قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

الأحزاب

آشنایی. اعراب آیات. آوانگاری قرآن

بسم الله الرحمن الرحیم

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ٦ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه‌ای قائمیه اصفهان

فهرست

۳۳. سوره الأحزاب

مشخصات کتاب

سرشناسه:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان،۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور:قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی:اصفهان:مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری:نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع:معارف قرآنی

سوره الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً (١)

وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً (٢)

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (٣)

ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ذلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْواهِكُمْ وَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (۴)

ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۵)

النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً (۶)

وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً (٧)

لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْكافِرِينَ عَذاباً أَلِيماً (٨)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً (٩)

إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ

وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠)

هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً (١١)

وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (١٢)

وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً (١٣)

وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلَّا يَسِيراً (١۴)

وَ لَقَدْ كانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ كانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلاً (١۵)

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً (١۶)

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَ لا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً (١٧)

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَ الْقائِلِينَ لِإِخْوانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنا وَ لا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً (١٨)

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمالَهُمْ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (١٩)

يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِي الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً (٢٠)

لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً (٢١)

وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ

وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَ تَسْلِيماً (۲۲)

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (۲۳)

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً (۲۴)

وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً (۲۵)

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً (۲۶)

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً (۲۷)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلاً (۲۸)

وَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً (۲۹)

يا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً (۳۰)

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَيْنِ وَ أَعْتَدْنا لَها رِزْقاً كَرِيماً (۳۱)

يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَ قُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً (۳۲)

وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتِينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً (۳۳)

وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ

اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً (۳۴)

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِماتِ وَ الْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً (۳۵)

وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً (۳۶)

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً (۳۷)

ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (۳۸)

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَ كَفى بِاللَّهِ حَسِيباً (۳۹)

ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ كانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (۴۰)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (۴۱)

وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً (۴۲)

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً (۴۳)

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً (۴۴)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً

وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً (۴۶)

وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً (۴۷)

وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ وَكِيلاً (۴۸)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلاً (۴۹)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ اللاَّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ لِكَيْلا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۵۰)

تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشاءُ وَ مَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَيْكَ ذلِكَ أَدْنى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لا يَحْزَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِما آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً (۵۱)

لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلاَّ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً (۵۲)

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ

ذلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً (۵۳)

إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً (۵۴)

لا جُناحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبائِهِنَّ وَ لا أَبْنائِهِنَّ وَ لا إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ إِخْوانِهِنَّ وَ لا أَبْناءِ أَخَواتِهِنَّ وَ لا نِسائِهِنَّ وَ لا ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ وَ اتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً (۵۵)

إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (۵۶)

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً (۵۷)

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً (۵۸)

يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (۵۹)

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَهِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لا يُجاوِرُونَكَ فِيها إِلَّا قَلِيلًا (۶۰)

مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا (۶۱)

سُنَّهَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (۶۲)

يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَهِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَهَ تَكُونُ قَرِيباً (۶۳)

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً (۶۴)

خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً (۶۵)

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا (۶۶)

وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا

وَ کُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِیلَا (۶۷)

رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَیْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً کَبِیراً (۶۸)

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ آذَوْا مُوسی فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ کانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِیهاً (۶۹)

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلاً سَدِیداً (۷۰)

یُصْلِحْ لَکُمْ أَعْمالَکُمْ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِیماً (۷۱)

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَیْنَ أَنْ یَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ کانَ ظَلُوماً جَهُولاً (۷۲)

لِیُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِینَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِکِینَ وَ الْمُشْرِکاتِ وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً (۷۳)

آشنایی با سوره

۳۳- احزاب [حزب ها و گروهها]

حزبها و قبائل مشرک عرب، برای ریشه کن کردن اسلام و نابودی مسلمین دست به دست داده و ائتلاف نمودند و مدینه را محاصره کردند و جنگ خندق پیش آمد. واکنش روانی و عکس العمل مسلمانان در برابر این محاصره نظامی و نقش تخریبی ستون پنجم (یهود داخل مدینه) و سر انجام کار، از مسائلی است که در خلال آیات ۹ تا ۲۷ ذکر شده و بسی آموزنده است. به همین جهت هم شروع سوره، با فرمان خدا مبنی بر اطاعت نکردن از کافران و منافقان است. در قسمتهای بعدی رابطه پیامبر را با مؤمنین و منافقین و همچنین همسرانی و نیز تذکر نکات اخلاقی و تربیتی را در بر دارد و اینکه آنها الگوی مردم اند و نیک و بدشان تاثیر فراوان دارد و بر خوبیها و فسادهایشان، پاداش یا عذاب دو برابر خواهد بود. از آیه ۳۶ به بعد به ماجرای

ازدواج پیامبر با زن پسر خوانده اش - زید - اشاره شده و در آیه ۴۰ خاتم انبیاء بودن حضرت محمد(ص) بیان شده است و در اواخر سوره، علیه منافقین افشاگری می کند. در حدیثی بیان شده که در این سوره، رسوائیهای مردان و زنان قریش بیان شده است. این سوره ۷۳ آیه دارد و در سال ۶ هجری در مدینه نازل شده است.

شان نزول

سازش؛ خطرناک ترین تهدید رهبران

شأن نزول آیه های ۱ تا ۳ سوره احزاب

طرح سازش، خطرناک ترین پرتگاهی است که رهبران بزرگ را تهدید می کند و آنان را به انحراف می کشاند. پس از جنگ احد و پیروزی مشرکان، رهبران شرک برای چانه زنی و تحمیل شرایطشان، به رایزنی و اقدام های به ظاهر صلح جویانه رو آوردند. ابوسفیان و برخی از سران کفر امان گرفتند و برای گفت وگو با پیامبر به مدینه آمدند. آنان به همراه بعضی منافقان، هم چون «عبداللّه بن ابی»، برای پیشنهاد سازش، نزد رسول خدا آمدند. ابوسفیان گفت: من و تو از یک ایل و قبیله هستیم و نسبت خویشاوندی داریم. ما تفاهم و زندگی مسالمت آمیز را بر جنگ و خون ریزی ترجیح می دهیم و آمده ایم حرف تو را بشنویم و از تو پیروی کنیم. در عوض توهم کوتاه بیا و از بت های ما «لات»، «عزی» و «منات» دست بردار و از بدگویی آنان بپرهیز و شفاعت آنان را بپذیر. ما هم کعبه را برای زیارت مسلمانان آماده می کنیم. پیامبر، بارها به چنین پیشنهادهایی در مکه پاسخ منفی داده بود و حالا ـ پس از تشکیل حکومت در مدینه، پذیرش آن بسیار حقارت آمیز بود. بنابراین، پیامبر ناراحت شد و مسلمانان به خشم آمدندو برای کشتن ابوسفیان و همراهانش آماده شدند،

ولی پیامبر مانع آنان شد و فرمود: من به آنان امان داده ام. در این هنگام، آیه های زیر نازل شد و به پیامبر دستور داد که با ردّ سازش، به توطئه آنان پایان دهد. پیامبر نیز فرمان داد آنان را از شهر بیرون کنند:

ای پیامبر، تقوای الهی پیشه مکن و از کافران و منافقان اطاعت مکن. خداوند عالم و حکیم است. «» و از آن چه ازسوی پروردگارت به تو وحی می شود، پیروی کن که خداوند به آن چه انجام می دهید، آگاه است. «» و بر خدا توکل کن و همین بس که خدا نگهدار و مدافع انسان باشد. «» (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۴۳.

سازش؛ خطرناک ترین تهدید رهبران

شأن نزول آیه های ۱ تا ۳ سوره احزاب

طرح سازش، خطرناک ترین پرتگاهی است که رهبران بزرگ را تهدید می کند و آنان را به انحراف می کشاند. پس از جنگ احد و پیروزی مشرکان، رهبران شرک برای چانه زنی و تحمیل شرایطشان، به رایزنی و اقدام های به ظاهر صلح جویانه رو آوردند. ابوسفیان و برخی از سران کفر امان گرفتند و برای گفت وگو با پیامبر به مدینه آمدند. آنان به همراه بعضی منافقان، هم چون «عبداللّه بن ابی»، برای پیشنهاد سازش، نزد رسول خدا آمدند. ابوسفیان گفت: من و تو از یک ایل و قبیله هستیم و نسبت خویشاوندی داریم. ما تفاهم و زندگی مسالمت آمیز را بر جنگ و خون ریزی ترجیح می دهیم و آمده ایم حرف تو را بشنویم و از تو پیروی کنیم. در عوض توهم کوتاه بیا و از بت های ما «لات»، «عزی» و «منات» دست بردار و از بدگویی آنان بپرهیز و شفاعت آنان را بپذیر. ما هم کعبه را برای زیارت مسلمانان آماده می کنیم.

پیامبر، بارها به چنین پیشنهادهایی در مکه پاسخ منفی داده بود و حالا پس از تشکیل حکومت در مدینه، پذیرش آن بسیار حقارت آمیز بود. بنابراین، پیامبر ناراحت شد و مسلمانان به خشم آمدندو برای کشتن ابوسفیان و همراهانش آماده شدند، ولی پیامبر مانع آنان شد و فرمود: من به آنان امان داده ام. در این هنگام، آیه های زیر نازل شد و به پیامبر دستور داد که با ردّ سازش، به توطئه آنان پایان دهد. پیامبر نیز فرمان داد آنان را از شهر بیرون کنند:

ای پیامبر، تقوای الهی پیشه مکن و از کافران و منافقان اطاعت مکن. خداوند عالم و حکیم است. « و از آن چه ازسوی پروردگارت به تو وحی می شود، پیروی کن که خداوند به آن چه انجام می دهید، آگاه است. « و بر خدا توکل کن و همین بس که خدا نگهدار و مدافع انسان باشد. « (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۴۳.

سازش؛ خطرناک ترین تهدید رهبران

شأن نزول آیه های ۱ تا ۳ سوره احزاب

طرح سازش، خطرناک ترین پرتگاهی است که رهبران بزرگ را تهدید می کند و آنان را به انحراف می کشاند. پس از جنگ احد و پیروزی مشرکان، رهبران شرک برای چانه زنی و تحمیل شرایطشان، به رایزنی و اقدام های به ظاهر صلح جویانه رو آوردند. ابوسفیان و برخی از سران کفر امان گرفتند و برای گفت وگو با پیامبر به مدینه آمدند. آنان به همراه بعضی منافقان، هم چون «عبداللّه بن ابی»، برای پیشنهاد سازش، نزد رسول خدا آمدند. ابوسفیان گفت: من و تو از یک ایل و قبیله هستیم و نسبت خویشاوندی داریم. ما تفاهم و زندگی مسالمت آمیز را بر جنگ و خون ریزی ترجیح می دهیم و آمده ایم حرف تو را

بشنویم و از تو پیروی کنیم. در عوض توهم کوتاه بیا و از بت های ما «لات»، «عزی» و «منات» دست بردار و از بدگویی آنان بپرهیز و شفاعت آنان را بپذیر. ما هم کعبه را برای زیارت مسلمانان آماده می کنیم. پیامبر، بارها به چنین پیشنهادهایی در مکه پاسخ منفی داده بود و حالا پس از تشکیل حکومت در مدینه، پذیرش آن بسیار حقارت آمیز بود. بنابراین، پیامبر ناراحت شد و مسلمانان به خشم آمدندو برای کشتن ابوسفیان و همراهانش آماده شدند، ولی پیامبر مانع آنان شد و فرمود: من به آنان امان داده ام. در این هنگام، آیه های زیر نازل شد و به پیامبر دستور داد که با ردّ سازش، به توطئه آنان پایان دهد. پیامبر نیز فرمان داد آنان را از شهر بیرون کنند:

ای پیامبر، تقوای الهی پیشه مکن و از کافران و منافقان اطاعت مکن. خداوند عالم و حکیم است. « و از آن چه ازسوی پروردگارت به تو وحی می شود، پیروی کن که خداوند به آن چه انجام می دهید، آگاه است. « و بر خدا توکل کن و همین بس که خدا نگهدار و مدافع انسان باشد. « (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۴۳.

حکم فرزند خواندگی

شأن نزول آیه های ۴ و ۵ سوره احزاب

در بازار «عکاظ»، کالاهای گوناگونی خرید و فروش می شد. برده فروشی نیز رواج داشت و قیمت برده ها متفاوت بود، برده های باهوش و زیرک با قیمت بیش تری فروخته می شدند.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از ازدواج باخدیجه علیهاالسلام، روزی برای تجارت و خرید برده ای زیرک به سوی بازار عکاظ رهسپار شد. از میان همه برده ها، «زید بن حارثه» که برده ای زرنگ به نظر می آمد، توجه پیامبر را

به خود جلب کرد. از این رو، او را برگزید و به بالاترین قیمت، خریداری کرد. این غلام، پس از بعثت رسول خدا مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود.

هنگامی که موضوع بردگی زید به گوش پدرش «حارثه بن شراحیل کلبی» رسید، وارد مکه شد تا پسرش را به شهر خود بازگرداند. بنابراین، نزد «ابوطالب» آمد و گفت: ای ابوطالب! پسرم به مکه آورده شده و شنیده ام که از غلامان برادرزاده ات محمّد شده است. پیشنهاد می کنم که محمّد او را به من بفروشد و یا او را آزاد کند و به من بازگرداند. ابوطالب موضوع را به پیامبر گفت. رسول خدا پیشنهاد دوم را پذیرفت و فرمود: زید را آزاد کردم. او هر کجا بخواهد می تواند برود. حارثه، پدر زید، بسیار خوشحال شد و از پیامبر تشکر کرد و با شتاب به سوی زید دوید تا او را با خود ببرد. زید، ناراحت شد و از رفتن خودداری کرد و از جایش تکان نخورد. حارثه باورش نمی شد که فرزندش زید، این گونه به پیامبر دل بسته است و حال و هوای مکه، او را پای بند خود کرده باشد. به گونه ای که دوری از خانه و کاشانه و پدر و مادر را برای او آسان کرده است. زید، وقتی با پافشاری پدر روبه رو شد، در میان حیرت و ناباوری حاضران به پدر رو کرد و گفت: با این که پیامبر مرا آزاد کرده و من می توانم همراه تو بیایم، ولی من تاب دوری پیامبر را ندارم و نمی توانم از او جدا شوم. پدر به او گفت: ما با آبرو زندگی می کنیم و نمی توانیم ننگ بردگی

را تحمل کنیم. بنابراین، برای حفظ شرافت و مراعات حسب و نسب خویشاوندی هم که شده، از ماندن در مکه چشم بپوشد و همراه پدر به دیار خود بازگردد. زید لحظه ای به چشمان پدر نگاه کرد و گفت: حالا دیگر من برده نیستم. من آزاد هستم و می توانم خود تصمیم بگیرم. من تصمیم گرفته ام در مکه بمانم؛ چون از رسول خدا حتی برای لحظه ای نمی توانم دور بمانم. وقتی پدر زید، این جمله را از زبان فرزندش شنید، نومید شد و تاب نیاورد. با خشم فریاد زد و گفت: ای اهل قریش شاهد باشید، من از فرزندم، زید بیزاری جُستم. او دیگر فرزند من نیست. فریادِ حارثه همه را به سکوت واداشته بود و زید با حیرت گاه به پدرش می نگریست؛ گویی منتظر بود پیامبر سخنی بگوید و به وی دلگرمی دهد و یا او را از دوگانگی نجات دهد. پیامبر سکوت را شکست و در برابر تصمیم تند حارثه فرمود: ای اهل قریش! شما بدانید و همه شاهد باشید که از این پس، زید پسر من است و من از او و او از من ارث می برد. با این جمله اشک شادی از دیدگان زید جاری شد و بی اختیار سر به سجده گذاشت و خدا را شکر کرد. از آن پس، زید پسر پیامبر خوانده شد و پیامبر زید را بسیار دوست می داشت و پس از هجرت به مدینه، دختر عمه خود، «زینب» دختر «جحش» را به عقد او درآورد، ولی مدتی بعد، این ازدواج به طلاق انجامید و زید در یکی از جنگ ها به شهادت رسید. در زمان جاهلیت، رسم چنین بود که همه حقوق

یک پسر، درباره پسرخوانده نیز اجرا می شد؛ یعنی از پدر خوانده اش ارث می برد و پدر خوانده نیز وارث او می شد و زن پدر برای پسر و همسر پسر برای پدر حرام می شد. پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله برای حذف این سنت غلط، همسر پسر خوانده اش، «زیدبن حارثه» را پس از آن که از زید طلاق گرفت، به ازدواج خود درآورد تا نشان دهد که پسر خواندگی نمی تواند واقعیت ها را دگرگون سازد؛ چرا که رابطه پدر و فرزندی، یک رابطه طبیعی است و با واژه ها و قراردادها و شعارها، این رابطه هرگز حاصل نمی شود. گرچه این ازدواج، جنجال بزرگی در میان دشمنان اسلام برپا کرد و دستاویزی برای تبلیغات سوء آنان شد، ولی پیامبر برای کوبیدن این سنت جاهلی، این جنجال ها را به تن خرید. در این جا بخشی از آیه ۴ ونیز آیه ۵ سوره احزاب نازل شد. این آیه به روشنی بیان می کند که پسرخوانده نمی تواند در حکم پسر حقیقی و واقعی باشد:

خداوند، پسرخواندگان را پسران [واقعی] شما قرار نداده است این گفتار شما به زبان شماست [ولی] خدا حقیقت را می گوید و او[ست که] به راه راست هدایت می کند. « آنان را به [نام] پدرانشان بخوانید که این نزد خدا عادلانه تر است و اگر پدرانشان را نمی شناسید، پس برادران دینی و موالی شمایید و در آن چه به اشتباه مرتکب آن شده اید، بر شما گناهی نیست، ولی در آن چه دل هایتان عمد داشته است[، مسئولید] و خداست که همواره آمرزنده مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۱۹۶.

حکم فرزند خواندگی

شأن نزول آیه های ۴ و ۵ سوره احزاب

در بازار «عکاظ»، کالاهای گوناگونی

خرید و فروش می شد. برده فروشی نیز رواج داشت و قیمت برده ها متفاوت بود، برده های باهوش و زیرک با قیمت بیش تری فروخته می شدند.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله پس از ازدواج باخدیجه علیهاالسلام، روزی برای تجارت و خرید برده ای زیرک به سوی بازار عکاظ رهسپار شد. از میان همه برده ها، «زید بن حارثه» که برده ای زرنگ به نظر می آمد، توجه پیامبر را به خود جلب کرد. از این رو، او را برگزید و به بالاترین قیمت، خریداری کرد. این غلام، پس از بعثت رسول خدا مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود.

هنگامی که موضوع بردگی زید به گوش پدرش «حارثه بن شراحیل کلبی» رسید، وارد مکه شد تا پسرش را به شهر خود بازگرداند. بنابراین، نزد «ابوطالب» آمد و گفت: ای ابوطالب! پسرم به مکه آورده شده و شنیده ام که از غلامان برادرزاده ات محمّد شده است. پیشنهاد می کنم که محمّد او را به من بفروشد و یا او را آزاد کند و به من بازگرداند. ابوطالب موضوع را به پیامبر گفت. رسول خدا پیشنهاد دوم را پذیرفت و فرمود: زید را آزاد کردم. او هر کجا بخواهد می تواند برود. حارثه، پدر زید، بسیار خوشحال شد و از پیامبر تشکر کرد و با شتاب به سوی زید دوید تا او را با خود ببرد. زید، ناراحت شد و از رفتن خودداری کرد و از جایش تکان نخورد. حارثه باورش نمی شد که فرزندش زید، این گونه به پیامبر دل بسته است و حال و هوای مکه، او را پای بند خود کرده باشد. به گونه ای که دوری از خانه و کاشانه و پدر و مادر را برای او آسان کرده

است. زیـد، وقتی با پافشاری پـدر روبه رو شد، در میان حیرت و ناباوری حاضـران به پدر رو کرد و گفت: با این که پیامبر مرا آزاد کرده و من می توانم همراه تو بیایم، ولی من تاب دوری پیامبر را نـدارم و نمی توانم از او جدا شوم. پدر به او گفت: ما با آبرو زنـدگی می کنیـم و نمی تـوانیم ننـگ بردگی را تحمـل کنیـم. بنـابراین، برای حفـظ شــرافت و مراعـات حسـب و نسـب خویشاونـدی هم که شده، از ماندن در مکه چشم بپوشد و همراه پدر به دیار خود بازگردد. زید لحظه ای به چشـمان پدر نگاه کرد و گفت: حالاـ دیگر من برده نیسـتم. من آزاد هسـتم و می توانم خود تصـمیم بگیرم. من تصـمیم گرفته ام در مکه بمـانم؛ چون از رسول خـدا حتی برای لحظه ای نمی توانم دور بمانم. وقتی پـدر زید، این جمله را از زبان فرزندش شـنید، نومید شد و تاب نیاورد. با خشم فریاد زد و گفت: ای اهل قریش شاهد باشـید، من از فرزندم، زید بیزاری جُستم. او دیگر فرزند من نیست. فریادِ حارثه همه را به سـکوت واداشـته بود و زید با حیرت گاه به پدرش می نگریست؛ گویی منتظر بود پیامبر سخنی بگوید و به وی دلگرمی دهد و یا او را از دوگانگی نجات دهد. پیامبر سـکوت را شـکست و در برابر تصـمیم تند حارثه فرمود: ای اهل قریش! شـما بدانید و همه شاهد باشید که از این پس، زید پسر من است و من از او و او از من ارث می برد. با این جمله اشک شادی از دیدگان زید جاری شد و بی اختیار سر به سجده گذاشت و خدا را شکر

کرد. از آن پس، زید پسر پیامبر خوانده شد و پیامبر زید را بسیار دوست می داشت و پس از هجرت به مدینه، دختر عمه خود، «زینب» دختر «جحش» را به عقد او درآورد، ولی مدتی بعد، این ازدواج به طلاق انجامید و زید در یکی از جنگ ها به شهادت رسید. در زمان جاهلیت، رسم چنین بود که همه حقوق یک پسر، درباره پسرخوانده نیز اجرا می شد؛ یعنی از پدر خوانده اش ارث می برد و پدر خوانده نیز وارث او می شد و زن پدر برای پسر و همسر پسر برای پدر حرام می شد. پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله برای حذف این سنت غلط، همسر پسر خوانده اش، «زیدبن حارثه» را پس از آن که از زید طلاق گرفت، به ازدواج خود درآورد تا نشان دهد که پسر خواندگی نمی تواند واقعیت ها را دگرگون سازد؛ چرا که رابطه پدر و فرزندی، یک رابطه طبیعی است و با واژه ها و قراردادها و شعارها، این رابطه هرگز حاصل نمی شود. گرچه این ازدواج، جنجال بزرگی در میان دشمنان اسلام برپا کرد و دستاویزی برای تبلیغات سوء آنان شد، ولی پیامبر برای کوبیدن این سنت جاهلی، این جنجال ها را به تن خرید. در این جا بخشی از آیه ۴ ونیز آیه ۵ سوره احزاب نازل شد. این آیه به روشنی بیان می کند که پسرخوانده نمی تواند در حکم پسر حقیقی و واقعی باشد:

خداوند، پسرخواندگان را پسران [واقعی] شما قرار نداده است این گفتار شما به زبان شماست [ولی] خدا حقیقت را می گوید و او[ست که] به راه راست هدایت می کند. «» آنان را به [نام] پدرانشان بخوانید که این نزد خدا عادلانه تر است و اگر پدرانشان را نمی شناسید،

پس برادران دینی و موالی شمایید و در آن چه به اشتباه مرتکب آن شده اید، بر شما گناهی نیست، ولی در آن چه دل هایتان عمد داشته است[، مسئولید] و خداست که همواره آمرزنده مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۱؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۱۹۶.

آزمایش در میدان نبرد

شأن نزول آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب

نخستین آغازگران جنگ احزاب، گروهی از یهودیان «بنی نضیر» بودند. آنان به مکه آمدند وطایفه قریش را به جنگ با پیامبر تشویق کردند و به آنان قول دادند که تا آخرین نفر در کنارشان می ایستند. سپس به سراغ قبیله «غطفان» رفتند و آنان را نیز آماده کارزار کردند. این قبایل چون همگی خطر را احساس کرده بودند، دست به دست هم داده و از هم پیمانان خود، مانند قبیله های «بنی اسد» و «بنی سلیم» نیز دعوت کردند. منافقان نیز در میان لشکر اسلام به تکاپو افتادند و برای ایجاد دودستگی در سپاه اسلام تلاش کردند. هدف آنان، قتل پیامبر و درهم کوبیدن مسلمانان بود. آنان می خواستند مدینه را غارت و چراغ اسلام را برای همیشه خاموش کنند. مسلمانان که این گروه بزرگ را در برابر خود دیدند، به فرمان پیامبر به مشورت نشستند و با پیشنهاد «سلمان فارسی»، در اطراف مدینه خندقی کندند. جمعیت انبوه دشمن و آمادگی آنان و اندک بودن لشکریان اسلام، آینده سخت و تاریکی را در برابر چشم مسلمانان مجسم می ساخت، ولی در این جا خدا می خواست آخرین ضربه بر پیکر کفر فرود آید وصف منافقان از صف های مسلمانان جدا شود، توطئه گران را رسوا کند و مسلمانان راستین را نیز در بوته آزمایش قرار دهد.

سرانجام این جنگ با پیروزی مسلمانان به

پایان رسید. توفانی سخت به فرمان خدا وزیدن گرفت، خیمه و خرگاه و زندگی کافران را در هم ریخت، وحشت شدیدی در قلب آنان افکند و نیروهای غیبی فرشتگان رابه یاری مسلمانان فرستاد. عوامل دیگری هم چون قدرت نمایی امام علی علیه السلام در برابر «عمروبن عبدود» نیز بر آن افزده شد و مشرکان با ناتوانی گریختند. آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب نازل شد و با تحلیل های کوبنده و افشاگرانه خود، به بهترین روش از این حادثه مهم برای بشارت دادن پیروزی نهایی اسلام و نابودی منافقان بهره گیری کرد:

ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدا را بر خود به یاد آرید، آن گاه که لشکرهایی به سوی شما [در] آمدند، پس بر سرآنان تندبادی و لشکرهایی فرستادیم که آنان را نمی دیدید و خدا به آن چه می کنید، همواره بیناست. «» هنگامی که ازبالای [سر] شما و از زیر [پای] شما آمدند و آن گاه که چشم ها خیره شد و جان ها به گلوگاه ها رسید و گمان هایی [نابه جا] به خدا می بردید. «» آن جا [بود که] مؤمنان در آزمایش قرار گرفتند و سخت تکان خوردند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۴؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۱۶؛ شأن نزول آیات، ص ۴۴۵.

آزمایش در میدان نبرد

شأن نزول آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب

نخستین آغازگران جنگ احزاب، گروهی از یهودیان «بنی نضیر» بودند. آنان به مکه آمدند وطایفه قریش را به جنگ با پیامبر تشویق کردند و به آنان قول دادند که تا آخرین نفر در کنارشان می ایستند. سپس به سراغ قبیله «غطفان» رفتند و آنان را نیز آماده کارزار کردند. این قبایل چون همگی خطر را احساس کرده بودند، دست به دست

هم داده و از هم پیمانان خود، مانند قبیله های «بنی اسد» و «بنی سلیم» نیز دعوت کردند. منافقان نیز در میان لشکر اسلام به تکاپو افتادند و برای ایجاد دودستگی در سپاه اسلام تلاش کردند. هدف آنان، قتل پیامبر و درهم کوبیدن مسلمانان بود. آنان می خواستند مدینه را غارت و چراغ اسلام را برای همیشه خاموش کنند. مسلمانان که این گروه بزرگ را در برابر خود دیدند، به فرمان پیامبر به مشورت نشستند و با پیشنهاد «سلمان فارسی»، در اطراف مدینه خندقی کندند. جمعیت انبوه دشمن و آمادگی آنان و اندک بودن لشکریان اسلام، آینده سخت و تاریکی را در برابر چشم مسلمانان مجسم می ساخت، ولی در این جا خدا می خواست آخرین ضربه بر پیکر کفر فرود آید وصف منافقان از صف های مسلمانان جدا شود، توطئه گران را رسوا کند و مسلمانان راستین را نیز در بوته آزمایش قرار دهد.

سرانجام این جنگ با پیروزی مسلمانان به پایان رسید. توفانی سخت به فرمان خدا وزیدن گرفت، خیمه و خرگاه و زندگی کافران را در هم ریخت، وحشت شدیدی در قلب آنان افکند و نیروهای غیبی فرشتگان رابه یاری مسلمانان فرستاد. عوامل دیگری هم چون قدرت نمایی امام علی علیه السلام در برابر «عمروبن عبدود» نیز بر آن افزده شد و مشرکان با ناتوانی گریختند. آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب نازل شد و با تحلیل های کوبنده و افشاگرانه خود، به بهترین روش از این حادثه مهم برای بشارت دادن پیروزی نهایی اسلام و نابودی منافقان بهره گیری کرد:

ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدا را بر خود به یاد آرید، آن گاه که لشکرهایی به سوی شما [در] آمدند، پس بر سرآنان تندبادی و لشکرهایی

فرستادیم که آنان را نمی دیدید و خدا به آن چه می کنید، همواره بیناست. «» هنگامی که ازبالای [سر] شما و از زیر [پای] شما آمدند و آن گاه که چشم ها خیره شد و جان ها به گلوگاه ها رسید و گمان هایی [نابه جا] به خدا می بردید. «» آن جا [بود که] مؤمنان در آزمایش قرار گرفتند و سخت تکان خوردند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۴؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۱۶؛ شأن نزول آیات، ص ۴۴۵.

آزمایش در میدان نبرد

شأن نزول آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب

نخستین آغازگران جنگ احزاب، گروهی از یهودیان «بنی نضیر» بودند. آنان به مکه آمدند وطایفه قریش را به جنگ با پیامبر تشویق کردند و به آنان قول دادند که تا آخرین نفر در کنارشان می ایستند. سپس به سراغ قبیله «غطفان» رفتند و آنان را نیز آماده کارزار کردند. این قبایل چون همگی خطر را احساس کرده بودند، دست به دست هم داده و از هم پیمانان خود، مانند قبیله های «بنی اسد» و «بنی سلیم» نیز دعوت کردند. منافقان نیز در میان لشکر اسلام به تکاپو افتادند و برای ایجاد دودستگی در سپاه اسلام تلاش کردند. هدف آنان، قتل پیامبر و درهم کوبیدن مسلمانان بود. آنان می خواستند مدینه را غارت و چراغ اسلام را برای همیشه خاموش کنند. مسلمانان که این گروه بزرگ را در برابر خود دیدند، به فرمان پیامبر به مشورت نشستند و با پیشنهاد «سلمان فارسی»، در اطراف مدینه خندقی کندند. جمعیت انبوه دشمن و آمادگی آنان و اندک بودن لشکریان اسلام، آینده سخت و تاریکی را در برابر چشم مسلمانان مجسم می ساخت، ولی در این جا خدا می خواست آخرین ضربه بر پیکر کفر فرود آید

وصف منافقان از صف های مسلمانان جدا شود، توطئه گران را رسوا کند و مسلمانان راستین را نیز در بوته آزمایش قرار دهد.

سرانجام این جنگ با پیروزی مسلمانان به پایان رسید. توفانی سخت به فرمان خدا وزیدن گرفت، خیمه و خرگاه و زندگی کافران را در هم ریخت، وحشت شدیدی در قلب آنان افکند و نیروهای غیبی فرشتگان رابه یاری مسلمانان فرستاد. عوامل دیگری هم چون قدرت نمایی امام علی علیه السلام در برابر «عمروبن عبدود» نیز بر آن افزده شد و مشرکان با ناتوانی گریختند. آیه های ۹ تا ۱۱ سوره احزاب نازل شد و با تحلیل های کوبنده و افشاگرانه خود، به بهترین روش از این حادثه مهم برای بشارت دادن پیروزی نهایی اسلام و نابودی منافقان بهره گیری کرد:

ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدا را بر خود به یاد آرید، آن گاه که لشکرهایی به سوی شما [در] آمدند، پس بر سرآنان تندبادی و لشکرهایی فرستادیم که آنان را نمی دیدید و خدا به آن چه می کنید، همواره بیناست. «» هنگامی که ازبالای [سر] شما و از زیر [پای] شما آمدند و آن گاه که چشم ها خیره شد و جان ها به گلوگاه ها رسید و گمان هایی [نابه جا] به خدا می بردید. «» آن جا [بود که] مؤمنان در آزمایش قرار گرفتند و سخت تکان خوردند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۴؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۱۶؛ شأن نزول آیات، ص ۴۴۵.

بازشناسی منافقان

شأن نزول آیه های ۱۸ و ۱۹ سوره احزاب

در جنگ احزاب، گروهی از منافقان، از میدان جنگ کناره گرفتند. آنان یقین داشتند که مسلمانان با تعداد اندکشان، در برابر لشکر بسیار بزرگ کافران و یهودیان، تاب مقاومت ندارند و شکست می خورند. بنابراین،

به بهانه های گوناگون از صحنه جنگ می گریختند و در مدینه برای شکست پیامبر لحظه شماری می کردند. افزون بر آن، برای گریختن سربازان اسلام نیز به تشویق آنان می پرداختند.

یکی از یاران پیامبر که برای انجام دادن کاری از میدان جنگ به شهر آمده بود، یکی از منافقان فراری را دید که نان و گوشت بریان و شراب، پیش روی خود نهاده و با عده ای مشغول خوش گذرانی بود. به او گفت: تو این جا چه می کنی؟ به خوش گذرانی مشغولی، در حالی که پیامبر خدا در میان شمشیرها و نیزه ها پیکار می کند. مرد منافق در جوابش گفت: ای نادان! تو نیز نزد ما بیا و با ما بنشین و خوش باش. قسم به خدایی که محمد می پرستد، او از این میدان هرگز سالم باز نمی گردد. این لشکر بزرگی که از همه جا گرد آمده اند، محمد و یارانش را زنده نخواهند گذاشت. بهتر است فرصت را غنیمت بشمری و به میدان جنگ بازنگردی. آیا دوست داری که فرزندانت یتیم بمانند؟ در این صورت چه کسی از آنان سرپرستی خواهد کرد؟!

آن مرد مسلمان با ناراحتی و عصبانیت گفت: ای مرد منافق، هرگز چنین مباد. ما پیروز می شویم و به مدینه باز خواهیم گشت. من اینک نزد رسول خدا می روم و او را از آن چه گفتی باخبر می سازم. او خود را به پیامبر رساند و جریان را گفت. در این هنگام آیه های ۱۸ و ۱۹ سوره احزاب نازل شد. در این دو آیه خداوند مشرکان را معرفی می کند:

خداوند کارشکنان [و مانع شوندگان] شما و آن کسانی را که به برادرانشان می گفتند: نزد ما بیایید و جز اندکی روی به جنگ نمی آورند،

[خوب] می شناسند. » بر شما بخیلانند و چون خطر فرا رسد آنان را می بینی که مانند کسی که مرگ او را فروگرفته، چشمانشان در حدقه می چرخد [و] به سوی تو می نگرند؛ چون ترس برطرف شود، شما را با زبان هایی تند نیش می زنند. بر مال حریصند. آنان ایمان نیاورده اند و خدا اعمالشان را تباه گردانیده و این [کار] همواره بر خدا آسان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۳۵.

بازشناسی منافقان

شأن نزول آیه های ۱۸ و ۱۹ سوره احزاب

در جنگ احزاب، گروهی از منافقان، از میدان جنگ کناره گرفتند. آنان یقین داشتند که مسلمانان با تعداد اندکشان، در برابر لشکر بسیار بزرگ کافران و یهودیان، تاب مقاومت ندارند و شکست می خورند. بنابراین، به بهانه های گوناگون از صحنه جنگ می گریختند و در مدینه برای شکست پیامبر لحظه شماری می کردند. افزون بر آن، برای گریختن سربازان اسلام نیز به تشویق آنان می پرداختند.

یکی از یاران پیامبر که برای انجام دادن کاری از میدان جنگ به شهر آمده بود، یکی از منافقان فراری را دید که نان و گوشت بریان و شراب، پیش روی خود نهاده و با عده ای مشغول خوش گذرانی بود. به او گفت: تو این جا چه می کنی؟ به خوش گذرانی مشغولی، در حالی که پیامبر خدا در میان شمشیرها و نیزه ها پیکار می کند. مرد منافق در جوابش گفت: ای نادان! تو نیز نزد ما بیا و با ما بنشین و خوش باش. قسم به خدایی که محمد می پرستد، او از این میدان هرگز سالم باز نمی گردد. این لشکر بزرگی که از همه جا گرد آمده اند، محمد و یارانش را زنده نخواهند گذاشت. بهتر است فرصت را غنیمت بشمری

و به میـدان جنگ بازنگردی. آیا دوست داری که فرزنـدانت یتیم بماننـد؟ در این صورت چه کسـی از آنان سـرپرستی خواهد کرد؟!

آن مرد مسلمان با ناراحتی و عصبانیت گفت: ای مرد منافق، هرگز چنین مباد. ما پیروز می شویم و به مدینه باز خواهیم گشت. من اینک نزد رسول خـدا می روم و او را از آن چه گفتی باخبر می سازم. او خود را به پیامبر رسانـد و جریان را گفت. در این هنگام آیه های ۱۸ و ۱۹ سوره احزاب نازل شد. در این دو آیه خداوند مشرکان را معرفی می کند:

خداونـد کارشـکنان [و مـانع شونـدگان] شـما و آن کسانی را که به برادرانشان می گفتنـد: نزد ما بیاییـد و جز انـدکی روی به جنگ نمی آورند، [خوب] می شناسـند. «» بر شـما بخیلانند و چون خطر فرا رسد آنان را می بینی که مانند کسـی که مرگ او را فروگرفته، چشـمانشان در حدقه می چرخد [و] به سوی تو می نگرند؛ چون ترس برطرف شود، شما را با زبان هایی تند نیش می زننـد. بر مال حریصـند. آنان ایمان نیاورده انـد و خـدا اعمالشان را تباه گردانیده و این [کار] همواره بر خدا آسان است. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۳۵.

منتظران شهادت

شأن نزول آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره احزاب

پیروزی غرورآفرین و خیره کننـده مسـلمانان در جنـگ بـدر، شـادی و شـعف وصف ناپـذیری را برای اردوگاه سـپاه اسـلام به ارمغان آورد. همه از مسـلمان بودنشان برخود می بالیدند و از این که افتخار حضور در نخستین نبرد علیه کفر را داشـته اند، سر از پا نمی شـناختند. این خبر در سراسـر شـبه جزیره عرب پیچیـد و سـبب نگرانیِ کافران، مشـرکان و منافقان شـد، ولی از سوی دیگر بشارت بزرگی برای

مسلمانان مدینه بود؛ زنان، پیرمردان، کودکان، و آنانی که به دلیلی از شرکت در جنگ بدر معاف بودند، از شنیدن این خبر شاد شدند، ولی غم و اندوه، عده ای را ناآرام کرده بود. آنان از این که هنگام حرکت سپاه اسلام در مدینه حضور نداشتند و نتوانستند مجاهدان را همراهی کنند و در رکاب پیامبر بجنگند، خود را سرزنش می کردند. در این میان، «انس بن نضر» بیش از همه افسرده و غمگین به نظر می آمد؛ چون پس از پایان جنگ از مسافرت تجارتی به مدینه بازگشته بود. او جنگجویی دلاور و شناخته شده بود و اشتیاق بسیاری برای نبرد با کافران از خود نشان می داد. او آرزو می کرد روزی بتواند یاور خوبی برای رسول خدا باشد و می خواست این علاقه قلبی اش را در صحنه پیکار ثابت کند. حال که با این محرومیت روبه رو شده بود، با خدای خود عهد بست و سوگند یاد کرد در نخستین نبرد بعدی، علیه کافران حاضر شود، بجنگد و تا آخرین نفس و آخرین قطره خون از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله دفاع کند. زمان زیادی نگذشت که جنگ احد پیش آمد و کافران قریش با سپاهی بزرگ و ابزار جنگی سنگینی، برای انتقام از مسلمانان و جبران شکست بدر، به مسلمانان اعلام جنگ کردند. او اولین کسی بود که آماده و روانه جنگ شد. وی در اندیشه شهادت بود وجز به پیروزی نمی اندیشید. بر اثر رشادت ها و جان فشانی های مسلمانانی چون «انس بن نضر»، ابتدا مسلمانان به پیروزی دست یافتند و دشمن را شکست دادند، ولی طمع ورزی و غفلت عده ای از مسلمانان، آنان را از پیروزی نهایی بازداشت و سبب شد تا سرنوشت

جنگ به سود کافران دگرگون شود. آرایش نظامی به هم خورد و مسلمانان از میدان گریختند و به جنگ پشت کردند و در آن لحظه های حساس، رسول خدا را در میان دشمن تنها گذاشتند. تنها عده ای که باخدا پیمان خون و شهادت بسته بودند و مرگ در راه خدا را آرزو می کردند، با حضور در صحنه کار زار به عهد خود با رسول خدا وفادار ماندند. او یکی از کسانی بود که با دل و جان شمشیر می زد. او می گفت: بار خدایا من از مشرکان بیزارم و از فرار مسلمانان، شرمگین. خدایا! در این لحظاتِ تنهایی یاریگرمان باش و پیروزمان گردان.

ناگهان توان بیش تری برای جنگ در خود احساس کرد. دلیرانه به قلب دشمن شتافت و در میان انبوهی از گرد و غبار، تکبیر گویان، بر مشرکان می تاخت و آنان را سرنگون می کرد. بدنش آماج تیرها و شمشیرها قرار گرفته و به شدت زخمی شده بود و از سر و صورتش خون می بارید. حالا دیگر کسی او را نمی شناخت. تنها «سعد بن معاذ» صدایش را شناخت که می گفت: ای سعد! بوی بهشت، هر لحظه به مشامم می رسد. گویی آن را می بینم و تردیدی ندارم. تو شاهد باش که من تا آخرین نفس جنگیدم و در دفاع از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، به عهد و قسم خود وفا کردم. او این سخن را گفت و با بدن مجروح، خسته و نیمه جان، باردیگر شمشیر برکشید و جانانه جنگید. اندکی پس از آن به مُراد خود رسید و شربت وصال نوشید. او انتظار دیرینه اش را با مُهر شهادت به پایان رسانید و به جاودانگی پیوست. او چنان مُثله و قطعه قطعه

شده بود که کسی او را نمی شناخت حتی برادرزاده اش، او را که در میان کشته شدگان افتاده بود، نشناخت. دخترش نیز پدر را تنها با دیدن علامتی که بر روی انگشتان او بود، شناخت. پس از آن مشخص شد که هشتاد زخم بر او وارد شده که در میان شهیدان احد بی سابقه بود. آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره احزاب نازل شد و استواری مؤمنان را ستود و از انتظار دیگران برای شهادت خبر داد:

از میان مؤمنان مردانی هستند که به آن چه با خدا عهد بستند، صادقانه وفا کردند. برخی از آنان به شهادت رسیدند و برخی در [همین] انتظارند و [هرگز عقیده خود را] تبدیل نکردند « تا خدا راست گویان را به [پاداش] راستی شان پاداش دهد و منافقان را اگر بخواهد عذاب کند یا برایشان ببخشاید که خدا همواره آمرزنده مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۴۶؛ نمونه بینات، ص ۶۲۸.

منتظران شهادت

شأن نزول آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره احزاب

پیروزی غرورآفرین و خیره کننده مسلمانان در جنگ بدر، شادی و شعف وصف ناپذیری را برای اردوگاه سپاه اسلام به ارمغان آورد. همه از مسلمان بودنشان برخود می بالیدند و از این که افتخار حضور در نخستین نبرد علیه کفر را داشته اند، سر از پا نمی شناختند. این خبر در سراسر شبه جزیره عرب پیچید و سبب نگرانیِ کافران، مشرکان و منافقان شد، ولی از سوی دیگر بشارت بزرگی برای مسلمانان مدینه بود؛ زنان، پیرمردان، کودکان، و آنانی که به دلیلی از شرکت در جنگ بدر معاف بودند، از شنیدن این خبر شاد شدند، ولی غم و اندوه، عده ای را ناآرام کرده بود. آنان از این که هنگام

حرکت سپاه اسلام در مدینه حضور نداشتند و نتوانستند مجاهدان را همراهی کنند و در رکاب پیامبر بجنگند، خود را سرزنش می کردند. در این میان، «انس بن نضر» بیش از همه افسرده و غمگین به نظر می آمد؛ چون پس از پایان جنگ از مسافرت تجارتی به مدینه بازگشته بود. او جنگجویی دلاور و شناخته شده بود و اشتیاق بسیاری برای نبرد با کافران از خود نشان می داد. او آرزو می کرد روزی بتواند یاور خوبی برای رسول خدا باشد و می خواست این علاقه قلبی اش را در صحنه پیکار ثابت کند. حال که با این محرومیت روبه رو شده بود، با خدای خود عهد بست و سوگند یاد کرد در نخستین نبرد بعدی، علیه کافران حاضر شود، بجنگد و تا آخرین نفس و آخرین قطره خون از پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله دفاع کند. زمان زیادی نگذشت که جنگ احد پیش آمد و کافران قریش با سپاهی بزرگ و ابزار جنگی سنگینی، برای انتقام از مسلمانان و جبران شکست بدر، به مسلمانان اعلام جنگ کردند. او اولین کسی بود که آماده و روانه جنگ شد. وی در اندیشه شهادت بود وجز به پیروزی نمی اندیشید. بر اثر رشادت ها و جان فشانی های مسلمانانی چون «انس بن نضر»، ابتدا مسلمانان به پیروزی دست یافتند و دشمن را شکست دادند، ولی طمع ورزی و غفلت عده ای از مسلمانان، آنان را از پیروزی نهایی بازداشت و سبب شد تا سرنوشت جنگ به سود کافران دگرگون شود. آرایش نظامی به هم خورد و مسلمانان از میدان گریختند و به جنگ پشت کردند و در آن لحظه های حساس، رسول خدا را در میان دشمن تنها گذاشتند. تنها عده ای که

باخـدا پیمان خون و شـهادت بسـته بودنـد و مرگ در راه خدا را آرزو می کردند، با حضور در صـحنه کار زار به عهد خود با رسول خدا وفادار ماندند. او یکی از کسانی بود که با دل و جان شمشـیر می زد. او می گفت: بار خدایا من از مشـرکان بیزارم و از فرار مسلمانان، شرمگین. خدایا! در این لحظاتِ تنهایی یاریگرمان باش و پیروزمان گردان.

ناگهان توان بیش تری برای جنگ در خود احساس کرد. دلیرانه به قلب دشـمن شتافت و در میان انبوهی از گرد و غبار، تکبیر گویان، بر مشـرکان می تاخت و آنان را سـرنگون می کرد. بـدنش آماج تیرها و شمشـیرها قرار گرفته و به شـدت زخمی شده بود و از سـر و صورتش خون می بارید. حالا دیگر کسـی او را نمی شـناخت. تنها «سـعد بن معاذ» صدایش را شـناخت که می گفت: ای سـعد! بـوی بهشت، هر لحظه به مشـامم می رسـد. گـویی آن را می بینم و تردیـدی نـدارم. تو شاهـد بـاش که من تا آخرین نفس جنگیـدم و در دفاع از پیامبر اسـلام صـلی الله علیه و آله، به عهد و قسم خود وفا کردم. او این سـخن را گفت و با بدن مجروح، خسته و نیمه جان، باردیگر شمشیر برکشید و جانانه جنگید. اندکی پس از آن به مُراد خود رسید و شربت وصال نوشـید. او انتظـار دیرینه اش را با مُهر شـهادت به پایان رسانیـد و به جاودانگی پیوست. او چنان مُثله و قطعه قطعه شـده بود که کسـی او را نمی شـناخت حتی برادرزاده اش، او را که در میان کشـته شـدگان افتاده بود، نشـناخت. دخترش نیز پـدر را تنها با دیدن علامتی که بر روی انگشتان او بود، شناخت. پس از آن

مشخص شد که هشتاد زخم بر او وارد شده که در میان شهیدان احد بی سابقه بود. آیه های ۲۳ و ۲۴ سوره احزاب نازل شد و استواری مؤمنان را ستود و از انتظار دیگران برای شهادت خبر داد:

از میان مؤمنان مردانی هستند که به آن چه با خدا عهد بستند، صادقانه وفا کردند. برخی از آنان به شهادت رسیدند و برخی در [همین] انتظارند و [هرگز عقیده خود را] تبدیل نکردند « تا خدا راست گویان را به [پاداش] راستی شان پاداش دهد و منافقان را اگر بخواهد عذاب کند یا برایشان ببخشاید که خدا همواره آمرزنده مهربان است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۴۶؛ نمونه بینات، ص ۶۲۸.

فرصت گیری ازدشمن

شأن نزول آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره احزاب

جنگ احزاب به مدد الهی و پایمردیِ دلاورمردان سپاه اسلام، با پیروزی مسلمانان پایان یافت. جنگ جویان عرب که با سپاهی بزرگ و به کارگیری همه امکانات خود، در این جنگ نقش اصلی را داشتند، از اطراف مدینه عقب نشینی کردند و با پذیرش شکستی سنگین و شرم آور به مکه بازگشتند. منافقان نیزناکام ماندند و یهودیان بنی قریظه، آخرین طایفه باقی مانده یهود در مدینه که با پیمان شکنی، به مشرکان پیوسته بودند، پس از جنگ احزاب، با ناکامی بسیار به قبیله شان بازگشتند. این قبیله مانند دو قبیله دیگر یهود، با پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله پیمان بسته بودند که دشمنان او را یاری نکنند و هم زیستی مسالمت آمیزی بامسلمانان داشته باشند، ولی طایفه «بنی قینقاع» در سال دوم هجرت و طایفه بنی نضیر در سال چهارم هجرت، عهد و پیمان خود را شکستند و پس از شکست در برابر پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، از مدینه بیرون رانده شدند. اینک طایفه

بنی قریظه عهدشکنی کرده و در جنگ احزاب، در کنار مشرکان، علیه اسلام وارد کارزار شده بودند. آنان در پایان جنگ، لباس از تن درآورند و با خیال آسوده به کارهای روزانه پرداختند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله مشغول نظافت و شست وشوی خویش بود که جبرئیل بر او نازل شد و فرمود: هان ای پیامبر، سلاح بر زمین گذارده ای، در حالی که فرشتگان، آماده پیکار و مددرسانی به تو هستند. هم اکنون به سوی قبیله بنی قریظه برو و کارشان رایک سره کن و تأکید کرد که پیش از نماز عصر، این مهمّ را اجرا کند. نزدیک غروب آفتاب بود که مسلمانان، دژهای مستحکم و تسخیرناپذیر بنی قریظه را محاصره کردند و پس از بیست و پنج روز آن را به تصرف درآوردند. گروهی تسلیم شدند و گروهی نیز به قتل رسیدند. با این پیروزی بزرگ، سرزمین مدینه برای همیشه از وجود یهودیان پاک گردید. پس از دست یابی به این پیروزی تاریخی، آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره احزاب نازل شد و این ماجرای فراموش نشدنی را نعمت و موهبتی بزرگ برشمرد:

و کسانی از اهل کتاب را که با مشرکان هم پشتی کرده بودند، از دژهایشان به زیر آورد و در دل هایشان هراس افکند. گروهی را می کشتید و گروهی را اسیر می کردید. « زمینه ها و خانه ها و اموالشان و سرزمینی را که در آن پا ننهاده بودید، به شما میراث داد و خدا بر هر چیزی تواناست. » (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۹؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۶۸.

فرصت گیری ازدشمن

شأن نزول آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره احزاب

جنگ احزاب به مدد الهی و پایمردیِ دلاورمردان سپاه اسلام، با پیروزی مسلمانان پایان یافت. جنگ جویان

عرب که با سپاهی بزرگ و به کارگیری همه امکانات خود، در این جنگ نقش اصلی را داشتند، از اطراف مدینه عقب نشینی کردند و با پذیرش شکستی سنگین و شرم آور به مکه بازگشتند. منافقان نیزناکام ماندند و یهودیان بنی قریظه، آخرین طایفه باقی مانده یهود در مدینه که با پیمان شکنی، به مشرکان پیوسته بودند، پس از جنگ احزاب، با ناکامی بسیار به قبیله شان بازگشتند. این قبیله مانند دو قبیله دیگر یهود، با پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله پیمان بسته بودند که دشمنان او را یاری نکنند و هم زیستی مسالمت آمیزی بامسلمانان داشته باشند، ولی طایفه «بنی قینقاع» در سال دوم هجرت و طایفه بنی نضیر در سال چهارم هجرت، عهد و پیمان خود را شکستند و پس از شکست در برابر پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله، از مدینه بیرون رانده شدند. اینک طایفه بنی قریظه عهدشکنی کرده و در جنگ احزاب، در کنار مشرکان، علیه اسلام وارد کارزار شده بودند. آنان در پایان جنگ، لباس از تن درآورند و با خیال آسوده به کارهای روزانه پرداختند. پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله مشغول نظافت و شست وشوی خویش بود که جبرئیل بر او نازل شد و فرمود: هان ای پیامبر، سلاح بر زمین گذارده ای، در حالی که فرشتگان، آماده پیکار و مددرسانی به تو هستند. هم اکنون به سوی قبیله بنی قریظه برو و کارشان رایک سره کن و تأکید کرد که پیش از نماز عصر، این مهمّ را اجرا کند. نزدیک غروب آفتاب بود که مسلمانان، دژهای مستحکم و تسخیرناپذیر بنی قریظه را محاصره کردند و پس از بیست و پنج روز آن را به تصرف درآوردند. گروهی تسلیم شدند و گروهی نیز به قتل رسیدند. با این پیروزی بزرگ، سرزمین

مـدینه برای همیشه از وجود یهودیـان پاک گردیـد. پس از دست یابی به این پیروزی تاریخی، آیه های ۲۶ و ۲۷ سوره احزاب نازل شد و این ماجرای فراموش نشدنی را نعمت و موهبتی بزرگ برشمرد:

و کسـانی از اهـل کتـاب را که بـا مشـرکان هم پشـتی کرده بودنـد، از دژهایشـان به زیر آورد و در دل هایشـان هراس افکنـد. گروهی را می کشتید و گروهی را اسـیر می کردید. «» زمینه ها و خانه ها و اموالشان و سـرزمینی را که در آن پا ننهاده بودید، به شما میراث داد و خدا بر هر چیزی تواناست. «» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۲۹؛ تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۶۸.

نکوهش زنان زیاده خواه

شأن نزول آیه های ۲۸ تا ۳۱ سوره احزاب

پیروزی های رزمندگان، غنیمت های سـرشاری را نصـیب مسـلمانان کرد و به زندگی فقیرانه آنان سامان داد. زنان مدینه ازاین غنیمت هـا، در تـأمین لوازم مورد نیـاز زنـدگی و آذین بنـدی منـازل و از طلا و جواهراتی که سـهم شوهرانشان می شـد، برای زینت خود اسـتفاده می کردنـد. کم کم چشم و هم چشـمی در میـان زنـان مـدینه رواج یافت و به زنان پیامبر نیز سـرایت کرد. آنان خواسـته های خود را با پیامبر در میان گذاشتند و بر آن ها پافشاری کردند. هر کس تقاضایی کرد. ام سلمه که خود را از کار افتاده می دید، تقاضای کنیزی کرد که مددکار او باشد. «میمونه»، همسـر دیگر پیامبر از پارچه زیبایی سـخن می گفت که بر انـدام یکی از زنان دیده و به آن دل بسـته بود. «زینب»، همسـر جوان پیامبر می خواست که پارچه ای از یمن سـفارش دهد. «حفصه» پیراهنی بسیار گران قیمت از مصر را خواستار شد. «جویریه» نیز لباس گران قیمت قبیله خودش را می خواست

و «سوده» هم از فرش گران بهایی که بافته یهودیان خیبر بود، سخن می گفت.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به همه خواسته های زنان خود گوش فرا داد، ولی سکوت اختیار کرد و هیچ نگفت. آنان بدون در نظر گرفتن مقام نبوت، هم چنان بر خواسته هاشان پافشاری کردند. پیامبر می دانست پذیرش این خواسته ها چه پی آمدهایی دارد و این خواسته های زنانه، معمولاً پایانی ندارد و از سوی دیگر، شایسته خانه پیامبر نیز نبود. بنابراین، حضرت از برآوردن این خواسته ها، سرباز زد و برای این که آنان به اشتباه خود پی ببرند و خواسته هایشان را کاهش دهند، یک ماه تمام از آنان دور شد. تا این که آیه های زیر نازل شد و با بیانی محکم، همراه با مهربانی و رحمت به آنان هشدار داد که اگر مانند زنان دیگر خواهان زندگی پر زرق و برق دنیا هستند، می توانند جداشوند و هر کجا که بخواهند بروند، ولی اگر به خدا و زندگی با رسول خدا دل بسته اند، باید با دیدگاه دیگری به زندگی بنگرند و از خواسته های خود بکاهند و به زندگی ساده و افتخارآمیز در خانه پیامبر قانع باشند تا از پاداش های بزرگ پروردگار بهره مند شوند. آنان نمی توانند از یک سو ام المؤمنین، ولی از سوی دیگر در اندیشه زرق و برق دنیا باشند و سهمی از غنیمت های جنگی بخواهند، در حالی که عده ای در نهایت فقر و بیچارگی روزگار می گذرانند و بی شک زنان پیامبر باید سرمشق دیگر زنان باشند آیه های زیر در پاسخ به همسران زیاده خواه پیامبر نازل شده است:

ای پیامبر، به همسرانت بگو: اگر خواهان زندگی دنیا و زینتند، بیایید تا مَهْرتان رابدهم و [خوش و] خرم شما را رها کنم «» و اگر

خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی، خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده است. «» ای همسران پیامبر! هر کس از شما به کار زشتِ آشکاری دست زند، به عذابش دو چندان خواهد بود و این بر خدا همواره آسان است. «» و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را فرمان بَرَد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزیِ نیکو فراهم خواهیم ساخت. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۷۸.

نکوهش زنان زیاده خواه

شأن نزول آیه های ۲۸ تا ۳۱ سوره احزاب

پیروزی های رزمندگان، غنیمت های سرشاری را نصیب مسلمانان کرد و به زندگی فقیرانه آنان سامان داد. زنان مدینه ازاین غنیمت ها، در تأمین لوازم مورد نیاز زندگی و آذین بندی منازل و از طلا و جواهراتی که سهم شوهرانشان می شد، برای زینت خود استفاده می کردند. کم کم چشم و هم چشمی در میان زنان مدینه رواج یافت و به زنان پیامبر نیز سرایت کرد. آنان خواسته های خود را با پیامبر در میان گذاشتند و بر آن ها پافشاری کردند. هر کس تقاضایی کرد. ام سلمه که خود را از کار افتاده می دید، تقاضای کنیزی کرد که مددکار او باشد. «میمونه»، همسر دیگر پیامبر از پارچه زیبایی سخن می گفت که بر اندام یکی از زنان دیده و به آن دل بسته بود. «زینب»، همسر جوان پیامبر می خواست که پارچه ای از یمن سفارش دهد. «حفصه» پیراهنی بسیار گران قیمت از مصر را خواستار شد. «جویریه» نیز لباس گران قیمت قبیله خودش را می خواست و «سوده» هم از فرش گران بهایی که بافته یهودیان خیبر بود، سخن می گفت.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به همه خواسته های

زنـان خود گوش فرا داد، ولی سـکوت اختیـار کرد و هیـچ نگفت. آنـان بـدون در نظر گرفتن مقام نبوت، هم چنان بر خواسـته هاشان پافشاری کردند. پیامبر می دانست پذیرش این خواسـته ها چه پی آمدهایی دارد و این خواسته های زنانه، معمولاً پایانی ندارد و از سوی دیگر، شایسـته خانه پیامبر نیز نبود. بنابراین، حضرت از برآوردن این خواسته ها، سرباز زد و برای این که آنان به اشـتباه خود پی ببرند و خواسـته هایشان را کاهش دهند، یک ماه تمام از آنان دور شد. تا این که آیه های زیر نازل شد و با بیانی محکم، همراه با مهربانی و رحمت به آنان هشدار داد که اگر مانند زنان دیگر خواهان زندگی پر زرق و برق دنیا هستند، می توانند جداشوند و هر کجا که بخواهند بروند، ولی اگر به خدا و زندگی با رسول خدا دل بسته اند، باید با دیدگاه دیگری به زنـدگی بنگرنـد و از خواسـته های خود بکاهنـد و به زنـدگی ساده و افتخارآمیز در خانه پیامبر قانع باشـند تا از پاداش های بزرگ پروردگار بهره مند شوند. آنان نمی توانند از یک سو ام المؤمنین، ولی از سوی دیگر در اندیشه زرق و برق دنیا باشـند و سـهمی از غنیمت های جنگی بخواهند، در حالی که عده ای در نهایت فقر و بیچارگی روزگار می گذرانند و بی شک زنان پیامبر باید سرمشق دیگر زنان باشند آیه های زیر در پاسخ به همسران زیاده خواه پیامبر نازل شده است:

ای پیامبر، به همسـرانت بگو: اگر خواهان زنـدگی دنیا و زینتند، بیایید تا مَهْرتان رابدهم و [خوش و] خرم شـما را رها کنم «» و اگر خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی، خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده

است. «» ای همسران پیامبر! هر کس از شما به کار زشتِ آشکاری دست زند، به عذابش دو چندان خواهد بود و این بر خدا همواره آسان است. «» و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را فرمان بَرَد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزیِ نیکو فراهم خواهیم ساخت. «» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۷۸.

نکوهش زنان زیاده خواه

شأن نزول آیه های ۲۸ تا ۳۱ سوره احزاب

پیروزی های رزمندگان، غنیمت های سرشاری را نصیب مسلمانان کرد و به زندگی فقیرانه آنان سامان داد. زنان مدینه ازاین غنیمت ها، در تأمین لوازم مورد نیاز زندگی و آذین بندی منازل و از طلا و جواهراتی که سهم شوهرانشان می شد، برای زینت خود استفاده می کردند. کم کم چشم و هم چشمی در میان زنان مدینه رواج یافت و به زنان پیامبر نیز سرایت کرد. آنان خواسته های خود را با پیامبر در میان گذاشتند و بر آن ها پافشاری کردند. هر کس تقاضایی کرد. ام سلمه که خود را از کار افتاده می دید، تقاضای کنیزی کرد که مددکار او باشد. «میمونه»، همسر دیگر پیامبر از پارچه زیبایی سخن می گفت که بر اندام یکی از زنان دیده و به آن دل بسته بود. «زینب»، همسر جوان پیامبر می خواست که پارچه ای از یمن سفارش دهد. «حفصه» پیراهنی بسیار گران قیمت از مصر را خواستار شد. «جویریه» نیز لباس گران قیمت قبیله خودش را می خواست و «سوده» هم از فرش گران بهایی که بافته یهودیان خیبر بود، سخن می گفت.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به همه خواسته های زنان خود گوش فرا داد، ولی سکوت اختیار کرد و هیچ نگفت. آنان بدون در نظر گرفتن مقام نبوت،

هم چنان بر خواسته هاشان پافشاری کردند. پیامبر می دانست پذیرش این خواسته ها چه پی آمدهایی دارد و این خواسته های زنانه، معمولاً پایانی ندارد و از سوی دیگر، شایسته خانه پیامبر نیز نبود. بنابراین، حضرت از برآوردن این خواسته ها، سرباز زد و برای این که آنان به اشتباه خود پی ببرند و خواسته هایشان را کاهش دهند، یک ماه تمام از آنان دور شد. تا این که آیه های زیر نازل شد و با بیانی محکم، همراه با مهربانی و رحمت به آنان هشدار داد که اگر مانند زنان دیگر خواهان زندگی پر زرق و برق دنیا هستند، می توانند جداشوند و هر کجا که بخواهند بروند، ولی اگر به خدا و زندگی با رسول خدا دل بسته اند، باید با دیدگاه دیگری به زندگی بنگرند و از خواسته های خود بکاهند و به زندگی ساده و افتخارآمیز در خانه پیامبر قانع باشند تا از پاداش های بزرگ پروردگار بهره مند شوند. آنان نمی توانند از یک سو ام المؤمنین، ولی از سوی دیگر در اندیشه زرق و برق دنیا باشند و سهمی از غنیمت های جنگی بخواهند، در حالی که عده ای در نهایت فقر و بیچارگی روزگار می گذرانند و بی شک زنان پیامبر باید سرمشق دیگر زنان باشند آیه های زیر در پاسخ به همسران زیاده خواه پیامبر نازل شده است:

ای پیامبر، به همسرانت بگو: اگر خواهان زندگی دنیا و زینتند، بیایید تا مَهْرتان رابدهم و [خوش و] خرم شما را رها کنم « و اگر خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی، خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده است. « ای همسران پیامبر! هر کس از شما به کار زشتِ آشکاری دست زند، به عذابش دو چندان

خواهد بود و این بر خدا همواره آسان است. » و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را فرمان بَرَد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزیِ نیکو فراهم خواهیم ساخت. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۷۸.

نکوهش زنان زیاده خواه

شأن نزول آیه های ۲۸ تا ۳۱ سوره احزاب

پیروزی های رزمندگان، غنیمت های سرشاری را نصیب مسلمانان کرد و به زندگی فقیرانه آنان سامان داد. زنان مدینه ازاین غنیمت ها، در تأمین لوازم مورد نیاز زندگی و آذین بندی منازل و از طلا و جواهراتی که سهم شوهرانشان می شد، برای زینت خود استفاده می کردند. کم کم چشم و هم چشمی در میان زنان مدینه رواج یافت و به زنان پیامبر نیز سرایت کرد. آنان خواسته های خود را با پیامبر در میان گذاشتند و بر آن ها پافشاری کردند. هر کس تقاضایی کرد. ام سلمه که خود را از کار افتاده می دید، تقاضای کنیزی کرد که مددکار او باشد. «میمونه»، همسر دیگر پیامبر از پارچه زیبایی سخن می گفت که بر اندام یکی از زنان دیده و به آن دل بسته بود. «زینب»، همسر جوان پیامبر می خواست که پارچه ای از یمن سفارش دهد. «حفصه» پیراهنی بسیار گران قیمت از مصر را خواستار شد. «جویریه» نیز لباس گران قیمت قبیله خودش را می خواست و «سوده» هم از فرش گران بهایی که بافته یهودیان خیبر بود، سخن می گفت.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله به همه خواسته های زنان خود گوش فرا داد، ولی سکوت اختیار کرد و هیچ نگفت. آنان بدون در نظر گرفتن مقام نبوت، هم چنان بر خواسته هاشان پافشاری کردند. پیامبر می دانست پذیرش این خواسته ها چه پی آمدهایی دارد و این خواسته های زنانه، معمولاً پایانی

ندارد و از سوی دیگر، شایسته خانه پیامبر نیز نبود. بنابراین، حضرت از برآوردن این خواسته ها، سرباز زد و برای این که آنان به اشتباه خود پی ببرند و خواسته هایشان را کاهش دهند، یک ماه تمام از آنان دور شد. تا این که آیه های زیر نازل شد و با بیانی محکم، همراه با مهربانی و رحمت به آنان هشدار داد که اگر مانند زنان دیگر خواهان زندگی پر زرق و برق دنیا هستند، می توانند جداشوند و هر کجا که بخواهند بروند، ولی اگر به خدا و زندگی با رسول خدا دل بسته اند، باید با دیدگاه دیگری به زندگی بنگرند و از خواسته های خود بکاهند و به زندگی ساده و افتخارآمیز در خانه پیامبر قانع باشند تا از پاداش های بزرگ پروردگار بهره مند شوند. آنان نمی توانند از یک سو ام المؤمنین، ولی از سوی دیگر در اندیشه زرق و برق دنیا باشند و سهمی از غنیمت های جنگی بخواهند، در حالی که عده ای در نهایت فقر و بیچارگی روزگار می گذرانند و بی شک زنان پیامبر باید سرمشق دیگر زنان باشند آیه های زیر در پاسخ به همسران زیاده خواه پیامبر نازل شده است:

ای پیامبر، به همسرانت بگو: اگر خواهان زندگی دنیا و زینتند، بیایید تا مَهْرتان رابدهم و [خوش و] خرم شما را رها کنم «» و اگر خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی، خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده است. «» ای همسران پیامبر! هر کس از شما به کار زشتِ آشکاری دست زند، به عذابش دو چندان خواهد بود و این بر خدا همواره آسان است. «» و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را

فرمان بَرَد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزیِ نیکو فراهم خواهیم ساخت.» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۲۷۸.

خاندان پاک

شأن نزول آیه ۳۳ سوره احزاب

مدتی بود که «ام سلمه»، همسر پیامبر، رفتار همسرش را زیر نظر داشت. او می دید که رفت و آمد پیامبر به خانه دخترش فاطمه بیش تر شده و با زیرکی و دقت شاهد بود که او به فاطمه و شوهرش و فرزندانشان، توجه ویژه ای دارد. ام سلمه، علت این علاقه را می دانست و بوی بهشت را از آن جمع حس می کرد و بارها بهشتی بودن این گروه را از پیامبر شنیده بود. پیامبر بارها فاطمه را پاره تن خود، حسن و حسین را دو سید جوانان بهشت و علی علیه السلام را نیز جانشین خود و او را حجت خویش معرفی کرده و گفته بود هر کس آنان را دوست بدارد، پیامبر را دوست داشته است. ام سلمه این همه صفا و صمیمیت را هرگز در خانه ای ندیده بود. او در جاهلیت، رفتار پدران با فرزندان، به ویژه دختران را از نزدیک دیده و از خشونت و بدرفتاری پدران به خوبی آگاه بود، ولی این همه محبت را جایی سراغ نداشت. گرچه در پایگاه نبوت این رفتار شگفت انگیز نبود، با این حال برای امّ سلمه تازگی داشت. او مشتاق بود برای کسب افتخارها و فضیلت های بیش تر به آن جمع کوچک و نورانی بپیوندد، ولی حسرت بر دلش ماند و قصدش عملی نشد. آخرین بار که پیامبر به خانه فاطمه رفت، زودتر از فاطمه سلام کرد. از آن سلام، بوی بهشت به مشام می رسید. فاطمه جلو آمد و به پدرش

خوش آمد گفت. سپس سفره گسترد و پیامبر را فراخواند. پیامبر از نبود حسن و حسین بی تاب شد. آن دو حاضر شدند و درهمان لحظه، امام علی علیه السلام نیز به خانه رسید. پیامبر، پس از خوردن غذا جامه خواب بر تن کرد، به گوشه ای رفت، عبایی برداشت و آنان را به زیر آن فراخواند.

ام سلمه که از حجره خویش این صحنه را می دید، پیش آمد و باقی مانده عبا را بر روی دوش پیامبر انداخت. آن گاه حضرت دست ها را به سوی آسمان بالا برد و فرمود: بار خدایا! اینان اهل بیت من هستند. پلیدی را از آنان دور کن و پاکیزه شان ساز. ام سلمه با حسرتی دوباره گفت: ای رسول خدا، آیا من هم با شمایم؟ حضرت فرمود: تو خوب هستی، ولی از این جمع نیستی. در این هنگام آیه زیر نازل شد:

خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان [پیامبر] بزداید و شما را پاک گرداند. (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۴۸.

پاداش یکسانِ زن و مرد

شأن نزول آیه ۳۵ سوره احزاب

«اسماء بنت عمیس» پس از سال ها دوری از وطن و تحمّل رنج غربت، سرانجام به همراه همسرش، «جعفر بن ابی طالب» و دیگر مهاجران از حبشه راهی مدینه شد. در طول این سالیان، او نمونه کامل زنی مسلمان و همسری وفادار بود. مشرکان از نخستین روزهای ازدواج آنان، به آزارشان می پرداختند، تا این که به همراه دیگر مسلمانان به حبشه هجرت کردند. اسماء در مسیر راه و اقامت در حبشه، الگوی صبر و استقامت بود و حتی به کسانی که ناامید می شدند، روحیه می داد و به آینده امیدوارشان می کرد. او ثابت کرد که زن می تواند مسئولیت های سنگینی بر

دوش بگیرد. اینک که به مدینه بازگشته بود، دوست داشت مسئولیت پذیری خود را نشان دهد، ولی دوران جاهلیت را به خاطر می آورد که چگونه به شخصیت زن بی اعتنایی می شد و او را به دیده حقارت می نگریستند. نادانی همه جا را فرا گرفته بود، تا جایی که مردان از دختردار شدن خشمگین می شدند و آنان را بی رحمانه، زنده به گور می کردند. ازاین رو، برای اسماء جالب بود بداند دیدگاه اسلام دراین باره چیست؟ آیا زن به جایگاه تازه ای دست یافته است و تفاوت این جایگاه با دوران جاهلیت چیست؟ با این که در این باره خوش بین بود، ولی می خواست همه چیز را از نزدیک ببیند. بنابراین، نزد زنان پیامبر رفت و پرسش هایی را که از پیش آماده کرده بود، مطرح کرد. مثلاً پرسید: قرآن چه امتیازی برای زنان درنظر گرفته است؟ زنان پیامبر چون از آیه های نازل شده باخبر بودند، گفتند آیه ای در این باره نازل نشده است. اسماء سخنی نگفت. از جا برخاست. بر آن بود تا هر چه زودتر، جایگاه زنان در اسلام را از زبان پیامبر بشنود. بنابراین، نزد پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله رفت و گفت: ای رسول خدا، زن همواره ستمدیده بوده و حق و حقوق او در جامعه ادا نشده است و در قرآن نیز زنان، جایگاه مردان را ندارند. پیامبر از او توضیح خواست. اسماء آیه هایی را که درباره مردان و حضور آنان در میدان های نبرد نازل شده بود، یادآور شد. آن گاه گفت: زنان، جایگاه مردان را ندارند و در فضیلت زنان، آیه ای نازل نشده است. این جا بود که آیه ۳۵ سوره احزاب نازل شد و اطمینان داد که زن و مرد در

پیشگاه خدا دارای قرب و منزلت یکسانند و مهم، اعتقاد و عمل به دستورهای اسلامی است.

بعضـی چنین می پندارند که اسلام کفه سنگین شخصیت را برای مردان قرار داده است و زنان در برنامه اسلام، جایگاه مناسبی ندارند. شاید سرچشـمه اشتباه آنان را باید در پاره ای از تفاوت های حقوقی دید که هر کدام دلیل و فلسفه ویژه ای دارد، ولی بی شک، بدون در نظر گرفتن این گونه تفاوت ها که با موقعیت اجتماعی و شـرایط طبیعی آنان ارتباط دارد، از نظر جنبه های انسانی و مقام های معنوی هیچ گونه فرقی میان زن و مرد، در برنامه های اسلام وجود ندارد.

آیه زیر دلیـل روشـنی بر این واقعیت است؛ زیرا به هنگام بیان ویژگی های مؤمنان و اساسـی ترین مسایل اجتماعی و اخلاقی و عملی، زن ومرد را در کنـار یکـدیگر، هم چون دو کفه یـک ترازو قرار می دهـد و به هر دو پاداشـی یکسان، بـدون کم ترین تفـاوت، می بخشـد. به بیان دیگر، تفاوت جسـمی مرد و زن را هم چون تفاوت روحی آنان نمی توان نادیـده گرفت و بـدیهی است که این تفاوت برای ادامه نظام جامعه انسانی ضـروری است و آثار و پی آمـدهایی در بعضـی از قوانین حقوقی زن و مرد ایجاد می کند، ولی اسـلام برخلاف کلیسا، هرگز در شخصـیت انسانی زن شک نمی کند. در مسـیحیت با این پرسش روبه رو می شویم که: آیا زن واقعا انسان است و آیا روح انسانی دارد یا خیر؟

اسـلام برای زن و مرد اسـتقلال اقتصـادی یکسانی در نظر گرفته است. اگر به وضع زن در دنیای امروز بنگریم، می بینیم که به عروسکِ بـدون اراده ای در دست گروهی از انسان نماهای مـدعی تمـدن تبـدیل شـده است. آن گاه تصدیق خواهیم کرد که اسلام چه

خدمت بزرگی به زنان کرده است و چه حق بزرگی بر گردن آنان دارد. خداوند در آیه ۳۵ سوره احزاب با برشمردن صفات مردان و زنان درستکار، پاداش نیکو به آنان بشارت داده است:

مردان و زنان مسلمان و مردان و زنان با ایمان و مردان و زنان عبادت پیشه و مردان و زنان راست گو و مردان و زنان شکیبا و مردان و زنان فروتن و مردان و زنان صدقه دهنده و مردان و زنان روزه دار و مردان و زنان پاک دامن و مردان و زنانی که خدا را فراوان یاد می کنند، خدا برای [همه] آنان آمرزش و پاداشی بزرگ فراهم ساخته است. » (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۰۸.

سنت شکنی در ازدواج

شأن نزول آیه های ۳۶ تا ۴۰ سوره احزاب

قبل از اسلام، زید برده ای بیش نبود. پیامبر اسلام قبل از بعثت او را خریداری نمود. پس از بعثت پیامبر، مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود و موقعیت ممتازی به دست آورد. سرانجام در جنگ موته یکی از فرماندهان لشکر اسلام شد که در همان جنگ، شربت شهادت را نوشید. هنگامی که پیامبر تصمیم گرفت برای زید همسری برگزینند، از دختر عمه اش، زینب بنت حجش که بسیار زیبا بود، برای او خواستگاری کرد. زینب نخست تصور می کرد که پیامبر او را برای خود می خواهد، به همین خاطر خوشحال شد و رضایت داد، ولی هنگامی که فهمید خواستگاری برای زید است، با توجه به موقعیتش، سخت ناراحت شد و سر باز زد. او راضی نشد با برده ای آزاد شده ازدواج کند. برادر زینب، «عبداللّه نیز با این ازدواج به سختی مخالفت کرد، ولی این ازدواج، مقدمه ای برای

شکستن یک سنت نادرست جاهلی بود؛ زیرا در عصر جاهلیت هیچ زن باشخصیت و سرشناسی، حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند آن برده، ارزش های والای انسانی داشته باشد. در این جا آیه ۳۶ سوره احزاب خطاب به افرادی چون زینب و عبداللّه نازل شد. قرآن می گوید: هنگامی که خدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند، آنان نمی توانند مخالفت کنند. خواهر و برادر، با شنیدن این آیه در برابر فرمان خداوند تسلیم شدند، ولی این ازدواج دیری نپایید و بر اثر ناسازگاری های اخلاقی میان دو طرف، به جدایی انجامید. پیامبر در نظر داشت که اگر آن دو آشتی نکنند و از هم جدا شوند، برای جبران این شکست که دامن گیر دختر عمه اش زینب شده، وی را به همسری خود برگزیند، ولی بیم داشت که مردم از دو سو به او خرده گیرند و عده ای نیز جنجال به پا کنند. نخست این که زید، پسرخوانده پیامبر بود و مطابق سنت جاهلی، پسرخوانده، همان احکام پسر را داشت. از جمله این که ازدواج با همسر مطلقه پسرخوانده را حرام می دانستند. دیگر این که پیامبر حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاده شده ای ازدواج کند و این سزاوار و شایسته او نیست. مسلّم است که پیامبر نباید از مردم بترسد، به ویژه که این جنجال ممکن بود بر روند پیشرفت اسلام اثر بگذارد و افرادی را تحت تأثیر قرار دهد و در دلشان شک و تردید ایجاد کند:

و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد و هر کس از خدا و فرستاده اش نافرمانی کند، به یقین،

دچار گمراهیِ آشکار گردیده است. «» و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسرت را پیش خود نگه دار و از خدا پروا کن» و آن چه را که خدا آشکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی واز مردم می ترسیدی، با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون زید از آن [زن] کام برگرفت [و او را ترک گفت،] وی را به نکاح تو درآوردیم تا [در آینده،] در مورد ازدواج مؤمنان با زنانِ پسرخواندگانشان – چون آنان را طلاق گفتند – گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. «» بر پیامبر در آن چه خدا برای او قرض گردانیده، گناهی نیست. [این] سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان [معمول] بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرّر و متناسب با توانایی است «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

سنت شکنی در ازدواج

شأن نزول آیه های ۳۶ تا ۴۰ سوره احزاب

قبل از اسلام، زید برده ای بیش نبود. پیامبر اسلام قبل از بعثت او را خریداری نمود. پس از بعثت پیامبر، مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود و موقعیت ممتازی به دست آورد. سرانجام در جنگ موته یکی از فرماندهان لشکر اسلام شد که در همان جنگ، شربت شهادت را نوشید. هنگامی که پیامبر تصمیم گرفت برای زید همسری برگزیند، از دختر عمه اش، زینب بنت حجش که بسیار زیبا بود، برای او خواستگاری کرد. زینب نخست تصور می کرد که پیامبر او را برای خود می خواهد، به همین خاطر خوشحال شد و

رضایت داد، ولی هنگامی که فهمید خواستگاری برای زید است، با توجه به موقعیتش، سخت ناراحت شد و سر باز زد. او راضی نشد با برده ای آزاد شده ازدواج کند. برادر زینب، «عبداللّه نیز با این ازدواج به سختی مخالفت کرد، ولی این ازدواج، مقدمه ای برای شکستن یک سنت نادرست جاهلی بود؛ زیرا در عصر جاهلیت هیچ زن باشخصیت و سرشناسی، حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند آن برده، ارزش های والای انسانی داشته باشد. در این جا آیه ۳۶ سوره احزاب خطاب به افرادی چون زینب و عبداللّه نازل شد. قرآن می گوید: هنگامی که خدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند، آنان نمی توانند مخالفت کنند. خواهر و برادر، با شنیدن این آیه در برابر فرمان خداوند تسلیم شدند، ولی این ازدواج دیری نپایید و بر اثر ناسازگاری های اخلاقی میان دو طرف، به جدایی انجامید. پیامبر در نظر داشت که اگر آن دو آشتی نکنند و از هم جدا شوند، برای جبران این شکست که دامن گیر دختر عمه اش زینب شده، وی را به همسری خود برگزیند، ولی بیم داشت که مردم از دو سو به او خرده گیرند و عده ای نیز جنجال به پا کنند. نخست این که زید، پسرخوانده پیامبر بود و مطابق سنت جاهلی، پسرخوانده، همان احکام پسر را داشت. از جمله این که ازدواج با همسر مطلقه پسرخوانده را حرام می دانستند. دیگر این که پیامبر حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاده شده ای ازدواج کند و این سزاوار و شایسته او نیست. مسلّم است که پیامبر نباید از مردم بترسد، به ویژه که این جنجال ممکن بود بر روند پیشرفت اسلام اثر بگذارد و

افرادی را تحت تأثیر قرار دهد و در دلشان شک و تردید ایجاد کند:

و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد و هر کس از خدا و فرستاده اش نافرمانی کند، به یقین، دچار گمراهیِ آشکار گردیده است. «» و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسرت را پیش خود نگه دار و از خدا پروا کن» و آن چه را که خدا آشکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی واز مردم می ترسیدی، با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون زید از آن [زن] کام برگرفت [و او را ترک گفت،] وی را به نکاح تو درآوردیم تا [در آینده،] در مورد ازدواج مؤمنان با زنانِ پسرخواندگانشان - چون آنان را طلاق گفتند - گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. «» بر پیامبر در آن چه خدا برای او قرض گردانیده، گناهی نیست. [این] سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان [معمول] بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرّر و متناسب با توانایی است «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

سنت شکنی در ازدواج

شأن نزول آیه های ۳۶ تا ۴۰ سوره احزاب

قبل از اسلام، زید برده ای بیش نبود. پیامبر اسلام قبل از بعثت او را خریداری نمود. پس از بعثت پیامبر، مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود و موقعیت ممتازی به دست آورد. سرانجام در جنگ موته یکی از فرماندهان لشکر اسلام شد که

در همـان جنگ، شـربت شـهادت را نوشـید. هنگامی که پیامبر تصـمیم گرفت برای زیـد همسـری بر گزینـد، از دختر عمه اش، زینب بنت حجش که بسیار زیبـا بـود، برای او خواسـتگاری کرد. زینب نخست تصـور می کرد که پیـامبر او را برای خـود می خواهد، به همین خاطر خوشـحال شد و رضایت داد، ولی هنگامی که فهمید خواستگاری برای زید است، با توجه به موقعیتش، سخت ناراحت شـد و سـر باز زد. او راضـی نشـد با برده ای آزاد شـده ازدواج کنـد. برادر زینب، «عبـداللّه نیز با این ازدواج به سختی مخالفت کرد، ولی این ازدواج، مقدمه ای برای شکسـتن یک سنت نادرست جاهلی بود؛ زیرا در عصر جاهلیت هیچ زن باشخصـیت و سرشناسی، حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند آن برده، ارزش های والای انسانی داشته باشد. در این جا آیه ۳۶ سوره احزاب خطاب به افرادی چون زینب و عبـداللّه نازل شـد. قرآن می گویـد: هنگامی که خـدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند، آنان نمی توانند مخالفت کنند. خواهر و برادر، با شـنیدن این آیه در برابر فرمان خداوند تسـلیم شدند، ولی این ازدواج دیری نپاییـد و بر اثر ناسازگـاری هـای اخلاـقی میان دو طرف، به جـدایی انجامیـد. پیامبر در نظر داشت که اگر آن دو آشـتی نکننـد و از هم جـدا شونـد، برای جـبران این شـکست که دامن گیر دختر عمه اش زینب شـده، وی را به همسـری خود بر گزیند، ولی بیم داشت که مردم از دو سو به او خرده گیرند و عده ای نیز جنجال به پا کنند. نخست این که زید، پسـرخوانده پیامبر بود و مطابق سنت جاهلی، پسرخوانده، همان احکام پسر را داشت. از جمله این که ازدواج با همسر

مطلقه پسرخوانده را حرام می دانستند. دیگر این که پیامبر حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاده شده ای ازدواج کند و این سزاوار و شایسته او نیست. مسلّم است که پیامبر نباید از مردم بترسد، به ویژه که این جنجال ممکن بود بر روند پیشرفت اسلام اثر بگذارد و افرادی را تحت تأثیر قرار دهد و در دلشان شک و تردید ایجاد کند:

و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد و هر کس از خدا و فرستاده اش نافرمانی کند، به یقین، دچار گمراهیِ آشکار گردیده است. «» و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسرت را پیش خود نگه دار و از خدا پروا کن» و آن چه را که خدا آشکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی واز مردم می ترسیدی، با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون زید از آن [زن] کام برگرفت [و او را ترک گفت،] وی را به نکاح تو درآوردیم تا [در آینده،] در مورد ازدواج مؤمنان با زنانِ پسرخواندگانشان - چون آنان را طلاق گفتند - گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. «» بر پیامبر در آن چه خدا برای او قرض گردانیده، گناهی نیست. [این] سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان [معمول] بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرّر و متناسب با توانایی است «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

سنت شکنی در ازدواج

شأن نزول آیه های ۳۶ تا

قبل از اسلام، زید برده ای بیش نبود. پیامبر اسلام قبل از بعثت او را خریداری نمود. پس از بعثت پیامبر، مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود و موقعیت ممتازی به دست آورد. سرانجام در جنگ موته یکی از فرماندهان لشکر اسلام شد که در همان جنگ، شربت شهادت را نوشید. هنگامی که پیامبر تصمیم گرفت برای زید همسری برگزینند، از دختر عمه اش، زینب بنت حجش که بسیار زیبا بود، برای او خواستگاری کرد. زینب نخست تصور می کرد که پیامبر او را برای خود می خواهد، به همین خاطر خوشحال شد و رضایت داد، ولی هنگامی که فهمید خواستگاری برای زید است، با توجه به موقعیتش، سخت ناراحت شد و سر باز زد. او راضی نشد با برده ای آزاد شده ازدواج کند. برادر زینب، «عبداللّه نیز با این ازدواج به سختی مخالفت کرد، ولی این ازدواج، مقدمه ای برای شکستن یک سنت نادرست جاهلی بود؛ زیرا در عصر جاهلیت هیچ زن باشخصیت و سرشناسی، حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند آن برده، ارزش های والای انسانی داشته باشد. در این جا آیه ۳۶ سوره احزاب خطاب به افرادی چون زینب و عبداللّه نازل شد. قرآن می گوید: هنگامی که خدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند، آنان نمی توانند مخالفت کنند. خواهر و برادر، با شنیدن این آیه در برابر فرمان خداوند تسلیم شدند، ولی این ازدواج دیری نپایید و بر اثر ناسازگاری های اخلاقی میان دو طرف، به جدایی انجامید. پیامبر در نظر داشت که اگر آن دو آشتی نکنند و از هم جدا شوند، برای جبران این شکست که دامن گیر دختر عمه اش زینب شده،

وی را به همسری خود برگزیند، ولی بیم داشت که مردم از دو سو به او خرده گیرند و عده ای نیز جنجال به پا کنند. نخست این که زید، پسرخوانده پیامبر بود و مطابق سنت جاهلی، پسرخوانده، همان احکام پسر را داشت. از جمله این که ازدواج با همسر مطلقه پسرخوانده را حرام می دانستند. دیگر این که پیامبر حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاده شده ای ازدواج کند و این سزاوار و شایسته او نیست. مسلّم است که پیامبر نباید از مردم بترسد، به ویژه که این جنجال ممکن بود بر روند پیشرفت اسلام اثر بگذارد و افرادی را تحت تأثیر قرار دهد و در دلشان شک و تردید ایجاد کند:

و هیچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرستاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد و هر کس از خدا و فرستاده اش نافرمانی کند، به یقین، دچار گمراهیِ آشکار گردیده است. «» و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسرت را پیش خود نگه دار و از خدا پروا کن» و آن چه را که خدا آشکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی واز مردم می ترسیدی، با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون زید از آن [زن] کام برگرفت [و او را ترک گفت،] وی را به نکاح تو درآوردیم تا [در آینده،] در مورد ازدواج مؤمنان با زنانِ پسرخواندگانشان - چون آنان را طلاق گفتند - گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. «» بر پیامبر در آن چه

خـدا برای او قرض گردانیـده، گناهی نیست. [این] سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشـتگان [معمول] بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرّر و متناسب با توانایی است «). (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

سنت شکنی در ازدواج

شأن نزول آیه های ۳۶ تا ۴۰ سوره احزاب

قبل از اسـلام، زید برده ای بیش نبود. پیامبر اسلام قبل از بعثت او را خریداری نمود. پس از بعثت پیامبر، مسلمان شد و در همه جا همراه پیامبر بود و موقعیت ممتازی به دست آورد. سـرانجام در جنگ موته یکی از فرماندهان لشکر اسلام شد که در همان جنگ، شـربت شـهادت را نوشـید. هنگامی که پیامبر تصـمیم گرفت برای زید همسـری برگزیند، از دختر عمه اش، زینب بنت حجش که بسـیار زیبـا بـود، برای او خواسـتگاری کرد. زینب نخست تصـور می کرد که پیـامبر او را برای خود می خواهـد، به همین خاطر خوشـحال شـد و رضایت داد، ولی هنگامی که فهمیـد خواسـتگاری برای زیـد است، با توجه به موقعیتش، سـخت ناراحت شـد و سـر باز زد. او راضـی نشـد با برده ای آزاد شـده ازدواج کنـد. برادر زینب، «عبداللّه نیز با این ازدواج به سـختی مخـالفت کرد، ولی این ازدواج، مقـدمه ای برای شکسـتن یـک سـنت نـادرست جـاهلی بود؛ زیرا در عصـر جـاهلیت هیـچ زن باشخصـیت و سرشناسی، حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند آن برده، ارزش های والای انسانی داشته باشد. در این جا آیه ۳۶ سوره احزاب خطاب به افرادی چون زینب و عبـداللّه نازل شـد. قرآن می گویـد: هنگامی که خـدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند، آنان نمی توانند مخالفت کنند. خواهر و برادر، با شنیدن این آیه

در برابر فرمان خداونـد تسـلیم شدنـد، ولی این ازدواج دیری نپاییـد و بر اثر ناسازگاری های اخلاقی میان دو طرف، به جدایی انجامیـد. پیامبر در نظر داشت که اگر آن دو آشتی نکنند و از هم جدا شوند، برای جبران این شـکست که دامن گیر دختر عمه اش زینب شده، وی را به همسری خود برگزیند، ولی بیم داشت که مردم از دو سو به او خرده گیرند و عده ای نیز جنجال به پا کنند. نخست این که زید، پسرخوانده پیامبر بود و مطابق سنت جاهلی، پسرخوانده، همان احکام پسر را داشت. از جمله این که ازدواج با همسـر مطلقه پسـرخوانده را حرام می دانسـتند. دیگر این که پیامبر حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاده شده ای ازدواج کنـد و این سـزاوار و شایسـته او نیست. مسلّم است که پیامبر نباید از مردم بترسد، به ویژه که این جنجال ممکن بود بر روند پیشرفت اسلام اثر بگذارد و افرادی را تحت تأثیر قرار دهد و در دلشان شک و تردید ایجاد کند:

و هیـچ مرد و زن مؤمنی را نرسـد که چون خدا و فرسـتاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد و هر کس از خدا و فرسـتاده اش نافرمانی کند، به یقین، دچار گمراهیِ آشکار گردیده است. «» و آن گاه که به کسی که خدا بر او نعمت ارزانی داشـته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسـرت را پیش خود نگه دار و از خـدا پروا کن» و آن چه را که خدا آشـکار کننده آن بود، در دل خود نهان می کردی واز مردم می ترسـیدی، با آن که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی. پس چون

زید از آن [زن] کام برگرفت [و او را ترک گفت،] وی را به نکاح تو درآوردیم تا [در آینده،] در مورد ازدواج مؤمنان با زنانِ پسرخواندگانشان – چون آنان را طلاق گفتند – گناهی نباشد و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. «» بر پیامبر در آن چه خدا برای او قرض گردانیده، گناهی نیست. [این] سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان [معمول] بوده و فرمان خدا همواره به اندازه مقرّر و متناسب با توانایی است «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۱۶ و ۳۱۷.

پاداش بزرگ برای مؤمنان

شأن نزول آیه ۴۷ سوره احزاب

وقتی که آیه رضوان (آیه های ۱ و ۲ سوره فتح) نازل گردید و خداوند فرمود:

همانا گشودیم برای تو (مکرّر) گشودن آشکاری تا خدا بیامرزد گناهان گذشته و آینده تو را و نعمت خود را برای تو تمام و کمال قرار داده و تو را به راه راست و صراط مستقیم هدایت کرد،

عده ای از مؤمنان نزد رسول خدا آمدند و گفتند: ای رسول خدا، نزول این آیه بر تو گوارا باد و ما می دانیم که تو گناهی مرتکب نشده ای، لطف ویژه خداوند شامل حال تو شده است، ولی خداوند با ما چه خواهد کرد؟ ما که این همه تن به گناه داده ایم، اگر بخشش الهی شامل حال ما نشود، در آن دنیا چه کنیم؟

همین جا بود که آیه ۴۷ سوره احزاب نازل شد و به مؤمنان بشارت داد که برای آنان از سوی خدا فضل و پاداش بزرگی خواهد بود و این مژده پیامبر، تنها محدود به پاداش اعمال نیک مؤمنان نمی شود، بلکه خداوند آن قدر از فضل خود به آنان می بخشد که

موازنه میان عمل و پاداش را به کلی بر هم می زند:

و مؤمنان را بشارت ده که برای آنان از سوی خدا بخشایشی فراوان خواهد بود.» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه بینات، ص ۶۴۰.

بندگی و اجابت

شأن نزول آیه ۵۰ سوره احزاب

خوله دختر حکیم، بیوه زنی زیبا بود. شوهرش مدتی پیش چشم از جهان فروبسته بود. او خواستگاران زیادی داشت. عده ای از تجّار و ثروتمندان مدینه نیز از او خواستگاری کرده بودند، ولی او همه را رد کرده بود. او آرزو می کرد با پیامبر ازدواج کند، ولی قصدش را هنوز آشکار نکرده بود و می خواست در فرصتی مناسب با پیامبر، دیدار و از حضرت درخواست ازدواج کند. پس به منزل پیامبر رفت و با دشواری، خواسته اش را مطرح و اعلام کرد بدون هیچ مَهری حاضر است به عقد رسول خدا درآید. او انگیزه اش از این ازدواج را کسب افتخار برای خود بیان کرد. «عایشه» وقتی این صحنه را دید، با ناراحتی از جا برخاست و خود را به پیامبراکرم رساند. در آن جا رو به پیامبر کرد و با تندی گفت: من نمی دانم این زنان چرا حرمت دیگر زنان پیامبر را نگه نمی دارند و حتی حاضرند خود را بدون مَهر در اختیار تو قرار دهند. در این هنگام، آیه ۵۰ سوره احزاب نازل شد و انواع زنانی را که پیامبر می تواند با آنان ازدواج کند، نام برد، از جمله زنانی که حاضرند بدون مَهر با پیامبر ازدواج کنند. عایشه از نزول سریع این آیه شگفت زده شد و به پیامبر گفت: چگونه خداوند خواسته های تو راسریع اجابت می کند و راه ها را به رویت می گشاید. پیامبر فرمود: تو نیز فرمان بر خداباش، مقصودت

برآورده می شود. آیه ۵۰ سوره احزاب، زنانی را که می توانند با پیامبر ازدواج کنند معرفی می کند:

ای پیامبر، ما برای تو آن همسرانی را که مَهرشان را داده ای حلال کردیم و [کنیزانی] را که خدا از غنیمت جنگی در اختیار تو قرار داده و دختران عمویت و دختران عمّه هایت و دختران دایی تو و دختران خاله هایت که با تو مهاجرت کرده اند و زن مؤمنی که خود را [داوطلبانه] به پیامبر ببخشد، در صورتی که پیامبر بخواهد او را به زنی گیرد. [این ازدواج از روی بخشش] ویژه توست نه دیگر مؤمنان. ما نیک می دانیم که در مورد زنان و کنیزانشان چه بر آنان مقرّر کرده ایم، تابرای تو مشکلی پیش نیاید و خدا همواره آمرزنده مهربان است «». (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۱۷، ص ۳۷۹.

آداب مهمانی و رعایت حریم ناموسی

شأن نزول آیه ۵۳ سوره احزاب

مراسم عقد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله و دختر عمه اش زینب، بسیار باشکوه برگزار شد. قصد پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله از برگزاری باشکوه این مراسم، تبلیغات و بازتاب گسترده، برای اثرگذاری این ازدواج استثنایی بود؛ چون سنت جاهلی، ازدواج پدرخوانده با همسران طلاق داده شده پسرخوانده را حرام می دانست و پیامبر بر آن بود تا با این سنت شکنی، ننگ بودن آن را از میان ببرد. در این مراسم، پیامبراکرم به «انس» که از خدمتگزاران ویژه وی بود دستور داد که همه یاران را برای غذا دعوت کند. او نیز بی استثنا، همه را دعوت کرد. یاران پیامبر، گروه گروه می آمدند و پس از خوردن غذا مرخّص می شدند. پس از پایان پذیرایی، انس نزد رسول خدا آمده و خبر پایان یافتن پذیرایی را به اطلاع او رساند. پیامبر

به اتاق آمد، ولی دید سه نفر در منزل باقی هستند و با هم سخن می گویند. پیامبر نشست و منتظر ماند. گفت و گوی آنان به درازا کشید و پیامبر آزرده خاطر شد، از جا برخاست و اتاق را ترک کرد. انس نیز به امید این که آن سه نفر متوجه شوند، از جا برخاست. مدتی بعد پیامبر دوباره بازگشت، ولی آن سه هم چنان نشسته و سرگرم صحبت بودند. در این هنگام بخش نخست آیه ۵۳ سوره احزاب نازل شد و دستورهای لازم و آداب میهمانی را به آنان آموخت. نیز روایت شده است هنگامی که همسایه ها به خانه پیامبر می آیند و وسایل زندگی را از همسران پیامبر به امانت می برند، پسندیده نیست که همسران پیامبر را حتی با حجاب اسلامی ببینند؛ چون گاهی مردان به خانه پیامبر می آمدند و هنگام ورود حریم ناموسی را رعایت نمی کردند. بنابراین، برای حفظ حیثیت همسران پیامبر، بخش دوم آیه ۵۳ نازل شد و به مؤمنان دستور داد همواره از پشت پرده وسایل مورد نیاز خود را از همسران پیامبر دریافت کنند. هم چنین روایت شده است مردی که دختر عمویش، همسر پیامبر بود، به بهانه دیدن دختر عمو، نزد او می رفت و با او صحبت می کرد. یک بار، هنگام گفت و گوی آن دو، رسول خدا از راه رسید. پیامبر از دیدن این صحنه ناراحت شد و به آن مرد بیگانه فرمود: دیگر تو را این جا نبینم. آن مرد گفت: ای رسول خدا، همسر شما دختر عموی من است. قصد بدی نداشتم. پیامبر فرمود: پس از خدا باغیرت تر از من کسی نیست. این جمله تهدیدآمیز را گفت و از آن جا

دور شـد. آن مرد جسور گفت: او مرا از صـحبت بـا دختر عمویم باز می دارد. من منتظر می مانم و پس از فوت پیامبر، با دختر عمویم ازدواج می کنم. در این جا قسـمت سوم آیه ۵۳ نازل شد. آن مرد وقتی این آیه را شـنید، پشـیمان شد و یک برده را به عنوان کفاره رفتار و گفتارش، آزاد و ده شتر در راه خـدا انفاق کرد. خداونـد آیه ۵۳ سوره احزاب را برای آموزش موارد بـالا به مسلمانان بیان می کند:

ای کسانی که ایمان آورده اید، داخل اتاق های پیامبر مشوید، مگر آن که برای [خوردن] طعامی به شـما اجازه داده شود، [آن هم] بی آن که در انتظار پخته شـدن آن باشـید، ولی هنگامی که دعوت شدیـد، داخل گردیـد و وقتی غـذا خوردیـد، پراکنده شویـد. بی آن که سـرگرم سـخنی گردیـد و حـال آن که خـدا از حـق [گویی] شـرم نمی کنـد و چون از زنـان [پیـامبر] چیزی خواستید، از پشت پرده از آنان بخواهید. این برای دل های شما و دل های آنان پاکیزه تر است و شما حق ندارید رسول خدا را برنجانیـد و مطلقـا [نبایـد] زنـانش را پس از [مرگ] او به نکـاح خـود درآوریـد؛ چرا که این [کـار] نزد خـدا همواره [گنـاهی] بزرگ است.(۵۳) (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیرنمونه، ج ۱۷، ص ۳۹۷.

نقش نگاه دارندگی حجاب

شأن نزول آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره احزاب

جوانانِ هرزه و بی بندوبار در هر جامعه ای کم و بیش وجود دارند. رفت و آمد چنین افرادی در کوچه های مدینه بیش تر می شـد. آنان پس از تاریک شـدن هوا برای ناشـناخته ماندن و اطمینان بیش تر، نقاب بر چهره می زدند و در گوشه ای پنهان می شدند و زنان و دختران جوان را آزار می دادند. گاهی در تاریکی شب

به آنان تعرّض می کردنـد و می گریختنـد و خود را نجات می دادند. اینان کنیزان را بیش تر آزار می دادند؛ چون آنان تحقیر شـده بودنـد و صاحبان شان در دفاع از آنان چنـدان تعصّبی نشان نمی دادند. وانگهی آنان آزاد بودند با سـر و گردن برهنه از خـانه بیرون آینـد. به همین سـبب، افراد هرزه و بیگانه، به آنان بیش از دیگر زنان توجه می کردنـد. با این حال، برخی از زنان مسـلمان نیز در رعایت حجاب و پوشـش سـهل انگاری می کردند و بدون پوشش کامل در خیابان حاضر می شدند و با غفلتی که از خود نشان می دادند سـبب به اشتباه افتادن بیماردلان می شدند. آنان به گمان این که این زنانِ بدون پوشش از کنیزانند، به آنان آزار می رساندنـد. شبی، یکی از همسـران رسول خدا از خانه بیرون آمد و به گمان این که همه او را می شناسـند و از تعقیب اراذل در امـان است و کسـی به او جسارت نمی کنـد، در خیابان راه افتاد. هنوز چنـد قـدمی از منزل دور نشـده بود که عُمَربن خطـاب او را دیـد و از این که هنگام شب از منزل بیرون آمـده، ناراحت شـد و گفت: چرا از خانه بیرون آمـده ای؟ آیا نمی ترسـی؟ بهتر آن است که به خانه بازگردی. همسـر پیامبر نیز به خانه بازگشت. پیامبر مشغول غذا خوردن بود. رو به پیامبر کرد و گفت: ای رسول خـدا، بیرون رفته بودم که عمر مرا دیـد و این سـخنان را به من گفت. در این حـال، آیه هـای ۵۹ و ۶۰ سوره احزاب نـازل شـد و به زنـان پیـامبر دسـتور داد، حجـاب خود را کاملاً، رعایت کننـد تا با باز شـناخته شـدن از کنیزان، از مزاحمت درامان بمانند:

ای پیامبر،

به زنان و دخترانت و به زنان مؤمنان بگو: پوشش های خود را بر خود فروتر گیرند. این برای آن که شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرنـد[، به احتیـاط] نزدیـک تر است و خـدا آمرزنـده مهربـان است. «» اگر منافقـان و کسانی که در دل هایشان مرضـی هست و شـایعه افکنـان در مـدینه، [از کارشـان] بـاز نایسـتند، تـو را سـخت بر آنـان مسلّط می کنیم تـا جز [مـدتی] انـدک در همسایگی تو نپایند. «» (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۵۹؛ نمونه بینات، ص ۴۶۹.

نقش نگاه دارند گی حجاب

شأن نزول آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره احزاب

جوانانِ هرزه و بی بندوبار در هر جامعه ای کم و بیش وجود دارند. رفت و آمد چنین افرادی در کوچه های مدینه بیش تر می شـد. آنان پس از تاریک شـدن هوا برای ناشـناخته ماندن و اطمینان بیش تر، نقاب بر چهره می زدند و در گوشه ای پنهان می شدنـد و زنـان و دختران جوان را آزار می دادنـد. گاهی در تاریکی شب به آنان تعرّض می کردنـد و می گریختنـد و خود را نجات می دادنـد. اینان کنیزان را بیش تر آزار می دادنـد؛ چون آنان تحقیر شـده بودند و صاحبان شان در دفاع از آنان چندان تعصّبی نشان نمی دادند. وانگهی آنان آزاد بودند با سر و گردن برهنه از خانه بیرون آیند. به همین سبب، افراد هرزه و بیگانه، به آنان بیش از دیگر زنان توجه می کردنـد. با این حال، برخی از زنان مسـلمان نیز در رعایت حجاب و پوشـش سـهل انگاری می کردنـد و بـدون پوشـش کامـل در خیابـان حاضـر می شدنـد و با غفلتی که از خود نشان می دادنـد سـبب به اشـتباه افتادن بیماردلان می شدند. آنان به گمان این که این زنانِ بدون پوشش از کنیزانند، به آنان آزار

می رساندند. شبی، یکی از همسران رسول خدا از خانه بیرون آمد و به گمان این که همه او را می شناسند و از تعقیب اراذل در امان است و کسی به او جسارت نمی کند، در خیابان راه افتاد. هنوز چند قدمی از منزل دور نشده بود که عُمَربن خطاب او را دید و از این که هنگام شب از منزل بیرون آمده، ناراحت شد و گفت: چرا از خانه بیرون آمده ای؟ آیا نمی ترسی؟ بهتر آن است که به خانه بازگردی. همسر پیامبر نیز به خانه بازگشت. پیامبر مشغول غذا خوردن بود. رو به پیامبر کرد و گفت: ای رسول خدا، بیرون رفته بودم که عمر مرا دید و این سخنان را به من گفت. در این حال، آیه های ۵۹ و ۶۰ سوره احزاب نازل شد و به زنان پیامبر دستور داد، حجاب خود را کاملاً، رعایت کنند تا با باز شناخته شدن از کنیزان، از مزاحمت دراما‌ن بمانند:

ای پیامبر، به زنان و دخترانت و به زنان مؤمنان بگو: پوشش های خود را بر خود فروتر گیرند. این برای آن که شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند[، به احتیاط] نزدیک تر است و خدا آمرزنده مهربان است. « اگر منافقان و کسانی که در دل هایشان مرضی هست و شایعه افکنان در مدینه، [از کارشان] باز نایستند، تو را سخت بر آنان مسلّط می کنیم تا جز [مدتی] اندک در همسایگی تو نپایند. » (۱)

پاورقی:

(۱) شأن نزول آیات، ص ۴۵۹؛ نمونه بینات، ص ۴۶۹.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدّر یا محذوف / فاعل محذوف {الرَّحْمنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ}

نعت تابع

{یا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} عطف بیان تابع {اتَّقِ} فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَلا ـ} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُطِعِ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصـب {وَالْمُنـافِقِينَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {إِنَّ} حرف مشـبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسـم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلِيماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {حَكِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَاتَّبِعْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُوحى} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {كـانَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / اسم کان، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر

متصل در محل رفع و فاعل {خَبِيراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{وَتَوَكَّلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَكَفى} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع يا در محل رفع {وَكِيلًا} تمييز، منصوب

{ما} حرف نفی غير عامل {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {لِرَجُلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {قَلْبَيْنِ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فِي} حرف جر {جَوْفِهِ} اسم مجرور يا در محل جر / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَزْواجَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {اللَّائِي} نعت تابع {تُظاهِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمَّهاتِكُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غير عامل {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَدْعِياءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب /

(ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {أَبْناءَكُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {قَوْلُكُمْ} خبر، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {بِأَفْواهِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَاللَّهُ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {الْحَقَّ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حاليه / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَهْدِى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {السَّبِيلَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{ادْعُوهُمْ} فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لِآبائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {هُوَ} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {أَقْسَطُ} خبر، مرفوع يا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {تَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و

فاعل {آباءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَإِخْوانُكَمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِی} حرف جر {الدِّینِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَوالِیكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَیْسَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَیْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {جُناحٌ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {فِیما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَخْطَأْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {ما} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَعَمَّدَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {رَحِیماً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{النَّبِیُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَوْلى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُؤْمِنِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف

جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَزْواجُهُ} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أُمَّهاتُهُمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأُولُوا} (و) حرف عطف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {الْأَرْحامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بَعْضُهُمْ} بدل تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْلى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِی} حرف جر {كِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالْمُهـاجِرِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {إِلَّا} حرف اسـتثنا {أَنْ} حرف نصب {تَفْعَلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلى} حرف جر {أَوْلِیائِكُمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {مَعْرُوفاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {ذلِكَ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {الْكِتابِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَسْطُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذْ} (و) حرف استینـاف / فعـل مقـدّر یـا محـذوف / فاعـل محـذوف / مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {أَخَذْنا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف

جر {النَّبِيِّينَ} اسم مجرور یا در محل جر {مِيثاقَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنْكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {نُوحٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِبْراهِيمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمُوسى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعِيسَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ابْنِ} نعت تابع {مَرْيَمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَخَذْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِيثاقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {غَلِيظاً} نعت تابع

{لِيَسْئَلَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الصَّادِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَنْ} حرف جر {صِدْقِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَعَدَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلْكافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَلِيماً} نعت تابع

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع

و فاعـل {نِعْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِذْ} ظرف یـا مفعولٌ فیه، منصوب یـا در محل نصب {جاءَتْكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {جُنُودٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَأَرْسَلْنا} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {رِيحاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَجُنُوداً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَمْ} حرف جزم {تَرَوْها} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَعْمَلُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {بَصِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{إِذْ} بـدل تـابع {جاؤُكُمْ} فعـل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {فَوْقِكُمْ} اسم مجرور یـا در محل جر / (ک) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {أَسْفَلَ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد

از آن مجرور {وَإِذْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {زاغَتِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْأَبْصارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَبَلَغَتِ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {الْقُلُوبُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْحَناجِرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَتَظُنُّونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الظُّنُونَا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ا) حرف زائد

{هُنالِكَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ابْتُلِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُؤْمِنُونَ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَزُلْزِلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {زِلْزالاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {شَدِيداً} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْمُنافِقُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِي} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مَرَضٌ} مبتدا مؤخّر {ما} حرف نفی غیر عامل {وَعَدَنَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {إِلاَّ} حرف استثنا {غُرُوراً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{وَإِذْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قالَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {طائِفَةٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {یا} (یا) حرف ندا {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {یَثْرِبَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} (لا)ی نفی جنس {مُقامَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {فَارْجِعُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَیَسْتَأْذِنُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {فَرِیقٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {النَّبِیَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {یَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {بُیُوتَنا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَوْرَةٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَما} (و) حالیه / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هِیَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِعَوْرَةٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {یُرِیدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلاَّ} حرف استثنا {فِراراً}

مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {دُخِلَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَقْطارِها} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {ثُمَّ} حرف عطف {سُئِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {الْفِتْنَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَآتَوْها} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَلَبَّثُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {يَسِيراً} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {كانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {عاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف یا در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يُوَلُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَدْبارَ} مفعولٌ به، منصوب یا در

محل نصب {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَهْدُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَسْؤُلاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَنْ} حرف نصب {یَنْفَعَکُمُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْفِرارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِنْ} حرف شرط جازم {فَرَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنَ} حرف جر {الْمَوْتِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوِ} حرف عطف {الْقَتْلِ} معطوف تابع {وَإِذاً} (و) حرف عطف / حرف جواب {لا} حرف نفی غیر عامل {تُمَتَّعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِیلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ذَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِی} بدل تابع {یَعْصِمُکُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنْ} حرف شرط جازم {أَرادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِکُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُوءاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف

عطف {أَرادَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِكَمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحْمَةً} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَلا} (و) حرف استینـاف / حرف نفی غیر عامـل {يَجِدُونَ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یـا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِيًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِيراً} معطوف تابع

{قَدْ} حرف تحقیق {يَعْلَمُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُعَوِّقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَالْقائِلِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِإِخْوانِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {هَلُمَّ} اسم فعل / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنتم) در تقدیر {إِلَيْنا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَأْتُونَ} فعل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْبَأْسَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{أَشِحَّةً} حـال، منصـوب {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {فَإِذا} (ف) حرف استینـاف / ظرف یـا مفعـولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جاءَ} فعل

ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْخَوْفُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَأَيْتَهُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضمیر متصـل، در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {يَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {تَدُورُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری {أَعْيُنُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كَالَّذِي} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {يُغْشى} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یـا تقـدیری {عَلَيْهِ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنَ} حرف جر {الْمَوْتِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {فَإِذا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {ذَهَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {الْخَوْفُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {سَلَقُوكُمْ} فعل ماضـی، مبنی بر ضـمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَلْسِنَةٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حِدادٍ} نعت تابع {أَشِحَّةً} حال، منصوب {عَلَى} حرف جر {الْخَيْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {أُولئِكَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع {لَمْ} حرف جزم {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَأَحْبَطَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا

در محـل رفع {أَعْمالَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {ذلِكَ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَسِيراً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{يَحْسَبُونَ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {الْأَحْزابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محـل نصب {لَمْ} حرف جزم {يَذْهَبُوا} فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / (و) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {وَإِنْ} (و) حرف استینـاف / حرف شـرط جازم {يَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حـذف حرف عله (ی) {الْأَحْزابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَوَدُّوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف تمنی {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم أنّ {بادُونَ} خبر أنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَعْرابِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {يَسْئَلُونَ} فعـل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {أَنْبائِكُمْ} اسـم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیـه {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شـرط غیر جازم {كانُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر كان، محذوف یا در تقدیر {ما} حرف

نفی غیر عامل {قاتَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِيلًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فِی} حرف جر {رَسُولِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُسْوَةٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {حَسَنَةٌ} نعت تابع {لِمَنْ} بدل تابع (لکم) {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَرْجُوا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، منصوب یا در محل نصب {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْيَوْمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرَ} نعت تابع {وَذَكَرَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كَثِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَلَمَّا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْمُؤْمِنُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَحْزابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هذا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {ما} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَعَدَنَا} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَصَدَقَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {زادَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلاَّ} حرف استثنا {إِيماناً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَتَسْلِيماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{مِنَ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدّم محذوف {رِجالٌ} مبتدا مؤخّر {صَدَقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عاهَدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمِنْهُمْ} (ف) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {قَضى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {نَحْبَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمِنْهُمْ} (و) حرف

عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخّر {يَنْتَظِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {وَما} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {بَدَّلُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {تَبْدِيلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{لِيَجْزِيَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {الصَّادِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِصِدْقِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيُعَذِّبَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {الْمُنافِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِنْ} حرف شرط جازم {شاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {أَوْ} حرف نصب {يَتُوبَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {غَفُوراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {رَحِيماً} خبر إنَّ ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَرَدَّ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع

يا در محل رفع {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَفَرُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضـمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعـل {بِغَيْظِهِـمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليـه {لَمْ} حرف جزم {يَنـالُوا} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {خَيْراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَكَفَى} (و) حرف عطف / فعــل ماضــى، مبنى بر فتحـه ظـاهرى يـا تقــديرى {اللَّهُ} فاعـل، مرفـوع يـا در محـل رفع {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {الْقِتالَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {قَوِيًّا} خبر كان، منصوب يا در محل نصب {عَزِيزاً} خبر كان ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب

{وَأَنْزَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {ظاهَرُوهُمْ} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمير متصل در محـل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {أَهْلِ} اسم مجرور يـا در محـل جر {الْكِتابِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مِنْ} حرف جر {صَياصِيهِمْ} اسم مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَقَذَفَ} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (هو)

در تقـدیر {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمُ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الرُّعْبَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَرِيقاً} مفعولٌ به مقـدّم {تَقْتُلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعـل {وَتَأْسِرُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَرِيقاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَأَوْرَثَكُمْ} (و) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقدیر {أَرْضَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضـاف الیه {وَدِيارَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَأَمْوالَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَرْضاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَمْ} حرف جزم {تَطَؤُها} فعل مضارع مجزوم به حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یـا در محـل جر {شَيْءٍ} مضـاف الیه، مجرور یـا در محل جر {قَدِيراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} عطف بیان

تـابع {قُـلْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {لِأَزْواجِكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ك) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنْ} حرف شـرط جازم {كُنْتُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُرِدْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقـدیر {الْحَيـاةَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {الـدُّنْيا} نعت تـابع {وَزِينَتَها} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَتَعالَيْنَ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر مبنی بر سـکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أُمَتِّعْكُنَّ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَأُسَرِّحْكُنَّ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {سَراحاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {جَمِيلًا} نعت تابع

{وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شـرط جازم {كُنْتُنَّ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تُرِدْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محـذوف یا در تقدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالدَّارَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْآخِرَةَ}

نعت تـابع {فَإِنَّ} (ف) رابـط جواب برای شـرط / حرف مشبه بالفعـل یا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {أَعَدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {لِلْمُحْسِناتِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مِنْكُنَّ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَجْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {عَظِيماً} نعت تابع

{يـا} (يـا) حرف نـدا {نِسـاءَ} منـادا، منصوب يـا در محـل نصب {النَّبِيِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {مَنْ} اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتـدا {يَأْتِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضـمير مسـتتر (هو) در تقدير / خبر در تقـدير يـا محـذوف يـا در محـل {مِنْكُنَّ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {بِفـاحِشَةٍ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مُبَيِّنَةٍ} نعت تابع {يُضاعَفْ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون {لَهَا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {الْعَذابُ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {ضِعْفَيْنِ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری يا تقديری {ذلِكَ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {يَسِيراً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{وَمَنْ} (و) حرف استيناف / مبتدا، مرفوع يا در محل رفع {يَقْنُتْ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در تقدير يا محذوف يا در محل {مِنْكُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَرَسُولِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَتَعْمَلْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هى) در تقدير {صالِحاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {نُؤْتِها} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ى) / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {أَجْرَها} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {مَرَّتَيْنِ} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {وَأَعْتَدْنا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر سكون / (نا) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لَها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رِزْقاً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَرِيماً} نعت تابع

{يا} (يا) حرف ندا {نِساءَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {النَّبِيِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {لَسْتُنَّ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {كَأَحَدٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر ليس محذوف {مِنَ} حرف جر {النِّساءِ} اسم مجرور يا در محل جر {إِنِ} حرف شرط جازم {اتَّقَيْتُنَّ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل، در محل رفع و فاعل {فَلا} (ف) رابط جواب براى شرط / حرف جزم {تَخْضَعْنَ} فعل مضارع، مبنى بر سكون / (ن) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بِالْقَوْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَيَطْمَعَ} (ف) حرف نصب / فعل

مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {الَّذِی} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {قَلْبِهِ} اسم مجرور یا در محـل جر / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقـدّم محـذوف {مَرَضٌ} مبتـدا مؤخّر {وَقُلْنَ} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محل رفع و فاعل {قَوْلاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَعْرُوفاً} نعت تابع

{وَقَرْنَ} (و) حرف عطف / فعـل امر مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِی} حرف جر {بُیُوتِکُنَّ} اسـم مجرور یـا در محـل جر / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَلا ـ} (و) حرف عطـف / حرف جزم {تَـبَرَّجْنَ} فعل مضـارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {تَبَرُّجَ} مفعول مطلق یـا نائب مفعول، منصوب {الْجاهِلِیَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْأُولی} نعت تابع {وَأَقِمْنَ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَآتِینَ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصـل در محل رفع و فاعل {الزَّکاهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَطِعْنَ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکـون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّما} حرف مکفوف (کافّه و مکفوفه) {یُرِیـدُ} فعل مضـارع، مرفوع به ضمه

ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِيُذْهِبَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْكُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الرِّجْسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / حرف ندا محذوف {أَهْلَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْبَيْتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَيُطَهِّرَكُمْ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {تَطْهِيراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{وَاذْكُرْنَ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُتْلى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {بُيُوتِكُنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {آياتِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْحِكْمَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَطِيفاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {خَبِيراً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الْمُسْلِمِينَ} اسم إنّ، منصوب

یـا در محـل نصب {وَالْمُسْلِماتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُؤْمِنِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُؤْمِناتِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَالْقـانِتِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَالْقانِتـاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَالصَّادِقِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّادِقاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّابِرِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّابِراتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْخاشِعِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْخاشِعاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُتَصَدِّقِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُتَصَدِّقاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّائِمِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالصَّائِماتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْحافِظِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فُرُوجَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالْحافِظاتِ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {وَالـذَّاکِرِینَ} (و) حرف عطـف / معطـوف تـابع {اللَّهَ} مفعـولٌ به، منصـوب یـا در محـل نصب {کَثِیراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَالذَّاکِراتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَعَدَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محـذوف {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {مَغْفِرَةً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَجْراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَظِیماً} نعت تابع

{وَمـا} (و) حرف استینـاف / حرف نفی غیر عامل {کانَ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {لِمُؤْمِنٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف

نفی غیر عامل {مُؤْمِنَةٍ} معطوف تابع {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قَضَی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَرَسُولُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَمْراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنْ} حرف نصب {یَکُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {الْخِیَرَةُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع / اسم کان محذوف {مِنْ} حرف جر {أَمْرِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {یَعْصِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {ضَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ضَلالاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مُبِیناً} نعت تابع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّذِی} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْعَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری

یـا تقـدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَأَنْعَمْتَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَمْسِكْ} فعل امر مبنی بر سـکون / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنـت) در تقـدیر {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {زَوْجَكَ} مفعـولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَاتَّقِ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حـذف حرف عله (ی) / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقـدیر {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَتُخْفِي} (و) حالیه / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {فِي} حرف جر {نَفْسِكَ} اسم مجرور یا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهُ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {مُبْدِيهِ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَتَخْشَى} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {النَّاسَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تَخْشَاهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قَضی} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {زَيْدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْها} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَطَراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {زَوَّجْناكَها} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به ثان (دوم) {لِكَیْ} (ل) حرف جر / حرف نصب {لا ـ} حرف نفی غیر عامل {یَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَی} حرف جر {الْمُؤْمِنِینَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {حَرَجٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {فِی} حرف جر {أَزْواجِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَدْعِیائِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {قَضَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَطَراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَفْعُولاً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَی} حرف جر {النَّبِیِّ} اسم مجرور یا در

محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مِنْ} حرف جر زائد {حَرَجٍ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {فِیما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَرَضَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُنَّةَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِی} حرف جر {الَّذِینَ} اسم مجرور یا در محل جر {خَلَوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَکانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَمْرُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدَراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مَقْدُوراً} نعت تابع

{الَّذِینَ} بدل تابع {یُبَلِّغُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رِسالاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَیَخْشَوْنَهُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یَخْشَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَحَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {اللَّهَ} مستثنی، منصوب {وَکَفی} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {حَسِيباً} تمیز، منصوب

{ما} حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {مُحَمَّدٌ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {أَبا} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {أَحَدٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {رِجالِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك / ناسخ كان محذوف / اسم كان محذوف {رَسُولَ} خبر كان، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَخاتَمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {النَّبِيِّينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {عَلِيماً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} عطف بيان تابع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اذْكُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذِكْراً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {كَثِيراً} نعت تابع

{وَسَبِّحُوهُ} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل /

(ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بُكْرَةً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَأَصِیلًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{هُوَ} مبتـدا، مرفوع یـا در محـل رفع {الَّذِی} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {یُصَـلِّی} فعـل مضـارع، مرفوع به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / فاعـل، ضـمیر مسـتتر (هـو) در تقـدیر {عَلَیْكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {وَمَلائِكَتُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِیُخْرِجَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنَ} حرف جر {الظُّلُماتِ} اسم مجرور یا در محل جر {إِلَى} حرف جر {النُّورِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم كان، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِالْمُؤْمِنِینَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَحِیماً} خبر كان، منصوب یا در محل نصب

{تَحِیَّتُهُمْ} مبتـدا، مرفوع یـا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محـل نصب {یَلْقَوْنَهُ} فعـل مضـارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعـولٌ به {سَـلامٌ} خـبر، مرفـوع یـا در محـل رفع {وَأَعَـدَّ} (و) حرف استینـاف / فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنَّ

محذوف {أَجْراً} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {كَرِيماً} نعت تابع

{يـا} (يـا) حرف نـدا {أَيُّهَـا} منـادا، منصوب يـا در محـل نصب / (هـا) حرف تنبيه {النَّبِيُّ} عطف بيان تابع {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعـل يا حرف نفی ناسـخ / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَرْسَـلْناكَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـكون / (نا) ضـمير متصـل در محـل رفـع و فاعـل / (ك) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعـولٌ به / خـبر إنَّ محـذوف {شاهِـداً} حـال، منصـوب {وَمُبَشِّراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَنَذِيراً} (و) حرف عطف / معطوف تابع

{وَداعِياً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {بِإِذْنِهِ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَسِراجاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُنِيراً} نعت تابع

{وَبَشِّرِ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {بِأَنَّ} (ب) حرف جر / حرف مشـبه بالفعل يا حرف نفی ناسخ {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر أنَّ محذوف {مِنَ} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور يا در محل جر {فَضْلاً} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كَبِيراً} نعت تابع

{وَلا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تُطِعِ} فعل مضارع، مجزوم به سـكون / فاعل، ضـمير مستتر (أنت) در تقدير {الْكافِرِينَ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محل نصب {وَالْمُنافِقِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَدَعْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت)

در تقـدیر {أَذاهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {وَتَوَكَّلْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَكَفى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِاللَّهِ} (ب) حرف جر زائد / فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَكِيلًا} تمییز، منصوب

{یا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِينَ} بدل تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِذا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {نَكَحْتُمُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الْمُؤْمِناتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {طَلَّقْتُمُوهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {قَبْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَنْ} حرف نصب {تَمَسُّوهُنَّ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَما} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر زائد {عِدَّةٍ} مبتدا مؤخّر {تَعْتَدُّونَها} فعل مضارع، مرفوع

به ضـمه ظـاهری یا تقـدیری / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَمَتِّعُوهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شـرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَسَرِّحُوهُنَّ} (و) حرف عطف / فعـل امر، مبنی بر حـذف نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {سَراحاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {جَمِیلًا} نعت تابع

{یـا} (یـا) حرف نـدا {أَیُّهَا} منـادا، منصوب یـا در محـل نصب / (هـا) حرف تنبیه {النَّبِیُّ} عطف بیان تابع {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَحْلَلْنا} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محـذوف {لَکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَزْواجَکَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {اللَّاتِی} نعت تابع {آتَیْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصـل، در محـل رفع و فاعـل {أُجُورَهُنَّ} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَمـا} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {مَلَکَتْ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ت) تأنیث {یَمِینُکَ} فاعل، مرفوع یـا در محـل رفع / (ک) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {مِمَّا} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَفاءَ} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبَناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَمِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {عَمَّاتِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خالِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {خالاتِكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اللَّاتِی} نعت تابع {هاجَرْنَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَعَكَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَامْرَأَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُؤْمِنَةً} نعت تابع {إِنْ} حرف شرط جازم {وَهَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {نَفْسَها} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلنَّبِيِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {أَرادَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {النَّبِيُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {يَسْتَنْكِحَها} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به

/ فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خالِصَةً} حال، منصوب {لَكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {عَلِمْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَرَضْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {أَزْواجِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {وَما} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَلَكَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {أَيْمانُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف اليه {لِكَيْلا} (ل) حرف جر / (کی) حرف نصب / (لا) حرف نفی غیر عامل {يَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {حَرَجٌ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم کانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رَحِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{تُرْجِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به

ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْهُنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَتُؤْوِی} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِلَیْکَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَشاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {وَمَنِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ابْتَغَیْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محـل رفع و فاعـل {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {عَزَلْتَ} فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ت) ضـمیر متصل، در محـل رفع و فاعل {فَلا} (ف) حرف استیناف / (لا)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَیْکَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محـذوف {ذلِکَ} مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {أَدْنی} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْ} حرف نصب {تَقَرَّ} فعـل مضـارع، منصوب به فتحه ظـاهری یا تقـدیری {أَعْیُنُهُنَّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یَحْزَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَیَرْضَیْنَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آتَیْتَهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع

و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {كُلَّهُنَّ} توکیـد تابع / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقـدیر یا محـذوف یا در محل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِی} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یـا در محـل جر / (ك) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {حَلِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{لا} حرف نفی غیر عامل {يَحِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {لَكَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {النِّساءُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {بَعْدُ} محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَنْ} حرف نصب {تَبَدَّلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (أنت) در تقدیر {بِهِنَّ} حرف جر و اسـم بعـد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {أَزْواجٍ} اسـم مجرور یـا در محـل جر {وَلَوْ} (و) حـالیه / حرف شـرط غیر جـازم {أَعْجَبَكَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظـاهری یـا تقـدیری / (ك) ضـمیر متصـل در محل نصب، مفعولٌ به {حُسْنُهُنَّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {ما} مستثنی، منصوب

{مَلَكَتْ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ت) تأنيث {يَمِينُكَ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع يا در محل رفع {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {رَقِيباً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{يا} (يا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} عطف بيان تابع {آمَنُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَدْخُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {بُيُوتَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {النَّبِيِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِلاَّ} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يُؤْذَنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى {لَكُمْ} نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِلى} حرف جر {طَعامٍ} اسم مجرور يا در محل جر {غَيْرَ} حال، منصوب {ناظِرِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {إِناهُ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراك {إِذا} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {دُعِيتُمْ} فعل ماضى، مبنى بر سكون / (ت) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَادْخُلُوا} (ف) رابط جواب براى شرط / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضمير متصل

در محل رفع و فاعل {فَإِذا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {طَعِمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَانْتَشِرُوا} (ف) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مُسْتَأْنِسِينَ} معطوف تابع {لِحَدِيثٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ذلِكُمْ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُؤْذِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {النَّبِيَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَيَسْتَحْيِي} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاللَّهُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا} حرف نفی غیر عامل {يَسْتَحْيِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنَ} حرف جر {الْحَقِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَإِذا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {سَأَلْتُمُوهُنَّ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد

برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مَتاعاً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَسْئَلُوهُنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر {وَراءِ} اسم مجرور یا در محل جر {حِجابٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ذلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَطْهَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِقُلُوبِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَقُلُوبِهِنَّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَما} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {كانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {أَنْ} حرف نصب {تُؤْذُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / اسم کان محذوف {رَسُولَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَنْ} حرف نصب {تَنْكِحُوا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَزْواجَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف

الیه {أَبَداً} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {ذٰلِکُمْ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَظِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{إِنْ} حرف شرط جازم {تُبْدُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {شَیْئاً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {تُخْفُوهُ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَإِنَّ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {کانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِکُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَیْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلِیماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{لا ـ} (لا ـ)ی نفی جنس {جُناحَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {عَلَیْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {فِی} حرف جر {آبائِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَبْنائِهِنَّ} معطوف تابع / (ه) ضمیر

متصل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {إِخْوانِهِنَّ} معطوف تابع / (ه) ضـمير متصل در محـل جر، مضـاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {أَبْناءِ} معطوف تابع {إِخْوانِهِنَّ} مضاف اليه، مجرور يا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامل {أَبْناءِ} معطوف تابع {أَخَواتِهِنَّ} مضـاف اليه، مجرور يـا در محـل جر / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {نِسـائِهِنَّ} معطوف تـابع / (ه) ضـمير متصـل در محل جر، مضاف اليه {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفى غير عامـل {مـا} معطوف تـابع {مَلَكَتْ} فعـل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / (ت) تأنيث {أَيْمانُهُنَّ} فاعل، مرفوع يا در محـل رفع / (ه) ضـمير متصـل در محـل جر، مضـاف اليه {وَاتَّقِينَ} (و) حرف استينـاف / فعل امر مبنى بر سـكون / نائب فاعل، مرفوع يا در محل رفع {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {كانَ} فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / اسم كان، ضمير مستتر (هو) در تقدير {عَلى} حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور يـا در محـل جر {شَيْءٍ} مضـاف اليه، مجرور يا در محل جر {شَهِيداً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفى ناسخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصوب يا در محل نصب {وَمَلائِكَتَهُ} (و) حرف عطف /

معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {یُصَـلُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محـل رفع و فاعـل / خبر إنَّ محـذوف {عَلَى} حرف جر {النَّبِيِّ} اسم مجرور یا در محل جر {یا} (یا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {الَّذِینَ} عطف بیان تابع {آمَنُوا} فعل ماضـی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَـلُّوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَسَـلِّمُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {تَسْلِیماً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {الَّذِینَ} اسم إنّ، منصوب یـا در محـل نصب {یُؤْذُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضاف الیه {لَعَنَهُمُ} فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محـذوف {فِی} حرف جر {الـدُّنْیا} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالْـآخِرَهِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {وَأَعَـدَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {عَذاباً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُهِيناً} نعت تابع

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْذُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْمُؤْمِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمُؤْمِناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اكْتَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَقَدِ} (ف) حرف زائد / حرف تحقیق {احْتَمَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر برای (الذین) {بُهْتاناً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَإِثْماً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُبِيناً} نعت تابع

{يا} (یا) حرف ندا {أَيُّهَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ها) حرف تنبیه {النَّبِيُّ} عطف بیان تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِأَزْواجِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَبَناتِكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنِساءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمُؤْمِنِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يُدْنِينَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِنَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {جَلَابِيبِهِنَّ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذلِكَ} مبتدا،

مرفوع یـا در محـل رفع {أَدْنی} خبر، مرفوع یـا در محـل رفع {أَنْ} حرف نصب {یُعْرَفْنَ} فعـل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {فَلا} (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {یُؤْذَیْنَ} فعل مضارع، مبنی بر سکون / (ن) ضـمیر متصـل در محل رفع، نائب فاعل {وَکانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری {اللَّهُ} اسم کـانَ، مرفوع یـا در محـل رفع {غَفُوراً} خبر کـان، منصوب یا در محل نصب {رَحِیماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{لَئِنْ} (ل) مـوطئه / حرف شـرط جـازم {لَمْ} حرف جزم {یَنْتَهِ} فعـل مضـارع مجزوم به حـذف حرف عله (ی) {الْمُنـافِقُونَ} فاعـل، مرفوع یا در محل رفع {وَالَّذِینَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه / خـبر مقـدّم محـذوف {مَرَضٌ} مبتـدا مـؤخّر {وَالْمُرْجِفُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فِی} حرف جر {الْمَدِینَهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَنُغْرِیَنَّکَ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (نحن) در تقدیر {بِهِمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {لا} حرف نفی غیر عامل {یُجاوِرُونَکَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / (ک) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فِیها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {قَلِیلًا} ظرف یا

مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب

{مَلْعُونِينَ} حال، منصوب {أَيْنَما} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {ثُقِفُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {أُخِذُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَقُتِّلُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، نائب فاعل {تَقْتِيلًا} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب

{سُنَّةَ} فعل مقدّر يا محذوف / فاعل محذوف / مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {فِي} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور يا در محل جر {خَلَوْا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور يا در محل جر {وَلَنْ} (و) حرف عطف / حرف نصب {تَجِدَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {لِسُنَّةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {تَبْدِيلًا} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب

{يَسْئَلُكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {النَّاسُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {عَنِ} حرف جر {السَّاعَةِ} اسم مجرور يا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنى بر سكون / فاعل، ضمير مستتر (أنت) در تقدير {إِنَّما} حرف مكفوف (كافّه و مكفوفه) {عِلْمُها} مبتدا، مرفوع يا در محل رفع / (ه) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب

یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقـدیر یا محذوف یا در محل {وَما} (و) حرف استیناف / مبتـدا، مرفوع یا در محل رفع {یُدْرِیکَ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَعَلَّ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {السَّاعَةَ} اسم لعل، منصوب یا در محل نصب {تَکُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {قَرِیباً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر لعل محذوف

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعـل یـا حرف نفی ناسـخ {اللَّهَ} اسم إنّ، منصـوب یـا در محـل نصب {لَعَنَ} فعـل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقـدیری / فاعل، ضـمیر مسـتتر (هو) در تقـدیر / خبر إنَّ محـذوف {الْکافِرِینَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصـب {وَأَعَدَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضـمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَعِیراً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{خالِدِینَ} حال، منصوب {فِیها} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَبَداً} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {یَجِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلِیًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَصِیراً} معطوف تابع

{یَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیه،

منصوب یـا در محل نصب {تُقَلَّبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضـمه ظاهری یا تقـدیری {وُجُوهُهُمْ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضـمیر متصـل در محـل جر، مضـاف الیه {فِی} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {یَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف تنبیه {لَیْتَنا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم لیت {أَطَعْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لیت محذوف {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَطَعْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الرَّسُولَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ا) حرف زائد

{وَقالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {رَبَّنا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نـا) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّا} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (نا) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {أَطَعْنا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {سادَتَنا} مفعولٌ به، منصوب یـا در محـل نصب / (نـا) ضـمیر متصـل در محل جر، مضاف الیه {وَکُبَراءَنا} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَضَلُّونَا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل

رفع و فاعل / (نا) ضـمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّبِيلَا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب / (ا) حرف زائد

{رَبَّنا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {آتِهِمْ} فعل امر، مبنى بر حذف حرف عله (ى) / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصـب، مفعـولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {ضِعْفَيْنِ} مفعـولٌ به ثـان (دوم)، منصوب يـا در محل نصب {مِنَ} حرف جر {الْعَذابِ} اسم مجرور يا در محل جر {وَالْعَنْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنى بر سـكون / (ه) ضـمير متصـل در محـل نصب، مفعولٌ به / فاعـل، ضـمير مسـتتر (أنت) در تقـدير {لَعْناً} مفعول مطلق يـا نـائب مفعول، منصوب {كَبِيراً} نعت تابع

{يـا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} عطف بيان تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {لا} حرف جزم {تَكُونُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمير متصـل در محـل رفع، اسم كـان {كَالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور / خبر كان، محـذوف يا در تقـدير {آذَوْا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصـل در محـل رفع و فاعـل {مُوسـى} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {فَبَرَّأَهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى / (ه) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قالُوا} فعل ماضى، مبنى

بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {وَكانَ} (و) حرف استيناف / فعل ماضـى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقـديرى / اسم كان، ضـمير مسـتتر (هو) در تقـدير {عِنْدَ} ظرف يا مفعولٌ فيه، منصوب يا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَجِيهاً} خبر كان، منصوب يا در محل نصب

{يـا} (يا) حرف نـدا {أَيُّهَا} منادا، منصوب يا در محل نصب / (ها) حرف تنبيه {الَّذِينَ} عطف بيان تابع {آمَنُوا} فعل ماضـى، مبنى بر ضـمه / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اتَّقُوا} فعل امر، مبنى بر حـذف نون / (و) ضـمير متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب يا در محل نصب {وَقُولُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنى بر حذف نون / (و) ضـمير متصـل در محل رفع و فاعل {قَوْلاً} مفعول مطلق يا نائب مفعول، منصوب {سَدِيداً} نعت تابع

{يُصْلِحْ} فعـل مضـارع، مجزوم بـه سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {أَعْمـالَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ك) ضـمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَيَغْفِرْ} (و) حرف عطف / فعـل مضـارع، مجزوم به سـكون / فاعـل، ضـمير مسـتتر (هـو) در تقـدير {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعـد از آن مجرور {ذُنُوبَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب يـا در محـل نصب / (ك) ضـمير متصـل در محـل جر، مضاف اليه {وَمَنْ} (و) حرف استيناف / اسم شـرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُطِعِ} فعل مضارع، مجزوم به سكون / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدير / خبر در

تقـدیر یا محـذوف یا در محل {اللَّهَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَرَسُولَهُ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف / (ه) ضـمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {فازَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَوْزاً} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَظِیماً} نعت تابع

{إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {عَرَضْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نـا) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعـل / خبر إنَّ محـذوف {الْأَمـانَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَی} حرف جر {السَّمـاواتِ} اسم مجرور یـا در محـل جر {وَالْـأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْجِبالِ} (و) حرف عطف / معطوف تـابع {فَأَبَیْنَ} (ف) حرف عطف / فعـل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصـل در محـل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصـب {یَحْمِلْنَهـا} فعل مضارع، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَأَشْـفَقْنَ} (و) حرف عطف / فعل ماضـی، مبنی بر سـکون / (ن) ضـمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْها} حرف جر و اسـم بعد از آن مجرور {وَحَمَلَهَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْإِنْسانُ} فاعـل، مرفوع یـا در محـل رفع {إِنَّهُ} حرف مشـبه بالفعل یا حرف نفی ناسـخ / (ه) ضـمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {كانَ}

فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ظَلُوماً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إنَّ محذوف {جَهُولاً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

{لِيُعَذِّبَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُنافِقِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمُنافِقاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُشْرِكِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْمُشْرِكاتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَتُوبَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْمُؤْمِناتِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَكانَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم كانَ، مرفوع یا در محل رفع {غَفُوراً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {رَحِيماً} خبر کان ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Ya ayyuha alnnabiyyu ittaqi Allaha wala tutiAAi alkafireena waalmunafiqeena inna.۱ Allaha kana AAaleeman hakeeman

WaittabiAA ma yooha ilayka min rabbika inna Allaha kana bima taAAmaloona.۲ khabeeran

Watawakkal AAala Allahi wakafa biAllahi wakeelan.۳

Ma jaAAala Allahu lirajulin min qalbayni fee jawfihi wama jaAAala azwajakumu alla-.۴ ee tuthahiroona minhunna ommahatikum wama jaAAala adAAiyaakum abnaakum thalikum qawlukum bi-afwahikum waAllahu yaqoolu alhaqqa wahuwa yahdee alssabeela

OdAAoohum li-aba-ihim huwa aqsatu AAinda Allahi fa-in lam taAAlamoo abaahum.۵ fa-ikhwanukum fee alddeeni wamawaleekum walaysa AAalaykum junahun feema akhta/tum bihi walakin ma taAAammadat quloobukum wakana Allahu ghafooran raheeman

Alnnabiyyu.۶

awla bialmu/mineena min anfusihim waazwajuhu ommahatuhum waoloo al-arhami baAAduhum awla bibaAAdin fee kitabi Allahi mina almu/mineena waalmuhajireena illa an tafAAaloo ila awliya-ikum maAAroofan kana thalika fee alkitabi mastooran

Wa-ith akhathna mina alnnabiyyeena meethaqahum waminka wamin noohin wa-.٧ ibraheema wamoosa waAAeesa ibni maryama waakhathna minhum meethaqan ghaleethan

Liyas-ala alssadiqeena AAan sidqihim waaAAadda lilkafireena AAathaban aleeman.٨

Ya ayyuha allatheena amanoo othkuroo niAAmata Allahi AAalaykum ith jaatkum.٩ junoodun faarsalna AAalayhim reehan wajunoodan lam tarawha wakana Allahu bima taAAmaloona baseeran

Ith jaookum min fawqikum wamin asfala minkum wa-ith zaghati al-absaru.١٠ wabalaghati alquloobu alhanajira watathunnoona biAllahi alththunoona

Hunalika ibtuliya almu-minoona wazulziloo zilzalan shadeedan.١١

Wa-ith yaqoolu almunafiqoona waallatheena fee quloobihim maradun ma.١٢ waAAadana Allahu warasooluhu illa ghurooran

Wa-ith qalat ta-ifatun minhum ya ahla yathriba la muqama lakum fairjiAAoo.١٣ wayasta/thinu fareequn minhumu alnnabiyya yaqooloona inna buyootana AAawratun wama hiya biAAawratin in yureedoona illa firaran

Walaw dukhilat AAalayhim min aqtariha thumma su-iloo alfitnata laatawha wama.١٤ talabbathoo biha illa yaseeran

Walaqad kanoo AAahadoo Allaha min qablu la yuwalloona al-adbara wakana.١٥ AAahdu Allahi mas-oolan

Qul lan yanfaAAakumu alfiraru in farartum mina almawti awi alqatli wa-ithan la.١٦ tumattaAAoona illa qaleelan

Qul man tha allathee yaAAsimukum mina Allahi in arada bikum soo-an aw arada.١٧

bikum rahmatan wala yajidoona lahum min dooni Allahi waliyyan wala naseeran

Qad yaAAlamu Allahu almuAAawwiqeena minkum waalqa-ileena li-ikhwanihim.١٨ halumma ilayna wala ya/toona alba/sa illa qaleelan

Ashihhatan AAalaykum fa-itha jaa alkhawfu raaytahum yanthuroona ilayka.١٩ tadooru aAAyunuhum kaallathee yughsha AAalayhi mina almawti fa-itha thahaba alkhawfu salaqookum bi-alsinatin hidadin ashihhatan AAala alkhayri ola-ika lam yu/minoo faahbata Allahu aAAmalahum wakana thalika AAala Allahi yaseeran

Yahsaboona al-ahzaba lam yathhaboo.٢٠

wa-in ya/ti al-ahzabu yawaddoo law annahum badoona fee al-aAArabi yas-aloona AAan anba-ikum walaw kanoo feekum ma qataloo illa qaleelan

Laqad kana lakum fee rasooli Allahi oswatun hasanatun liman kana yarjoo Allaha.٢١ waalyawma al-akhira wathakara Allaha katheeran

Walamma raa almu/minoona al-ahzaba qaloo hatha ma waAAadana Allahu.٢٢ warasooluhu wasadaqa Allahu warasooluhu wama zadahum illa eemanan watasleeman

Mina almu/mineena rijalun sadaqoo ma AAahadoo Allaha AAalayhi faminhum man.٢٣ qada nahbahu waminhum man yantathiru wama baddaloo tabdeelan

Liyajziya Allahu alssadiqeena bisidqihim wayuAAaththiba almunafiqeena in shaa.٢٤ aw yatooba AAalayhim inna Allaha kana ghafooran raheeman

Waradda Allahu allatheena kafaroo bighaythihim lam yanaloo khayran wakafa.٢٥ Allahu almu/mineena alqitala wakana Allahu qawiyyan AAazeezan

Waanzala allatheena thaharoohum min ahli alkitabi min sayaseehim waqathafa fee.٢٦ quloobihimu alrruAAba fareeqan taqtuloona wata/siroona fareeqan

Waawrathakum ardahum wadiyarahum waamwalahum waardan lam tataooha.٢٧ wakana Allahu AAala kulli shay-in qadeeran

Ya ayyuha alnnabiyyu qul li-azwajika in kuntunna turidna alhayata alddunya.٢٨ wazeenataha fataAAalayna omattiAAkunna waosarrihkunna sarahan jameelan

Wa-in kuntunna turidna Allaha warasoolahu waalddara al-akhirata fa-inna Allaha.٢٩ aAAadda lilmuhsinati minkunna ajran AAatheeman

Ya nisaa alnnabiyyi man ya/ti minkunna bifahishatin mubayyinatin yudaAAaf laha.٣٠ alAAathabu diAAfayni wakana thalika AAala Allahi yaseeran

Waman yaqnut minkunna lillahi warasoolihi wataAAmal salihan nu/tiha ajraha.٣١ marratayni waaAAtadna laha rizqan kareeman

Ya nisaa alnnabiyyi lastunna kaahadin mina alnnisa-i ini ittaqaytunna fala.٣٢ takhdaAAna bialqawli fayatmaAAa allathee fee qalbihi maradun waqulna qawlan maAAroofan

Waqarna fee buyootikunna wala tabarrajna tabarruja aljahiliyyati al-oola.٣٣ waaqimna alssalata waateena alzzakata waatiAAna Allaha warasoolahu innama yureedu Allahu liyuthhiba AAankumu alrrijsa ahla albayti wayutahhirakum tatheeran

Waothkurna ma yutla fee buyootikunna min ayati Allahi waalhikmati inna Allaha.٣٤ kana lateefan khabeeran

Inna almuslimeena.٣٥

waalmuslimati waalmu/mineena waalmu/minati waalqaniteena waalqanitati waalssadiqeena waalssadiqati waalssabireena waalssabirati waalkhashiAAeena waalkhashiAAati waalmutasaddiqeena waalmutasaddiqati waalssa-imeena waalssa-imati waalhafitheena furoojahum waalhafithati waalththakireena Allaha katheeran waalththakirati aAAadda Allahu lahum maghfiratan waajran AAatheeman

Wama kana limu/minin wala mu/minatin itha qada Allahu warasooluhu amran an.٣٦ yakoona lahumu alkhiyaratu min amrihim waman yaAAsi Allaha warasoolahu faqad dalla dalalan mubeenan

Wa-ith taqoolu lillathee anAAama Allahu AAalayhi waanAAamta AAalayhi amsik.٣٧ AAalayka zawjaka waittaqi Allaha watukhfee fee nafsika ma Allahu mubdeehi watakhsha alnnasa waAllahu ahaqqu an takhshahu falamma qada zaydun minha wataran zawwajnakaha likay la yakoona AAala almu/mineena harajun fee azwaji adAAiya-ihim itha qadaw minhunna wataran wakana amru Allahi mafAAoolan

Ma kana AAala alnnabiyyi min harajin feema farada Allahu lahu sunnata Allahi fee.٣٨ allatheena khalaw min qablu wakana amru Allahi qadaran maqdooran

Allatheena yuballighoona risalati Allahi wayakhshawnahu wala yakhshawna.٣٩ ahadan illa Allaha wakafa biAllahi haseeban

Ma kana muhammadun aba ahadin min rijalikum walakin rasoola Allahi wakhatama.٤٠ alnnabiyyeena wakana Allahu bikulli shay-in AAaleeman

Ya ayyuha allatheena amanoo othkuroo Allaha thikran katheeran.٤١

Wasabbihoohu bukratan waaseelan.٤٢

Huwa allathee yusallee AAalaykum wamala-ikatuhu liyukhrijakum mina.٤٣ alththulumati ila alnnoori wakana bialmu/mineena raheeman

Tahiyyatuhum yawma yalqawnahu salamun waaAAadda lahum ajran kareeman.٤٤

Ya ayyuha alnnabiyyu inna arsalnaka shahidan wamubashshiran wanatheeran.٤٥

WadaAAiyan ila Allahi bi-ithnihi wasirajan muneeran.۴۶

Wabashshiri almu/mineena bi-anna lahum mina Allahi fadlan kabeeran.۴۷

Wala tutiAAi alkafireena waalmunafiqeena wadaAA athahum watawakkal AAala.۴۸ Allahi wakafa biAllahi wakeelan

Ya ayyuha allatheena amanoo itha nakahtumu almu/minati thumma.۴۹ tallaqtumoohunna min qabli an tamassoohunna fama lakum AAalayhinna min AAiddatin taAAtaddoonaha famattiAAoohunna wasarrihoohunna sarahan jameelan

Ya ayyuha alnnabiyyu inna ahlalna laka azwajaka allatee atayta ojoorahunna.۵۰ wama malakat yameenuka mimma

afaa Allahu AAalayka wabanati AAammika wabanati AAammatika wabanati khalika wabanati khalatika allatee hajarna maAAaka waimraatan mu/minatan in wahabat nafsaha lilnnabiyyi in arada alnnabiyyu an yastankihaha khalisatan laka min dooni almu/mineena qad AAalimna ma faradna AAalayhim fee azwajihim wama malakat aymanuhum likayla yakoona AAalayka harajun wakana Allahu ghafooran raheeman

Turjee man tashao minhunna watu/wee ilayka man tashao wamani ibtaghayta.٥١ mimman AAazalta fala junaha AAalayka thalika adna an taqarra aAAyunuhunna wala yahzanna wayardayna bima ataytahunna kulluhunna waAllahu yaAAlamu ma fee quloobikum wakana Allahu AAaleeman haleeman

La yahillu laka alnnisao min baAAdu wala an tabaddala bihinna min azwajin walaw.٥٢ aAAjabaka husnuhunna illa ma malakat yameenuka wakana Allahu AAala kulli shay-in raqeeban

Ya ayyuha allatheena amanoo la tadkhuloo buyoota alnnabiyyi illa an yu/thana.٥٣ lakum ila taAAamin ghayra nathireena inahu walakin itha duAAeetum faodkhuloo fa-itha taAAimtum faintashiroo wala musta/niseena lihadeethin inna thalikum kana yu/thee alnnabiyya fayastahyee minkum waAllahu la yastahyee mina alhaqqi wa-itha saaltumoohunna mataAAan fais-aloohunna min wara-i hijabin thalikum atharu liquloobikum waquloobihinna wama kana lakum an tu/thoo rasoola Allahi wala an tankihoo azwajahu min baAAdihi abadan inna thalikum kana AAinda Allahi AAatheeman

In tubdoo shay-an aw tukhfoohu fa-inna Allaha kana bikulli shay-in AAaleeman.٥٤

La junaha AAalayhinna fee aba-ihinna wala abna-ihinna wala ikhwanihinna wala.٥٥ abna-i ikhwanihinna wala abna-i akhawatihinna wala nisa-ihinna wala ma malakat aymanuhunna waittaqeena Allaha inna Allaha kana AAala kulli shay-in shaheedan

Inna Allaha wamala-ikatahu yusalloona AAala alnnabiyyi ya ayyuha allatheena.٥٦ amanoo salloo AAalayhi wasallimoo tasleeman

Inna allatheena yu/thoona Allaha warasoolahu laAAanahumu Allahu fee alddunya.٥٧

waal-akhirati waaAAadda lahum AAathaban muheenan

Waallatheena yu/thoona almu/mineena waalmu/minati bighayri ma iktasaboo.٥٨ faqadi

ihtamaloo buhtanan wa-ithman mubeenan

Ya ayyuha alnnabiyyu qul li-azwajika wabanatika wanisa-i almu/mineena.٥٩ yudneena AAalayhinna min jalabeebihinna thalika adna an yuAArafna fala yu/thayna wakana Allahu ghafooran raheeman

La-in lam yantahi almunafiqoona waallatheena fee quloobihim maradun.٦٠ waalmurjifoona fee almadeenati lanughriyannaka bihim thumma la yujawiroonaka feeha illa qaleelan

MalAAooneena ayna ma thuqifoo okhithoo waquttiloo taqteelan.٦١

Sunnata Allahi fee allatheena khalaw min qablu walan tajida lisunnati Allahi.٦٢ tabdeelan

Yas-aluka alnnasu AAani alssaAAati qul innama AAilmuha AAinda Allahi wama.٦٣ yudreeka laAAalla alssaAAata takoonu qareeban

Inna Allaha laAAana alkafireena waaAAadda lahum saAAeeran.٦٤

Khalideena feeha abadan la yajidoona waliyyan wala naseeran.٦٥

Yawma tuqallabu wujoohuhum fee alnnari yaqooloona ya laytana ataAAna Allaha .٦٦ waataAAna alrrasoola

Waqaloo rabbana inna ataAAna sadatana wakubaraana faadalloona alssabeela.٦٧

Rabbana atihim diAAfayni mina alAAathabi wailAAanhum laAAnan kabeeran.٦٨

Ya ayyuha allatheena amanoo la takoonoo kaallatheena athaw moosa fabarraahu.٦٩ Allahu mimma qaloo wakana AAinda Allahi wajeehan

Ya ayyuha allatheena amanoo ittaqoo Allaha waqooloo qawlan sadeedan.٧٠

Yuslih lakum aAAmalakum wayaghfir lakum thunoobakum waman yutiAAi Allaha.٧١ warasoolahu faqad faza fawzan AAatheeman

Inna AAaradna al-amanata AAala alssamawati waal-ardi waaljibali faabayna an.۷۲ yahmilnaha waashfaqna minha wahamalaha al-insanu innahu kana thalooman jahoolan

LiyuAAaththiba Allahu almunafiqeena waalmunafiqati waalmushrikeena.۷۳ waalmushrikati wayatooba Allahu AAala almu/mineena waalmu/minati wakana Allahu ghafooran raheeman

ترجمه سوره

ترجمه فارسی استاد فولادوند

به نام خداوند رحمتگر مهربان

ای پیامبر، از خدا پروا بدار و کافران و منافقان را فرمان مبر، که خدا همواره دانای حکیم است. (۱)

و آنچه را که از جانب پروردگارت به سوی تو وحی می شود، پیروی کن که خدا همواره به آنچه می کنید آگاه است. (۲)

و بر خدا اعتماد کن، همین بس که خدا نگهبان [تو]ست. (۳)

خداونـد برای هیـچ مردی در درونش دو دل ننهـاده اسـت، و آن همسـرانتان را کـه مـورد «ظهـار» قرار می دهیـد مـادران شـما نگردانیده، و پسرخواندگانتان را پسران [واقعی شما قرار نداده است. این، گفتار شما به زبان شماست، و[لی خدا حقیقت را می گوید، و او[ست که به راه راست هدایت می کند. (۴)

آنان را به [نام پـدرانشان بخوانید، که این نزد خدا عادلانه تر است، و اگر پدرانشان را نمی شناسـید پس برادران دینی و موالی شماینـد، و در آنچه اشـتباهاً مرتکب آن شـده ایـد بر شـما گناهی نیست، ولی در آنچه دلهایتان عمد داشـته است [مسؤولید]و خداست که همواره آمرزنده مهربان است. (۵)

پیامبر به مؤمنان از خودشان سـزاوارتر [و نزدیکتر] است و همسـرانش مادران ایشاننـد، و خویشاوندان [طبق کتاب خدا، بعضـی [نسـبت به بعضـی اولـویت دارنـد [و] بر مؤمنـان و مهـاجران [مقدّمنـد]، مگر آنکه بخواهیـد به دوسـتان [مؤمن خود [وصـیت یا]احسانی کنید، و این در کتاب [خدا] نگاشته شده است. (۶)

و [یـاد کن هنگـامی را که از پیـامبران پیمـان گرفتیم، و از تو و از نوح و ابراهیم و موسـی و عیسـی پسـر مریم، و از [همه آنـان پیمانی استوار گرفتیم. (۷)

تا راستان را از صدقشان باز پرسد، و برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است. (۸)

ای کسانی که ایمان آورده ایـد، نعمت خدا را بر خود به یاد آرید، آنگاه که لشـکرهایی به سوی شـما [در]آمدند، پس بر سـر آنان تندبادی و لشکرهایی که آنها را نمی دیدید فرستادیم، و خدا به آنچه می کنید همواره بیناست. (۹)

هنگامی که از بالای [سر] شما و

از زیر [پای شما آمدند، و آنگاه که چشمها خیره شد و جانها به گلوگاهها رسید و به خدا گمانهایی [نابجا] می بردید. (۱۰)

آنجا [بود که مؤمنان در آزمایش قرار گرفتند و سخت تکان خوردند. (۱۱)

و هنگامی که منافقان و کسانی که در دلهایشان بیماری است می گفتند: «خدا و فرستاده اش جز فریب به ما وعده ای ندادند.» (۱۲)

و چون گروهی از آنان گفتند: «ای مردم مدینه، دیگر شما را جای درنگ نیست ، برگردید.» و گروهی از آنان از پیامبر اجازه می خواستند و می گفتند: «خانه های ما بی حفاظ است» و[لی خانه هایشان بی حفاظ نبود، [آنان جز گریز [از جهاد] چیزی نمی خواستند. (۱۳)

و اگر از اطراف [مدینه مورد هجوم واقع می شدند و آنگاه آنان را به ارتداد می خواندند، قطعاً آن را می پذیرفتند و جز اندکی در این [کار] درنگ نمی کردند؛ (۱۴)

با آنکه قبلاً با خدا سخت پیمان بسته بودند که پشت [به دشمن نکنند، و پیمان خدا همواره بازخواست دارد. (۱۵)

بگو: «اگر از مرگ یا کشته شدن بگریزید، هرگز این گریز برای شما سود نمی بخشد، و در آن صورت جز اندکی برخوردار نخواهید شد.» (۱۶)

بگو: «چه کسی می تواند در برابر خدا از شما حمایت کند اگر او بخواهد برای شما بد بیاورد یا بخواهد شما را رحمت کند؟ و غیر از خدا برای خود یار و یاوری نخواهند یافت.» (۱۷)

خداوند کارشکنان [و مانع شوندگان شما و آن کسانی را که به برادرانشان می گفتند: «نزد ما بیایید» و جز اندکی روی به جنگ نمی آورند [خوب می شناسد. (۱۸)

بر شما بخیلانند، و چون خطر فرا رسد

آنان را می بینی که مانند کسی که مرگ او را فرو گرفته، چشمانشان در حدقه می چرخد [و] به سوی تو می نگرند؛ و چون ترس برطرف شود شما را با زبانهایی تند نیش می زنند؛ بر مال حریصند. آنان ایمان نیاورده اند و خدا اعمالشان را تباه گردانیده، و این [کار] همواره بر خدا آسان است. (۱۹)

اینان [چنین می پندارند که دسته های دشمن نرفته اند، و اگر دسته های دشمن بازآیند آرزو می کنند: کاش میان اعراب بادیه نشین بودند و از اخبار [مربوط به شما جویا می شدند، و اگر در میان شما بودند، جز اندکی جنگ نمی کردند. (۲۰)

قطعاً برای شما در [اقتدا به رسول خدا سرمشقی نیکوست: برای آن کس که به خدا و روز بازپسین امید دارد و خدا را فراوان یاد می کند. (۲۱)

و چون مؤمنان دسته های دشمن را دیدند، گفتند: «این همان است که خدا و فرستاده اش به ما وعده دادند و خدا و فرستاده اش راست گفتند»، و جز بر ایمان و فرمانبرداری آنان نیفزود. (۲۲)

از میان مؤمنان مردانی اند که به آنچه با خدا عهد بستند صادقانه وفا کردند. برخی از آنان به شهادت رسیدند و برخی از آنها در [همین انتظارند و [هرگز عقیده خود را] تبدیل نکردند. (۲۳)

تا خدا راستگویان را به [پاداش راستی شان پاداش دهد، و منافقان را اگر بخواهد، عذاب کند یا بر ایشان ببخشاید که خدا همواره آمرزنده مهربان است. (۲۴)

و خداوند آنان را که کفر ورزیده اند، بی آنکه به مالی رسیده باشند، به غیظ [و حسرت برگرداند، و خدا [زحمت جنگ را از مؤمنان برداشت، و خدا همواره نیرومند شکست ناپذیر است. (۲۵)

و کسانی از اهل کتاب را که با [مشرکان همپُشتی کرده بودند، از دژهایشان به زیر آورد و در دلهایشان هراس افکند: گروهی را می کشتید و گروهی را اسیر می کردید. (۲۶)

و زمینشان و خانه ها و اموالشان و سرزمینی را که در آن پا ننهاده بودید به شما میراث داد، و خدا بر هر چیزی تواناست. (۲۷)

ای پیامبر، به همسرانت بگو: «اگر خواهان زندگی دنیا و زینت آنید، بیایید تا مَهرتان را بدهم و [خوش و] خُرّم شما را رها کنم. (۲۸)

و اگر خواستار خدا و فرستاده وی و سرای آخرتید، پس به راستی خدا برای نیکوکاران شما پاداش بزرگی آماده گردانیده است. (۲۹)

ای همسران پیامبر، هر کس از شما مبادرت به کار زشتِ آشکاری کند، عذابش دو چندان خواهد بود؛ و این بر خدا همواره آسان است. (۳۰)

و هر کس از شما خدا و فرستاده اش را فرمان بَرَد و کار شایسته کند، پاداشش را دو چندان می دهیم و برایش روزیِ نیکو فراهم خواهیم ساخت. (۳۱)

ای همسران پیامبر، شما مانند هیچ یک از زنان [دیگر] نیستید، اگر سر پروا دارید پس به ناز سخن مگویید تا آنکه در دلش بیماری است طمع ورزد؛ و گفتاری شایسته گویید. (۳۲)

و در خانه هایتان قرار گیرید و مانند روزگار جاهلیت قدیم زینتهای خود را آشکار مکنید و نماز برپا دارید و زکات بدهید و خدا و فرستاده اش را فرمان برید. خدا فقط می خواهد آلودگی را از شما خاندان [پیامبر]بزداید و شما را پاک و پاکیزه گرداند. (۳۳)

و آنچه را که از آیات خدا و [سخنان حکمت آمیز] در خانه های

شما خوانده می شود یاد کنید. در حقیقت، خدا همواره دقیق و آگاه است. (۳۴)

مردان و زنان مسلمان، و مردان و زنان با ایمان، و مردان و زنان عبادت پیشه، و مردان و زنان راستگو، و مردان و زنان شکیبا، و مردان و زنـان فروتن، و مردان و زنان صـدقه دهنـده، و مردان و زنان روزه دار، و مردان و زنان پاکـدامن، و مردان و زنانی که خدا را فراوان یاد می کنند، خدا برای [همه آنان آمرزشی و پاداشی بزرگ فراهم ساخته است. (۳۵)

و هیـچ مرد و زن مؤمنی را نرسد که چون خدا و فرسـتاده اش به کاری فرمان دهند، برای آنان در کارشان اختیاری باشد؛ و هر کس خدا و فرستاده اش را نافرمانی کند قطعاً دچار گمراهی آشکاری گردیده است. (۳۶)

و آنگاه که به کسـی که خدا بر او نعمت ارزانی داشته بود و تو [نیز] به او نعمت داده بودی، می گفتی: «همسرت را پیش خود نگاه دار و از خـدا پروا بـدار» و آنچه را که خـدا آشـکارکننده آن بود، در دل خود نهان می کردی و از مردم می ترسـیدی، با آنکـه خـدا سـزاوارتر بـود کـه از او بترسـی. پس چـون زیـد از آن [زن کـام برگرفـت [و او را ترک گفـت وی را به نکـاح تو درآوردیم تا [در آینـده در مورد ازدواج مؤمنان با زنان پسـرخواندگانشان –چون آنان را طلاق گفتند– گناهی نباشد، و فرمان خدا صورت اجرا پذیرد. (۳۷)

بر پیامبر در آنچه خدا برای او فرض گردانیده گناهی نیست. [این سنّت خداست که از دیرباز در میان گذشتگان [معمول بوده، و فرمان خدا همواره به

اندازه مقرر [و متناسب با توانایی است. (۳۸)

همان کسانی که پیامهای خدا را ابلاغ می کنند و از او می ترسند و از هیچ کس جز خدا بیم ندارند. و خدا برای حسابرسی کفایت می کند. (۳۹)

محمّد پدر هیچ یک از مردان شما نیست، ولی فرستاده خدا و خاتم پیامبران است. و خدا همواره بر هر چیزی داناست. (۴۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا را یاد کنید، یادی بسیار. (۴۱)

و صبح و شام او را به پاکی بستایید. (۴۲)

اوست کسی که با فرشتگان خود بر شما درود می فرستد تا شما را از تاریکیها به سوی روشنایی برآورد، و به مؤمنان همواره مهربان است. (۴۳)

درودشان -روزی که دیدارش کنند- سلام خواهد بود، و برای آنان پاداشی نیکو آماده کرده است. (۴۴)

ای پیامبر، ما تو را [به سِمَت گواه و بشارتگر و هشداردهنده فرستادیم، (۴۵)

و دعوت کننده به سوی خدا به فرمان او، و چراغی تابناک. (۴۶)

و مؤمنان را مژده دِه که برای آنان از جانب خدا بخشایشی فراوان خواهد بود. (۴۷)

و کافران و منافقان را فرمان مبر، و از آزارشان بگذر و بر خدا اعتماد کن و کارسازی [چون خدا کفایت می کند. (۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، اگر زنان مؤمن را به نکاح خود درآوردید، آنگاه پیش از آنکه با آنان همخوابگی کنید، طلاقشان دادید، دیگر بر عهده آنها عده ای که آن را بشمارید، نیست؛ پس مَهْرشان را بدهید و خوش و خرّم آنها را رها کنید. (۴۹)

ای پیامبر، ما برای تو آن همسرانی را که مَهْرشان را داده ای حلال کردیم، و [کنیزانی را

که خدا از غنیمت جنگی در اختیار تو قرار داده، و دختران عمویت و دختران عمه هایت و دختران دایی تو و دختران خاله هایت که با تو مهاجرت کرده اند، و زن مؤمنی که خود را [داوطلبانه به پیامبر ببخشد-در صورتی که پیامبر بخواهد او را به زنی گیرد. [این ازدواج از روی بخشش ویژه توست نه دیگر مؤمنان. ما نیک می دانیم که در مورد زنان و کنیزانشان چه بر آنان مقرر کرده ایم، تا برای تو مشکلی پیش نیاید، و خدا همواره آمرزنده مهربان است. (۵۰)

نوبت هر کدام از آن زنها را که می خواهی به تأخیر انداز و هر کدام را که می خواهی پیش خود جای ده، و بر تو باکی نیست که هر کدام را که ترک کرده ای [دوباره طلب کنی. این نزدیکتر است برای اینکه چشمانشان روشن گردد و دلتنگ نشوند و همگی شان به آنچه به آنان داده ای خشنود گردند، و آنچه در دلهای شماست خدا می داند، و خدا همواره دانای بردبار است. (۵۱)

از این پس، دیگر [گرفتن زنان و نیز اینکه به جای آنان، زنان دیگری بر تو حلال نیست، هر چند زیبایی آنها برای تو مورد پسند افتد، به استثنای کنیزان، و خدا همواره بر هر چیزی مراقب است. (۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، داخل اتاقهای پیامبر مشوید، مگر آنکه برای [خوردن طعامی به شما اجازه داده شود، [آن هم بی آنکه در انتظار پخته شدن آن باشید؛ ولی هنگامی که دعوت شدید داخل گردید، و وقتی غذا خوردید پراکنده شوید بی آنکه سرگرم سخنی گردید. این [رفتار] شما پیامبر را می رنجاند و[لی از شما شرم

می دارد، و حال آنکه خدا از حق گویی شرم نمی کند، و چون از زنان [پیامبر] چیزی خواستید از پشت پرده از آنان بخواهید؛ این برای دلهای شما و دلهای آنان پاکیزه تر است، و شما حق ندارید رسول خدا را برنجانید، و مطلقاً [نباید] زنانش را پس از [مرگ او به نکاح خود درآورید، چرا که این [کار] نزد خدا همواره [گناهی بزرگ است. (۵۳)

اگر چیزی را فاش کنید یا آن را پنهان دارید قطعاً خدا به هر چیزی داناست. (۵۴)

بر زنان در مورد پدران و پسران و برادران و پسران برادران و پسران خواهران و زنان [همکیش و بردگانشان گناهی نیست [که دیده شوند]؛ و باید از خدا پروا بدارید که خدا همواره بر هر چیزی گواه است. (۵۵)

خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستند. ای کسانی که ایمان آورده اید، بر او درود فرستید و به فرمانش بخوبی گردن نهید. (۵۶)

بی گمان، کسانی که خدا و پیامبر او را آزار می رسانند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده و برایشان عذابی خفت آور آماده ساخته است. (۵۷)

و کسانی که مردان و زنان مؤمن را بی آنکه مرتکب [عمل زشتی شده باشند آزار می رسانند، قطعاً تهمت و گناهی آشکار به گردن گرفته اند. (۵۸)

ای پیامبر، به زنان و دخترانت و به زنان مؤمنان بگو: «پوششهای خود را بر خود فروتر گیرند. این برای آنکه شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند [به احتیاط] نزدیکتر است، و خدا آمرزنده مهربان است. (۵۹)

اگر منافقان و کسانی که در دلهایشان مرضی هست و شایعه افکنان در مدینه، [از کارشان

باز نایستند، تو را سخت بر آنان مسلط می کنیم تا جز [مدتی اندک در همسایگی تو نپایند. (۶۰)

از رحمت خدا دور گردیده و هر کجا یافته شوند گرفته و سخت کشته خواهند شد. (۶۱)

در باره کسانی که پیشتر بوده اند [همین سنّت خدا [جاری بوده است؛ و در سنّت خدا هرگز تغییری نخواهی یافت. (۶۲)

مردم از تو در باره رستاخیز می پرسند؛ بگو: «علم آن فقط نزد خداست.» و چه می دانی؟ شاید رستاخیز نزدیک باشد. (۶۳)

خدا کافران را لعنت کرده و برای آنها آتش فروزانی آماده کرده است. (۶۴)

جاودانه در آن می مانند، نه یاری می یابند و نه یاوری. (۶۵)

روزی که چهره هایشان را در آتش زیرورو می کنند، می گویند: «ای کاش ما خدا را فرمان می بردیم و پیامبر را اطاعت می کردیم.» (۶۶)

و می گویند: «پروردگارا، ما رؤسا و بزرگتران خویش را اطاعت کردیم و ما را از راه به در کردند.» (۶۷)

«پروردگارا، آنان را دو چندان عذاب ده و لعنتشان کن لعنتی بزرگ.» (۶۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مانند کسانی مباشید که موسی را [با اتهام خود] آزار دادند، و خدا او را از آنچه گفتند مبرّا ساخت و نزد خدا آبرومند بود. (۶۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا دارید و سخنی استوار گویید. (۷۰)

تا اعمال شما را به صلاح آورد و گناهانتان را بر شما ببخشاید، و هر کس خدا و پیامبرش را فرمان برد قطعاً به رستگاری بزرگی نایل آمده است. (۷۱)

ما امانت [الهی و بار تکلیف را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه کردیم، پس، از برداشتن

آن سر باز زدند و از آن هراسناک شدند، و[لی انسان آن را برداشت؛ راستی او ستمگری نادان بود. (۷۲)

[آری، چنین است تا خـدا مردان و زنان منافق، و مردان و زنان مشـرک را عذاب کند و توبه مردان و زنان با ایمان را بپذیرد، و خدا همواره آمرزنده مهربان است. (۷۳)

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» ای پیامبر! تقوای الهی پیشه کن و از کافران و منافقان اطاعت مکن که خداوند عالم و حکیم است.

«۲» و از آنچه از سوی پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن که خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است.

«۳» و بر خدا توکّل کن، و همین بس که خداوند حافظ و مدافع [انسان] باشد!

«۴» خداونـد برای هیچ کس دو دل در درونش نیافریده؛ و هرگز همسـرانتان را که مورد (ظهار) قرارمی دهید مادران شـما قرار نـداده؛ و [نیز] فرزندخوانـده های شـما را فرزنـد حقیقی شـما قرارنـداده است؛ این سـخن شـماست که به دهان خود می گویید [سخنی باطل و بی پایه]؛ امّا خداوند حقّ را می گوید و او به راه راست هدایت می کند.

«۵» آنها را به نام پدرانشان بخوانید که این کار نزد خدا عادلانه تر است؛ و اگر پدرانشان را نمی شناسـید، آنها برادران دینی و موالی شـما هسـتند؛ امّـا گناهی بر شـما نیست در خطاهایی که از شـما سـرمی زنـد [و بی توجّه آنها را به نام دیگران صـدا می زنید]، ولی آنچه را از روی عمد می گویید [مورد حساب قرار خواهد داد]؛ و خداوند آمرزنده و رحیم است.

«۶» پیامبر نسبت به مؤمنان از خودشان سزاوارتر است؛ و همسران او مادران آنها [= مؤمنان] محسوب می شوند؛

و خویشاونـدان نسـبت به یکـدیگر از مؤمنان و مهاجران در آنچه خـدا مقرّر داشـته اولی هسـتند، مگر اینکه بخواهید نسـبت به دوستانتان نیکی کنید [و سهمی از اموال خود را به آنها بدهید]؛ این حکم در کتاب [الهی] نوشته شده است.

«۷» [به خاطر آور] هنگامی را که از پیامبران پیمان گرفتیم، و [همچنین] از تو و از نوح و ابراهیم و موسـی و عیسـی بن مریم، و ما از همه آنان پیمان محکمی گرفتیم [که در ادای مسؤولیت تبلیغ و رسالت کوتاهی نکنند]!

«۸» به این منظور که خدا راسـتگویان را از صدقشان [در ایمان و عمل صالح] سؤال کند؛ و برای کافران عذابی دردناک آماده ساخته است.

«۹» ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! نعمت خـدا را بر خود به یـاد آوریـد در آن هنگام که لشـکرهایی [عظیم] به سـراغ شـما آمدنـد؛ ولی مـا بـاد و طوفـان سـختی بر آنـان فرسـتادیم و لشـکریانی کـه آنهـا را نمی دیدیـد [و به این وسـیله آنهـا را در هم شکستیم]؛ و خداوند همیشه به آنچه انجام می دهید بینا بوده است.

«۱۰» [به خاطر بیاورید] زمانی را که آنها از طرف بالا و پایین [شهر] بر شما وارد شدند [و مدینه را محاصره کردند] و زمانی را که چشمها از شدّت وحشت خیره شده و جانها به لب رسیده بود، و گمانهای گوناگون بدی به خدا می بردید.

«۱۱» آنجا بود که مؤمنان آزمایش شدند و تکان سختی خوردند!

«۱۲» و [نیز] به خاطر آوریـد زمانی را که منافقان و بیماردلان می گفتنـد: (خـدا و پیامبرش جز وعـده های دروغین به ما نـداده اند!)

«۱۳» و [نیز] به خاطر آورید زمانی را که

گروهی از آنها گفتند: (ای اهل یثرب [ای مردم مدینه]! اینجا جای توقف شما نیست؛ به خانه های خود بازگردید!) و گروهی از آنان از پیامبر اجازه بازگشت می خواستند و می گفتند: (خانه های ما بی حفاظ است!)، در حالی که بی حفاظ نبود؛ آنها فقط می خواستند [از جنگ] فرار کنند.

«۱۴» آنها چنان بودند که اگر دشمنان از اطراف مدینه بر آنان وارد می شدند و پیشنهاد بازگشت به سوی شرک به آنان می کردند می پذیرفتند، و جز مدّت کمی [برای انتخاب این راه] درنگ نمی کردند!

«۱۵» [در حالی که] آنان قبل از این با خدا عهد کرده بودند که پشت به دشمن نکنند؛ و عهد الهی مورد سؤال قرار خواهد گرفت [و در برابر آن مسؤولند]!

«۱۶» بگو: (اگر از مرگ یا کشته شدن فرار کنید، سودی به حال شما نخواهد داشت؛ و در آن هنگام جز بهره کمی از زندگانی نخواهید گرفت!)

«۱۷» بگو: (چه کسی می تواند شما را در برابر اراده خدا حفظ کند اگر او بدی یا رحمتی را برای شما اراده کند؟!) و آنها جز خدا هیچ سرپرست و یاوری برای خود نخواهند یافت.

«۱۸» خداوند کسانی که مردم را از جنگ بازمی داشتند و کسانی را که به برادران خود می گفتند: (بسوی ما بیایید [و خود را از معرکه بیرون کشید]) بخوبی می شناسد؛ و آنها [مردمی ضعیفند و] جز اندکی پیکار نمی کنند!

«۱۹» آنها در همه چیز نسبت به شما بخیلند؛ و هنگامی که [لحظات] ترس [و بحرانی] پیش آید، می بینی آنچنان به تو نگاه می کنند، و چشمهایشان در حدقه می چرخد، که گویی می خواهند قالب تهی کنند! امّا وقتی حالت خوف و ترس فرو نشست، زبانهای تند

و خشن خود را با انبوهی از خشم و عصبانیت بر شما می گشایند [و سهم خود را از غنایم مطالبه می کنند!] در حالی که در آن نیز حریص و بخیلند؛ آنها [هرگز] ایمان نیاورده اند، از این رو خداوند اعمالشان را حبط و نابود کرد؛ و این کار بر خدا آسان است.

«۲۰» آنها گمان می کنند هنوز لشکر احزاب نرفته اند؛ و اگر برگردند [از ترس آنان] دوست می دارند در میان اعراب بادیه نشین پراکنده [و پنهان] شوند و از اخبار شما جویا گردند؛ و اگر در میان شما باشند جز اندکی پیکار نمی کنند!

«۲۱» مسلّماً برای شما در زندگی رسول خدا سرمشق نیکویی بود، برای آنها که امید به رحمت خدا و روز رستاخیز دارند و خدا را بسیار یاد می کنند.

«۲۲» [امّا] مؤمنان وقتی لشکر احزاب را دیدند گفتند: (این همان است که خدا و رسولش به ما وعده داده، و خدا و رسولش راست گفته اند!) و این موضوع جز بر ایمان و تسلیم آنان نیفزود.

«۲۳» در میان مؤمنان مردانی هستند که بر سر عهدی که با خدا بستند صادقانه ایستاده اند؛ بعضی پیمان خود را به آخر بردند [و در راه او شربت شهادت نوشیدند]، و بعضی دیگر در انتظارند؛ و هرگز تغییر و تبدیلی در عهد و پیمان خود ندادند.

«۲۴» هدف این است که خداوند صادقان را بخاطر صدقشان پاداش دهد، و منافقان را هرگاه اراده کند عذاب نماید یا [اگر توبه کنند] توبه آنها را بپذیرد؛ چرا که خداوند آمرزنده و رحیم است.

«۲۵» خدا کافران را با دلی پر از خشم بازگرداند بی آنکه نتیجه ای از کار خود گرفته باشند؛ و خداوند

[در این میدان]، مؤمنان را از جنگ بی نیاز ساخت [و پیروزی را نصیبشان کرد]؛ و خدا قوّی و شکست ناپذیر است!

«۲۶» و خداوند گروهی از اهل کتاب [= یهود] را که از آنان [= مشرکان عرب] حمایت کردند از قلعه های محکمشان پایین کشید و در دلهایشان رعب افکند؛ [و کارشان به جایی رسید که] گروهی را به قتل می رساندید و گروهی را اسیر می کردید!

«۲۷» و زمینها و خانه ها و اموالشان را در اختیار شما گذاشت، و [همچنین] زمینی را که هرگز در آن گام ننهاده بودید؛ و خداوند بر هر چیز تواناست!

«۲۸» ای پیامبر! به همسرانت بگو: (اگر شما زندگی دنیا و زرق و برق آن را می خواهید بیایید با هدیه ای شما را بهره مند سازم و شما را بطرز نیکویی رها سازم!

«۲۹» و اگر شما خدا و پیامبرش و سرای آخرت را می خواهید، خداوند برای نیکوکاران شما پاداش عظیمی آماده ساخته است.)

«۳۰» ای همسران پیامبر! هر کدام از شما گناه آشکار و فاحشی مرتکب شود، عذاب او دوچندان خواهد بود؛ و این برای خدا آسان است.

«۳۱» و هر کس از شما برای خدا و پیامبرش خضوع کند و عمل صالح انجام دهد، پاداش او را دو چندان خواهیم ساخت، و روزی پرارزشی برای او آماده کرده ایم.

«۳۲» ای همسران پیامبر! شما همچون یکی از آنان معمولی نیستید اگر تقوا پیشه کنید؛ پس به گونه ای هوس انگیز سخن نگویید که بیماردلان در شما طمع کنند، و سخن شایسته بگویید!

«۳۳» و در خانه های خود بمانید، و همچون دوران جاهلیّت نخستین [در میان مردم] ظاهر نشوید، و نماز را برپا دارید، و زکات

را بپردازید، و خدا و رسولش را اطاعت کنید؛ خداوند فقط می خواهد پلیدی و گناه را از شما اهل بیت دور کند و کاملاً شما را پاک سازد.

«۳۴» آنچه را در خانه های شما از آیات خداوند و حکمت و دانش خوانده می شود یاد کنید؛ خداوند لطیف و خبیر است!

«۳۵» به یقین، مردان مسلمان و زنان مسلمان، مردان با ایمان و زنان با ایمان، مردان مطیع فرمان خدا و زنان مطیع فرمان خدا، مردان راستگو و زنان راستگو، مردان صابر و شکیبا و زنان صابر و شکیبا، مردان با خشوع و زنان با خشوع، مردان انفاق کننده و زنان انفاق کننده، مردان روزه دار و زنان روزه دار، مردان پاکدامن و زنان پاکدامن و مردانی که بسیار به یاد خدا هستند و زنانی که بسیار یاد خدا می کنند، خداوند برای همه آنان مغفرت و پاداش عظیمی فراهم ساخته است.

«۳۶» هیچ مرد و زن با ایمانی حق ندارد هنگامی که خدا و پیامبرش امری را لازم بدانند، اختیاری [در برابر فرمان خدا] داشته باشد؛ و هر کس نافرمانی خدا و رسولش را کند، به گمراهی آشکاری گرفتار شده است!

«۳۷» [به خاطر بیاور] زمانی را که به آن کس که خداوند به او نعمت داده بود و تو نیز به او نعمت داده بودی [به فرزند خوانده ات (زید)] می گفتی: (همسرت را نگاه دار و از خدا بپرهیز!) [و پیوسته این امر را تکرار می کردی]؛ و در دل چیزی را پنهان می داشتی که خداوند آن را آشکار می کند؛ و از مردم می ترسیدی در حالی که خداوند سزاوارتر است که از او بترسی! هنگامی که زید نیازش را از

آن زن به سرآورد [و از او جدا شد]، ما او را به همسری تو درآوردیم تا مشکلی برای مؤمنان در ازدواج با همسران پسر خوانده هایشان - هنگامی که طلاق گیرند - نباشد؛ و فرمان خدا انجام شدنی است [و سنّت غلط تحریم این زنان باید شکسته شود].

«۳۸» هیچ گونه منعی بر پیامبر در آنچه خدا بر او واجب کرده نیست؛ این سنّت الهی در مورد کسانی که پیش از این بوده اند نیز جاری بوده؛ و فرمان خدا روی حساب و برنامه دقیقی است!

«۳۹» [پیامبران] پیشین کسانی بودند که تبلیغ رسالتهای الهی می کردند و [تنها] از او می ترسیدند، و از هیچ کس جز خدا بیم نداشتند؛ و همین بس که خداوند حسابگر [و پاداش دهنده اعمال آنها] است!

«۴۰» محمّد [ص] پدر هیچ یک از مردان شما نبوده و نیست؛ ولی رسول خدا و ختم کننده و آخرین پیامبران است؛ و خداوند به همه چیز آگاه است!

«۴۱» ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا را بسیار یاد کنید،

«۴۲» و صبح و شام او را تسبیح گویید!

«۴۳» او کسی است که بر شما درود و رحمت می فرستد، و فرشتگان او [نیز] برای شما تقاضای رحمت می کنند تا شما را از ظلمات [جهل و شرک گناه] به سوی نور [ایمان و علم و تقوا] رهنمون گردد؛ او نسبت به مؤمنان همواره مهربان بوده است!

«۴۴» تحیّت آنان در روزی که او را دیدار می کنند سلام است؛ و برای آنها پاداش پرارزشی فراهم ساخته است.

«۴۵» ای پیامبر! ما تو را گواه فرستادیم و بشارت دهنده و انذارکننده!

«۴۶» و تو را دعوت کننده بسوی خدا به

فرمان او قرار دادیم، و چراغی روشنی بخش!

«۴۷» و مؤمنان را بشارت ده که برای آنان از سوی خدا فضل بزرگی است.

«۴۸» و از کافران و منافقان اطاعت مکن، و به آزارهای آنها اعتنا منما، و بر خدا توکّل کن، و همین بس که خدا حامی و مدافع [تو] است!

«۴۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! هنگامی که با زنان با ایمان ازدواج کردید و قبل از همبستر شدن طلاق دادید، عدّه ای برای شما بر آنها نیست که بخواهید حساب آن را نگاه دارید؛ آنها را با هدیه مناسبی بهره مند سازید و بطرز شایسته ای رهایشان کنید.

«۵۰» ای پیامبر! ما همسران تو را که مهرشان را پرداخته ای برای تو حلال کردیم، و همچنین کنیزانی که از طریق غنایمی که خدا به تو بخشیده است مالک شده ای و دختران عموی تو، و دختران عمّه ها، و دختران دایی تو، و دختران خاله ها که با تو مهاجرت کردند [ازدواج با آنها برای تو حلال است] و هرگاه رن با ایمانی خود را به پیامبر ببخشد [و مهری برای خود نخواهد] چنانچه پیامبر بخواهد می تواند او را به همسری برگزیند؛ امّا چنین ازدواجی تنها برای تو مجاز است نه دیگر مؤمنان؛ ما می دانیم برای آنان در مورد همسرانشان و کنیزانشان چه حکمی مقرّر داشته ایم [و مصلحت آنان چه حکمی را ایجاب می کند]؛ این بخاطر آن است که مشکلی [در ادای رسالت] بر تو نباشد [و از این راه حامیان فزونتری فراهم سازی]؛ و خداوند آمرزنده و مهربان است!

«۵۱» [موعد] هر یک از همسرانت را بخواهی می توانی به تأخیر اندازی، و هر کدام را بخواهی نزد خود جای

دهی؛ و هرگاه بعضی از آنان را که برکنار ساخته ای بخواهی نزد خود جای دهی، گناهی بر تو نیست؛ این حکم الهی برای روشنی چشم آنان، و اینکه غمگین نباشند و به آنچه به آنان می دهی همگی راضی شوند نزدیکتر است؛ و خدا آنچه را در قلوب شماست می داند، و خداوند دانا و بردبار است [از مصالح بندگان خود با خبر است، و در کیفر آنها عجله نمی کند]!

«۵۲» بعد از این دیگر زنی بر تو حلال نیست، و نمی توانی همسرانت را به همسران دیگری مبدّل کنی [= بعضی را طلاق دهی و همسر دیگری به جای او برگزینی] هر چند جمال آنها مورد توجّه تو واقع شود، مگر آنچه که بصورت کنیز در ملک تو درآید! و خداوند ناظر و مراقب هر چیز است [و با این حکم فشار قبایل عرب را در اختیار همسر از آنان، از تو برداشتیم].

«۵۳» ای کسانی که ایمان آورده اید! در خانه های پیامبر داخل نشوید مگر به شما برای صرف غذا اجازه داده شود، در حالی که [قبل از موعد نیایید و] در انتظار وقت غذا ننشینید؛ امّا هنگامی که دعوت شدید داخل شوید؛ و وقتی غذا خوردید پراکنده شوید، و [بعد از صرف غذا] به بحث و صحبت ننشینید؛ این عمل، پیامبر را ناراحت می نماید، ولی از شما شرم می کند [و چیزی نمی گوید]؛ امّا خداوند از [بیان] حق شرم ندارد! و هنگامی که چیزی از وسایل زندگی را [بعنوان عاریت] از آنان [= همسران پیامبر] می خواهید از پشت پرده بخواهید؛ این کار برای پاکی دلهای شما و آنها بهتر است! و شما حق ندارید رسول خدا را

آزار دهید، و نه هرگز همسران او را بعد از او به همسری خود درآورید که این کار نزد خدا بزرگ است!

«۵۴» اگر چیزی را آشکار کنید یا آن را پنهان دارید، خداوند از همه چیز آگاه است!

«۵۵» بر آنان [= همسران پیامبر] گناهی نیست در مورد پدران و فرزندان و برادران و فرزندان برادران و فرزندان خواهران خود و زنان مسلمان و بردگان خویش [که بدون حجاب و پرده با آنها تماس بگیرند]؛ و تقوای الهی را پیشه کنید که خداوند نسبت به هر چیزی شاهد و آگاه است.

«۵۶» خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود می فرستد؛ ای کسانی که ایمان آورده اید، بر او درود فرستید و سلام گویید و کاملاً تسلیم [فرمان او] باشید.

«۵۷» آنها که خدا و پیامبرش را آزار می دهند، خداوند آنان را از رحمت خود در دنیا و آخرت دور ساخته، و برای آنها عذاب خوارکننده ای آماده کرده است.

«۵۸» و آنان که مردان و زنان باایمان را به خاطر کاری که انجام نداده اند آزار می دهند؛ بار بهتان و گناه آشکاری را به دوش کشیده اند.

«۵۹» ای پیامبر! به همسران و دخترانت و زنان مؤمنان بگو: (جلبابها [= روسری های بلند] خود را بر خویش فروافکنند، این کار برای اینکه شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند بهتر است؛ [و اگر تاکنون خطا و کوتاهی از آنها سر زده توبه کنند] خداوند همواره آمرزنده رحیم است.

«۶۰» اگر منافقان و بیماردلان و آنها که اخبار دروغ و شایعات بی اساس در مدینه پخش می کنند دست از کار خود بر ندارند، تو را بر ضدّ آنان می شورانیم، سپس جز

مدّت کوتاهی نمی توانند در کنار تو در این شهر بمانند!

«۶۱» و از همه جا طرد می شوند، و هر جا یافته شوند گرفته خواهند شد و به سختی به قتل خواهند رسید!

«۶۲» این سنّت خداوند در اقوام پیشین است، و برای سنّت الهی هیچ گونه تغییر نخواهی یافت!

«۶۳» مردم از تو درباره [زمان قیام] قیامت سؤال می کنند، بگو: (علم آن تنها نزد خداست!) و چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد!

«۶۴» خداوند کافران را لعن کرده [و از رحمت خود دور داشته] و برای آنان آتش سوزاننده ای آماده نموده است،

«۶۵» در حالی که همواره در آن تا ابد می مانند، و ولی و یاوری نخواهند یافت!

«۶۶» در آن روز که صورتهای آنان در آتش [دوزخ] دگرگون خواهد شد [از کار خویش پشیمان می شوند و] می گویند: (ای کاش خدا و پیامبر را اطاعت کرده بودیم!)

«۶۷» و می گویند: (پروردگارا! ما از سران و بزرگان خود اطاعت کردیم و ما را گمراه ساختند!

«۶۸» پروردگارا! آنان را از عذاب، دو چندان ده و آنها را لعن بزرگی فرما!)

«۶۹» ای کسانی که ایمان آورده اید! همانند کسانی نباشید که موسی را آزار دادند؛ و خداوند او را از آنچه در حق او می گفتند مبرا ساخت؛ و او نزد خداوند، آبرومند [و گرانقدر] بود!

«۷۰» ای کسانی که ایمان آورده اید! تقوای الهی پیشه کنید و سخن حق بگویید...

«۷۱» تا خدا کارهای شما را اصلاح کند و گناهانتان را بیامرزد؛ و هر کس اطاعت خدا و رسولش کند، به رستگاری [و پیروزی] عظیمی دست یافته است!

«۷۲» ما امانت [تعهّد، تکلیف، و ولایت الهیّه] را بر

آسـمانها و زمین و کوه ها عرضه داشتیم، آنها از حمل آن سـر برتافتند، و از آن هراسـیدند؛ امّا انسان آن را بر دوش کشـید؛ او بسیار ظالم و جاهل بود، [چون قدر این مقام عظیم را نشناخت و به خود ستم کرد]!

«۷۳» هـدف این بود که خداونـد مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشـرك را [از مؤمنان جدا سازد و آنان را] عذاب کند، و خدا رحمت خود را بر مردان و زنان باایمان بفرستد؛ خداوند همواره آمرزنده و رحیم است!

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

ای پیامبر! بر تقوای الهی ثابت قدم و استوار باش، و از کافران و منافقان اطاعت مکن که خدا همواره دانا و حکیم است. (۱)

و آنچه را که از سوی پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن؛ قطعاً خدا به آنچه انجام می دهید، آگاه است. (۲)

و بر خدا توکل کن؛ و کافی است که خدا نگهبان و کارساز [همه امور بندگان] باشد. (۳)

خـدا برای هیچ مردی در درونش دو قلب قرار نداده، و همسـرانتان را که همواره با آنان «ظهار» می کنید [یعنی بر پایه فرهنگ جاهلی با خواندن صـیغه ای خاص آنان را به منزله مادرانتان به شـمار آورده بر خود حرام می نمایید] مادران شما نگردانیده، و پسـر خواندگانتان را پسـران [واقعی] شـما ننموده است. این سـخن [باطل و بی پایه] شـماست که به زبان شـما [جاری] است، و خدا همواره حق را می گوید، و همواره راه پسر [درست و راست که شما را به سعادت می رساند] می نمایاند. (۴)

پسر خواندگانتان را به نام پدرانشان بخوانید که این نزد خدا

عادلانه تر است؛ و اگر پدرانشان را نمی شناسید، پس برادران و دوستان دینی شمایند. و بر شما در آنچه [از انتساب هایی] که به خطا انجام داده اید، گناهی نیست؛ ولی آنچه را که دل هایتان تعمد و قصد جدی داشته است [گناه است]؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵)

پیامبر، نسبت به مؤمنان از خودشان اولی و سزاوارتر است، و همسرانش [حرمت ازدواج به منزله] مادران آنانند، و بر طبق کتاب خدا دارندگان قرابت نسبی [در میراث بردنِ] از یکدیگر از مؤمنان و مهاجران [که پیش از این بر پایه ایمان و هجرت میراث می بردند] سزاوارترند، مگر اینکه بخواهید [در وصیت کردن به پرداخت ارث] درباره دوستانتان احسان کنید که این امری ثبت شده در کتاب [خدا]ست. (۶)

و [یاد کن] زمانی را که از پیامبران [برای ابلاغ وحی] پیمان گرفتیم، و [نیز] از تو و از نوح و از ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم، و از همه آنان پیمانی محکم و استوار گرفتیم، (۷)

تا صادقان را از صدقشان بپرسد [و پاداش صدقشان را به آنان عطا کند] و برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است. (۸)

ای اهل ایمان! نعمت خدا را بر خود یاد کنید، هنگامی که سپاهیانی [به قصد نابود کردنتان] به سوی شما آمدند، پس بادی [کوبنده] و لشکریانی که آنها را نمی دیدید بر ضد آنان فرستادیم [تا آنان را در هم کوبیدند]؛ و خدا به آنچه انجام می دهید، بیناست. (۹)

زمانی که از بالا و از پایین [لشکرگاه]تان به سویتان آمدند، و آن گاه که دیده ها [از شدت ترس] خیره شد و جان ها به گلو رسید، و

به خدا آن گمان ها[ی ناروا] را [که خود می دانید] می برید. (۱۰)

آنجا بود که مؤمنان مورد آزمایش قرار گرفتند و به تزلزل و اضطرابی سخت دچار شدند. (۱۱)

و آن گاه که منافقان و آنان که در دل هایشان بیماری [ضعف ایمان] بود، می گفتند: خدا و پیامبرش جز به فریب، ما را وعده [پیروزی] نداده اند! (۱۲)

و آن گاه که گروهی از آنان گفتند: ای اهل مدینه! [میدان نبرد] جای درنگ و ماندن شما نیست، پس برگردید. و گروهی از آنان از پیامبر اجازه [برگشتن] می خواستند، و می گفتند: خانه های ما بدون حفاظ است. در صورتی که بدون حفاظ نبود، و آنان جز فرار را قصد نداشتند! (۱۳)

و اگر از پیرامون خانه هایشان بر آنان حمله می شد و از آنان بازگشت [به شرک و جنگ با مؤمنان] درخواست می شد، آن را می پذیرفتند و برای آن جز مدت کوتاهی [به اندازه تجهیز خود بر ضد مؤمنان] درنگ نمی کردند!! (۱۴)

و همانا آنان از پیش با خدا پیمان بسته بودند که [به دشمن] پشت نکنند؛ و پیمان خدا همواره بازخواست شدنی است. (۱۵)

بگو: اگر از مرگ یا کشته شدن بگریزید، گریز شما هرگز سودتان نمی دهد، و در این صورت [اگر هم سودتان دهد، از این زندگی زودگذر فانی] جز اندکی برخوردار نخواهید شد. (۱۶)

بگو: اگر خدا برای شما آسیب و گزندی یا پیروزی و غنیمتی بخواهد، کیست که شما را در برابر [تقدیرات و قضای] خدا نگه دارد؟ در صورتی که غیر از خدا نه کارسازی برای خود می یابند، نه یاری دهنده ای. (۱۷)

یقیناً خدا بازدارندگان را از میان شما [که مجاهدان را با وسوسه و اغواگری از

شرکت در جهاد بازمی دارند] و کسانی را که به برادرانشان [آن براداران دینی که ایمانشان سست است] می گویند: [برای عیش و نوش] به سوی ما بیایید [شما را به شرکت در جهاد چه کار؟] می شناسد؛ و جز اندکی به جهاد نمی آیند. (١٨)

در حالی که نسبت به شما [برای هزینه کردن هر نوع کمکی] بخیل اند؛ و چون [به سبب افروخته شدن آتش جنگ] ترس پیش آید آنان را می بینی به سوی تو می نگرند در حالی که چشمانشان [بی اختیار در حدقه] می گردد، مانند کسی که بیهوشی مرگ او را فرو می پوشد، پس هنگامی که ترس برطرف شود با زبان هایی تیز و تند به شما آزار می دهند، در حالی که بر [سخن] خیر [و زبان خوش و نرم] بخیل اند؛ اینان ایمان نیاورده اند، به این خاطر خدا اعمالشان را تباه و بی اثر کرده است؛ و این [کار] بر خدا آسان است. (١٩)

[این بزدلان منافق] می پندارند که گروه های دشمن نرفته اند و اگر بار دیگر گروه های دشمن بیایند، آنان دوست دارند که کاش در میان اعراب بادیه نشین بودند، و [همانجا] از خبرهای شما می پرسیدند، و اگر در میان شما بودند جز اندکی جنگ نمی کردند. (٢٠)

یقیناً برای شما در [روش و رفتار] پیامبر خدا الگوی نیکویی است برای کسی که همواره به خدا و روز قیامت امید دارد؛ و خدا را بسیار یاد می کند. (٢١)

هنگامی که مؤمنان [در نبرد خندق] گروه های دشمن را دیدند، گفتند: این است آنچه خدا وپیامبرش به ما وعده داده اند [که ثواب و پاداش عظیم روز بازپسین بدون تحمل سختی ها و سرافراز بیرون آمدن از آزمایش ها، میسر نیست] و خدا و پیامبرش راست

گفته اند، و [جنگ خندق] جز بر ایمان و تسلیم آنان نیفزود. (۲۲)

از مؤمنان مردانی هستند که به آنچه با خدا بر آن پیمان بستند [و آن ثبات قدم و دفاع از حق تا نثار جان بود] صادقانه وفا کردند، برخی از آنان پیمانشان را به انجام رساندند [و به شرف شهادت نایل شدند] و برخی از آنان [شهادت را] انتظار می برند و هیچ تغییر و تبدیلی [در پیمانشان] نداده اند، (۲۳)

تا سرانجام خدا صادقان را به سبب صدقشان پاداش دهد، و منافقان را اگر بخواهد عذاب کند یا [اگر توبه کنند] توبه آنان را بپذیرد؛ زیرا خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۲۴)

و خدا کافران [شرکت کننده در جنگ خندق] را در حالی که به پیروزی و غنیمت دست نیافتند با خشم و اندوهشان برگرداند، و خدا [سختی و مشقت] جنگ را از مؤمنان برداشت؛ و خدا همواره نیرومند و توانای شکست ناپذیر است. (۲۵)

و [خدا] کسانی را از اهل کتاب که گروه های دشمن را پشتیبانی کردند از قلعه های محکم و استوارشان پایین کشید و در دل هایشان ترس و بیم افکند، گروهی را می کشتید و گروهی را اسیر می کردید، (۲۶)

و سرزمینشان و دیار و اموالشان و سرزمینی که به آن قدم نگذاشته بودید به شما میراث داد؛ و خدا بر هر کاری تواناست. (۲۷)

ای پیامبر! به همسرانت بگو: اگر شما زندگی دنیا و زیور و زینتش را می خواهید بیایید تا برخوردارتان نمایم و با روشی پسندیده رهایتان کنم، (۲۸)

و اگر خدا و پیامبر او و سرای آخرت را می خواهید، پس خدا یقیناً برای نیکوکاران شما پاداشی بزرگ آماده

کرده است. (۲۹)

ای همسران پیامبر! هرکس از شما کار بسیار زشت آشکاری مرتکب شود [قطعاً پیوند همسری با پیامبر به او مصونیّت نمی دهد، بلکه] عذاب برای او دو چندان خواهد شد، و این [کار] بر خدا آسان است. (۳۰)

و هرکس از شما برای خدا و پیامبرش اطاعت خاضعانه کند و کار شایسته انجام دهد، پاداشش را دو برابر به او می دهیم و برای او رزقی نیکو و با ارزش آماده کرده ایم. (۳۱)

ای همسران پیامبر! شما اگر پرهیزکاری پیشه کنید [از نظر منزلت و موقعیت] مانند هیچ یک از زنان نیستید، پس در گفتار خود، نرمی و طنّازی [چنانکه عادت بیشتر زنان است] نداشته باشید تا کسی که بیمار دل است طمع کند، و سخن پسندیده و شایسته گویید. (۳۲)

و در خانه هایتان قرار و آرام گیرید، و [در میان نامحرمان و کوچه و بازار] مانند زنان دوران جاهلیت پیشین [که برای خودنمایی با زینت و آرایش و بدون پوشش در همه جا ظاهر می شدند] ظاهر نشوید، و نماز را برپا دارید و زکات بدهید، و خدا و پیامبرش را اطاعت کنید، جز این نیست که همواره خدا می خواهد هرگونه پلیدی را از شما اهل بیت [که به روایت شیعه و سنی محمّد، علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام اند] برطرف نماید، و شما را چنان که شایسته است [از همه گناهان و معاصی] پاک و پاکیزه گرداند. (۳۳)

[ای همسران پیامبر!] و آنچه را از آیات خدا و حکمت در خانه های شما می خوانند به یاد داشته باشید؛ یقیناً خدا لطیف و آگاه است. (۳۴)

مسلماً خدا برای مردان و زنان مسلمان و

مردان و زنـان با ایمان، و مردان و زنان عبادت پیشه، و مردان و زنان راسـتگو و مردان و زنان شـکیبا، و مردان و زنان فروتن، و مردان و زنان صدقه دهنده، و مردان و زنان روزه دار، و مردان و زنان حفظ کننده خود از پلیدی های جنسی، و مردان و زنانی که بسیار یاد خدا می کنند، آمرزش و پاداشی بزرگ آماده کرده است. (۳۵)

و هیـچ مرد و زن مؤمنی را نرسـد هنگامی که خـدا و پیامبرش کاری را حکم کننـد برای آنان در کار خودشان اختیار باشـد؛ و هرکس خدا و پیامبرش را نافرمانی کند یقیناً به صورتی آشکار گمراه شده است. (۳۶)

و [یاد کن] زمانی را که به آن شـخص که خدا به او نعمت [اسـلام] بخشـیده بود، و تو هم [با آزاد کردنش از طوق بردگی] به او احسـان کرده بودی، می گفتی: همسـرت را برای خود نگه دار و از خـدا پروا کن. و تو در بـاطن خود چیزی را [چون فرمان خدا به ازدواج با مطلقه او] پنهان می داشتی که خدا آشـکار کننده آن بود [تا برای مردم در ازدواج مطلقه پسر خوانده هایشان ممنوعیت و مشـکلی نباشد] و [برای بیان فرمان خدا نسـبت به مشـروعیت ازدواج مطلقه پسر خوانده] از مردم می ترسیدی و در حالی که خدا سزاوارتر بود که از او بترسی، پس هنگامی که «زید» نیاز خود را از همسرش به پایان برد [و او را طلاق داد] وی را به همسـری تو درآوردیم تـا برای مؤمنـان نسـبت به ازدواج با همسـران پسـر خوانـده هایشان زمانی که نیازشان را از آنان به پایان برده باشند سختی و حرجی نباشد؛ و

همواره فرمان خدا شدنی است. (۳۷)

بر پیامبر در آنچه خدا برای او مقرّر و لازم کرده منعی نیست، خدا این روش را درباره کسانی [از پیامبران] که پیش از این گذشته اند مقرّر داشته است و همواره فرمان خدا نافذ و اندازه گیری شده است. (۳۸)

[آری این روش خداست درباره] آنان که همواره پیامهای خدا را به مردم می رسانند و از [عظمت و مقام] او می ترسند و از هیچ کس جز او واهمه ندارند و برای حسابرسی [کار با ارزش اینان] خدا کافی است. (۳۹)

محمّد، پدر هیچ یک از مردان شما نیست، ولی فرستاده خدا و خاتم پیامبران است؛ و خدا به هر چیزی داناست. (۴۰)

ای اهل ایمان! خدا را بسیار یاد کنید، (۴۱)

و صبح و شام او را تسبیح گویید. (۴۲)

اوست که با فرشتگان خود بر شما درود می فرستد تا شما را از تاریکی ها به سوی نور بیرون آورد، و او به مؤمنان مهربان است. (۴۳)

درود و تحیّت [خدا] بر آنان، روزی که با [پاداش و مقام قرب] او دیدار می کنند، سلام است، و [خدا] برای آنان پاداشی نیکو و باارزش آماده کرده است. (۴۴)

ای پیامبر! به راستی ما تو را شاهد [بر امت] و مژده رسان و بیم دهنده فرستادیم. (۴۵)

و تو را دعوت کننده به سوی خدا به فرمان او و چراغی فروزان [برای هدایت جهانیان] قرار دادیم، (۴۶)

و مؤمنان را مژده ده که برای آنان از سوی خدا فضل بزرگی خواهد بود، (۴۷)

و از کافران و منافقان اطاعت مکن و آزارشان را واگذار و بر خدا توکل کن، و کافی است

که خدا نگهبان و کارساز [انسان] باشد، (۴۸)

ای اهل ایمان! هنگامی که زنان مؤمن را به همسری خود درآوردید، آن گاه پیش از آنکه با آنان آمیزش کنید طلاقشان دادید، برای شما بر عهده آنان عدّه ای نیست که آن را بشمارید، پس آنان را [به پرداخت نصف مهریه] بهره مندشان کنید و به صورت پسندیده ای رهایشان سازید. (۴۹)

ای پیامبر! برایت حلال کردیم آن همسرانت را که مهرشان را داده ای و کنیزانی که خدا غنیمت به تو داده است و دختر عموها و دختر عمه ها و دختر دایی ها و دختر خاله هایت را که با تو مهاجرت نموده اند و زن مؤمنی که خود را به پیامبر [مجانی و بدون مهر] هبه کند، اگر پیامبر او را به همسری بخواهد؛ این حکم ویژه توست نه مؤمنان. یقیناً ما آنچه را در مورد همسران و کنیزانشان بر آنان لازم و مقرّر داشته ایم، می دانیم؛ [این گشایش در ازدواج] برای آن است که بر تو سختی و حَرَجی نباشد؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵۰)

نوبت هر یک از آنان را که بخواهی به تأخیر انداز و هر کدام را که میل داری نزد خود جای ده، و هر کدام از آنان را که از او کناره گرفته باشی [اگر] نزد خود بطلبی بر تو گناهی نیست. این [برنامه ریزی آزادانه،] به خوشحال نمودنشان و اینکه اندوهگین نشوند و همگی به آنچه به آنان داده ای خشنود شوند، نزدیک تر است؛ و خدا آنچه را در دل های شماست می داند؛ و خدا دانا و بردبار است. (۵۱)

[غیر از زن هایی که گفته شد] از این پس زنان دیگر برای تو

حلال نیست، و [نیز] جایز نیست که آنان را به همسرانی دیگر تبدیل کنی گرچه زیبایی آنان تو را خوش آید، مگر کنیزی که مالکش شوی؛ و خدا نگهبان و مراقب همه چیز است. (۵۲)

ای مؤمنان! به خانه های پیامبر جز آنکه برای خوردن غذایی به شما اجازه دهند وارد نشوید، چشم انتظار فرا رسیدن وقت خوردن آن هم نباشید [که پی در پی آوردنش را بخواهید و از این جهت اسائه ادب کنید]؛ ولی هنگامی که دعوت شدید وارد شوید، و چون غذا خوردید و بی آنکه [پس از صرف غذا] سرگرم سخن گردید، پراکنده شوید، این [کار که بنشینید و سرگرم سخن گردید] پیامبر را آزار می دهد و از شما حیا می کند [که بیرونتان کند] ولی خدا از حق حیا نمی کند. و زمانی که از همسرانش متاعی خواستید از پشت پرده و حجابی از آنان بخواهید، که این برای قلب شما و قلب های آنان پاکیزه تر است. و شما را نسزد [و جایز نباشد] که پیامبر خدا را آزار دهید. و بر شما هرگز جایز نیست که پس از او با همسرانش ازدواج کنید؛ که این [کار] نزد خدا بزرگ است. (۵۳)

اگر چیزی را آشکار کنید یا آن را پنهان نمایید [خدا می داند]؛ یقیناً خدا به هر چیزی داناست. (۵۴)

همسران پیامبر را نزد پدرانشان و پسرانشان و برادرانشان و پسران برادرانشان و پسران خواهرانشان و زنان هم کیششان و بردگانشان [در ترک پوشش و حجاب] گناهی نیست؛ و از خدا پروا کنید که خدا به هر چیزی گواه است. (۵۵)

همانا خدا و فرشتگانش بر پیامبر درود و رحمت می فرستند. ای اهل

ایمان! بر او درود فرستید و آن گونه که شایسته است، تسلیم او باشید. (۵۶)

قطعاً آنان که خدا و پیامبرش را می آزارند، خدا در دنیا و آخرت لعنتشان می کند، و برای آنان عذابی خوارکننده آماده کرده است. (۵۷)

و کسانی که مردان و زنان مؤمن را [با متهم کردن] به اعمالی که انجام نداده اند، می آزارند، بی تردید بهتان و گناه بزرگی بر عهده گرفته اند. (۵۸)

ای پیامبر! به همسرانت و دخترانت و همسران کسانی که مؤمن هستند بگو: چادرهایشان را بر خود فرو پوشند [تا بدن و آرایش و زیورهایشان در برابر دید نامحرمان قرار نگیرد.] این [پوشش] به اینکه [به عفت و پاکدامنی] شناخته شوند نزدیک تر است، و در نتیجه [از سوی اهل فسق و فجور] مورد آزار قرار نخواهند گرفت؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵۹)

اگر منافقان و آنان که در دل هایشان بیماری [ضعف ایمان] است و آنانکه در مدینه شایعه های دروغ و دلهره آور پخش می کنند [از رفتار زشتشان] باز نایستند، تو را بر ضد آنان برمی انگیزیم [که یا تبعیدشان کنی یا با آنان بجنگی]، آن گاه در این شهر جز اندکی [که خالص و پاک هستند] در کنار تو نخواهند ماند. (۶۰)

[این چند گروه به علت اعمال ناهنجارشان] طردشدگان [از رحمت خدای]اند، هرجا که یافت شوند باید دستگیر شوند، و به سختی به قتل برسند. (۶۱)

خدا شیوه و روش خود را درباره کسانی [مانند این خائنان] که پیش تر درگذشتند، این گونه قرار داده است، و برای شیوه و روش خدا هرگز تغییر و دگرگونی نخواهی یافت. (۶۲)

مردم درباره [وقت] قیامت از تو می پرسند، بگو: دانش

و آگاهی آن فقط نزد خداست. و تو چه می دانی؟ شاید قیامت نزدیک باشد. (۶۳)

همانا خدا کافران را لعنت کرده، و آتشی افروخته برای آنان آماده کرده است. (۶۴)

همیشه در آن جاودانه اند، و سرپرست و یاوری [که آنان را نجات دهد] نیابند. (۶۵)

روزی که چهره هایشان را در آتش از سویی به سویی می گردانند، [و] می گویند: ای کاش ما [در دنیا] از خدا و پیامبر اطاعت کرده بودیم، (۶۶)

و می گویند: پروردگارا! همانا ما از فرمانروایان و بزرگانمان اطاعت کردیم، در نتیجه گمراهمان کردند. (۶۷)

پروردگارا! آنان را از عذاب دو چندان ده، و کاملاً از رحمتت دورشان ساز. (۶۸)

ای اهل ایمان! [درباره پیامبرتان] مانند کسانی نباشید که موسی را [با تهمت و دروغ بستن به او] آزار دادند و خدا او را از آنچه درباره او می گفتند، پاک و مبرّا ساخت، و او نزد خدا آبرومند بود. (۶۹)

ای اهل ایمان! از خدا پروا کنید و سخن درست و استوار گویید. (۷۰)

تا [خدا] اعمالتان را برای شما اصلاح کند و گناهتان را بر شما بیامرزد. و هرکس خدا و پیامبرش را اطاعت کند، بی تردید رستگاری بزرگی یافته است. (۷۱)

یقیناً ما امانت را [که تکالیف شرعیه سعادت بخش است] بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه کردیم و آنها از به عهده گرفتنش [به سبب اینکه استعدادش را نداشتند] امتناع ورزیدند و از آن ترسیدند، و انسان آن را پذیرفت بی تردید او [به علت ادا نکردن امانت] بسیار ستمکار، و [نسبت به سرانجام خیانت در امانت] بسیار نادان است. (۷۲)

تا نهایتاً خدا مردان و زنان منافق، و مردان و زنان

مشرک را [به سبب خیانت در امانت] عذاب کند و توبه مردان و زنان مؤمن را [به علت لغزش در امانت] بپذیرد؛ و خدا همواره بسیار آمرزنده و مهربان است. (۷۳)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ای پیغمبر گرامی همیشه خدا ترس و پرهیزکار باش و هرگز تابع رای کافران و منافقان مباش که همانا خدا دانا و حکیم است و تو به وحی خدای حکیم از تعلیم غیر بی نیازی (۱)

تنها از آنچه به تو از جانب خدا وحی میشود پیروی کن و بدان و به امت بگو که خدا به هر چه میکنید کاملا آگاهست (۲)

در کارها بر خدا توکل کن که تنها خدا برای مدد و نگهبانی کفایت است (۳)

خدا در درون یک مرد دو قلب و دو مبد ادراک و اراده که مردم در حق پیغمبر یا در حق جمیل ابن معمر گفتند قرار نداده و نیز زنانتان را که مادر بخوانید مادرشما و پسر دیگری را که فرزند بخوانید پسر شما قرار نداده این گفتار شما زبانی و غیر واقعست و خدا سخن به حق میگوید و شما را به حقیقت راهنمائی میکند (۴)

شما پسرخوانده ها را به پدرانشان نسبت دهید که این نزد خدا به عدل و راستی نزدیکتر است و اگر پدرانشان را نشناسید باز فرزند و رث بر شما نیستند بلکه در دین برادران و یاران شما هستند و در کار ناشایسته ای که به خطا کنید بر شما گناهی نیست لیکن آن کار زشتی که به عمد و با اراده قلبی میکنید بر آن گناه مواخذه میشوید و اگر از این هم پشیمان

شوید و توبه کنید باز خدا بسیار آمرزنده و مهربانست (۵)

پیغمبر اولی و سزاوارتر به مومنان است از خود آنها یعنی بایـد حکم و اراده او را مومنان مقدم بر اراده خود بدارند و از جان و مـال در اطـاعتش مضـایقه نکننـد و آنـان پیغمبر (ص) در اطـاعت و عطوفت و حرمت نکـاح به حکم مـادران مومنان هسـتند و خویشاوندان نسبی شـخص در حکم ارث بعضی بر بعضی دیگر در کتاب خدا مقدمند از مهاجر و انصار که با هم عهد برادری بسته اند مگر آنکه به نیکی و احسان بر دوسـتان خود از مهاجر و انصار وصیتی کنید که این تقدم وصیت بر ارث خویشان هم در کتاب حق مسطور گردیده است (۶)

یـاد آر آنگـاه که ما از پیغمبران عهـد و میثاق گرفتیم و هم از تو و پیش از تو از نوح و ابراهیم و موسـی و عیسـی مریم از همه پیمان محکم گرفتیم که با هر مشقت و زحمتی است رسالت خدا را به خلق ابلاغ کنند (۷)

تـا راسـتگویان عـالم یعنی انبیـاء و مومنان امت را از حقیقت و صـدق ایمانشان بازپرسـند و آنها را پاداش کامل تبلیغ رسالت و عمل صالح دهند و اهل کفر را به کیفر تکذیب رسل عذابی سخت دردناک مهیا کنند (۸)

ای اهل ایمان به یاد آرید نعمتی را که خدا به شـما عطا کرد وقتی که لشـکر بسـیاری از کافران بر علیه شما جمع شدند پس ما به مدد و یاری شما بادی تند و سپاهی بسیار از فرشتگان که به چشم نمیدیدید فرستادیم و خدا خود به اعمال شما آگاه بود

یـاد آریـد وقتی را که در جنـگ احزاب لشـکر کفار از بالا و زیر بر شـما حمله ور شدنـد و چشـمها حیران شـد و جانها به گلو رسـید و به وعـده خـدا گمانهای مختلف کردیـد مومنان حقیقی به وعـده حق و فتـح اسـلام خوش گمان و دیگران بـدگمان و ترسان بودند (۱۰)

در آنجا مومنان امتحان شدند و ضعیفان در ایمان سخت متزلزل گردیدند (۱۱)

و نیز در آن هنگام منافقان و آنان که در دلهاشان شک و ریب بود با یکدیگر میگفتند دیدی آخر آن وعده فتح و نصـرتی که خدا و رسول به ما دادند غرور و فریبی بیش نبود (۱۲)

و در آن وقت طایفه ای از آن کفار و منافقان دین گفتنـد ای یثربیان دیگر شـما را در مـدینه جای مانـدن نیست که همه کشـته خواهیـد شـد از گرد پیغمبر متفرق شویـد و به شـهر و دیار خویش بازگردید و در آن حال گروهی از آنها برای رفتن از پیغمبر اجـازه خواسـته و میگفتنـد خـانه هـای مـا دیوار و حفاظی نـدارد در صورتی که دروغ میگفتنـد و مقصودشان جز فرار از جبهه جنگ نبود (۱۳)

و اگر دشـمنان دین از اطراف به شـهر و خـانه شان از پی غارت هجوم آرنـد سـپس از آنها تقاضای بازگشت به کفر و شـرک کننـد آنـان اجابت خواهنـد کرد در صورتی که انـدک زمانی بیش در مـدینه با آن شـرک زیست نخواهنـد کرد و سـپس همه هلاک میشوند (۱۴)

و آن منافقان از این پیش در جنگ احد که اکثر فرار کردند با خدا عهد محکم بسته بودند که به جنگ پشت نکنند و

خلق بر عهد خدا اگر پیمان حق را نگهدارند یا بشکنند به ثواب و عقاب مسئول خواهند بود (۱۵)

ای رسول ما منافقان را بگو اگر از مرگ یا قتل فرار میکنید آن فرار هرگز به نفع شما نیست چه آنکه اندک زمانی بیش از زندگی کامیاب نخواهید شد (۱۶)

ای رسول به آنها بگو اگر خدا به شما اراده بلا و شری کند یا اراده لطف و مرحمتی فرماید آن کیست که شما را از اراده خدا به خیر یا شر منع تواند کرد و هرگز خلق را جز خدا هیچ یار و یاوری نخواهد بود (۱۷)

خدا از حال آن مردم منافق که مسلمین را از جنگ میترسانند و بازمیدارند و به برادران و طایفه خود میگویند با ما متفق باشید نه با مومنان به خوبی آگاهست و آنها جز اندک زمانی آن هم برای نفاق و ریا کاری به جنگ حاضر نمیشوند (۱۸)

آنها به هر نوع کمک مالی و غیره بر شما مومنان بخل می ورزند و اگر جنگ و خطری پیش آید آنها را چنان بینی که از شدت ترس بر تو با چشمی که از بیم دوران میزند نگاه میکنند مانند کسی که از سختی مرگ حال بیهوشی به او دست دهد و باز وقتی که جنگ و خطر برطرف شد و فتح و غنیمتی بدست آمد سخت با زبان تند و گفتار خشنبا کمال حرص و بخل مطالبه غنیمت میکنند اینان هیچ به خدا ایمان نیاورده اندخدا اعمالشان را چون همه ریا است محو و نابود میگرداند و این بر خدا آسانست (۱۹)

و آن منافقان گمان کنند

که لشکرهای کافران هنوز از دور مدینه نرفته و شکست نخورده اند و اگر آن دشمنان بار دیگر بر علیه اسلام لشکر کشند باز منافقان آرزوشان اینست که در میان اعراب بادیه از جنگ آسوده و برکنار باشند و از اخبار جنگی شما جویا می شوند و اگر هم در میان سپاه شما درآیند جز اندکی آنهم به ریا و نفاق به جنگ نپردازند (۲۰)

البته شما را در اقتدای به رسول خدا چه در صبر و مقاومت با دشمن و چه دیگر اوصاف و افعال نیکو خیر و سعادت بسیار نزد خداست برای آن کس که به ثواب خدا و روز قیامت امیدوار باشد و یاد خدا بسیار کند (۲۱)

و مومنان چون لشکر و نیروهای کفار را به چشم دیدند به جای آن که از کثرت آنها بیمناک شوند بس بر ثبات و ایمانشان بیفزود و گفتند این همان جنگی است که خدا و رسول از پیش وعده دادند (۲۲)

برخی از آن مومنان بزرگ مردانی هستند که به عهد و پیمانی که با خدا بستند کاملاوفا کردند پس برخی بر آن عهد ایستادگی کردند تا به راه خدا شهید شدند و برخی به انتظار فیض شهادت مقاومت کرده و هیچ عهد خود را تغییر ندادند بسیاری ازمفسرین گفتند قضی نحبه عبیده و حمزه و جعفر که در بدر و احد و موته شهیدشدند مراد است و من ینتظر علی (ع) است که در کوفه به محراب عبادت شهیدگشت (۲۳)

تا آنکه خدا آن مردان راستگوی باوفا را از صدق ایمانشان پاداش نیکو بخشد و منافقان را به عدل عذاب کند اگر بخواهد

یا به لطف توبه شان بپذیرد که خدابر خلق بسیار آمرزنده و مهربانست (۲۴)

و خدا کافران را در جنگ احزاب با همان خشم و غضبی که به مومنان داشتند بی آنکه هیچ خیر و غنیمتی به دست آورند ناامید برگردانید و خدا امر جنگ را به فرستادن باد صرصر و سپاه فرشتگان غیبی از مومنان کفایت فرمود که خدا بسیار توانا و مقتدر است (۲۵)

و آن گروه اهل کتاب از یهودان که پشتیبان و کمک مشرکان بودند خدا از حصار و سنگرهاشان فرود آورد و در دلشان از شما مسلمین ترس افکند تا آن که گروهی از آنها را به قتل رسانیده و گروهی را اسیر گردانیدند (۲۶)

و شما را وارث سرزمین و دیار و اموال آنها کرد و نیز سرزمینی را که هیچ بر آن قدم به جنگ ننهادید نصیب شما گردانید و خدا بر هر چیز بخواهد تواناست (۲۷)

ای پیغمبر گرامی با زنان خود بگو که اگر شما زندگانی با زیب و زیور دنیا راطالبید بیائید تا من مهر شما را پرداخته و همه را به خوبی و خرسندی طلاق دهم (۲۸)

و اگر طالب خدا و رسول و مشتاق دار آخرت هستید همانا خدا به نیکوکاران از شما آنان در قیامت اجر عظیم عطا خواهد کرد (۲۹)

ای آنان پیغمبر از شما هر که به کار ناروائی دانسته اقدام کند او را دو برابر دیگران عذاب کنند و این بر خدا سهل و آسانست (۳۰)

و هر که از شما مطیع فرمان خدا و رسول باشد و نیکوکار شود پاداشش را دو بار عطا کنیم و برای او

روزی بسیار نیکو در بهشت ابد مهیا سازیم (۳۱)

ای آنان پیغمبر شما مانند دیگران از آنان نیستید بلکه مقامتان رفیعتر استاگر خداترس و پرهیزکار باشید پس زنهار نازک و نرم با مردان سخن مگوئید مبادا آنکه دلش بیمار هوا و هوس است به طمع افتد بلکه متین و درست و نیکو سخن گوئید (۳۲)

و در خانه هایتان بنشینید و آرام گیرید و بی حاجت و ضرورت از منزل بیرون نروید و مانند دوره جاهلیت پیشین آرایش و خود آرائی مکنید و نماز بپا دارید و زکات مال به فقیران بدهید و از امر خدا و رسول اطاعت کنید. خدا چنین میخواهد که رجس هر آلایش را از شما خانواده نبوت ببرد و شما را از هر عیب پاك و منزه گرداند ذیل آیه موافق اخبار شیعه و اهل سنت راجع به شخص پیغمبر و علی و فاطمه و حسنین علیهم السلام است و اگر راجع به آنان پیغمبر بود بایستی ضمیر مونث ذکر شود و به سیاق جمل صدر آیه باشد (۳۳)

و از آن همه حکمت و آیات الهی که در خانه های شما تلاوت میشود متذکر شوید و پند گیرید و بدانید که همانا خدا را به خلق لطف و مهربانیست و به حال همه آگاهست (۳۴)

همانا کلیه مردان و زنان مسلمان و مردان و زنان باایمان و مردان و زنان اهلطاعت و عبادت و مردان و زنان راستگوی و مردان و زنان صابر و مردان و زنان خداترس خاشع و مردان و زنان خیرخواه مسکین نواز و مردان و زنان روزه دار و مردان و زنان باحفاظ خوددار از

تمایلات حرام و مردان و زنانی که یاد خدا بسیار کنند بر همه آنها خدا مغفرت و پاداش بزرگ مهیا ساخته است (۳۵)

هیچ مرد و زن مومن را در کاری که خدا و رسول حکم کنند اراده و اختیاری نیست که رای خلافی اظهار نمایند و هر کس نافرمانی خدا و رسول کند دانسته به گمراهی سختی افتاده است پیغمبر آینب دختر عمه اش را به آید غلام آزاد کرده خود ازدواج کرد و آینب گفت من از اشراف قریشم غلامی را به شوهری نپذیرم این آیه نازل شد و پذیرفت (۳۶)

و چون تو با آن کس که خدایش نعمت اسلام بخشید و تواش نعمت آزادی یعنی آید حارثه به نصیحت گفتی برو زن خود را نگهدار و از خدا بترس و طلاقش مده و آنچه دردر پنهان میداشتی که آینب را بگیری و حرمت ازدواج با آن پسرخوانده را که در جاهلیت بود منسوخ کنی خدا آشکار ساخت و تو از مخالفت و سرزنش خلق ترسیدی و از خدا سزاوارتر بود بترسی پس ما هم بدین غرض چون آید از آن زن کام دل گرفت و طلاقش داد او را ما به نکاح تو آوردیم تا بعد از این مومنان در نکاح آنان پسر خوانده خود که از آنها کامیاب شدند و طلاق دادند بر خویش حرج و گناهی نپندارند و فرمان خدا به انجام رسید (۳۷)

پیغمبر را در حکمی که خدا در نکاح آنان پسرخوانده بر او مقرر فرموده گناهی نیست سنت الهی در میان آنان که درگذشتند هم اینست که انبیاء را توسعه در امرنکاح و تحلیل برخی محرمات

است و فرمان خدا حکمی نافذ و حتمی خواهد بود (۳۸)

این سنت خداست در حق آنان که تبلیغ رسالت خدا به خلق کنند و از خدا میترسند و از هیچکس جز خدا نمیترسند و خدا برای حساب و مراقبت کار خلق به تنهائی کفایت میکند (۳۹)

محمد (ص) پدر هیچ یک از مردان شما آید یا عمرو نیست پس زینب آن فرزند پیغمبر نبود و پس از طلاق او را تواند گرفت لیکن او رسول خدا و خاتم انبیاست و خداهمیشه حکمش وفق حکمت و مصلحت است زیرا او بر همه امور عالم آگاهست (۴۰)

ای کسانی که به خدا ایمان آورده اید ذکر حق و یاد خدا به دل و زبان بسیار کنید (۴۱)

و دایم صبح و شام به تسبیح و تنزیه ذات پاکش بپردازید (۴۲)

اوست خدائی که هم او و هم فرشتگانش بر شما بندگان رحمت میفرستند تا شما را از ظلمتهای جهل و نقص و گمراهی بیرون آرد و به عالم نور علم و ایمان رساند و او بر اهل ایمان بسیار رئوف و مهربانست (۴۳)

تحیت مومنان و پذیرائی ایشان روزی که به لقاء رحمت حق نائل شوند سلام خدا و بشارت لطف الهی خواهد بود و بر آنها پاداش باکرامت و شرافت مهیا فرموده است (۴۴)

ای رسول گرامی ما تو را به رسالت فرستادیم تا بر نیک و بد خلق گواه باشی و خوبان را به رحمت الهی مژده دهی و بدان را از عذاب خدا بترسانی (۴۵)

و به اذن حق خلق را به سوی خدا دعوت کنی و در این شب ظلمانی جهان چراغ

فروزان عالم باشی (۴۶)

مومنان را بشارت ده که خدا را بر آنان فضل و رحمت عظیم و ثواب بزرگ خواهد بود که از حد تصور آنها بیرون است (۴۷)

ای رسول هرگز به فرمان کافران و منافقان مباش و از جور و آزارشان درگذر و کار خود به خدا واگذار که خدا بر کفالت و کارسازی امور خلق کفایت است (۴۸)

ای مردان با ایمان هر گاه زنان مومنه را به عقد خود درآورده و پیش از آنکه با آنها نزدیکی کنید طلاقشان دادید در این صورت از شما نگه داشتن عده بر آنها نیست پس آنها را به چیزی بهره مند و به نیکی رها سازید (۴۹)

ای پیغمبر گرامی ما زنانی را که مهرشان ادا کردی بر تو حلال کردیم و کنیزانی که به غنیمت خدا تو را نصیب کرد و ملك تو شد و نیز دختران عمه و دختران خالو و دختران خاله آنها که با تو از وطن خود هجرت کردند و نیز زن مومنه ای که خود را به رسول بی شرط و مهر ببخشد و رسول هم به نکاحش مایل باشد که این حکم هبه و بخشیدن آن و حلال شدن او مخصوص تو است دون مومنان که ما حکم آنان عقدی و کنیزان ملکی مومنان را پیشتر با شرایط و عدد و حقوق آنها بر شوهر همه را به علم خود بیان کردیم این زنان همه را که بر تو حلال کردیم و تو را مانند مومنان امت به احکام نکاح مقید نکردیم بدین سبب بود که بر وجود عزیز تو در امر نکاح هیچ حرج و

زحمتی نباشد. و خدا را بر بندگان خصوص بر تو مغفرت و رحمت بسیاراست (۵۰)

تو ای رسول هر یک از زنانت را خواهی نوبتش موخر دار و هر که را خواهی به خودبپذیر و هم آن را که به قهر از خود راندی اگرش به مهر خواندی باز بر تو باکی نیست این آزادی و مختار مطلق بودنت بر آنان بهتر و شادمانی دل و روشنی دیده آنهاست و هرگز هیچیک باید محزون نباشند بلکه به آنچه ایشان را عطا کردی همه خشنود باشند. و خدا به هر چه در دل شما مردم است آگاهست و خدا بر نیک و بد خلق دانا و بر عفوشان کریم و بر انتقامشان بردبار است (۵۱)

ای رسول بعد از این زنان دیگر نه عقد هیچ آن بر تو حلال است و نه مبدل کردناین زنان به دیگر آن هر چند از حسنش بشگفت آئی و بسیار در نظرت زیبا آید مگر که کنیزی مالك شوی. و خدا بر هر چیز و بر حدودش مراقب و نگهبانست (۵۲)

ای کسانی که به خدا ایمان آوردید به خانه های پیغمبر داخل مشوید مگر آنکه اذن دهد و بر سفره طعامش دعوت کند در آن حال هم نباید زودتر از وقت آمده و به پروف غذا چشم انتظار گشائید بلکه موقعی که دعوت شده اید بیائید و چون غذا تناول کردید زود از پی کار خود متفرق شوید نه آنجا برای سرگرمی و انس به سخن رانی پردازید که این کار پیغمبر را آزار میدهد و او به شما از شرم اظهار نمیدارد ولی خدا را از شما بر

اظهـار حق خجلتی نیست. و هرگـاه از آنان رسول متاعی میطلبیـد از پس پرده طلبیـد که حجاب برای آنکه دلهای شـما پاک و پـاکیزه بمانـد بهـتر است و نبایـد هرگز رسول خـدا را در حیـات بیازاریـد و نه پس از وفـات هیچگـاه زنـانش را به نکـاح خود درآورید که این کار نزد خدا گناهی بسیار بزرگ است (۵۳)

و از خدا بترسید که هر چیزی را اگر آشکار یا پنهان کنید خدا بر آن و بر همه امور جهان کاملا آگاهست (۵۴)

و آنـان را بـاکی نیست که بر پـدران و فرزنـدان و برادرانشـان و برادر و خواهرزادگـان و زنان مسـلمان و کنیزان ملکی و نابالغ غلامان بی ریبه بی حجاب درآینـد و ازغیر اینها بایـد احتجاب کننـد و از خـدا در خیانت و زشتی پنهان بترسـند که خدابر همه چیز کاملا گواه و آگاه است (۵۵)

خدا و فرشـتگانش بر روان پاک این پیغمبر صـلوات و درود میفرسـتند شما هم ای اهل ایمان بر او صلوات و درود بفرستید و با تعظیم و جلال بر و سلام گوئید و تسلیم فرمان او شوید (۵۶)

آنانکه خدا و رسول را به عصیان و مخالفت آزار و اذیت میکنند خدا آنها را دردنیا و آخرت لعن کرده و از رحمت خود دور گرداند بر آنان عذابی با ذلت و خواری مهیا ساخته است (۵۷)

و آنـان که مردان و زنـان با ایمان و بی تقصـیر و گناه را بیازارنـد بترسـند که دانسـته گناه و تهمت بزرگی را مرتکب شـده اند (۵۸)

ای پیغمبر گرامی با آنان و دختران خود و زنان مومنان بگو که خویشتن را

به چادر فروپوشند که این کار برای اینکه آنها به عفت و حریت شناخته شوند تا از تعریض و جسارت هوس رانان آزار نکشند بر آنان بسیار بهتر است و خدا در حق خلق آمرزنده و مهربانست (۵۹)

البته بعد از این اگر منافقان و آنانکه در دلهاشان مرض و ناپاکیست و هم آنها که در مدینه بر ضد اسلام تبلیغات میکنند و دل اهل ایمان را مضطرب و هراسان می سازند دست از این زشتی و بدکاری نکشند ما هم تو را بر قتال آنها برانگیزیم و بر جان و مال آنها مسلط گردانیم تا از آن پس جز اندک زمانی در مدینه درجوار تو زیست نتوانند کرد (۶۰)

این مردم پلید بدکار رانده درگاه حقند باید هر جا یافت شوند آنان را گرفته و جدا به قتل رسانید (۶۱)

این سنت خدا و طریقه حق است که در همه ادوار امم گذشته برقرار بوده که منافقان و فتنه انگیزان را رسولان حق به قتل رسانند و بدان که سنت خدا هرگز مبدل نخواهد گشت (۶۲)

ای رسول ما، مردم از تو می پرسند که ساعت قیامت کی خواهد بود جواب ده که آن را خدا میداند و بس و تو ای رسول چه میدانی بگو به این مردم غافل شاید آن ساعت بسیار موقعش نزدیک باشد (۶۳)

خدا کافران را لعن کرد و بر آنان آتش دوزخ مهیا گردانید (۶۴)

آنان در آن دوزخ همیشه معذبند و بر نجات خود هیچ یار و یاوری نخواهند یافت (۶۵)

در آن روز صورتهاشان بر آتش همی بگردد و فریاد پشیمانی از دل برکشند و گویند

ای کاش که ما به دنیا خدا و رسول را اطاعت می کردیم (۶۶)

و گویند ای خدا ما اطاعت امر بزرگان و پیشوایان فاسد خود را کردیم که ما را به راه ضلالت کشیدند (۶۷)

و تو ای خدا عذاب آنان را سخت و مضاعف ساز و به لعن و غضب شدید گرفتارشان گردان (۶۸)

ای کسانی که به خدا ایمان آورده اید شما مانند آن مردمی نباشید که پیغمبرشان موسی را به تهمت زنا و قتل هارون و دیگر عیبجوئیها بیازردند تا آن که خدااز آن تهمتش منزه ساخت و پاک دامنیش بر همه روشن گردانید و او نزد خدا پیغمبری مقرب و محترم بود (۶۹)

ای اهل ایمان متقی و خداترس باشید و همیشه به حق و صواب سخن گوئید (۷۰)

تا خدا اعمال شما را به لطف خود اصلاح فرماید و از گناهان شما درگذرد. و هر که خدا و رسول را اطاعت کند البته به سعادت و فیروزی بزرگ نائل گردیده است (۷۱)

ما بر آسمانها و زمین و کوه های عالم و قوای عالی و دانی ممکنات عرض امانت کردیم و به آنها نور معرفت و طاعت و عشق و محبت کامل حق یا بار تکلیف یا نماز و طهارت یا مقام خلافت و ولایت و امامت را ارائه دادیم همه از تحمل آن امتناع ورزیده و اندیشه کردند تا انسان ناتوان بپذیرفت و انسان هم در مقام آزمایش و اداء امانت بسیار ستمکار و نادان بود که اکثر به راه جهل و عصیان شتافت (۷۲)

این عرض امانت برای این بود که خدا مرد و زن منافق و

مرد و زن مشرک همه رابه قهر و عذاب گرفتار کند و از مرد و زن مومن به رحمت درگذرد که خدا بسیار آمرزنده و مهربانست (۷۳)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ای پیامبر! از خداوند پروا کن و از کافران و منافقان اطاعت مکن که خداوند دانا و حکیم است. (۱)

و از آنچه از سوی پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن که خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است. (۲)

و بر خداوند توکّل کن، و همین بس که خداوند وکیل و نگهبان (تو) است. (۳)

خداوند برای هیچ مردی در درونش دو دل قرار نداده است؛ و هرگز همسرانی را که مورد «ظِهار» قرار می دهید مادران شما قرار نداده؛ (و نیز) فرزند خوانده های شما را پسر (واقعی) شما قرار نداده است. این (قرار دادن همسر به منزله ی مادر و فرزند خوانده به منزله ی فرزند) سخنی است که شما به زبان می گویید، و خداوند حق می گوید و اوست که به راه (راست) هدایت می کند. (۴)

آنان (پسر خواندگان) را به نام پدرانشان بخوانید، که این نزد خداوند عادلانه تر است، پس اگر پدرانشان را نمی شناسید، آنان برادران دینی و موالی شما هستند؛ و در آنچه (پیش از این) خطا کردید (و پسر خواندگان را فرزند خود دانستید) گناهی بر شما نیست، ولی در آنچه دلهایتان قصد و عمد داشته (مسئولید) و خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۵)

پیامبر به مؤمنان از خودشان سزاوارتر است، و همسران او (در حرمت نکاح مانند) مادران مؤمنان محسوب می شوند، و در کتاب خداوند، خویشاوندان (نسبی) بعضی نسبت به بعضی از مؤمنان و مهاجران (که قبلاً بر اساس ایمان

و هجرت ارث می بردند، در ارث بردن) اولویّت دارند، مگر آن که بخواهید نسبت به دوستانتان نیکی کنید (و سهمی از اموال خود را در قالب وصیّت به آنان بدهید)؛ این (حکم) در کتاب (الهی) نوشته شده است. (۶)

(و به یاد آور) هنگامی که ما از پیامبران پیمان گرفتیم، و (همچنین) از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی فرزند مریم، و از همه ی آنان پیمانی استوار گرفتیم (که در ادای مسئولیّت و دعوت کوتاهی نکنند). (۷)

(خداوند از پیامبران پیمان محکم گرفت) تا راستگویان را از صداقتشان (در ایمان و عمل صالح،) بازخواست کند؛ و برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است. (۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت خدا را بر خود به یاد آورید، آن گاه که (دشمنان شما در قالب) لشکریانی به سراغتان آمدند، ولی ما (برای دفاع از شما) تند بادی (سخت) و لشکریانی که آنها را نمی دیدید بر آنان فرستادیم، (و بدین وسیله دشمنان را قلع و قمع کردیم)، و خداوند به آنچه انجام می دهید بیناست. (۹)

آن گاه که دشمنان از بالا و پایین (شهر) شما به سراغتان آمدند (و مدینه را محاصره کردند)، و آن گاه که چشم ها (از ترس) خیره شده بود و جان ها به حنجره ها رسیده بود، و به خداوند گمان های (بدی) می بردید. (۱۰)

آن جا بود که مؤمنان آزمایش شدند و به لرزه ی سختی دچار شدند. (۱۱)

و آن گاه که منافقان و کسانی که در روحشان بیماری (شک و تردید) بود، گفتند: خدا و پیامبرش جز وعده های فریبنده به ما ندادند. (۱۲)

و آن گاه که گروهی از آنان

گفتنـد: ای مردم مـدینه! (در صـحنه جنـگ) برای شـما جـای مانـدن نیست، پس برگردیـد. و گروهی از آنـان از پیـامبر اجازه (بـازگشت) می خواسـتند (و) می گفتنـد: همانـا خـانه هـای مـا بی حفاظ است. در حالی که بی حفاظ نبود و آنان جز فرار (از جنگ) قصد دیگری نداشتند. (۱۳)

و (آن منافقان و بیمار دلان چنان بودند که) اگر (دشمنان) از اطراف مدینه بر آنان وارد می شدند و از آنان تقاضای فتنه گری می کردند، به سرعت می پذیرفتند، و جز مدّت کمی درنگ نمی کردند. (۱۴)

در حالی که آنان پیش از این با خداونـد پیمان بسـته بودند که (به دشـمن) پشت نکنند؛ و پیمان الهی بازخواست شدنی است. (۱۵)

بگو: اگر از مرگ یا کشته شدن فرار کنید، این فرار هرگز برای شما سودی ندارد و (بر فرض که سودتان دهد) در آن صورت جز بهره اندکی نخواهید برد. (۱۶)

بگو: اگر خداوند برای شـما رنجی یا رحتمی اراده کند، کیست که شما را در برابر (اراده) خداوند مصون بدارد؟ در حالی که آنان غیر از خداوند برای خود نه کارسازی می یابند و نه یاری دهنده ای. (۱۷)

بـدون شک خداوند کسانی از شـما که مردم را (از جبهه و جهاد) بازمی داشـتند و کسانی را که به برادران خود می گفتند: به سوی ما بیایید (و خود را به کشـتن ندهید) به خوبی می شناسد؛ (آنان ضعیف و ترسو هستند) و جز اندکی به جبهه نمی روند. (۱۸)

در حالی آنان بر یاری شـما بخیل هسـتند، که هرگاه (لحظات) بیم (و جنگ) پیش آید، آنان را می بینی چنان به تو می نگرند که چشمانشان (در حدقه) می چرخد، همچون کسی که مرگ او را فرا گرفته، پس

همین که ترس از میان رفت، زبان های تند و خشن (خود را) بر شما می گشایند، در حالی که نسبت به خیر (مال و غنیمت) بخیل هستند، آنان ایمان (واقعی) ندارند و خداوند اعمالشان را محو نموده؛ و این کار بر خداوند آسان است. (۱۹)

(آنها به قدری وحشت زده شده اند که) می پندارند احزاب (مشرک و یهود مهاجم) هنوز پراکنده نشده اند و اگر (بار دیگر) دسته های دشمن (به سراغ مسلمانان) آید، دوست دارند کاش میان اعراب بادیه نشین بودند (و درگیر جنگ نمی شدند) و تنها از اخبار (مربوط به) شما جویا می شدند و این افراد اگر در میان شما بودند جز اندکی نمی جنگیدند. (۲۰)

همانا برای شما در (سیره ی) رسول خدا الگو و سرمشقی نیکوست، (البتّه) برای کسانی که به خدا و روز قیامت امید دارند و خدا را بسیار یاد می کنند. (۲۱)

و همین که مؤمنان دسته ها(ی لشکر دشمن) را دیدند، گفتند: این همان است که خدا و رسولش به ما وعده داده، و خدا و رسولش راست گفتند. و (دیدن لشکر مهاجم) جز بر ایمان و تسلیم آنان نیفزود. (۲۲)

از میان مؤمنان مردانی هستند که آنچه را با خداوند پیمان بسته بودند صادقانه وفا کردند (و خود را آماده ی جهاد نمودند)، برخی از آنان پیمانشان را عمل کردند (و به شهادت رسیدند) و بعضی دیگر در انتظار (شهادت) هستند، و هرگز (عقیده و پیمان خود را) تغییر ندادند. (۲۳)

تا خداوند صادقان را به خاطر صداقتشان پاداش دهد، و منافقان را اگر بخواهد عذاب کند یا (اگر توبه کنند) لطف خود را بر آنان باز گرداند زیرا که خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۲۴)

و

خداونـد کسانی را که کفر ورزیدند با دلی پر از خشم برگرداند، بدون آن که هیچ خیری (پیروزی و غنیمتی) به دست آورند، و خداوند مؤمنان را از جنگ بی نیاز ساخت (و آنان را پیروز کرد)، و خداوند، توانای شکست ناپذیر است. (۲۵)

و خداونـد کسـانی از اهـل کتـاب (یهودیـان) را که از مشـرکان عرب پشتیبانی می کردنـد، از برج و قلعه های مرتفعشان پایین کشـید و در دل های آنان ترس و وحشت افکند، (که در نتیجه شـما مسـلمانان) گروهی (از آنان) را کشتید و گروهی را اسـیر کردید. (۲۶)

و سـرزمین آنـان و خانه ها و اموالشان و (نیز) زمینی را که در آن گام ننهاده بودیـد در اختیار شـما گـذاشت، و خداونـد بر هر کاری تواناست. (۲۷)

ای پیـامبر! به همسـرانت بگو: اگر شـما زنـدگی دنیـا و زینت (و زرق و برق) آن را می خواهیـد، بیاییـد تا شـما را (با پرداخت مَهرتان) بهره مند سازم و به وجهی نیکو (بدون قهر و خشونت) رهایتان کنم. (۲۸)

و اگر خـدا و رسولش و سـرای آخرت را می خواهید، پس (بدانید که) قطعاً خداوند برای نیکوکاران از شـما پاداش بزرگی را آماده کرده است. (۲۹)

ای همسران پیامبر! هر کس از شما کار زشت (و گناهی) آشکار مرتکب شود، عذابش دو چندان خواهد بود و این (کار) برای خدا آسان است. (۳۰)

و هر کس از شـما نیز که در برابر خـدا و رسولش فروتنی کنـد و عمـل صالـح انجـام دهـد، پـاداش او را دو بـار خواهیم داد و برایش روزی کریمانه و پر ارزشی فراهم کرده ایم. (۳۱)

ای همسران پیامبر! شما مثل یکی از زنان (عادّی) نیستید. اگر تقوا پیشه اید

پس به نرمی و کرشمه سخن نگویید تا (مبادا) آن که در دلش بیماری است طمعی پیدا کند، و نیکو و شایسته سخن بگویید. (۳۲)

و در خانه های خود قرار گیرید و همچون دوران جاهلیّتِ نخستین، با خودآرایی ظاهر نشوید (و زینت های خود را آشکار نکنید)، و نماز را بر پا دارید و زکات بدهید، و از خدا و رسولش اطاعت کنید؛ همانا خداوند اراده کرده است که پلیدی (گناه) را از شما اهل بیت (پیامبر) دور کند و کاملاً شما را پاک سازد. (۳۳)

و آنچه که از آیات خدا و حکمت در خانه هایتان تلاوت می شود یاد کنید؛ همانا خداوند (نسبت به شما) دارای لطف و (از کارهای شما) آگاه است. (۳۴)

همانا مردان مسلمان و زنان مسلمان، و مردان با ایمان و زنان با ایمان، و مردان مطیع خدا و زنان مطیع خدا، و مردان راستگو و زنان راستگو، و مردان شکیبا و زنان شکیبا، و مردان فروتن و زنان فروتن، و مردان انفاق گر و زنان انفاق گر، و مردان روزه دار و زنان روزه دا ر، و مردان پاکدامن و زنان پاکدامن، و مردانی که خدا را بسیار یاد می کنند و زنانی که بسیار به یاد خدا هستند، خداوند برای (همه ی) آنان آمرزش و پاداشی گرانقدر و بزرگ آماده کرده است. (۳۵)

و هیچ مرد و زن با ایمانی حق ندارند هنگامی که خدا و رسولش امری را مقرّر کنند، از سوی خود امر دیگری را اختیار کنند و هر کس خدا و رسولش را نافرمانی نماید، پس بدون شک به گمراهی آشکاری گرفتار شده است. (۳۶)

و (به یاد آر) زمانی که به (زید

بن حارثه،) کسی که خداوند بر او نعمت (اسلام و ایمان) داده بود و تو (نیز) به او نعمت (آزادی) داده بودی می گفتی: همسرت را نگاه دار (و او را طلاق نده) و از خدا پروا کن. و در دلت چیزی را پنهان می داشتی که خداوند آن را آشکار می کند، و از مردم می ترسیدی در حالی که خداوند سزاوارتر است که از او بترسی. پس چون دوران کامیابی زید از همسرش پایان یافت (و از او جدا شد)، ما او را به همسری تو در آوردیم تا در مورد ازدواج مؤمنان با زنان پسرخوانده هایشان هنگامی که طلاق گیرند مشکلی نباشد، و فرمان خداوند انجام شدنی است. (۳۷)

بر پیامبر در (انجام) آنچه خداوند برای او تعیین کرده هیچ سختی و محذوری نیست، چنان که خداوند درباره ی انبیای قبلی نیز این سنّت را قرار داده بود (که آداب و رسوم جاهلی و بی اساس را بشکنند)، و فرمان خدا همواره سنجیده و اندازه گیری شده است. (۳۸)

کسانی که پیام های الهی را ابلاغ می کنند و از خدا می ترسند، و از هیچ کس جز خدا بیم ندارند، و خداوند برای حسابرسی کافی است. (۳۹)

محمّد صلی الله علیه و آله، پدر هیچ یک از مردان شما نبوده و نیست، بلکه رسول خدا و خاتم پیامبران است؛ و خداوند به همه چیز آگاه است. (۴۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا را بسیار یاد کنید. (۴۱)

و او را در هر صبح و شام تسبیح نمایید (و به پاکی بستایید). (۴۲)

او کسی است که بر شما درود می فرستد و فرشتگان او (نیز بر شما درود می فرستند) تا شما را

از تاریکی ها (کفر، شـرک، جهل، تفرقه و خرافات) به سوی نور (ایمان، تقوا، علم و وحدت) در آورند و او به مؤمنان مهربان است. (۴۳)

تحیّت آنان در روزی که خدا را ملاقات کنند سلام است؛ و خداوند برای آنان پاداشی نیکو فراهم کرده است. (۴۴)

ای پیامبر! همانا ما تو را گواه (بر مردم) و بشارت دهنده و بیم دهنده فرستادیم. (۴۵)

و (نیز) دعوت کننده به سوی خدا به فرمان او و چراغی تابان (قرار دادیم). (۴۶)

و به مؤمنان بشارت ده که برای آنان از سوی خداوند بخششی بزرگ است. (۴۷)

و کافران و منافقان را اطاعت مکن، و به آزارشان اعتنا مکن، و بر خدا توکّل نما که خداوند برای وکالت کافی است. (۴۸)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد! هرگـاه زنـان با ایمان را به همسـری گرفتیـد و پیش از آن که با آنان آمیزش کنیـد طلاقشان دادیـد، عدّه ای برای شـما به عهده آنان نیست تا حسابش را نگهدارید، پس آنها را (با پرداخت مهریه و هدیه ی مناسبی) بهره مند سازید و به طرز شایسته ای رهایشان کنید. (۴۹)

ای پیـامبر! مـا برای تو همسـرانی را که مهرشـان را پرداخته ای حلال کردیم و همچنین کنیزانی را که (به عنوان غنایم جنگی) خداونـد بر تـو ارزانی داشـته و مالـک شـدی (بر تو حلال کردیم) و نیز (ازدواج بـا) دخـتران عمویت و دخـتران عمّه هـایت و دختران دایی و دختران خـاله هـایت را که بـا تو هجرت کرده انـد، (برای تو حلال کردیم،) و زن با ایمانی که خود را به پیامبر ببخشد (و مهریّه ای از حضرت نخواهد) اگر پیامبر بخواهد می تواند او را به عقد خویش در آورد؛ (این

قـانونِ عقـد بـدون مهریّه) مخصوص توست نه دیگر مؤمنـان؛ همانا می دانیم که برای مؤمن ان درباره ی همسـران و کنیزانشان چه حکمی کرده ایم، (این برای آن است که) تا برای تو مشکلی نباشد، و خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۵۰)

از همسـرانت هر کـدام را خواسـتی می تـوانی (نـوبت او را) مؤخّرداری و هر که را خواهی نزد خود جـای دهی، و بر تو بـاکی نیسـت هر کـدام را کـه (برای مـدّتی) ترک کرده ای دوبـاره طلـب کنی؛ ایـن (حکـم) برای آن که چشـمانشان روشن شـود و ناراحت نشوند و همه ی آنان به آنچه در اختیارش ان می گذاری راضی باشند مناسب تر است، و خداوند آنچه را در دل های شماست می داند، و خداوند دانا و بردبار است. (۵۱)

از این پس، هیچ زنی بر تو حلال نیست، و نباید (همسـرانت را رها کنی و) همسر دیگری به جای آنان بگیری، هر چند زیبایی آنان تو را به شگفت آورد، مگر کنیزانی که مالک آنها می شوی؛ و خداوند بر هر چیزی مراقب است. (۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید! به خانه پیامبر وارد نشوید مگر آن که به شـما اجازه داده شود برای خوردن غذا، (به شـرط آن که قبل از موعـد نیایید) و در انتظار وقت غذا نباشـید؛ ولی هرگاه دعوت شدید پس داخل شوید، و وقتی غذا خوردید پراکنده شوید، و (بعد از خوردن غذا) به گفتگو نپردازید؛ همانا این (گفتگوهای پس از غذا) پیامبر را آزار می دهد، امّا او از شما شرم می کنـد (و چیزی نمی گوید) ولی خداوند از (گفتن) حق شـرم ندارد. و هرگاه از همسـران پیامبر چیزی از وسایل زندگی (به عنوان عاریت) خواستید از پشت

پرده بخواهید؛ این رفتار برای دل های شما و دل های آنان به پاکی و پاکدامنی است و شما حق ندارید که رسول خدا را آزار دهید و با همسران او پس از رحلتش ازدواج کنید که این کار نزد خداوند (گناهی) بزرگ است. (۵۳)

اگر چیزی را آشکار نمایید یا پنهانش کنید پس بی شک خداوند به هر چیزی داناست. (۵۴)

بر زنان، (نداشتن حجاب) در مورد پدرانشان و پسرانشان و برادرانشان و پسران برادرانشان و پسران خواهرشان و دیگر زنان مسلمان و کنیزانشان گناهی نیست، و تقوای الهی پیشه کنید زیرا خداوند بر هر چیزی گواه است. (۵۵)

همانا خداوند و فرشتگان او بر پیامبر درود می فرستند؛ ای کسانی که ایمان آورده اید! شما (نیز) بر او درود فرستید و به او سلام کنید سلامی همراه با تسلیم. (۵۶)

همانا کسانی که خدا و رسولش را آزار می دهند، خداوند در دنیا و آخرت آنان را لعنت می کند، و برای آنان عذاب خوارکننده ای آماده کرده است. (۵۷)

و کسانی که مردان و زنان با ایمان را بدون آن که کاری کرده باشند آزار می دهند بدون شک بهتان و گناه روشنی را بر دوش کشیده اند. (۵۸)

ای پیامبر! به همسران و دخترانت و زنان مؤمنان بگو: روسری های بلند بر خود بیفکنند، این (عمل) مناسب تر است، تا (به عفّت و پاکدامنی) شناخته شوند و مورد آزار قرار نگیرند، و خداوند آمرزنده مهربان است. (۵۹)

اگر منافقان و کسانی که در دل هایشان بیماری است و آنان که در مدینه شایعه پراکنی می کنند (از کارشان) دست بر ندارند، حتماً تو را بر ضّد آنان می شورانیم، آنگاه جز مدّت کوتاهی نمی توانند در کنار

تو در این شهر بمانند. (۶۰)

آنان لعنت شدگانند، هر کجا یافت شوند باید دستگیر شده و به سختی کشته شوند. (۶۱)

این سنّت خداوند درباره ی کسانی است که پیش از این بوده اند (و این فتنه انگیزی ها و دلهره ها را در جامعه به وجود می آوردند) و هرگز برای سنّت خداوند تغییری نخواهی یافت. (۶۲)

مردم پیوسته از زمان وقوع قیامت از تو می پرسند، بگو: علم آن تنها نزد خداست و تو چه می دانی؟ شاید قیامت نزدیک باشد. (۶۳)

همانا خداوند کافران را لعنت کرده (و از لطف خود دور نموده) و برای آنان آتش فروزانی فراهم کرده است. (۶۴)

آنان برای همیشه در آن می مانند و دوست و یاوری (برای خود) نمی یابند. (۶۵)

روزی که صورت های آنان در آتش گردانده می شود، (با حسرت) می گویند: ای کاش! خدا را اطاعت می کردیم و پیرو رسول (او) بودیم. (۶۶)

و گویند: پروردگارا! همانا ما سران و بزرگانمان را اطاعت کردیم، پس آنان ما را از راه به در بردند. (۶۷)

پروردگارا! آنان را عذاب دو چندان ده و به لعنتی بزرگ لعنت کن. (۶۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید! مانند کسانی نباشید که موسی را آزار دادند، پس خداوند او را از آنچه (درباره اش به افترا) می گفتند، تبرئه فرمود و او نزد خداوند آبرومند بود. (۶۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید! تقوای الهی پیشه کنید و سخن (حق و) استوار گویید. (۷۰)

تا خداوند کارهای شما را اصلاح کند و گناهانتان را بیامرزد؛ و هر کس خدا و رسولش را اطاعت کند، بدون شک به رستگاری بزرگی دست یافته است. (۷۱)

همانا ما امانت (الهی) را بر آسمان ها و

زمین و کوه ها عرضه کردیم، پس، از حمل آن سر باز زدند و از آن ترسیدند، ولی انسان آن را بر دوش گرفت، امّا او بس ستمکار و نادان است. (۷۲)

تا خداوند مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشرک را (به علّت ضایع کردن امانت) عذاب کند، و لطف خود را بر مردان و زنان با ایمان برگرداند (و توبه ی آنان را بپذیرد) که خداوند آمرزنده ی مهربان است. (۷۳)

ترجمه فارسی استاد مجتبوی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ای پیامبر، خدای را پروا داشته باش و از کافران و منافقان فرمان مبر. همانا خدا دانا و با حکمت است. (۱)

و آنچه را که از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، که خدا بدانچه می کنید آگاه است، (۲)

و بر خدا توکل کن، و خدا کارسازی بسنده است. (۳)

خدا برای هیچ مردی دو دل در درون او ننهاده است، و زنانتان را که آنان را ظهار می کنید مادرانتان نگردانیده، و پسر خواندگانتان را پسرانتان نساخته است، این گفتار شماست که به دهان خویش می گویید: و خدا راست و درست می گوید و اوست که راه می نماید. (۴)

آنان (پسرخواندگان) را به پدرانشان بخوانید - نسبت دهید -، این در نزد خدا راستتر است، و اگر پدرانشان را نمی شناسید پس برادران شمایند در دین و آزاد کردگان شمایند، و بر شما در آنچه آن را به خطا گفتید باکی و گناهی نیست، بلکه در آنچه دلهای شما قصد کرده [بر شما بازخواست است]، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۵)

پیامبر به مومنان از خودشان سزاوارتر است و همسران او مادران ایشانند، و در کتاب خدا

خویشاوندان برخی به برخی [در میراث] سزاوارترند از مومنان و مهاجران، مگر آنکه بخواهید به دوستان همکیش خود نیکی کنید. این [حکم] در کتاب - لوح محفوظ یا قرآن - نوشته شده است. (۶)

و [یاد کن] آنگاه که از پیامبران پیمان ایشان گرفتیم، و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم و از همه ایشان پیمانی سخت و استوار گرفتیم (۷)

تا [خدا] راستگویان را از راستی ایشان بپرسد، و کافران را عذابی دردناک آماده کرده است. (۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، نعمت خدای را بر خود به یاد آرید آنگاه که شما را لشکرهایی - از طایفه های عرب - بیامد پس بادی و لشکرهایی که نمی دیدید بر آنها فرستادیم، و خدا بدانچه می کنید بیناست. (۹)

آنگاه که از فراز شما - بالای وادی - و از فرود شما - پایین وادی - بر شما درآمدند، و آنگاه که دیدگان خیره شد و دلها به گلوها رسید و به خدا گمانها[ی گوناگون] بردید. (۱۰)

در آنجا مومنان آزمون شدند و سخت به لرزه درافتادند. (۱۱)

و آنگاه که منافقان و آنان که در دلهاشان بیماری - شک و نفاق - است گفتند: خدا و پیامبرش به ما جز وعده ای فریبنده - فتح و پیروزی - ندادند. (۱۲)

و آنگاه که گروهی از آنان گفتند: ای اهل مدینه شما را جای ماندن نیست، پس بازگردید - از لشکرگاه به مدینه -، و گروهی از آنها از پیامبر رخصت [رفتن] خواسته می گفتند: خانه های ما بی حفاظ است - از دزد و دشمن در امان نیست - و حال آنکه آن

خانه ها بی حفاظ نبود، اینان آهنگی جز گریختن نداشتند. (۱۳)

و اگر [سپاه کفار] از اطراف آن - شهر یا خانه ها - بر آنان درآیند و سپس از آنها فتنه و آشوب - بازگشت به شرک یا جنگ با مسلمانان - خواسته شود، هرآینه به سوی آن روند و بر [اجابت] آن (فتنه) جز اندکی درنگ نخواهند کرد - بزودی به شرک و کفر درآیند -. (۱۴)

و هرآینه اینان پیش از این با خدا پیمان بسته بودند که پشت نکنند و نگریزند، و پیمان خدا بازخواست شدنی است. (۱۵)

بگو: اگر از مرگ یا کشته شدن بگریزید این گریختن هرگز شما را سود ندارد، وانگهی جز اندکی برخوردار نشوید. (۱۶)

بگو: کیست که شما را از خدای نگاه دارد اگر درباره شما بدیی یا بخشایشی خواهد. و آنان برای خویش جز خدا هیچ کارساز و یاوری نخواهند یافت. (۱۷)

همانا خدا می شناسد بازدارندگان از شما را - که مردم را از یاری کردن پیامبر (ص) باز می دارند - و گویندگان به برادران خود را که نزد ما بیایید، و جز اندکی به کارزار نیایند. (۱۸)

بخیلانند بر شما - در راه جهاد هیچ کمک مالی و جانی به شما نمی کنند -، پس چون بیم [جنگ] پیش آید، آنان را بینی که به تو می نگرند در حالی که چشمهاشان [از ترس] می گردد همچون کسی که بیهوشی مرگ او را فراگرفته باشد. و چون ترس [جنگ] از میان برود با زبانهای تیز و تند به سبب بخلی که بر خیر - مال و غنیمت - دارند شما را برنجانند - زبان درازی کنند - اینان ایمان نیاورده اند،

پس خدا هم کارهاشان را بی بر و نابود ساخت، و این کار بر خدا آسان است. (۱۹)

می پندارند که [هنوز] لشکرهای احزاب نرفته اند، و اگر آن لشکرها بازآیند، دوست دارند که در میان اعراب بادیه نشین می رفتند و از خبرهای شما می پرسیدند، و اگر هم در میان شما باشند جز اندکی کارزار نکنند - پس سودی در ماندن آنها نیست -. (۲۰)

هرآینه شما را در [خصلتها و روش] پیامبر خدا نمونه و سرمشق نیکو و پسندیده ای است، برای کسی که به خدا و روز بازپسین امید می دارد و خدای را بسیار یاد می کند. (۲۱)

و چون مومنان آن لشکرها را دیدند گفتند: این است آنچه خدا و پیامبرش ما را وعده داده اند و خدا و پیامبرش راست گفتند، و [دیدن آن لشکرها] ایشان را جز باور داشتن و گردن نهادن نیفزود. (۲۲)

از مومنان مردانی اند که آنچه را با خدای بر آن پیمان بسته بودند - بذل جان - براستی بجای آوردند، پس برخی از ایشان پیمان خویش گزاردند - به شهادت رسیدند - و برخی از ایشان [کارزار و شهادت را] چشم همی دارند و [پیمان خویش را] هیچ دگرگون نساخته اند (۲۳)

تا خدا راستگویان را به راست گفتن و وفاداریشان پاداش دهد، و منافقان را اگر خواهد عذاب کند یا [به بخشایش خود] بر آنان بازگردد و توبه شان را بپذیرد، که خدا آمرزگار و مهربان است. (۲۴)

و خدا کافران را با خشمشان بازگردانید در حالی که هیچ پیروزی و غنیمتی نیافتند، و خدا مومنان را از کارزار بسندگی کرد، و خدا نیرومند و توانای بی همتاست. (۲۵)

و کسانی از اهل کتاب -

جهودان - را که با آنها - احزاب - همپشت گشتند از قلعه هاشان فرو آورد و در دلهاشان بیم افکند، گروهی را می کشتید و گروهی را اسیر می گرفتید (۲۶)

و زمینشان - مزارع و باغهاشان - و خانه هاشان و مالهاشان و زمینی را که بر آن گام ننهادید به شما میراث داد، و خداوند بر هر چیزی تواناست. (۲۷)

ای پیامبر، زنان خود را بگو: اگر زندگانی دنیا و زیور و آرایش آن می خواهید، پس بیایید تا شما را برخورداری دهم و به روشی نیکو رهاتان سازم (۲۸)

و اگر خدای و پیامبر او و سرای واپسین می خواهید، پس [بدانید که] خداوند برای نیکوکاران از شما پاداشی بزرگ آماده کرده است. (۲۹)

ای زنان پیامبر، هر که از شما کار زشت و گناهی آشکار کند او را عذاب دو چندان باشد، و این بر خدا آسان است. (۳۰)

و هر که از شما خدا و پیامبر او را با فروتنی فرمان برد و کار نیک و شایسته کند، پاداش او را دو بار بدهیم و برای او روزی نیکو و بزرگوارانه ای - بهشت - آماده کرده ایم. (۳۱)

ای زنان پیامبر، شما مانند یکی از دیگر زنان نیستید، اگر پرهیزگار باشید، پس در گفتار نرمی منمایید که آن کس که در دلش بیماری است [در شما] طمع کند، و به شیوه ای پسندیده سخن گویید. (۳۲)

و در خانه هاتان آرام گیرید، و به شیوه جاهلیت پیشین به خودنمایی بیرون نیایید، و نماز برپا دارید و زکات بدهید و خدا و پیامبر او را فرمان برید. همانا خداوند می خواهد از شما، خاندان پیامبر، پلیدی را ببرد و شما

را پاک کند، پاکی کامل. (۳۳)

و آنچه را در خانه هاتان از آیات خدا و حکمت - سخنان پیامبر (ص) - خوانده می شود یاد کنید. همانا خداوند باریکدان و آگاه است. (۳۴)

همانا مردان و زنان مسلمان و مردان و زنان مومن و مردان و زنان فروتن فرمانبردار و مردان و زنان راستگو و مردان و زنان شکیبا و مردان و زنان فروتن خداترس و مردان و زنان صدقه دهنده و مردان و زنان روزه دار و مردان و زنانی که شرمگاه خود [از ناشایست] نگاه می دارند و مردان و زنانی که خدای را بسیار یاد می کنند، خداوند برای آنان آمرزش و مزدی بزرگ آماده کرده است. (۳۵)

و هیچ مرد و زن مومنی را نرسد که چون خدای و پیامبر او کاری را فرمایند آنان را در آن کارشان به گزینی - اختیاری - باشد. و هر که خدای و پیامبرش را نافرمانی کند براستی گمراه شده گمراهیی آشکار. (۳۶)

و [یاد کن] آنگاه که به آن کس که خدای به او نعمت داده بود - نعمت اسلام و ایمان - و تو نیز به او نعمت داده بودی - نعمت آزادی - گفتی: همسرت را برای خود نگاه دار و از خدا پروا داشته باش، و در دل خویش چیزی را پنهان می داشتی که خدا آشکارکننده آن است، و از مردم بیم داشتی و حال آنکه خداوند سزاوارتر است که از او بیم بداری. پس چون زید حاجت [خویش] از او برآورد - و وی را طلاق داد - او را به زنی به تو دادیم تا بر مومنان درباره [ازدواج با] زنان پسر

خوانـدگانشان تنگی و باکی نباشـد هرگاه که [پسـر خواندگانشان] حاجت خود را از آنان برآورده باشـند، و فرمان خدا شدنی است. (۳۷)

بر پیـامبر هیـچ تنگی و گنـاهی نیست در آنچه خداونـد برای او مقرر و روا داشـته - یعنی تزویـج زن پسـر خوانـده او، تـا حکم جاهلیت را باطل کند -، نهاد خداست درباره آنان که پیش از این گذشـتند - پیامبران پیشین -. و کار و فرمان خدا به اندازه و حساب شده است (۳۸)

همانان که پیامهای خـدای را می رساننـد و از او می ترسـند و از هیـچ کس جز او نمی ترسـند، و خدا حسابگری بسـنده است. (۳۹)

محمد - ص - پدر هیچ یک از مردان شـما نیست ولیکن فرسـتاده خدا و خاتم - سرآمد و پایانبخش - پیامبران است، و خدای به هر چیزی داناست. (۴۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدای را بسیار یاد کنید، (۴۱)

و او را بامداد و شبانگاه - در همه شبانه روز - تسبیح گوييد. (۴۲)

اوست آن که بر شـما درود - رحمت - می فرستد و فرشتگان او نیز، تا شما را از تاریکی ها - کفر و گمراهی - به روشنایی - ایمان و طاعت - بیرون آورد، و او به مومنان مهربان است. (۴۳)

درودشـان - درودی که به آنـان گفته شـود - آن روز که بـا او دیـدار کننـد سـلام است، و ایشـان را مزدی نیکو و بزرگوارانه آماده کرده است. (۴۴)

ای پیامبر، ما تو را گواه و مژده دهنده و بیم کننده فرستادیم، (۴۵)

و خواننده به سوی خدا به فرمان او و چراغ تابان. (۴۶)

و مومنان را نوید ده

که آنان را از جانب خدا فزونبخشی بزرگ باشد. (۴۷)

و کافران و منافقان را فرمان مبر و رنج و آزارشان را [که به تو رسید] رها کن - مکافات مکن - و بر خدا توکل کن، و خدا کارسازی بسنده است. (۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، هرگاه زنان مومنی را که به همسری گرفته اید پیش از آنکه بدیشان برسید - آمیزش کنید - طلاق دهید شما را بر آنها هیچ عده ای که آن را بشمارید - تا به سر آرند - نیست. پس ایشان را برخوردار کنید و به شیوه نیکو رهاشان سازید. (۴۹)

ای پیامبر، ما آن زنان تو را که کابین ایشان را داده باشی و آن [کنیزانی] را که از آنچه خداوند از بهره جنگ بر تو ارزانی داشته مالك شده ای، و دختران عمویت و دختران عمه هایت و دختران دایی ات و دختران خاله هایت را که با تو مهاجرت کرده باشند، و نیز زن مومنی را چنانچه خویشتن را به پیامبر ببخشد - بدون مهر -، اگر پیامبر خواهد که او را به زنی گیرد، برای تو حلال کردیم [و این] تنها ویژه توست نه دیگر مومنان - همانا می دانیم که بر آنان درباره همسرانشان و آنچه مالك آن شده اند - کنیزان - چه مقرر کرده ایم - تا بر تو هیچ تنگی نباشد، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۵۰)

هر که را از ایشان خواهی [می توانی] واپس داری و هر که را خواهی نزد خویش جای دهی و نگاه داری. و اگر هر یک از آنان را که از او کناره گرفته باشی باز بجویی باکی و گناهی بر تو

نیست. این نزدیکتر است به آنکه چشمهای ایشان روشن شود و اندوهناک نباشند و همگی به آنچه بدادیشان خشنود شوند - یعنی چون دانستند که آنچه می کنی به فرمان خداست دلتنگ نمی شوند و گردن می نهند - و خدا آنچه را در دلهای شماست می داند، و خدا دانا و بردبار است. (۵۱)

از این پس - یعنی پس از این زنان - [دیگر] زنان تو را حلال نباشند و نه اینکه به جای ایشان زنانی بگزینی اگر چه زیبایی آنان تو را به شگفت آورد، مگر آنچه دست تو مالك شود - یعنی کنیزان -، و خداوند بر هر چیزی نگاهبان است. (۵۲)

ای کسانی که ایمان آورده اید، به خانه های پیامبر درنیایید مگر آنکه شما را به خوردن طعامی رخصت دهند بی آنکه چشم به راه ظرف آن باشید - زودتر از وقت مقرر نروید -، ولیکن چون شما را بخوانند، درآیید، و چون خوردید پراکنده شوید بی آنکه [پس از خوردن] سرگرم سخن شوید، همانا این کار پیامبر را رنج می دهد و از شما شرم می دارد - که خواهش کند بیرون روید - ولی خدا از [گفتن سخن] حق شرم نمی دارد. و چون از آنان (زنان پیامبر) کالایی خواهید از پشت پرده بخواهید. این برای دلهای شما و دلهای ایشان پاکیزه تر است. و شما را نرسد که پیامبر خدا را بیازارید و نه اینکه همسران او را پس از وی هرگز به زنی گیرید. همانا این نزد خداوند [گناهی] بزرگ است. (۵۳)

اگر چیزی را آشکار کنید یا پنهان دارید، همانا خدا به هر چیزی داناست. (۵۴)

بر آنان باکی و گناهی نیست در [نداشتن

حجاب] پیش پدرانشان و پسرانشان و برادرانشان و پسران برادرانشان و پسران خواهرانشان و زنان [همکیش]شان و آنچه دستهاشان مالك آن است - بردگان -، و [ای زنان] از خدای پروا داشته باشید، که خدا بر هر چیزی گواه است. (۵۵)

همانا خدای و فرشتگان او بر پیامبر درود می فرستند، ای کسانی که ایمان آورده اید، بر او درود فرستید - یعنی بگویید: اللهم صل علی محمد و آل محمد - و سلام گویید سلامی در خور و شایسته - یا فرمان او را چنانکه شایسته است گردن نهید -. (۵۶)

همانا کسانی که خدا و پیامبرش را می آزارند خدا آنان را در این جهان و آن جهان لعنت کرده و برای آنان عذابی خوارکننده آماده ساخته است. (۵۷)

و آنان که مردان و زنان مومن را بی آنکه بدی و گناهی کرده باشند می آزارند هرآینه بار دروغ و گناهی آشکار را برداشته اند. (۵۸)

ای پیامبر، زنان و دختران خویش و زنان مومنان را بگو: چادرهای خود را بر خویشتن فرو پوشند - خود را بپوشانند -. این نزدیکتر است به آنکه شناخته شوند - به صلاح و عفت - و آزارشان ندهند، و خدا آمرزگار و مهربان است. (۵۹)

اگر منافقان و کسانی که در دلهاشان بیماری است و آنان که در مدینه خبرهای دروغ می پراکنند [از این کار بد خود] باز نایستند هرآینه تو را بر ضد آنان برانگیزیم سپس در آن (مدینه) در کنار تو نباشند مگر [زمان] اندکی (۶۰)

لعنت شدگانند، هر جا یافته شوند باید گرفته و بسختی کشته شوند. (۶۱)

نهاد خداست درباره کسانی که پیش از این گذشتند، و

هر گز نهاد خدا را دگر گونی نیابی. (۶۲)

مردم تو را از هنگام رستاخیز می پرسند، بگو: همانا دانش آن نزد خداست، و تو را چه آگاه کرد - تو چه دانی - شاید رستاخیز نزدیک باشد. (۶۳)

همانا خدا کافران را لعنت کرده و برای آنان آتش افروخته آماده ساخته است، (۶۴)

همیشه در آن (آتش) جاویدانند، هیچ کارساز و یاوری نیابند. (۶۵)

روزی که روی هاشان در آتش گردانده شود، گویند: ای کاش خدای را فرمان می بردیم و [ای کاش] پیامبر را فرمان می بردیم. (۶۶)

و گویند: پروردگارا، ما مهتران و بزرگان خود را فرمان بردیم پس ما را گمراه کردند. (۶۷)

پروردگارا، آنان را از عذاب دو چندان ده - زیرا هم گمراه بودند و هم گمراه کننده - و آنها را لعنت کن لعنتی بزرگ. (۶۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مانند آن کسان مباشید که موسی را بیازردند پس خدا او را از آنچه گفته بودند پاک ساخت، و او نزد خدا آبرومند بود. (۶۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا کنید و سخن درست و استوار گویید، (۷۰)

تا کارهای شما را به صلاح و سامان آرد و گناهان شما را بیامرزد، و هر که خدا و پیامبرش را فرمان برد براستی به کامیابی و پیروزی بزرگی دست یافته است. (۷۱)

همانا ما امانت را بر آسمانها و زمین و کوه ها عرضه کردیم، ولی از برداشتن - پذیرفتن - آن سر باززدند و از آن ترسیدند و آدمی آن را برداشت - پذیرفت -، براستی که او ستمگر و نادان است (۷۲)

تا [سرانجام] خدا مردان و زنان منافق و

مردان و زنان مشرك را عذاب كند، و [به مهر و بخشايش خويش] بر مردان و زنان مومن باز گردد - به جهت حفظ امانت -، و خداوند آمرزگار و مهربان است. (۷۳)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاينده مهربان

ای پيامبر، از خدا بترس و از كافران و منافقان اطاعت مكن. زيرا خدا دانا و حكيم است. (۱)

از هر چه از پروردگارت به تو وحی می شود اطاعت كن. زيرا خدا بدانچه می كنيد آگاه است. (۲)

و بر خدا توكل كن، زيرا خدا كارسازی را بسنده است. (۳)

خدا در درون هيچ مردی دو قلب ننهاده است. و زنانتان را كه مادر خود می خوانيد مادرتان قرار نداد و فرزند خواندگانتان را فرزندانتان نساخت. اينها چيزهايی است كه به زبان می گوييد و سخن حق از آن خداست و اوست كه راه می نمايد. (۴)

پسر خواندگان را به نام پدرشان بخوانيد كه در نزد خدا منصفانه تر است. اگر پدرشان را نمی شناسيد، برادران دينی و موالی شما باشند. اگر پيش از اين خطايی كرده ايد باكی نيست، مگر آنكه به قصد دل كنيد. و خدا آمرزنده و مهربان است. (۵)

پيامبر به مومنان از خودشان سزاتر است و زنانش مادران مومنان هستند و در كتاب خدا خويشاوندان نسبی از مومنان و مهاجران به يكديگر سزاوارترند، مگر آنكه بخواهيد به يكی از دوستان خود نيكی كنيد. و اين حكم در كتاب خدا مكتوب است. (۶)

و آن هنگام كه از پيامبران پيمان گرفتيم و از تو و از نوح و ابراهيم و موسی و عيسی بن مريم و از همه آنها پيمانی سخت

گرفتیم. (۷)

تا راستگویان را از صدقشان بپرسد، و برای کافران عذابی دردآور مهیا کرده است. (۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از نعمتی که خدا به شما داده است یاد کنید، بدان هنگام که لشکرها بر سر شما تاخت آوردند و ما باد را و لشکرهایی را که نمی دیدید بر سرشان فرستادیم و خدا بدانچه می کردید بینا بود. (۹)

آنگاه که از سمت بالا- و از سمت پایین بر شما تاختند، چشمها خیره شد و دلها به گلوگاه رسیده بود و به خدا گمانهای گوناگون می بردید. (۱۰)

در آنجا مومنان در معرض امتحان در آمدند و سخت متزلزل شدند. (۱۱)

زیرا منافقان و آنهایی که در دلهایشان بیماری است، می گفتند: خدا و پیامبرش جز فریب به ما وعده ای نداده اند. (۱۲)

و گروهی از آنها گفتند: ای مردم یثرب، اینجا جای ماندنتان نیست. باز گردید، و گروهی از آنها از پیامبر رخصت طلبیدند. می گفتند: خانه های ما را حفاظی نیست. خانه هایشان بی حفاظ نبود. می خواستند بگریزند. (۱۳)

و اگر از اطراف، خانه هایشان را محاصره کنند و از آنها بخواهند که مرتد شوند، مرتد خواهند شد و جز اندکی درنگ روا نخواهند داشت. (۱۴)

اینان پیش از این با خدا پیمان بسته بودند که در جنگ به دشمن پشت نکنند. خدا از پیمان خود بازخواست خواهد کرد. (۱۵)

بگو: اگر از مرگ یا کشته شدن بگریزید، هرگز گریختن سودتان ندهد. و آنگاه از زندگی جز اندکی بهره مند نخواهید شد. (۱۶)

بگو: اگر خدا برایتان قصد بدی داشته باشد یا بخواهد به شما رحمتی ارزانی

دارد، کیست که شما را از اراده او نگه دارد. ایشان جز خدا برای خود دوست و مددکاری نخواهند یافت. (۱۷)

خدا می داند چه کسانی از شما مردم را از جنگ باز می دارند. و نیز می شناسد کسانی را که به برادران خود می گویند: به نزد ما بیایید. و جز اندکی به جنگ نمی آیند. (۱۸)

هر خیری را از شما دریغ می دارند، و چون وحشت فراز آید بینی که به تو می نگرند و چشمانشان در حدقه می گردد مثل کسی که از مرگ بیهوش شده باشد. و چون وحشت از میان برود، از حرص غنایم با زبان تیز خود برنجانندتان. اینان ایمان نیاورده اند. و خدا اعمالشان را تباه کرده است و این کار بر خدا آسان بوده است. (۱۹)

می پندارند که سپاه احزاب نرفته است. و اگر آن لشکرها باز می آمدند، آرزو می کردند که کاش در میان اعراب بادیه نشین می بودند و همواره از اخبار شما می پرسیدند. اگر هم در میان شما می بودند، جز اندکی قتال نمی کردند. (۲۰)

برای شما اگر به خدا و روز قیامت امید می دارید و خدا را فراوان یاد می کنید، شخص رسول الله مقتدای پسندیده ای است. (۲۱)

و چون مومنان آن گروهها را دیدند، گفتند: این همان چیزی است که خدا و پیامبرش به ما وعده داده اند و خدا و پیامبرش راست گفته اند. و جز به ایمان و تسلیمشان نیفزود. (۲۲)

از مومنان مردانی هستند که به پیمانی که با خدا بسته بودند وفا کردند. بعضی بر سر پیمان خویش جان باختند

و بعضی چشم به راهند و هیچ پیمان خود دگرگون نکرده اند. (۲۳)

تا خدا راستگویان را به سبب راستی گفتارشان پاداش دهد و منافقان را اگر خواهد عذاب کند یا توبه آنها را بپذیرد، که خدا آمرزنده و مهربان است. (۲۴)

خدا کافران کینه توز را باز پس زد. اینان به هیچ غنیمتی دست نیافتند. و در کارزار مومنان را خدا بسنده است. زیرا خدا پرتوان و پیروزمند است. (۲۵)

از اهل کتاب آن گروه را که به یاریشان برخاسته بودند از قلعه هایشان فرود آورد و در دلهایشان بیم افکند. گروهی را کشتید و گروهی را به اسارت گرفتید. (۲۶)

خدا زمین و خانه ها و اموالشان و زمینهایی را که بر آنها پای ننهاده اید به شما واگذاشت. و خدا بر هر کاری تواناست. (۲۷)

ای پیامبر، به زنانت بگو: اگر خواهان زندگی دنیا و زینتهای آن هستید، بیایید تا شما را بهره مند سازم و به وجهی نیکو رهایتان کنم. (۲۸)

و اگر خواهان خدا و پیامبر او و سرای آخرت هستید، خدا به نیکوکارانتان پاداشی بزرگ خواهد داد. (۲۹)

ای زنان پیامبر، هر کس از شما مرتکب کار زشت در خور عقوبت شود، خدا عذاب او را دو برابر می کند. و این بر خدا آسان است. (۳۰)

و هر کس از شما که به فرمانبرداری خدا و پیامبرش مداومت ورزد و کاری شایسته کند، دوبار به او پاداش دهیم. و برای او رزقی کرامند آماده کرده ایم. (۳۱)

ای زنان پیامبر، شما همانند دیگر زنان نیستید، اگر از خدا بترسید. پس به نرمی سخن مگویید تا آن مردی که

در قلب او مرضی هست به طمع افتد. و سخن پسندیده بگویید. (۳۲)

و در خانه های خود بمانید. و چنان که در زمان پیشین جاهلیت می کردند، زینتهای خود را آشکار مکنید. و نماز بگزارید و زکات بدهید و از خدا و پیامبرش اطاعت کنید. ای اهلبیت، خدا می خواهد پلیدی را از شما دور کند و شما را پاک دارد. (۳۳)

آنچه را در خانه هایتان از آیات خدا و حکمت تلاوت می شود، یاد کنید، که خدا باریکبین و آگاه است. (۳۴)

خدا برای مردان مسلمان و زنان مسلمان و مردان مومن و زنان مومن و مردان اهل طاعت و زنان اهل طاعت و مردان راستگوی و زنان راستگوی و مردان شکیبا و زنان شکیبا و مردان خدای ترس و زنان خدای ترس و مردان صدقه دهنده و زنان صدقه دهنده و مردان روزه دار و زنان روزه دار و مردانی که شرمگاه خود حفظ می کنند و زنانی که شرمگاه خود حفظ می کنند و مردانی که خدا را فراوان یاد می کنند و زنانی که خدا را فراوان یاد می کنند، آمرزش و مزدی بزرگ آماده کرده است. (۳۵)

هیچ مرد مومن و زن مومنی را نرسد که چون خدا و پیامبرش در کاری حکمی کردند آنها را در آن کارشان اختیاری باشد. هر که از خدا و پیامبرش نافرمانی کند سخت در گمراهی افتاده است. (۳۶)

و تو، به آن مرد که خدا نعمتش داده بود و تو نیز نعمتش داده بودی . گفتی : زنت را برای خود نگهدار و از خدای بترس. در حالی که در دل

خود آنچه را خدا آشکار ساخت مخفی داشته بودی و از مردم می ترسیدی ، حال آنکه خدا از هر کس دیگر سزاوارتر بود که از او بترسی . پس چون زید از او حاجت خویش بگزارد، به همسری تواش درآوردیم تا مومنان را در زناشویی با زنان فرزند خواندگان خود، اگر حاجت خویش از او بگزارده باشند، منعی نباشد. و حکم خداوند شدنی است. (۳۷)

بر پیامبر در انجام دادن آنچه خدا بر او مقرر کرده است حرجی نیست، همچنان که خدا برای پیامبران پیشین نیز چنین سنتی نهاده بود و فرمان خدا فرمانی است بی هیچ زیاده و نقصان. (۳۸)

کسانی که پیامهای خدا را می رسانند و از او می ترسند و از هیچ کس جز او نمی ترسند، خدا برای حساب کردن اعمالشان کافی است. (۳۹)

محمد پدر هیچ یک از مردان شما نیست. او رسول خدا و خاتم پیامبران است. و خدا به هر چیزی داناست. (۴۰)

ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا را فراوان یاد کنید. (۴۱)

و هر بامداد و شبانگاه تسبیحش گویید. (۴۲)

اوست که خود و فرشتگانش بر شما درود می فرستند تا شما را از تاریکی به روشنی برد، زیرا خداوند با مومنان مهربان است. (۴۳)

روزی که با او دیدار کنند درودشان این است: سلام. و خدا برایشان پاداشی کرامند آماده کرده است. (۴۴)

ای پیامبر، ما تو را فرستادیم تا شاهد و مژده دهنده و بیمدهنده باشی . (۴۵)

و مردم را به فرمان خدا به سوی او بخوانی ، و چراغی تابناک باشی . (۴۶)

و مومنان را بشارت ده که

از سوی خدا برایشان فضیلتی بزرگ آمده است. (۴۷)

از کافران و منافقان اطاعت مکن و آزارشان را واگذار و بر خدا توکل کن، که خدا کارسازی را بسنده است. (۴۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، چون زنان مومن را نکاح کردید و پیش از آنکه با آنها نزدیکی کنید طلاقشان گفتید، شما را بر آنها عده ای نیست که به سر آرند. پس آنان را برخوردار کنید و به نیکوترین وجه رهایشان کنید. (۴۹)

ای پیامبر، ما زنانی را که مهرشان را داده ای و آنان را که به عنوان غنایم جنگی که خدا به تو ارزانی داشته است مالک شده ای و دختر عموها و دختر عمه ها و دختر داییها و دختر خاله های تو را که با تو مهاجرت کرده اند بر تو حلال کردیم، و نیز زن مومنی را که خود را به پیامبر بخشیده باشد، هرگاه پیامبر بخواهد او را به زنی گیرد. این حکم ویژه توست نه دیگر مومنان. ما می دانیم درباره زنانشان و کنیزانشان چه حکمی کرده ایم، تا برای تو مشکلی پیش نیاید. و خدا آمرزنده و مهربان است. (۵۰)

از زنان خود هر که را خواهی به نوبت موخر دار و هر که را خواهی با خود نگهدار. و اگر از آنها که دور داشته ای یکی را بطلبی بر تو گناهی نیست. در این گزینش و اختیار باید که شادمان باشند و غمگین نشوند و از آنچه همگیشان را ارزانی می داری باید که خشنود گردند و خدا می داند که در دلهای شما چیست. و خداست که دانا و بردبار است.

(۵۱)

بعـد از این زنان، هیـچ زنی بر تو حلال نیست و نیز زنی به جای ایشان اختیار کردن، هرچند تو را از زیبایی او خوش آید، مگر آنچه به غنیمت به دست تو افتد. و خدا مراقب هر چیزی است. (۵۲)

ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، به خـانه های پیامبر داخل مشویـد مگر شـما را به خوردن طعامی فرا خواننـد، بی آنکه منتظر بنشـینید تا طعام حاضر شود. اگر شما را فرا خواندند داخل شوید و چون طعام خوردید پراکنده گردید. نه آنکه برای سرگرمی سخن آغاز کنید. هر آینه این کارها پیامبر را آزار می دهد و او از شـما شرم می دارد. ولی خدا از گفتن حق شرم نمی دارد. و اگر از زنان پیامبر چیزی خواستید. از پشت پرده بخواهید. این کار، هم برای دلهای شـما و هم برای دلهای آنها پاک دارنده تر است. شـما را نرسـد که پیامبر خـدا را بیازاریـد، و نه آنکه زنهایش را بعـد از وی هرگز به زنی گیریـد. این کارها در نزد خـدا گناهی بزرگ است. (۵۳)

اگر چیزی را آشکار کنید یا مخفی دارید، در هر حال خدا به هر چیزی آگاه است. (۵۴)

زنـان را گنـاهی نیست اگر در نزد پـدر و پسـر و برادر و برادر زاده و خواهر زاده و زنـان همـدین و یـا کنیزان خود بی حجاب باشند. و باید از خدا بترسید که خدا بر هر چیزی ناظر است. (۵۵)

خـدا و فرشـتگانش بر پیامبر صـلوات می فرسـتند. ای کسانی که ایمان آورده اید، بر او صـلوات فرستید و سـلام کنید، سـلامی نیکو. (۵۶)

هر آینه کسانی

را که خدا و پیامبرش را آزار می دهند، خدا در دنیا و آخرت لعنت کرده و برایشان عذابی خوارکننده مهیا کرده است. (۵۷)

و کسانی که مردان مومن و زنان مومن را بی هیچ گناهی که کرده باشند می آزارند، تهمت و گناه آشکاری را بر دوش می کشند. (۵۸)

ای پیامبر، به زنان و دختران خود و زنان مومنان بگو که چادر خود را بر خود فرو پوشند. این مناسبتر است، تا شناخته شوند و مورد آزار واقع نگردند. و خدا آمرزنده و مهربان است. (۵۹)

اگر منافقان و کسانی که در دلهایشان مرضی است و آنها که در مدینه شایعه می پراکنند از کار خود باز نایستند، تو را بر آنها مسلط می گردانیم تا از آن پس جز اندکی با تو در شهر همسایه نباشند. (۶۰)

اینان لعنت شدگانند. هرجا یافته شوند باید دستگیر گردند و به سختی کشته شوند. (۶۱)

این سنت خداوندی است که در میان پیشینیان نیز بود و در سنت خدا تغییری نخواهی یافت. (۶۲)

مردم تو را از قیامت می پرسند، بگو: علم آن نزد خداست. و تو چه می دانی ، شاید قیامت نزدیک باشد. (۶۳)

خدا کافران را لعنت کرده و برایشان آتشی سوزان مهیا کرده است. (۶۴)

که در آن جاودانه اند و هیچ دوست و یاوری نخواهند یافت. (۶۵)

روزی که صورتهایشان را در آتش بگردانند، می گویند: ای کاش خدا را اطاعت کرده بودیم و رسول را اطاعت کرده بودیم. (۶۶)

و گفتند: ای پروردگار ما، از سروران و بزرگان خود اطاعت کردیم و آنان ما را گمراه کردند. (۶۷)

ای

پروردگار ما، عذابشان را دو چندان کن و به لعنت بزرگی گرفتارشان ساز. (۶۸)

ای کسانی که ایمان آورده اید، مباشید مانند آن کسان که موسی را آزرده کردند. و خدایش از آنچه گفته بودند مبرایش ساخت و نزد خدا آبرومند بود. (۶۹)

ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا بترسید و سخن درست بگویید. (۷۰)

خدا کارهای شما را به صلاح آورد و گناهانتان را بیامرزد. و هر که از خدا و پیامبرش اطاعت کند به کامیابی بزرگی دست یافته است. (۷۱)

ما این امانت را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه داشتیم، از تحمل آن سر باززدند و از آن ترسیدند. انسان آن امانت بر دوش گرفت، که او ستمکار و نادان بود. (۷۲)

تا خدا مردان منافق و زنان منافق و مردان مشرک و زنان مشرک را عذاب کند و توبه مردان مومن و زنان مومن را بپذیرد، که خدا آمرزنده و مهربان است. (۷۳)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

ای پیامبر از خداوند پروا کن و از کافران و منافقان اطاعت مکن، که خداوند دانای فرزانه است (۱)

و از آنچه از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، که خداوند از آنچه می کنید آگاه است (۲)

و بر خداوند توکل کن و خداوند کارسازی را بسنده است (۳)

خداوند برای هیچ مردی دو دل در درونش ننهاده است، و همسرانتان را که با آنان ظهار می کنید مادر [حقیقی] شما نگردانده است، و پسر خواندگانتان را نیز فرزند [حقیقی] شما نگردانده است. این سخن شماست که [ندانسته] به زبان می آورید، و خداوند حق را می گوید و به راه [راست]

هدایت می کند (۴)

آنـان را به [نام] پـدرانشان بخوانیـد که نزد خداونـد دادگرانه تر است، و اگر پـدرانشان را نمی شناسـید در آن صورت برادران دینی و آزاد کردگان شـما هسـتند، و بر شـما در آنچه اشتباه کرده اید گناهی نیست مگر در آنچه دلهایتان قصد آن را دارد، و خداوند آمرزگار مهربان است (۵)

پیامبر از خود مومنان به آنها نزدیکتر و سزاوارتر است و همسران او در حکم مادران ایشان هستند، و خویشاوندان در [حکم و] کتاب الهی نسبت به همدیگر از سایر مومنان و مهاجران سزاوارتر [به ارث بردن]، هستند، مگر آنکه در حق دوستانتان وصیتی نیک انجام دهید [که بی اشکال است]، و این در کتاب آسمانی نوشته شده است (۶)

چنین بود که از پیـامبران پیمانشـان را گرفتیم و نیز از تو و از نوح و ابراهیم و موسـی و عیسـی بن مریم، و از ایشـان پیمان اکید گرفتیم (۷)

تا [سرانجام] درستکاران را از درستکاریشان بپرسد و برای کافران عذابی دردناک آماده ساخته است (۸)

ای مومنان نعمت الهی را بر خودتان یاد کنید آنگاه که سپاهیانی بر شـما تاختند، سـپس، بر آنان تندبادی فرستادیم و سپاهیانی که آنها را نمی دیدید و خداوند به آنچه می کنید بیناست (۹)

آنگـاه از فراز و فرودتان به سـراغ شـما [به هجوم] آمدنـد، و آنگاه که چشـمها برگشت و جانها به گلوگاه ها رسـید، و در حق خداوند گمانهایی [ناروا] کردید (۱۰)

آنجا بود که مومنان [به محنت] آزموده شدند، و تکانی سخت خوردند (۱۱)

و آنگاه که منافقان و بیماردلان گفتند که خداوند و پیامبر او جز وعده فریبآمیز به ما نداده اند (۱۲)

و آنگاه که گروهی

از آنان گفتند ای اهل مدینه شما را جای ماندن نیست، بازگردید، و گروهی از ایشان از پیامبر اجازه [قعود] خواستند [و به بهانه] می گفتند خانه های ما بی حفاظ است، و آن بی حفاظ نبود، هیچ قصدی جز فرار نداشتند (۱۳)

و چون از حوالی آن [شهر] بر ایشان وارد شوند، سپس از ایشان اقرار به شرک طلب کنند، آن را انجام دهند و سپس در آنجا جز اندکی درنگ نخواهند کرد (۱۴)

و همینان بودند که پیشترها با خداوند پیمان بسته بودند که [پایداری ورزند و] پشت نکنند، و پیمان الهی بازخواست دارد (۱۵)

بگو فرار از مرگ یا کشته شدن، اگر بگریزید برایتان [نهایتا] سودی ندارد، و در آن صورت هم جز اندکی [از زندگی] برخوردار نخواهید شد (۱۶)

اگر خداوند در حق شما بلا یا رحمتی خواسته باشد، چه کسی شما را در برابر خداوند نگاه می دارد؟ و در برابر خداوند یار و یاوری برای خود نخواهند یافت (۱۷)

به راستی که خداوند از میان شما، بازدارندگان [/ کارشکنان] را می شناسد، و نیز کسانی را که به دوستان خود می گویند به راه ما بیایید، و جز اندکی در کارزار شرکت نمی کنند (۱۸)

و در حق شما بسیار بخیلاند و چون بیمی فرارسد، می بینیشان در حالتی که دیدگانشان می گردد مانند کسی که از نزدیکی مرگ بیهوش شده باشد، به سوی تو می نگرند، و چون آن بیم برطرف شود، به شما با زبانهای تند و تیز خویش آزار می رسانند، و آزمند مال [غنایم]اند، اینانند که ایمان نیاورده اند و خداوند اعمالشان را تباه [و باطل] می گرداند و این بر خداوند آسان است (۱۹)

اینان گمان می برند که

هنوز گروه مشرکان همدست [از صحنه به در] نرفته اند و اگر گروه مشرکان همدست برگردند، خوش دارند که کاش بیابانی و در میان بادیه نشینان باشند و از اخبار شما پرس و جو کنند، و اگر در میان شما بودند، جز اندکی کارزار نمی کردند (۲۰)

به راستی که برای شما و برای کسی که به خداوند و روز بازپسین امید [و ایمان] دارد و خداوند را بسیار یاد می کند، در پیامبر خدا سرمشق نیکویی هست (۲۱)

و چون مومنان [هجوم] گروه مشرکان همدست را دیدند، گفتند این همان است که خداوند و پیامبرش به ما وعده داده بودند و خداوند و پیامبر او [در امید بخشیدن به ما] راست گفته اند، و [در نهایت] جز بر ایمان و تسلیم آنان نیفزاید (۲۲)

از میان مومنان مردمی هستند که در پیمانی که با خداوند بسته اند، راست و درست رفتار کرده اند، و از ایشان کسی هست که عهد خویش [تا پایان حیات] به سر برده است، و کسی هست که [شهادت را] انتظار می کشد، و هیچ گونه تغییر و تبدیلی در کار نیاورده اند (۲۳)

تا خداوند درستکاران را بر وفق درستی شان پاداش دهد، و منافقان را اگر خواهد عذاب کند یا از آنان درگذرد، بی گمان خداوند آمرزگار مهربان است (۲۴)

و خداوند کافران را در عین غیظ و غضبشان بازگرداند، که هیچ کامی نیافتند، و خداوند در کارزار مومنان را حمایت و کفایت کرد، و خداوند توانای پیروزمند است (۲۵)

و آن عده از اهل کتاب را که از آنان [احزاب / گروه مشرکان همدست] پشتیبانی کردند، از برج و باروهاشان فرود آورد و در دلشان هراس افکند،

چندانکه گروهی از ایشان را کشتید و گروهی را به اسارت گرفتید (۲۶)

و سرزمینشان و خانه و کاشانه هاشان و مال و منالشان را به شما میراث داد، و نیز سرزمینی را که هنوز پا به آنجا نگذارده بودید، و خداوند بر هر کاری تواناست (۲۷)

ای پیامبر به همسرانت بگو اگر زندگانی دنیا و تجمل آن را می خواهید پس بیایید تا بهره مندتان سازم و به رهایشی نیکو رهایتان کنم (۲۸)

و اگر خداوند و پیامبر او و سرای آخرت را می خواهید بدانید که خداوند از برای نیکوکاران شما پاداشی بزرگ آماده ساخته است (۲۹)

بگو ای زنان پیامبر هر کس از شما مرتکب کار ناشایست آشکار شود، عذاب او دوچندان می شود و این امر بر خداوند آسان است (۳۰)

و هر کس از شما در برابر خداوند و پیامبرش فروتنی و تسلیم پیشه کند، و کار شایسته پیش گیرد، پاداش او را دوبار [/ دو چندان] می دهیم، و برای او روزی ارزشمند فراهم سازیم (۳۱)

ای زنان پیامبر شما همانند هیچ یک از زنان نیستید [و برتر و مسوولترید]، اگر تقوا پیشه کنید پس در سخن نرمی نکنید که فرد بیماردل به طمع [خام] افتد، و به نیکی [و سنجیدگی] سخن گویید (۳۲)

و در خانه هایتان قرار و آرام گیرید و همانند زینتنمایی روزگار جاهلیت پیشین، زینتنمایی نکنید، و نماز را برپا دارید و زکات را بپردازید و از خداوند و پیامبر او اطاعت کنید، همانا خداوند می خواهد که از شما اهل بیت هر پلیدی [احتمالی / شک و شبهه] را بزداید، و شما را چنانکه باید و شاید پاکیزه بدارد (۳۳)

و هر

آنچه از آیات الهی و حکمت که در خانه های شما خوانده می شود، در یاد گیرید، خداوند باریکبین آگاه است (۳۴)

بی گمان مردان و زنان مسلمان، و مردان و زنان مومن، و مردان و زنان فرمانبر، و مردان و زنان درستکار، و مردان و زنان شکیبا، و مردان و زنان فروتن، و مردان و زنان صدقه بخش، و مردان و زنان روزه دار، و مردان و زنان پاکدامن، و مردان و زنانی که خداوند را بسیار یاد می کنند، خداوند برای همگیشان آمرزش و پاداشی بزرگ آماده ساخته است (۳۵)

و هیچ مرد و زن مومنی را نرسد که چون خداوند و پیامبرش امری را مقرر دارند، آنان را در کارشان اختیار [و چون و چرایی] باشد، و هر کس از [امر] خداوند و پیامبر او سرپیچی کند در گمراهی آشکاری افتاده است (۳۶)

چنین بود که به کسی که هم خداوند و هم خود تو در حق او نیکی کرده بودید، گفتی که همسرت را نزد خویش نگهدار [و طلاق مده] و از خداوند پروا کن و چیزی را در دل خود پنهان داشتی که خداوند آشکارکننده آن بود، و از مردم بیم داشتی، و حال آنکه خداوند سزاوارتر است به اینکه از او بیم داشته باشی، آنگاه چون زید از او حاجت خویش برآورد، او را به همسری تو درآوردیم، تا برای مومنان در مورد همسران پسر خواندگانشان - به ویژه آنگاه که از اینان حاجت خویش را برآورده باشند - محظوری نباشد، و امر الهی انجام یافتنی است (۳۷)

بر پیامبر در آنچه خداوند برایش مقرر داشته است، محظوری نیست، این سنت الهی است که

در حق پیشینیان هم معمول بوده است، و امر الهی سنجیده و بسامان است (۳۸)

همان کسانی که پیامهای الهی را می رسانند و از او پروا دارند و از هیچ کس جز خداوند پروا ندارند و خداوند حسابرسی را بسنده است (۳۹)

محمد هرگز پدر هیچ یک از مردان شما نیست، بلکه پیامبر خدا و خاتم پیامبران است، و خداوند به هر چیزی داناست (۴۰)

ای مومنان خداوند را بسیار یاد کنید (۴۱)

و او را در بامداد و شامگاه نیایش کنید (۴۲)

او کسی است که خود و فرشتگانش به شما درود می فرستند، تا سرانجام شما را از تاریکی ها به سوی روشنایی برآورد، و او در حق مومنان مهربان است (۴۳)

درود [خاص] آنان در روزی که به لقای او نایل شوند، سلام است، و او برای ایشان پاداشی ارجمند آماده ساخته است (۴۴)

ای پیامبر ما تو را گواه و مژده رسان و هشداردهنده فرستاده ایم (۴۵)

و نیز دعوتگر به سوی خداوند به اذن او، و همچون چراغی تابان (۴۶)

و مومنان را بشارت ده که برای آنان از جانب خداوند بخشش و بخشایش بزرگی [در پیش] است (۴۷)

و از کافران و منافقان اطاعت مکن و آزارشان را [بدون مقابله و تلافی] بگذار و بر خداوند توکل کن و خداوند کارسازی را بسنده است (۴۸)

ای مومنان چون با زنان مومن ازدواج کردید، سپس پیش از آنکه با آنان همآغوشی کنید، طلاقشان دادید، برای شما به عهده آنان عده ای نیست که حسابش را نگه دارید، پس آنان را [به نیمه مهر، یا هدیه ای] برخوردار سازید و به خیر و خوشی رهایشان

کنید (۴۹)

ای پیامبر، ما همسرانت را بر تو حلال داشته ایم، [یعنی] آنانی را که مهرشان را داده ای، و آنانی را که خداوند از طریق فی، و غنیمت به تو بخشیده است، و ملک یمین تو هستند، و همچنین دختران عمویت و دختران عمه ات و دختران دایی ات، و دختران خاله ات که همراه با تو هجرت کرده اند، و نیز زن مومنی را که خویشتن را به پیامبر ببخشد - به شرط آنکه پیامبر بخواهد او را به همسری خود درآورد - که این خاص تو و نه سایر مومنان است، خود به خوبی می دانیم که برای ایشان در مورد همسرانشان و ملک یمینهایشان چه چیزهایی مقرر داشته ایم، تا [در نهایت] برای تو محظوری نباشد، و خداوند آمرزگار مهربان است (۵۰)

هر کدام از آنان [همسرانت] را که می خواهی از خود دور بدار و هر کدام را که می خواهی نزدیک بدار، و نیز اگر هر یک از آنانی که از ایشان کناره گرفته ای جویا شوی، در همه حال، هیچ گناهی بر تو نیست، این نزدیکتر است به آنکه دل و دیدگانشان روشن شود، و اندوهگین نشوند و همگیشان به آنچه به آنان بخشیده ای خشنود شوند، و خداوند می داند که در دلهای شما چیست، و خداوند دانای بردبار است (۵۱)

پس از آن دیگر هیچ زنی بر تو حلال نیست، و نشاید که همسرانی را جانشین آنان سازی، و گرچه زیبایی آنان تو را خوش آید، مگر آنچه ملک یمینت باشد، و خداوند نگاهبان و ناظر همه چیز است (۵۲)

ای مومنان وارد حجره های پیامبر نشوید مگر آنکه به شما برای صرف طعامی اجازه داده شود، بی آنکه

[بی تابانه] منتظر آماده شـدنش باشـید، ولی چون دعوت شدیـد، وارد شویـد، و چون غـذا خوردیـد، پراکنده شوید، و سـرگرم سخنگویی نشویـد، چرا که این کارتان پیامبر را رنج می دهد و او از شـما شـرم می کند [که حقیقت را بگوید] ولی خداوند از گفتن حق، شـرم نمی کند، و نیز هنگامی که از همسران او [/ کالایی] چیزی خواستید، از پشت حجاب و حایلی آن را از ایشان بخواهیـد، که این کارتان برای دلهای شـما و دلهای ایشان پاکیزه تر است، و شـما را نرسد که پیامبر خدا را آزار برسانید، و نیز نرسد که هرگز پس از او با همسرانش ازدواج کنید. بی گمان این کارتان از نظر خداوند سهمگین است (۵۳)

اگر چیزی را آشکار کنید یا پنهانش بدارید، بدانید که خداوند به هر چیزی داناست (۵۴)

[ولی] بر آنـان [در مورد فروگذاشـتن حجـاب] در مورد پـدرانشان، و پسـرانشان، و برادرانشـان، و پسـران برادرشـان، و پسـران خواهرشان، و نیز زنان همنشـینشان و ملک یمینهایشان گناهی نیست، و از خداونـد پروا کنیـد که خـدا بر هر چیزی گواه اسـت (۵۵)

همانا خداوند و فرشـتگانش به پیامبر درود می فرسـتند، ای مومنان [شما نیز] بر او درود بفرستید و سلام [و تسلیم] عرضه دارید (۵۶)

کسانی که [می خواهنـد] خداونـد و پیامبر او را برنجاننـد، خداونـد در دنیا و آخرت ایشان را لعنت می کنـد و برایشان عـذابی خفتبار آماده ساخته است (۵۷)

و کسـانی که مردان و زنـان مومن را، بـدون آنکه مرتکب عملی [ناروا] شـده باشـند، آزار می رساننـد، زیر بار بهتان و گناهی آشکار رفته اند (۵۸)

ای پیامبر به همسرانت و دخترانت و زنان مسلمان بگو که روسری های خود را

بر خود بپوشند، که به این وسیله محتملترست که شناخته شوند و رنجانده نشوند، و خداوند آمرزگار مهربان است (۵۹)

اگر منافقـان و بیماردلاـن و شـایعه سازان در مـدینه [از کارهای خود] دست برندارنـد، تو را به ایشان تسـلط دهیم و سـپس جز اندک مدتی در آن [شهر: مدینه] در جوار تو نباشند (۶۰)

اینان ملعونند و هر جا که یافته شوند، باید بی محابا به اسارت و قتل درآیند (۶۱)

این سنت الهی است که در باب پیشینیان جاری بوده است، و هرگز در سنت الهی تغییر و تبدیلی نخواهی یافت (۶۲)

مردم از تو دربـاره قیـامت می پرسـند، بگو علم آن [و اطلاـع از زمانش] با خداونـد است، و تو چه دانی چه بسا قیامت نزدیک باشد (۶۳)

بی گمان خداوند کافران را لعنت کرده است، و برای آنان آتشی [سهمگین] آماده ساخته است (۶۴)

که جاودانه در آنند، و یار و یاوری نمی یابند (۶۵)

روزی که چهره هایشـان در آتش [دوزخ] گردانـده شود، گوینـد کـاش از خداونـد اطـاعت می کردیم و از پیـامبر اطاعت می کردیم (۶۶)

و گویند پروردگارا ما از پیشوایان و بزرگترانمان اطاعت کردیم، آنگاه ما را به گمراهی کشاندند (۶۷)

پروردگار را به آنان دوچندان [سهم] از عذاب بده و عظیم لعنتشان کن (۶۸)

ای مومنان ماننـد کسانی که موسـی را آزار دادنـد مباشـید که خداونـد از آنچه می گفتنـد [و بهتان می زدند] بری و برکنارش داشت، و نزد خداوند آبرومند بود (۶۹)

ای مومنان از خداوند پروا کنید و سخنی درست و استوار بگویید (۷۰)

تا اعمالتان و پیامبر او اطاعت کند، به راستی به رستگاری بزرگی نایل شده است (۷۱)

ما امانت [خویش]

را بر آسمانها و زمین و کوه ها عرضه داشتیم، ولی از پذیرفتن آن سر باززدند، و از آن هراسیدند، و انسان آن را پذیرفت، که او [در حق خویش] ستمکار نادانی بود (۷۲)

تا سرانجام خداوند مردان و زنان منافق و مردان و زنان مشرك را عذاب کند، و از [غفلت و قصور] مردان و زنان مومن درگذرد، و خداوند آمرزگار مهربان است (۷۳)

ترجمه فارسی استاد معزی

بنام خداوند بخشاینده مهربان

ای پیمبر بترس خدا را و فرمانبردار نباش کافران و دورویان را همانا خدا است دانشمند حکیم (۱)

و پیروی کن آنچه وحی شود بسویت از پروردگار خویش همانا خدا است بدانچه می کنید آگاه (۲)

و توکل کن بر خدا و بس است خداوند وکیل (۳)

ننهاد خدا برای مردی دودل در اندرونش و نگردانید خدا همسران شما را آنان که ظهار کنید از ایشان مادران شما و نگردانید پسرخواندگان شما را فرزندان شما این گفتار شما است با دهانهای شما و خدا گوید حقّ را و او است هدایت کننده به راه (۴)

بخوانید ایشان را برای پدران ایشان آن دادگرانه تر است نزد خدا پس اگر ندانستید پدران ایشان را پس برادران شمایند در دین و بندگان شما و نیست بر شما پروائی در آنچه خطا کردید بدان و لیکن آنچه خواست دلهای شما و خدا است آمرزنده مهربان (۵)

پیمبر سزاوارتر است به مؤمنان از خود ایشان و زنان او مادران ایشانند و خویشاوندان برخیشان سزاوارترند به برخی در کتاب خدا از مؤمنان و مهاجران مگر آنکه کنید در باره دوستانتان نکوئی بوده است آن در کتاب نوشته (۶)

و هنگامی که بگرفتیم از پیمبران پیمانشان

را و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی ابن مریم و گرفتیم از ایشان پیمانی گران (۷)

تا بپرسد راستگویان را از راستیشان و آماده کرد برای کافران عذابی دردناک (۸)

ای آنان که ایمان آوردید یاد آرید نعمت خدا را بر خویش گاهی که بیامد شما را لشکرهائی پس فرستادیم بر آنان بادی و لشکرهائی که ندیدید و خدا است بدانچه می کنید بینا (۹)

گاهی که آمدند شما را از فراز شما و از زیر شما و گاهی که گردیدند دیدگان و رسید دلها گلوگاه ها را و گمان می بردید به خدا گمانها را (۱۰)

آنجا (یا آنگاه) آزمایش شدند مؤمنان و لرزیدند لرزشی سخت (۱۱)

و هنگامی که می گفتند مردمان دوروی و آنان که در دلهاشان بیماری است که وعده نداد ما را خدا و پیمبرش مگر فریبی را (۱۲)

و هنگامی که گفتند گروهی از ایشان ای مردم یثرب نیست جایگاهی برای شما پس بازگردید و دستوری می خواست گروهی از ایشان از پیمبر می گفتند همانا خانه های ما برهنه است و نیستند آنها برهنه و نخواهند جز گریزی را (۱۳)

و اگر ورود شود بر ایشان در آنها از هر سوی سپس درخواست شوند فتنه (جنگ) را هر آینه آرندش و درنگ نکنند بدان مگر اندکی (۱۴)

و همانا بودند پیمان بستند با خدا از پیش که برنتابند پشتها را و هست پیمان خدا پرسش شده (۱۵)

بگو سود ندهد شما را گریز اگر بگریزید از مرگ یا کشتن و آن هنگام کامیاب نشوید مگر اندکی (۱۶)

بگو کیست که نگهدارد شما را از خدا اگر خواهد به شما رنجی

یا خواهد برای شما رحمتی و نیابید برای خویش جز خدا دوست و نه یاوری را (۱۷)

بسا داند خدا بازدارندگان را از جنگ از شما و گویندگان را به برادران خویش بیائید بسوی ما و نیایند نبرد را جز اندکی (۱۸)

بخل ورزانند بر شما تا گاهی که بیاید ترس بینیشان بنگرند در تو می گردد دیدگانشان مانند آنکه فراگرفته باشدش مرگ تا گاهی که برود ترس آزارتان کنند با زبانهائی تیز خوددارانند از نیکی آنان ایمان نیاوردند پس تباه ساخت خدا کردار ایشان را و آن است بر خدا آسان (۱۹)

پندارند احزاب را نرفتند و اگر بیایند احزاب دوست دارند کاش برون بودند در مردم دشت نشین و از دور اخبار شما را می پرسیدند و اگر می بودند در شما پیکار نمی کردند جز اندکی (۲۰)

همانا شما را است در پیمبر خدا پیرویی نکو برای آن که امید دارد خدا و روز بازپسین را و یاد کند خدا را بسیار (۲۱)

و هنگامی که دیدند مؤمنان احزاب را گفتند این است آنچه وعده داد به ما خدا و پیمبرش و راست گفت خدا و پیمبرش و نیفزود ایشان را مگر ایمان و تسلیمی (۲۲)

از مؤمنانند مردانی که راست گفتند آنچه را با خدا پیمان بر آن بستند پس از ایشان است آنکه گذراند پیمان خویش را و از ایشان است آنان که انتظار کشند و تبدیل نکردند تبدیلی (۲۳)

تا پاداش دهد خدا راستگویان را به راستیشان و عذاب کند دورویان را اگر خواهد یا توبه پذیرد از ایشان همانا خدا است آمرزنده مهربان (۲۴)

و بازگردانید خدا آنان را که کفر ورزیدند به

خشمشان نرسیدند به خیری و کفایت کرد خدا مؤمنان را از جنگ و خدا است نیرومند عزیز (۲۵)

و فرود آورد آنـان را که پشتیبانیشـان کردنـد از اهـل کتاب از کاخهای ایشان و افکنـد در دلهای آنان هراس را که گروهی را کشتید و برده گرفتید گروهی را (۲۶)

و ارث داد به شما سرزمین ایشان و خانه های ایشان و خواسته های ایشان را و سرزمینی را که تاخت نیاوردید بر آن و خداست بر همه چیز توانا (۲۷)

ای پیمبر بگو به زنـان خویشـتن اگر خواهان زنـدگانی دنیا و زیور آنیـد پس بیائیـد بهره منـد سازم شـما را و رها سازم شـما را رهاکردنی نیکو (۲۸)

و اگر خواستار خدا و پیمبرش و خانه آخرت باشید پس خدا آماده کرده است برای نکوکاران از شما پاداشی بزرگ را (۲۹)

ای زنان پیمبر هر کس از شـما فحشایی (ناشایستی) آشـکار آرد افزوده شود برایش شکنجه به دو برابر و همانا آن است بر خدا آسان (۳۰)

و آنکه فروتنی کند از شما برای خدا و پیمبرش و کرداری شایسته کند دهیمش مزدش را دوبار و آماده کردیم برای او روزیی گرامی را (۳۱)

ای زنان پیمبر نیستید شـما مانند یکی از زنان اگر می ترسید خدا را پس نرمی نشان ندهید در گفتار تا امید بندد آنکه در دلش بیمارییی است و بگوئید گفتاری نکو را (۳۲)

و بیارمیـد در خـانه هـای خویش و خودنمـائی نکنیـدماننـد خودنمائی جاهلیت نخستین (پیکر خود را آشـکار نسازیـد) و بپای دارید نماز را و بدهید زکات را و فرمانبرداری کنید از خدا و پیمبرش جز این نیست که خواهد خدا دور کند

از شما چرک (پلیدی) را ای اهل خانه و پاک سازد شما را پاک ساختنی (۳۳)

و یادآرید آنچه را خوانده می شود در خانه های شما از آیتهای خدا و حکمت همانا خداوند است تیزبین کارآگاه (۳۴)

همانا مردان مسلمان و زنان مسلمان و مردان مؤمن و زنان مؤمن و مردان فروتن و زنان فروتن و مردان راستگو و زنان راستگو و مردان شکیبا و زنان شکیبا و مردان نرم دل و زنان نرم دل و مردان بخشنده و زنان بخشنده و مردان روزه دار و زنان روزه دار و مردانی که فرجهای خود را نگه دارند و زنان نگهدارنده و مردانی که یاد خدا بسیار کنند و زنان یادکننده آماده کرده است خدا برای ایشان آمرزشی و پاداشی بزرگ را (۳۵)

و نرسد مرد مؤمن و نه زن مؤمنی را که هر گاه بگذارند خدا و پیمبرش کاری را آنکه باشد برای ایشان اختیاری در کار خویش و آنکه سر از فرمان خدا و پیمبرش برتابد همانا گمراه شده است گمراهی آشکار (۳۶)

و هنگامی که می گفتی بدان که نعمت داده بود خدا بدو و نعمت داده بودی تو بدو نگهدار نزد خویش همسر خود را و بترس خدا را و نهان می داشتی نزد خود آنچه خدا است آشکارکننده آن و می ترسیدی مردم را و خدا سزاوارتر است که بترسیش تا گاهی که بگذرانید زید از آن زن حاجت را همسر تو گردانیدیمش تا نباشد بر مؤمنان سخت گیریی در زنان پسرخواندگانشان گاهی که بگذرانند از آنان حاجت را و بوده است کار خدا شدنی (۳۷)

نیست بر پیمبر پروائی (سخت گیریی) در آنچه بایسته داشت خدا برایش شیوه خدا در

آنان که گذشتند از پیش و بوده است کار خدا اندازه ای گذارده (۳۸)

آنان که رسانند پیامهای خدا را و ترسندش و نترسند کسی را جز خدا و بس است خدا حساب گیرنده (۳۹)

نیست محمد (صلی اللّه علیه و آله) پدر یکی از مردان شما و لیکن پیمبر خدا و سرآمد پیمبران و بوده است خدا به همه چیز دانا (۴۰)

ای آنان که ایمان آوردید یاد کنید خدا را یادکردنی فراوان (۴۱)

و تسبیحش گویید بامدادان و شامگاهان (۴۲)

او است آنکه درود (آمرزش) فرستد بر شما او و فرشتگانش تا برون آرد شما را از تاریکی ها بسوی روشنائی و بوده است به مؤمنان مهربان (۴۳)

درودشان روزی که بدو رسند سلام است و آماده کرد برای ایشان پاداشی گرامی را (۴۴)

ای پیمبر همانا فرستادیمت گواهی و مژده رسانی و بیم دهنده ای (۴۵)

و خواننده ای بسوی خدا به فرمانش و چراغی درخشان (۴۶)

و مژده ده به مؤمنان که آنان را است از نزد خدا فضلی بزرگ (۴۷)

و فرمانبرداری مکن کافران و دورویان را و رها کن آزردن ایشان را و توکّل کن بر خدا و بس است خدا وکیلی (۴۸)

ای آنان که ایمان آوردید هر گاه کابین بستید بر زنان مؤمنه پس رهاشان ساختید پیش از آنکه بدیشان نزدیکی کنید پس نیست شما را بر ایشان سرآمدی که در انتظارش نشینید پس بهره بدیشان دهید و رهاشان کنید رهائیی نکو (۴۹)

ای پیمبر همانا حلال ساختیم برایت همسران تو را آنان که مزد ایشان را پرداختی و آنچه را مالک است یمین تو از آنچه خدا بهره جنگ به تو ارزانی داشت

و دختران عمّت را و دختران عمّه هـایت را و دختران خـالت را و دختران خاله هایت را که هجرت کردنـد با تو و زنی مؤمنه را اگر ببخشـد خویشـتن را به پیمبر اگر خواهـد پیمبر که همسـر گیردش تنهـا از آن تو است این و نرسـد به مؤمنان همانا دانستیم آنچه را بایسـته کردیم بر ایشان در همسـرانشان و آنچه دارا است دسـتهای ایشان تا نباشد بر تو سخت آمدنی و بوده است خدا آمرزنده مهربان (۵۰)

برانی آن را که خـواهی از آن زنـان و نزد خـویش جـای دهی هر که را خـواهی از ایشـان و هر که را خواهی از آنـان که دور کردی پس نیست باکی بر تو این است نزدیکتر بـدان که روشن شود دیـدگانشان و انـدوهگین نشونـد و خرسـند شوند بدانچه دادیشان همگی ایشان و خدا می داند آنچه را در دلهای شما است و خدا است دانای بردبار (۵۱)

حلال نیست برایت زنان از این پس و نه آنکه برگزینی به جای آنان همسـرانی و هر چنـد خوش آیـدت زیبائی آنان جز آنکه دارا شود دستت و خدا است بر همه چیز نگهبان (۵۲)

ای آنان که ایمان آوردیـد درنیائید به خانه های پیمبر جز آنکه دسـتور داده شود به شـما بسوی خوراکی نانگرانان بجای آن و لیکن هر گاه خوانده شدید درآئید و هر گاه خوردید پس پراکنده شوید و نه انس گیرندگان به سـخنی همانا این آزار می داد پیمبر را و او شرم می داشت از شما و خدا پروا ندارد از حقّ و هر گاه خواستار کالایی باشید از ایشان پس بخواهید از ایشان از پشت پرده (پوششی) این پاکتر است

برای دلهای شما و دلهای آنان و نرسد شما را که بیازارید پیمبر خدا را و نه آنکه همسر گیرید زنانش را از پس او هیچگاه همانا آن است نزد خدا گران (بزرگ) (۵۳)

اگر آشکار سازید چیزی را یا نهان داریدش همانا خدا است به همه چیز دانا (۵۴)

پروائی نیست بر آن زنان در پدران ایشان و نه فرزندان ایشان و نه برادران ایشان و نه برادرزادگان ایشان و نه خواهرزادگان ایشان و نه زنان ایشان و نه آنچه دارا است دستهای ایشان و بترسید ای زنان خدا را که خدا است بر همه چیز گواه (۵۵)

همانا خدا و فرشتگانش درود (آمرزش) فرستند بر پیمبر ای آنان که ایمان آوردید درود فرستید بر او و سلام کنید سلام کردنی (فرمانش را گردن نهید گردن نهادنی) (۵۶)

همانا آنان که بیازارند خدا و پیمبرش لعن کرد ایشان را خدا در دنیا و آخرت و آماده کرد برای ایشان عذابی خوارسازنده را (۵۷)

و آنان که بیازارند مردان و زنان مؤمن را بجز آنچه فراهم کردند همانا برداشتند تهمتی و گناهی آشکار را (۵۸)

ای پیمبر بگو به زنان خویش و دختران خویش و زنان مؤمنین که فروهلند بر خویشتن از روپوششهای خویش این نزدیکتر است بدان که شناخته شوند پس آزار نشوند و خدا است آمرزنده مهربان (۵۹)

اگر کوتاه نیایند (پس نکنند) دورویان و آنان که در دلهاشان بیماری است و هرزه درآیان در شهر (اراجیف گویان) هرآینه بشورانیمت بر آنان تا همسایگیت نکنند در آن مگر اندکی (۶۰)

لعن شدگان (راندگان) هر کجا یافت شوند دستگیر شوند و سخت کشته شوند کشته شدنی (۶۱)

شیوه خدا در آنان که گذشتند از پیش و هرگز نیابی شیوه خدا را دگرگونی (۶۲)

پرسندت مردم از ساعت بگو جز این نیست که علم آن نزد خدا است و چه دانی تو (یا چه دانا سازدت) شاید ساعت است نزدیک (۶۳)

همانا خدا لعن کرد کافران و آماده کرد برای ایشان آتشی سوزان (۶۴)

جاودانان در آن همیشه نیابند یاری و نه یاوری را (۶۵)

روزی که گردش داده شود روی های ایشان در آتش گویند کاش فرمانبرداری می کردیم خدا را و فرمانبرداری می کردیم پیمبر را (۶۶)

و گفتند پروردگارا همانا فرمان بردیم مهتران خویش و بزرگان خویش را پس گمراه ساختند ما را از راه (۶۷)

پروردگارا بدیشان دو برابر فرما از عذاب و لعن کن ایشان را لعنی بزرگ (۶۸)

ای آنان که ایمان آوردید نباشید مانند آنان که آزردند موسی را پس بیزار شمردش خدا از آنچه گفتند و بود نزد خدا آبرومند (۶۹)

ای آنان که ایمان آوردید بترسید خدا را و بگوئید گفتاری استوار (۷۰)

تا ساز آرد برای شما کارهای شما را و بیامرزد گناهان شما را و آنکه فرمان برد خدا و پیمبرش را همانا رستگار شده است رستگاریی بزرگ (۷۱)

همانا عرض کردیم سپرده را بر آسمانها و زمین و کوه ها پس نیارستند برداشتنش را و بیمناک شدند از آن و برداشتش انسان همانا او بوده است ستمگری نادان (۷۲)

تا عذاب کند خدا مردان دوروی و زنان دوروی را و مردان مشرک و زنان مشرک را و بازگشت کند خدا بر مردان و زنان مؤمن و بوده است خدا آمرزنده مهربان (۷۳)

ترجمه انگلیسی قرائی

In the Name

.of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

O Prophet! Be wary of Allah and do not obey the faithless and the hypocrites. Indeed ۱ .Allah is all-knowing, all-wise

And follow that which is revealed to you from your Lord. Indeed Allah is well aware ۲ .of what you do

.And put your trust in Allah; Allah suffices as trustee ۳

Allah has not put two hearts within any man, nor has He made your wives whom you ۴ repudiate by dhihar your mothers, nor has he made your adopted sons your sons. These are mere utterances of your mouths. But Allah speaks the truth and He guides .to the way

Call them after their fathers. That is more just with Allah. And if you do not know ۵ their fathers, then they are your brethren in the faith and your kinsmen. There will be no sin upon you for any mistake that you may make therein, barring what your hearts .may premeditate. And Allah is all-forgiving, all-merciful

The Prophet is closer to the faithful than their own souls, and his wives are their ۶ mothers. The blood relatives are more entitled to inherit from one another in the Book of Allah than the [other] faithful and Emigrants, barring any favour you may do your .comrades. This has been written in the Book

Recall] when We took a pledge from the prophets, and from you and from Noah and] ۷ ,Abraham and Moses and Jesus son of Mary, and We took from them a solemn pledge

۸

so that He may question the truthful concerning their truthfulness. And He has prepared for the faithless a painful punishment.

٩ O you who have faith! Remember Allah's blessing upon you when the hosts came at you, and We sent against them a gale and hosts whom you did not see. And Allah sees best what you do.

١٠ When they came at you from above and below you, and when the eyes rolled [with fear] and the hearts leapt to the throats, and you entertained misgivings about Allah,

١١ it was there that the faithful were tested and jolted with a severe agitation.

١٢ And when the hypocrites were saying, as well as those in whose hearts is a sickness, 'Allah and His Apostle did not promise us [anything] except delusion.'

١٣ And when a group of them said, 'O people of Yathrib! [This is] not a place for you, so go back!' And a group of them sought the Prophet's permission, saying, 'Our homes lie exposed [to the enemy],' although they were not exposed. They only sought to flee.

١۴ Had they been invaded from its flanks and had they been asked to apostatize, they would have done so with only a mild hesitation,

١۵ though they had certainly pledged to Allah before that they would not turn their backs [to flee], and pledges given to Allah are accountable.

١۶ Say, 'Flight will not avail you should you flee from death or from being killed, and then you will be let to enjoy

’.only for a little while

Say, ‘Who is it that can protect you from Allah should He desire to cause you ill, or ١٧ desire to grant you mercy?’ They will not find for themselves any protector or helper .besides Allah

Allah knows those of you who discourage others, and those who say to their breth- ١٨ ,ren, ‘Come to us!’ and they take little part in the battle

grudging you [their help]. So when there is panic, you see them observing you, their ١٩ eyes rolling, like someone fainting at death. Then, when the panic is over, they scald you with [their] sharp tongues in their greed for riches. They never have had faith. So .Allah has made their works fail, and that is easy for Allah

They suppose the confederates have not left yet, and were the confederates to ٢٠ come [again], they would wish they were in the desert with the Bedouins asking about .your news, and if they were with you they would fight but a little

In the Apostle of Allah there is certainly for you a good exemplar, for those who ٢١ .look forward to Allah and the Last Day, and remember Allah greatly

But when the faithful saw the confederates, they said, ‘This is what Allah and His ٢٢ Apostle had promised us, and Allah and His Apostle were true.’ And it only increased .them in faith and submission

Among the faithful are men who fulfill what they have pledged to Allah. Of them are ٢٣ some who have

fulfilled their pledge, and of them are some who still wait, and they have not changed
,in the least

that Allah may reward the true for their truthfulness, and punish the hypocrites, if ۲۴
.He wishes, or accept their repentance. Indeed Allah is all-forgiving, all-merciful

Allah sent back the faithless in their rage, without their attaining any advantage, ۲۵
.and Allah spared the faithful of fighting, and Allah is all-strong, all-mighty

And He dragged down those who had backed them from among the People of the ۲۶
Book from their strongholds, and He cast terror into their hearts, [so that] you killed a
.part of them, and took captive [another] part of them

And He bequeathed you their land, their houses and their possessions, and a terri- ۲۷
.tory you had not trodden, and Allah has power over all things

O Prophet! Say to your wives, ‘If you desire the life of the world and its glitter, ۲۸
.come, I will provide for you and release you in a graceful manner

But if you desire Allah and His Apostle and the abode of the Hereafter, then Allah ۲۹
’.has indeed prepared for the virtuous among you a great reward

O wives of the Prophet! Whoever of you commits a gross indecency, her punish- ۳۰
.ment shall be doubled, and that is easy for Allah

But whoever of you is obedient to Allah and His Apostle and acts righteously, We ۳۱
.shall give her a twofold reward, and We hold a noble provision in store for her

۳۲

O wives of the Prophet! You are not like any other women: if you are wary [of Allah], then do not be complaisant in your speech, lest he in whose heart is a sickness should aspire, and speak honourable words.

۳۳ Stay in your houses and do not display your finery with the display of the former [days of] ignorance. Maintain the prayer and pay the zakat, and obey Allah and His Apostle. Indeed Allah desires to repel all impurity from you, O People of the House-hold, and purify you with a thorough purification.

۳۴ And remember what is recited in your homes of the signs of Allah and wisdom. Indeed Allah is all-attentive, all-aware.

۳۵ Indeed the muslim men and the muslim women, the faithful men and the faithful women, the obedient men and the obedient women, the truthful men and the truthful women, the patient men and the patient women, the humble men and the humble women, the charitable men and the charitable women, the men who fast and the women who fast, the men who guard their private parts and the women who guard, the men who remember Allah greatly and the women who remember [Allah greatly]—Allah holds in store for them forgiveness and a great reward.

۳۶ A faithful man or woman may not, when Allah and His Apostle have decided on a matter, have any option in their matter, and whoever disobeys Allah and His Apostle has certainly strayed into manifest error.

۳۷ When you said to him whom Allah

had blessed, and whom you [too] had blessed, 'Retain your wife for yourself, and be wary of Allah,' and you had hidden in your heart what Allah was to divulge, and you feared the people though Allah is worthier that you should fear Him, so when Zayd had got through with her, We wedded her to you, so that there may be no blame on the faithful in respect of the wives of their adopted sons, when the latter have got .through with them, and Allah's command is bound to be fulfilled

There is no blame on the Prophet in respect of that which Allah has made lawful for ۳۸ him: Allah's precedent with those who passed away earlier—and Allah's com-mands —are ordained by a precise ordaining

such as deliver the messages of Allah and fear Him, and fear no one except Allah, ۳۹ .and Allah suffices as reckoner

Muhammad is not the father of any man among you, but he is the Apostle of Allah ۴۰ .and the Seal of the Prophets, and Allah has knowledge of all things

,O you who have faith! Remember Allah with frequent remembrance ۴۱

.and glorify Him morning and evening ۴۲

It is He who blesses you, and so do His angels, that He may bring you out from ۴۳ .darkness into light, and He is most merciful to the faithful

The day they encounter Him, their greeting will be, 'Peace,' and He holds in store ۴۴ .for them a noble reward

O Prophet! Indeed We have ۴۵

sent you as a witness, as a bearer of good news and as a warner

.and as a summoner to Allah by His permission, and as a radiant lamp ۴۶

Announce to the faithful the good news that there will be for them a great grace ۴۷ .from Allah

And do not obey the faithless and the hypocrites, and disregard their torments, and ۴۸ .put your trust in Allah, and Allah suffices as trustee

O you who have faith! When you marry faithful women and then divorce them ۴۹ before you touch them, there shall be no period for you to reckon. But provide for .them and release them in a graceful manner

O Prophet! Indeed We have made lawful to you your wives whom you have given ۵۰ their dowries, and those whom your right hand owns, of those whom Allah gave you as spoils of war, and the daughters of your paternal uncle, and the daughters of your pater-nal aunts, and the daughters of your maternal uncle, and the daughters of your maternal aunts who migrated with you, and a faithful woman if she offers herself to the Prophet and the Prophet desires to take her in marriage, (a privilege exclusively for you, not for [the rest of] the faithful; We know what We have made lawful for them with respect to their wives and those whom their right hands own so that there may .be no blame on you,) and Allah is all-forgiving, all-merciful

You may put off whichever of them ۵۱

you wish and consort with whichever of them you wish, and as for any whom you may seek [to consort with] from among those you have set aside [earlier], there is no sin upon you [in receiving her again]. That makes it likelier that they will be comforted and not feel unhappy, all of them being pleased with what you give them. Allah knows .what is in your hearts, and Allah is all-knowing, all-forbearing

Beyond that, women are not lawful for you, nor that you should change them for ۵۲ other wives even though their beauty should impress you, except those whom your .right hand owns. And Allah is watchful over all things

O you who have faith! Do not enter the Prophet's houses unless permission is ۵۳ granted you for a meal, without waiting for it to be readied. But enter when you are invited, and disperse when you have taken your meal, without settling down to chat. Indeed such conduct torments the Prophet, and he is ashamed of [asking] you [to leave]; but Allah is not ashamed of [expressing] the truth. And when you ask anything of [his] womenfolk, ask it from them from behind a curtain. That is more chaste for your hearts and their hearts. You may not torment the Apostle of Allah, nor may you .ever marry his wives after him. Indeed that would be a grave [matter] with Allah

.Whether you disclose anything or hide it, Allah indeed knows all things ۵۴

There is no sin on them ۵۵

in socializing freely] with their fathers, or their sons, or their brothers, or their] brothers' sons, or the sons of their sisters, or their own women-folk, or what their .right hands own. Be wary of Allah. Indeed Allah is witness to all things

Indeed Allah and His angels bless the Prophet; O you who have faith! Invoke ۵۶ .blessings on him and invoke Peace upon him in a worthy manner

Indeed those who torment Allah and His Apostle are cursed by Allah in the world ۵۷ .and the Hereafter, and He has prepared a humiliating punishment for them

Those who torment faithful men and women undeservedly, certainly bear the guilt ۵۸ .of slander and flagrant sin

O Prophet! Tell your wives and your daughters and the women of the faithful to ۵۹ draw closely over themselves their chadors [when going out]. That makes it likely for .them to be recognized and not be troubled, and Allah is all-forgiving, all-merciful

If the hypocrites do not relinquish and [also] those in whose hearts is a sickness, ۶۰ and the rumourmongers in the city [do not give up], We will surely urge you [to take action] against them, then they will not be your neighbours in it except for a little .[[while

:Accursed, they will be seized wherever they are confronted and slain violently ۶۱

Allah's precedent with those who passed away before, and you will never find any ۶۲ .change in Allah's precedent

The people question you concerning the Hour. Say, 'Its knowledge is only with ۶۳

.Allah.’ What do you know, maybe the Hour is near

۶۴ Indeed Allah has cursed the faithless and prepared for them a blaze,

۶۵ in which they will remain forever. They will not find any guardian or helper.

۶۶ The day when their faces are turned about in the Fire, they will say, ‘We wish we had obeyed Allah and obeyed the Apostle!’

۶۷ And they will say, ‘Our Lord! We obeyed our leaders and elders, and they led us astray from the way.’

۶۸ Our Lord! Give them a double punishment and curse them with a mighty curse.’

۶۹ O you who have faith! Do not be like those who tormented Moses, whereat Allah absolved him of what they alleged, and he was distinguished in Allah’s sight.

۷۰ O you who have faith! Be wary of Allah, and speak upright words.

۷۱ He shall rectify your conduct for you and He shall forgive you your sins. Whoever obeys Allah and His Apostle has certainly achieved a great success.

۷۲ Indeed We presented the Trust to the heavens and the earth and the mountains, but they refused to bear it, and were apprehensive of it; but man undertook it. Indeed he is most unfair and senseless.

۷۳ Allah will surely punish the hypocrites, men and women, and the polytheists, men and women, and Allah will turn clemently to the faithful, men and women, and Allah is all-forgiving, all-merciful.

ترجمه انگلیسی شاکر

(O Prophet! be careful of (your duty to) Allah and do not comply with (the wishes of

(the unbelievers and the hypocrites; surely Allah is Knowing, Wise; (١

And follow what is revealed to you from your Lord; surely Allah is Aware of what you (do; (٢

(And rely on Allah; and Allah is sufficient for a Protector. (٣

Allah has not made for any man two hearts within him; nor has He made your wives whose backs you liken to the backs of your mothers as your mothers, nor has He made those whom you assert to be your sons your real sons; these are the words of (your mouths; (۴

Assert their relationship to their fathers; this is more equitable with Allah; but if you do not know their fathers, then they are your brethren in faith and your friends; and (there is no blame on you concerning that in which you made a mistake, but (conc (۵

The Prophet has a greater claim on the faithful than they have on themselves, and his wives are (as) their mothers; and the possessors of relationship have the better claim (in the ordinance of Allah to inheritance, one with respect to another, than (other (۶

And when We made a covenant with the prophets and with you, and with Nuh and Ibrahim and Musa and Isa, son of Marium, and We made with them a strong covenant ((٧

That He may question the truthful of their truth, and He has prepared for the (unbelievers a painful punishment. (٨

O you who believe! call to mind the favor of Allah to you when

there came down upon you hosts, so We sent against them a strong wind and hosts, (that you saw not, and Allah is Seeing what you do. (٩

When they came upon you from above you and from below you, and when the eyes turned dull, and the hearts rose up to the throats, and you began to think diverse (thoughts of Allah. (١٠

(There the believers were tried and they were shaken with severe shaking. (١١

And when the hypocrites and those in whose hearts was a disease began to say: Allah (and His Messenger did not promise us (victory) but only to deceive. (١٢

And when a party of them said: O people of Yasrib! there IS no place to stand for you (here), therefore go back; and a party of them asked permission of the prophet, saying. Surely our houses are exposed; and they were not exposed; they only desired (to fl (١٣

And if an entry were made upon them from the outlying parts of it, then they were asked to wage war, they would certainly have done it, and they would not have (stayed in it but a little while. (١۴

And certainly they had made a covenant with Allah before, that) they would not turn ((their) backs; and Allah's covenant shall be inquired of. (١۵

Say: Flight shall not do you any good if you fly from death or slaughter, and in that (case you will not be allowed to enjoy yourselves but a little. (١۶

Say: Who is

it that can withhold you from Allah if He intends to do you evil, rather He intends to show you mercy? And they will not find for themselves besides Allah any guardian or a (helper. (١٧

Allah knows indeed those among you who hinder others and those who say to their (brethren: Come to us; and they come not to the fight but a little, (١٨

Being niggardly with respect to you; but when fear comes, you will see them looking to you, their eyes rolling like one swooning because of death; but when the fear is gone they smite you with sharp tongues, being niggardly of the good things. These (have (١٩

They think the allies are not gone, and if the allies should come (again) they would fain be in the deserts with the desert Arabs asking for news about you, and if they were (among you they would not fight save a little. (٢٠

Certainly you have in the Messenger of Allah an excellent exemplar for him who (hopes in Allah and the latter day and remembers Allah much. (٢١

And when the believers saw the allies, they said: This is what Allah and His Messenger promised us, and Allah and His Messenger spoke the truth; and it only increased them (in faith and submission. (٢٢

Of the believers are men who are true to the covenant which they made with Allah: so of them is he who accomplished his vow, and of them is he who yet waits, and they have

(not changed in the least (۲۳

That Allah may reward the truthful for their truth, and punish the hypocrites if He (please or turn to them (mercifully); surely Allah is Forgiving, Merciful. (۲۴

And Allah turned back the unbelievers in their rage; they did not obtain any (advantage, and Allah sufficed the believers in fighting; and Allah is Strong, Mighty. (۲۵

And He drove down those of the followers of the Book who backed them from their fortresses and He cast awe into their hearts; some you killed and you took captive (another part. (۲۶

And He made you heirs to their land and their dwellings and their property, and (to) a (land which you have not yet trodden, and Allah has power over all things. (۲۷

O Prophet! say to your wives: If you desire this world's life and its adornment, then (come, I will give you a provision and allow you to depart a goodly departing (۲۸

And if you desire Allah and His Messenger and the latter abode, then surely Allah has (prepared for the doers of good among you a mighty reward. (۲۹

O wives of the prophet! whoever of you commits an open indecency, the punishment (shall be increased to her doubly; and this IS easy to Allah. (۳۰

And whoever of you is obedient to Allah and His Messenger and does good, We will give to her her reward doubly, and We have prepared for her an honorable (sustenance. (۳۱

O wives of the Prophet! you are not like

any other of the women; If you will be on your guard, then be not soft in (your) (speech, lest he in whose heart is a disease yearn; and speak a good word. (۳۲

And stay in your houses and do not display your finery like the displaying of the ignorance of yore; and keep up prayer, and pay the poor-rate, and obey Allah and His Messenger. Allah only desires to keep away the uncleanness from you, O people of (the Hou (۳۳

And keep to mind what is recited in your houses of the communications of Allah and (the wisdom; surely Allah is Knower of subtleties, Aware. (۳۴

Surely the men who submit and the women who submit, and the believing men and the believing women, and the obeying men and the obeying women, and the truthful men and the truthful women, and the patient men and the patient women and the (humble men and the (۳۵

And it behoves not a believing man and a believing woman that they should have any choice in their matter when Allah and His Messenger have decided a matter; and whoever disobeys Allah and His Messenger, he surely strays off a manifest straying. ((۳۶

And when you said to him to whom Allah had shown favor and to whom you had shown a favor: Keep your wife to yourself and be careful of (your duty to) Allah; and you concealed in your soul what Allah would bring to light, and you feared men, and (Allah had (۳۷

There is no harm in the Prophet doing that which Allah has ordained for him; such has been the course of Allah with respect to those who have gone before; and the (command of Allah is a decree that is made absolute: (٣٨

Those who deliver the messages of Allah and fear Him, and do not fear any one but (Allah; and Allah is sufficient to take account. (٣٩

Muhammad is not the father of any of your men, but he is the Messenger of Allah and (the Last of the prophets; and Allah is cognizant of all things. (۴٠

(O you who believe! remember Allah, remembering frequently, (۴١

(And glorify Him morning and evening. (۴٢

He it is Who sends His blessings on you, and (so do) His angels, that He may bring you (forth out of utter darkness into the light; and He is Merciful to the believers. (۴٣

Their salutation on the day that they meet Him shall be, Peace, and He has prepared (for them an honourable reward. (۴۴

O Prophet! surely We have sent you as a witness, and as a bearer of good news and (as a warner, (۴۵

(And as one inviting to Allah by His permission, and as a light-giving torch. (۴۶

And give to the believers the good news that they shall have a great grace from Allah. ((۴٧

And be not compliant to the unbelievers and the hypocrites, and leave unregarded .their annoying talk, and rely on Allah; and Allah is sufficient as a Protector

O you who believe! when you marry the believing women, then divorce them before you touch them, you have in their case no term which you should reckon; so make some provision for them and send them forth a goodly sending forth. (۴۹)

O Prophet! surely We have made lawful to you your wives whom you have given their dowries, and those whom your right hand possesses out of those whom Allah has given to you as prisoners of war, and the daughters of your paternal uncles and the daughters o (۵۰)

You may put off whom you please of them, and you may take to you whom you please, and whom you desire of those whom you had separated provisionally; no blame attaches to you; this is most proper, so that their eyes may be cool and they may not grieve, and (۵۱)

It is not allowed to you to take women afterwards, nor that you should change them for other wives, though their beauty be pleasing to you, except what your right hand possesses and Allah is Watchful over all things. (۵۲)

O you who believe! do not enter the houses of the Prophet unless permission is given to you for a meal, not waiting for its cooking being finished-- but when you are invited, enter, and when you have taken the food, then disperse-- not seeking to listen t (۵۳)

If you do a thing openly or do it in secret, then surely Allah is Cognizant of all things. ((۵۴)

There

is no blame on them in respect of their fathers, nor their brothers, nor their brothers' sons, nor their sisters' sons nor their own women, nor of what their right hands (possess; and be careful of (your duty to) Allah; surely Allah is a witness of a (۵۵

Surely Allah and His angels bless the Prophet; O you who believe! call for (Divine) (blessings on him and salute him with a (becoming) salutation. (۵۶

Surely (as for) those who speak evil things of Allah and His Messenger, Allah has cursed them in this world and the here after, and He has prepared for them a (chastisement bringing disgrace. (۵۷

And those who speak evil things of the believing men and the believing women without their having earned (it), they are guilty indeed of a false accusation and a (manifest sin. (۵۸

O Prophet! say to your wives and your daughters and the women of the believers that they let down upon them their over-garments; this will be more proper, that they may (be known, and thus they will not be given trouble; and Allah is Forgiving, Merciful. (۵۹

If the hypocrites and those in whose hearts is a disease and the agitators in the city do not desist, We shall most certainly set you over them, then they shall not be your (neighbors in it but for a little while; (۶۰

Cursed: wherever they are found they shall be seized and murdered, a (horrible) (murdering. (۶۱

Such has been) the course of Allah with respect)

to those who have gone before; and you shall not find any change in the course of (Allah. (۶۲

Men ask you about the hour; say: The knowledge of it is only with Allah, and what will (make you comprehend that the : hour may be nigh. (۶۳

(Surely Allah has cursed the unbelievers and has prepared for them a burning fire, (۶۴

(To abide therein for a long time; they shall not find a protector or a helper. (۶۵

On the day when their faces shall be turned back into the fire, they shall say: O would (that we had obeyed Allah and obeyed the Messenger! (۶۶

And they shall say: O our Lord! surely we obeyed our leaders and our great men, so (they led us astray from the path; (۶۷

(O our Lord! give them a double punishment and curse them with a great curse. (۶۸

O you who believe! be not like those who spoke evil things of Musa, but Allah cleared (him of what they said, and he was worthy of regard with Allah. (۶۹

(O you who believe! be careful of (your duty to) Allah and speak the right word, (۷۰

He will put your deeds into a right state for you, and forgive you your faults; and (whoever obeys Allah and His Messenger, he indeed achieves a mighty success. (۷۱

Surely We offered the trust to the heavens and the earth and the mountains, but they refused to be unfaithful to it and feared from it, and man has

(turned unfaithful to it; surely he is unjust, ignorant; (۷۲

So Allah will chastise the hypocritical men and the hypocritical women and the polytheistic men and the polytheistic women, and Allah will turn (mercifully) to the (believing women, and Allah is Forgiving, Merciful. (۷۳

ترجمه انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

O Prophet, heed God and do not obey disbelievers and hypocrites. God is Aware, (۱) .Wise

Follow whatever you are inspired with by your Lord; God is Informed about what (۲) .you (all) are doing

.Rely on God; God suffices as a Trustee (۳)

God has not placed two hearts in any man's body. Nor has He granted you wives (۴) whom you may back away from, to act as your mothers, nor has He granted your adopted sons to be your own sons. That is your own statement made by your own .mouths. God states the Truth and He guides one along the Way

Call them after their own fathers; it is fairer so far as God is concerned. If you do (۵) not know who their fathers were, then [call them] your brothers in religion and your wards. What you may have slipped up on already will not be held against you, but only .something your hearts have done intentionally. Yet God is Forgiving, Merciful

The Prophet is closer to believers than even they themselves are, and his wives are (۶) [like] their mothers. Yet blood relatives are closer to one another in God's book than are believers and the

Refugees, except that you should act in a proper manner towards your wards. That .has been underlined in the Book

When We made an agreement with the prophets, with you and with Noah, (٧) Abraham, Moses and Jesus the son of Mary, We pledged a solemn agreement with them

so He might question sincere persons concerning their sincerity. He has prepared (٨) !painful torment for disbelievers

You who believe, remember God's favor upon you when the armies charged at (٩) you! We sent a wind and even armies you did not see against them. God was ,Observant of what you were doing

as they came at you both from above you and from below you, and your eyesight (١٠) faltered and your hearts leaped up into your throats, and you entertained certain ;thoughts about God

.there believers were tested and severely shaken as if in an earthquake (١١)

Thus hypocrites and those whose hearts contain malice said: "God and His (١٢) ".messenger have only promised us something to lure us on

So when a faction of them said: "O people of Yathrib, there is no room for you, so (١٣) return!", a group of them took leave of the Prophet, saying: "Our houses lie exposed." .They were not defenceless; they merely wanted to run away

If a raid had been made on them from [all] its quarters, then they had been asked (١۴) .to rise up in dissension, they would have done so and yet not lasted very long

Still they had already pledged (١۵)

to God that they would not turn their backs! Any oath [made] to God will be asked .about

SAY: "Fleeing will never help you: if you should flee from death or slaughter, then (١۶) ".you will still enjoy (life) only briefly

SAY: "Who is there to shield you from God if He should want any ill for you or (١٧) wants mercy for you?" They will find they have no patron nor any supporter besides .God

God knows the meddlers among you and the ones telling their brethren: "Come (١٨) ,over to our side!" They only: take part in conflict for a little while

skimping towards you (all). Whenever fear comes over them, you will see them (١٩) looking at you, their eyes rolling around like someone whom death has almost seized. Once fear leaves them, they will lash out at you (all) with [their] sharp tongues, yet skimping about [doing] any good. Those persons do not believe, so God has foiled .[their actions. That is so easy for God [to do

They reckon the Coalition will not go away. If the Coalition should come [again], (٢٠) they would like to be wandering around far away among the [desert] Arabs, asking for .news about you. Yet even if they were among you, they would only fight a little

In God's messenger you have a fine model for someone who looks forward to (٢١) .[meeting] God and the Last Day, and mentions God frequently

When believers saw the Coalition , they said: "This is what (٢٢)

God and His messenger have promised us. God and His messenger have told the .truth." It merely increased them in faith and submission

Some believers are men who are sincere in what they pledge to God, while others (۲۳) have already fulfilled their mortal duty, and still others are waiting [their chance]; they ,have not changed in the least

so God may reward the truthful for their truthfulness and punish hypocrites if He (۲۴) .so wishes, or else relent towards them. God is Forgiving, Merciful

God sent the ones who disbelieved back in their fury; they did not accomplish any (۲۵) !good. God spares believers the trouble of fighting; God is Strong, Powerful

He has tossed some People of the Book who had backed them up, out of their (۲۶) strongholds and cast panic into their hearts; one group you killed while you captured .another group

He let you inherit their land, their homes and their property, plus a land you have (۲۷) !not yet set foot on. God is Capable of everything

O Prophet, tell your wives: "If you are wanting worldly life and its attraction, then (۲۸) .come on! I'll let you enjoy them and dismiss you in a handsome fashion

However if you have been wanting [to see] God and His messenger, as well as (۲۹) having a home in the Hereafter, well God has prepared splendid payment for the .kindly women among you

O wives of the Prophet, anyone of you who commits some flagrant act of (۳۰) misconduct shall have

.[her] punishment doubled twice over. That is easy for God [to do]

Yet We will give any of you who is devoted to God and His messenger, and acts" (٣١)
.honorably, her earnings twice over. We have reserved a generous provision for her

O wives of the Prophet, you are not like any other women! If you do your duty, (٣٢)
then do not act too deferential while talking [to others] lest someone whose heart
.contains malice may thereby be encouraged. Employ suitable speech

Remain in your homes and do not dress up fancily the way they used to dress (٣٣)
during [the time of] primitive Ignorance. Keep up prayer and pay the welfare tax, and
obey God and His messenger. God merely wants to remove any blight from you [since
.you are] People of the [Prophet's] House, and to cleanse you thoroughly

Remember any of God's verses and wisdom which are recited in your homes. God (٣٤)
".is Gracious, Informed

Muslim men and Muslim women, believing men and believing women, devout men (٣٥)
and devout women, truthful men and truthful women, patient men and patient
women, reverent men and reverent women, charitable men and charitable women,
fasting men and fasting women, and men who safeguard their private parts and
women who safeguard [theirs], and men who remember God often and women who
.remember [Him] for [all of] them God has prepared forgiveness and a splendid wage

No believing man nor any believing woman should exercise any choice in their (٣۶)
affair once God and

His messenger have decided upon some matter. Anyone who disobeys God and His .messenger has wandered off into manifest error

Thus you told someone whom God had favored and whom you yourself have (۳۷) favored: "Hold on to your wife, and heed God," while you kept to yourself what God had disclosed and you dreaded people['s opinion], although it is more correct for you to dread God. Once Zayd had accomplished his purpose with her, We married her off to you so that there would be no objection for believers in respect to their adopted son's wives once they have accomplished their purpose with them. God's command !must be done

The Prophet is not to be reproached for [doing] what God has stipulated for him to (۳۸) do. God's practice has been such with those who have passed on already- God's -command is a pre-ordained decree

for those who transmit God's messages and dread Him, while they do not dread (۳۹) .anyone else than God. God suffices as a Reckoner

Muhammad is not the father of any of your men, but [he is] God's messenger and (۴۰) !the Seal of the Prophets . God is Aware of everything

.You who believe, remember God often (۴۱)

;Celebrate Him morning and evening (۴۲)

He is the One Who accepts prayers from you, as do His angels, to lead you out of (۴۳) .darkness into Light. He is Merciful with believers

Their greeting on the day they meet Him will be: "Peace!" He has prepared (۴۴)

.generous payment for them

,O Prophet, We have sent you as a witness, herald and warner (۴۵)

and as someone who invites people to [know] God by His permission, and as a (۴۶) .shining lamp

.Proclaim to believers how they Will have great bounty from God (۴۷)

Do not obey disbelievers and hypocrites. Disregard their annoyance and rely on (۴۸) .God: God suffices as a Trustee

You who believe, whenever you marry believing women, and then divorce them (۴۹) before you have touched them, you have no number [of months] to count in their .case. Provide for them and release them in a handsome manner

O Prophet, We have permitted you [to deal with] your wives: whom you have (۵۰) given their allotments to, and anyone your right hands control from what God has furnished you [as captives], and your paternal uncles' and aunts' daughters, and your maternal uncles' and aunts' daughters who have migrated along with you, and any believing woman who bestows herself upon the Prophet, provided the Prophet wants to marry her; such is exclusively for you and not for [other] believers. We know what We have stipulated for them concerning their wives and anyone their right hands .control, so it will not be held against you. God is Forgiving, Merciful

You may make any one of them you wish wait, and let any one you wish approach (۵۱) you. It will not be held against you concerning anyone you may desire among those whom you have set aside. That is more

suitable so that you may comfort them and they will not be saddened, and [instead] pleased with anything you may give them all. God knows what is in your hearts; God is .Aware, Lenient

No[other] women will be lawful for you later on nor may you exchange them for (۵۲) other wives, even though their beauty may entice you, except for someone your right .hand controls. God is an Observer over everything

You who believe, do not enter the Prophet's [private] quarters unless an invitation (۵۳) has been extended to you for a meal, though still without watching how it is prepared. However once you have been invited, then go on in; and once you have been fed, then disperse, not indulging in conversation. That has been disturbing the Prophet and he feels ashamed [to tell] you so. Yet God is not ashamed [to raise] the Truth. Whenever you ask (his wives) for any object, ask them for it from behind a curtain. That will be purer for your hearts as well as for their hearts. It is not proper for you to annoy God's messenger, nor ever to marry his wives after him; that would be serious !with God

.Whether you reveal anything or hide it, God is Aware of everything (۵۴)

There is no objection to their [appearing before] their fathers, their sons nor their (۵۵) brothers, nor their brothers' and sisters' sons, nor their own womenfolk, nor anyone !their right hands control. Heed God (you women); God is a witness for everything

God and His angels accept prayers for the Prophet. You who believe , pray for him (۵۶) .(too) and greet him properly

God will curse those who [try to] annoy God and His messenger in this world and (۵۷) .the Hereafter, and will prepare shameful torment for them

Those who annoy believing men and believing women without their having (۵۸) deserved it, will assume [the guilt of] slander and[commit] a clear offence against .themselves

O Prophet, tell your wives and daughters, and believers' wives as well, to draw (۵۹) their cloaks close around themselves. That is more appropriate so they may be .recognized and not molested. God is Forgiving, Merciful

If hypocrites and those whose hearts contain malice do not stop, as well as the (۶۰) agitators in Madna, We shall stir you up against them. Then they will live alongside ;[you as neighbors for only a little while [longer

.cursed wherever they are encountered, they will be seized and completely routed (۶۱)

Such is] God's practice with those who have passed on before; you will never find] (۶۲) .any change in God's practice

People will ask you about the Hour. SAY: "Knowledge about it rests only with God." (۶۳) !What will make you realize that perhaps the Hour is near

God will curse disbelievers and prepare a Blaze for them (۶۴)

;to remain in for ever. They will not find any patron nor supporter (۶۵)

on a day when their faces will be twisted by the Fire, they will say: "If we had (۶۶)

"!only obeyed God and obeyed the Messenger

They will (also) say: "Our Lord, we have obeyed our superiors and our great men, (۶۷) .and they led us off from the Way

"!Our Lord, give them double torment and curse them with a great curse (۶۸)

You who believe, do not be like those who abused Moses. God cleared him of what (۶۹) .they said. He became outstanding with God

;You who believe, heed God and speak straight to the point (۷۰)

He will improve your actions for you and forgive you your sins. Anyone who obeys (۷۱) .God and His messenger will achieve a splendid Triumph

We offered the trust to Heaven and Earth, and to the mountains too, yet they (۷۲) refused to carry it and shrank back from it. However man accepted it: he has been !unfair [to himself], ignorant

Still God will punish hypocritical men and hypocritical women and associating men (۷۳) and associating women. However God relents with believing men and believing !women. God is Forgiving, Merciful

ترجمه انگلیسی آربری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

O Prophet, fear God, and obey not the unbelievers and the hypocrites. God isAll-(knowing, All-wise. (۱

And follow what is revealed to thee from thy Lord; surely God is aware ofthe things (you do. (۲

(And put thy trust in God; God suffices as a guardian. (۳

God has not assigned to any man two hearts within his breast; nor has He madeyour ,wives, when you divorce, saying, `Be as my mother's back,' truly yourmothers

neither has He made your adopted sons your sons in fact. That isyour own saying, the words of your mouths; but God speaks the truth, andguides on the way. (۴)

Call them after their true fathers; that is more equitable in the sight ofGod. If you know not who their fathers were, then they are your brothers inreligion, and your clients. There is no fault in you if you make mistakes,but only in what your hearts premeditate. God is All-forgiving,All-compassionate. (۵)

The Prophet is nearer to the believers than their selves; his wives are theirmothers. Those who are bound by blood are nearer to one another in the Bookof God than the believers and the emigrants; nevertheless you should acttowards your friends honourably; that stands inscribed in the Book. (۶)

And when We took compact from the Prophets, and from thee, and from Noah, andAbraham, Moses, and Jesus, Mary's son; We took from them a solemn compact, (۷)

that He might question the truthful concerning their truthfulness; and He hasprepared for the unbelievers a painful chastisement. (۸)

O believers, remember God's blessing upon you when hosts came against you,and We loosed against them a wind, and hosts you saw not; and God sees thethings you do. (۹)

When they came against you from above you and from below you, and when youreyes swerved and your hearts reached your throats, while you thought thoughtsabout God; (۱۰)

there it was that the believers were tried, and shaken most mightily. (۱۱)

And when the hypocrites, and those in

whose hearts is sickness, said, `Godand His Messenger promised us only delusion.' ((۱۲

And when a party of them said, `O people of Yathrib, there is no abiding herefor you, therefore return!' And a part of them were asking leave of theProphet, saying, `Our (houses are exposed'; yet they were not exposed; theydesired only to flee. (۱۳

And if entrance had been forced against them from those quarters, and thenthey had (been asked to apostatise, they would have done so, and but tarriedabout it briefly. (۱۴

Yet they had made covenant with God before that, that they would not turntheir (backs; and covenants with God shall be questioned of. (۱۵

Say: `Flight will not profit you, if you flee from death or slaying; you willbe given (enjoyment of days then but little.' (۱۶

Say: `Who is he that shall defend you from God, if He desires evil for you,or desires mercy for you?' They shall find for themselves, apart from God,neither protector nor (helper. (۱۷

God would surely know those of you who hinder, and those who say to theirbrothers, (`Come to us,' and come to battle but little, (۱۸

being niggardly towards you. When fear comes upon them, thou seest themlooking at thee, their eyes rolling like one who swoons of death; but whenthe fear departs, they flay you with sharp tongues, being niggardly topossess the good things. Those have (never believed; God has made theirworks to fail; and that is easy for God. (۱۹

They think the Confederates have not departed; and if

the Confederates come,they will wish that they were desert-dwellers among the Bedouins asking fornews of you. If they were among you, they would fight butlittle. ((۲۰

You have had a good example in God's Messenger for whosoever hopes for Godand (the Last Day, and remembers God oft. (۲۱

When the believers saw the Confederates they said, `This is what God and HisMessenger promised us, and God and His Messenger have spoken truly.' And itonly (increased them in faith and surrender. (۲۲

Among the believers are men who were true to their covenant with God; some ofthem have fulfilled their vow by death, and some are still awaiting, and theyhave (not changed in the least; (۲۳

that God may recompense the truthful ones for their truthfulness, andchastise the hypocrites, if He will, or turn again unto them. Surely God isAll-forgiving, All-(compassionate. (۲۴

And God sent back those that were unbelievers in their rage, and theyattained no (good; God spared the believers of fighting. Surely God isAll-strong, All-mighty. (۲۵

And He brought down those of the People of the Book who supported them fromtheir (fortresses and cast terror in their hearts; some you slew, some youmade captive. (۲۶

And He bequeathed upon you their lands, their habitations, and theirpossessions, and (a land you never trod. God is powerful over everything. (۲۷

O Prophet, say to thy wives: `If you desire the present life and itsadornment, come (now, I will make you provision, and set you free withkindliness. (۲۸

But if you desire God and His Messenger and

the Last Abode, surely God hasprepared for those amongst you such as do good a (mighty wage.' (٢٩

Wives of the Prophet, whosoever among you commits a flagrant indecency, forher (the chastisement shall be doubled; that is easy for God. (٣٠

But whosoever of you is obedient to God and His Messenger, and doesrighteousness, We shall pay her her wage twice over; We have prepared for hera generous (provision. (٣١

Wives of the Prophet, you are not as other women. If you are godfearing, benot abject in your speech, so that he in whose heart is sickness may belustful; but speak (honourable words. (٣٢

Remain in your houses; and display not your finery, as did the pagans of old.And perform the prayer, and pay the alms, and obey God and His Messenger.People of the (House, God only desires to put away from you abominationand to cleanse you. (٣٣

And remember that which is recited in your houses of the signs of God and (theWisdom; God is All-subtle, All-aware. (٣٤

Men and women who have surrendered, believing men and believing women,obedient men and obedient women, truthful men and truthful women,enduring men and enduring women, humble men and humble women,men and women who give in charity, men who fast and women who fast,men and women who guard their private parts,men and women who remember God oft--for them God (has prepared forgivenessand a mighty wage. (٣٥

It is not for any believer, man or woman, when God and His Messenger havedecreed a matter, to have the choice in

the affair. Whosoever disobeysGod and His Messenger has gone astray into manifest (error. (۳۶

When thou saidst to him whom God had blessed and thou hadst favoured, `Keepthy wife to thyself, and fear God,' and thou wast concealing within thyselfwhat God should reveal, fearing other men; and God has better right for theeto fear Him. So when Zaid had accomplished what he would of her, then Wegave her in marriage to thee, so that there should not be any fault in thebelievers, touching the wives of their adopted sons, when they haveaccomplished what they would of them; and God's (commandment must beperformed. (۳۷

There is no fault in the Prophet, touching what God has ordained for him--God's wont (with those who passed away before; and God's commandment is doomdecreed; (۳۸

who were delivering the Messages of God, and were fearing Him, and fearingnot any (one except Him; and God suffices as a reckoner. (۳۹

Muhammad is not the father of any one of your men, but the Messenger of God,and (the Seal of the Prophets; God has knowledge of everything. (۴۰

(O believers , remember God oft, (۴۱

(and give Him glory at the dawn and in the evening . (۴۲

It is He who blesses you , and His angels ,to bring you forth from the shadows into the (light .He is All - compassionate to the believers . (۴۳

Their greeting , on the day when they shall meet Him ,will be ' Peace ! ' And He has prepared for them a

(generous wage . (۴۴

O Prophet , We have sent thee as a witness , and good tidings to bearand warning, ((۴۵

(calling unto God by His leave, and as a light--giving lamp. (۴۶

(Give good tidings to the believers that there awaits them with God greatbounty. (۴۷

And obey not the unbelievers and the hypocrites; heed not their hurt, but putthy trust (in God; God suffices as a guardian. (۴۸

O believers, when you marry believing women and then divorce them before youtouch them, you have no period to reckon against them; so make provision (forthem, and set them free with kindliness. (۴۹

O Prophet, We have made lawful for thee thy wives whom thou hast given theirwages and what they right hand owns, spoils of war that God has given thee,and the daughters of thy uncles paternal and aunts paternal, thy unclesmaternal and aunts maternal, who have emigrated with thee, and any womanbeliever, if she give herself to the Prophet and if the Prophet desire totake her in marriage, for thee exclusively, apart from the believers--We knowwhat We have imposed upon them touching their wives and what their righthands own--that there may be no fault in thee; God is All-(forgiving,All-compassionate. (۵۰

Thou mayest put off whom thou wilt of them, and whom thou wilt thou mayesttake to thee; and if thou seekest any thou hast set aside there is no faultin thee. So it is likelier they will be comforted, and not sorrow, and everyone of them will be well-pleased with what thou

(givest her. God knows whatis in your hearts; God is All-knowing, All-clement. (۵۱

Thereafter women are not lawful to thee, neither for thee to take other wivesin exchange for them, though their beauty please thee, except what thy righthand (owns; God is watchful over everything. (۵۲

O believers, enter not the houses of the Prophet, except leave is given youfor a meal, without watching for its hour. But when you are invited, thenenter; and when you have had the meal, disperse, neither lingering for idletalk; that is hurtful to the Prophet, and he is ashamed before you; but Godis not ashamed before the truth. And when you ask his wives for any object,ask them from behind a curtain; that is cleaner for your hearts and theirs.It is not for you to hurt God's Messenger, neither to marry (his wives afterhim, ever; surely that would be, in God's sight, a monstrous thing. (۵۳

Whether you reveal anything, or whether you conceal it, surely God hasknowledge of (everything. (۵۴

There is no fault in the Prophet's wives touching their fathers, their sons,their brothers, their brothers' sons, their sisters' sons, their women, andwhat their right (hands own. And fear you God; surely God is witness ofeverything. (۵۵

God and His angels bless the Prophet. O believers, do you also bless him,and pray him (peace. (۵۶

Those who hurt God and His Messenger--them God has cursed in the presentworld (and the world to come, and has prepared for them a humblingchastisement. (۵۷

And those who hurt believing men and

believing women, without that they haveearned it, have laid upon themselves (calumny and manifest sin. (۵۸

O Prophet, say to thy wives and daughters and the believing women, that theydraw their veils close to them; so it is likelier they will be known, and nothurt. God is All-(forgiving, All-compassionate. (۵۹

Now, if the hypocrites do not give over, and those in whose hearts there issickness and they that make commotion in the city, We shall assuredly urgethee against them (and then they will be thy neighbours there only alittle; (۶۰

cursed they shall be, and wheresoever they are come upon they shall be seizedand (slaughtered all-- (۶۱

God's wont with those who passed away before; and thou shalt find no changingthe (wont of God. (۶۲

The people will question thee concerning the Hour. Say: `The knowledge of itis only (with God; what shall make thee know? Haply the Hour is nigh.' (۶۳

(God has cursed the unbelievers, and prepared for them a Blaze, (۶۴

(therein to dwell for ever; they shall find neither protector norhelper. (۶۵

Upon the day when their faces are turned about in the Fire they shall say,`Ah, would (we had obeyed God and the Messenger!' (۶۶

They shall say, `Our Lord, we obeyed our chiefs and great ones, and they ledus (astray from the way. (۶۷

(Our Lord, give them chastisement twofold, and curse them with a mightycurse!' (۶۸

O believers, be not as those who hurt Moses , but God declared him quit ofwhat they said, and he was high

(honoured with God. (۶۹

(O believers, fear God, and speak words hitting the mark, (۷۰

and He will set right your deeds for you and will forgive you your sins.Whosoever (obeys God and His Messenger has won a mighty triumph. (۷۱

We offered the trust to the heavens and the earth and the mountains, but theyrefused to carry it and were afraid of it; and man carried it. Surely he issinful, very (foolish. (۷۲

That God may chastise the hypocrites, men and women alike, and the idolaters,men and women alike; and that God may turn again unto the believers, men andwomen (alike. God is All-forgiving, All-compassionate. (۷۳

ترجمه انگلیسی پیکتال

.In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

O Prophet! Keep thy duty to Allah and obey not the disbelievers and the hypocrites. Lo! (Allah is Knower, Wise. (۱

And follow that which is inspired in thee from thy Lord. Lo! Allah is Aware of what ye (do. (۲

(And put thy trust in Allah, for Allah is sufficient as Trustee. (۳

Allah hath not assigned unto any man two hearts within his body, nor hath he made your wives whom ye declare (to be your mothers) your mothers, nor hath he made those whom ye claim (to be your sons) your sons. This is but a saying of your mouths. (But Allah sayeth the truth and He soweth the way. (۴

Proclaim their real parentage. That will be more equitable in the sight of Allah. And if ye know not their fathers, then (they are) your

brethren in the faith, and your clients. And there is no sin for you in the mistakes that ye make unintentionally, but what your hearts purpose (that will be a sin for you). (Allah is Forgiving, Merciful. (۵

The Prophet is closer to the believers than their selves, and his wives are (as) their mothers. And the owners of kinship are closer one to another in the ordinance of Allah than (other) believers and the fugitives (who fled from Mecca) except that ye should (do kindness to your friends. This is written in the Book (of nature). (۶

And when We exacted a covenant from the Prophets, and from thee (O Muhammad) and from Noah and Abraham and Moses and Jesus son of Mary. We took from them a (solemn covenant; (۷

That He may ask the loyal of their loyalty. And He hath prepared a painful doom for (the unfaithful. (۸

O ye who believe Remember Allah's favor unto you when there came against you hosts, and We sent against them a great wind and hosts ye could not see. And Allah is (ever Seer of what ye do. (۹

When they came upon you from above you and from below you, and when eyes grew wild and hearts reached to the throats, and ye were imagining vain thoughts (concerning Allah. (۱۰

(There were the believers sorely tried, and shaken with a mighty shock. (۱۱

And When the hypocrites, and those in whose hearts is a disease, were saying: Allah and His messenger promised

(us naught but delusion. (١٢

And when a party of them said: O folk of Yathrib! There is no stand (possible) for you, therefor turn back. And certain of them (even) sought permission of the Prophet, saying: Our homes lie open (to the enemy). And they lay not open. They but wished to (flee. (١٣

If the enemy had entered from all sides and they had been exhorted to treachery, (they would have committed it, and would have hesitated thereupon but little. (١۴

And verily they had already sworn unto Allah that they would not turn their backs (to (the foe). An oath to Allah must he answered for. (١۵

Say: Flight will not avail you if ye flee from death or killing, and then ye dwell in (comfort but a little while. (١۶

Say: Who is he who can preserve you from Allah if He intendeth harm for you, or intendeth mercy for you. They will not find that they have any friend or helper other (than Allah (١٧

Allah already knoweth those of you who hinder, and those who say unto their brethren: "Come ye hither unto us!" and they come not to the stress of battle save a (little, (١٨

Being sparing of their help to you (believers). But when the fear cometh, then thou (Muhammad) seest them regarding thee with rolling eyes like one who fainteth unto death. Then, when the fear departeth, they scald you with sharp tongues in their .greed for wealth (from the spoil). Such have not believed

(Therefor Allah maketh their deeds fruitless. And that is easy for Allah. (۱۹

They hold that the clans have not retired (for good); and if the Clans should advance (again), they would fain be in the desert with the wandering Arabs, asking for the (news of you and if they were among you, they would not give battle, save a little. (۲۰

Verily in the messenger of Allah ye have a good example for him who looketh unto (Allah and the last Day, and remembereth Allah much. (۲۱

And when the true believers saw the clans, they said: This is that which Allah and His messenger promised us. Allah and His messenger are true. It did but confirm them in (their faith and resignation. (۲۲

Of the believers are men who are true to that which they covenanted with Allah. Some of them have paid their vow by death (in battle), and some of them still are waiting; (and they have not altered in the least; (۲۳

That Allah may reward the true men for their truth, and punish the hypocrites if He (will, or relent toward them (if He will). Lo! Allah is Forgiving, Merciful. (۲۴

And Allah repulsed the disbelievers in their wrath; they gained no good. Allah averted (their attack from the believers. Allah is Strong, Mighty. (۲۵

And He brought those of the People of the Scripture who supported them down from their strongholds, and cast panic into their hearts. Some ye slew, and ye made captive (some. (۲۶

And He

caused you to inherit their land and their houses and their wealth, and land ye have not trodden. Allah is Able to do all things. (٢٧)

O Prophet! Say unto thy wives: If ye desire the world's life and its adornment, come! I will content you and will release you with a fair release. (٢٨)

But if ye desire Allah and His messenger and the abode of the Hereafter, then lo! Allah hath prepared for the good among you an immense reward. (٢٩)

O ye wives of the Prophet! Whosoever of you committeth manifest lewdness, the punishment for her will be doubled, and that is easy for Allah. (٣٠)

And whosoever of you is submissive unto Allah and His messenger and doeth right, We shall give her reward twice over, and We have prepared for her a rich provision. ((٣١)

O ye wives of the Prophet! Ye are not like any other women. If ye keep your duty (to Allah), then be not soft of speech, lest he in whose heart is a disease aspire (to you), but utter customary speech. (٣٢)

And stay in your houses. Bedizen not yourselves with the bedizenment of the Time of ignorance. Be regular in prayer, and pay the poor due, and obey Allah and His messenger. Allah's wish is but to remove uncleanness far from you, O Folk of the Household, and cleanse you with a thorough cleansing. (٣٣)

And bear in mind that which is recited in your houses of the revelations of Allah and wisdom. Lo!

(Allah is Subtile, Aware. (۳۴

Lo! men who surrender unto Allah, and women who surrender, and men who believe and women who believe, and men who obey and women who obey, and men who speak the truth and women who speak the truth, and men who persevere (in righteousness) and women who persevere, and men who are humble and women who are humble, and men who give alms and women who give alms, and men who fast and women who fast, and men who guard their modesty and women who guard (their modesty), and men who remember Allah much and women who remember (Allah hath prepared for them forgiveness and a vast reward. (۳۵

And it becometh not a believing man or a believing woman, when Allah and His messenger have decided and affair (for them), that they should (after that) claim any say in their affair; and whoso is rebellious to Allah and His messenger, be verily goeth (astray in error manifest. (۳۶

And when thou saidst unto him on whom Allah hath conferred favor and thou hast conferred favor: Keep thy wife to thyself, and fear Allah. And thou didst hide in thy mind that which Allah was to bring to light, and thou didst fear mankind whereas Allah had a better right that thou shouldst fear Him. So when Zeyd had performed the necessary formality (of divorce) from her, We gave her unto thee in marriage, so that (henceforth) there may be no sin for believers in respect of wives of their

adopted sons, when the latter have performed the necessary formality (of release) (from them. The commandment of Allah must be fulfilled. (۳۷

There is no reproach for the Prophet in that which Allah maketh his due. That was Allah's way with those who passed away of old and the commandment of Allah is (certain destiny. (۳۸

Who delivered the messages of Allah and feared Him, and feared none save Allah. (Allah keepeth good account. (۳۹

Muhammad is not the father of any man among you, but he is the messenger of Allah (and the Seal of the Prophets; and Allah is Aware of all things. (۴۰

(O ye who believe! Remember Allah with much remembrance. (۴۱

(And glorify Him early and late. (۴۲

He it is who blesseth you, and His angels (bless you), that He may bring you forth from (darkness unto light; and He is Merciful to the believers. (۴۳

Their salutation on the day when they shall meet Him will be: Peace. And He hath (prepared for them a goodly recompense. (۴۴

O Prophet! Lo! We have sent thee as a witness and a bringer of good tidings and a (warner (۴۵

(And as a summoner unto Allah by His permission, and as a lamp that giveth light. (۴۶

And announce unto the believers the good tidings that they will have great bounty (from Allah. (۴۷

And incline not to the disbelievers and the hypocrites. Disregard their noxious talk, (and put thy trust in Allah. Allah is sufficient as Trustee. (۴۸

O

ye who believe! If ye wed believing women and divorce them before ye have touched them, then there is no period that ye should reckon. But content them and release (them handsomely. (۴۹

O Prophet! Lo! We have made lawful unto thee thy wives unto whom thou hast paid their dowries, and those whom thy right hand possesseth of those whom Allah hath given thee as spoils of war, and the daughters of thine uncle on the father's side and the daughters of thine aunts on the father's side, and the daughters of thine uncles on the mother's side emigrated with thee, and a believing woman if she give herself unto the Prophet and the Prophet desire to ask her in marriage, a privilege for thee only, not for the (rest of) believers. We are aware of that which We enjoined upon them concerning their wives and those whom their right hands possess that thou mayst be (free from blame, for Allah is Forgiving, Merciful. (۵۰

Thou canst defer whom thou wilt of them and receive unto thee whom thou wilt, and whomsoever thou desirest of those whom thou hast set aside (temporarily), it is no sin for thee (to receive her again); that is better; that they may be comforted and not grieve, and may all be pleased with what thou givest them. Allah knoweth what is in (your hearts (O men) and Allah is Forgiving, Clement. (۵۱

It is not allowed thee to take (other) women henceforth nor that thou shouldst change them

for other wives even though their beauty pleased thee, save those whom thy right (hand possesseth. And Allah is Watcher over all things. (۵۲

O ye who believe! Enter not the dwellings of the Prophet for a meal without waiting for the proper time, unless permission be granted you. But if ye are invited, enter, and, when, your meal is ended, then disperse. Linger not for conversation. Lo! that would cause annoyance to the Prophet, and he would be shy of (asking) you (to go); but Allah is not shy of the truth. And when ye ask of them (the wives of the Prophet) anything, ask it of them from behind a curtain. That is purer for your hearts and for their hearts. And it is not for you to cause annoyance to the messenger of Allah, nor that ye should (ever marry his wives after him. Lo! that in Allah's sight would be an enormity. (۵۳

(Whether ye divulge a thing or keep it hidden, lo! Allah is ever Knower of all things. (۵۴

It is no sin for them (thy wives) (to converse freely) with their fathers, or their sons: or their brothers, or their brothers sons, or the sons of their sisters or of their own women, or their slaves. O women! Keep your duty to Allah. Lo! Allah is Witness over all (things. (۵۵

Lo! Allah and His angels shower blessings on the Prophet. O ye who believe! Ask (blessings on him and salute him with a worthy salutation. (۵۶

!Lo

those who malign Allah and His messenger, Allah hath cursed them in the world and (the Hereafter, and hath prepared for them the doom of the disdained. (۵۷

And those who malign believing men and believing women undeservedly, they bear (the guilt of slander and manifest sin. (۵۸

O Prophet! Tell thy wives and thy daughters and the women of the believers to draw their cloaks close round them (when they go abroad). That will be better, that so they (may be recognized and not annoyed. Allah is ever Forgiving, Merciful. (۵۹

If the hypocrites, and those in whose hearts is a disease, and the alarmists in the city do not cease, We verify shall urge thee on against them, then they will be your (neighbors in it but a little while. (۶۰

(Accursed, they will be seized wherever found and slain with a (fierce) slaughter. (۶۱

That was the way of Allah in the case of those who passed away of old; thou wilt not (find for the way of Allah aught of power to change. (۶۲

Men ask you of the Hour. Say: The knowledge of it is with Allah only. What can convey ((the knowledge) unto thee? It may be that the Hour is nigh. (۶۳

(Lo! Allah hath cursed the disbelievers, and hath prepared for them a flaming fire, (۶۴

Wherein they will abide for ever. They will find (then) no protecting friend nor helper. ((۶۵

,On the day when their faces are turned over in the fire, they say: Oh

(would that we had obeyed Allah and had obeyed His messenger! (۶۶

And they say: Our Lord! Lo! we obeyed our princes and great men, and they misled us (from the Way. (۶۷

(Our Lord! Oh, give them double torment and curse them with a mighty curse. (۶۸

O ye who believe! Be not as those who slandered Moses, but Allah proved his (innocence of that which they alleged, and he was well esteemed in Allah's sight. (۶۹

(O ye who believe! Guard your duty to Allah, and speak words straight to the point; (۷۰

He will adjust your works for you and will forgive you your sins. Whosoever obeyeth (Allah and His messenger, he verily hath gained a signal victory. (۷۱

Lo! We offered the trust unto the heavens and the earth and the hills, but they shrank from bearing it and were afraid of it. And man assumed it. Lo! he hath proved a tyrant (and a fool. (۷۲

Allah punisheth hypocritical men and hypocritical women, and idolatrous men and idolatrous women. But Allah pardoneth believing men and believing women, and Allah (is Forgiving, Merciful. (۷۳

ترجمه انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

O Prophet! Fear Allah and hearken not to the Unbelievers and the Hypocrites: verily (Allah is full of knowledge and wisdom. (۱

But follow that which comes to thee by inspiration from thy Lord: for Allah is well (acquainted with (all) that ye do. (۲

And put thy trust in Allah and enough is Allah as a Disposer

(of affairs. (٣

Allah has not made for any man two hearts in his (one) body: nor has He made your wives whom ye divorce by Zihar your mothers: nor has He made your adopted sons your sons. Such is (only) your (manner of) speech by your mouths. But Allah tells (you) (the Truth and He shows the (right) Way. (۴

Call them by (the names) of their fathers: that is juster in the sight of Allah but if ye know not their fathers (names call them) your Brothers in faith or your Maulas. But there is no blame on you if ye make a mistake therein: (what counts is) the intention of (your hearts: and Allah is Oft-Returning Most Merciful. (۵

The Prophet is closer to the Believers than their own selves and his wives are their mothers. Blood-relations among each other have closer personal ties in the Decree of Allah than (the Brotherhood of) Believers and Muhajirs: nevertheless do ye what is (just to your closest friends: such is the writing in the Decree (of Allah). (۶

And remember We took from the Prophets their Covenant as (We did) from thee: from Noah Abraham Moses and Jesus the son of Mary: We took from them a solemn (Covenant: (٧

That (Allah) may question the (Custodians) of Truth concerning the Truth they (were (charged with): and He has prepared for the Unbelievers a grievous Penalty. (٨

O ye who believe! Remember the Grace of Allah (bestowed) on you when there came down on you

hosts (to overwhelm you): but We sent against them a hurricane and force that ye (saw not. But Allah sees (clearly) all that ye do. (٩

Behold! they came on you from above you and from below you and behold the eyes became dim and the hearts gaped up to the throats and ye imagined various (vain) (thoughts about Allah! (١٠

In that situation were the Believers tried: they were shaken as by a tremendous (shaking. (١١

And behold! the Hypocrites and those in whose hearts is a disease (even) say: "Allah (and His Apostle promised us nothing but delusion!" (١٢

Behold! a party among them said: "Ye men of Yathrib! Ye cannot stand (the attack)! Therefore go back!" and a band of them ask for leave of the Prophet saying "Truly our houses are bare and exposed" though they were not exposed: they intended nothing (but to run away. (١٣

And if an entry had been effected to them from the sides of the (City) and they had been incited to sedition they would certainly have brought it to pass with none but a (brief delay! (١۴

And yet they had already covenanted with Allah not to turn their backs and a (covenant with Allah must (surely) be answered for. (١۵

Say: "Running away will not profit you if ye are running away from death or slaughter; and even if (ye do escape) no more than a brief (respite) will ye be allowed to enjoy!" ((١۶

Say: "Who is it that can screen you

from Allah if it be His wish to give you Punishment or to give you Mercy?" Nor will they (find for themselves besides Allah any protector or helper. (١٧

Verily Allah knows those among you who keep back (men) and those who say to their (brethren "Come along to us" but come not to the fight except for just a little while. (١٨

Covetous over you. Then when fear comes thou wilt see them looking to thee their eyes revolving like (those of) one over whom hovers death: but when the fear is past they will smite you with sharp tongues covetous of goods. Such men have no faith and (so Allah has made their deeds of none effect: and that is easy for Allah. (١٩

They think that the Confederates have not withdrawn; and if the Confederates should come (again) they would wish they were in the deserts (wandering) among the Bedouins and seeking news about you (from a safe distance); and if they were in your (midst they would fight but little. (٢٠

Ye have indeed in the Apostle of Allah a beautiful pattern of (conduct) for anyone whose hope is in Allah and the Final Day and who engages much in the praise of Allah. ((٢١

When the Believers saw the Confederate forces they said: "This is what Allah and His Apostle had promised us and Allah and his Apostle told us what was true." And it only (added to their faith and their zeal in obedience. (٢٢

Among the Believers are

men who have been true to their Covenant with Allah: of them some have completed their vow to (the extreme) and some (still) wait: but they have never changed (their (determination) in the least: (٢٣

That Allah may reward the men of Truth for their Truth and punish the Hypocrites if (that be His Will or turn to them in Mercy: for Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (٢۴

And Allah turned back the Unbelievers for (all) their fury: no advantage did they gain and enough is Allah for the Believers in their fight. And Allah is full of Strength Able to (enforce His Will. (٢۵

And those of the people of the Book who aided them Allah did take them down from their strongholds and cast terror into their hearts (so that) some ye slew and some ye (made prisoners. (٢۶

And He made you heirs of their lands their houses and their goods and of a land which (ye had not frequented (before). And Allah has power over all things. (٢٧

O Prophet! say to thy Consorts: "If it be that ye desire the life of this world and its glitter then come! I will provide for your enjoyment and set you free in a handsome (manner." (٢٨

But if ye seek Allah and His Apostle and the Home of the Hereafter verily Allah has (prepared for the well-doers amongst you a great reward. (٢٩

O Consorts of the Prophet! if any of you were guilty of evident unseemly conduct the Punishment would be

(doubled to her and that is easy for Allah. (٣٠

But any of you that is devout in the service of Allah and His Apostle and works righteousness to her shall We grant her reward twice: and We have prepared for her (a generous Sustenance. (٣١

O Consorts of the Prophet! ye are not like any of the (other) women: if ye do fear (Allah) be not too complaisant of speech lest one in whose heart is a disease should be (moved with desire: but speak ye a speech (that is) just. (٣٢

And stay quietly in your houses and make not a dazzling display like that of the former Times of Ignorance; and establish regular Prayer and give regular Charity; and obey Allah and His Apostle. And Allah only wishes to remove all abomination from you ye (Members of the Family and to make you pure and spotless. (٣٣

And recite what is rehearsed to you in your homes of the Signs of Allah and His wisdom: for Allah understands the finest mysteries and is well- acquainted (with (them). (٣۴

For Muslim men and women for believing men and women for devout men and women for true men and women for men and women who are patient and constant for men and women who humble themselves for men and women who give in charity for men and women who fast (and deny themselves) for men and women who guard their chastity and for men and women who engage much in Allahs praise for them

(has Allah prepared forgiveness and great reward. (۳۵

It is not fitting for a Believer man or woman when a matter has been decided by Allah and His Apostle to have any option about their decision: if anyone disobeys Allah and (His Apostle he is indeed on a clearly wrong Path. (۳۶

Behold! thou didst say to one who had received the grace of Allah and thy favor: "Retain thou (in wedlock) thy wife and fear Allah." But thou didst hide in thy heart that which Allah was about to make manifest: thou didst fear the people but it is more fitting that thou shouldst fear Allah. Then when Zaid had dissolved (his marriage) with her with the necessary (formality) We joined her in marriage to thee: in order that (in future) there may be no difficulty to the Believers in (the matter of) marriage with the wives of their adopted sons when the latter have dissolved with the necessary ((formality) (their marriage) with them: and Allahs command must be fulfilled. (۳۷

There can be no difficulty to the Prophet in what Allah has indicated to him as a duty. It was the practice (approved) of Allah amongst those of old that have passed away (and the command of Allah is a decree determined. (۳۸

It is the practice of those) who preach the Messages of Allah and fear Him and fear) (none but Allah: and enough is Allah to call (men) to account. (۳۹

Muhammad is not the father of any of your men

but (he is) the Apostle of Allah and the Seal of the Prophets: and Allah has full (knowledge of all things. (۴۰

(O ye who believe! celebrate the praises of Allah and do this often; (۴۱

(And glorify Him morning and evening. (۴۲

He it is Who sends blessings on you as do His angels that He may bring you out from (the depths of Darkness into Light: and He is Full of Mercy to the Believers. (۴۳

Their salutation on the Day they meet Him will be "peace!": and He has prepared for (them a generous Reward. (۴۴

O Prophet! Truly We have sent thee as a Witness a Bearer of Glad Tidings and a (Warner (۴۵

And as one who invites to Allahs (Grace) by His leave and as a Lamp spreading Light. ((۴۶

Then give the glad tidings to the Believers that they shall have from Allah a very great (Bounty. (۴۷

And obey not (the behests) of the Unbelievers and the Hypocrites and heed not their (annoyances but put thy trust in Allah for enough is Allah as a Disposer of affairs. (۴۸

O ye who believe! when ye marry believing women and then divorce them before ye have touched them no period of `Iddah have ye to count in respect of them: so give (them a present and set them free in a handsome manner. (۴۹

O prophet! We have made lawful to thee thy wives to whom thou hast paid their dowers; and those whom thy right hand possesses

out of the prisoners of war whom Allah has assigned to thee; and daughters of thy paternal uncles and aunts and daughters of thy maternal uncles and aunts who migrated (from Mecca) with thee; and any believing woman who dedicates her soul to the Prophet if the Prophet wishes to wed her this only for thee and not for the Believers (at large); We know what We have appointed for them as to their wives and the captives whom their right hands possess in order that there should be no difficulty for Thee. And Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (٥٠)

Thou mayest defer (the turn of) any of them that thou pleasest and thou mayest receive any thou pleasest: and there is no blame on thee if thou invite one whose (turn) thou hadst set aside. This were nigher to the cooling of their eyes the prevention of their grief and their satisfaction that of all of them with that which thou hast to give them: and Allah knows (all) that is in your hearts: and Allah is All-Knowing Most Forbearing. (٥١)

It is not lawful for thee (to marry more) women after this nor to change them for (other) wives even thought their beauty attract thee except any thy right hand should possess (as handmaidens): and Allah doth watch over all things. (٥٢)

O ye who Believe! enter not the Prophets houses until leave is given you for a meal (and then) not (so early as) to wait for its preparation: but when ye

are invited enter; and when ye have taken your meal disperse without seeking familiar talk. Such (behavior) annoys the Prophet: He is ashamed to dismiss you but Allah is not ashamed (to tell you) the truth. And when ye ask (his ladies) for anything ye want ask them from before a screen: that makes for greater purity for your hearts and for theirs. Nor is it right for you that ye should annoy Allahs Apostle or that ye should marry his widows after him at any time. Truly such a thing is in Allahs sight an (enormity. (۵۳

Whether ye reveal anything or conceal it verily Allah has full knowledge of all things. ((۵۴

There is no blame (on these ladies if they appear) before their fathers or their sons their brothers or their brothers sons or their sisters sons or their women or the (slaves) whom their right hands possess. And (ladies) fear Allah: for Allah is Witness to (all things. (۵۵

Allah and His angels send blessings on the Prophet: O ye that believe! send ye (blessings on him and salute him with all respect. (۵۶

Those who annoy Allah and his Apostle Allah has cursed them in this world and in the (Hereafter and has prepared for them a humiliating Punishment. (۵۷

And those who annoy believing men and women undeservedly bear (on themselves) a (calumny and a glaring sin. (۵۸

O prophet! tell thy wives and daughters and the believing women that they should cast their outer garments over their persons

when abroad): that is most convenient that they should be known (as such) and not)
(molested: and Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (٥٩

Truly if the Hypocrites and those in whose hearts is a disease and those who stir up sedition in the City desist not We shall certainly stir thee up against them: then will
(they not be able to stay in it as thy neighbors for any length of time: (٦٠

They shall have a curse on them: wherever they are found they shall be seized and
(slain (without mercy). (٦١

Such was) the practice (approved) of Allah among those who lived aforetime: no)
(change wilt thou find in the practice (approved) of Allah. (٦٢

Men ask thee concerning the Hour: say "The knowledge thereof is with Allah (alone)":
(and what will make thee understand? Perchance the Hour is nigh! (٦٣

(Verily Allah has cursed the Unbelievers and prepared for them a Blazing Fire (٦٤

(To dwell therein forever: no protector will they find nor helper. (٦٥

The Day that their faces will be turned upside down in the Fire they will say: "Woe to
(us! would that we had obeyed Allah and obeyed the Apostle!" (٦٦

And they would say: "Our Lord! we obeyed our chiefs and our great ones and they
(misled us as to the (right) path. (٦٧

(Our Lord! give them Double Penalty and curse them with a very great Curse!" (٦٨"

O ye who believe! be ye not like those who vexed and insulted Moses but Allah cleared

(him of the (calumnies) they had uttered: and he was honorable in Allahs sight. (۶۹

(O ye who believe! fear Allah and (always) say a word directed to the Right: (۷۰

That He may make your conduct whole and sound and forgive you your sins: he that (obeys Allah and His Apostle has already attained the highest Achievement. (۷۱

We did indeed offer the Trust to the Heavens and the Earth and the Mountains: but they refused to undertake it being afraid thereof: but man undertook it he was indeed (unjust and foolish (۷۲

With the result) that Allah has to punish the Hypocrites men and women and the) Unbelievers men and women and Allah turns in Mercy to the Believers men and (women: for Allah is Oft-Forgiving Most Merciful. (۷۳

ترجمه فرانسوی

.Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

۱. ش Prophète! Crains Allah et n'obéis pas aux infidèles et aux hypocrites, car Allah .demeure Omniscient et Sage

۲. Et suis ce qui t'est révélé émanant de Ton Seigneur. Car Allah est Parfaitement .Connaisseur de ce que vous faites

۳. Et place ta confiance en Allah. Allah te suffit comme protecteur.

۴. Allah n'a pas placé à l'homme deux coeurs dans sa poitrine. Il n'a point assimilé à vos mères vos épouses [à qui vous dites en les répudiant]: ‹Tu es [aussi illicite] pour moi que le dos de ma mère›. Il n'a point fait de vos enfants adoptifs vos propres enfants. Ce sont des propos [qui sortent] de votre bouche. Mais Allah dit

.la vérité et c'est Lui qui met [l'homme] dans la bonne direction

Appelez-les du nom de leurs pères: c' est plus équitable devant Allah. Mais si vous .٥ ne connaissez pas leurs pères, alors considérez-les comme vos frères en religion ou vos alliés. Nul blâme sur vous pour ce que vous faites par erreur, mais (vous serez blâmés pour) ce que vos coeurs font délibérément. Allah, cependant, est Pardonneur .et Miséricordieux

Le Prophète a plus de droit sur les croyants qu'ils n'en ont sur eux- mêmes; et ses .٦ épouses sont leurs mères. Les liens de consanguinité ont [dans les successions] la priorité [sur les liens] unissant les croyants [de Médine] et les émigrés [de la Mecque] selon le livre d'Allah, à moins que vous ne fassiez un testament convenable en faveur .de vos frères en religion. Et cela est inscrit dans le Livre

Lorsque Nous prîmes des prophètes leur engagement, de même que de toi, de Noé, .٧ d'Abraham, de Moïse, et de Jésus fils de Marie: et Nous avons pris d'eux un ,engagement solennel

afin [qu'Allah] interroge les véridiques sur leur sincérité. Et Il a préparé aux infidèles .٨ .un châtiment douloureux

vous qui croyez! Rappelez-vous le bienfait d'Allah sur vous, quand des troupes ش .٩ vous sont venues et que Nous avons envoyé contre elles un vent et des troupes que .vous n'avez pas vues. Allah demeure Clairvoyant sur ce que vous faites

Quand ils vous vinrent d'en haut et d'en bas [de toutes parts], et que les regards .١٠ ,étaient troublés

et les coeurs remontaient aux gorges, et vous faisiez sur Allah toutes sortes de ...suppositions

.Les croyants furent alors éprouvés et secoués d'une dure secousse .١١

Et quand les hypocrites et ceux qui ont la maladie [le doute] au coeur disaient: ‹Allah .١٢ .‹et Son messager ne nous ont promis que tromperie

De même, un groupe d'entre eux dit: ‹Gens de Yatrib ! Ne demeurez pas ici. .١٣ Retournez [chez vous]›. Un groupe d'entre eux demande au Prophète la permission de partir en disant: ‹Nos demeures sont sans protection›, alors qu'elle ne l'étaient pas: ils .ne voulaient que s'enfuir

Et si une percée avait été faite sur eux par les flancs de la ville et qu'ensuite on leur .١۴ avait demandé de renier leur foi, ils auraient accepté certes, et n'auraient guère ,tardé

tandis qu'auparavant ils avaient pris l'engagement envers Allah qu'ils ne . ١۵ tourneraient pas le dos. Et il sera demandé compte de tout engagement vis-à-vis .d'Allah

Dis: ‹Jamais la fuite ne vous sera utile si c'est la mort (sans combat) ou le meurtre .١۶ (dans le combat) que vous fuyez; dans ce cas, vous ne jouirez (de la vie) que peu (de .‹(temps

Dis: ‹Quel est celui qui peut vous protéger d'Allah, s'Il vous veut du mal ou s'Il veut .١٧ vous accorder une miséricorde?› Et ils ne trouveront pour eux- mêmes en dehors .d'Allah, ni allié ni secoureur

Certes, Allah connaît ceux d'entre vous qui suscitent des obstacles, ainsi que ceux .١٨ qui disent à leurs frères: ‹Venez à nous›, tandis qu'ils

,ne déploient que peu d'ardeur au combat

avares à votre égard. Puis, quand leur vient la peur, tu les vois te regarder avec .١٩ des yeux révulsés, comme ceux de quelqu'un qui s'est évanoui par peur de la mort. Une fois la peur passée, ils vous lacèrent avec des langues affilées, alors qu'ils sont chiches à faire le bien. Ceux-là n'ont jamais cru. Allah donc, rend vaines leurs actions. .Et cela est facile à Allah

Ils pensent que les coalisés ne sont pas partis. Or si les coalisés revenaient, [ces .٢٠ gens-là] souhaiteraient être des nomades parmi les Bédouins, et [se contenteraient] de demander de vos nouvelles. S'ils étaient parmi vous, ils n'auraient combattu que .très peu

En effet, vous avez dans le Messager d'Allah un excellent modèle [à suivre], pour .٢١ .quiconque espère en Allah et au Jour dernier et invoque Allah fréquemment

Et quand les croyants virent les coalisés, ils dirent: ‹Voilà ce qu'Allah et Son . ٢٢ messager nous avaient promis; et Allah et Son messager disaient la vérité›. Et cela ne .fit que croître leur foi et leur soumission

Il est, parmi les croyants, des hommes qui ont été sincères dans leur engagement .٢٣ envers Allah. Certain d'entre eux ont atteint leur fin, et d'autres attendent encore; et ;(ils n'ont varié aucunement (dans leur engagement

afin qu'Allah récompense les véridiques pour leur sincérité, et châtie, s'Il veut, les .٢٤ .hypocrites, ou accepte leur repentir. Car Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Et Allah a renvoyé, avec leur rage, les infidèles sans qu'ils .٢٥

n'aient obtenu aucun bien, et Allah a épargné aux croyants le combat. Allah est Fort et .Puissant

Et Il a fait descendre de leurs forteresses ceux des gens du Livre qui les avaient .٢٦ soutenus [les coalisés], et Il a jeté l'effroi dans leurs coeurs; un groupe d'entre eux .vous tuiez, et un groupe vous faisiez prisonniers

Et Il vous a fait hériter leur terre, leurs demeures, leurs biens, et aussi une terre .٢٧ .que vous n'aviez point foulée. Et Allah est Omnipotent

Prophète! Dis à tes épouses: ‹Si c'est la vie présente que vous désirez et sa ش .٢٨ parure, alors venez! Je vous demanderai [les moyens] d'en jouir et vous libérerai [par .un divorce] sans préjudice

Mais si c'est Allah que vous voulez et Son messager ainsi que la Demeure dernière, .٢٩ .Allah a préparé pour les bienfaisantes parmi vous une énorme récompense

turpitude prouvée, le châtiment lui sera doublé par deux fois! Et ceci est facile pour .٣٠ .Allah

Et celle d'entre vous qui est entièrement soumise à Allah et à Son messager et qui .٣١ fait le bien, Nous lui accorderons deux fois sa récompense, et Nous avons préparé .pour elle une généreuse attribution

femmes du Prophète! Vous n'êtes comparables à aucune autre femme. Si vous ش .٣٢ êtes pieuses, ne soyez pas trop complaisantes dans votre langage, afin que celui dont .le coeur est malade [l'hypocrite] ne vous convoite pas. Et tenez un langage décent

Restez dans vos foyers; et ne vous exhibez pas à la manière des femmes .٣٣

avant l'Islam (Jahiliyah). Accomplissez le Salat, acquittez la Zakat et obéissez à Allah et à Son messager. Allah ne veut que vous débarrasser de toute souillure, gens de la .maison [du prophète], et vous purifier pleinement

Et gardez dans vos mémoires ce qui, dans vos foyers, est récité des versets d'Allah .۳۴ .et de la sagesse. Allah est Doux et Parfaitement Connaisseur

Les Musulmans et Musulmanes, croyants et croyantes, obéissants et obéissantes, .۳۵ loyaux et loyales, endurants et endurantes, craignants et craignantes, donneurs et donneuses d'aumnes, jeûnants et jeûnantes, gardiens de leur chasteté et gardiennes, invocateurs souvent d'Allah et invocatrices: Allah a préparé pour eux un .pardon et une énorme récompense

Il n'appartient pas à un croyant ou à une croyante, une fois qu'Allah et Son .۳۶ messager ont décidé d'une chose d'avoir encore le choix dans leur façon d'agir. Et quiconque désobéit à Allah et à Son messager, s'est égaré certes, d'un égarement .évident

Quand tu disais à celui qu'Allah avait comblé de bienfaits, tout comme toi-même .۳۷ l'avais comblé: ‹Garde pou toi ton épouse et crains Allah›, et tu cachais en ton âme ce qu'Allah allait rendre public. Tu craignais les gens, et c'est Allah qui est plus digne de ta crainte. Puis quand Zayd eût cessé toute relation avec elle, Nous te la fîmes épouser, afin qu'il n'y ait aucun empêchement pour les croyants d'épouser les femmes de leurs fils adoptifs, quand ceux-ci cessent toute relation avec elles. Le commandement .d'Allah doit être exécuté

Nul grief à faire au Prophète .۳۸

en ce qu'Allah lui a imposé, conformément aux lois établies pour ceux qui vécurent .antérieurement. Le commandement d'Allah est un décret inéluctable

Ceux qui communiquent les messages d'Allah, Le craignants et ne redoutaient nul .٣٩ .autre qu'Allah. Et Allah suffit pour tenir le compte de tout

Muhammad n'a jamais été le père de l'un de vos hommes, mais le messager .٤٠ .d'Allah et le dernier des prophètes. Allah est Omniscient

.vous qui croyez! Evoquez Allah d'une façon abondante ش .٤١

.et glorifiez-Le à la pointe et au déclin du jour .٤٢

C'est Lui qui prie sur vous, - ainsi que Ses anges, - afin qu'Il vous fasse sortir des .٤٣ .ténèbres à la lumière; et Il est Miséricordieux envers les croyants

Leur salutation au jour où ils Le rencontreront sera: ‹Salam› [paix], et Il leur a .٤٤ .préparé une généreuse récompense

.Prophète! Nous t'avons envoyé [pour être] témoin, annonciateur, avertisseur ش .٤٥

.appelant (les gens) à Allah, par Sa permission; et comme une lampe éclairante .٤٦

.Et fait aux croyants la bonne annonce qu'ils recevront d'Allah une grande grâce .٤٧

Et n'obéis pas aux infidèles et aux hypocrites, ne prête pas attention à leur .٤٨ .méchanceté et place ta confiance en Allah et Allah suffit comme protecteur

vous qui croyez! Quand vous vous mariez avec des croyantes et qu'ensuite vous ش .٤٩ divorcez d'avec elles avant de les avoir touchées, vous ne pouvez leur imposer un délai d'attente. Donnez-leur jouissance [d'un bien] et libérez-les [par un divorce] sans .préjudice

Prophète! Nous t'avons rendue ش .٥٠

licites tes épouses à qui tu as donné leur mahr (dot), ce que tu as possédé légalement parmi les captives [ou esclaves] qu'Allah t'a destinées, les filles de ton oncle paternel, les filles de tes tantes paternelles, les filles de ton oncle maternel, et les filles de tes tantes maternelles, - celles qui avaient émigré en ta compagnie, - ainsi que toute femme croyante si elle fait don de sa personne au Prophète, pourvu que le Prophète consente à se marier avec elle: c'est là un privilège pour toi, à l'exclusion des autres croyants. Nous savons certes, ce que nous leur avons imposé au sujet de leurs épouses et des esclaves qu'ils possèdent, afin qu'il n'eût donc point de blâme contre .toi. Allah est Pardonneur et Miséricordieux

Tu fais attendre qui tu veux d'entre elles, et tu héberges chez toi qui tu veux. Puis il .٥١ ne t'est fait aucun grief si tu invites chez toi l'une de celles que tu avais écartées. Voilà ce qui est le plus propre à les réjouir, à leur éviter tout chagrin et à leur faire accepter de bon coeur ce que tu leur as donné à toutes. Allah sait, cependant, ce qui est en vos .coeurs. Et Allah est Omniscient et Indulgent

Il ne t'est plus permis désormais de prendre [d'autres] femmes. ni de changer .٥٢ d'épouses, même si leur beauté te plaît; - à l'exception des esclaves que tu possèdes. .Et Allah observe toute chose

,vous qui croyez! N'entrez pas dans les demeures du Prophète ش .٥٣

à moins qu'invitation ne vous soit faite à un repas, sans être là à attendre sa cuisson. Mais lorsqu'on vous appelle, alors, entrez. Puis, quand vous aurez mangé, dispersez-vous, sans chercher à vous rendre familiers pour causer. Cela faisait de la peine au Prophète, mais il se gênait de vous (congédier), alors qu'Allah ne se gêne pas de la vérité. Et si vous leur demandez (à ses femmes) quelque objet, demandez-le leur derrière un rideau: c'est plus pur pour vos coeurs et leurs coeurs; vous ne devez pas faire de la peine au Messager d'Allah, ni jamais vous marier avec ses épouses après .lui; ce serait, auprès d'Allah, un énorme pêché

.Que vous divulguiez une chose ou que vous la cachiez,... Allah demeure Omniscient .۵۴

Nul grief sur elles au sujet de leurs pères, leur fils, leurs frères, les fils de leurs .۵۵ frères, les fils de leurs soeurs, leurs femmes [de suite] et les esclaves qu'elles .possèdent. Et craignez Allah. Car Allah est témoin de toute chose

Certes, Allah est Ses Anges prient sur le Prophète;ٍ vous qui croyez priez sur lui et .۵۶ .adresses [lui] vos salutations

Ceux qui offensent Allah et Son messager, Allah les maudit ici-bas, comme dans .۵۷ .l'au-delà et leur prépare un châtiment avilissant

Et ceux qui offensent les croyants et les croyantes sans qu'ils l'aient mérité, se .۵۸ .chargent d'une calomnie et d'un péché évident

Prophète! Dis à tes épouses, à tes filles, et aux femmes des croyants, de ش .۵۹ :ramener sur elles leurs grands voiles

elles en seront plus vite reconnues et éviteront d'être offensées. Allah est Pardonneur .et Miséricordieux

Certes, si les hypocrites, ceux qui ont la maladie au coeur, et les alarmistes .۶۰ [semeurs de troubles] à Médine ne cessent pas, Nous t'inciterons contre eux, et alors, .ils n'y resteront que peu de temps en ton voisinage

:Ce sont des maudits. Où qu'on les trouve, ils seront pris et tués impitoyablement .۶۱

Telles était la loi établie par Allah envers ceux qui ont vécu auparavant et tu ne .۶۲ .trouvera pas de changement dans la loi d'Allah

Les gens t'interrogent au sujet de l'Heure. Dis: ‹Sa connaissance est exclusive à .۶۳ .Allah›. Qu'en sais-tu? Il se peut que l'Heure soit proche

,Allah a maudit les infidèles et leur a préparé une fournaise .۶۴

.pour qu'ils y demeurent éternellement, sans trouver ni alliés ni secoureur .۶۵

Le jour où leurs visages seront tournés dans le Feu, ils diront : ‹Hélas pour nous! Si .۶۶ .‹!seulement nous avions obéi à Allah et obéi au Messager

Et ils dirent: ‹Seigneur, nous avons obéi à nos chefs et à nos grands. C'est donc eux .۶۷ .qui nous ont égarés du Sentier

notre Seigneur, inflige-leur deux fois le châtiment et maudis les d'une grande ش .۶۸ .‹malédiction

vous qui croyez! Ne soyez pas comme ceux qui ont offensé Moïse. Allah l'a ش .۶۹ .déclaré innocent de leurs accusations, car il était honorable auprès d'Allah

.vous qui croyez! Craignez Allah et parlez avec droiture ش .۷۰

afin qu'Il améliore vos actions et vous .۷۱

pardonne vos péchés. Quiconque obéit à Allah et à Son messager obtient certes une .grande réussite

Nous avions proposé aux cieux, à la terre et aux montagnes la responsabilité (de .۷۲ porter les charges de faire le bien et d'éviter le mal). Ils ont refusé de la porter et en ont eu peur, alors que l'homme s'en est chargé; car il est très injuste [envers lui- .même] et très ignorant

Il en est ainsi] afin qu'Allah châtie les hypocrites, hommes et femmes, et les] .۷۳ associateurs et les associatrices, et Allah accueille le repentir des croyants et des .croyantes. Allah est Pardonneur et Miséricordieux

ترجمه اسپانیایی

Profeta! ¡Teme a Alá y no obedezcas a los infieles y a los hipócritas! Alá es¡ .۱ .omnisciente, sabio

.Sigue lo que tu Señor te revela! Alá está bien informado de lo que hacéis¡ .۲

!Confía en Alá! ¡Alá basta como protector¡ .۳

Alá no ha puesto dos corazones en el pecho de ningún hombre. Ni ha hecho que las .۴ esposas que repudiáis por la fórmula: «¡Eres para mí como la espalda de mi madre!» sean vuestras madres. Ni ha hecho que vuestros hijos adoptivos sean vuestros propios hij

Llamadles por su padre. Es más equitativo ante Alá. Y, si no sabéis quién es su .۵ padre, que sean vuestros hermanos en religión y vuestros protegidos. No incurrís en ,culpa si en ello os equivocáis, pero sí si lo hacéis deliberadamente. Alá es indulgente

El Profeta está más cerca de los creyentes que ellos lo están de sí mismos. Las .۶

esposas de aquél son las madres de éstos. Los unidos por lazos de consanguinidad están más cerca unos de otros, según la Escritura de Alá, que los creyentes y los emigrados

Y cuando concertamos un pacto con los profetas, contigo, con Noé, con Abraham, .٧ ,con Moisés y con Jesús, hijo de María -pacto solemne

para pedir cuenta de su sinceridad a los sinceros. Y para los infieles ha preparado .٨ .un castigo doloroso

Creyentes! Recordad la gracia que Alá os dispensó cuando vinieron las legiones¡ .٩ contra vosotros y Nosotros enviamos contra ellas un viento y legiones invisibles a .vuestros ojos. Alá ve bien lo que hacéis

Cuando os acosaban por todas partes, cuando el terror os desvió la mirada, se os .١٠ .hizo un nudo en la garganta y conjeturasteis sobre Alá

En esa ocasión, los creyentes fueron puestos a prueba y sufrieron una violenta .١١ .conmoción

Y cuando los hipócritas y los enfermos de corazón decían: «¡Alá y Su Enviado no han .١٢ «!hecho sino engañarnos con sus. promesas

Y cuando un grupo de ellos dijo: «¡Gente de Yatrib! ¡No os quedéis aquí! ¡Regresad!» .١٣ Parte de ellos pidió autorización al Profeta, diciendo: «¡Nuestras casas están indefensas!» En realidad, no es que sus casa estuvieran indefensas, lo que querían era

Si les hubieran entrado por sus arrabales y se les hubiera pedido que apostataran, .١٤ .habrían aceptado casi sin demora

Pero habían concertado antes con Alá una alianza: no volver la espalda. Y hay que .١٥ ...responder de la alianza con Alá

Di: «No sacaréis nada con huir si es que pretendéis con ello no morir o que no os .۱۶
.«maten. De todas maneras, se os va a dejar gozar sólo por poco tiempo

Di: «¿Quién podrá protegeros de Alá, tanto si quiere haceros mal como si quiere .۱۷
.haceros objeto de misericordia?» No encontrarán, fuera de Alá, amigo ni auxiliar

Alá sabe quiénes son, entre vosotros, los que levantan obstáculos y los que dicen a .۱۸
.sus hermanos: «¡Venid a nosotros!», pero sin mostrar gran ardor para combatir

Os regatean la ayuda. Cuando viene el miedo, les ves que te miran, girándoles los .۱۹
ojos, como mira aquél a quien ronda la muerte. Pero, cuando ha desaparecido el
miedo, os hieren con sus afiladas lenguas, ávidos de botín. Esos tales no son
creyentes. A

Creen que los coalicionistas no se han ido. Pero, si los coalicionistas regresaran, .۲۰
querrían retirarse al desierto entre los beduinos, preguntando qué ha sido de
.vosotros. Si se quedaran con vosotros, combatirían pero poco

En el Enviado de Alá tenéis, ciertamente, un bello modelo para quien cuenta con .۲۱
.Alá y con el último Día y que recuerda mucho a Alá

Y cuando los creyentes vieron a los coalicionistas, dijeron: «Esto es lo que Alá y su .۲۲
Enviado nos habían prometido. ¡Dios y su Enviado decían la verdad!» Esto no hizo sino
.aumentar su fe y su adhesión

Hubo creyentes que se mantuvieron fieles a la alianza concertada con Alá. Algunos .۲۳
de ellos dieron ya su vida. Otros

.esperan aún, sin mudar su actitud

Para que Alá retribuya a los sinceros por su sinceridad y castigue a los hipócritas, si .۲۴
.quiere, o se vuelva a ellos. Alá es indulgente, misericordioso

Alá despidió a los infieles llenos de ira, sin que consiguieran triunfar. Alá evitó el .۲۵
.combate a los creyentes. Alá es fuerte, poderoso

Hizo bajar de sus fortalezas a los de la gente de la Escritura que habían apoyado a .۲۶
aquéllos. Sembró el terror en sus corazones. A unos matasteis, a otros les hicisteis
.cautivos

Os ha dado en herencia su tierra, sus casas, sus bienes y un territorio que nunca .۲۷
.habíais pisado. Alá es omnipotente

Profeta! Di a tus esposas: «Si deseáis la vida de acá y su ornato, ¡venid, que osi .۲۸
!proveeré y os dejaré en libertad decorosamente

Pero, si buscáis a Alá, a Su Enviado y la Morada Postrera, entonces, Alá ha . ۲۹
.»preparado una recompensa magnífica para aquéllas de vosotras que hagan el bien

Mujeres del Profeta! A la que de vosotras sea culpable de deshonestidadi .۳۰
.manifiesta, se le doblará el castigo. Es cosa fácil para Alá

Pero a la que de vosotras obedezca a Alá y a Su Enviado y obre bien, le daremos .۳۱
.doble remuneración y le prepararemos generoso sustento

Mujeres del Profeta! Vosotras no sois como otras mujeres cualesquiera. Si teméisi .۳۲
a Alá, no seáis tan complacientes en vuestras palabras que llegue a anhelaros el
!enfermo de corazón. ¡Hablad, más bien, como se debe

Quedaos en vuestrasi .۳۳

casas! ¡No os acicaléis como se acicalaban las natiguas paganas! ¡Haced la azalá! ¡Dad el azaque! ¡Obedeced a Alá y a Su Enviado! Alá sólo quiere libraros de la mancha, gente de la casa, y purificaros por completo.

۳۴. Recordad lo que de las aleyas de Alá y de la Sabiduría se recita en vuestras casas. Alá es sutil, está bien informado.

۳۵. Alá ha preparado perdón y magnífica recompensa para los musulmanes y las musulmanas, los creyentes y las creyentes, los devotos y las devotas, los sinceros y las sinceras, los pacientes y las pacientes, los humildes y las humildes, los que y las que d

۳۶. Cuando Alá y Su Enviado han decidido un asunto, ni el creyente ni la creyente tienen ya opción en ese asunto. Quien desobedece a Alá y a su Enviado está evidentemente extraviado.

۳۷. Y cuando decías al que había sido objeto de una gracia de Alá y de una gracia tuya: «¡Conserva a tu esposa y teme a Alá!», y ocultabas en tu alma lo que Alá iba a revelar, y tenías miedo de los hombres, siendo así que Alá tiene más derecho a que Le te

۳۸. Que no tenga reparos el Profeta por algo que le ha sido impuesto por Alá. conforme a la práctica de Alá para los que vivieron antes -la orden de Alá es un decreto decidido-,

۳۹. que transmitían los mensajes de Alá y Le tenían miedo, no teniendo miedo de nadie más que de Alá. ¡Basta Alá para ajustar cuentas!

Mahoma no es el padre de ninguno de vuestros varones, sino el Enviado de Alá y el .۴۰
.sello de los profetas. Alá es omnisciente

!Creyentes! ¡Recordad mucho a Alá¡ .۴۱

!Glorificadle mañana y tarde¿ .۴۲

Él es Quien, con Sus ángeles, os a bendice para sacaros de las tinieblas a la luz. Es .۴۳
.misericordioso con los creyentes

El día que Le encuentren, serán saludados con: «¡Paz!» Les habrá preparado una .۴۴
.recompensa generosa

Profeta! Te hemos enviado como testigo, como nuncio de buenas nuevas, como ¡ .۴۵
,monitor

.como voz que llama a Alá con Su permiso, como antorcha luminosa .۴۶

.Anuncia a los creyentes que recibirán un gran favor de Alá .۴۷

No obedezcas a los infieles y a los hipócritas! ¡Haz caso omiso de sus ofensas y¡ .۴۸
!confía en Alá! ¡Alá basta como protector

Creyentes! Si os casáis con mujeres creyentes y, luego, las repudiáis antes de¡ .۴۹
haberlas tocado, no tenéis por qué exigirles un período de espera. ¡Proveedlas de lo
!necesario y dejadlas en libertad decorosamente

Profeta! Hemos declarado lícitas para ti a tus esposas, a las que has dado dote, a¡ .۵۰
las esclavas que Alá te ha dado como botín de guerra, a las hijas de tu tío y tías
paternos y de tu tío y tías maternos que han emigrado contigo y a toda mujer creyent

Puedes dejar para otra ocasión a la que de ellas quieras, o llamar a ti a la que .۵۱
quieras, o volver a llamar a una de las que habías

separado. No haces mal. Esto contribuye a su alegría, a evitar que estén tristes y a que todas ellas estén contentas co

En adelante, no te será lícito tomar otras mujeres, ni cambiar de esposas, aunque .۵۲ .te guste su belleza, a excepción de tus esclavas. Alá todo lo observa

Creyentes! No entréis en las habitaciones del Profeta a menos que se os autorice¡ .۵۳ a ello para una comida. No entréis hasta que sea hora. Cuando se os llame, entrad y, cuando hayáis comido, retiraos sin poneros a hablar como si fueráis de la familia. E

.Si mostráis algo o lo ocultáis,... Alá lo sabe todo .۵۴

No pecan si se trata de sus padres, sus hijos, sus hermanos, los hijos de sus .۵۵ hermanos, los hijos de sus hermanas, sus mujeres o sus esclavas. ¡Temed a Alá! Alá .es testigo de todo

Alá y sus ángeles bendicen al Profeta. ¡Creyentes! ¡Bendecidle vosotros también y .۵۶ !saludadle como se debe

A los que molestan a Alá y a Su Enviado, Alá les ha maldecido en la vida de acá y en .۵۷ .la otra y les ha preparado un castigo humillante

Los que molestan a los creyentes y a las creyentes, sin haberlo éstos merecido, .۵۸ .son culpables de infamia y de pecado manifiesto

Profeta! Di a tus esposas, a tus hijas y a las mujeres de los creyentes que se¡ .۵۹ cubran con el manto. Es lo mejor para que se las distinga y no sean molestadas. Alá es .indulgente, misericordioso

Si .۶۰

los hipócritas, los enfermos de corazón y los agitadores de la ciudad no cesan, hemos .de incitarte contra ellos y pronto dejarán tu vecindad

,Malditos, serán capturados y muertos sin piedad donde quiera que se dé con ellos .۶۱

conforme a la practica de Alá con los que vivieron antes. Y encontrarás la práctica .۶۲ .de Alá irreemplazable

Los hombres te preguntan por la Hora. Di: «Sólo Alá tiene conocimiento de ella». .۶۳ ...¿Quién sabe? Quizá la Hora esté próxima

,Alá ha maldecido a los infieles y les ha preparado fuego de la gehena .۶۴

.en el que estarán eternamente, para siempre. No encontrarán amigo ni auxiliar .۶۵

El día que, en el Fuego, se desencajen sus rostros de dolor, dirán: «¿Ojalá .۶۶ .«!hubiéramos obedecido a Alá! ¡Ojalá hubiéramos obedecido al Enviado

Y dirán: «¡Señor! ¡Hemos obedecido a nuestros señores y a nuestros grandes y nos .۶۷ !han extraviado del Camino

«!Dóblales, Señor, el castigo y échales una gran maldición¡ .۶۸

Creyentes! ¡No seáis como los que molestaron a Moisés! Alá le declaró inocente de¡ .۶۹ .lo que le habían acusado. Alá le tenía consideración

,Creyentes! ¡Temed a Alá y no digáis despropósitos¡ .۷۰

para que haga prosperar vuestras obras y os perdone vuestros pecados! Quien .۷۱ .obedezca a Alá y a Su Enviado tendrá un éxito grandioso

Propusimos el depósito a los cielos, a la tierra y a las montañas, pero se negaron a .۷۲ hacerse cargo de él, tuvieron miedo. El hombre, en cambio, se hizo cargo. Es, .ciertamente, muy impío, muy ignorante

Para que Alá castigue a los hipócritas y a las hipócritas, a los asociadores y a las .۷۳ asociadoras, y para que Alá se vuelva a los creyentes y a las creyentes. Alá es .indulgente, misericordioso

ترجمه آلمانی

.digen, des BarmherzigenنIm Namen Allahs, des Gn

ubigen und denنO Prophet, suche Schutz bei Allah und gehorche nicht den Ungl .۱ .Heuchlern. Wahrlich, Allah ist allwissend, allweise

Und folge dem, was dir von deinem Herrn offenbart ward. Wahrlich, Allah ist wohl .۲ ;kundig all dessen, was ihr tut

.Und vertraue auf Allah, denn Allah genügt als Hüter .۳

Allah hat keinem Manne zwei Herzen in seinem Innern gegeben, noch hat Er jene .۴ unter euren Frauen, die ihr Mütter nennt, zu euren Müttern gemacht, noch hat Er eure angenommenen Shne zu euren Shnen gemacht. Das ist Gerede aus euren Mündern; .Allah aber spricht die Wahrheit, und Er zeigt den Weg

terنtern. Das ist billiger vor Allah. Wenn ihr jedoch ihre VنNennt sie nach ihren V .۵ nicht kennt, so sind sie eure Brüder im Glauben und eure Freunde. Und was ihr versehentlich darin gefehlt habt, das ist euch keine Sünde, sondern nur das, was eure .tzlich tun. Und Allah ist allverzeihend, barmherzigنHerzen vors

her als sie sich selber, und seine Frauen sindنubigen nنDer Prophet steht den Gl .۶ dem Buche Allahs, als نکher, gemنihre Mütter. Und Blutsverwandte sind einander n ihr euren ک ubigen und die Ausgewanderten, es sei denn, daنdie (übrigen) Gl .Freunden Güte erweist. Das ist in dem Buche niedergeschrieben

Und (gedenke der Zeit) da Wir mit .۷

den Propheten den Bund eingingen, und mit dir, und mit Noah und Abraham und Moses und mit Jesus, dem Sohn der Maria. Wir gingen mit ihnen einen feierlichen ;Bund ein

Er die Wahrhaftigen nach ihrer Wahrhaftigkeit befragen mchte. Und für كAuf da .٨ .ubigen hat Er eine schmerzliche Strafe bereitetدdie Ungl

O die ihr glaubt! Gedenket der Gnade Allahs gegen euch, da Heerscharen wider .٩ euch heranrückten; und Wir sandten gegen sie einen Wind und Heerscharen, die ihr .nicht saht. Und Allah sieht, was ihr tut

Da sie über euch kamen von oben her und von unten her, und da (eure) Blicke wild .١٠ waren und die Herzen in die Kehlen stiegen und ihr verschiedene Gedanken hegtet .über Allah

ubigen geprüft, und sie wurden erschüttert in heftigerدDa wurden die Gl . ١١ .Erschütterung

Und da die Heuchler und die, in deren Herzen Krankheit ist, sprachen: «Allah und .١٢ «.enكen Trug verheiكSein Gesandter haben uns blo

Und da eine Anzahl von ihnen sprach: «O ihr Leute von Jathrib, ihr knnt nicht . ١٣ standhalten, drum gehet zurück.» Und ein Teil von ihnen bat (sogar) den Propheten t.كt.» Und sie waren nicht entblكuser sind entblدum Erlaubnis und sprach: «Unsere H .Sie wollten eben nur fliehen

Und wenn der Zutritt (zu der Stadt Medina) erzwungen würde wider sie von allen .١٤ Seiten her und würden sie dann aufgefordert, abzufallen, sie würden es sogleich tun; .dann würden sie darin (in der Stadt) nicht lange weilen knnen

sie كUnd sie hatten doch in Wahrheit schon mit Allah den Bund geschlossen, da .١٥

ﻙnicht den Rücken (zur Flucht) wenden würden. Und über den Bund mit Allah mu
.Rechenschaft abgelegt werden

Sprich: «Die Flucht wird euch nimmermehr nützen, wenn ihr dem Tod entflieht oder .١۶
«.enﻙder Niedermetzelung; und dann werdet ihr nur wenig genie

Sprich: «Wer ist es, der euch vor Allah schützen kann, wenn Er wünscht, euch zu .١٧
strafen, oder wenn Er wünscht, euch Barmherzigkeit zu erweisen? Und sie werden für
.er Allah keinen wahren Freund noch Helfer findenﻙsich au

Allah kennt diejenigen unter euch, die (die Menschen) behindern, und diejenigen, .١٨
die zu ihren Brüdern sprechen: «Kommt her zu uns»; und sie lassen sich nur wenig in
,Krieg ein

Geizig euch gegenüber. Naht aber Gefahr, dann siehst du sie nach dir ausschauen, .١٩
llt vor Todesfurcht. Doch wenn ﻥmit rollenden Augen wie einer, der in Ohnmacht f
dann die Angst vorbei ist, dann treffen sie euch mit scharfen Zungen in ihrer Gier nach
Gut. Diese haben nicht geglaubt; darum hat Allah ihre Werke zunichte gemacht. Und
.das ist Allah ein leichtes

die Verbündeten noch nicht abgezogen seien; und wenn die ﻙ Sie hoffen, da .٢٠
Verbündeten (wieder) kommen sollten, so würden sie lieber bei den nomadischen
Arabern in der Wüste sein und dort um Nachrichten über euch fragen. Und wenn sie
.mpfenﻥren, so würden sie nur wenig kﻥbei euch w

Wahrlich, ihr habt an dem Propheten Allahs ein schnes Vorbild für jeden, der auf .٢١
.ufig gedenktﻥAllah und den Letzten Tag hofft und Allahs h

ubigen die Verbündeten sahen, da sprachen sie: «Das ist's, wasﻥAls die Gl .٢٢

en haben; und Allah und Sein GesandterکAllah und Sein Gesandter uns verhei
.sprachen wahr.» Und es mehrte sie nur an Glauben und Ergebung

ubigen sind Leute, die dem Bündnis, das sie mit Allah geschlossen,نUnter den Gl .٢٣
die Treue hielten. Es sind welche unter ihnen, die ihr Gelübde erfüllt haben, und
;ndertنwelche, die noch warten, und sie haben sich nicht im geringsten ver

Allah die Wahrhaftigen belohne für ihre Wahrhaftigkeit und die Heuchler ک Da .٢٤
llt, oder Sich ihnen zuwende in Barmherzigkeit. Wahrlich,نbestrafe, wenn es Ihm gef
.Allah ist allverzeihend, barmherzig

ubigen in ihrem Grimm zurück; sie erlangten keinenنUnd Allah schlug die Ungl .٢٥
.chtigنubigen im Kampf. Allah ist gewaltig, allmنVorteil. Und Allah genügte den Gl

Und Er brachte die aus dem Volk der Schrift, die ihnen halfen, herunter von ihren .٢٦
Burgen und warf Schrecken in ihre Herzen. Einen Teil erschlugt ihr, und einen Teil
.nahmt ihr gefangen

user und ihren Besitz und ein Land, inنeuch ihr Land erben und ihre H کUnd Er lie .٢٧
.gesetzt. Und Allah vermag alle Dinge zu tun کdas ihr nie den Fu

O Prophet! sprich zu deinen Frauen: «Wenn ihr das Leben in dieser Welt begehrt .٢٨
und seinen Schmuck, so kommt, ich will euch eine Gabe reichen und euch dann
.entlassen auf geziemende Weise

Doch wenn ihr Allah begehrt und Seinen Gesandten und die Wohnstatt im Jenseits, .٢٩
dann, fürwahr, hat Allah für die unter euch, die Gutes tun, einen herrlichen Lohn
«.bereitet

O Frauen des Propheten! wer von euch offenkundig unziemlicher Aufführung .٣٠
,schuldig ist

.so würde ihr die Strafe verdoppelt werden. Und das ist Allah ein leichtes

Doch wer von euch Allah und Seinem Gesandten gehorsam ist und Gutes tut - ihr .۳۱
werden Wir ihren Lohn zwiefach geben; und Wir haben für sie eine ehrenvolle
.Versorgung bereitet

O Frauen des Propheten, ihr seid nicht wie andere Frauen! Wenn ihr rechtschaffen .۳۲
seid, dann seid nicht geziert im Reden, damit nicht der, in dessen Herzen Krankheit ist,
.Erwartungen hege, sondern redet in geziemenden Worten

usern und prunkt nicht wie in den Zeiten der Unwissenheit,نUnd bleibt in euren H .۳۳
und verrichtet das Gebet und zahlet die Zakat, und gehorchet Allah und Seinem
Gesandten. Allah wünscht nur Unreinheit von euch zu nehmen, ihr Angehrigen des
.Hauses, und euch rein und lauter zu machen

usernنUnd gedenket der Zeichen Allahs und der Worte der Weisheit, die in euren H .۳۴
.verlesen werden; denn Allah ist gütig, allwissend

ubigenنnner und die muslimischen Frauen, die glنWahrlich, die muslimischen M .۳۵
nner und die gehorsamenنubigen Frauen, die gehorsamen Mنnner und die glنM
nner und die wahrhaftigen Frauen, die standhaftenنFrauen, die wahrhaftigen M
nner und die demütigenنnner und die standhaften Frauen, die demütigen MنM
nner, die Almosen geben, und die Frauen, die Almosen geben, dieنFrauen, die M
nner, die ihre Keuschheitنnner, die fasten, und die Frauen, die fasten, die MنM
ufigنnner, die Allahs hنwahren, und die Frauen, die ihre Keuschheit wahren, die M
gedenken, und die Frauen, die gedenken - Allah hat ihnen Vergebung und herrlichen
.Lohn bereitet

Und es ziemt sich nicht für einen .۳۶

ubige Frau, wenn Allah und Sein Gesandter eine Sacheنubigen Mann oder eine glنgl sie in ihrer Angelegenheit eine Wahl haben sollten. Und wer کentschieden haben, da Allah und Seinem Gesandten nicht gehorcht, der geht wahrlich irre in offenkundigem .Irrtum

Und (gedenke der Zeit) da du zu dem sprachst, dem Allah Gnade erwiesen hatte .٣٧ und dem (auch) du Gnade erwiesen hattest: «Behalte deine Frau für dich und fürchte Allah.» Und du verbargest in deiner Seele, was Allah ans Licht bringen wollte, und du du Ihn fürchtest. Dann کhrend Allah mehr verdient, daنfürchtetest die Menschen, w aber, als Zaid tat, was er mit ihr zu tun wünschte, verbanden Wir sie ehelich mit dir, ubigen keine Beunruhigung bestünde in bezug auf die Frauen ihrerنdamit für die Gl کangenommenen Shne, wenn sie ihren Wunsch ausgeführt haben. Allahs Ratschlu .vollzogen werden کmu

Es trifft den Propheten kein Vorwurf für das, was Allah ihm auferlegt hat. Das war .٣٨ Allahs Vorgehen gegen jene, die vordem hingingen - und Allahs Befehl ist ein ,- کnderlicher Beschluنunab

Jene, die Allahs Botschaften ausrichteten und Ihn fürchteten, und niemanden .٣٩ ;er Allah. Und Allah genügt als ein Rechnerکfürchteten au

nner, sondern der Gesandte AllahsنMohammed ist nicht der Vater eines eurer M .٤٠ .und das Siegel der Propheten; und Allah hat volle Kenntnis aller Dinge

;ufigem GedenkenنO die ihr glaubt! gedenket Allahs in h .٤١

.Und lobpreiset Ihn morgens und abends .٤٢

Er euch aus den کEr ist es, Der euch segnet, und Seine Engel beten für euch, da .٤٣ Finsternissen zum Licht führe. Und

.ubigenنEr ist barmherzig gegen die Gl

an dem Tage, da sie Ihm begegnen, wird sein «Frieden!» Und Er hat für sie ﮐIhr Gru .۴۴ .einen ehrenvollen Lohn bereitet

O Prophet, Wir haben dich als einen Zeugen entsandt, und als Bringer froher . ۴۵ ,Botschaft, und als Warner

.Und als einen Aufrufer zu Allah nach Seinem Gebot, und als eine leuchtende Sonne .۴۶

e Huldﮐihnen von Allah gro ﮐ ubigen die frohe Botschaft, daنVerkünde den Gl . ۴۷ .zuteil werden soll

ubigen und den Heuchlern, und beachte ihreنUnd gehorche nicht den Ungl . ۴۸ .stigung nicht, und vertraue auf Allah; denn Allah genügt als BeschützerنBel

ubige Frauen heiratet und euch dann von ihnenنO die ihr glaubt! wenn ihr gl . ۴۹ scheidet, ehe ihr sie berührt habt, so besteht für euch ihnen gegenüber keine t sie auf geziemendeﮐWartefrist, die ihr rechnet. Drum beschenkt sie und entla .Weise

O Prophet, Wir erlaubten dir deine Gattinnen, denen du ihre Mitgift zu geben dich .۵۰ verpflichtet hast, und jene, die deine Rechte besitzt aus (der Zahl) derer, die Allah dir als Kriegsbeute gegeben, und die Tchter deines Vatersbruders, und die Tchter deiner Vaterschwestern, und die Tchter deines Mutterbruders, und die Tchter deiner ubige Frau, wennنMutterschwestern, die mit dir ausgewandert sind, und jedwede gl der Prophet sie zu heiraten ﮐsie sich dem Propheten anvertraut, vorausgesetzt, da ubigen. Wir haben bereitsنwünscht: (dies) nur für dich und nicht für die Gl bekanntgegeben, was Wir ihnen verordnet haben über ihre Frauen und jene, die ihre be (in der Ausführungنsich keine Schwierigkeit für dich erg ﮐRechte besitzt, so da

.deines Werks). Und Allah ist allverzeihend, barmherzig

Du darfst die unter ihnen hinhalten, die du wünschest, und du darfst die zu dir .٥١ nehmen, die du wünschest; und wenn du eine, die du entlassen, wieder nehmen ihre Augen gekühlt ک willst, dann trifft dich kein Vorwurf. Das ist dazu angetan, da sie alle zufrieden sein mgen mit dem, کmen und daنsie sich nicht gr کwerden und da was in euren Herzen ist, denn Allah ist ,کwas du ihnen zu geben hast. Allah wei allwissend, langmütig

Es ist dir nicht erlaubt, hinfort (andere) Frauen (zu heiraten) noch sie mit (anderen) .٥٢ llt, die nur ausgenommen, dieنFrauen zu vertauschen, auch wenn ihre Güte dir gef .deine Rechte besitzt. Und Allah wacht übel alle Dinge

euch کuser des Propheten, es sei denn, daنO die ihr glaubt! betretet nicht die H .٥٣ Erlaubnis gegeben ward zu einer Mahlzeit, ohne auf deren Zubereitung zu warten. Sondern wann immer ihr eingeladen seid, tretet ein (zur rechten Zeit); und wenn ihr umt nicht zu (weiterer) Unterhaltung. Dasنgespeist habt, so gehet auseinander und s verursacht dem Propheten Ungelegenheit und er ist scheu vor euch, jedoch Allah ist nicht scheu vor der Wahrheit. Und wenn ihr sie um irgend etwas zu bitten habt, so bittet sie hinter einem Vorhang. Das ist reiner für eure Herzen und ihre Herzen. Und ihr je seine کstigen, noch daنes geziemt euch nicht, den Gesandten Allahs zu bel Frauen nach ihm heiraten solltet. Fürwahr, das würde vor Allah eine .Ungeheuerlichkeit sein

,Ob ihr eine Sache offenbart oder sie verhehlt .٥٤

.wahrlich, Allah kennt alle Dinge

tern oder ihren Shnen oderِEs ist kein Vergehen von ihnen (sich zu zeigen) ihren V .۵۵ ihren Brüdern oder den Shnen ihrer Brüder oder den Shnen ihrer Schwestern oder ihren Frauen oder denen, die ihre Rechte besitzt. Und fürchtet Allah; wahrlich, Allah ist .Zeuge aller Dinge

Allah sendet Segnungen auf den Propheten und Seine Engel beten für ihn. O die ihr .۵۶ .glaubt, betet (auch) ihr für ihn und wünschet ihm Frieden mit aller Ehrerbietung

stigen - Allah hat sie vonِWahrlich, diejenigen, die Allah und Seinen Gesandten bel .۵۷ hliche StrafeِSich gewiesen in dieser Welt und im Jenseits und hat ihnen eine schm .bereitet

stigenِubige Frauen belِnner und glِubige MِUnd diejenigen, die gl . ۵۸ lich (die Schuld) der Verleumdung und offenkundigeکunverdienterweise, laden gewi .Sünde auf sich

O Prophet! sprich zu deinen Frauen und deinen Tchtern und zu den Frauen der .۵۹ ubigen, sie sollen ihre Tücher tief über sich ziehen. Das ist besser, damit sieِGl .stigt werden. Und Allah ist allverzeihend, barmherzigِerkannt und nicht bel

Wenn die Heuchler und die, in deren Herzen Krankheit ist, und die, welche . ۶۰ Gerüchte in der Stadt aussprengen, nicht ablassen, so werden Wir dich sicherlich gegen sie antreiben; dann werden sie nicht als deine Nachbarn darin weilen, es sei .denn für kurze Zeit

Weit sind sie von der Gnade! Wo immer sie gefunden werden, sollen sie ergriffen .۶۱ .und hingerichtet werden

Folget) dem Brauch Allahs im Falle derer, die vordem hingingen; und du wirst in) .۶۲ .Allahs Brauch nie einen Wandel finden

Die .۶۳

Menschen befragen dich über die «Stunde». Sprich: «Das Wissen um sie ist allein bei .Allah», und wie kannst du wissen? Vielleicht ist die «Stunde» nahe

ubigen von Sich gewiesen und hat für sie ein flammendes FeuerنAllah hat die Ungl .۶۴ ,bereitet

Worin sie auf lange Zeit bleiben sollen. Sie werden keinen Freund noch Helfer .۶۵ .finden

An dem Tage, da ihre Führer im Feuer gewendet werden, da werden sie sprechen: .۶۶ «!wir doch Allah gehorcht hatten und gehorcht dem Gesandten ک«O da

uptern undنUnd sie werden sprechen: «Unser Herr, wir gehorchten unseren H .۶۷ en, und sie führten uns irre, ab von dem Wegکunseren Gro

Unser Herr, gib ihnen verdoppelte Strafe und verfluche sie mit einem gewaltigen .۶۸ «.Fluch

nkten; jedoch Allah reinigte ihnنO die ihr glaubt! seid nicht wie jene, die Moses kr .۶۹ .erten. Und er ist ehrenwert vor Allahکuن (von dem, was sie (gegen ihn

.O die ihr glaubt! fürchtet Allah, und redet das rechte Wort .۷۰

Er wird eure Werke recht machen für euch und euch eure Sünden vergeben. Und .۷۱ einen gewaltigen Erfolg ک wer Allah und Seinem Gesandten gehorcht, wird gewi .erreichen

Wir boten das vollkommene Vertrauenspfand den Himmeln und der Erde und den .۷۲ Bergen, doch sie weigerten sich, es zu tragen, und schreckten davor zurück. Aber der .Mensch nahm es auf sich. Fürwahr, er ist sehr ungerecht, unwissend

Allah Heuchler und Heuchlerinnen strafen wird sowie ک Die Folge ist) da) .۷۳ Gtzendiener und Gtzendienerinnen; und Allah kehrt Sich in Barmherzigkeit zu ubigen Frauen; denn Allah istنnnern und glنubigen Mنgl

.allverzeihend, barmherzig

ترجمه ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

O Profeta, temi Allah e non obbedire né ai miscredenti né agli ipocriti. In verità Allah .١ .è sapiente, saggio

Segui ciò che ti è stato rivelato dal tuo Signore. In verità Allah è ben informato di .٢ .quel che fate

.Riponi fiducia in Allah: Allah è sufficiente patrono .٣

Allah non ha posto due cuori nel petto di nessun uomo, né ha fatto vostre madri le .۴ spose che paragonate alla schiena delle vostre madri, e neppure ha fatto vostri figli i figli adottivi . Tutte queste non son altro che parole delle vostre bocche; invece Allah .dice la verità, è Lui che guida sulla [retta] via

Date loro il nome dei loro padri: ciò è più giusto davanti ad Allah. Ma se non .۵ conoscete i loro padri siano allora vostri fratelli nella religione e vostri protetti. Non ci sarà colpa per voi per ciò che fate inavvertitamente, ma per quello che i vostri cuori .fanno volontariamente. Allah è perdonatore, misericordioso

Il Profeta è più vicino ai credenti di loro stessi e le sue spose sono le loro madri ..۶ Secondo il Libro di Allah, [nella successione] i legami parentali hanno priorità su quelli tra i credenti e tra gli immigrati, a meno che non vogliate lasciare un legato a favore . [dei vostri fratelli nella religione. Questo è scritto nel Libro [di Allah

Ricorda] quando accettammo il patto dei profeti: il tuo, quello di Noè, di Abramo, di] .٧ Mosè e

,di Gesù figlio di Maria; concludemmo con loro un patto solenne

affinché Allah chieda conto ai sinceri della loro sincerità. Per i miscredenti ha .٨ .preparato un castigo doloroso

O credenti, ricordatevi dei favori che Allah vi ha concesso, quando vi investirono gli .٩ armati. Contro di loro mandammo un uragano e schiere che non vedeste . Allah vede .perfettamente quello che fate

Quando vi assalirono dall'alto e dal basso, si offuscarono i vostri sguardi: avevate il .١٠ . cuore in gola e vi lasciavate andare ad ogni sorta di congettura a proposito di Allah

.Furono messi alla prova i credenti e turbati da un urto violento .١١

E [ricorda] quando gli ipocriti e coloro che hanno una malattia nel cuore dicevano: « .١٢ !»Allah e il Suo Messaggero ci hanno fatto promesse per ingannarci

E un gruppo di loro disse: « Gente di Yatrib ! Non potrete resistere, desistete», .١٣ cosicché una parte di loro chiese al Profeta di poter andar via dicendo: «Le nostre case .sono indifese », mentre non lo erano; volevano solo fuggire

Se fosse stata fatta un'incursione dai limiti esterni [della città] e se fosse stato .١۴ ,chiesto loro di abiurare, lo avrebbero fatto senza indugio

anche se prima avevano stretto con Allah il patto di non voltare le spalle . Saranno .١۵ !interrogati a proposito del patto con Allah

Di' [loro]: « La fuga non vi sarà utile. Se fuggite la morte o l'essere uccisi, non avrete .١۶ .« altro che breve gioia

Di': « Chi mai vi .١٧

porrà oltre la portata di Allah se [Egli] vuole un male per voi o se per voi vuole una .misericordia?» Non troveranno, all'infuori di Allah, alcun patrono o soccorritore

Certamente Allah conosce quali di voi frappongono ostacoli e quali dicono ai loro .١٨ ,fratelli: « Venite da noi» , e ben di rado vanno a combattere

sono avari verso di voi . Quando li prende il panico, li vedrai guardarti con gli occhi .١٩ allucinati di chi è svenuto per paura della morte. [Poi], appena passata la paura, vi investono con toni esacerbati, avidi di bottino . Costoro non sono affatto credenti e .Allah vanificherà le loro azioni. Ciò è facile per Allah

Pensavano che i coalizzati non se ne sarebbero andati. Se i coalizzati ritornassero, .٢٠ se ne andrebbero nel deserto a vagare tra i Beduini e chiederebbero vostre notizie. Se . fossero rimasti con voi avrebbero combattuto ben poco

Avete nel Messaggero di Allah un bell'esempio per voi, per chi spera in Allah e .٢١ . nell'Ultimo Giorno e ricorda Allah frequentemente

Quando i credenti videro i coalizzati, dissero:« Ciò è quanto Allah e il Suo . ٢٢ Messaggero ci avevano promesso: Allah e il Suo Messaggero hanno detto la verità». E . ciò non fece che accrescere la loro fede e la loro sottomissione

Tra i credenti ci sono uomini che sono stati fedeli al patto che avevano stretto con .٢٣ Allah. Alcuni di loro hanno raggiunto il termine della vita, altri ancora attendono; ma il ,loro atteggiamento non cambia

affinché Allah .٢٤

compensi i fedeli della loro fedeltà e castighi, se vuole, gli ipocriti, oppure accetti il loro .pentimento. Allah è perdonatore, misericordioso

Allah ha respinto nel loro astio i miscredenti, senza che abbiano conseguito alcun .۲۵ .bene, e ha risparmiato ai credenti la lotta. Allah è forte ed eccelso

Ha fatto uscire dalle loro fortezze coloro, fra la gente del Libro, che avevano .۲۶ spalleggiato i coalizzati ed ha messo il panico nei loro cuori. Ne uccideste una parte e . un'altra parte la faceste prigioniera

Vi ha dato in eredità la loro terra, le loro dimore e i loro beni e anche una terra che .۲۷ . mai avevate calpestato

O Profeta, di' alle tue spose: « Se bramate il fasto di questa vita, venite: vi darò .۲۸ . modo di goderne e vi darò grazioso congedo

Se invece bramate Allah e il Suo Inviato e la Dimora Ultima, [sappiate] che Allah ha .۲۹ preparato una ricompensa enorme per quelle di voi che fanno il bene

O mogli del Profeta, quella fra voi che si renderà colpevole di una palese .۳۰ .turpitudine, avrà un castigo raddoppiato due volte. Ciò è facile per Allah

Mentre a quella di voi che rimane devota ad Allah e al Suo Inviato, e compie il bene, .۳۱ .concederemo ricompensa doppia: le abbiamo riservato generosa provvidenza

O mogli del Profeta, non siete simili ad alcuna delle altre donne. Se volete .۳۲ comportarvi devotamente, non siate accondiscendenti nel vostro eloquio, ché non vi desideri chi ha una malattia nel cuore . Parlate

.invece in modo conveniente

Rimanete con dignità nelle vostre case e non mostratevi come era costume ai .٣٣ tempi dell'ignoranza. Eseguite l'orazione, pagate la decima ed obbedite ad Allah e al Suo Inviato. O gente della casa, Allah non vuole altro che allontanare da voi . ognisozzura e rendervi del tutto puri

E ricordate i versetti di Allah che vi sono recitati nelle vostre case e la saggezza. In .٣۴ .verità Allah è perspicace e ben informato

In verità i musulmani e le musulmane, i credenti e le credenti, i devoti e le devote, i .٣۵ leali e le leali, i perseveranti e le perseveranti, i timorati e le timorate, quelli che fanno l'elemosina e quelle che fanno l'elemosina, i digiunatori e le digiunatrici, i casti e le caste, quelli che spesso ricordano Allah e quelle che spesso ricordano Allah, sono . coloro per i quali Allah ha disposto perdono ed enorme ricompensa

Quando Allah e il Suo Inviato hanno decretato qualcosa, non è bene che il credente .٣۶ o la credente scelgano a modo loro . Chi disobbedisce ad Allah e al Suo Inviato .palesemente si travia

Ricorda] quando dicevi a colui che Allah aveva gradito e che tu stesso avevi] .٣٧ favorito: « Tieni per te la tua sposa e temi Allah», mentre nel tuo cuore tenevi celato quel che Allah avrebbe reso pubblico. Temevi gli uomini, mentre Allah ha più diritto ad essere temuto. Quando poi Zayd non ebbe più relazione con lei, te l'abbiamo data in sposa, cosicché non ci fosse

più, per i credenti, alcun impedimento verso le spose dei figli adottivi, quando essi non . abbiano più alcuna relazione con loro. L'ordine di Allah deve essere eseguito

Pertanto nessuna colpa al Profeta per ciò che Allah gli ha imposto: questa è stata la .۳۸ norma di Allah [anche] per coloro che vissero in precedenza L'ordine di Allah è decreto .immutabile

Essi] trasmettevano i messaggi di Allah, Lo temevano e non temevano altri che] .۳۹ .Allah. Allah è il più esauriente dei contabili

Muhammad non è padre di nessuno dei vostri uomini, egli è l'Inviato di Allah e il .۴۰ .sigillo dei profeti . Allah conosce ogni cosa

O voi che credete, ricordate spesso il Nome di Allah .۴۱

.e glorificateLo al mattino e alla fine del giorno .۴۲

Egli è Colui che effonde le Sue benedizioni su di voi, assieme ai Suoi angeli, per .۴۳ .trarvi dalle tenebre alla luce. Egli è misericordioso per i credenti

Nel Giorno in cui Lo incontreranno, il loro saluto sarà: «Pace». Egli ha preparato per .۴۴ .loro generosa ricompensa

,O Profeta, ti abbiamo mandato come testimone, nunzio e ammonitore .۴۵

.che chiama ad Allah, con il Suo permesso; e come lampada che illumina .۴۶

;E da' ai credenti la lieta novella che per loro c'è una grande grazia di Allah .۴۷

non obbedire ai miscredenti e agli ipocriti, non ti curare della loro persecuzione e .۴۸ .confida in Allah. Allah è sufficiente come protettore

O credenti! Quando sposate le credenti e poi divorziate da esse senza averle .۴۹

toccate, non saranno obbligate a rispettare un periodo d'attesa . Date loro qualcosa e .date loro grazioso congedo

O Profeta, ti abbiamo reso lecite le spose alle quali hai versato il dono nuziale, le .٥٠ schiave che possiedi che Allah ti ha dato dal bottino. Le figlie del tuo zio paterno e le figlie delle tue zie paterne, le figlie del tuo zio materno e le figlie delle tue zie materne che sono emigrate con te e ogni donna credente che si offre al Profeta, a condizione che il Profeta voglia sposarla. Questo è un privilegio che ti è riservato, che non riguarda gli altri credenti. Ben sappiamo quello che abbiamo imposto loro a proposito delle loro spose e delle schiave che possiedono, così che non ci sia imbarazzo alcuno . per te. Allah è perdonatore, misericordioso

Se farai aspettare quelle che vorrai e chiamerai da te quella che vorrai e se andrai .٥١ a riprenderne una che avevi fatto aspettare, non ci sarà colpa per te, così che siano confortate e cessi la loro afflizione e siano contente di ciò che avrai concesso loro. . Allah conosce quel che c'è nei vostri cuori. Allah è sapiente e magnanimo

D'ora in poi non ti è più permesso di prendere altre mogli e neppure di cambiare .٥٢ quelle che hai con altre, anche se ti affascina la loro bellezza, eccetto le schiave che .possiedi . Allah osserva ogni cosa

O credenti, non entrate nelle case del Profeta, a meno che non siate invitati per un .٥٣

pasto e dopo aver atteso che il pasto sia pronto. Quando poi siete invitati, entrate; e dopo aver mangiato andatevene senza cercare di rimanere a chiaccherare familiarmente. Ciò è offensivo per il Profeta, ma ha vergogna di [dirlo a] voi, mentre Allah non ha vergogna della verità. Quando chiedete ad esse un qualche oggetto, chiedetelo da dietro una cortina: ciò è più puro per i vostri cuori e per i loro . Non dovete mai offendere il Profeta e neppure sposare una delle sue mogli dopo di lui: .sarebbe un'ignominia nei confronti di Allah

Sia che rendiate palese qualcosa o lo nascondiate, in verità Allah conosce ogni .۵۴ .cosa

Nessuna colpa [per le spose del Profeta, se si mostreranno] ai loro padri, ai loro .۵۵ figli, ai figli dei loro fratelli, ai figli delle loro sorelle, alle loro donne o alle loro schiave. E .temano Allah, Allah è testimone di ogni cosa

In verità Allah e i Suoi angeli benedicono il Profeta. O voi che credete, beneditelo e .۵۶ .invocate su di lui la pace

Coloro che offendono Allah e il Suo Messaggero sono maledetti da Allah in questa .۵۷ .vita e nell'altra: [Allah] ha preparato per loro un castigo avvilente

E quelli che ingiustamente offendono i credenti e le credenti si fan carico di .۵۸ .calunnia e di evidente peccato

O Profeta, di' alle tue spose, alle tue figlie e alle donne dei credenti di coprirsi dei .۵۹ ,loro veli, così da essere riconosciute e non essere molestate . Allah è perdonatore

.misericordioso

Se gli ipocriti, coloro che hanno un morbo nel cuore e coloro che spargono la .۶۰ sedizione non smettono, ti faremo scendere in guerra contro di loro e rimarranno ben .poco nelle tue vicinanze

.Maledetti! Ovunque li si troverà saranno presi e messi a morte .۶۱

Questa è stata la consuetudine di Allah nei confronti di coloro che vissero .۶۲ . precedentemente. Non troverai alcun cambiamento nella consuetudine di Allah

Ti interrogano gli uomini a proposito dell'Ora. Di': «La scienza di ciò è solo presso .۶۳ .Allah». Cosa ne sai? Forse l'Ora è vicina

,In verità Allah ha maledetto i miscredenti ed ha preparato per loro la Fiamma .۶۴

.affinché vi rimangano in perpetuo, senza trovare né protettore né ausilio .۶۵

Il Giorno in cui i loro volti saranno rivoltati nel Fuoco, diranno: « Ahinoi, ah, se .۶۶ «!avessimo obbedito ad Allah, se avessimo obbedito al Messaggero

E diranno: « Nostro Signore, noi abbiamo obbedito ai nostri capi e ai nostri notabili. .۶۷ .Sono loro che ci hanno sviato dalla [retta] via

.«Signor nostro, da' loro doppio castigo e maledicili della maledizione più grande .۶۸

O credenti! Non siate come coloro che molestarono Mosè: già Allah lo sca- gionò da .۶۹ .quello che avevano detto . Egli è in grande onore presso Allah

,O credenti, temete Allah e parlate onestamente .۷۰

sì che corregga il vostro comportamento e perdoni i vostri peccati. Chi obbedisce .۷۱ .ad Allah e al Suo Inviato otterrà il più grande successo

In verità proponemmo ai cieli, alla terra .۷۲

e alle montagne la responsabilità [della fede] ma rifiutarono e ne ebbero paura, mentre l'uomo se ne fece carico. In verità egli è ingiusto e ignorante .

۷۳. [Ed è così affinchè] Allah castighi gli ipocriti e le ipocrite, gli associatori e le associatrici e accolga Allah il pentimento dei credenti e delle credenti. Allah è perdonatore, misericordioso.

ترجمه روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного!

۱. О пророк, бойся Аллаха и не повинуйся неверным и лицемерам; поистине, Аллах Сведущ и Мудр!

۲. Следуй за тем, что внушается тебе от твоего Господа; поистине, Аллах сведущ в том, что вы делаете!

۳. И полагайся на Аллаха; Аллах - достаточный покровитель!

۴. Не устроил Аллах для человека двух сердец внутри, и не сделал ваших жен, которых вы называете хребтом матери, вашими матерями, и не сделал ваших приемышей вашими сыновьями. Это - только ваши слова в ваших устах, а Аллах говорит истину, и Он ведет по пути.

۵. Возводите их к их отцам, это - более справедливее у Аллаха, а если не знаете их отцов, то это - ваши братья в вере и ваши близкие. Нет на вас греха, в чем вы ошиблись, а только в том, что замышляли ваши сердца. Аллах - Прощающий, Милосердный!

۶. Пророк ближе в верующим, чем они сами, а супруги его - их матери. И обладатели родства - одни ближе к другим по книге Аллаха, чем верующие и чем мухаджиры. Разве вы сделаете добро своим близким? Это в книге начертано.

۷. Вот взяли Мы с пророков завет - и с тебя, и с Нуха, и Ибрахима,

и Мусы, и 'Исы, сына Марйам, и взяли с них суровый завет,

۸. чтобы Он мог спросить верных про их верность, а для неверных приготовил мучительное наказание.

۹. О вы, которые уверовали! Вспомините милость Аллаха вам, когда пришли к вам войска, и Мы послали на них ветер и войска, которых вы не видели. Аллах видит то, что вы делаете!

۱۰. Вот пришли они к вам и сверху и снизу вас, и вот взоры ваши смутились, и сердца дошли до гортани, и стали вы думать об Аллахе разные мысли.

۱۱. Там испытаны были верующие и потрясены сильным потрясением!

۱۲. И вот говорили лицемеры и те, в сердцах которых болезнь: "То, что обещал нам Аллах и Его посланник, только обман!"

۱۳. И вот сказал один отряд из них: "О жители Йасриба! Не годится стоять вам, вернитесь!" А другой отряд из них просил пророка, говоря: "Дома наши - обнажены". Но не были они обнажены. Они только хотели бежать.

۱۴. А если бы к ним войти с разных сторон селения, а потом спросить о восстании, то они сошлись бы на этом и остались бы там только немного.

۱۵. А раньше они заключили с Аллахом завет, что не будут поворачивать спину. Завет с Аллахом будет спрошен.

۱۶. Скажи: "Не поможет вам бегство, если вы бежите от смерти или от убиения; и тогда вы попользуетесь только немного."

۱۷. Скажи: "Кто тот, кто защитит вас от Аллаха, если Он пожелает вам зла или пожелает вам милосердия?" Не найдут они себе помимо Аллаха ни покровителя, ни помощника!

۱۸. Знает Аллах удерживающих среди вас

и говорящих своим братьям: "Сюда, к нам!" Но выказывают они мужество только немного,

۱۹. скупясь для вас. А когда приходит страх, ты видишь, как они смотрят на тебя, очи их вращаются, как у того, с кем от смерти обморок. А когда пройдет страх, они пронзают вас острыми языками, скупясь на доброе. Они не уверовали и пустыми сделал Аллах их дела! И было это для Аллаха легко!

۲۰. Они думают, что сонмы не ушли. А если сонмы придут, они хотели бы оказаться кочевниками среди арабов, расспрашивая про известия о вас. А если бы они были с вами, то сражались бы лишь немного.

۲۱. Был для вас в посланнике Аллаха хороший пример тем, кто надеется на Аллаха и последний день и поминает Аллаха много.

۲۲. А когда верующие увидали сонмы, они сказали: "Это - то, что обещал нам Аллах и Его посланник. Правдив Аллах и Его посланник!" И увеличило это у них только веру и покорность.

۲۳. Среди верующих есть люди, которые правдивы в том, в чем заключили с Аллахом завет. И среди них - такие, что уже кончили свой предел, и такие, что еще ожидают и не переменили никакой замены,

۲۴. для того, чтобы Аллах воздал верным за их верность, и наказал лицемеров, если пожелает, или обратился бы к ним. Поистине, Аллах - Прощающий, Милосердный!

۲۵. Аллах вернул тех, которые не веровали, с их гневом: не получили они добра. Избавил Аллах уверовавших от боя; Аллах - Мощен, Велик!

۲۶. И вывел Он тех из людей писания, которые помогали им, из их укреплений и вверг в их

сердца страх; одну часть вы перебьете и возьмете в плен другую часть.

۲۷. И Он дал вам в наследие их землю, их жилища, их достояние и землю, которую вы не попирали. Аллах над всякой вещью мощен!

۲۸. О пророк, скажи твоим женам: "Если вы желаете ближней жизни и ее прикрас, то приходите: я дам вам насладиться и отпущу вас прекрасным способом.

۲۹. А если вы хотите Аллаха и Его посланника и последнего жилища, то Аллах уготовал добродеющим из вас великую награду.

۳۰. О жены пророка! Кто совершит из вас явную мерзость, той удвоено будет наказание вдвойне. Ведь для Аллаха это - легко!

۳۱. А кто из вас покорен Аллаху и Его посланнику и творит благое, - той Мы дадим награду ее вдвойне и приготовили для нее благородный надел.

۳۲. О жены пророка! Вы - не таковы, как какая-нибудь из женщин. Если вы богобоязненнны, то не будьте мягки в словах, чтобы не возжелал тот, в сердце которого болезнь, и говорите слово ведомое.

۳۳. Пребывайте в своих домах и не украшайтесь украшениями первого неведения. Выстаивайте молитву, давайте очищение и повинуйтесь Аллаху и Его посланнику. Аллах хочет удалить скверну от вас, семьи его дома и очистить вас очищением.

۳۴. И вспоминайте то, что читается в ваших домах из знамений Аллаха и мудрости; поистине, Аллах - Благ, Ведущ!"

۳۵. Поистине, мусульмане и мусульманки, верующие и верующия, обратившиеся и обратившияся, верные и верныя, покорные и покорныя, дающие и дающия милостыню, постящиеся и постящияся, хранящие свое целомудрие и хранящия, поминающие и поминающия Аллаха много, - уготовал им Аллах прощение и великую

!награду

Не бывает ни для верующего, ни для верующей, когда решил Аллах и Его .۳۶ посланник дело, выбора в их деле. А кто не слушается Аллаха и Его посланника, .тот попал в явное заблуждение

И вот ты говорил тому, кого облагодетельствовал Аллах и кого ты . ۳۷ облагодетельствовал: "Удержи при себе свою жену и побойся Аллаха!" И ты скрывал в своей душе то, что обнаруживал Аллах и боялся людей, а между тем Аллаха следует больше бояться. Когда же Зайд удовлетворил свое желание по отношению к ней, Мы женили тебя на ней, чтобы для верующих не было стеснения с женами их приемышей, когда они удовлетворят свои желания. !Дело Аллаха свершается

Нет на пророке греха в том, что установил Аллах для него, согласно обычаю .۳۸ Аллаха, относительно тех, которые были раньше. Дело Аллаха было решением предрешенным

о тех, которые передают послания Аллаха и боятся Его и не боятся никого, .۳۹ !кроме Аллаха. Довольно счетчика в лице Аллаха

Мухаммад не был отцом кого-либо из ваших мужчин, а только - посланником .۴۰ !Аллаха и пророков. Аллах знает всякую вещь

О те, которые уверовали! Вспоминайте Аллаха частым упоминанием .۴۱

!и прославляйте Его утром и вечером .۴۲

Он - тот, который благословляет вас, и ангелы Его, - чтобы вывести вас из .۴۳ !мрака к свету. Он милостив к верующим

Приветствие их в день, когда они Его встретят: "Мир!" И Он уготовал им . ۴۴ .благородную награду

,О пророк, Мы послали тебя свидетелем, благовестителем и увещателем .۴۵

!призывающим к Аллаху с Его доизволения и светильником освещающим .۴۶

Обрадуй же верующих, что им от .۴۷

!Аллаха – великая милость

И не повинуйся неверным и лицемерным, и оставь обиды их, и положись на .۴۸
!Аллаха! Довольно доверенным Аллаха

О те, которые уверовали! Когда вы женитесь на верующих, а потом .۴۹
разводитесь с ними раньше чем их коснетесь, то нет на них для вас срока,
который вы бы отсчитывали. Давайте им дары и отпускайте их прекрасным
.образом

О пророк, Мы разрешили тебе твоими женами тех, которым ты дал их .۵۰
награду, и тех, которыми овладела твоя десница из того, что даровал Аллах
тебе в добычу, и дочерей твоего дяди со стороны отца, и дочерей твоих теток со
стороны отца, и дочерей твоего дяди со стороны матери, и дочерей твоих теток
со стороны матери, которые выселились вместе с тобой, и верующую женщину,
если она отдала самое себя пророку, если пророк пожелает жениться на ней, –
исключительно для себя, помимо верующих. Мы знаем, что Мы установили для
них относительно их жен и того, чем овладели десницы их, для того, чтобы не
!было на тебе стеснения. Аллах – Прощающ, Милосерд

Ты можешь отсрочить той из них, кому ты желаешь, и дать приют той, кому .۵۱
желаешь и кого захочешь из тех, что ты отстранил. Нет на тебе греха; это –
наиболее подходяще, чтобы глаза их прохлаждались; пусть они не печалятся и
будут довольны тем, что ты им дашь – все они. Аллах знает то, что в ваших
!сердцах. Аллах – Знающий, Кроткий

После этого тебе не дозволяется больше женщины и заменять их другими .۵۲
женами, хотя бы тебя поражала их красота, если не теми, которыми

!овладела десница твоя. Аллах надзирает за всякой вещью

О те, которые уверовали! Не входите в дома пророка, если только не будет .۵۳ разрешена вам еда, не дожидаясь ее времени. Но когда вас позовут, то входите, а когда покушаете, то расходитесь, не вступая дружески в беседу. Это с вашей стороны удручает пророка, но он стыдится вас, а Аллах не стыдится истины. А когда просите их о какой-нибудь утвари, то просите их через завесу. Это вам чище для ваших сердец и их сердец. Не следует вам удручать посланника Аллаха и никогда не жениться на его женах после него. Это с вашей стороны .велико у Аллаха

Если вы что-нибудь обнаруживаете или скрываете, - Аллах ведь знает про .۵۴ .всякую вещь

Нет греха на них перед их отцами, сыновьями, братьями, сыновьями братьев, .۵۵ сыновьями сестер, их женщинами и тем, чем овладели их десницы. Бойтесь !Аллаха, ведь Он - свидетель всякой вещи

Поистине, Аллах и его ангелы благословляют пророка! О вы, которые . ۵۶ .уверовали! Совершайте молитвы над ними и приветствуйте приветствием

Поистине, те, которые причиняют обиду Аллаху и Его посланнику, - проклял .۵۷ их Аллах в жизни здешней и будущей и приготовил им наказание .унизительное

А те, которые причиняют обиду верующим мужчинам) и верующим . ۵۸ (женщинам) без того, чтобы они это заслужили, - они берут на себя ложь и .явный грех

О пророк, скажи твоим женам, дочерям и женщинам верующих, пусть они .۵۹ сближают на себе свои покрывала. Это лучше, чем их узнают; и не испытают !они оскорбления. Аллах Прощающ, Милосерд

Если не удержатся лицемеры и те, в сердцах .۶۰

которых болезнь, и распространяющие слухи в Медине, Мы возбудим тебя на них. Потом они будут соседить с тобой там только недолго

۶۱. проклятыми. Где они не будут встречены, они будут схвачены и перебиты избиением,

۶۲. по установлению Аллаха о тех, которые прошли раньше. Ты не найдешь для установления Аллаха перемены!

۶۳. Спрашивают тебя люди о часе. Скажи: "Знанием о нем у Аллаха", - а что тебе дано знать, - может быть, - час уже близок.

۶۴. Поистине, Аллах проклял неверных и приготовил им пламя, -

۶۵. для вечного пребывания там! Не найдут они покровителя и помощника, -

۶۶. в тот день, когда их лица будут повергнуты в огне, они скажут: "О, если бы мы повиновались Аллаху и повиновались посланнику!"

۶۷. Они сказали: "Господи наш, мы повиновались нашим сейидам и нашим вельможам, а они сбили нас с пути!

۶۸. Господи наш, дай им удвоенное наказание и прокляни их великим проклятием!"

۶۹. О те, которые уверовали! Не будьте подобными тем, которые обижали Мусу! Аллах сделал его непричастным к тому, что они говорили, и он был уважаемым у Аллаха.

۷۰. О те, которые уверовали! Бойтесь Аллаха и говорите слово прямое.

۷۱. Он устроит вам ваше дело и простит вам ваши грехи. А кто повинуется Аллаху и Его посланнику, тот получит великую прибыль.

۷۲. Мы предложили залог небесам, и земле, и горам, но они отказались его понести и устрашились его; понес его человек, - ведь он был обидчиком,

– ,неведающим

чтобы Аллах мог наказать лицемеров и лицемерок, многобожников и . ٧٣
.многобожниц, и обратиться к верующим (мужчинам) и верующим (женщинам

!Аллах - Прощающ, Милосерд

ترجمه ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adiyle

۱ - Ey Peygamber, çekin Allah'tan ve itâat etme kâfirlerle münâfklara; üphe yok ki Allah, her eyi bilir, hüküm ve hikmet sâhibidir.

۲- Ve Rabbinden ne vahyedildiyse ona uy; üphe yok ki Allah, ne yapyorsanz hepsinden de haberdardr.

۳- Ve dayan Allah'a ve Allah yeter koruyucu olarak.

۴- Allah, bir ki iye iki yürek vermedi ve zhâr yaptǵnz e lerinizi de analarnz yerine koymad ve evlâtlklarnz ̧z oǵullarnz olarak halk etmedi; bunlar, sizin aǵzlarnzdaki lâtlar ve Allah, doǵruyu ̧syler ve o, doǵru yolu ģsterir.

۵ - Onlar, babalarnn adlarn da anarak çaǵrn, bu, Allah katnda daha doǵrudur. Babalarn bilmiyorsanz zâten onlar din bakmndan karde leriniz ve yardmclarnzdr ve bir yanl lkta bulunursanz bir vebal yok size ve fakat yüreklerinizden bir kastla hareket ederseniz vebal altna girersiniz ve Allah, suçlar ̧rter, rahîmdir.

۶ - Peygamber, inananlar üzerinde, kendilerinden ziyâde tasarruf ve vilâyet sâhibidir ve onun e leri de inananlarn analardr ve akRabalar da, Allah'n kitabnda, diǵer inananlardan ve yurtlarndan ģçenlerden fazla birbirlerine yakndr mîras dolaysyla, ancak dostlarnza herhangi bir sûretle iyilikte bulunabilirsiniz; bu hüküm, kitapta yazlm tr.

۷ - An o zaman ki biz, peygamberlerden kesin sz alm tk ve senden ve Nûh'tan ve ف sâ'dan da ve biz, onlardan pek saǵlam ve ف brâhim'den ve Mûsâ'dan ve Meryemoǵlu kesin ̧sz alm tk.

۸- Doǵrularn doǵruluǵunu sormak için ve kâfirlere, elemli bir azap hazrladk.

۹- Ey inananlar, ann size Allah'n nîmetini, hani askerler saldrm t üstünüze de onlara bir

.yel ve grmediíniz askerler gndermi tik ve Allah, sizin yaptklarnz grür

Hani size hem üst tarafnzdan hücum etmi lerdi, hem alt tarafnzdaki yerlerden ve -۱۰

hani gzler ylm t ve korkudan yürekler, ağzlara gelmi ti ve Allah hakknda çe itli zanlara .kaplm tnz

.te orada, inananlar, bir snanmaya uğratlm t ve adamakll da sarslm lard ف -۱۱

Hani münafklarla gnüllerinde hastalk olanlar, Allah ve Peygamberi demi lerdi, bizi -۱۲ .ancak aldattlar, vaatlerinde aldat tan ba ka bir ey yok

Ve hani onlarn bir blüğü, ey Yesribliler demi ti, burada durmanza imkân yok, dnün -۱۳ artk ve bir blüğü de Peygamberden, evlerimiz açk, sağlam değil diye izin istemi ti, halbuki .evleri açk değildi ve sağlamd, onlar, ancak kaçmay diliyorlard

Eğer ehrin etrafndan girilip onlarn üstlerine varlsayd da irk ko malar istenseydi -۱۴ .hemen i e giri irler ve ehirde pek az bir müddet kalrlard

Halbuki onlar, andolsun ki bundan nce sz de vermi lerdi Allah'a geri dnmemeleri için -۱۵ .ve Allah'a verilen sz, sorulacaktr

lümden, yahut ldürülmeden kaçmak, size hiçbir fayda vermez ve o zaman ض :De ki -۱۶ .pek az bir müddet geçinir, ya arsnz

De ki: Allah size bir ktülük gelmesini dilerse, yahut bir rahmete nâil olmanz isterse -۱۷ kimdir sizi Allah'tan kurtaracak ve Allah'tan ba ka onlar, ne bir dost bulabilirler, ne bir .yardmc

Gerçekten de sizden geri kalanlar ve karde lerine de bize gelin diyenleri bilir ve -۱۸ .bunlarn pek az sava a gelir ancak

Gelseler de can bakmndan pek hasis bir halde gelir onlar, hele bir korkulu çağ, gelip -۱۹ çatt m grürsün ki gzleri dnmü sana bakyorlar, sanki lüm yüzünden baylm lar, kendilerinden geçmi ler; derken korku geçti mi keskin dilleriyle sizi incitmeye ba larlar ve hayra pek dü kün gibi bir tavr alrlar. Onlardr inanmayanlar, derken Allah da onlarn .yaptklarn hiçe saym tr ve bu, Allah'a pek kolaydr

-۲۰

Sanrlar ki dü man blükleri gitmedi ve blükler, bir daha gelseler isterler ki çllerde, bedevilerin aralarnda bulunsunlar da size âit haberleri soru tursunlar ve zâten sizin .içinizde de olsalar pek az sava acaktr onlar

Andolsun ki Allah'n Resûlünde, sizin için uyulacak en güzel bir rnek var, o, size en -٢١ güzel bir numune ve Allah'tan mükâfât umana ve âhiret gününde mükâfât umana ve .Allah' çok çok anana da en güzel bir rnektir o

nananlar, dü man blüklerini grdüler mi i te dediler, bu, bize Allah'n ve -٢٢ Peygamberinin vaadettii ey ve doru sylemi tir Allah ve Peygamberi ve bu, onlarn ancak .inançlarn ve teslîm olu larn arttrm tr

nananlardan yle erler var ki Allah'a verdikleri szde sadâkat gsterirler; onlardan -٢٣ kimisi, adan dedi, kimisi de beklemede ve onlar, szlerini, zlerini hiçbir sûretle dei .tirmediler

ünkü Allah, dorular, doruluklar yüzünden mükâfâtlandracak, münâfklaraysa -٢۴ .dilerse azâp edecek, dilerse tvbe nasîb edecek; üphe yok ki Allah, suçlar rter, rahîmdir

Ve Allah, kâfirleri, hiddetleriyle, iddetleriyle defetti, onlar hiçbir hayra nâil - ٢۵ .olamadan; ve Allah, sava için yetti inananlara ve Allah, pek kuvvetlidir, üstündür

Kitap ehli olduklar halde onlara yardm edenleri de, yüreklerine korku dü ürüp - ٢۶ .kalelerinden sürdü çkard, bir ksmn ldürüyordunuz, bir ksmn da tutsak ediyordunuz

Onlarn yerlerine, yurtlarna, mallarna ve ayak basmadnz bir yere sizi mîrasç yapt - ٢٧ .ve Allah'n, her eye gücü yeter

Ey Peygamber, e lerine syle: Dünyâ ya ay n ve ziynetini diliyorsanz hadi gelin, size - ٢٨ .nikâh paralarnz vereyim de güzellikle brakaym sizi

Yok, eer Allah' ve Peygamberini ve âhiret gününü istiyorsanz bilin ki hiç üphe yok, - ٢٩ .Allah, iyilik edenlerinize büyük bir mükâfat hazrlam tr

Ey Peygamberin e leri, içinizden kim, apaçk çirkin bir harekette bulunursa iki kat -۳۰
.azâp edilir ona ve bu, Allah'a pek kolaydr

Ve sizden kim, Allah'a ve Peygamberine itâat eder ve iyi i lerde bulunursa - ۳۱
.mükâfâtn iki kat veririz ve ona güzelim bir rzk da hazrlam zdr

Ey Peygamberin e leri, siz, bür kadnlardan birine benzemezsiniz; çekiniyorsanz szü -۳۲
yumu ak bir tarzda sylemeyin ki gnlünde bir hastalk olan ümîde dü er sonra ve doru ve
.güzel sz syleyin

Ve evlerinizde oturun ve ilk câhiliyet devrinde olduu gibi sokaklara çkmayn ve - ۳۳
namaz kln ve zekât verin ve itâat edin Allah'a ve Peygamberine. Ancak ve ancak Allah,
ey Ehl-i Beyt, sizden her çe it pislii, suçu gidermek ve sizi tam bir temizlikle tertemiz bir
.hale getirmek diler

Ve ey Peygamberin e leri, evlerinizde okunan âyetleri ve hikmeti ann; üphe yok ki -۳۴
.Allah'n lütfü boldur ve o, her eyden haberdardr

üphe yok ki Müslüman erkeklere ve Müslüman kadnlara, inanan erkeklere veق -۳۵
kadnlara, itâat eden erkeklere ve kadnlara, doru syleyen erkeklere ve kadnlara,
sabreden erkeklere ve kadnlara, korkan erkeklere ve kadnlara, sadaka veren
erkeklere ve kadnlara, oruç tutan erkeklere ve kadnlara, rzlarn koruyan erkeklere ve
kadnlara, Allah' çok-çok anan erkeklere ve kadnlara; Allah, onlara yar-lganma ve
.büyük bir mükâfat vaadetmi tir

Allah ve Resûlü, bir i e hükmetti mi erkek olsun, kadn olsun, hiçbir inanann, o i i -۳۶
istedii gibi yapmakta muhayyer olmasna imkân yoktur ve kim, Allah'a ve
.Peygamberine isyan ederse gerçekten de apaçk bir sapkla dü mü saptp gitmi tir

An o zaman ki Allah'n, kendisine nîmet verdii ve senin de nîmetler -۳۷

verdiín ki iye e ini brakma ve çekin Allah'tan diyordun ve Allah'n aḉa vuracáeyi, içinde gizliyordun ve insanlardan korkuyordun ve Allah'tan korkman daha dóruydu ve o, daha lâykt buna. Derken Zeyd, e inden ili iíni kesince biz o kadn sana e ettik, bu da, óul edinilen ki iler, e lerinden ayrldklar zaman onlarn braktklar kadnlar inananlarn .almalarnda bir beis olmad́ bildirmek içindi ve Allah'n emri yerine gelmi oldu

Allah'n, ona farzettiíni yapmasnda hiçbir vebal yok Peygambere; daha nce gelip -۳۸ geçenler hakknda da Allah'n koydúu yol yoradam buydu ve Allah'n emri, takdîr edilmi .ve yerine gelmi tir

O gelip geçen peygamberler, yle ki ilerdi ki Allah'n elçiliíni yapp hükümlerini teblí-۳۹ ederler ve ondan korkarlar ve Allah'tan ba ka hiçbir kimseden korkmazlard ve hesap .grmeye de Allah yeter

Muhammed, sizden birisinin babas deíldir ve fakat Allah'n resûlüdür ve- ۴۰ .peygamberlerin sonuncusu ve Allah, her eyi bilir

.Ey inananlar, Allah' çokçok ann -۴۱

.Ve onu sabah, ak am, tenzîh edin -۴۲

yle bir mâbuttur ki sizi karanlklardan aydnĺa çkarmak için o ve melekleri,ض -۴۳ .rahmetler ihsân eder size ve o, inananlara rahîmdir

Ve ona kavu acaklar gün, birbirlerine iltifatlar, esenlik size szüdür ve onlara pek -۴۴ .güzel bir mükâfat hazrlam tr

Ey Peygamber, gerçekten de seni, bir tank, bir müjdeci ve bir korkutucu olarak -۴۵ .gnderdik

.Ve izniyle, halk Allah'a davetçi ve aydnlatc bir k olarak yolladk -۴۶

.Ve müjdele inananlar ki üphe yok, onlara, Allah'tan büyük bir lütuf ve ihsân var -۴۷

Ve itâat etme kâfirlerle münâfklara ve eziyetlerine aldr etme ve dayan Allah'a ve -۴۸ .koruyucu olarak Allah, yeter

Ey inananlar, inanan kadnlar nikâhladktan -۴۹

sonra onlara dokunmadan bo arsanz onlar için sayacanz bir bekleme müddeti yoktur; .onlara geçinecek bir ey verin ve güzellikle brakn

Ey Peygamber, mehirlerini verdiin e lerini ve Allah'n ganîmet olarak sana ihsân ettii -٥٠ ve senin de temellük ettiin câriyeleri, amcann, halann, daynn ve teyzenin, seninle berâber yurdundan gçen kzlarn helâl ettik sana. Bir de inanan bir kadn, kendisini Peygambere ba lar da Peygamber de diledii takdîrde onu nikâhla almak isterse bu, yalnz sana helâldir, ba ka inananlara deil. Sana bir güçlük olmasn diye onlara, e leri ve sâhip olduklar câriyeleri hakknda ne farz ettiimizi de gerçekten bildirdik ve Allah, .suçlar rter, rahîmdir

Bunlardan dilediini brakabilirsin, dilediini de alabilirsin ve braktn tekrar almada da -٥١ bir vebal yok sana; bu, gzlerinin klanmas, mahzûn olmamalar ve verdiin eye, hepsinin de râz olmas bakmndan daha iyidir ve Allah, gnüllerinizde ne varsa bilir ve Allah, her .eyi bilir, azâp etmede de acele etmez

Bundan sonra kadn almak ve onlardan birini, dei tirmek, hattâ güzellikleri seni - ٥٢ hayretlere salsa bile, helâl deildir sana, ancak malnla temellük ettiin câriyeler .müstesnâ ve Allah, her eyi grür, gzetir

Ey inananlar, yemee dâvet edilmeden Peygamberin evlerine gitmeyin, dâvet - ٥٣ edilirseniz yemek vaktini beklemek üzere daha nce gitmeyin; fakat çarlnca gidin ve yemek yiyince daln, konu mak için uzun uzadya oturmayn; üphe yok ki bunlar, Peygamberi incitir de utanr sizden ve Allah'sa doruyu sylemekten çekinmez ve kadnlarndan bir ey istediiniz zaman perde ardndan isteyin; bu, sizin yürekleriniz bakmndan da daha temizdir, onlarn yürekleri bakmndan da ve Allah'n Peygamberini incitmeniz câiz olmad gibi onun e lerini de bundan byle ebedîyen almayn; üphe yok

.ki bu, Allah katnda pek büyük bir günahtr

.Bir eyi açǵa vursanz da, gizleseniz de hiç üphe yok ki Allah, her eyi bilir -۵۴

Peygamberin kadnlarnn, babalarna, oǵullarna, erkek karde lerine, erkek karde - ۵۵ lerinin oǵullarna, kz karde lerinin oǵullarna, inanan kadnlara ve sâhip olduklar klelere ve câriylere grünmelerinde bir vebal yok ve çekinin Allah'tan; üphe yok ki Allah her eye .tanktr

üphe yok ki Allah ve melekleri, salavat getirir Peygambere; ey inanlar, siz de ona ق -۵۶ .salavat getirin, tam teslîm olarak da selâm verin

Gerçekten de Allah' ve Peygamberini incitenlere Allah, dünyâda da lânet etmi tir, - ۵۷ .âhirette de ve onlara, horlayc, a aǵatc bir azap hazrlam tr

Kadn ve erkek, inananlara, yapmadklar suçlar yüzünden eziyet edenler, pek büyük -۵۸ .bir yalan ve apaçk bir günah yüklenmi lerdir

Ey Peygamber, e lerine ve kzlarna ve inananlarn kadnlarna syle; d ar çkacaklar - ۵۹ vakit d arya mahsus elbiselerini giysinler; bu, onlarn tannp incinmemelerini daha iyi .saǵlar ve Allah, suçlar rter, rahîmdir

Münâfklarla gnüllerinde hastalk olanlar ve Medîne'de ktü haberler yayanlar, bu i -۶۰ ten vazgeçmezlerse and-olsun ki sana, onlara kar bir kuvvet veririz de sonra artk .orada pek az bir müddet kom u olabilirler sana

.Lânet edilmi ler; nerede bulunurlarsa yakalanrlar ve boyuna ldürülüp dururlar -۶۱

Bundan nce gelip geçenler hakknda da Allah'n yolu-yoradam buydu ve Allah'n - ۶۲ .yolunda-yoradamnda bir deǵi me bulamazsn

nsanlar, kyâmeti sorarlar sana; de ki: Onun bilgisi, ancak Tanr katnda ve ne ف -۶۳ .bilirsin, belki de kyâmet, pek yaknda kopacak

üphe yok ki Allah, kâfirlere lânet etmi tir ve onlara, yakp kavurucu bir azap ق -۶۴ .hazrlam tr

Orada ebedî ve daimî kalırlar; ne bir dost bulurlar, ne -۶۵

.bir yardmc

O gün yüzleri, ate içinde renkten renge girerken ne olurdu derler, Allah'a itâat -۶۶ .etseydik ve Peygambere itâat etseydik

Ve Rabbimiz derler, gerçekten de ulularmza ve büyüklerimize itâat ettik de onlar, -۶۷ .saptt yolumuzu

.Rabbimiz, onlar iki kat azaplandr ve onlara, pek büyük bir lânetle lânet et -۶۸

Ey inananlar, Mûsâ'y incitenlere benzemeyin; Allah, onu, onlarn syledikleri -۶۹ .eylerden temize çkard, uzakla trd tamâmyla ve o, Allah katnda pek deerliydi

.Ey inananlar, çekinin Allah'tan ve szün düzünü, dorusunu syleyin -۷۰

Syleyin de yaptnz i leri iyi ve düzgün bir hale getirsin ve suçlarnz yarlgasn ve kim, -۷۱ Allah'a ve Peygamberine itâat ederse gerçekten de pek büyük bir kurtulu a nâil olur, .murâdna erer

üphe yok ki biz arzettik emâneti gklere ve yeryüzüne ve dalara, derken onlar, onu ق -۷۲ yüklenmekten çekindiler ve ondan korktular ve onu yükledik insana; üphe yok ki çok .zâlim oldu, çok bilgisiz bir hâle geldi

Emânete hyânet etmeleri yüzünden Allah, münâfk erkeklerle münâfk kadnlar ve -۷۳ irk ko an erkeklerle irk ko an kadnlar azaplan-dracak, hyânette bulunmayan inanm .erkeklerle inanm kadnlara da tvbe nasîp edecektir ve Allah, suçlar rter, rahîmdir

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Ya Peyğəmbər! Allahdan qorx, kafirlərə və münafiqlərə itaət etmə. Həqiqətən, Allah .۱ !(hər şeyi) biləndir, hikmət sahibidir

Rəbbindən sənə vəhy olunana (Qur'ana) tabe ol. Allah, şübhəsiz ki, nə .۲ !etdiklərinizdən xəbərdardır

!Allaha təvəkkül et. Allahın (bütün işlərdə sənə) vəkil olması kifayət edər .٣

Allah bir adamın sinəsinəndə (daxilində) iki ürək yaratmamışdır. (Eləcə də iki Allah ola .۴ bilməz). Allah nə zihar etdiyiniz (arxasını ananızın arxasına oxşadaraq yaxınlıq (etmədiyiniz, talağını verdiyiniz

zövcələrinizi sizə doğma ana, nə də oğulluğa götürdüklərinizi sizə doğma oğul etmişdir. (Onlar əslində öz atalarının oğullarıdır). Bunlar sizin dediyiniz boş (mə'nasız) !sözlərdir. Allah doğru deyir və (bəndələrini) doğru yola gətirir

Onları (əsil-nəsəbləri bilinsin deyə) öz atalarının adları ilə çağırın. Bu, Allah yanında .۵ daha düzgündür (daha ədalətlidir). Atalarının kim olduğunu bilməsəniz, onlar sizin din qardaşlarınız və yaxınlarınızdır (əmioğlanlarınız və ya azad kölələrinizdir; onları qardaşım, əmioğlum, dostum deyə çağırın). Etdiyiniz səhvlərə (məsələn, birinin atasını bilmədən səhv saldığınıza) görə sizə günah yoxdur. Lakin (qadağan olunduqdan sonra) qəsdən etdiyiniz işlərdən ötrü günah vardır. Allah (bəndələrini) bağışlayandır, rəhm !edəndir

Peyğəmbər mö'minlərə onların özlərindən daha yaxındır. (Mö'minlər peyğəmbəri .۶ özlərindən çox sevməli, onun hər bir əmrini sözsüz yerinə yetirməlidirlər). Onun övrətləri (mö'minlərin) analarıdır (heç kəs onlarla evlənə bilməz). Qohumlar (bir-birinə vərəsə olmaq baxımından) Allahın Kitabında mö'minlərdən və mühacirlərdən daha yaxındırlar. Amma (qohum olmayan) dostlarınıza (vəsiyyətlə) bir yaxşılıq edə (bir irs qoya) bilərsiniz. Bu (hökm) kitabda (lövhi-məhfuzda) yazılmışdır. (İslamın ilk dövrlərində sizə qardaş olanların, birlikdə Mədinəyə hicrət edənlərin bir-birinə vərəsə olmaq ixtiyarı var idi. Sonralar bu hökm ləğv edilib varislər məsələsində üstünlük qohumlara verildi. Qohum olmayan mö'minlərin bir-birinə vərəsə olması isə yalnız .(vəsiyyət yolu ilə mümkün hesab edildi

Ya Rəsulum!) Xatırla ki, Biz bir zaman peyğəmbərlərdən əhd almışdıq: səndən də,) .۷ Nuhdan da, İbrahimdən də, Musadan da, Məryəm oğlu İsadan da! Biz onlardan ,möhkəm bir əhd almışdıq ki

Allah bununla) doğru danışanlardan (peyğəmbərlərdən) doğruluqlarını (risaləti) .۸ təbliğ edib-etmədiklərini, ümmətlərinin onlara iman gətirib-gətirmədiklərini) xəbər !alsın və kafirlərdən ötrü şiddətli bir əzab hazırlasın

,Ey iman gətirənlər! (Xəndək, yaxud Əhzab vuruşunda Qüreyş .۹

Qətəfan və yəhudilərin Bəni-Nəzir qəbilələrindən təşkil olunmuş) ordular sizin üstünüzə gəldiyi zaman Allahın sizə olan ne'mətini yada salın. O vaxt Biz onların üstünə külək və sizin görmədiyiniz (mələklərdən ibarət) qoşun göndərmişdik. Allah o zaman .sizin nə etdiyinizi görürdü

O zaman onlar üstünüzə həm yuxarı, həm də aşağı tərəfdən (vadinin üst və alt .١٠ tərəfindən) hücum etmiş və (qorxudan) gözünüz hədəqəsindən çıxıb ürəyiniz ağzınıza gəlmişdi. Allah barəsində də müxtəlif fikirlərə düşmüşdünüz. (Mö'minlər Allahın ?z və'dinə doğru olduğuna inanır, münafiqlər isə e'tiqadı zəif olanlar isə Muhəmməd .(əleyhissəlamın bu bəladan xilas ola bilməyəcəyini güman edirdilər

Məhz onda (Xəndək vuruşunda) mö'minlər imtahana çəkilmiş (kimin həqiqi mö'min, .١١ .kimin münafiq olduğu bəlli olmuş) və möhkəm sarsılmışdılar

O zaman münafiqlər və qəlblərində mərəz (şəkk) olanlar: "Allah və Onun . ١٢ .peyğəmbəri bizə yalan və'd etmişdir. (Biz zəfər çala bilməyəcəyik)" - deyirdilər

O zaman onlardan bir tayfa: "Ey Yəsrib (Mədinə) əhli. (Burada) sizin üçün duracaq .١٣ bir yer yoxdur, (evinizə) qayıdın!" - demişdi. Başqa bir dəstə isə: "Evlərimiz açıqdır (kimsəsizdir, oğru girməsindən qorxuruq)" - deyə (geri qayıtmaq üçün) Peyğəmbərdən izin istəyirdi. Həqiqətdə evləri açıq (kimsəsiz) deyildi. Onlar ancaq .(döyüşdən) qaçmaq istəyirdilər

Əgər (Mədinənin) hər tərəfindən üstlərinə yüyürülüb (cumulub) onlardan fitnə . ١٤ törətmək (imandan dönmək, yenidən müşrikliyə qayıtmaq) istənilsəydi, sözsüz ki, .dərhal onu edər və bunda (bu işdə) azacıq da olsa yubanmazdılar

Halbuki bundan əvvəl (Uhüd vuruşundan sonra) bir daha (düşməndən) üz çevirib .١٥ qaçmayacaqları barədə Allaha söz vermişdilər. Allaha verilən əhd barəsində (qiyamət !günü) mütləq sorğu-sual olunacaqdır

Ya Peyğəmbər! Bu münafiqlərə) de: "Əgər ölməkdən, yaxud öldürülməkdən) .١٦ (qorxub) qaçarsınızsa, qaçmaq sizə heç bir

fayda verməz. (Qaçsanız belə, dünyada) ancaq az bir müddət dolanıb-keçinərsiniz. (Alnınıza nə yazılmışsa, o da olacaq. Qaçsanız da, qaçmasanız da əcəliniz çatan kimi (!öləcəksiniz. Allahın əzəli hökmünü dəyişdirmək olmaz

De: "Əgər Allah sizə bir pislik, yaxud bir yaxşılıq (mərhəmət) diləsə, Allahın sizin .١٧ haqqınızda görəcəyi bu işə kim mane ola bilər?! Onlar (münafiqlər) özləri üçün .Allahdan başqa nə bir hami, nə də bir mədədkar tapa bilərlər

Şübhəsiz ki, Allah içərinizdən (cihada getməyinizə) mane olanları da, qardaşlarına: .١٨ "Bizə tərəf gəlin! (Muhəmmədə qoşulub əbəs yerə özünüzü həlak etməyin!)" - ,deyənləri də tanıyır. Döyüşə onların ancaq azı gələr

Gəldikdə də xəsislik göstərib köməklərini) sizdən əsirgəyərlər. (Ya Rəsulum!)) .١٩ Onlara qorxu üz verdikdə can üstə olan (ölüm xofundan bayılan) adam kimi gözləri (o tərəf-bu tərəfə) dolana-dolana sənə baxdıqlarını görərsən. Qorxu canlarından çıxınca qənimətdə (mö'minlər əldə etdiyi qənimətin bölünməsində) xəsislik edib acı dilləri ilə sizi sancarlar. Onlar iman gətirməmişlər. Buna görə də Allah onların əməllərini puça !çıxartmışdır. Bu, Allah üçün asandır

Münafiqlər qorxularından Xəndək müharibəsində mələklərin pərən-pərən saldığı) .٢٠ düşmən) dəstələrinin çıxıb getmədiklərini zənn edirlər. O dəstələrin bir də qayıdıb gələcəyi təqdirdə onlar (qorxularından) çöldə bədəvilər arasında olmaq istərdilər ki, (gəlib-gedəndən) sizə dair xəbərləri soruşub öyrənsinlər. (Əgər mö'minlər zəfər çalıbsa, qənimətə şərik çıxsınlar, yox, əgər kafirlər qalib gəliblərsə, onlara .qoşulsunlar). Əgər aranızda olsaydılar, çox az (özü də yalandan) döyüşərdilər

Həqiqətən, Allahın Rəsulu Allaha, qiyamət gününə ümid bəsləyənlər (Allahdan, . ٢١ !qiyamət günündən qorxanlar) və Allahı çox zikr edənlər üçün gözəl örnəkdir

Mö'minlər (müttəfiqlərin) ordu hissələrini gördükdə dedilər: "Bu, Allahın və . ٢٢ .Peyğəmbərinin bizə olan (zəfər) və'didir. (Biz bununla imtahana çəkilirik

Əgər bu imtahandan yaxşı çıxsaq, zəfər çalacağıq, çünki Allah və Peyğəmbəri həqiqi mö'minlərə kafirlər üzərində qalib olmağı və'd etmişlər). Allah və Peyğəmbəri düz .buyurmuşlar!" Bu (vəziyyət) onların yalnız (Allaha) imanını və itaətini artırdı

Mö'minlər içərilərisində elələri də vardır ki, Allaha etdikləri əhdə sadiq olarlar. .٢٣ Onlardan kimisi (bu yolda) şəhid olmuş, kimisi də (şəhid olmasını) gözləyir. Onlar ,(verdikləri sözü) əsla dəyişməzlər ki

Allah (bununla) doğruları doğruluqlarına görə mükafatlandırsın, münafiqlərə də .٢٤ istəsə əzab versin, yaxud onların tövbələrini qəbul buyursun. Həqiqətən, Allah !(bəndələrini) bağışlayandır, rəhm edəndir

Allah kafirləri qəzəbli olduqları (məqsədlərinə çatmadıqları) halda geri oturtdu. .٢٥ Onlar heç bir xeyir (qənimət) əldə edə bilmədilər. Döyüşdə (zəfər çalmağa) Allah !mö'minlərə kifayət etdi. Allah yenilməz qüvvət sahibi, qüdrət sahibidir

Allah kitab əhlindən onlara (kafirlərə) kömək edənlərin ürəklərinə qorxu salıb onları .٢٦ .öz qalalarından endirdi. Siz onların bir qismini öldürür, bir qismini də əsir alırdınız

Allah) sizə onların yerlərinə, yurdlarına və mallarına, üstəlik də ayağınız dəyməyən) .٢٧ !bir yerə (Xeybərə) varis etdi. Allah hər şeyə qadirdir

Ya Peyğəmbər! (Artıq xərclik və pal-paltar istəyən) zövcələrinə belə de: "Əgər siz .٢٨ dünya həyatını və onun dəbdəbəsini istəyirsinizsə, gəlin sizə talaq haqqınızı verim və !(sonra da) gözəl bir tərzdə (Allahın buyurduğu qayda üzrə) boşayım

Yox, əgər Allahı, Onun Rəsulunu və axirət yurdunu istəyirsinizsə, (bilin ki) Allah .٢٩ içərinizdən yaxşı işlər görənlər üçün böyük bir mükafat (Cənnət) hazırlamışdır. (Peyğəmbər əleyhissəlamın xanımları dünya ne'mətlərindən vaz keçib axirət yurdunu .(daha üstün tutdular

Siz ey Peyğəmbərin zövcələri! Sizdən hansı biriniz açıq-aşkar bir çirkin (günah) iş .٣٠ !görsə, onun əzabı ikiqat olar. Bu, Allah üçün asandır

.٣١

Sizdən hər kim Allaha və Rəsuluna itaət edib yaxşı işlər görsə, onun mükafatını ikiqat (başqa qadınların mükafatlarından iki dəfə artıq) verərik. Biz onun üçün (Cənnətdə) .tükənməz (gözəl, minnətsiz) ruzi hazırlamışıq

Siz ey Peyğəmbərin zövcələri! Allahdan qorxacağınız təqdirdə siz (başqa) qadınların .۳۲ heç biri kimi deyilsiniz. (Sizin qədir-qiymətiniz, məqamınız daha yüksəkdir. Allahdan qorxsanız, daha şərəfli olarsınız). Buna görə də (yad kişilərə) yumşaq (əzilə-əzilə) danışmayın, yoxsa qəlbində mərəz (şəkk, nifaq və günah mərəzi) olan tamaha (özgə təmənnaya) düşər. (Danışdığınız zaman) gözəl danışın! (Allahın buyurduğu kimi, yaxud (!qəbul olunmuş qayda üzrə gözəl, ciddi bir söz deyin

Evlərinizdə qərar tutun. İlkin Cahiliyyat dövründəki kimi açıq-saçıq olmayın. (Bər- .۳۳ bəzəyinizi taxaraq evdən çıxıb özünüzü, gözəlliyinizi yad kişilərə göstərməyin!) Namaz qılın, zəkat verin, Allaha və Rəsuluna itaət edin. Ey əhli-beyt! Allah sizdən çirkinliyi !(günahı) yox etmək və sizi tərtəmiz (pak) etmək istər

Allahın evlərinizdə oxunan ayələrini (Qur'anı) və hikməti (Peyğəmbərin qoyduğu .۳۴ qayda-qanunu) xatırlayın. Allah (mö'minlərə) lütfkardır, (bəndələrinin bütün "!əməllərindən) xəbərdardır

Həqiqətən, Allah məhz müsəlman kişilər və qadınlar, mö'min kişilər və qadınlar, .۳۵ (Allaha) müt'i kişilər və qadınlar, doğru danışan kişilər və qadınlar, səbirli kişilər və qadınlar, təvazökar (yalnız Allah qarşısında kiçilən) kişilər və qadınlar, sədəqə verən, oruc tutan kişilər və qadınlar, ayıb (övrət) yerlərini (zinadan) qoruyub saxlayan kişilər və qadınlar və Allahı çox zikr edən kişilər və qadınlar üçün (axirətdə) məğfirət !(bağışlanma) və böyük bir mükafat (Cənnət) hazırlamışdır

Allah və Peyğəmbəri bir işi hökm etdiyi zaman heç bir mö'min kişiyə və qadına öz .۳۶ işlərində başqa yol seçmək (öz ixtiyarları ilə ayrı cür hərəkət etmək) yaraşmaz. Allaha və Onun Peyğəmbərinə asi

!olan kəs, şübhəsiz ki, (haqq yoldan) açıq-aydın azmışdır

Ya Peyğəmbər!) Xatırla ki, bir zaman Allahın (islam dininə yönəltməklə) ne'mət) .۳۷ verdiyi və sənin özünün (köləlikdən azad etməklə) ne'mət verdiyi şəxsə (Zeyd ibn Harisəyə): "Zövzəni (Zeynəb bint Cəhşi) saxla (boşama), Allahdan qorx!" - deyir, Allahın aşkar etdiyi şeyi (Zeynəbin boşanacağı təqdirdə onu almağın haqda sənə nazil olan vəhyi) ürəyində gizli saxlayır və adamlardan (onların Peyğəmbər oğulluğunun boşadığı övrətlə evlənir, - deyəcəklərindən) qorxurdun. Halbuki əslində sənin qorxmalı olduğuna ən çox layiq Allahdır. Zeyd zövcəsi ilə əlaqəsini kəsdikdə (Zeynəbi boşadıqda) səni onunla evləndirdik ki, oğulluqları övrətlərini boşadıqları zaman onlarla evlənməkdə mö'minlərə heç bir çətinlik (günah) olmasın! (Bu işdən mö'minlərə heç bir günah gəlmədiyini bildirmək üçün belə bir övrətlə birinci səni evləndirib bütün !müsəlmanlara nümunə etdik). Allahın hökmü mütləq yerinə yetər

Allahın Peyğəmbərə vacib (halal) buyurduğu bir şeydə (Zeynəblə evlənməkdə) ona .۳۸ heç bir günah yoxdur. Daha öncə gəlib-getmiş (Davud, Süleyman və başqaları kimi) peyğəmbərlər barəsində də Allahın qayda-qanunu (sünnəsi) belədir. Allahın əmri əzəli (!hökmdür! (O, mütləq yerinə yetməlidir

O Peyğəmbərlər ki, Allahın hökmlərini (onlara verdiyi risaləti) təbliğ edər, (risaləti .۳۹ tərk etməkdə) Ondan çəkinər və Allahdan baçqa heç kəsdən qorxmazlar. Allah özü .haqq-hesab çəkməyə kifayətdir

Muhəmməd aranızdakı kişilərdən heç birinin atası deyildir. (Oğul odur ki, kişinin öz .۴۰ belindən əmələ gələ!) Lakin o, Allahın Rəsulu (elçisi) və peyğəmbərlərin sonuncusudur. !Allah hər şeyi biləndir

!Ey iman gətirənlər! Allahı çox zikr edin .۴۱

Onu səhər-axşam təqdis edib şə'ninə tə'riflər deyin! (Sübh, günorta, ikindi, axşam .۴۲ (!və gecə namazlarını qılın

Sizi zülmətdən nura çıxartmaq üçün mələkləri ilə birlikdə sizə mərhəmət .۴۳

bəxş edən Odur. (Və ya: mələkləri də Ondan sizin bağışlanmağınızı diləriər!). Allah !mö'minlərə rəhm edəndir

Mö'minlərin) Ona qovuşacaqlarını gün (Cənnətdə bir-birinə) xeyir-duaları (və ya) .۴۴ Allahın onlara verəcəyi xeyir-dua) "salam"dır! (Allah) onlar üçün çox qiymətli .(tükənməz, gözəl) mükafat hazırlamışdır

Ya Peyğəmbər! Həqiqətən, Biz səni (ümmətinə) bir şahid, bir müjdəçi və bir .۴۵ !qorxudan kimi göndərdik

!Biz səni) Allahın izni ilə Ona tərəf çağıran və nurlu bir çıraq olaraq göndərdik) .۴۶

Mö'minlərə Allah tərəfindən böyük bir mükafat (Cənnət) bəxş ediləcəyi ilə müjdə .۴۷ !ver

Kafirlərə və münafiqlərə itaət etmə. Onların (sənə olan) əziyyətlərinə əhəmiyyət .۴۸ .vermə, Allaha bel bağla. Allahın sənə vəkil olması kifayət edər

Ey iman gətirənlər! Əgər mö'min qadınlarla evlənib onlara toxunmadan əvvəl .۴۹ talaqlarını versəniz, artıq onlar üçün sizə gözləmə müddəti saymağa ehtiyac yoxdur. (Onları evlərinizdə saxlayıb gözləmə müddətini başa vurmağa məcbur etməyin. Aranızda yaxınlıq olmadığı üçün nə vaxt istəsələr, o vaxt da başqasına ərə gedə bilərlər). Belə olduqda onlara bir şey (mehrin yarısını və ya bir az mal) verib gözəl !tərzdə sərbəst buraxın

Ya Peyğəmbər! Mehrlərini verdiyin zövcələrini, Allahın sənə qənimət olaraq .۵۰ verdiklərindən sahib olduğun cariyələri, səninlə birlikdə (Mədinəyə) hicrət etmiş əmin qızlarını, bibilərinin qızlarını, dayın qızlarını, xalalarının qızlarını və bir də Peyğəmbər onunla evlənmək istədiyi təqdirdə özünü (mehrsiz) Peyğəmbərə bağışlayan hər hansı bir mö'min qadını - digər mö'minlərə deyil, yalnız sənə məxsus olmaq üzrə - sənin üçün halal etdik. Onların zövcələri və sahib olduqları cariyələr barəsində ("Nisa" surəsində) nə hökm etdiyimizi (onlara hansı qadınları halal buyurduğumuzu və bu məsələdə onları Peyğəmbərlə bir tutmamağımızın hikmətini), əlbəttə, bilirik. (Ya (Rəsulum!) Sənə (evlənməkdə

bir çətinlik olmasın deyə (bu buyurduqlarımızı sənə halal etdik). Allah bağışlayandır, !rəhm edəndir

Ya Rəsulum!) Onlardan (zövcələrindən) istədiyini (istədiyinin səninlə gecələmək) .۵۱ növbəsini) tə'xirə salar, istədiyini də (gecəni onunla keçirmək üçün) öz yanına ala bilərsən. (Bir müddət özündən) ayırdığın (növbəsini tə'xirə saldığın, yaxud ric'i talaqla boşadığın) övrətlərindən də istədiyini (yenidən) öz yanına qaytarmaqdan sənə heç bir günah gəlməz. Onların gözlərinin aydın olması (sevinmələri), kədərlənməmələri və sənin onlara verdiklərindən razı qalmaları üçün ən münasib olanı budur. Allah qəlblərinizdə olanları (kimin daha çox kimə meyl etdiyini) bilir. Allah (hər şeyi) biləndir, (!həlimdir! (Bəndələrinə cəza verməkdə tələsməz

Bundan sonra (bu övrətlərindən əlavə) sənə (başqa) qadınlar halal olmaz. Bunları, .۵۲ gözəllikləri xoşuna gəlsə də, başqa qadınlarla dəyişmək olmaz. Sahib olduğunuz !cariyələr isə istisnadır. Allah hər şeyə nəzarət edəndir

Ey iman gətirənlər! Peyğəmbərin evlərinə sizə yeməyə icazə verilmədən (yeməyə .۵۳ də'vət olumadan) girib onun bişməsini gözləməyin. Lakin də'vət olunduqda gedin və (yeməyinizi) yedikdən sonra (orada bir-birinizlə) söhbətə qapılmayıb dağılın. Bu (sizin çox oturmağınız), Peyğəmbərə əziyyət verir, amma o sizdən (bunu sizə deməkdən) utanırdı. Lakin Allah doğru sözdən çəkinməz. Onlardan (Peyğəmbərin zövcələrindən) bir şey soruşduqda, pərdə arxasından soruşun (evlərinə daxil olmayın). Bu həm sizin, həm də onların ürəklərinə daha çox təmizlik bəxş edər. Sizə Allahın Peyğəmbərini incitmək, özündən sonra onun zövcələri ilə evlənmək əsla yaraşmaz. Həqiqətən, bu, !Allah yanında böyük günahdır

Əgər bir şeyi (Peyğəmbərin zövcələri ilə evlənmək arzusunu) açıq bildirsəniz, yaxud .۵۴ onu (qəlbinizdə) gizli saxlasanız, (fərqi yoxdur) Allah hər şeyi biləndir! (Sizin bütün aşkar və gizli əməlləriniz, hətta ürəyinizdən keçən ani fikir və duyğular belə Allaha (!mə'lumdur

Onlara .۵۵

Peyğəmbərin və mö'minlərin övrətlərinə) ataları, oğulları, qardaşları, qardaşlarının) oğulları, bacılarının oğulları, öz (müsəlman) qadınları, sahib olduqları kölə və cariyələr barədə (onlara görünmək, onlarla söhbət etmək xüsusunda) heç bir günah yoxdur. (Siz ey qadınlar!) Allahdan qorxun! (Onun sizə buyurduqlarına əməl edin!) Şübhəsiz ki, !Allah hər şeyə şahiddir

Həqiqətən, Allah və Onun mələkləri Peyğəmbərə salavat göndərirlər (xeyir-dua .٥٦ verirlər). Ey iman gətirənlər! Siz də ona salavat göndərib (onun üçün salavat deyib) layiqincə salamlayın! (Allahümmə səlli əla Muhəmmədin və ali Muhəmməd; əssəlamu (!əleykə əyyuhənnəbi və rəhmətullahi və bərəkətuhu-deyin

Allahı və Onun Peyğəmbərini incidənlərə Allah dünyada və axirətdə lə'nət eləmiş (?z .٥٧ !rəhmətindən qovmuş) və onlar üçün həqarətli bir əzab hazırlamışdır

Mö'min kişiləri və qadınları etmədikləri bir işdən (günahdan) ötrü incidənlər, .٥٨ !şübhəsiz ki, öz üzərlərinə böhtan və açıq-aydın bir günah götürmüşlər

Ya Peyğəmbər! Zövcələrinə, qızlarına və mö'minlərin övrətlərinə de ki, (evdən .٥٩ çıxdıqda cariyələrə oxşamasınlar deyə, bədənlərini başdan-ayağa gizlədən) örtüklərini örtsünlər. Bu onların tanınması (cariyə deyil, azad qadın olduqlarının bilinməsi) və onlara əziyyət verilməməsi üçün daha münasibdir. Allah bağışlayandır, !rəhm edəndir

Əgər münafiqlər, qəlblərində mərəz (zinakarlıq, pozğunluq mərəzi) olanlar və .٦٠ Mədinədə qəsdən yalan şayiələr yayanlar (bu pis əməllərinə) son qoymasalar, şübhəsiz ki, səni onların üstünə qaldırarıq. Sonra onlar səninlə ancaq az bir müddət .orada qonşu ola bilərlər

Onlar) məl'unlar kimi (tezliklə şəhərdən qovular), harada ələ keçsələr, mütləq) .٦١ .tutulub öldürülərlər

Allahın (onlardan) öncə gəlib-getmişlər (münafiqlər) haqqında qayda-qanunu .٦٢ !belədir. Sən Allahın qoyduğu qayda-qanunda əsla dəyişiklik görməzsən

Camaat (Məkkə əhli) səndən o saat (qiyamətin nə vaxt qopacağı) barədə soruşar. .٦٣

(Ya Peyğəmbər!) De: "Onu ancaq Allah bilər!" Nə

.(bilirsən, bəlkə də, o saat (qiyamət) yaxındır

.Şübhəsiz ki, Allah kafirlərə lə'nət eləmiş və onlar üçün yanar od hazırlamışdır .۶۴

Onlar orada əbədi qalacaqlar, (özlərinə) nə bir hami, nə də bir mədədkar tapa .۶۵ .biləcəklər

Uzləri odda (o tərəf-bu tərəfə) çevrildiyi (haldan-hala düşdüyü) gün onlar: "Kaş .۶۶ .Allaha müt'i olaydıq, Peyğəmbərə itaət edəydik!" - deyəcəklər

Onlar deyəcəklər: "Ey Rəbbimiz! Biz ağalarımıza, böyüklərimizə itaət etdik, onlarsa .۶۷ .bizi haqq yoldan azdırdılar

"!Ey Rəbbimiz! Onlara ikiqat əzab ver, onları böyük bir lə'nətə (əzaba) düçar elə .۶۸

Ey iman gətirənlər! Musaya əziyyət verən kəslər kimi olmayın. Allah (Musanı) .۶۹ onların dediklərindən (böhtanlarından) təmizə çıxartdı. O, Allah yanında çox hörmətli .(qədir-qiymətli) idi

!Ey iman gətirənlər! Allahdan qorxun və doğru söz söyləyin .۷۰

Əgər belə etsəniz, Allah) əməllərinizi islah edər və günahlarınızı bağışlayar. Hər kəs) .۷۱ .Allaha və Peyğəmbərinə itaət etsə, böyük bir səadətə (Cənnətə) nail olar

Biz əmanəti (Allaha itaət və ibadəti, şər'i hökmləri yerinə yetirməyi) göylərə, yerə .۷۲ və dağlara təklif etdik. Onlar ona yüklənməkdən (götürüb özləri ilə daşımaqdan) qorxub çəkindilər. Ona insan yükləndi. Həqiqətən, o çox zalım, çox cahildir. (İnsan bu ağır əmanəti götürməklə özünə zülm etdi və cahilliyi üzündən onun çətinliyini, ağır .(nəticəsini bilmədi

Allah münafiq kişiləri və qadınları, müşrik kişiləri və qadınları əzaba uğratsın, . ۷۳ mö'min kişilərin və qadınların da tövbələrini qəbul buyursun deyə (əmanəti öz razılığı !ilə Adəm övladına tapşırdı). Allah (mö'minləri) bağışlayandır, rəhm edəndir

ترجمه اردو

شروع خدا کا نام ل□ کر جو ب□ا م□ربان ن□ایت رحم والا □□

١. ا□ پیغمبر خدا س□ □رت□ ر□نا اور کافرو□ اور منافقو□ کا ک□ا ن□ ماننا□ بیشک

خدا جاننے والا اور حکمت والا ہے

۲. اور جو (کتاب) تم کو تمہارے پروردگار کی طرف سے وحی کی جاتی ہے اُسی کی پیروی کئے جانا۔ بیشک خدا تمہارے سب عملوں سے خبردار ہے

۳. اور خدا پر بھروسہ رکھنا اور خدا ہی کارساز کافی ہے

۴. خدا نے کسی آدمی کے پہلو میں دو دل نہیں بنائے۔ اور نہ تمہاری عورتوں کو جن کو تم ماں کہہ بیٹھتے ہو تمہاری ماں بنایا اور نہ تمہارے لے پالکوں کو تمہارے بیٹے بنایا یہ سب تمہارے منہ کی باتیں ہیں۔ اور خدا تو سچی بات فرماتا ہے اور وہی سیدھا رستہ دکھاتا ہے

۵. مومنو! لےپالکوں کو اُن کے (اصلی) باپوں کے نام سے پکارا کرو کہ خدا کے نزدیک یہی بات درست ہے۔ اگر تم کو اُن کے باپوں کے نام معلوم نہ ہوں تو دین میں وہ تمہارے بھائی اور دوست ہیں اور جو بات تم سے غلطی سے ہوگئی ہو اس میں تم پر کچھ گناہ نہیں۔ لیکن جو قصد دلی سے کرو (اس پر مواخذہ ہے) اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۶. پیغمبر مومنوں پر اُن کی جانوں سے بھی زیادہ حق رکھتے ہیں اور پیغمبر کی بیویاں اُن کی مائیں ہیں۔ اور رشتہ دار آپس میں کتاب الله کے رُو سے مسلمانوں اور مہاجروں سے ایک دوسرے (کے ترکے) کے زیادہ حقدار ہیں۔ مگر یہ کہ تم اپنے دوستوں سے احسان کرنا چاہو (تو اور بات ہے)۔ یہ حکم کتاب یعنی (قرآن) میں لکھ دیا گیا ہے

۷. اور جب ہم نے پیغمبروں سے عہد لیا اور تم سے

نوح سے اور ابراہیم سے اور موسیٰ سے اور مریم کے بیٹے عیسیٰ سے۔ اور عہد بھی اُن سے پکّا لیا

۸. تاکہ سچ کہنے والوں سے اُن کی سچائی کے بارے میں دریافت کرے اور اس نے کافروں کے لئے دکھ دینے والا عذاب تیار کر رکھا ہے

۹. مومنو خدا کی اُس مہربانی کو یاد کرو جو (اُس نے) تم پر (اُس وقت کی) جب فوجیں تم پر (حملہ کرنے کو) آئیں۔ تو ہم نے اُن پر ہوا بھیجی اور ایسے لشکر (نازل کئے) جن کو تم دیکھ نہیں سکتے تھے۔ اور جو کام تم کرتے ہو خدا اُن کو دیکھ رہا ہے

۱۰. جب وہ تمہارے اُوپر اور نیچے کی طرف سے تم پر چڑھ آئے اور جب آنکھیں پھر گئیں اور دل (مارے دہشت کے) گلوں تک پہنچ گئے اور تم خدا کی نسبت طرح طرح کے گمان کرنے لگے

۱۱. وہاں مومن آزمائے گئے اور سخت طور پر ہلائے گئے

۱۲. اور جب منافق اور وہ لوگ جن کے دلوں میں بیماری ہے کہنے لگے کہ خدا اور اس کے رسول نے ہم سے محض دھوکے کا وعدہ کیا تھا

۱۳. اور جب اُن میں سے ایک جماعت کہتی تھی کہ اے اہل مدینہ (یہاں) تمہارے ٹھہرنے کا مقام نہیں تو لوٹ چلو۔ اور ایک گروہ ان میں سے پیغمبر سے اجازت مانگنے اور کہنے لگا کہ ہمارے گھر کھلے پڑے ہیں حالانکہ وہ کھلے نہیں تھے۔ وہ تو صرف بھاگنا چاہتے تھے

۱۴. اور اگر (فوجیں) اطراف مدینہ سے ان پر آ داخل ہوں پھر اُن سے خانہ جنگی

کے لئے کہا جائے تو (فوراً) کرنے لگیں اور اس کے لئے بہت ہی کم توقف کریں

۱۵. حالانکہ پہلے خدا سے اقرار کر چکے تھے کہ پیٹھ نہیں پھریں گے اور خدا سے (جو) اقرار (کیا جاتا ہے) اُس کی ضرور پرسش ہوگی

۱۶. کہہ دو کہ اگر تم مرنے یا مارے سے بھاگتے ہو تو بھاگنا تم کو فائدہ نہیں دے گا اور اس وقت تم بہت ہی کم فائدہ اٹھاؤ گے

۱۷. کہہ دو کہ اگر خدا تمہارے ساتھ برائی کا ارادہ کرے تو کون تم کو اس سے بچا سکتا ہے یا اگر تم پر مہربانی کرنی چاہے تو (کون اس کو ہٹا سکتا ہے) اور یہ لوگ خدا کے سوا کسی کو نہ اپنا دوست پائیں گے اور نہ مددگار

۱۸. خدا تم میں سے ان لوگوں کو بھی جانتا ہے جو (لوگوں کو) منع کرتے ہیں اور اپنے بھائیوں سے کہتے ہیں کہ ہمارے پاس چلے آؤ اور لڑائی میں نہیں آتے مگر کم

۱۹. (یہ اس لئے کہ) تمہارے بارے میں بخل کرتے ہیں۔ پھر جب ڈر (کا وقت) آئے تو تم ان کو دیکھو کہ تمہاری طرف دیکھ رہے ہیں (اور) اُن کی آنکھیں (اسی طرح) پھر رہی ہیں جیسے کسی کو موت سے غشی آرہی ہو۔ پھر جب خوف جاتا رہے تو تیز زبانوں کے ساتھ تمہارے بارے میں زبان درازی کریں اور مال میں بخل کریں۔ یہ لوگ (حقیقت میں) ایمان لائے ہی نہ تھے تو خدا نے ان کے اعمال برباد کر دیئے اور یہ خدا کو آسان تھا

۲۰. (خوف کے سبب) خیال

کرت□ □ی□ ک□ فوجی□ ن□ی□ گئی□□ اور اگر لشکر آجائی□ تو تمنا کری□ ک□ (کاش) گنوارو□ می□ جا ر□ی□ (اور) تم□اری خبر پوچ□ا کری□□ اور اگر تم□ار□ درمیان □و□ تو ل□ائی ن□ کری□ مگر کم

۲۱. تم کو پیغمبر خدا کی پیروی (کرنی) ب□تر □□ (یعنی) اس شخص کو جس□ خدا (س□ ملن□) اور روز قیامت (ک□ آن□) کی اُمید □و اور و□ خدا کا ذکر کثرت س□ کرتا □و

۲۲. اور جب مومنو□ ن□ (کافرو□ ک□) لشکر کو دیک□ا تو ک□ن□ لگ□ ی□ و□ی □□ جس کا خدا اور اس ک□ پیغمبر ن□ □م س□ وعد□ کیا ت□ا اور خدا اور اس ک□ پیغمبر ن□ سچ ک□ا ت□ا□ اور اس س□ ان کا ایمان اور اطاعت اور زیاد□ □وگئی

۲۳. مومنو□ می□ کتن□ □ی ایس□ شخص □ی□ ک□ جو اقرار اُن□و□ ن□ خدا س□ کیا ت□ا اس کو سچ کر دک□ایا□ تو ان می□ بعض ایس□ □ی□ جو اپنی نذر س□ فارغ □وگئ□ اور بعض ایس□ □ی□ ک□ انتظار کر ر□□ □ی□ اور اُن□و□ ن□ (اپن□ قول کو) ذرا ب□ی ن□ی□ بدلا

۲۴. تاک□ خدا سچّو□ کو اُن کی سچائی کا بدل□ د□ اور منافقو□ کو چا□□ تو عذاب د□ اور (چا□□) تو اُن پر م□ربانی کر□□ بیشک خدا بخشن□ والا م□ربان □□

۲۵. اور جو کافر ت□□ اُن کو خدا ن□ پ□یر دیا و□ اپن□ غص□ می□ (ب□ر□ □وئ□ ت□□) کچ□ ب□لائی حاصل ن□ کر سک□□ اور خدا مومنو□ کو ل□ائی ک□ بار□ می□ کافی □وا□ اور خدا طاقتور (اور) زبردست □□

۲۶. اور ا□ل کتاب می□ س□ جن□و□ ن□ اُن کی مدد

کی تھی اُن کو اُن کے قلعوں سے اُتار دیا اور اُن کے دلوں میں دہشت ڈال دی۔ تو کتنوں کو تم قتل کر دیتے تھے اور کتنوں کو قید کرلیتے تھے۔

۲۷. اور اُن کی زمین اور ان کے گھروں اور ان کے مال کا اور اس زمین کا جس میں تم نے پاؤں بھی نہیں رکھا تھا تم کو وارث بنا دیا۔ اور خدا ہر چیز پر قدرت رکھتا ہے۔

۲۸. اے پیغمبر اپنی بیویوں سے کہہ دو کہ اگر تم دنیا کی زندگی اور اس کی زینت وآرائش کی خواستگار ہو تو آؤ میں تمہیں کچھ مال دوں اور اچھی طرح سے رخصت کردوں

۲۹. اور اگر تم خدا اور اس کے پیغمبر اور عاقبت کے گھر (یعنی بہشت) کی طلبگار ہو تو تم میں جو نیکوکاری کرنے والی ہیں اُن کے لئے خدا نے اجر عظیم تیار کر رکھا ہے۔

۳۰. اے پیغمبر کی بیویو تم میں سے جو کوئی صریح ناشائستہ (الفاظ کہہ کر رسول الله کو ایذا دینے کی) حرکت کرے گی۔ اس کو دونی سزا دی جائے گی۔ اور یہ (بات) خدا کو آسان ہے۔

۳۱. اور جو تم میں سے خدا اور اس کے رسول کی فرمانبردار رہے گی اور عمل نیک کرے گی۔ اس کو ہم دونا ثواب دیں گے اور اس کے لئے ہم نے عزت کی روزی تیار کر رکھی ہے۔

۳۲. اے پیغمبر کی بیویو تم اور عورتوں کی طرح نہیں ہو۔ اگر تم پرہیزگار رہنا چاہتی ہو تو کسی (اجنبی شخص سے) نرم نرم باتیں نہ کیا کرو تاکہ وہ شخص جس

کہ دل میں کسی طرح کا مرض ہے کوئی امید (نہ) پیدا کرے اور ان دستور کے مطابق بات کیا کرو

۳۳. اور اپنے گھروں میں ٹھہری رہو اور جس طرح (پہلے) جاہلیت (کے دنوں) میں اظہار تجمل کرتی تھیں اس طرح زینت نہ دکھاؤ اور نماز پڑھتی رہو اور زکوٰة دیتی رہو اور خدا اور اس کے رسول کی فرمانبرداری کرتی رہو۔ اے (پیغمبر کے) اہل بیت خدا چاہتا ہے کہ تم سے ناپاکی (کا میل کچیل) دور کردے اور تمہیں بالکل پاک صاف کردے

۳۴. اور تمہارے گھروں میں جو خدا کی آیتیں پڑھی جاتی ہیں اور حکمت (کی باتیں سنائی جاتی ہیں) ان کو یاد رکھو۔ بیشک خدا باریک بیں اور باخبر ہے

۳۵. (جو لوگ خدا کے آگے سر اطاعت خم کرنے والے ہیں یعنی) مسلمان مرد اور مسلمان عورتیں اور مومن مرد اور مومن عورتیں اور فرماں بردار مرد اور فرماں بردار عورتیں اور راست باز مرد اور راست باز عورتیں اور صبر کرنے والے مرد اور صبر کرنے والی عورتیں اور فروتنی کرنے والے مرد اور فروتنی کرنے والی عورتیں اور خیرات کرنے والے مرد اور اور خیرات کرنے والی عورتیں اور روزے رکھنے والے مرد اور روزے رکھنے والی عورتیں اور اپنی شرمگاہوں کی حفاظت کرنے والے مرد اور حفاظت کرنے والی عورتیں اور خدا کو کثرت سے یاد کرنے والے مرد اور کثرت سے یاد کرنے والی عورتیں۔ کچھ شک نہیں کہ ان کے لئے خدا نے بخشش اور اجر عظیم تیار کر رکھا ہے

۳۶. اور کسی مومن مرد اور مومن عورت کو حق نہیں ہے

ک□ جب خدا اور اس کا رسول کوئی امر مقرر کردی□ تو و□ اس کام می□ اپنا ب□ی کچ□ اختیار سمج□ی□□ اور جو کوئی خدا اور اس ک□ رسول کی نافرمانی کر□ و□ صریح گمرا□ □وگیا

۳۷. اور جب تم اس شخص س□ جس پر خدا ن□ احسان کیا اور تم ن□ ب□ی احسان کیا (ی□) ک□ت□ ت□□ ک□ اپنی بیوی کو اپن□ پاس ر□ن□ د□ اور خدا س□ □ر اور تم اپن□ دل می□ و□ بات پوشید□ کرت□ ت□□ جس کو خدا ظا□ر کرن□ والا ت□ا اور تم لوگو□ س□ □رت□ ت□□□ حالانک□ خدا □ی اس کا زیاد□ مستحق □□ ک□ اس س□ □رو□ پ□ر جب زید ن□ اس س□ (کوئی) حاجت (متعلق) ن□ رک□ی (یعنی اس کو طلاق د□ دی) تو □م ن□ تم س□ اس کا نکاح کردیا تاک□ مومنو□ ک□ لئ□ ان ک□ من□ بول□ بی□و□ کی بیویو□ (ک□ سات□ نکاح کرن□ ک□ بار□) می□ جب و□ ان س□ اپنی حاجت (متعلق) ن□ رک□ی□ (یعنی طلاق د□ دی□) کچ□ تنگی ن□ ر□□□ اور خدا کا حکم واقع □و کر ر□ن□ والا ت□ا

۳۸. پیغمبر پر اس کام می□ کچ□ تنگی ن□ی□ جو خدا ن□ ان ک□ لئ□ مقرر کردیا□ اور جو لوگ پ□ل□ گزر چک□ □ی□ ان می□ ب□ی خدا کا ی□ی دستور ر□ا □□□ اور خدا کا حکم □□یر چکا □□

۳۹. اور جو خدا ک□ پیغام (جو□ ک□ تو□) پ□نچات□ اور اس س□ □رت□ □ی□ اور خدا ک□ سوا کسی س□ ن□ی□ □رت□ ت□□□ اور خدا □ی حساب کرن□ کو کافی □□

۴۰. محمد تم□ار□ مردو□ می□ س□ کسی

کے والد نہیں ہیں بلکہ خدا کے پیغمبر اور نبیوں (کی نبوت) کی مہر (یعنی اس کو ختم کردینے والے) ہیں اور خدا ہر چیز سے واقف ہے

۴۱. اے اہل ایمان خدا کا بہت ذکر کیا کرو

۴۲. اور صبح اور شام اس کی پاکی بیان کرتے رہو

۴۳. وہی تو ہے جو تم پر رحمت بھیجتا ہے اور اس کے فرشتے بھی۔ تاکہ تم کو اندھیروں سے نکال کر روشنی کی طرف لے جائے۔ اور خدا مومنوں پر مہربان ہے

۴۴. جس روز وہ اس سے ملیں گے ان کا تحفہ (خدا کی طرف سے) سلام ہوگا اور اس نے ان کے لئے بڑا ثواب تیار کر رکھا ہے

۴۵. اے پیغمبر ہم نے تم کو گواہی دینے والا اور خوشخبری سنانے اور ڈرانے والا بنا کر بھیجا ہے

۴۶. اور خدا کی طرف بلانے والا اور چراغ روشن

۴۷. اور مومنوں کو خوشخبری سنا دو کہ ان کے لئے خدا کی طرف سے بڑا فضل ہوگا

۴۸. اور کافروں اور منافقوں کا کہا نہ ماننا اور نہ ان کے تکلیف دینے پر نظر کرنا اور خدا پر بھروسہ رکھنا۔ اور خدا ہی کارساز کافی ہے

۴۹. مومنو! جب تم مومن عورتوں سے نکاح کرکے ان کو ہاتھ لگانے (یعنی ان کے پاس جانے) سے پہلے طلاق دے دو تو تم کو کچھ اختیار نہیں کہ ان سے عدت پوری کراؤ۔ ان کو کچھ فائدہ (یعنی خرچ) دے کر اچھی طرح سے رخصت کردو

۵۰. اے پیغمبر ہم نے تمہارے لئے تمہاری بیویاں جن کو تم نے ان کے مہر دے دیئے ہیں

حلال کردی ہیں اور تمہاری لونڈیاں جو خدا نے تم کو (کفار سے بطور مال غنیمت) دلوائی ہیں اور تمہارے چچا کی بیٹیاں اور تمہاری پھوپھیوں کی بیٹیاں اور تمہارے ماموؤں کی بیٹیاں اور تمہاری خالاؤں کی بیٹیاں جو تمہارے ساتھ وطن چھوڑ کر آئی ہیں (سب حلال ہیں) اور کوئی مومن عورت اگر اپنے تئیں پیغمبر کو بخش دے (یعنی مہر لینے کے بغیر نکاح میں آنا چاہے) بشرطیکہ پیغمبر بھی ان سے نکاح کرنا چاہیں (وہ بھی حلال ہے لیکن) یہ اجازت (اے محمد) خاص تم ہی کو ہے سب مسلمانوں کو نہیں۔ ہم نے ان کی بیویوں اور لونڈیوں کے بارے میں جو (مہر واجب الادا) مقرر کردیا ہے ہم کو معلوم ہے (یہ) اس لئے (کیا گیا ہے) کہ تم پر کسی طرح کی تنگی نہ رہے۔ اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۵۱. (اور تم کو یہ بھی اختیار ہے کہ) جس بیوی کو چاہو علیحدہ رکھو اور جسے چاہو اپنے پاس رکھو۔ اور جس کو تم نے علیحدہ کردیا ہو اگر اس کو پھر اپنے پاس طلب کرلو تو تم پر کچھ گناہ نہیں۔ یہ (اجازت) اس لئے ہے کہ ان کی آنکھیں ٹھنڈی رہیں اور وہ غمناک نہ ہوں اور جو کچھ تم ان کو دو اسے لے کر سب خوش رہیں۔ اور جو کچھ تمہارے دلوں میں ہے خدا اسے جانتا ہے۔ اور خدا جاننے والا اور بردبار ہے

۵۲. (اے پیغمبر) ان کے سوا اور عورتیں تم کو جائز نہیں اور نہ یہ کہ ان بیویوں کو چھوڑ کر اور بیویاں کرو خواہ ان کا حسن

تم کو (کیسا ہی) اچھا لگے مگر وہ جو تمہارے ہاتھ کا مال ہے (یعنی لونڈیوں کے بارے میں تم کو اختیار ہے) اور خدا ہر چیز پر نگاہ رکھتا ہے

۵۳. مومنو پیغمبر کے گھروں میں نہ جایا کرو مگر اس صورت میں کہ تم کو کھانے کے لئے اجازت دی جائے اور اس کے پکنے کا انتظار بھی نہ کرنا پڑے۔ لیکن جب تمہاری دعوت کی جائے تو جاؤ اور جب کھانا کھاچکو تو چل دو اور باتوں میں جی لگا کر نہ بیٹھے رہو۔ یہ بات پیغمبر کو ایذا دیتی ہے۔ اور وہ تم سے شرم کرتے ہیں (اور کہتے نہیں ہیں) لیکن خدا سچی بات کے کہنے سے شرم نہیں کرتا۔ اور جب پیغمبروں کی بیویوں سے کوئی سامان مانگو تو پردے کے باہر مانگو یہ تمہارے اور ان کے دونوں کے دلوں کے لئے بہت پاکیزگی کی بات ہے۔ اور تم کو یہ شایاں نہیں کہ پیغمبر خدا کو تکلیف دو اور نہ یہ کہ ان کی بیویوں سے کبھی ان کے بعد نکاح کرو۔ بیشک یہ خدا کے نزدیک بڑا (گناہ کا کام) ہے

۵۴. اگر تم کسی چیز کو ظاہر کرو یا اس کو مخفی رکھو تو (یاد رکھو کہ) خدا ہر چیز سے باخبر ہے

۵۵. عورتوں پر اپنے باپوں سے (پردہ نہ کرنے میں) کچھ گناہ نہیں اور نہ اپنے بیٹوں سے اور نہ اپنے بھائیوں سے اور نہ اپنے بھتیجوں سے اور نہ اپنے بھانجوں سے نہ اپنی (قسم کی) عورتوں سے اور نہ لونڈیوں سے۔ اور (اے عورتو) خدا سے ڈرتی رہو۔ بیشک خدا

ہر چیز سے واقف ہے

۵۶. خدا اور اس کے فرشتے پیغمبر پر درود بھیجتے ہیں۔ مومنو تم بھی ان پر دُرود اور سلام بھیجا کرو

۵۷. جو لوگ خدا اور اس کے پیغمبر کو رنج پہنچاتے ہیں ان پر خدا دنیا اور آخرت میں لعنت کرتا ہے اور ان کے لئے اس نے ذلیل کرنے والا عذاب تیار کر رکھا ہے

۵۸. اور جو لوگ مومن مردوں اور مومن عورتوں کو ایسے کام (کی تہمت سے) جو انہوں نے نہ کیا ہو ایذا دیں تو انہوں نے بہتان اور صریح گناہ کا بوجھ اپنے سر پر رکھا

۵۹. اے پیغمبر اپنی بیویوں اور بیٹیوں اور مسلمانوں کی عورتوں سے کہہ دو کہ (باہر نکلا کریں تو) اپنے (مونہوں) پر چادر لٹکا (کر گھونگھٹ نکال) لیا کریں۔ یہ امر ان کے لئے موجب شناخت (وامتیاز) ہوگا تو کوئی ان کو ایذا نہ دے گا۔ اور خدا بخشنے والا مہربان ہے

۶۰. اگر منافق اور وہ لوگ جن کے دلوں میں مرض ہے اور جو مدینے (کے شہر میں) بری بری خبریں اُڑایا کرتے ہیں (اپنے کردار) سے باز نہ آئیں گے تو ہم تم کو ان کے پیچھے لگا دیں گے پھر وہاں تمہارے پڑوس میں نہ رہ سکیں گے مگر تھوڑے دن

۶۱. (وہ بھی) پھٹکارے ہوئے۔ جہاں پائے گئے پکڑے گئے اور جان سے مار ڈالے گئے

۶۲. جو لوگ پہلے گزر چکے ہیں ان کے بارے میں بھی خدا کی یہی عادت رہی ہے۔ اور تم خدا کی عادت میں تغیر وتبدل نہ پاؤ گے

۶۳. لوگ تم سے قیامت کی نسبت

دریافت کرت□ □ی□ (ک□ کب آئ□ گی) ک□□ دو ک□ اس کا علم خدا □ی کو □□□ اور تم□ی□ کیا معلوم □□ شاید قیامت قریب □ی آگئی □و

۶۴. بیشک خدا ن□ کافرو□ پر لعنت کی □□ اور ان ک□ لئ□ (ج□نم کی) آگ تیار کر رک□ی □□

۶۵. اس می□ ابدا لآباد ر□ی□ گ□□ ن□ کسی کو دوست پائی□ گ□ اور ن□ مددگار

۶۶. جس دن ان ک□ من□ آگ می□ ال□ائ□ جائی□ گ□ ک□ی□ ا□ کاش □م خدا کی فرمانبرداری کرت□ اور رسول (خدا) کا حکم مانت□

۶۷. اور ک□ی□ گ□ ک□ ا□ □مار□ پروردگار □م ن□ اپن□ سردارو□ اور ب□□ لوگو□ کا ک□ا مانا تو ان□و□ ن□ □م کو رست□ س□ گمرا□ کردیا

۶۸. ا□ □مار□ پروردگار ان کو دگنا عذاب د□ اور ان پر ب□ی لعنت کر

۶۹. مومنو تم ان لوگو□ جیس□ ن□ □ونا جن□و□ ن□ موسیٰ (کو عیب لگا کر) رنج پ□نچایا تو خدا ن□ ان کو بیعیب ثابت کیا□ اور و□ خدا ک□ نزدیک آبرو وال□ ت□□

۷۰. مومنو خدا س□ □را کرو اور بات سید□ی ک□ا کرو

۷۱. و□ تم□ار□ اعمال درست کرد□ گا اور تم□ار□ گنا□ بخش د□ گا□ اور جو شخص خدا اور اس ک□ رسول کی فرمانبرداری کر□ گا تو بیشک ب□ی مراد پائ□ گا

۷۲. □م ن□ (بار) امانت کو آسمانو□ اور زمین پر پیش کیا تو ان□و□ ن□ اس ک□ ا□□ان□ س□ انکار کیا اور اس س□ □ر گئ□□ اور انسان ن□ اس کو ا□□ا لیا□ بیشک و□ ظالم اور جا□ل ت□ا

۷۳. تاک□ خدا منافق مردو□ اور منافق عورتو□ اور مشرک

مردو□ اور مشـرک عورتو□ کو عـذاب د□ اور خدا مومن مردو□ اور مومن عورتو□ پر م□ربانی کر□□ اور خدا تو بخشـن□ والا م□ربان □□

ترجمه پشتو

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (١٨)

$ (١٩)

$ (٢٠)

$ (٢١)

$ (٢٢)

$ (٢٣)

$ (٢٤)

$ (٢٥)

$ (٢٦)

$ (٢٧)

$ (٢٨)

$ (٢٩)

$ (٣٠)

$ (٣١)

$ (٣٢)

$ (٣٣)

$ (٣٤)

$ (٣٥)

$ (٣٦)

$ (٣٧)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$ (۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

ترجمه کردی

$ (۱)

$ (۲)

$ (۳)

$ (۴)

$ (۵)

$ (۶)

$ (۷)

$ (۸)

$ (۹)

$ (۱۰)

$ (۱۱)

$ (۱۲)

$ (۱۳)

$ (۱۴)

$ (۱۵)

$ (۱۶)

$ (۱۷)

$ (۱۸)

$ (۱۹)

$ (۲۰)

$ (۲۱)

$ (۲۲)

$ (۲۳)

$ (۲۴)

$ (۲۵)

$ (۲۶)

$ (۲۷)

$ (۲۸)

$ (۲۹)

$ (۳۰)

$ (۳۱)

$ (۳۲)

$ (۳۳)

$ (۳۴)

$ (۳۵)

$ (۳۶)

$ (۳۷)

$ (۳۸)

$ (۳۹)

$ (۴۰)

$ (۴۱)

$ (۴۲)

$ (۴۳)

$ (۴۴)

$ (۴۵)

$ (۴۶)

$ (۴۷)

$ (۴۸)

$ (۴۹)

$ (۵۰)

$ (۵۱)

$ (۵۲)

$ (۵۳)

$ (۵۴)

$

(۵۵)

$ (۵۶)

$ (۵۷)

$ (۵۸)

$ (۵۹)

$ (۶۰)

$ (۶۱)

$ (۶۲)

$ (۶۳)

$ (۶۴)

$ (۶۵)

$ (۶۶)

$ (۶۷)

$ (۶۸)

$ (۶۹)

$ (۷۰)

$ (۷۱)

$ (۷۲)

$ (۷۳)

ترجمه اندونزی

Maka berpalinglah kamu dari mereka dan tunggulah, sesungguhnya mereka (juga) (menunggu.(٣٠

(Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang. (١

Hai Nabi, bertakwalah kepada Allah dan janganlah kamu menuruti (keinginan) orang- orang kafir dan orang- orang munafik. Sesungguhnya Allah adalah Maha Mengetahui (lagi Maha Bijaksana,(١) (٢

dan ikutilah apa yang diwahyukan Tuhanmu kepadamu. Sesungguhnya Allah adalah (Maha Mengetahui apa yang kamu kerjakan.(٢) (٣

(dan bertawakallah kepada Allah. Dan cukuplah Allah sebagai Pemelihara.(٣) (٤

Allah sekali- kali tidak menjadikan bagi seseorang dua buah hati dalam rongganya; dan Dia tidak menjadikan istri- istrimu yang kamu zhihar itu sebagai ibumu, dan Dia tidak menjadikan anak- anak angkatmu sebagai anak kandungmu (sendiri). Yang demikian itu hanyalah perkataanmu di mulutmu saja. Dan Allah mengatakan yang (sebenarnya dan Dia menunjukkan jalan (yang benar).(٤) (٥

Panggillah mereka (anak- anak angkat itu) dengan (memakai) nama bapak- bapak mereka; itulah yang lebih adil pada sisi Allah, dan jika kamu tidak mengetahui bapak- bapak mereka, maka (panggillah mereka sebagai) saudara- saudaramu seagama dan maula- maulamu. Dan tidak ada dosa atasmu terhadap apa yang kamu khilaf padanya, tetapi (yang ada dosanya) apa yang disengaja oleh hatimu. Dan adalah (Allah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang.(٥) (٦

Nabi itu (hendaknya) lebih utama bagi orang- orang mukmin dari diri mereka sendiri -dan istri- istrinya adalah ibu- ibu mereka. Dan orang

orang yang mempunyai hubungan darah satu sama lain lebih berhak (waris mewarisi) di dalam Kitab Allah daripada orang- orang mukmin dan orang- orang Muhajirin, kecuali kalau kamu mau berbuat baik kepada saudara- saudaramu (seagama). (Adalah yang demikian itu telah tertulis di dalam Kitab (Allah).(۶) (۷

Dan (ingatlah) ketika Kami mengambil perjanjian dari nabi- nabi dan dari kamu (sendiri), dari Nuh, Ibrahim, Musa dan Isa putra Maryam, dan Kami telah mengambil (dari mereka perjanjian yang teguh,(۷) (۸

agar Dia menanyakan kepada orang- orang yang benar tentang kebenaran mereka (dan Dia menyediakan bagi orang- orang kafir siksa yang pedih.(۸) (۹

Hai orang- orang yang beriman, ingatlah akan nikmat Allah (yang telah dikaruniakan) kepadamu ketika datang kepadamu tentara- tentara, lalu Kami kirimkan kepada mereka angin topan dan tentara yang tidak dapat kamu melihatnya. Dan adalah Allah (Maha Melihat akan apa yang kamu kerjakan.(۹) (۱۰

Yaitu) ketika mereka datang kepadamu dari atas dan dari bawahmu, dan ketika tidak) tetap lagi penglihatan (mu) dan hatimu naik menyesak sampai ke tenggorokan dan (kamu menyangka terhadap Allah dengan bermacam- macam purbasangka.(۱۰) (۱۱

Di situlah diuji orang- orang mukmin dan diguncangkan (hatinya) dengan guncangan (yang sangat.(۱۱) (۱۲

Dan (ingatlah) ketika orang- orang munafik dan orang- orang yang berpenyakit dalam hatinya berkata:" Allah dan Rasul-Nya tidak menjanjikan kepada kami (melainkan tipu daya".(۱۲) (۱۳

Dan (ingatlah) ketika segolongan di antara mereka berkata:" Hai penduduk Yatsrib (Madinah), tidak ada tempat bagimu, maka kembalilah kamu". Dan sebahagian dari mereka minta izin kepada Nabi (untuk kembali pulang) dengan berkata:" Sesungguhnya rumah- rumah kami terbuka (tidak ada penjaga)". Dan

rumah- rumah itu sekali- kali tidak terbuka, mereka tidak lain hanyalah hendak lari. ((١٣) (١۴

Kalau (Yatsrib) diserang dari segala penjuru, kemudian diminta kepada mereka supaya murtad, niscaya mereka mengerjakannya; dan mereka tiada akan menunda (untuk murtad itu melainkan dalam waktu yang singkat.(١۴) (١۵

Dan sesungguhnya mereka sebelum itu telah berjanji kepada Allah:" Mereka tidak akan berbalik ke belakang (mundur)". Dan adalah perjanjian dengan Allah akan (diminta pertanggungan jawabnya.(١۵) (١۶

Katakanlah:" Lari itu sekali- kali tidaklah berguna bagimu, jika kamu melarikan diri dari kematian atau pembunuhan, dan jika) kamu terhindar dari kematian (kamu tidak (juga akan mengecap kesenangan kecuali sebentar saja".(١۶) (١٧

Katakanlah:" Siapakah yang dapat melindungi kamu dari (takdir) Allah jika Dia menghendaki bencana atasmu atau menghendaki rahmat untuk dirimu" Dan orang- orang munafik itu tidak memperoleh bagi mereka pelindung dan penolong selain (Allah.(١٧) (١٨

Sesungguhnya Allah mengetahui orang- orang yang menghalang- halangi di antara kamu dan orang- orang yang berkata kepada saudara- saudaranya:" Marilah kepada (kami." Dan mereka tidak mendatangi peperangan melainkan sebentar.(١٨) (١٩

Mereka bakhil terhadapmu apabila datang ketakutan (bahaya), kamu lihat mereka itu memandang kepadamu dengan mata yang terbalik- balik seperti orang yang pingsan karena akan mati, dan apabila ketakutan telah hilang, mereka mencaci kamu dengan lidah yang tajam, sedang mereka bakhil untuk berbuat kebaikan. Mereka itu tidak beriman, maka Allah menghapuskan (pahala) amalnya. Dan yang demikian itu adalah (mudah bagi Allah.(١٩) (٢٠

Mereka mengira (bahwa) golongan- golongan yang bersekutu itu belum pergi; dan jika golongan- golongan yang bersekutu itu datang kembali, niscaya mereka ingin berada di dusun- dusun bersama- sama orang

Arab Badwi, sambil menanya- nanyakan tentang berita- beritamu. Dan sekiranya mereka berada bersama kamu, mereka tidak akan berperang, melainkan sebentar (saja.(٢٠) (٢١

Sesungguhnya telah ada pada (diri) Rasulullah itu suri teladan yang baik bagimu (yaitu) bagi orang yang mengharap (rahmat) Allah dan (kedatangan) hari kiamat dan (dia banyak menyebut Allah.(٢١) (٢٢

Dan tatkala orang- orang mukmin melihat golongan- golongan yang bersekutu itu, mereka berkata:" Inilah yang dijanjikan Allah dan Rasul-Nya kepada kita". Dan benarlah Allah dan Rasul- Nya. Dan yang demikian itu tidaklah menambah kepada (mereka kecuali iman dan ketundukan.(٢٢) (٢٣

Di antara orang- orang mukmin itu ada orang- orang yang menepati apa yang telah mereka janjikan kepada Allah; maka di antara mereka ada yang gugur. Dan di antara mereka ada (pula) yang menunggu- nunggu dan mereka sedikit pun tidak merubah ((janjinya),(٢٣) (٢٤

supaya Allah memberikan balasan kepada orang- orang yang benar itu karena kebenarannya, dan menyiksa orang munafik jika dikehendaki-Nya, atau menerima tobat mereka. Sesungguhnya Allah adalah Maha Pengampun lagi Maha Penyayang. ((٢٤) (٢٥

Dan Allah menghalau orang- orang yang kafir itu yang keadaan mereka penuh kejengkelan, (lagi) mereka tidak memperoleh keuntungan apa pun. Dan Allah menghindarkan orang- orang mukmin dari peperangan. Dan adalah Allah Maha Kuat (lagi Maha Perkasa.(٢٥) (٢٦

Dan Dia menurunkan orang- orang Ahli Kitab (Bani Quraizhah) yang membantu golongan- golongan yang bersekutu dari benteng- benteng mereka, dan Dia memasukkan rasa takut dalam hati mereka. Sebahagian mereka kamu bunuh dan (sebahagian yang lain kamu tawan.(٢٦) (٢٧

Dan Dia mewariskan kepada kamu tanah- tanah, rumah- rumah dan harta benda

(mereka, dan (begitu pula

tanah yang belum kamu injak. Dan adalah Allah Maha Kuasa terhadap segala (sesuatu.(٢٧) (٢٨

Hai Nabi, katakanlah kepada istri- istrimu:" Jika kamu sekalian mengingini kehidupan dunia dan perhiasannya, maka marilah supaya kuberikan kepadamu mut`ah dan aku (ceraikan kamu dengan cara yang baik.(٢٨) (٢٩

Dan jika kamu sekalian menghendaki (keridaan) Allah dan Rasul-Nya serta (kesenangan) di negeri akhirat, maka sesungguhnya Allah menyediakan bagi siapa (yang berbuat baik di antaramu pahala yang besar.(٢٩) (٣٠

Hai istri- istri Nabi, siapa- siapa di antaramu yang mengerjakan perbuatan keji yang nyata, niscaya akan dilipat gandakan siksaan kepada mereka dua kali lipat. Dan (adalah yang demikian itu mudah bagi Allah.(٣٠) (٣١

Dan barang siapa di antara kamu sekalian (istri- istri Nabi) tetap taat pada Allah dan Rasul-Nya dan mengerjakan amal yang saleh, niscaya Kami memberikan kepadanya (pahala dua kali lipat dan Kami sediakan baginya rezeki yang mulia.(٣١) (٣٢

Hai istri- istri Nabi, kamu sekalian tidaklah seperti wanita yang lain, jika kamu bertakwa. Maka janganlah kamu tunduk dalam berbicara sehingga berkeinginanlah (orang yang ada penyakit dalam hatinya, dan ucapkanlah perkataan yang baik,(٣٢) (٣٣

dan hendaklah kamu tetap di rumahmu dan janganlah kamu berhias dan bertingkah laku seperti orang- orang Jahiliyah yang dahulu dan dirikanlah salat, tunaikanlah zakat dan taatilah Allah dan Rasul-Nya. Sesungguhnya Allah bermaksud hendak menghilangkan dosa dari kamu, hai ahlul bait dan membersihkan kamu sebersih- (bersihnya.(٣٣) (٣٤

Dan ingatlah apa yang dibacakan di rumahmu dari ayat- ayat Allah dan hikmah (sunah Nabimu). Sesungguhnya Allah adalah Maha Lembut lagi Maha Mengetahui.(٣٤) ((٣٥

Sesungguhnya laki- laki dan perempuan yang muslim, laki- laki

dan perempuan yang mukmin, laki- laki dan perempuan yang tetap dalam ketaatannya, laki- laki dan perempuan yang benar, laki- laki dan perempuan yang sabar, laki- laki dan perempuan yang khusyuk, laki- laki dan perempuan yang bersedekah, laki- laki dan perempuan yang berpuasa, laki- laki dan perempuan yang memelihara kehormatannya, laki- laki dan perempuan yang banyak menyebut (nama) Allah, Allah telah menyediakan untuk mereka ampunan dan pahala yang (besar.(٣٥) (٣۶

Dan tidaklah patut bagi laki- laki yang mukmin dan tidak (pula) bagi perempuan yang mukmin, apabila Allah dan Rasul-Nya telah menetapkan suatu ketetapan, akan ada bagi mereka pilihan (yang lain) tentang urusan mereka. Dan barang siapa mendurhakai Allah dan Rasul-Nya maka sungguhlah dia telah sesat, sesat yang (nyata.(٣۶) (٣٧

Dan (ingatlah), ketika kamu berkata kepada orang yang Allah telah melimpahkan nikmat kepadanya dan kamu (juga) telah memberi nikmat kepadanya:" Tahanlah terus istrimu dan bertakwalah kepada Allah", sedang kamu menyembunyikan di dalam hatimu apa yang Allah akan menyatakannya, dan kamu takut kepada manusia, sedang Allah- lah yang lebih berhak untuk kamu takuti. Maka tatkala Zaid telah mengakhiri keperluan terhadap istrinya (menceraikannya), Kami kawinkan kamu dengan dia supaya tidak ada keberatan bagi orang mukmin untuk (mengawini) istri- istri anak- anak angkat mereka, apabila anak- anak angkat itu telah menyelesaikan (keperluannya daripada istrinya. Dan adalah ketetapan Allah itu pasti terjadi.(٣٧) (٣٨

Tidak ada suatu keberatan pun atas Nabi tentang apa yang telah ditetapkan Allah baginya. (Allah telah menetapkan yang demikian) sebagai sunah-Nya pada nabi- nabi yang telah berlalu dahulu. Dan adalah ketetapan Allah itu suatu ketetapan yang pasti (berlaku,(٣٨

yaitu) orang- orang yang menyampaikan risalah- risalah Allah, mereka takut) kepada-Nya dan mereka tiada merasa takut kepada seorang (pun) selain kepada (Allah. Dan cukuplah Allah sebagai Pembuat Perhitungan.(٣٩) (۴٠

Muhammad itu sekali- kali bukanlah bapak dari seorang laki- laki di antara kamu, tetapi dia adalah Rasulullah dan penutup nabi- nabi. Dan adalah Allah Maha (Mengetahui segala sesuatu.(۴٠) (۴١

Hai orang- orang yang beriman, berzikirlah (dengan menyebut nama) Allah, zikir yang (sebanyak- banyaknya.(۴١) (۴٢

(Dan bertasbihlah kepada-Nya di waktu pagi dan petang.(۴٢) (۴٣

Dialah yang memberi rahmat kepadamu dan malaikat-Nya (memohonkan ampunan untukmu), supaya Dia mengeluarkan kamu dari kegelapan kepada cahaya (yang (terang). Dan adalah Dia Maha Penyayang kepada orang- orang yang beriman.(۴٣) (۴۴

Salam penghormatan kepada mereka (orang- orang mukmin itu) pada hari mereka menemui-Nya ialah:" salam"; dan Dia menyediakan pahala yang mulia bagi mereka. ((۴۴) (۴۵

Hai Nabi sesungguhnya kami mengutusmu untuk jadi saksi, dan pembawa kabar (gembira dan pemberi peringatan,(۴۵) (۴۶

dan untuk jadi penyeru kepada Agama Allah dengan izin-Nya dan untuk jadi cahaya (yang menerangi.(۴۶) (۴٧

Dan sampaikanlah berita gembira kepada orang- orang mukmin bahwa (sesungguhnya bagi mereka karunia yang besar dari Allah.(۴٧) (۴٨

Dan janganlah kamu menuruti orang- orang yang kafir dan orang- orang munafik itu, janganlah kamu hiraukan gangguan mereka dan bertawakallah kepada Allah. Dan (cukuplah Allah sebagai pelindung.(۴٨) (۴٩

Hai orang- orang yang beriman, apabila kamu menikahi perempuan- perempuan yang beriman, kemudian kamu ceraikan mereka sebelum kamu mencampurinya maka sekali- kali tidak wajib atas mereka idah bagimu yang kamu minta menyempurnakannya, Maka berilah mereka mut`ah dan lepaskanlah mereka itu

(dengan cara yang sebaik- baiknya.(۴۹) (۵۰

Hai Nabi, sesungguhnya Kami telah menghalalkan bagimu istri- istrimu yang telah kamu berikan mas kawinnya dan hamba sahaya yang kamu miliki yang termasuk apa yang kamu peroleh dalam peperangan yang dikaruniakan Allah untukmu, dan (demikian pula) anak- anak perempuan dari saudara laki- laki bapakmu, anak- anak perempuan dari saudara perempuan bapakmu, anak- anak perempuan dari saudara laki- laki ibumu dan anak- anak perempuan dari saudara perempuan ibumu yang turut hijrah bersama kamu dan perempuan mukmin yang menyerahkan dirinya kepada Nabi kalau Nabi mau mengawininya, sebagai pengkhususan bagimu, bukan untuk semua orang mukmin. Sesungguhnya Kami telah mengetahui apa yang Kami wajibkan kepada mereka tentang istri- istri mereka dan hamba sahaya yang mereka miliki supaya tidak menjadi kesempitan bagimu. Dan adalah Allah Maha Pengampun (lagi Maha Penyayang.(۵۰) (۵۱

Kamu boleh menangguhkan (menggauli) siapa yang kamu kehendaki di antara mereka (istri- istrimu) dan (boleh pula) menggauli siapa yang kamu kehendaki. Dan siapa- siapa yang kamu ingini untuk menggaulinya kembali dari perempuan yang telah kamu cerai, maka tidak ada dosa bagimu. Yang demikian itu adalah lebih dekat untuk ketenangan hati mereka, dan mereka tidak merasa sedih, dan semuanya rela dengan apa yang telah kamu berikan kepada mereka. Dan Allah mengetahui apa yang (tersimpan) dalam hatimu. Dan adalah Allah Maha Mengetahui lagi Maha (Penyantun.(۵۱) (۵۲

Tidak halal bagimu mengawini perempuan- perempuan sesudah itu dan tidak boleh (pula) mengganti mereka dengan istri- istri (yang lain), meskipun kecantikannya menarik hatimu kecuali perempuan- perempuan (hamba sahaya) yang kamu miliki. (Dan adalah Allah Maha Mengawasi segala sesuatu.(۵۲) (۵۳

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu memasuki rumah- rumah Nabi kecuali bila kamu diizinkan untuk makan dengan tidak menunggu- nunggu waktu masak (makanannya), tetapi jika kamu diundang maka masuklah dan bila kamu selesai makan, keluarlah kamu tanpa asyik memperpanjang percakapan. Sesungguhnya yang demikian itu akan mengganggu Nabi lalu Nabi malu kepadamu (untuk menyuruh kamu ke luar), dan Allah tidak malu (menerangkan) yang benar. Apabila kamu meminta sesuatu (keperluan) kepada mereka (istri- istri Nabi), maka mintalah dari belakang tabir. Cara yang demikian itu lebih suci bagi hatimu dan hati mereka. Dan tidak boleh kamu menyakiti (hati) Rasulullah dan tidak (pula) mengawini istri- istrinya selama- lamanya sesudah ia wafat. Sesungguhnya perbuatan itu adalah (amat besar (dosanya) di sisi Allah.(۵۳) (۵۴

Jika kamu melahirkan sesuatu atau menyembunyikannya, maka sesungguhnya Allah (adalah Maha Mengetahui segala sesuatu.(۵۴) (۵۵

Tidak ada dosa atas istri- istri Nabi (untuk berjumpa tanpa tabir) dengan bapak- bapak mereka, anak- anak laki- laki mereka, saudara laki- laki mereka, anak laki- laki dari saudara laki- laki mereka, anak laki- laki dari saudara mereka yang perempuan, perempuan- perempuan yang beriman dan hamba sahaya yang mereka miliki, dan bertakwalah kamu (hai istri- istri Nabi) kepada Allah. Sesungguhnya Allah Maha (Menyaksikan segala sesuatu.(۵۵) (۵۶

Sesungguhnya Allah dan malaikat- malaikat-Nya bershalawat untuk Nabi. Hai orang- orang yang beriman, bersalawatlah kamu untuk Nabi dan ucapkanlah salam (penghormatan kepadanya.(۵۶) (۵۷

Sesungguhnya orang- orang yang menyakiti Allah dan Rasul-Nya. Allah akan melaknatinya di dunia dan di akhirat, dan menyediakan baginya siksa yang (menghinakan.(۵۷) (۵۸

Dan orang- orang yang menyakiti orang- orang mukmin dan

mukminat tanpa kesalahan yang mereka perbuat, maka sesungguhnya mereka telah (memikul kebohongan dan dosa yang nyata.(٥٨) (٥٩

Hai Nabi katakanlah kepada istri- istrimu, anak- anak perempuanmu dan istri- istri orang mukmin:" Hendaklah mereka mengulurkan jilbabnya ke seluruh tubuh mereka". Yang demikian itu supaya mereka lebih mudah untuk dikenal, karena itu mereka tidak diganggu. Dan Allah adalah Maha pengampun lagi Maha penyayang.(٥٩) ((٦٠

Sesungguhnya jika tidak berhenti orang- orang munafik, orang- orang yang berpenyakit dalam hatinya dan orang- orang yang menyebarkan kabar bohong di Madinah (dari menyakitimu), niscaya Kami perintahkan kamu (untuk memerangi)mereka, kemudian mereka tidak menjadi tetanggamu (di Madinah) (melainkan dalam waktu yang sebentar,(٦٠) (٦١

dalam keadaan terlaknat. Di mana saja mereka dijumpai, mereka ditangkap dan (dibunuh dengan sehebat- hebatnya.(٦١) (٦٢

Sebagai sunah Allah yang berlaku atas orang- orang yang telah terdahulu sebelum ((mu), dan kamu sekali- kali tiada akan mendapati perubahan pada sunah Allah.(٦٢) (٦٣

Manusia bertanya kepadamu tentang hari berbangkit. Katakanlah:" Sesungguhnya pengetahuan tentang hari berbangkit itu hanya di sisi Allah". Dan tahukah kamu (hai (Muhammad), boleh jadi hari berbangkit itu sudah dekat waktunya.(٦٣) (٦٤

Sesungguhnya Allah melaknati orang- orang kafir dan menyediakan bagi mereka api (yang menyala- nyala (neraka),(٦٤) (٦٥

Mereka kekal di dalamnya selama- lamanya; mereka tidak memperoleh seorang (pelindung pun dan tidak (pula) seorang penolong.(٦٥) (٦٦

Pada hari ketika muka mereka dibolak- balikkan dalam neraka, mereka berkata:" Alangkah baiknya, andai kata kami taat kepada Allah dan taat (pula) kepada Rasul". ((٦٦) (٦٧

Dan mereka berkata:" Ya Tuhan kami, sesungguhnya kami telah menaati pemimpin-pemimpin dan pembesar- pembesar kami, lalu mereka menyesatkan

(kami dari jalan (yang benar).(۶۷) (۶۸

Ya Tuhan kami, timpakanlah kepada mereka azab dua kali lipat dan kutuklah mereka (dengan kutukan yang besar".(۶۸) (۶۹

Hai orang- orang yang beriman, janganlah kamu menjadi seperti orang- orang yang menyakiti Musa; maka Allah membersihkannya dari tuduhan- tuduhan yang mereka katakan. Dan adalah dia seorang yang mempunyai kedudukan terhormat di sisi Allah. ((۶۹) (۷۰

Hai orang- orang yang beriman, bertakwalah kamu kepada Allah dan katakanlah (perkataan yang benar,(۷۰) (۷۱

niscaya Allah memperbaiki bagimu amalan- amalanmu dan mengampuni bagimu dosa- dosamu. Dan barang siapa menaati Allah dan Rasul-Nya, maka sesungguhnya (ia telah mendapat kemenangan yang besar.(۷۱) (۷۲

Sesungguhnya Kami telah mengemukakan amanat kepada langit, bumi dan gunung-gunung, maka semuanya enggan untuk memikul amanat itu dan mereka khawatir akan mengkhianatinya, dan dipikullah amanat itu oleh manusia. Sesungguhnya (manusia itu amat lalim dan amat bodoh,(۷۲) (۷۳

ترجمه مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Wahai Nabi! Tetaplah bertaqwa kepada Allah, dan janganlah engkau patuhi kehendak orang-orang kafir dan orang-orang munafik. Sesungguhnya Allah adalah Maha (Mengetahui, lagi Maha Bijaksana. (۱

Dan turutlah akan apa yang diwahyukan kepadamu dari Tuhanmu, (dan janganlah menurut adat resam Jahiliyah); sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahui dengan (mendalam akan apa yang kamu lakukan. (۲

Dan berserahlah kepada Allah (dan janganlah menumpukan harapanmu kepada yang (lain), kerana cukuplah Allah menjadi Pentadbir urusanmu. (۳

Diperintahkan dengan yang demikian kerana) Allah tidak sekali-kali menjadikan) seseorang mempunyai dua hati dalam rongga dadanya; dan Ia tidak menjadikan isteri-isteri yang kamu "zihar" kan itu sebagai ibu kamu; dan Ia juga tidak menjadikan ,anak-anak angkat kamu

sebagai anak kamu sendiri. Segala yang kamu dakwakan mengenai perkara-perkara) yang tersebut itu hanyalah perkataan kamu dengan mulut kamu sahaja. Dan (ingatlah) Allah menerangkan yang benar dan Dia lah jua yang memimpin ke jalan (yang betul. (۴

Panggilah anak-anak angkat itu dengan ber"bin"kan kepada bapa-bapa mereka sendiri; cara itulah yang lebih adil di sisi Allah. Dalam pada itu, jika kamu tidak mengetahui bapa-bapa mereka, maka panggilah mereka sebagai saudara-saudara kamu yang seugama dan sebagai "maula-maula" kamu. Dan kamu pula tidak dikira berdosa dalam perkara yang kamu tersilap melakukannya, tetapi (yang dikira berdosa itu ialah perbuatan) yang disengajakan oleh hati kamu melakukannya. Dan ((ingatlah Allah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (۵

Nabi itu lebih menolong dan lebih menjaga kebaikan orang-orang yang beriman daripada diri mereka sendiri; dan isteri-isterinya adalah menjadi ibu mereka. Dan orang-orang yang mempunyai pertalian kerabat, setengahnya lebih berhak (mewarisi) akan setengahnya yang lain - menurut (hukum) Kitab Allah - daripada orang-orang yang beriman dan orang-orang Muhajirin (yang bukan kerabatnya), kecuali kalau kamu hendak berbuat baik kepada sahabat-sahabat karib kamu. (Hukum yang demikian itu adalah tertulis dalam Kitab Allah. (۶

Teruslah bertaqwa kepada Kami) dan (ingatlah) ketika Kami mengambil dari Nabi-) nabi (umumnya): perjanjian setia mereka, dan (khasnya) dari engkau sendiri (wahai Muhammad), dan dari Nabi Nuh, dan Nabi Ibrahim, dan Nabi Musa, serta. Nabi Isa ibni Maryam; dan Kami telah mengambil dari mereka: perjanjian setia yang teguh (bagi (menyempurnakan apa yang ditugaskan kepada mereka); (۷

Tuhan berbuat demikian) supaya Ia menyoal orang-orang yang benar beriman) ;(tentang kebenaran iman mereka (untuk menyempurnakan balasan baik mereka

dan (sebaliknya) Ia telah menyediakan bagi orang-orang yang kafir, azab seksa yang (tidak terperi sakitnya. (٨

Wahai orang-orang yang beriman, kenangkanlah nikmat Allah yang dilimpahkanNya kepada kamu. Semasa kamu didatangi tentera (Al-Ahzaab), lalu Kami hantarkan kepada mereka angin ribut (yang kencang) serta angkatan tentera (dari malaikat) yang kamu tidak dapat melihatnya. Dan (ingatlah) Allah sentiasa melihat apa yang (kamu lakukan. (٩

Masa itu ialah masa tentera musuh datang melanggar kamu dari sebelah hulu dan dari sebelah hilir (tempat pertahanan) kamu; dan masa itu ialah masa pemandangan mata kamu tidak berketentuan arah (kerana gempar dan bingung) serta hati pun resah gelisah (kerana cemas takut), dan kamu masing-masing pula menyangka (terhadap Allah dengan berbagai-bagai sangkaan. (١٠

Pada saat itulah diuji orang-orang yang beriman, dan digoncangkan perasaan dan (pendiriannya dengan goncangan yang amat dahsyat. (١١

Dan lagi masa itu ialah masa orang-orang munafik dan orang-orang yang tidak sihat dan tidak kuat iman dalam hatinya berkata: "Allah dan RasulNya tidak menjanjikan (kepada kita melainkan perkara yang memperdayakan sahaja". (١٢

Dan juga masa itu ialah masa segolongan di antara mereka berkata: "Wahai penduduk Yathrib, tempat ini bukan tempat bagi kamu (untuk berjuang di sini), oleh itu baliklah". Dan sebahagian dari mereka pula meminta izin kepada Nabi (hendak balik) sambil berkata: "Sesungguhnya rumah-rumah kami memerlukan perlindungan", pada hal ia tidak memerlukan perlindungan. Mereka hanya bertujuan (hendak melarikan diri (dari berjuang menegakkan Islam). (١٣

Dan kalaulah tempat-tempat kediaman mereka itu diserang oleh musuh dari segala penjurunya, kemudian mereka diajak berpaling tadah menentang Islam, sudah tentu mereka akan melakukannya, dan mereka tidak bertangguh

(lagi tentang itu melainkan sebentar sahaja. (١۴

Pada hal sesungguhnya mereka telahpun mengikat janji dengan Allah sebelum itu, iaitu mereka tidak akan berpaling undur (dari medan perang yang mereka hadiri). Dan (ingatlah) janji setia dengan Allah itu akan ditanya kelak (tentang (penyempurnaannya). (١۵

Katakanlah (wahai Muhammad): "Kalaulah kamu melarikan diri dari kematian atau dari pembunuhan maka perbuatan melarikan diri itu tidak sekali-kali mendatangkan faedah kepada kamu; dan kalaulah kamu pada hari ini terlepas sekalipun, maka kamu (tidak juga akan menikmati kesenangan hidup melainkan sedikit masa sahaja". (١۶

Katakanlah: "Siapakah yang dapat melindungi kamu dari kemurkaan Allah jika Ia mahu menimpakan bala bencana kepada kamu, atau (siapakah yang dapat menahan kemurahan Allah) jika Ia hendak memberikan rahmat kepada kamu? " Dan (ingatkanlah) mereka (yang munafik) itu: bahawa mereka tidak akan beroleh sesiapapun - yang lain dari Allah - yang akan menjadi pelindung atau penolong (mereka. (١٧

Sesungguhnya Allah mengetahui akan orang-orang (munafik) yang menghalangi di antara kamu, dan orang-orang yang berkata kepada saudara-saudaranya: "Marilah bersatu dengan kami", sedang mereka tidak turut berperang melainkan sebentar (sahaja. (١٨

Mereka bersikap bakhil kedekut terhadap kamu (wahai orang-orang mukmin untuk memberikan sebarang pertolongan); dalam pada itu apabila datang (ancaman musuh yang menimbulkan) ketakutan, engkau melihat mereka memandang kepadamu (wahai Muhammad, meminta pertolonganmu) dengan keadaan mata mereka berputar seperti orang yang pengsan semasa hampir mati. Kemudian apabila hilang perasaan takut itu, mereka mencela kamu dengan lidah yang tajam, sambil mereka tamakan kebaikan (yang diberikan Allah kepada kamu). Mereka itu tidak beriman, lalu Allah gugurkan amal-amal mereka. Dan yang demikian itu adalah

(mudah bagi Allah melaksanakannya. (١٩

Mereka menyangka bahawa tentera "Al-Ahzaab" itu belum pergi; dan kalaulah tentera Al-Ahzaab datang semula, tentulah mereka suka kalau mereka tinggal jauh di desa-desa bersama-sama orang-orang Arab Badwi sambil bertanyakan berita mengenai kamu; dan kalaulah mereka ada bersama-sama kamu (pada ketika itu), (mereka tidak akan turut berperang melainkan sebentar sahaja. (٢٠

Demi sesungguhnya, adalah bagi kamu pada diri Rasulullah itu contoh ikutan yang baik, iaitu bagi orang yang sentiasa mengharapkan (keredaan) Allah dan (balasan baik) hari akhirat, serta ia pula menyebut dan mengingati Allah banyak-banyak ((dalam masa susah dan senang) (٢١

Dan pada masa orang-orang yang beriman melihat tentera Al-Ahzaab, berkatalah mereka:" Inilah yang telah dijanjikan Allah dan RasulNya kepada kami dan benarlah (apa yang telah dijanjikan) Allah dan RasulNya". Dan (angkatan tentera musuh yang mereka lihat) itu tidak memberi sebarang kesan kepada mereka selain daripada (menambahkan iman dan penyerahan diri mereka bulat-bulat kepada Allah. (٢٢

Di antara orang-orang yang beriman itu, ada yang bersikap benar menunaikan apa yang telah dijanjikannya kepada Allah (untuk berjuang membela Islam); maka di antara mereka ada yang telah selesai menjalankan janjinya itu (lalu gugur syahid), dan di antaranya ada yang menunggu giliran; dan mereka pula tidak mengubah (apa (yang mereka janjikan itu) sedikitpun. (٢٣

Berlakunya yang demikian) supaya Allah membalas orang-orang yang benar) disebabkan kebenaran mereka, dan menyeksa orang-orang yang munafik jika Ia kehendaki, atau Ia menerima taubat mereka. Sesungguhnya Allah adalah Maha (Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٢٤

Dan Allah telah menghalau kembali (angkatan tentera) orang-orang yang kafir itu (ke tempat masing-masing) dengan keadaan mereka

geram marah (kerana gagal dan hampa), mereka tidak mendapat sebarang keuntungan. Dan Allah selamatkan orang-orang yang beriman dari bencana menghadapi peperangan itu. Dan (ingatlah) adalah Allah Maha Kuat, lagi Maha Kuasa. ((٢٥

Dan Ia menurunkan golongan Ahli Kitab (kaum Yahudi) yang membantu tentera musuh itu, dari benteng-benteng mereka (menyerah diri), setelah diisikanNya hati mereka dengan perasaan gerun. (Lalu mereka diadili dan dijatuhkan (hukuman); (sebahagian di antaranya kamu bunuh, dan sebahagian lagi kamu tawan. (٢٦

Dan Ia menjadikan kamu mewarisi tanah-tanah dan rumah-rumah serta harta benda mereka, dan juga tanah-tanah (di negeri-negeri lain) yang belum kamu menjejaknya. (Dan (ingatlah) adalah Allah Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (٢٧

Wahai Nabi, katakanlah kepada isteri-isterimu: "Sekiranya kamu semua mahukan kehidupan dunia (yang mewah) dan perhiasannya (yang indah), maka marilah supaya aku berikan kepada kamu pemberian mutah (sagu hati), dan aku lepaskan kamu (dengan cara yang sebaik-baiknya. (٢٨

Dan sekiranya kamu semua mahukan (keredaan) Allah dan RasulNya serta (nikmat" kemewahan) di negeri akhirat maka sesungguhnya Allah menyediakan bagi orang-(orang yang berbuat baik di antara kamu: pahala yang besar". (٢٩

Wahai isteri-isteri Nabi, sesiapa di antara kamu yang melakukan sesuatu perbuatan keji yang nyata, nescaya akan digandakan azab seksa baginya dua kali ganda. Dan ((hukuman) yang demikian itu adalah mudah bagi Allah melaksanakannya. (٣٠

Dan sesiapa di antara kamu semua tetap taat kepada Allah dan RasulNya serta mengerjakan amal yang soleh, Kami akan beri kepadanya pahala amalnya itu dua kali (ganda, dan Kami sediakan baginya limpah kurnia yang mulia. (٣١

Wahai isteri-isteri Nabi, kamu semua bukanlah seperti mana-mana perempuan yang lain

kalau kamu tetap bertaqwa. Oleh itu janganlah kamu berkata-kata dengan lembut manja (semasa bercakap dengan lelaki asing) kerana yang demikian boleh menimbulkan keinginan orang yang ada penyakit dalam hatinya (menaruh tujuan buruk kepada kamu), dan sebaliknya berkatalah dengan kata-kata yang baik (sesuai (dan sopan). (٣٢

Dan hendaklah kamu tetap diam di rumah kamu serta janganlah kamu mendedahkan diri seperti yang dilakukan oleh orang-orang Jahiliyah zaman dahulu; dan dirikanlah sembahyang serta berilah zakat; dan taatlah kamu kepada Allah dan RasulNya. Sesungguhnya Allah (perintahkan kamu dengan semuanya itu) hanyalah kerana hendak menghapuskan perkara-perkara yang mencemarkan diri kamu - wahai "AhlulBait" dan hendak membersihkan kamu sebersih-bersihnya (dari segala perkara (yang keji). (٣٣

Dan ingatlah (serta amalkanlah) apa yang dibaca di rumah kamu dari ayat-ayat Allah (Al-Quran) dan hikmah pengetahuan (hadis-hadis Rasulullah). Sesungguhnya Allah (Maha Halus tadbirNya, lagi Maha Mendalam pengetahuanNya. (٣٤

Sesungguhnya orang-orang lelaki yang Islam serta orang-orang perempuan yang Islam, dan orang-orang lelaki yang beriman serta orang-orang perempuan yang beriman, dan orang-orang lelaki yang taat serta orang-orang perempuan yang taat, dan orang-orang lelaki yang benar serta orang-orang perempuan yang benar, dan orang-orang lelaki yang sabar serta orang-orang perempuan yang sabar, dan orang-orang lelaki yang merendah diri (kepada Allah) serta orang-orang perempuan yang merendah diri (kepada Allah), dan orang-orang lelaki yang bersedekah serta orang-orang perempuan yang bersedekah, dan orang-orang lelaki yang berpuasa serta orang-orang perempuan yang berpuasa, dan orang-orang lelaki yang memelihara kehormatannya serta orang-orang perempuan yang memelihara kehormatannya, dan orang-orang lelaki yang menyebut nama Allah banyak-banyak serta orang-orang perempuan yang menyebut nama Allah banyak-banyak, Allah telah menyediakan

(bagi mereka semuanya keampunan dan pahala yang besar. (٣٥

Dan tidaklah harus bagi orang-orang yang beriman, lelaki dan perempuan - apabila Allah dan RasulNya menetapkan keputusan mengenai sesuatu perkara - (tidaklah harus mereka) mempunyai hak memilih ketetapan sendiri mengenai urusan mereka. Dan sesiapa yang tidak taat kepada hukum Allah dan RasulNya maka sesungguhnya (ia telah sesat dengan kesesatan yang jelas nyata. (٣٦

Dan (ingatlah wahai Muhammad) ketika engkau berkata kepada orang yang telah dikurniakan oleh Allah (dengan nikmat Islam) dan yang engkau juga telah berbuat baik kepadanya: "Jangan ceraikan isterimu itu dan bertaqwalah kepada Allah", sambil engkau menyembunyikan dalam hatimu perkara yang Allah akan menyatakannya; dan engkau pula takut kepada (cacian manusia padahal Allah jualah yang berhak engkau takuti (melanggar perintahNya). Kemudian setelah Zaid selesai habis kemahuannya terhadap isterinya (dengan menceraikannya), Kami kahwinkan engkau dengannya supaya tidak ada keberatan atas orang-orang yang beriman untuk berkahwin dengan isteri-isteri anak-anak angkat mereka, apabila anak-anak angkat itu telah selesai habis kemahuannya terhadap isterinya (lalu menceraikannya). Dan (sememangnya perkara yang dikehendaki Allah itu tetap berlaku. (٣٧

Tidaklah ada sebarang keberatan yang ditanggung oleh Nabi dalam melaksanakan perkara yang telah ditetapkan Allah baginya. (Yang demikian itu) adalah menurut peraturan Allah yang tetap, yang berlaku juga kepada Nabi-nabi yang telah lalu. Dan ((ingatlah) perintah Allah itu adalah satu ketetapan yang ditentukan berlakunya. (٣٨

Nabi-nabi yang telah lalu itu) ialah orang-orang yang menyampaikan syariat Allah) serta mereka takut melanggar perintahNya, dan mereka pula tidak takut kepada sesiapa pun melainkan kepada Allah. Dan cukuplah Allah menjadi Penghitung (segala yang dilakukan oleh makhluk-makhlukNya untuk

(membalas mereka). (٣٩

Bukanlah Nabi Muhammad itu (dengan sebab ada anak angkatnya) menjadi bapa yang sebenar bagi seseorang dari orang lelaki kamu, tetapi ia adalah Rasul Allah dan kesudahan segala Nabi-nabi. Dan (ingatlah) Allah adalah Maha Mengetahui akan tiap-(tiap sesuatu. (٤٠

Wahai orang-orang yang beriman, (untuk bersyukur kepada Allah) ingatlah serta (sebutlah nama Allah dengan ingatan serta sebutan yang sebanyak-banyaknya; (٤١

(Dan bertasbihlah kamu kepadaNya pada waktu pagi dan petang. (٤٢

Dia lah yang memberi rahmat kepada kamu - dan malaikatNya pula (berdoa bagi kamu) - untuk mengeluarkan kamu dari gelap-gelita (kufur dan maksiat) kepada cahaya yang terang-benderang (iman dari taat); dan adalah Ia sentiasa Melimpah-(limpah rahmatNya kepada orang-orang yang beriman (di dunia dan di akhirat). (٤٣

Sambutan penghormatan yang akan diberi Tuhan kepada mereka semasa menemuiNya ialah ucapan "Salam" (selamat sejahtera); dan Ia telah menyediakan (untuk mereka pahala balasan yang mulia. (٤٤

Wahai Nabi, sesungguhnya Kami mengutusmu sebagai saksi (terhadap umatmu), dan pembawa berita gembira (kepada orang-orang yang beriman) serta pemberi amaran ((kepada orang-orang yang ingkar). (٤٥

Dan juga sebagai penyeru (umat manusia seluruhnya) kepada ugama Allah dengan (taufiq yang diberiNya; dan sebagai lampu yang menerangi. (٤٦

Dan (dengan itu) sampaikanlah berita yang mengembirakan kepada orang-orang yang beriman, bahawa sesungguhnya mereka akan beroleh limpah kurnia yang (besar dari Allah. (٤٧

Dan janganlah engkau menurut kehendak orang-orang kafir dan orang-orang munafik dan janganlah engkau hiraukan usikan dan celaan mereka, serta berserahlah kepada Allah (memelihara keadaanmu); dan cukuplah Allah menjadi

(Pelindung (yang menyelamatkanmu). (۴۸

Wahai orang-orang yang beriman, apabila kamu berkahwin dengan perempuan-perempuan yang beriman, kemudian

kamu ceraikan mereka sebelum kamu menyentuhnya, maka tiadalah kamu berhak terhadap mereka mengenai sebarang idah yang kamu boleh hitungkan masanya. Oleh itu, berilah "mutah" (pemberian sagu hati) kepada mereka, dan lepaskanlah (mereka dengan cara yang sebaik-baiknya. (٤٩

Wahai Nabi, sesungguhnya Kami telah halalkan bagimu isteri-isterimu yang engkau berikan maskahwinnya, dan hamba-hamba perempuan yang engkau miliki dari apa yang telah dikurniakan Allah kepadamu sebagai tawanan perang; dan (Kami telah halalkan bagimu berkahwin dengan sepupu-sepupumu, iaitu): anak-anak perempuan bapa saudaramu (dari sebelah bapa) serta anak-anak perempuan emak saudaramu (dari sebelah bapa), dan anak-anak perempuan bapa saudaramu (dari sebelah ibu) serta anak-anak perempuan emak saudaramu (dari sebelah ibu) yang telah berhijrah bersama-sama denganmu; dan (Kami telah halalkan bagimu) mana-mana perempuan yang beriman yang memberikan dirinya kepada Nabi (untuk dikahwininya dengan tidak membayar maskahwin) kalaulah Nabi suka berkahwin dengannya; perkahwinan yang demikian adalah khas bagimu semata-mata, buka bagi orang-orang yang beriman umumnya; sesungguhnya Kami telah mengetahui apa yang Kami wajibkan kepada orang-orang mukmin mengenai isteri-isteri mereka dan hamba-hamba perempuan yang mereka miliki; - supaya tidak menjadi keberatan (bagimu. Dan (ingatlah) Allah adalah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٥٠

Engkau boleh menangguhkan sesiapa yang engkau kehendaki dari mereka dan engkau boleh mendamping: sesiapa yang engkau kehendaki; dan sesiapa yang engkau hendak mendampinginya kembali dari mereka yang telah engkau jauhi itu maka tidaklah menjadi salah bagimu melakukannya; kebebasan yang diberikan kepadamu itu (bila diketahui oleh mereka) adalah lebih dekat untuk mententeramkan hati mereka, dan menjadikan mereka tidak berdukacita, serta menjadikan mereka .pula reda akan apa yang engkau lakukan kepada mereka semuanya

Dan (ingatlah) Allah sedia mengetahui apa yang ada dalam hati kamu; dan Allah (adalah Maha Mengetahui, lagi Maha Penyabar. (٥١

Tidak halal bagimu berkahwin dengan perempuan-perempuan yang lain sesudah (isteri-isterimu yang ada) itu, dan engkau juga tidak boleh menggantikan mereka dengan isteri-isteri yang baharu sekalipun engkau tertarik hati kepada kecantikan mereka, kecuali hamba-hamba perempuan yang engkau miliki. Dan (ingatlah) Allah (sentiasa Mengawasi tiap-tiap sesuatu. (٥٢

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah kamu masuk ke rumah Nabi (menunggu makanan masak kerana hendak makan bersama), kecuali kamu dijemput untuk menghadiri jamuan, bukan dengan menunggu-nunggu masa sajiannya; tetapi apabila kamu dijemput maka masuklah (pada waktu yang ditetapkan); kemudian setelah kamu makan maka hendaklah masing-masing bersurai dan janganlah duduk bersenang-senang dengan berbual-bual. Sesungguhnya yang demikian itu menyakiti dan menyusahkan Nabi sehingga ia merasa malu (hendak menyatakan hal itu) kepada kamu, sedang Allah tidak malu daripada menyatakan kebenaran. Dan apabila kamu meminta sesuatu yang harus diminta dari isteri-isteri Nabi maka mintalah kepada mereka dari sebalik tabir. Cara yang demikian lebih suci bagi hati kamu dan hati mereka. Dan kamu tidak boleh sama sekali menyakiti Rasul Allah dan tidak boleh berkahwin dengan isteri-isterinya sesudah ia wafat selama-lamanya. Sesungguhnya (segala yang tersebut itu adalah amat besar dosanya di sisi Allah. (٥٣

Awasilah keadaan-keadaan kamu, kerana) jika kamu nyatakan sesuatu atau kamu) sembunyikan dia, maka sesungguhnya Allah sentiasa Mengetahui akan segala-(galanya. (٥٤

Tidak ada salahnya kepada perempuan-perempuan (yang tidak berpakaian yang melindungi anggota yang haram dipandang oleh lelaki asing itu) menemui bapa-bapa mereka, dan anak-anak lelaki mereka, dan saudara-saudara lelaki mereka, dan anak-anak lelaki

saudara-saudara lelaki mereka, dan anak-anak lelaki saudara-saudara perempuan mereka, dan perempuan-perempuan Islam mereka, serta hamba-hamba yang dimiliki oleh mereka. Dan bertaqwalah kamu kepada Allah; sesungguhnya Allah (sentiasa Menyaksikan tiap-tiap sesuatu. (٥٥

Sesungguhnya Allah dan malaikatNya berselawat (memberi segala penghormatan dan kebaikan) kepada Nabi (Muhammad s.a.w); wahai orang-orang yang beriman berselawatlah kamu kepadanya serta ucapkanlah salam sejahtera dengan (penghormatan yang sepenuhnya. (٥۶

Sesungguhnya orang-orang yang melakukan perkara yang tidak diredai Allah dan RasulNya, Allah melaknatkan mereka di dunia dan di akhirat, dan menyediakan untuk (mereka azab seksa yang menghina. (٥٧

Dan orang-orang yang mengganggu serta menyakiti orang-orang lelaki yang beriman dan orang-orang perempuan yang beriman dengan perkataan atau perbuatan yang tidak tepat dengan sesuatu kesalahan yang dilakukannya, maka sesungguhnya mereka telah memikul kesalahan menuduh secara dusta, dan berbuat (dosa yang amat nyata. (٥٨

Wahai Nabi, suruhlah isteri-isterimu dan anak-anak perempuanmu serta perempuan-perempuan yang beriman, supaya melabuhkan pakaiannya bagi menutup seluruh tubuhnya (semasa mereka keluar); cara yang demikian lebih sesuai untuk mereka dikenal (sebagai perempuan yang baik-baik) maka dengan itu mereka tidak diganggu. Dan (ingatlah) Allah adalah Maha Pengampun, lagi Maha Mengasihani. ((٥٩

Demi sesungguhnya, jika orang-orang munafik, dan orang-orang yang ada penyakit (syak ragu-ragu) dalam hatinya, serta orang-orang yang menyebarkan berita-berita dusta di Madinah itu tidak berhenti (dari perbuatan jahat masing-masing), nescaya Kami akan mendesakmu memerangi mereka; sesudah itu mereka tidak akan tinggal (berjiran denganmu di Madinah lagi melainkan sebentar sahaja, (۶٠

serta mereka tetap ditimpa laknat. Di mana sahaja mereka ditemui, mereka

(ditangkap dan dibunuh habis-habisan. (٦١

Yang demikian adalah menurut "Sunnatullah" (undang-undang peraturan Allah

yang telah lalu; dan engkau tidak sekali-kali akan mendapati sebarang perubahan (bagi "Sunnatullah" itu. (٦٢

Manusia bertanya kepadamu (wahai Muhammad) tentang kedatangan hari kiamat; katakanlah: "Sesungguhnya pengetahuan mengenainya hanyalah ada di sisi Allah. " Dan apa jalannya engkau dapat mengetahui? - boleh jadi masa datangnya tidak lama (lagi. (٦٣

Sesungguhnya Allah telah melaknat orang-orang kafir dan menyediakan bagi mereka (api neraka yang marak menjulang, - (٦٤

kekalah mereka di dalamnya selama-lamanya; mereka pula tidak akan memperoleh (sesiapapun yang akan menjadi pelindung atau penolong. (٦٥

Pada masa muka mereka dibalik-balikkan dalam neraka, mereka berkata (dengan sesalnya): "Alangkah baiknya kalau kami dahulu (semasa di dunia) taat kepada Allah (serta taat kepada Rasul Allah. (٦٦

Dan mereka berkata lagi: "Wahai Tuhan kami, sesungguhnya kami telah mematuhi kehendak ketua-ketua dan orang-orang besar kami, lalu mereka menyesatkan kami (dari jalan yang benar. (٦٧

Wahai Tuhan kami, berilah mereka azab sengsara dua kali ganda, dan laknatkanlah " (mereka dengan laknat yang sebesar-besarnya!" (٦٨

Wahai orang-orang yang beriman, janganlah kamu menjadi seperti orang-orang (Yahudi) yang telah mencaci Nabi Musa, lalu Allah membersihkannya dari segala (cacian yang mereka katakan; dan adalah dia seorang yang mulia di sisi Allah. (٦٩

Wahai orang-orang yang beriman, bertaqwalah kepada Allah, dan katakanlah (perkataan yang tepat - benar (dalam segala perkara), (٧٠

Supaya Ia memberi taufiq dengan menjayakan amal-amal kamu, dan mengampunkan dosa-dosa kamu. Dan (ingatlah) sesiapa yang taat kepada Allah dan RasulNya, maka sesungguhnya ia telah berjaya mencapai sebesar-besar kejayaan.

((٧١

Sesungguhnya Kami telah kemukakan tanggungjawab amanah (Kami) kepada langit dan bumi serta gunung-ganang (untuk memikulnya), maka mereka

enggan memikulnya dan bimbang tidak dapat menyempurnakannya (kerana tidak ada pada mereka persediaan untuk memikulnya); dan (pada ketika itu) manusia (dengan persediaan yang ada padanya) sanggup memikulnya. (Ingatlah) sesungguhnya tabiat kebanyakan manusia adalah suka melakukan kezaliman dan (suka pula membuat perkara-perkara yang tidak patut dikerjakan. (٧٢

Dengan kesanggupan manusia memikul amanah itu maka) akibatnya Allah akan) menyeksa orang-orang lelaki yang munafik serta orang-orang perempuan yang munafik, dan orang-orang lelaki yang musyrik serta orang-orang perempuan yang musyrik; dan juga Allah akan menerima taubat orang-orang lelaki yang beriman serta orang-orang perempuan yang beriman. Dan sememangnya Allah Maha (Pengampun, lagi Maha Mengasihani. (٧٣

ترجمه سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

Ewe Nabii! Mche Mwenyeezi Mungu wala usiwatii makafiri na wanafiki bila shaka .١ .Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mwenye hekima

Na ufuate uliyoletewa Wahyi kutoka kwa Mola wako, kwa hakika Mwenyeezi Mungu .٢ .anazo khabari za mnayoyatenda

.Na utegemee kwa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu atosha kuwa mlinzi .٣

Mwenyeezi Mungu hakumuwekea mwanadamu nyoyo mbili kifuani mwake, wala .۴ hakuwafanya wake zenu mliolinganisha migongo yao na migongo ya mama zenu kuwa mama zenu, wala hakuwafanya watoto wenu wa kupanga kuwa watoto wenu khasa, hayo ni maneno yenu ya vinywa vyenu, na Mwenyeezi Mungu husema kweli, .naye huongoza njia

Waiteni kwa (ubini wa) ababa zao, maana huo ndio uadilifu mbele ya Mwenyeezi .۵ Mungu. Na kama hamuwajui baba zao, basi ni ndugu zenu katika dini na rafiki zenu. Wala si lawama juu venu katika hayo mliyokosa, isipokuwa katika yale ziliyofanya nyoyo zenu kwa kusudi, na Mwenyeezi Mungu ni

Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu.

۶. Nabii ana haki zaidi kwa waumini kuliko nafsi zao, na wakeze ni mama zao, na wenye nasaba wana haki zaidi wao kwa wao katika Kitabu cha Mwenyeezi Mungu kuliko waumini na waliohama. Lakini kama mkifanya wema kwa marafiki zenu (si vibaya) hayo yamekwisha andikwa Kitabuni.

۷. Na tulipoahidiana na Manabii na wewe na Nuhu na Ibrahimu, na Musa na Isa mwana wa Mariam, na tuliahidiana nao ahadi ngumu.

۸. Ili awaulize wakweli juu ya ukweli wao, na amewaandalia makafiri adhabu yenye kuumiza.

۹. Enyi mlioamini! kumbukeni neema za Mwenyeezi Mungu zilizo juu yenu valipokufikieni majeshi, tuliwapelekea upepo na majeshi msiyo yaona, na Mwenyeezi Mungu anayaona mnayoyafanya.

۱۰. Walipowajia (kukushambulieni) kutokajuu yenu na kutoka chini yenu, na macho yaliponywea na nyoyo zikapanda kooni, nanyi mkaanza kumdhania Mwenyeezi Mungu dhana mbali mbali.

۱۱. Hapo Waumini walijaribiwa na wakateremshwa kwa tetemesho kali.

۱۲. Na waliposema wanafiki na wale wenye maradhi nyoyoni mwao, Mwenyeezi Mungu na Mtume wake hawakutuahidi ila udanganyifu tu.

۱۳. Na taifa moja miongoni mwao lilisema: enyi wenyeji wa Yathribu! hapa si mahala pa kukaa nyinyi, basi rudini, na kundi jingine miongoni mwao likaomba ruhusa kwa Mtume kwa kusema: Hakika nyumba zetu ni tupu, lakini hazikuwa tupu, hawakutaka ila kukimbia tu.

۱۴. Na lau kama yangeliingizwa (majeshi) juu yao katika pande zote (za Madina) kisha wakaombwa kufanya vita, wangeifanya, na wasingelikaa humo ila muda kidogo tu.

۱۵. Na kwa hakika walikwishafanya ahadi na Mwenyeezi Mungu zamani, kuwa hawatageuza migongo, na ahadi ya Mwenyeezi Mungu ni yenye kuulizwa.

Sema: Kukimbia .۱۶

hakutakufaeni ikiwa mnakimbia mauti au kuuwawa na hata hivyo hamtastareheshwa .ila kidogo tu

Sema: Ni nani ambaye aweza kukulindeni na Mwenyeezi Mungu kama Mwenyeezi .١٧ Mungu) akikutakieni uovu, na akikutakieni rehema? Wala hawatapata mlinzi wala .msaidizi kinyume cha Mwenyeezi Mungu

Bila shaka Mwenyeezi Mungu anawajua wale wanaojizuia miongoni mwenu na .١٨ .wawaambiao ndugu zao. Njooni kwetu wala hawaingii vitani ila kidogo tu

Wanachoyo juu yenu, lakini inapofika khofu, utawaona wanakutazama, macho yao .١٩ yanazungukazunguka kama yule aliyezimia kwa mauti, lakini khofu inapoondoka, wanakuudhini kwa ndimi kali, wakifanya choyo juu ya kheri. Hao hawakuamini, kwa hiyo Mwenyeezi Mungu ameviharibu vitendo vyao, na hayo ni mepesi kwa Mwenyeezi .Mungu

Wanafikiri makundi haya hayajaondoka, na kama makundi yangekuja (tena) .٢٠ wangependa laiti wangekaa jangwani pamoja na Mabedui wakiuliza khabari zenu, na .kama wangelikuwa pamoja nanyi wasingelipigana ila kidogo tu

Bila shaka mnao mfano mwema kwa Mtume wa Mwenyeezi Mungu, kwa mwenye .٢١ kumuogopa Mwenyeezi Mungu na siku ya Mwisho, na kumtaja Mwenyeezi Mungu .sana

Na Waumini walipoyaona majeshi, walisema: Haya ndiyo aliyotuahidi Mwenyeezi .٢٢ .Mungu na Mtume wake wamesema kweli, na haikuwazidishia ila imani na utii

Wapo watu miongoni mwa Waumini waliotimiza ahadi waliyoahidiana na .٢٣ Mwenyeezi Mungu, baadhi yao wamekwishamaliza nadhiri zao, na wako miongoni .mwao wanangojea, wala hawakubadilisha (ahadi yao) hata kidogo

Ili Mwenyeezi Mungu awalipe wakweli kwa sababu ya ukweli wao, na kuwaadhibu .٢٤ wanafiki akipenda, au kuwageukia (kwa rehema) Bila shaka Mwenyeezi Mungu ni .Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

٢٥. Na wale waliokufuru Mwenyeezi Mungu amewarudisha na ghadhabu yao, hawakupata chochote katika kheri, na Mwenyeezi

Mungu amewatoshea Waumini katika mapigano, Mwenyeezi Mungu ni Mwenye .uwezo Mwenye nguvu

Na akawateremsha wale waliowasaidia (maadui) katika watu wa kitabu kutoka .٢٦ katika ngome zao, na akatia khofu katika nyoyo zao, baadhi yao mnawaua na .wengine mnawateka

Na akawarithisheni nchi yao na majumba yao na mali zao, na nchi msiyoikanyaga, .٢٧ .na Mwenyeezi Mungu ni Mwenye uwezo juu ya kila kitu

Ewe Nabii! waambie wake zako; Ikiwa mnapenda maisha ya dunia hii na uzuri .٢٨ .wake basi njooni, nitakupeni matumizi na kukuacheni muacho mzuri

Na kama mnamtaka Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na nyumba ya Akhera, .٢٩ basi Mwenyeezi Mungu amewaandalia wafanyao mema miongoni mwenu malipo .makubwa

Enyi wakc wa Nabii! atakayefanva maovu dhahiri miongoni mwenu, atazidishiwa .٣٠ .adhabu mara mbili, na hayo ni rahisi kwa Mwenyeezi Mungu

Na miongoni mwenu atakayemtii Mwenyeezi Mungu na Mtume wake na kutenda .٣١ .mema tutampa malipo yake mara mbili, na kumwandalia riziki yenye heshima

Enyi wake wa Nabii! nyinyi si kama yeyote katika wanawake kama mkimcha .٣٢ (Mwenyeezi Mungu) basi msiwe laini katika usemi ili asitamani mtu mwenye ugonjwa .moyoni mwake, na semeni maneno mazuri

Na kaeni majumbani mwenu, wala msijishauwe kwa majishauwo ya kijahilia ya .٣٣ kizamani, na simamisheni swala, na toeni zaka, na mtiini Mwenyeezi Mungu na Mtume wake. Hakika Mwenyeezi Mungu anataka kukuondoleeni uchafu watu wa .nyumba (ya Mtume), na (anataka) kukutakaseni sana sana

Na kumbukeni yasomwayo majumbani mwenu katika Aya za Mwenyeezi Mungu .٣٤ .na (maneno ya) hekima, kwa hakika Mwenyeezi Mungu ni Mpole, Mwenye khabari

Bila shaka wanaume wenye kufuata vizuri .٣٥

nguzo za Uislaamu, na wanawake wanaozifuata vizuri nguzo za Uislaamu na wanaume wanaoamini vizuri nguzo za Imani, na wanawake wanaoamini vizuri nguzo za Imani, na wanaume wanaotii na wanawake wanaotii, na wanaume wasemao kweli, na wanawake wasemao kweli, na wanaume wanaosubiri, na wanawake wanaosubiri, na wanaume wanao nyenyekea, na wanawake wanao nyenyekea, na wanaume wanaotoa sadaka, na wanawake wanaotoa sanaka, na wanaume wanaofunga saumu, na wanawake wanaofunga saumu, na wanaume wanaolinda tupu zao, na wanawake wanaolinda (tupu zao) na wanaume wanaomtaja Mwenyeezi Mungu kwa wingi na wanawake wanaomtaja Mwenyeezi Mungu (kwawingi) .Mwenyeezi Mungu amewaandalia msamaha na malipo makubwa

Haiwi kwa mwanaume aliyeamini wala kwa mwanamke aliyeamini, Mwenyeezi .۳۶ Mungu na Mtume wake wanapokata shauri, wawe na khiari katika shauri lao. Na mwenye kumuasi Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, hakika amepotea upotovu ulio .wazi

Na ulipomwambia yule ambaye Mwenyeezi Mungu amemneemesha na wewe (pia) .۳۷ umemneemesha: Shikamana na mkeo na umche Mwenyeezi Mungu, na ukaficha katika nafsi yako aliyotaka Mwenyeezi Mungu kuyatoa, na ukawachelea watu, hali Mwenyeezi Mungu ndiye mwenye haki zaidi ya kumchelea. Basi Zaid alipokwisha haja naye tulikuoza wewe ili isiwe taabu kwa Waumini kuwaoa wake wa watoto wao wa kupanga wanapomaliza haja nao, na amri ya Mwenyeezi Mungu ni yenye .kutekelezwa

Si kosa kwa Nabii katika yale ambayo Mwenyeezi Mungu amemlazimisha, ndiyo .۳۸ kawaida ya Mwenyeezi Mungu kwa wale waliopita zamani, na amri ya Mwenyeezi .Mungu ni kipimo kilichokadiriwa

Wale wanaofikisha ujumbe wa Mwenyeezi Mungu na kumuogopa yeye wala .۳۹ hawamuogopi yeyote isipokuwa Mwenyeezi Mungu, na Mwenyeezi Mungu ndiye .atoshaye kuhesabu

Muhammad .۴۰

si baba wa yeyote katika wanaume wenu bali, ni Mtume wa Mungu na Mwisho wa .Mitume na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi wa kila kitu

.Enyi mlioamini! mkumbukeni Mwenyeezi Mungu kwa wingi .۴۱

.Na mtukuzeni asubuhi najioni .۴۲

Yeye ndiye anayekurehemuni, na Malaika wake, ili kukutoeni katika giza . ۴۳ .kukupelekeni kwenye nuru, naye ni Mwenye kuwarehemu Waumini

Maamkiano yao siku ya kukutana naye yatakuwa: Amani, Na amewaandalia . ۴۴ .malipo yenye heshima

Ewe Nabii kwa hakika sisi tumekutuma (ili uwe) shahidi na mtoaji wa khabari nzuri .۴۵ .na muonyaji

Na muitaji (wa watu) kwa Mwenyeezi Mungu kwa idhini yake, na (uwe) taa itoayo .۴۶ .nuru

Na wape khabari njema Waumini kuwa, wanafadhili kubwa itokayo kwa . ۴۷ .Mwenyeezi Mungu

Na usiwatii makafiri na wanafiki, wala usijali udhia wao, na tegemea kwa . ۴۸ .Mwenyeezi Mungu na Mwenyeezi Mungu anatosha kuwa Mlinzi

Enyi mlioamini! Mtakapowaoa wanawake wenye kuamini kisha mkawapa talaka .۴۹ kabla ya kuwagusa, basi hamna eda juu yao mtakayohesabu, na wapeni cha kuliwaza .na muwaache muacho mzuri

Ewe Nabii! tumekuhalalishia wake zako ambao uliwapa mahari yao, na . ۵۰ (wanawake) uliowamiliki mkono wako katika wale aliokupa Mwenyeezi Mungu, na mabinti wa ami yako na mabinti wa mjomba wako, na mabinti wa dada ya mama yako, waliohama pamoja nawe, na mwanamke muumini akijitoa mwenyewe kwa Nabii, na kama Nabii akitaka kumuoa, ni halali kwako tu, si kwa waumini wengine. Bila shaka tumekwisha jua tuliyowafaridhia katika wake zao, na iliyowamiliki mikono yao ili isiwe dhiki kwako, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye

.kurehemu

Umwakhirishe umtakaye miongoni mwao na .٥١

kumkaribisha umtakaye na kama ukimtaka yule uliyemtenga, basi si vibaya kwako, hivyo itakuwa karibu zaidi yaburudike macho yao wala wasihuzunike, na wawe radhi juu ya kile unachowapa wao wote. Na Mwenyeezi Mungu anajua yaliyomo nyoyoni mwenu na Mwenyeezi Mungu ni Mjuzi, Mpole.

٥٢. Baada ya hawa si halali kwako (kuoa) wanawake (wengine) wala si (halali) kuwabadilisha kwa wake wengine ingawa uzuri wao ukikupendeza, isipokuwa yule uliommiliki mkono wako na Mwenveezi Mungu ni Mchungaji wa kila kitu.

٥٣. Enyi mlioamini! msiingie nyumba za Nabii ila kama mkipewa ruhusa kwenda kula, pasipo (kwenda kukaa) kungojea kiive. Lakini mnapoitwa basi ingieni, na mnapokwisha kula, tawanyikeni, wala msishughulike kuzungumza, maana Jambo hili humuudhi Mtume, naye anakuoneeni haya, lakini Mwenyeezi Mungu haoni haya kusema haki. Nanyi mnapowauliza (wakeze) waulizeni nyuma ya pazia, hayo ni safi kabisa kwa nyoyo zenu na kwa nyoyo zao, wala haiwapasi (nyinyi) kumuudhi Mtume wa Mwenyeezi Mungu wala msiwaoe wake zake baada yake kabisa, hakika hilo ni (kosa) kubwa mbele ya Mwenyeezi Mungu.

٥٤. Mkidhihirisha chochote au kukificha, basi hakika Mwenyeezi Mungu anajua kila kitu.

٥٥. Si dhambi juu yao (wake za Mtume) katika (kuonana na) Baba zao, wala watoto wao, wala Kaka zao, wala watoto wa Dada zao, wala wanawake wao, wala wale iliyo wamiliki mikono yao. Na muogopeni Mwenyeezi Mungu, bila shaka Mwenyeezi Mungu ni Shahidi juu ya kila kitu.

٥٦. Hakika Mwenyeezi Mungu na Malaika wake humsalia Mtume, enyi mlioamini! msalieni (Mtume) na muombeeni amani.

٥٧. Kwa hakika wale wanaomuudhi Mwenyeezi Mungu na Mtume wake, Mwenyeezi Mungu amewalaani katika dunia na Akhera, na

amewaandalia adhabu yenye kufedhehesha.

٥٨. Na wale wanaowaudhi wanaume waummini na wanawake waumini pasipo wao kufanya kosa lolote, bila shaka wamebeba dhulma kubwa na dhambi zilizo dhahiri.

٥٩. Ewe Nabii! waambie wake zako, na mabinti zako, na wake wa waumini: Wateremshe juu yao shungi zao. Hivyo inaelekea zaidi wajulikane na wasiudhiwe, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu.

٦٠. Kama wanafiki na wale wenye maradhi nyoyoni mwao na watangazao uovu mjini hawataacha (visa vyao) kwa hakika tutakusalitisha juu yao, kisha hawatakaa humo karibu yako ila muda kidogo.

٦١. Wamelaaniwa popote waonekanapo wakamatwe na wauawe kabisa.

٦٢. Ni kawaida ya Mwenyeezi Mungu iliyokuwa kwa wale waliopita zamani, wala hutapata mabadiliko katika kawaida ya Mwenyeezi Mungu.

٦٣. Watu wanakuuliza khabari za Kiyama, sema: Elimu yake iko kwa Mwenyeezi Mungu tu. Na nini kitakujulisha. pengine Kiyama kiko karibu.

٦٤. Kwa hakika Mwenyeezi Mungu amewalaani makafiri na amewaandalia Moto uwakao.

٦٥. Watakaa humo Milele, hawatapata mlinzi wala msaidizi.

٦٦. Siku ambayo nyuso zao zitapinduliwa Motoni, waseme: Laiti tungemtii Mwenyeezi Mungu na tungemtii Mtume.

٦٧. Na watasema: Mola wetu! hakika tumewafuata mabwana wetu na wakubwa wetu, basi wao wametupoteza njia.

٦٨. Mola wetu! wape hawa adhabu mara dufu na uwalaani laana kubwa.

٦٩. Enyi mlioamini! msiwe kamawale waliomtaabisha Musa, lakini Mwenyeezi Mungu alimtakasa na yale waliyoyasema, naye alikuwa mwenye heshima mbele ya

.Mwenyeezi Mungu

.Enyi mlioamini! muogopeni Mwenyeezi Mungu na semeni maneno ya sawa .٧٠

Atakutengenezeeni vizuri vitendo vyenu na atakusameheni madhambi yenu, na .٧١ .anayemtii Mwenyeezi Mungu na Mtume wake bila shaka amefaulu kufaulu kukubwa

Kwa .٧٢

hakika sisi tulizitolea amana mbingu na ardhi na milima lakini vikakataa kuichukua na vikaiogopa, lakini mwanadamu akaichukua. Bila shaka yeye ni dhalimu mkubwa .mjinga sana

Ili Mwenyeezi Mungu awaadhibu wanaume wanafiki na wanawake wanafiki, na .۷۳ wanaume washirikina na wanawake washirikina, na Mwenyeezi Mungu awasamehe Waumini wanaume na Waumini wanawake, na Mwenyeezi Mungu ni Mwingi wa .kusamehe, Mwenye kurehemu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

صفحه ی ۴۰۷

(۳۳) سوره احزاب مدنی است، و هفتاد و سه آیه دارد (۷۳)

[سوره الأحزاب (۳۳): آيات ۱ تا ۸] ترجمه آیات به نام خدایی که رحمتی عالم گیر، و نیز رحمتی خاص مؤمنان دارد،

ای پیغمبر از خدا بترس، و

___ صفحه ی ۴۰۸

اطاعت کافران و منافقین مکن، که خدا دانا و فرزانه است (۱).

و آنچه از ناحیه پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، که خدا به آنچه که می کنید همواره با خبر است (۲).

و بر خدا توکل کن، که خدا برای توکل و اعتماد کافی است (۳).

خدا برای یک نفر دو قلب در جوفش ننهاده، و خدا همسرانی را که ظهار می کنید (و می گویید پشت تو پشت مادرم باد) مادر شما نکرده، و خدا پسر خوانده هایتان را پسرانتان نکرده، این سخنانی است که شما از پیش خود می تراشید، ولی خدا حق می گوید، و به سوی راه، هدایت می کند (۴).

پسر خوانده ها را به نام پدرانشان صدا بزنید، که این نزد خدا به عدالت نزدیک تر است، و به فرضی که پدر آنان را نمی شناسید، برادر دینی خطابشان کنید، و یا به عنوان دوست صدایشان بزنید، و خدا در آنچه که تا کنون اشتباه کرده اید شما را مؤاخذه نمی کند، و لیکن آنچه را عمدا مرتکب می شوید مؤاخذه می کند، و خدا همواره

آمرزنده و رحیم است (۵).

پیغمبر اسلام از خود مؤمنین نسبت به آنان اختیاردارتر است، و همسران وی مادران ایشانند، و ارحام بعضی مقدم بر بعضی دیگرند، تا کسی از ارحامش وارثی دارد، ارث او به مؤمنین و مهاجرین نمی رسد، مگر آنکه بخواهید با وصیت مقداری از ارث خود برای آنان، احسانی به آنان کرده باشید، این حکم در لوح محفوظ هم نوشته شده است (۶).

و چون از پیامبران پیمانشان را بستاندیم، و نیز از تو پیمانت را گرفتیم، و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم، و از همه شان میثاق غلیظی بستاندیم (۷).

تا از راستگویان بخواهم که راستی باطنی خود را اظهار کنند، و خدا برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است (۸).

بیان آیات این سوره مشتمل است بر معارف، احکام، قصص، عبرتها، و مواعظی چند، و از آن جمله مشتمل است بر داستان جنگ خندق، و اشاره ای هم به داستان یهودیان بنی قریظه دارد، و سیاق آیات آن شهادت می دهد به اینکه از سوره هایی است که در مدینه نازل شده.

[اشاره به زمینه نزول آیه:" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ ..."]

" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً" در این آیه رسول خدا (ص) مامور شده به تقوای از خدا، و در آن

زمینه چینی شده برای نهی بعدی، یعنی نهی از اطاعت کافرین و منافقین.

در این سیاق، که سیاق نفی است، بین کفار و منافقین جمع شده، و هر دو را ذکر کرده، و از اطاعت هر دو نهی فرموده، از این معنا کشف می شود

که کفار از رسول خدا (ص) چیزی می خواسته اند که مورد رضای خدای سبحان نبوده، منافقین هم که در صف مسلمانان بودند، کفار را تایید می کردند، و از آن جناب به اصرار می خواستند که پیشنهاد کفار را بپذیرد، و آن پیشنهاد، امری بوده که خدای سبحان به علم و حکمت خود بر خلاف آن حکم رانده بوده، و وحی الهی هم بر خلاف آن نازل شده بود.

و نیز کشف می شود که آن امر، امر مهمی بوده، که بیم آن می رفته که اسباب ظاهری بر خلاف آن مساعدت نکند، و بر عکس، بر وفق آن کمک کند، مگر آنکه خدا بخواهد جلو آن اسباب را بگیرد، لذا رسول خدا (ص) مامور شده از اجابت کفار نسبت به خواهششان خودداری کند، و آنچه به او وحی شده متابعت نماید، و از کسی نهراسیده و بر خدا توکل کند.

با این بیان روایتی که در شان نزول آیه وارد شده تایید می شود، چون در آن روایت آمده که عده ای از صنادید و رؤسای قریش، بعد از داستان جنگ احد به مدینه آمدند، و از رسول خدا (ص) امان خواستند، و درخواست کردند که آن جناب با ایشان و بت پرستی ایشان کاری نداشته باشد، ایشان هم با او و یکتاپرستی اش کاری نداشته باشند، این آیه ها نازل شد که نباید دعوت ایشان را اجابت کنی، و رسول خدا (ص) هم از اجابت خواسته آنان خودداری نمود، که ان شاء اللّه جریانش در بحث روایتی آینده خواهد آمد.

با بیانی که گذشت وجه اینکه چرا دنبال آیه فرمود:" إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلِيماً حَكِيماً" و نیز وجه تعقیب آیه مورد بحث به دو آیه بعد

معلوم و روشن می شود.

" وَ اتَّبِعْ ما یُوحی إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ إِنَّ اللَّهَ کانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِیراً" این آیه شریفه در حد خود عمومیت دارد، چون رسول خدا (ص) باید از همه آنچه که به وی وحی می شود پیروی کند، و لیکن از جهت اینکه در سیاق نهی قرار گرفته، و رسول خدا (ص) را امر می کند به پیروی آنچه به وی وحی شده، لذا مخصوص به مساله پیشنهادی کفار و منافقین است، که نتیجه پیروی آن این است که بر طبق آن عمل کند، نه بر طبق خواسته آنان، به دلیل اینکه دنبالش فرمود: خدا به آنچه می کنید با خبر است. ________________ صفحه ی ۴۱۰

" وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا" این آیه مانند آیه سابق با اینکه فی حد نفسه عام است، لیکن به خاطر وقوعش در سیاق نهی دلالت می کند بر امر به توکل بر خدا در خصوص عمل به امر خدا و وحی او، و نیز اشعار دارد بر اینکه امر مزبور مطلب مهمی است، که از نظر اسباب ظاهری عمل به آن محذور دارد و درد سر ایجاد می کند، و هر دلی که باشد دچار وحشت و دل واپسی می شود مگر آنکه کسی در عمل به آن توکل به خدای سبحان کند، که او یگانه سببی است که هیچ سبب مخالفی بر او غلبه نمی کند.

[معنای جمله:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ" و ارتباط آن با قبل و بعد]

" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ" این جمله کنایه است از اینکه ممکن نیست کسی بین دو اعتقاد متنافی و دو رأی متناقض جمع کند، اگر

دو اعتقـاد متنـافی دیـدیم بایـد بـدانیم که دو قلب به آن دو معتقـد است، یعنی دو فرد مخالف هر یک به یکی از آن دو اعتقاد دارنـد، و ممکن نیست یـک فرد به هر دو معتقـد باشـد، و اینکه فرمود:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ- خـدا در جوف کسـی دو قلب ننهـاده" منظور از آن بیشتر بیان کردن است، هم چنان که در جمله" وَ لکِنْ تَعْمَی الْقُلُوبُ الَّتِی فِی الصُّدُورِ" «۱» نیز این زیادی آمده.

بعضی «۲» از مفسرین گفته اند: جمله مورد بحث زمینه چینی و مقدمه ای است که الغای مساله" ظهار" و پسر گیری را که بعدا بیان می کنـد تعلیل نمایـد، برای اینکه ظهار (اینکه به همسـرت بگویی پشت تو چون پشت مادرم است، و با این سـخن او را بر خود حرام کنی) جمع بین دو متنافی است، یعنی زوجیت و مادری، و همچنین فرزنـد دیگران را فرزنـد خود خواندن دو متنافی است، که در یک قلب جمع نمی شوند:" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ".

ولی به نظر ما بعیـد نیست که بگوییم آیه شـریفه تعلیل مطلب قبل است، که رسول خدا (ص) را از اطاعت کفار و منافقین نهی می کرد و به پیروی آنچه به وی وحی می شود امر می فرمود، جمله مورد بحث این امر و نهی را تعلیـل می کنـد و می فرمـاید اطاعت خـدا با اطاعت کفار و منافقین تنافی دارد، چون قبول ولایت خـدا و ولایت آنان متنافی است، مثل توحید و شـرک، که در یک قلب جمع نمی شود" ما جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ".

---

(۱) لیکن کور می شود دلهایی که در سینه ها است. سوره حج، آیه ۴۶.

(۲)

[الغاء رسم و سنت" ظهار" و" دعاء و تبنی- فرزند خواندگی

" وَ ما جَعَلَ أَزْواجَكُمُ اللَّائِي تُظاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهاتِكُمْ" در جاهلیت، رسم بود وقتی مرد از دست همسرش به خشم می آمد، و می خواست او را طلاق دهد یک نوع طلاقشان این بود که بگوید: پشت تو چون پشت مادرم است، و یا بگوید بر من باد که پشت تو را چون پشت مادرم بدانم، و این عمل را" ظهار" می نامیدند و یک نوع طلاق می دانستند که اسلام آن را لغو کرد.

و بنا بر این مفاد آیه این است که خدای تعالی همسران شما را به صرف اینکه ظهار کنید، و بگویید پشت تو چون پشت مادرم است، مادر شما قرار نمی دهد، و چون قرار نداده، پس هیچ اثری برای این کلام نیست، و شارع اسلام آن را معتبر نشمرده.

" وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ" کلمه" ادعیاء" جمع دعی، به معنای پسر خوانده است، و در جاهلیت این عمل" دعاء" و" تبنی" در بینشان دائر و معمول بوده است، و همچنین در بین امت های مترقی آن روز، مانند روم و فارس که وقتی کودکی را پسر خود می خواندند، احکام فرزند صلبی را در حق او اجراء می کردند، یعنی اگر دختر بود ازدواج با او را حرام می دانستند، و چون پدر خوانده می مرد، به او نیز مانند سایر فرزندان ارث می دادند، و همچنین سایر احکام پدر و فرزندی را در باره او اجراء می کردند، و اسلام این عمل را نیز لغو کرد.

بنا بر این مفاد آیه این است که خدای تعالی آن کسانی را که شما آنها را

فرزند خود خوانده اید، فرزندان شما قرار نداده تا احکام فرزندان صلبی در حق آنان نیز جاری باشد." ذلِکَمْ قَوْلُکَمْ بِأَفْواهِکَمْ وَ اللَّهُ یَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ یَهْدِی السَّبِیلَ" کلمه" ذلکم" در این آیه اشاره به مساله ظهار، و فرزندخواندگی، و یا تنها اشاره به مساله دومی است، که البته ظهور آیه در احتمال دومی روشن تر است، مؤیدش هم این است که در آیه بعدی تنها حکم فرزندخواندگی را بیان می کند.

و اینکه فرمود:" قَوْلُکُمْ بِأَفْواهِکُمْ" معنایش این است: اینکه شما فرزند دیگری را به خود نسبت می دهید، سخنی است که با دهان های خود می گویید، و جز این اثری ندارد، و این تعبیر کنایه است از بی اثر بودن این سخن، هم چنان که در آیه" کَلَّا إِنَّها کَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها" «۱» نیز کنایه از بیهودگی آن سخن است.

" وَ اللَّهُ یَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ یَهْدِی السَّبِیلَ"- معنای حق بودن قول خدا این است که او از

---

(۱) حاشا، این سخنی است که وی آن را خواهد گفت. سوره مؤمنون، آیه ۱۰۰.

چیزی خبر می دهد که واقع و حقیقت مطابق آن است، و اگر حکم و فرمانی براند، آثارش بر آن مترتب می شود، و مصلحت واقعی مطابق آن است.

و معنای راهنمایی اش به راه، این است که هر کس را هدایت کند، بر آن راه حقی وادارش می کند که خیر و سعادت در آن است، و در این دو جمله اشاره است به اینکه وقتی سخن شما بیهوده و بی اثر است، و سخن خدا همواره با اثر و مطابق واقع است، پس سخن خود را رها نموده و سخن او را بگیرید.

" ادْعُوهُمْ لِآبائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ

عِنْدَ اللَّهِ ... وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً" حرف "لام" در كلمه "لآبائهم" لام اختصاص است، و معناى آيه اين است كه:

وقتى مى خواهيد پسر خوانده خود را معرفى و يا صدا كنيد، طورى صدا بزنيد كه مخصوص پدرانشان شوند، يعنى به پدرشان نسبت دهيد (و بگوييد اى پسر فلانى، و نگوييد پسرم).

"هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ"- ضمير "هو" به مصدرى بر مى گردد كه از "ادعوهم" فهميده مى شود، و معناى جمله اين است كه خواندنتان آنان را به نام پدرانشان، به عدالت نزديك تر است، و نظير اين آيه در برگشتن ضمير به مصدر مفهوم از جمله آيه "اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوى «۱» مى باشد.

و كلمه "اقسط" صيغه تفضيل از ماده "قسط" است، كه به معناى عدالت است.

و معناى آيه اين است كه پسر خوانده هايتان را وقتى صدا مى زنيد به پدرانشان نسبت دهيد، براى اينكه نسبت دادن به پدرانشان، عادلانه تر در نزد خدا است.

"فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ مَوالِيكُمْ"- مراد از "علم نداشتن به پدران پسرخواندگان" اين است كه پدران ايشان را با اسم و رسم و خصوصيات نشناسند. و كلمه "موالى" به معناى اولياء است، و معناى آيه اين است كه: اگر پدران پسرخواندگان خود را نمى شناسيد (هنگام صدا زدن) به غير پدرانشان نسبت ندهيد، بلكه آنان را برادر خطاب كنيد، و يا به اعتبار ولايت دينى ولى خود بخوانيد.

"وَ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ فِيما أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَ لكِنْ ما تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ"- يعنى گناهى بر شما نيست در مواردى كه اشتباها و يا از روى فراموشى ايشان را به غير پدرانشان نسبت دهيد، و ليكن در مواردى كه دلهايتان آگاه است، و

عمدا این کار را می کنید، گناهکارید- این معنا

---

(۱) عـــدالت کنیـــد کـــه آن عمـــل بـــه تقـــوی نزدیـــک تر اســـت. ســـوره مائـــده، آیـــه ۸. صفحه ی ۴۱۳

در صورتی است که کلمه" ما" را موصوله، و به معنای" آنچه" بگیریم، و اما اگر مصدر بگیریم معنایش چنین می شود- و لیکن در تعمد دلهایتان گناه هست، و جمله" وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً" مربوط به موارد اشتباه و خطا است.

[توضیح مفاد و مراد از اینکه فرمود:" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ"]

" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ"" انفس مؤمنین"، یعنی خود مؤمنین، و بنا بر این، معنای" أولی بودن رسول خدا (ص) به مؤمنین از خود مؤمنین" این است که آن جناب اختیاردارتر نسبت به مؤمنین است از خود مؤمنین، و معنای اولویت این است که فرد مسلمان هر جا امر را دائر دید بین حفظ منافع رسول خدا (ص) و حفظ منافع خودش، باید منافع رسول خدا (ص) را مقدم بدارد.

و بنا بر این معنای آیه این می شود که مؤمن هر حق و منافعی که برای خودش قائل است، اگر حفظ جان خویش است و اگر دوست داشتن خودش است، و اگر برای خود حرمتی قائل است، و اگر استجابت دعوت است، و اگر به کار بردن اراده خویش است، هر چه باشد، رسول خدا (ص) مقدم بر او است، یعنی هر جا که امر دائر شد بین حفظ جان رسول خدا (ص)، یا جان خودش، یا بین دوست داشتن رسول خدا (ص)، یا دوست داشتن خودش، و همچنین سایر موارد دیگر، جانب رسول خدا (ص) را بر جانب خود ترجیح دهد.

در نتیجه، اگر

در هنگـام خطر، جـان رسول خـدا (ص) در مخـاطره قرار گیرد، یـک فرد مسـلمان موظف است که بـا جان خود سپر بلای آن جناب شود و خود را فدایش کند.

و همچنین در تمـامی امور دنیا و دین، رسول خـدا (ص) أولی و اختیاردارتر است، و اینکه گفتیم در تمامی امور دنیا و دین، به خاطر اطلاقی است که در جمله" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" هست.

از اینجا روشن می شود اینکه بعضـی «۱» گفته انـد: مراد اولویت آن جنـاب در دعوت است، یعنی وقتی آن جناب مؤمنین را به چیزی دعوت کرد، و نفس مؤمنین ایشان را به چیز دیگر، واجب است دعوت او را اطاعت کنند و دعوت نفس خود را عصـیان کنند، در نتیجه آیه مورد بحث همان را می گوید که آیه" وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ" «۲» و آیه

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۲۳.

(۲) سوره نسـاء، آیه ۵۹.

" وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" «۱» و آیاتی دیگر نظیر آن، در مقام بیان آن است، تفسـیر ضعیفی است برای اینکه گفتیم آیه مطلق است، و همه شؤون دنیایی و دینی را شامل می شود.

و همچنین آن تفسـیر دیگر که گفته انـد «۲»: مراد نافـذتر بودن حکم آن جناب نسـبت به حکمی که مؤمنین علیه یکـدیگر می کنند، می باشد هم چنان که در آیه" فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ" «۳» منظور سلام کردن به یکدیگر است، پس به گفته این مفسرین برگشت معنای آیه مورد بحث به این است که رسول خـدا (ص) بر مؤمنین ولایت دارد، ولایتی که فوق ولایت آنان نسبت به یکدیگر است، که آیه" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ

بَعْضٍ " «۴» بر آن دلالت دارد این قول نیز ضعیف است برای اینکه سیاق با آن مساعد نیست.

" وَ أَزْواجُهُ أُمَّهـاتُهُمْ "- اینکه زنـان رسول خـدا (ص) مادران امتنـد، حکمی است شـرعی و مخصوص به آن جناب، و معنایش این است که همـانطور که احترام مـادر، بر هر مسـلمان واجب، و ازدواج با او حرام است، همچنین احترام همسـران رسول خـدا (ص) بر همه آنـان واجب، و ازدواج با آنان بر همه حرام است، و در آیات بعـد به مساله حرمت نکاح با آنان تصـریح نموده و می فرماید" وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً".

پس تشبیه همسـران رسول خدا (ص) به مادران، تشبیه در بعضی از آثار مادری است، نه همه آنها، چون مادر به غیر از وجوب احترام و حرمت نکـاح، آثـار دیگری نیز دارد، از فرزنـد خود ارث می برد، و فرزنـد از او ارث می برد، و نظر کردن به روی او جـائز است، و بـا دخـترانی که از شـوهر دیگر دارد نمی شود ازدواج کرد، چون خواهر مـادری آدمی است، و نیز پـدر و مـادر مادر، جـد و جـده آدمی است، و برادرانش دایی، و خواهرانش خاله انسان است، ولی همسـران رسول خـدا (ص) به غیر از آن دو حکم، احکام دیگر مادری را ندارند.

" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُـهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ ... مَسْطُوراً" کلمه" ارحام" جمع رحم است، که همان عضوی از زنان است که نطفه شوهر را در

---

(۱) هیچ رسولی نفرستادیم مگر برای آنکه به اذن خدا اطاعت شود. سوره نساء، آیه ۶۴.

(۲) روح البیان، ج ۷، ص ۱۳۸.

(۳) پس به خودتان سلام کنید. سوره نور،

آیه ۶۱.

(۴) مردان و زنـــان مـــؤمن بعضـــی بر بعض دیگر ولاـــیت دارنـــد. ســـوره برائـــت، آیـــه ۷۱.

خود جای می دهد، تا به صورت جنین در آمده، و سپس متولد شود، و چون قرابتهای نسبی بالأخره منتهی به یک رحم می شود، بدین مناسبت خویشاوندان نسبی را رحم گفته اند، و دارندگان نسبت را ذی رحم خوانده اند.

و مراد از اولویت در این جمله که فرمود: صاحبان رحم بعضی اولی بر بعض دیگرند، اولویت در توارث (از یکدیگر ارث بردن) است، و منظور از کتاب خدا، یا لوح محفوظ است، و یا قرآن، و یا سوره قرآن، و جمله" مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ"، بیان می کند آن کسانی را که صاحبان رحم از آنان اولی به ارثند.

و مراد از مؤمنین، مؤمنین غیر مهاجر است، و معنای آیه این است که صاحبان رحم بعضیشان اولی به بعض دیگر از مهاجرین، و سائر مؤمنین هستند که به ملاک برادری دینی از یکدیگر ارث می برند، و این اولویت در کتاب خدا است، و چه بسا احتمال داده شود که جمله" مِنَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُهاجِرِینَ"، بیان صاحبان رحم باشد، که در این صورت معنا چنین می شود: صاحبان رحم از مهاجرین و غیر مهاجرین بعضی اولی از بعضی دیگرند.

این آیه ناسخ حکمی است که در صدر اسلام اجراء می شد و آن این بود که کسانی که به خاطر حفظ دینشان از وطن و آنچه در وطن داشتند چشم می پوشیدند، و یا صرفا به خاطر دین با یکدیگر دوستی می کردند، در بین خود از یکدیگر ارث می بردند، آیه مورد بحث این حکم را نسخ کرد، و فرمود: از این به بعد تنها خویشاوندان از یکدیگر

ارث می برند.

کلمه" الا" در جمله" إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلى أَوْلِيائِكُمْ مَعْرُوفاً" استثناء منقطع است، (استثنایی است که مستثنی از جنس مستثنی منه نباشد) و مراد از فعل معروف نسبت به اولیاء، این است که چیزی از مال را برای آنان وصیت کنی، که در شرع اسلام به ثلث مال و کمتر از آن تحدید شده.

" كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً"، یعنی حکم فعل معروف، و وصیت کردن به چیزی از مال، در لوح محفوظ یا در قرآن و یا در سوره نوشته شده.

[الغاء سنت توارث غیر ارحام از یکدیگر- مراد از میثاقی که خداوند از پیامبران گرفت

" وَ إِذْ أَخَذْنا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ وَ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِيثاقاً غَلِيظاً" اضافه میثاق به ضمیری که به انبیاء بر می گردد، خود دلیل است بر اینکه مراد از میثاق انبیاء، میثاق خاص به ایشان است، هم چنان که بردن نام پیغمبران به لفظ انبیاء این معنا را می فهماند، که میثاق پیغمبران میثاقی است که با صفت نبوت آنان ارتباط دارد، و غیر از آن میثاقی است که از عموم بشر گرفته و آیه" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ

وَ أَشْهَدَهُمْ عَلى أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ قالُوا بَلى «۱» از آن خبر می دهد.

و مساله میثاق گرفتن از انبیاء در جای دیگر نیز آمده، و فرموده:" وَ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَ حِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ قالَ أَ أَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلى ذلِكُمْ إِصْرِي قالُوا أَقْرَرْنا" «۲».

آیه

مورد بحث هر چند بیان نکرده که آن عهد و میثاقی که از انبیاء گرفته شده چیست، و تنها به طوری که گفتیم اشاره ای دارد به اینکه عهد مزبور چیزیست مربوط به پست نبوت، لیکن ممکن است از آیه دیگری که از سوره آل عمران نقل کردیم استفاده کرد که آن میثاق عبارت است از وحدت کلمه در دین و اختلاف نکردن در آن، هم چنان که آیه" إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" «۳» و آیه" شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَ ما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَ مُوسى وَ عِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" «۴» نیز بدان اشاره نموده است.

در آیه مورد بحث" نبیین" را به لفظ عام آورد، تا شامل همه شود، آن گاه از بین همه آنان پنج نفر را با اسم ذکر کرده، و به عموم انبیاء عطف کرده، فرموده: از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم، و معنای عطف این پنج نفر به عموم انبیاء این است که ایشان را به خاطر خصوصیاتی که دارند از بین انبیاء بیرون کرده و به خصوص ذکر نموده است، پس گویا فرموده: و چون از شما پنج نفر و از سایر انبیاء میثاق گرفتیم، چنین و چنان شد.

و اگر به این اسلوب، این پنج نفر را اختصاص به ذکر داد، تنها به منظور تعظیم و احترام ایشان است، چون شانی عظیم و مقامی رفیع داشتند، برای اینکه اولو العزم و صاحب ـــــــــــــــــــــــــــ

(۱) و چون پروردگارت از بنی آدم از پشتشان ذریه ایشان را بگرفت،

و ایشان را گواه علیه خودشان کرد، که آیا من پروردگار شما نیستم؟ گفتند: آری. سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

(۲) و چون خدا میثاق انبیاء از ایشان بگرفت که وقتی که کتابی و حکمتی به شما دادم و رسولی دیگر آن را که نزد شما است تصدیق کرد باید بدان ایمان بیاورید و آن را یاری کنید، آن گاه پرسید آیا قرار کردید و تحمل این تکلیف را پذیرفتید؟ گفتند آری اقرار داریم. سوره آل عمران، آیه ۸۱.

(۳) این است دین شما که دینی است واحد، و منم پروردگار شما پس مرا بپرستید. سوره انبیاء، آیه ۹۲.

(۴) برای شما از دین همان را تشریع کرد که نوح را بدان سفارش فرمود، و آنچه به تو وحی کردیم، و به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش نمودیم، این است که دین را بپا دارید، و در آن اختلاف مکنید. سوره شوری، آیه ۱۳.

شریعت و دارای کتاب بودند، و به همین ملاک بود که چهار نفر از ایشان را به ترتیب عصرشان ذکر کرد، ولی رسول خدا (ص) را بر آنان مقدم داشت، با اینکه آن جناب از لحاظ عصر آخرین ایشان بود، برای اینکه آن جناب برتری و شرافت و تقدم بر همه آنان دارد.

" وَ أَخَذْنا مِنْهُمْ مِیثاقاً غَلِیظاً "- این جمله تاکید میثاق مذکور است، می خواهد بفرماید:

پیمان مزبور بسیار غلیظ و محکم بود، نظیر آیه " وَ لَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّیْنا هُوداً وَ الَّذِینَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ نَجَّیْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِیظٍ " «۱».

" لِیَسْئَلَ الصَّادِقِینَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَ أَعَدَّ لِلْکافِرِینَ عَذاباً أَلِیماً " لام در " لیسئل " لام تعلیل، و یا لام غایت است، و

در هر حال متعلق به محذوفی است که جمله" وَ إِذْ أَخَذْنا" بر آن دلالت دارد، و جمله" و أعد" بر همان محذوف عطف شده، تقدیر کلام این است که: خداوند اگر این کار را کرد، و از انبیاء پیمان گرفت، برای این است که زمینه فراهم شود، تا از راستگویان از راستیشان بپرسد، و برای کفار عذابی دردناک آماده کند.

چیزی که هست به جای اینکه بفرماید: و برای کفار عذابی دردناک آماده کند، فرموده: و عذابی دردناک برای کفار آماده کرده، و این بدان علت است که کسی نپندارد که عذاب کفار علت غایی گرفتن پیمان است، بلکه جهنمی شدن آنان، و نقصشان از ناحیه خودشان است، و این خود آنان بودند که خلف پیمان کردند.

[وجوهی که در باره مراد از اینکه فرمود:" تا از راستی راستگویان بپرسد" گفته اند]

و اما اینکه از راستی راستگویان بپرسد چه معنایی دارد؟ بعضی «۲» گفته اند: مقصود از" صادقین" انبیاء، و مقصود از پرسش از راستی آنان، این است که روز قیامت از ایشان می پرسند که امت شان چه کارها کردند؟ و گویا مفسر نامبرده این معنا را از آیه" یَوْمَ یَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَیَقُولُ ما ذا أُجِبْتُمْ" «۳» استفاده کرده.

بعضی «۴» دیگر گفته اند: مراد، سؤال از مطلق راستگویان است، نه تنها انبیاء، بلکه هر

---

(۱) همین که امر ما بیامد، هود و آنهایی که با او ایمان آورده بودند، به رحمت خود از عذابی غلیظ نجات دادیم. سوره هود، آیه ۵۸.

(۲) روح المعانی، ج ۲۱، ص ۱۵۵.

(۳) روزی که خداوند رسولان را جمع می کند و می پرسد مردم دعوت شما را چگونه اجابت کردند.

سوره مائده، آیه ۱۰۹.

(۴) مجموعه من التفاسیر، ج

راستگوی در توحید خدا، و عدالت او و شرایع او، و مراد از راستی آنان، هر چیزی است که در باره اش سخنی گفته باشند. بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از سؤال از صادقان، صادقان در سخن، و مراد از صدقشان صدق در عملشان است، (و حاصل معنایش این است که از هر راستگویی می پرسند آیا اعمالشان هم مطابق اقوالشان راست بوده یا نه؟) بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد، پرسش از صادقان است، از آن هدفها و منظورهایی که در دل از راستگوییهای خود پنهان داشتند، آیا منظورشان از راستگوییها وجه اللَّه (رضای خدا) بوده یا چیز دیگر؟ و از این قبیل توجیهات برای آیه کرده اند، و بطوری که ملاحظه می کنید هیچ یک از آنها دلچسب نیست.

[بیان اینکه مراد از راستی در جمله:" لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ" انطباق پیمان الهی در عالم ذر با کردار و عمل در این عالم است

و اما آنچه به نظر ما می رسد این است که دقت در مفاد جمله" لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ" انسان را بر خلاف آن توجیهات رهنمون می شود، چون فرق است بین اینکه بگوییم:

" سئلت الغنی عن غناه- از بی نیازی پرسیدم از بی نیازی اش" و یا از عالم از علمش سؤال کردم، و بین اینکه بگوییم از فلانی از مالش سؤال کردم، و یا از فلانی از علمش پرسیدم، این دو قسم عبارت مفادشان یکی نیست، آنچه از عبارت اول به ذهن تبادر می کند، و جلوتر از معانی دیگر به ذهن می رسد، این است که من از شخص غنی خواستم تا غنایش را اظهار کند، و یا علمش را بنمایاند، و آنچه

از عبارت دوم به ذهن تبادر می کند که من از او خواستم تا مرا از مال و یا علم خود خبر دهد، آیا مال و یا علم دارد یا نه؟ و یا از او خواستم تا برایم تعریف کند، چقدر مال دارد؟ و از مال چه چیزهایی دارد، و یا چه چیزهایی می داند؟

و به هر حال معنای سؤال از صادقان از صدقشان، این است که صدق باطنی خود را اظهار کنند، و در مرحله گفتار و کردار آن را نمایش دهند، و خلاصه در دنیا عمل صالح کنند، (چون عمل صالح مساوی است با تطابق گفتار و کردار با صدق باطنی).

پس مراد از سؤال از صادقان از صدق آنان این می شود که تکلیف های دینی را طوری متوجه ایشان سازد، که با مقتضای میثاق سازگار و منطبق باشد، تا در نتیجه آن صدق که در بطون دلها نهفته است، در گفتار و کردار ظهور و جلوه کند.

و البته معلوم است که جای این ظهور دنیا است، نه آخرت، و نیز معلوم می شود که اخذ میثاق در دنیا نبوده، بلکه قبل از دنیا بوده، هم چنان که آیات" ذر" نیز بر آن دلالت دارد، و می فهماند که خدای تعالی قبل از آنکه انسانها را به نشاه دنیا بیاورد، پیمانهایی از ایشان ______________________

(۱ و ۲) مجموعه التفاسیر، ج ۵، ص ۸۸.

بگرفت، از آن جمله می فرماید:" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ أَ لَسْتُ بِرَبِّکُمْ قالُوا بَلی «۱» که ترجمه اش گذشت.

و کوتاه سخن اینکه دو آیه مورد بحث از آیاتی است که از عالم ذر خبر

می دهند، چیزی که هست اخذ میثاق از انبیاء، و ترتب شان آنان و اعمالشان بر طبق میثاق را در ضـمن ترتب صدق هر صادقی بر میثاقی که از وی گرفته اند بیان می کند، (ساده تر بگوییم در دو آیه مورد بحث سخنی صریح از عالم ذر به میان نیامده، تنها در آیه اولی فرموده از انبیاء میثاقی محکم گرفتیم، و در آیه دومی فرموده تا از صادقان بخواهـد که صـدق خود را نشان دهند، تا در دنیا گفتار و کردارشان از میثاق ازلی حکایت کند و آن را نشان دهد).

و چون در آیه دوم خصوص انبیاء (ع) مورد گفتار قرار نگرفته انـد، بلکه عنوانی کلی یعنی صادقان مورد کلام واقع شـده انـد، لذا سـرانجام کفار را هم با اینکه از انبیاء نیستند بیان فرموده، پس گویا فرموده: ما از انبیاء میثاقی غلیظ گرفتیم، مبنی بر اینکه بر دین واحـد متفق الکلمه باشـند و همان را تبلیغ کننـد، تا در نتیجه خـدای تعالی با تکلیف و هدایت خود از صادقان بخواهد که عمـل و گفتارشان نمایانگر آن میثاق باشـد، از ایشان صـدق در اعتقاد و عمل را مطالبه کنـد، انبیاء هم همین کار را کردنـد، و خداوند پاداشی برای آنان مقدر فرمود، و برای کافران عذابی دردناک آماده کرده.

از اینجـا معلوم می شود که چرا در دو آیه مورد بحث التفـات به کـار رفته، در آیه اول" وَ إِذْ أَخَذْنا- و چون گرفـتیم" سـیاق، سیـاق متکلم بود ولی در آیه دومی غـایب شـد" لیسـئل- تا خـدا بازخواست کنـد" نکته این التفات این است که میثاق عبارت است از پیمان بر پرستش او به تنهایی و شرک نورزیدن بر او، و این

هر چند که با وساطت ملائکه صورت گرفته، و به همین جهت کلمه" گرفتیم" به کار رفته، ولی در حقیقت آن کسی که از صادقان مطالبه صدق می کند، و کافران را عذاب می کند، تنها خدا است، لذا در آیه دوم فرمود" تا مطالبه کند" تا همه مردم تنها او را بپرستند (دقت بفرمایید).

بحث روایتی [روایاتی در باره شان نزول آیه:" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ ..." و آیه:" ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ"]

در مجمع البیان ذیل آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ اتَّقِ اللَّهَ" گفته: این آیات در باره ابی سفیان ______________________

(۱) سوره اعراف، آیه ۱۷۲.

بن حرب، و عکرمه بن ابی جهل، و ابی الاعور سلمی، نازل شده، که وقتی جنگ احد تمام شد، از رسول خدا (ص) امان گرفتند، و سپس به مدینه آمده بر عبد اللَّه بن ابی وارد شدند، و آن گاه بوسیله میزبان خود از رسول خدا (ص) رخصت خواستند تا با آن جناب گفتگو کنند، بعد از کسب اجازه به اتفاق میزبان و عبد اللَّه بن سعید بن ابی سرح، و طعمه بن أبیرق، به خدمت آن جناب رفتند، و گفتند ای محمد! تو دست از خدایان ما بردار، و" لات" و" عزی" و" منات" را ناسزا مگو، و چون ما معتقد باش که این خدایان شفاعت می کنند کسی را که آنها را بپرستد، ما نیز دست از پروردگار تو برمی داریم، این سخن سخت بر رسول خدا (ص) گران آمد، عمر بن خطاب گفت: یا رسول اللَّه اجازه بده تا هم اکنون گردنشان را بزنیم، فرمود: آخر من به ایشان امان داده ام، ناگزیر دستور داد تا از مدینه بیرونشان کنند، آن

گاه می گوید: آیه" وَ لا تُطِعِ الْکافِرِینَ " در این باره نازل شد، که مراد از کافرین کفار اهل مکه ابو سفیان و ابو اعور سلمی و عکرمه است، و مراد از" وَ الْمُنافِقِینَ " ابن ابی، و ابن سعید، و طعمه می باشد «۱».

مؤلف: اجمال این داستان را سیوطی هم در الدر المنثور از ابن جریر از ابن عباس روایت کرده، البته روایات دیگری در شان نزول آیه مزبور هست که چون از سیاق آیات بیگانه بودند، از نقل آنها صرفنظر کردیم «۲».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" وَ ما جَعَلَ أَدْعِیاءَکُمْ أَبْناءَکُمْ" می گوید: پدرم از ابن ابی عمیر، از جمیل، از امام صادق (ع) برایم حدیث کرد، که فرمود: سبب نزول این آیه این بود که وقتی رسول خدا (ص) با خدیجه دختر خویلد ازدواج کرد، به منظور تجارت از مکه به عکاظ رفت و در آنجا زید را دید که در معرض فروش قرار گرفته، او را جوانی زیرک و تیزهوش و عفیف یافت، پس وی را خریداری کرد، و همین که به نبوت رسید، زید را به اسلام دعوت نمود، و زید مسلمان شد، از آن روز مردم به وی می گفتند: مولی محمد (ص).

از سوی دیگر وقتی حارثه بن شراحیل کلبی از سرگذشت پسرش زید خبردار شد، به مکه آمد (تا فرزندش را از مولایش خریده آزاد کند)، و حارثه مردی محترم و بزرگ بود، نزد ابو طالب آمده گفت: ای ابو طالب! پسر من (در حادثه ای) اسیر شده، و شنیده ام که دست به ________________

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۳۵.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۸۰.

دست بفروش رفته، تا

به دست برادرزاده ات افتاده، (از تو خواهش می کنم) به ایشان پیشنهاد کنی یا پسرم را بفروشد، و یا عوض آن غلامی دیگر بگیرد، و یا آزادش کند.

ابو طالب با رسول خدا (ص) صحبت کرد، حضرت فرمود: من او را آزاد کردم هر جا می خواهد برود، حارثه برخاست و دست زید را گرفت و گفت: پسر بر خیز و به شرافت و حسب و آبروی سابقت بر گرد، زید گفت: به هیچ وجه تا زنده ام از رسول خدا (ص) جدا نمی شوم، حارثه گفت: آیا دست از شرافت و دودمان خود بر می داری، و برده قریش می شوی؟ زید مجددا گفت به هیچ وجه و تا چندی که زنده ام از رسول خدا (ص) جدا نمی شوم، پدرش خشم کرده گفت ای گروه قریش شاهد باشید که من از او بیزاری جستم و او دیگر پسر من نیست، رسول خدا (ص) به حاضران خطاب کرد که شاهد باشید، زید پسر من است، از من ارث می برد، و من از او ارث می برم. از آن روز مردم به زید می گفتند:" ابن محمد" و رسول خدا (ص) او را دوست می داشت، و نامش را" زید محبت" گذاشته بود.

بعد از آنکه رسول خدا (ص) به مدینه مهاجرت فرمود، زینب دختر جحش را به ازدواج زید درآورد، روزی دیر به خدمت رسول خدا (ص) رفت، آن جناب به منزل وی رفت تا از او خبر بگیرد، و در آن هنگام زینب وسط اطاق خود نشسته، و با" فهر" (سنگی که ادویه را با آن نرم می کنند) عطر جامد خود را می سایید، رسول خدا (ص) درب را باز کرد تا از زینب خبر بگیرد، ناگهان چشمش

به زینب که زنی زیبا بود بیفتاد و گفت: منزه است خدا آفریدگار نور و " فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ " و سپس به منزل خود برگشت، در حالی که به یاد زیبایی او بود.

زید به منزل آمد، زینب جریان را به شوهرش گفت: زید گفت: آیا میل داری تو را طلاق دهم تا رسول خدا (ص) با تو ازدواج کند؟ زینب گفت: می ترسم تو طلاقم بدهی، و رسول خدا (ص) هم با من ازدواج نکند، زید نزد رسول خدا (ص) رفت و عرضه داشت: پدر و مادرم فدایت، زینب جریانی به این صورت برایم تعریف کرد، آیا میل داری من او را طلاق دهم تا شما با او ازدواج کنید؟

فرمود: نه، برو و از خدا بترس، و همسرت را نگهدار، خدای تعالی این جریان را حکایت کرده و فرمود " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها ... وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا " پس خدای تعالی در بالای عرش خود زینب را به ازدواج آن جناب درآورد.

منافقین گفتند: زنان پسران ما را بر ما حرام می کند، آن وقت خودش همسر پسرش زید را می گیرد، خدای تعالی در پاسخ آنان فرمود: " وَ ما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ ... يَهْدِي السَّبِيلَ " «۱».

مؤلف: سیوطی قریب به این مضمون را با مختصری اختلاف در الدر المنثور از ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده «۲».

و نیز در الدر المنثور است که احمد و ابو داوود و ابن مردویه، از جابر روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) می فرمود: من

اولای به هر مؤمنم از خود او، پس هر مردی از دنیا برود، و قرضی بگذارد، آن قرض به عهده من است، و هر کس بمیرد و مالی از خود بگذارد، از آن ورثه اوست «۳».

مؤلف: در این معنا روایات دیگری از طریق شیعه و اهل سنت رسیده.

[چند روایت حاکی از اینکه پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) فرمود هر که را من مولایم علی (علیه السلام) مولا است در ذیل جمله:" النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ"]

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبه و احمد و نسایی، از بریده روایت کرده اند که گفت: من با علی (ع) در جنگ یمن شرکت داشتم، و از او جفایی دیدم، پس همین که به مدینه برگشته، شرفیاب محضر رسول خدا (ص) شدم، نزد آن جناب از علی بدگویی کردم و عیب گرفتم، دیدم که رنگ آن جناب دگرگون شد، و فرمود: ای بریده مگر من اولی به مؤمنین از خود آنان نیستم؟ عرض کردم: بله یا رسول اللَّه فرمود: پس هر که من مولای اویم، علی مولای اوست «۴».

و در احتجاج از عبد اللَّه بن جعفر بن ابی طالب روایت کرده که در ضمن حدیثی طولانی گفت: از رسول خدا شنیدم که می فرمود: من به مؤمنین اولی هستم از خود آنان، هر کس من اولایم به او از خود او، تو اولی هستی به او از خودش، و این سخن را خطاب به علی که در خانه در مقابل حضرت بود فرمود «۵».

مؤلف: این روایت را کافی هم به سند خود از جعفر از آن جناب نقل کرده، و احادیث در این معنا از طریق شیعه

و سنی از حد شمار بیرون است «۶».

و در کافی به سند خود از حنان روایت کرده که گفت: به امام صادق (ع)

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۳ و ۱۷۲.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۸۱.

(۳ و ۴) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۸۲.

(۵) نور الثقلین، ج ۴ ص ۲۴۱ ش ۲۶، به نقل از احتجاج.

(۶) اصول کافی، ج ۱، ص ۴۰۶، ح ۶.

عرضه داشتم که: موالی (بردگان) چه حقی از آدم می برند؟ فرمود: هیچ سهمی از ارث به ایشان نمی رسد، مگر همان که قرآن فرمود: " إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلی أَوْلِیائِکُمْ مَعْرُوفاً" «۱».

و در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده که گفت: شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: چه وقت از تو پیمان گرفتند؟ فرمود آن وقت که آدم بین روح و جسد بود «۲».

مؤلف: این روایت با همین لفظ و عبارت به چند طریق مختلف از آن جناب نقل شده، و معنایش این است که میثاقی که گرفته شد، در نشاه ای قبل از نشاه دنیا بود.

---

(۱) فروع کافی، ج ۷، ص ۱۳۵، ح ۳.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۸۴.

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید نعمتی را که خدا به شما ارزانی داشته به یاد آورید و فراموش مکنید روزی را که لشکرها به سویتان آمدند، ما، بادی و لشکری که نمی دیدید بر شما فرستادیم، و خدا به آنچه شما می کنید بینا است (۹).

هنگامی که از نقطه بالا و از پایین تر شما بیامدند، آن روزی که چشمها از ترس خیره، و دلها به گلوگاه رسید، و در باره خدا به پندارها افتادید

(۱۰).

در آن هنگام بود که مؤمنین آزمایش شدند، و سخت متزلزل گشتند (۱۱).

همان روزی که منافقان و بیماردلان گفتند: خدا و رسولش جز فریبی به ما وعده ندادند (۱۲).

روزی که طائفه ای از ایشان گفتند: ای اهل مدینه! دیگر جای درنگ برایتان نیست، برگردید، وعده ای از ایشان از پیامبر اجازه برگشتن گرفتند، به این بهانه که گفتند خانه های ما در و بام محکمی ندارد، در حالی که چنین نبود، و منظوری جز فرار نداشتند (۱۳).

به شهادت اینکه اگر دشمن از هر سو بر آنان در خانه هایشان درآیند، و بخواهند که اینان دست از دین بردارند، جز اندکی بدون درنگ از دین بر می گردند (۱۴).

صفحه ی ۴۲۶

در حالی که قبلا با خدا عهد بستند که پشت به خدا و دین نکنند، و خدا از عهد خود بازخواست خواهد کرد (۱۵).

بگو به فرضی هم که از مرگ یا کشته شدن فرار کنید، تازه جز اندکی زندگی نخواهید کرد (۱۶).

بگو آن کیست که شما را از خدا اگر بدی شما را بخواهد نگه بدارد؟ و یا جلو رحمت او را اگر رحمت شما را بخواهد بگیرد؟ نه، به غیر خدا ولی و یاوری برای خود نخواهند یافت (۱۷).

و بدانند که خدا می شناسد چه کسانی از شما امروز و فردا کردند، و چه کسانی بودند که به برادران خود گفتند: نزد ما بیایید، و به جنگ نروید، اینها جز اندکی به جنگ حاضر نمی شوند (۱۸).

آنان نسبت به جان خود بر شما بخل می ورزند، به شهادت اینکه وقتی پای ترس به میان می آید، ایشان را می بینی که وقتی به تو نگاه می کنند مانند کسی که به غشوه مرگ افتاده، حدقه هایشان

می چرخد، ولی چون ترس تمام می شود، با زبانهایی تیز به شما طعن می زنند، و در خیر رساندن بخیلند، ایشان ایمان نیاورده اند، و خدا هم اعمال نیکشان را بی اجر کرده، و این برای خدا آسان است (۱۹).

پنداشتند احزاب هنوز نرفته اند، و اگر هم برگردند، دوست می دارند ای کاش به بادیه رفته بودند، و از آنجا جویای اخبار شما می شدند، و به فرضی هم در میان شما باشند، جز اندکی قتال نمی کنند (۲۰).

در حالی که شما می توانستید به رسول خدا (ص) به خوبی تاسی کنید، و این وظیفه هر کسی است که امید به خدا و روز جزا دارد، و بسیار یاد خدا می کند (۲۱).

و چون مؤمنان احزاب را دیدند، گفتند: این همان وعده ای است که خدا و رسولش به ما داد، و خدا و رسولش راست گفتند، و از دیدن احزاب جز بیشتر شدن ایمان و تسلیم، بهره ای نگرفتند (۲۲).

بعضی از مؤمنان مردانی هستند که بر هر چه با خدا عهد بستند وفا کردند، پس بعضی شان از دنیا رفتند، و بعضی دیگر منتظرند و هیچ چیز را تبدیل نکردند (۲۳).

تا خدا به صادقان، پاداش صدقشان را دهد و منافقان را اگر خواست عذاب کند، و یا بر آنان توبه کند، که خدا آمرزنده رحیم است (۲۴).

و خدا آنان را که کافر شدند، به غیظشان برگردانید، به هیچ خیری نرسیدند، و خدا زحمت جنگ را هم از مؤمنان برداشت، و خدا همواره توانا و عزیز است (۲۵).

و یاران کتابی ایشان را که کمکشان کردند از قلعه هایشان بیرون کرد، و ترس در دلهایشان بیفکند، عده ای از ایشان را کشتید، و جمعی دیگر را اسیر کردید (۲۶).

و سرزمین

ایشان، و خانه هایشان، و اموالشان، و زمینی را که تا امروز در آن قدم ننهاده بودید، همه را به شما ارث داد، و خدا همواره بر هر چیزی توانا است (۲۷).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به داستان جنگ احزاب (خندق)]

در این آیات، داستان جنگ خندق، و به دنبالش سرگذشت بنی قریظه را آورده، و وجه اتصالش به ما قبل این است که در این آیات نیز در باره حفظ عهد و پیمان شکنی گفتگو شده است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَهَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ ... بَصِیراً" این آیه مؤمنین را یادآوری می کند که در ایام جنگ خندق چه نعمتها به ایشان ارزانی داشت، ایشان را یاری، و شر لشکر مشرکین را از ایشان برگردانید، با اینکه لشکریانی مجهز، و از شعوب و قبائل گوناگون بودند، از غطفان، از قریش، احابیش، کنانه، یهودیان بنی قریظه، بنی النضیر جمع کثیری آن لشکر را تشکیل داده بودند، و مسلمانان را از بالا و پایین احاطه کرده بودند، با این حال خدای تعالی باد را بر آنان مسلط کرد، و فرشتگانی فرستاد تا بیچاره شان کردند.

کلمه" اذ" در جمله" اذ جاءتکم" ظرف است برای نعمت، یا برای ثبوت آن،" جاءَتْکُمْ جُنُودٌ"، لشکرهایی از هر طائفه به سر وقتتان آمدند، لشکری از غطفان، لشکری از قریش، و لشکریانی از سایر قبائل،" فارسلنا" این جمله بیان آن نعمت است، و آن عبارت است از فرستادن باد که متفرع بر آمدن لشکریان است، و چون متفرع بر آمدن آنها است، حرف" فاء" بر سر جمله آورد،" عَلَیْهِمْ رِیحاً"، فرستادیم بر آنان بادی، که مراد از آن، باد صبا

است، چون نسیمی سرد در شبهایی زمستانی بوده،" وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها" لشکرهایی که شما ایشان را نمی دیدید، و آن ملائکه بودند که برای بیچاره کردن لشکر کفر آمدند،" وَ کانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِیراً- و خدا به آنچه می کنید بیناست".

" إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ ..."

لشکری که از بالای سر مسلمانان یعنی از طرف مشرق مدینه آمدند، قبیله غطفان، و یهودیان بنی قریظه، و بنی نضیر بودند، و لشکری که از پایین مسلمانان آمدند، یعنی از طرف غرب مدینه آمدند، قریش و هم پیمانان آنان از احابیش و کنانه بودند، و بنا بر این جمله" إِذْ جاؤُکُمْ مِنْ فَوْقِکُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْکُمْ" عطف بیان است برای جمله" إِذْ جاءَتْکُمْ جُنُودٌ".

و جمله" إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ" عطف بیان دیگری است برای جمله" إِذْ جاءَتْکُمْ ..."، و کلمه" زاغت" از زیغ بصر است، که به معنای کجی دید چشم

است، و مراد از قلوب جانها و مراد از حناجر، حنجره ها است، که به معنای جوف حلقوم است.

و این دو وصف یعنی کجی چشم، و رسیدن جانها به گلو، کنایه است از کمال چیرگی ترس بر آدمی، و مسلمانان در آن روز آن قدر ترسیدند که به حال جان دادن افتادند، که در آن حال چشم تعادل خود را از دست می دهد، و جان به گلوگاه می رسد.

" وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا"- یعنی منافقین و کسانی که بیمار دل بودند، آن روز در باره خدا گمانها کردند، بعضی از آنها گفتند: کفار به زودی غلبه می کنند، و بر مدینه مسلط می شوند، بعضی دیگر گفتند: بزودی اسلام از بین می رود

و اثرى از دين نمى ماند، بعضى ديگر گفتند: جاهليت دو باره جان مى گيرد، بعضى ديگر گفتند: خدا و رسول او مسلمانان را گول زدند، و از اين قبيل پندارهاى باطل.

[حكايت ترس و بهانه تراشى منافقان و بيمار دلان بعد از مشاهده لشكر انبوه دشمن و سخن پراكنى هايشان در جهت تضعيف روحيه مؤمنين

" هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً" كلمه" هنالك" كه اسم اشاره است و مخصوص اشاره به دور است، دور از جهت زمان، و يا دور از جهت مكان، در اينجا اشاره است به زمان آمدن آن لشكرها، كه براى مسلمانان مشكلى بود كه حل آن بسيار دور به نظر مى رسيد، و كلمه" ابتلاء" به معناى امتحان، و" زلزال" به معناى اضطراب، و" شده" به معناى قوت است، چيزى كه هست موارد استعمال شديد و قوى مختلف است، چون غالب موارد استعمال شديد در محسوسات است، و غالب موارد استعمال قوى به طورى كه گفته اند در غير محسوسات است، و به همين جهت به خداى تعالى قوى گفته مى شود، ولى شديد گفته نمى شود.

و معناى آيه اين است كه در آن زمان سخت، مؤمنين امتحان شدند، و از ترس دچار اضطرابى سخت گشتند.

" وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً" منظور از آنهايى كه در دلهايشان مرض دارند افراد ضعيف الايمان از مؤمنين اند، و اين دسته غير منافقين هستند كه اظهار اسلام نموده و كفر باطنى خود را پنهان مى دارند و اگر منافقين، پيغمبر اكرم (ص) را رسول خواندند، با اينكه در باطن او را پيامبر نمى دانستند، باز براى همين است كه اظهار اسلام

کنند.

کلمه" غرور" به معنای این است که کسی آدمی را به شری وادار کند که به صورت خیر باشد، و این عمل او را غرور (فریب) می خوانند، و عمل ما را که فریب او را خورده و آن

عمل را مرتکب شده ایم" اغترار" می خوانند، راغب گفته: معنای اینکه بگوییم:" غررت فلانا" این است که من رگ خواب فلانی را یافتم، و توانستم فریبش دهم، و به آنچه از او می خواستم برسم، و کلمه" غره" به کسره غین، به معنای غفلت در بیداری است «۱».

و وعده ای که منافقین آن را فریبی از خدا و رسول خواندند، به قرینه مقام، وعده فتح و غلبه اسلام بر همه ادیان است، و این وعده در کلام خدای تعالی مکرر آمده، هم چنان که در روایات هم آمده که منافقین گفته بودند محمد (ص) به ما وعده می دهد که شهرهای کسری و قیصر را برای ما فتح می کند، با اینکه ما جرأت نداریم در خانه خود تا مستراح برویم؟!!" وَ إِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ یا أَهْلَ یَثْرِبَ لا مُقامَ لَکُمْ فَارْجِعُوا" کلمه" یثرب" نام قدیمی مدینه طیبه است، قبل از ظهور اسلام این شهر را یثرب می خواندند، بعد از آنکه رسول خدا (ص) به این شهر هجرت کردند نامش را" مدینه الرسول" نهادند، و سپس کلمه رسول را از آن حذف کرده و به مدینه مشهور گردید.

و کلمه" مقام" به ضمه میم به معنای اقامه است، و اینکه گفتند ای اهل مدینه شما در این جا مقام ندارید، و ناگزیر باید برگردید، معنایش این است که دیگر معنا ندارد در این جا اقامت کنید، چون در مقابل لشکرهای

مشرکین تاب نمی آورید، و ناگزیر باید برگردید.

خدای تعالی بعد از حکایت این کلام از منافقین، کلام یک دسته دیگر را هم حکایت کرده، و بر کلام اول عطف نموده، و فرموده" وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ"، یعنی یک دسته از منافقین و کسانی که در دل بیماری سستی ایمان دارند،" النبی" از رسول خدا (ص) اجازه مراجعت می خواهند،" یقولون" و در هنگام اجازه خواستن می گویند:

" إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ"، یعنی خانه های ما، در و دیوار درستی ندارد، و ایمن از آمدن دزد و حمله دشمن نیستیم،" وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً"، یعنی دروغ می گویند و خانه هایشان بدون در و دیوار نیست، و از این حرف جز فرار از جهاد منظوری ندارند.

" وَ لَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطارِها ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْها وَ ما تَلَبَّثُوا بِها إِلَّا يَسِيراً" ضمیرهای جمع همه به منافقین و بیماردلان، و ضمیر در فعل" دخلت" به کلمه" بیوت" برمی گردد، و معنای جمله" دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ" این است که: اگر لشکریان مشرکین

(۱) مفردات راغب، ماده" غرر".

داخل خانه ها شوند، در حالی که دخول بر آنان نیز باشد، جز اندکی درنگ نمی کنند، و کلمه" اقطار" جمع قطر به معنای ناحیه و جانب است، و مراد از فتنه به قرینه مقام، برگشتن از دین، و مراد از درخواست آن، درخواست از ایشان است، و کلمه" تلبث" به معنای درنگ کردن است.

و معنای آیه این است که اگر لشکرهای مشرکین از اطراف، داخل خانه های ایشان شوند، و آنان در خانه ها باشند، آن گاه از ایشان بخواهند که از دین برگردند، حتما پیشنهاد آنان را می پذیرند، و جز اندکی از زمان درنگ نمی کنند

مگر همان قدر که پیشنهاد کفار طول کشیده باشد، و منظور این است که این عده تا آنجا پایداری در دین دارند، که آسایش و منافعشان از بین نرود، و اما اگر با هجوم دشمن منافعشان در خطر بیفتد، و یا پای جنگ پیش بیاید، دیگر پایداری نمی کنند، و بدون درنگ از دین برمی گردند.

" وَ لَقَدْ کانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا یُوَلُّونَ الْأَدْبارَ وَ کانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُلًا" لام در" لقد" لام قسم است، و معنای" لا یُوَلُّونَ الْأَدْبارَ" این است که پشت به دشمن نکرده از جنگ نمی گریزند، و این جمله بیان آن عهدی است که قبلا کرده بودند، و بعید نیست که مراد از عهد آنان از سابق، بیعتی باشد که بر مساله ایمان به خدا و رسولش، و دینی که آن جناب آورده با آن جناب کرده اند، و یکی از احکام دینی که آن جناب آورده مساله جهاد و حرمت فرار از جنگ است، و معنای آیه روشن است.

" قُلْ لَنْ یَنْفَعَکُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِیلًا" یعنی بگو اگر از مرگ و یا قتل فرار کنید، این فرار سودی به حالتان ندارد، و جز اندکی زنده نمی مانید، برای اینکه هر کسی باید روزی بمیرد، و هر نفس کشی اجلی معین و حتمی دارد، که حتی یک ساعت عقب و جلو نمی شود، پس فرار از جنگ در تاخیر اجل هیچ اثری ندارد.

" وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِیلًا"- یعنی به فرضی هم که فرار از جنگ در تاخیر اجل شما مؤثر باشد، تازه چقدر زندگی می کنید؟ در چنین فرضی تازه بهره مندیتان از زندگی بسیار

اندک، و یا در زمانی اندک است، چون بالآخره تمام می شود.

" قُلْ مَنْ ذَا الَّذِی یَعْصِمُکُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرادَ بِکُمْ سُوءاً أَوْ أَرادَ بِکُمْ رَحْمَةً وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً" آیه قبلی منافقین را هشدار می داد که زندگی انسان مدت و اجلی معین دارد، که با آن تقدیر، دیگر فرار از جنگ هیچ سودی ندارد، و در این آیه تذکرشان می دهد که خیر و شر همه

صفحه ی ۴۳۱

تابع اراده خدا است، و بس، و هیچ سببی از اسباب، از نفوذ اراده خدا جلوگیر نمی شود، و هیچ کس آدمی را از اراده خدا اگر به شر تعلق گرفته باشد نگه نمی دارد، پس حزم و احتیاط این را اقتضاء می کند که انسان توکل به خدا نموده و امور را محول به او کند.

و از آنجا که منافقین و بیماردلان به خاطر مرضی که دارند، و یا کفری که در دل پنهان کرده اند و دلهایشان مشغول بدانست، خدای تعالی که تا کنون به رسول گرامی خود دستور داده بود با ایشان صحبت کند، در این جا خودش صحبت کرده، و فرموده" وَ لا یَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِیًّا وَ لا نَصِیراً" ایشان غیر از خدا ولی و یاوری برای خود نمی یابند.

" قَدْ یَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِینَ مِنْکُمْ ... یَسِیراً" کلمه" معوقین" اسم فاعل از تعویق است که به معنای منصرف کردن و تاخیر انداختن است، و کلمه" هلم" اسم فعلی است که معنای" بیا" را می دهد، و چون اسم فعل است تثنیه و جمع ندارد، این البته در لغت حجاز چنین است، و کلمه" باس" به معنای شدت و جنگ

و کلمه" اشحه" جمع شحیح است، که به معنای بخیل است، و جمله" کَالَّذِی یُغْشی عَلَیْهِ مِنَ الْمَوْتِ" به معنای کسی است که غشوه مرگ او را گرفته باشد، و در نتیجه مشاعر خود را از دست داده و چشمانش در حدقه بگردش درآمده باشد، و کلمه" سلق"- به فتحه سین و سکون لام- به معنای زدن و طعنه است. و معنای دو آیه این است که: خدا می شناسد آن کسان از شما را که مردم را از شرکت در جهاد بازمی دارند، و آن منافقینی را که از شرکت مسلمانان در جهاد جلوگیری می کنند، و نیز آن منافقین را که به برادران منافق خود و یا به بیماردلان می گویند بیایید نزد ما و به جهاد نروید، و خود کمتر در جهاد شرکت نموده و از شما مسلمانان جان خود را دریغ می دارند.

و همین که آتش جنگ شعله ور شد، ایشان را می بینی که از ترس به تو نگاه می کنند، اما نگاهی بدون اراده، و چشمانشان در حدقه کنترل ندارد، و مانند چشمان شخص محتضر در حدقه می گردد، و همین که ترس از بین رفت، شما را با زبانهایی تیزتر از شمشیر می زنند، در حالی که از آن خیری که به شما رسیده ناراحتند، و بدان بخل می ورزند.

اینگونه افراد- که نشانیهایشان را دادیم- ایمان نیاورده اند، به این معنا که ایمان در دلهایشان جایگیر نشده، هر چند که در زبان آن را اظهار می کنند پس خداوند اعمال آنان را بی اجر نموده و این کار برای خدا آسان است.

" یَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ یَذْهَبُوا ..."

یعنی از شدت ترس هنوز گمان می کنند که احزاب- لشکر دشمن- فرار نکرده اند (و

اگر آنها را احزاب خواند چون همگی علیه رسول خدا (ص) متحد شده بودند) و اگر احزاب بعد از رفتن از مدینه بار دیگر برگردند، این منافقین دوست می دارند ای کاش از مدینه بیرون شویم، و در بادیه منزل بگیریم، و از آنجا خبر مسلمین را به دست آوریم، که از بین رفتند یا نه،" يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ" از آنجا اخبار شما را به دست آورند،" وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ" و به فرضی که به بادیه نروند، و در بین شما بمانند،" ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا" قتال نمی کنند مگر اندکی، پس بودن منافقین با شما فایده زیادی برای شما ندارد، چون قتال آنان خدمت قابل توجهی نیست.

[مقصود از اینکه فرمود:" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..."]

" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً" کلمه" أسوه" به معنای اقتداء و پیروی است، و معنای" فِي رَسُولِ اللَّهِ" یعنی در مورد رسول خدا (ص)، و اسوه در مورد رسول خدا (ص)، عبارت است از پیروی او، و اگر تعبیر کرد به" لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ- شما در مورد رسول خدا (ص) تاسی دارید" که استقرار و استمرار در گذشته را افاده می کند، برای این است که اشاره کند به اینکه این وظیفه همیشه ثابت است، و شما همیشه باید به آن جناب تاسی کنید.

و معنای آیه این است که یکی از احکام رسالت رسول خدا (ص)، و ایمان آوردن شما، این است که به او تاسی کنید، هم در گفتارش و هم در رفتارش، و شما می بینید که او در راه

خدا چه مشقت هایی تحمل می کند، و چگونه در جنگها حاضر شده، آن طور که باید جهاد می کند، شما نیز باید از او پیروی کنید.

در تفسیر کشاف گفته: اگر کسی بپرسد حقیقت معنای آیه" لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" چیست؟ البته با در نظر گرفتن اینکه کلمه" اسوه" به ضمه همزه قراءت شده، در جواب می گوییم دو احتمال هست، اول اینکه خود آن جناب اسوه ای حسنه و نیکو است، یعنی بهترین رهبر و مؤتسی یعنی مقتدی به است، و این تعبیر نظیر تعبیر زیر است، که در باره کلاهخود می گویی بیست من آهن، یعنی این کلاه بیست من آهن است، دوم اینکه بگوییم خود آن جناب اسوه نیست، بلکه در او صفتی است که جا دارد مردم به وی در آن صفت اقتداء کنند، و آن عبارت است از مواساه، یعنی اینکه خود را برتر از مردم نمی داند «۱». و

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۳۱.

وجه اول قریب به همان معنایی است که ما بیان کردیم.

در جمله" لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً" کلمه" من- کسی که" بدل است از ضمیر خطاب در" لکم" تا دلالت کند بر اینکه تاسی به رسول خدا (ص) صفت حمیده و پاکیزه ای است که هر کسی که مؤمن نامیده شود بدان متصف نمی شود، بلکه کسانی به این صفت پسندیده متصف می شوند که متصف به حقیقت ایمان باشند، و معلوم است که چنین کسانی امیدشان همه به خدا است، و هدف و همشان همه و همه خانه آخرت است، چون دل در گرو خدا دارند، و به زندگی آخرت اهمیت

می دهند و در نتیجه عمل صالح می کنند، و با این حال بسیار به یاد خدا می باشند و هرگز از پروردگار خود غافل نمی مانند، و نتیجه این توجه دائمی، تاسی به رسول خدا (ص) است، در گفتار و کردار.

بعضی از مفسرین گفته اند: جمله" لِمَنْ کانَ ..." صله است برای کلمه" حسنه" و یا صفتی است برای آن، و منظورشان این بوده که کلمه" من" را بدل از ضمیر خطاب نگیرند، ولی برگشت هر سه وجه به یکی است.

[وصف حال مؤمنین بعد از دیدن لشکریان احزاب: افزون گشتن ایمان، وفا و استواری بر عهد و ...]

" وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هـذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" این آیه وصف حال مؤمنین است که وقتی لشکرها را می بینند که پیرامون مدینه اتراق کرده اند، می گویند این همان وعده ای است که خدا و رسولش به ما داده، و خدا و رسولش راست می گویند، و این عکس العمل آنان برای این است که در ایمان خود بینا، و رشد یافته اند، و خدا و رسولش را تصدیق دارند. به خلاف آن عکس العملی که منافقین و بیماردلان از خود نشان دادند، آنها وقتی لشکرها دیدند به شک افتاده و سخنان زشتی گفتند، از همین جا معلوم می شود که مراد از مؤمنین آن افرادی هستند که با خلوص به خدا و رسول ایمان آوردند.

" قالُوا هـذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ"- کلمه" هـذا" اشاره است به آنچه دیدند، منهای سایر خصوصیات، هم چنان که در آیه" فَلَمَّا رَأَی الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّی" «۱» کلمه" هذا" صرفا اشاره است به همین معنا.

و وعده ای که به آن

اشاره کردند- به قول بعضی «۲»- عبارت بود از اینکه رسول خدا

---

(۱) همین که آفتاب را درخشان دید گفت این پروردگار من است. سوره انعام، آیه ۷۸.

(۲) روح المعانی، ج ۲۱، ص ۱۶۹.

(ص) قبلا فرموده بود به زودی احزاب علیه ایشان پشت بهم می دهند، و به همین جهت وقتی احزاب را دیدند فهمیدند این همان است که آن جناب وعده داده بود.

بعضی «۱» دیگر گفته اند: منظور از وعده مزبور آیه سوره بقره است، که قبلا از رسول خدا (ص) شنیده بودند:" أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ" «۲» و می دانستند که به زودی گرفتار مصائبی می شوند، که انبیاء و مؤمنین گذشته بدان گرفتار شده، و در نتیجه دلهایشان دچار اضطراب و وحشت می شود و چون احزاب را دیدند یقین کردند که این همان وعده موعود است، و خدا به زودی یاریشان داده و بر دشمن پیروزشان می کند.

این دو وجهی است که در باره وعده مذکور در آیه گفته اند، و حق مطلب این است که بین آن دو جمع کنیم، چون در آیه شریفه وعده را هم به خدا نسبت داده اند، و هم به رسول او، و گفتند:" هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ".

جمله" وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ" شهادتی است از ایشان بر صدق وعده،" وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً"، یعنی دیدن احزاب در آنان زیاد نکرد، مگر ایمان به خدا و رسولش، و تسلیم در برابر امر خدا، و یاری کردن

دین خدا، و جهاد در راه او را.

" مِنَ الْمُؤْمِنِینَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِیلًا" راغب گفته کلمه" نحب" به معنای نذری است که محکوم به وجوب باشد، مثلا وقتی گفته می شود" فلان قضی نحبه" معنایش این است که فلانی به نذر خود وفا کرد، و در قرآن آمده" فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ یَنْتَظِرُ" که البته منظور از آن، مردن است، هم چنان که می گویند:" فلان قضی اجله- فلانی اجلش را به سر رساند" و یا می گویند" فلان استوفی اکله- فلانی رزق خود را تا به آخر دریافت کرد" و یا می گویند:" فلان قضی من الدنیا حاجته- فلانی حاجتش را از دنیا برآورد" «۳». " صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ"- یعنی صدق خود را در آنچه با رسول خدا (ص) عهد کرده بودند به ثبوت رساندند، و آن عهد این بود که هر وقت به دشمن ________

(۱) روح المعانی، ج ۲۱، ص ۱۶۹.

(۲) سوره بقره، آیه ۲۱۳.

(۳) مفردات راغب، ماده" نحب".

برخوردند فرار نکنند، شاهد اینکه مراد از عهد این است، محاذاتی است که آیه مورد بحث با آیه سابق دارد، که در باره منافقین و بیماردلان سست ایمان می فرمود:" وَ لَقَدْ کانُوا عاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لا یُوَلُّونَ الْأَدْبارَ- قبلا با خدا عهد کرده بودند که پشت به دشمن نکنند" هم چنان که همین محاذات بین آیه سابق و آیه ای که قبلا فرموده بود که: منافقین در چنین مخاطری به شک افتادند، و تسلیم امر خدا نشدند، نیز برقرار است.

" فَمِنْهُمْ مَنْ قَضی نَحْبَهُ"- یعنی بعضی

از مؤمنين در جنگ اجلشان به سر رسيد، يا مردند، و يا در راه خدا كشته شدند، و بعضى منتظر رسيدن اجل خود هستند، و از قول خود و عهدى كه بسته بودند هيچ چيز را تبديل نكردند.

" لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ غَفُوراً رَحِيماً".

لام در اول آيه، لام غايت است، چون مضمون آيه غايت و نتيجه براى همه نامبردگان در آيات قبل است، چه منافقين و چه مؤمنين.

" لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ"- مراد از صادقين مؤمنين اند، كه قبلا هم سخن از صدق ايشان بود، و حرف" باء" در جمله" بصدقهم" باى سببيت است، و آيه چنين معنا مى دهد، كه نتيجه عمل منافقين و مؤمنين اين شد كه خداى تعالى مؤمنينى را كه به عهد خود وفا كردند، به سبب وفايشان پاداش دهد.

" وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ"- يعنى و منافقين را اگر خواست عذاب كند، كه معلوم است اين در صورتى است كه توبه نكنند، و يا اگر توبه كردند نظر رحمت خود را به ايشان برگرداند، كه خدا آمرزنده و رحيم است.

[اشاره به اينكه بسا مى شود گناه مقدمه سعادت و آمرزش مى شود]

در اين آيه از جهت اينكه غايت رفتار منافقين و مؤمنين را بيان مى كند، نكته لطيفى هست، و آن اين است كه چه بسا ممكن است گناهان، مقدمه سعادت و آمرزش شوند، البته نه از آن جهت كه گناهند، بلكه از اين جهت كه نفس آدمى را از ظلمت و شقاوت به جايى مى كشانند، كه مايه وحشت نفس شده، و در نتيجه نفس سرانجام شوم گناه را لمس نموده،

متنبه می شود و به سوی پروردگار خود برمی گردد، و با برگشتنش همه گناهان از او دور می شود، و معلوم است که در چنین وقتی خدا هم به سوی او برمی گردد، و او را می آمرزد.

" وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً" کلمه" غیظ" به معنای اندوه و خشم است، و مراد از" خیر" آن آرزوهایی است که

کفار آن را برای خود خیر می پنداشتند، و آن عبارت بود از غلبه بر مسلمانان، و از بین بردن رسول خدا (ص).

و معنای آیه این است که خدای تعالی کفار را به اندوه و خشمشان برگردانید، در حالی که به هیچ آرزویی نرسیدند، و خداوند کاری کرد که مؤمنین هیچ احتیاجی به قتال و جنگ پیدا نکردند، و خدا قوی بر اراده خویش، و عزیزی است که هرگز مغلوب نمی شود.

" وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ ... قَدِيراً"" ظاهروهم" از" مظاهر" است، که به معنای معاونت و یاری است، و" صیاصی" جمع" صیصیه" است، که به معنای قلعه بسیار محکمی است، که با آن از حمله دشمن جلوگیری می شود، و شاید تعبیر به انزال از قلعه ها، (با اینکه ممکن بود بفرماید آنها را از قلعه هایشان بیرون کردیم)، بدین جهت باشد که اهل کتاب از بالای برجها و دیوارهای قلعه بر دشمنان خود که در بیرون قلعه ایشان را محاصره می کردند مشرف می شدند.

و معنای آیه این است که" وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ" خداوند آنهایی را هم که مشرکین را علیه مسلمانان یاری می کردند، یعنی بنی قریظه را که" مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ" از

اهل کتاب و یهودی بودند،" مِنْ صَیاصِیهِمْ" از بالای قلعه هایشان پایین آورد،" و قذف" و افکند" فِی قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ" ترس را در دلهایشان،" فَرِیقاً تَقْتُلُونَ" عده ای را که همان مردان جنگی دشمن باشند بکشتید،" وَ تَأْسِرُونَ فَرِیقاً" و جمعی که عبارت بودند از زنان و کودکان دشمن را اسیر کردید" وَ أَوْرَثَکُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِیارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها" بعد از کشته شدن و اسارت آنان، اراضی و خانه ها و اموال آنان، و سرزمینی را که تا آن روز قدم در آن ننهاده بودید به ملک شما درآورد.

و منظور از این سرزمین، سرزمین خیبر، و یا آن اراضی است که خداوند بدون جنگ نصیب مسلمانان کرد، و اما اینکه بعضی گفته اند: مقصود هر زمینی است که تا روز قیامت به دست مسلمانان فتح شود، و یا خصوص زمین مکه، و یا زمین روم و فارس است، تفسیری است که سیاق دو آیه مورد بحث با آن نمی سازد «۱».

و اما جمله" وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیراً" معنایش روشن است.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۴۰ و روح المعانی، ج ۲۱، ص ۱۸۰.

بحث روایتی [داستان اجتماع قبائل مختلف عرب برای جنگ با پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) و وقایع جنگ احزاب: حفر خندق و ...]

در مجمع البیان آمده که محمد بن کعب قرظی، و دیگران از تاریخ نویسان گفته اند:

یکی از حوادث جنگ خندق این بود که عده ای از یهودیان که یکی از آنان سلام بن ابی الحقیق، و یکی دیگر حیی بن اخطب بود با جماعتی از بنی النضیر یعنی آنهایی که رسول خدا (ص) تبعیدشان کرده بود، به مکه

رفتند، و قریش را دعوت به جنگ با رسول خدا (ص) نموده، گفتند: ما در مدینه به شما کمک می کنیم، تا مسلمانان را مستاصل نماییم.

قریش به یهودیان گفتند: شما اهل کتابید آنهم کتاب اول" تورات"، شما بگویید:

آیا دین ما بهتر است یا دین محمد؟ گفتند البته دین شما بهتر است، و شما به حق نزدیکتر از اویید، که آیه شریفه" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا" «۱» تا آنجا که می فرماید:" وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً" در باره همین جریان نازل شد.

و قریش از این سخن یهودیان سخت خوشحال شده، و دعوت آنان را با آغوش باز استقبال نموده، برای جنگ با مسلمانان به جمع عده و عده پرداختند.

آن گاه یهودیان نامبرده از مکه بیرون شده مستقیما به غطفان رفتند و مردم آنجا را نیز به جنگ با رسول خدا (ص) دعوت نمودند، و گفتند که اگر شما بپذیرید ما نیز با شما خواهیم بود، هم چنان که اهل مکه نیز با ما در این باره بیعت کردند. آنان نیز دعوتشان را اجابت کردند.

چیزی نگذشت که قریش به سرداری ابو سفیان پسر حرب از مکه و غطفان بسرکردگی عیینه بن حصین بن حذیفه بن بدر، در تیره فزاره، و حارث بن عوف، در قبیله بنی مره، و مسعر بن جبله اشجعی در جمعی از قبیله اشجع، به حرکت در آمدند، و غطفان علاوه بر این چند قبیله اش، نامه ای به هم سوگندانی که در بنی اسد داشتند نوشتند، و از بین آن قبیله جمعی به سرکردگی طلیحه به راه افتادند،

چون دو قبیله اسد و غطفان هم سوگند بودند.

---

(۱) آیا نمی بینی کسانی را که مختصر بهره ای از علم کتاب داشتند، به جبت و طاغوت ایمان آوردند، و به کفار گفتند مذهب شما به هدایت نزدیک تر از مذهب آنهایی است که ایمان آوردند. سوره نساء، آیه ۵۱.

از سوی دیگر قریش هم به جمعی از قبیله بنی سلیم نامه نوشته، و آنان به سرکردگی ابو الأعور سلمی به مدد قریش شتافتند.

همین که رسول خدا (ص) از جریان با خبر شد، خندقی در اطراف مدینه حفر کرد، و آن کسی که چنین پیشنهادی به آن جناب کرده بود سلمان فارسی بود، که تازه به اسلام گرویده، و این اولین جنگ از جنگهای اسلامی بود که سلمان در آن شرکت می کرد، و این وقتی بود که وی آزاد شده بود، به رسول خدا (ص) عرضه داشت: یا رسول اللّه، ما وقتی در بلاد خود یعنی بلاد فارس محاصره می شویم، پیرامون خود خندقی حفر می کنیم، رسول خدا (ص) پیشنهادش را پذیرفته، با مسلمانان سرگرم حفر آن شدند، و خندقی محکم بساختند.

از جمله حوادثی که در هنگام حفر خندق پیش آمد، و دلالت بر نبوت آن جناب می کند، جریانی است که آن را ابو عبد اللّه حافظ، به سند خود از کثیر بن عبد اللّه بن عمرو بن عوف مزنی، نقل کرده، او می گوید: پدرم از پدرش برایم نقل کرد که رسول خدا (ص) در سالی که جنگ احزاب پیش آمد نقشه حفر خندق را طرح کرد، و آن این طور بود که هر چهل ذراع (تقریبا بیست متر) را به ده نفر واگذار کرد، مهاجرین و انصار

بر سر سلمان فارسی اختلاف کردند، و چون سلمان مردی قوی و نیرومند بود، انصار گفتند سلمان از ماست، و مهاجرین گفتند از ماست، رسول خدا (ص) فرمود: سلمان از ما اهل بیت است.

آن گاه ناقل حدیث یعنی عمرو بن عوف می گوید: من، و سلمان، و حذیفه بن یمان، و نعمان بن مقرن، و شش نفر از انصار چهل ذراع را معین نموده حفر کردیم، تا آن جا که از ریگ گذشته به رگه خاک رسیدیم، در آنجا خدای تعالی از شکم خندق صخره ای بسیار بزرگ، و سفید و گرد، نمودار کرد، که هر چه کلنگ زدیم کلنگها از کار افتاد، و آن صخره تکان نخورد، به سلمان گفتیم برو بالا و به رسول خدا (ص) جریان را بگو، یا دستور می دهد آن را رها کنید، چون چیزی به کف خندق نمانده، و یا دستور دیگری می دهد، چون ما دوست نداریم از نقشه ای که آن جناب به ما داده تخطی کنیم، سلمان از خندق بالا آمده، جریان را به رسول خدا (ص) که در آن ساعت در قبه ای قرار داشت باز گفت، و عرضه داشت: یا رسول اللّٰه (ص)! سنگی گرد و سفید در خندق نمایان شده که همه آلات آهنی ما را شکست، و خود کمترین تکانی نخورد، و حتی خراشی هم بر نداشت، نه کم و نه زیاد، حال هر چه دستور می فرمایی عمل کنیم.

رسول خدا (ص) باتفاق سلمان به داخل خندق پایین آمد، و کلنگ را گرفته ضربه ای به سنگ فرود آورد، و از سنگ جرقه ای برخاست، که دو طرف مدینه از نور آن روشن شد، به طوری که

گویی چراغی در دل شبی بسیار تاریک روشن کرده باشند، رسول خدا (ص) تکبیری گفت که در همه جنگها در هنگام فتح و پیروزی به زبان جاری می کرد، دنبال تکبیر آن جناب همه مسلمانان تکبیر گفتند، بار دوم ضربتی زد، و برقی دیگر از سنگ برخاست، بار سوم نیز ضربتی زد، و برقی دیگر برخاست.

سلمان عرضه داشت: پدر و مادرم فدایت، این برقها چیست که می بینیم؟ فرمود: اما اولی نویدی بود مبنی بر اینکه خدای عز و جل به زودی یمن را برای من فتح خواهد کرد، و اما دومی نوید می داد که خداوند شام و مغرب را برایم فتح می کند، و اما سومی نویدی بود که خدای تعالی بزودی مشرق را برایم فتح می کند، مسلمانان بسیار خوشحال شدند، و حمد خدا بر این وعده راست بگفتند.

راوی سپس می گوید: احزاب یکی پس از دیگری رسیدند، از مسلمانان آنان که مؤمن واقعی بودند، وقتی لشکرها بدیدند گفتند: این همان وعده ای است که خدا و رسول او به ما دادند و خدا و رسول راست گفتند، و آنان که ایمان واقعی نداشتند، و منافق بودند، گفتند:

هیچ تعجب نمی کنید از اینکه این مرد به شما چه وعده های پوچی می دهد، به شما می گوید من از مدینه، قصرهای حیره و مدائن را دیدم، و به زودی این بلاد برای شما فتح خواهد شد، آن وقت شما را وامیدارد که از ترس دشمن دور خود خندق بکنید، و شما هم از ترس جرأت ندارید به قضاء حاجت بروید؟!! یکی دیگر از دلائل نبوت که در این جنگ رخ داد، جریانی است که باز ابو عبد اللّٰه حافظ آن را به سند

خود از عبد الواحد بن ایمن مخزومی، آورده، که گفت: ایمن مخزومی برایم نقل کرد که من از جابر بن عبد اللّٰه انصاری شنیدم که می گفت: در ایام جنگ خندق روزی به یک رگه بزرگ سنگی برخوردیم، و به رسول خدا (ص) عرضه داشتیم در مسیر خندق کوهی سنگی است، فرمود آب به آن بپاشید تا بیایم، آن گاه برخاست و بدانجا آمد، در حالی که از شدت گرسنگی شالی به شکم خود بسته بود، پس کلنگ و یا بیل را به دست گرفته و سه بار بسم اللّٰه گفت، و ضربتی بر آن فرود آورد که آن کوه سنگی مبدل به تلی از ریگ شد.

عرضه داشتم: یا رسول اللّٰه اجازه بده تا سری به خانه بزنم، بعد از کسب اجازه به خانه آمدم، و از همسرم پرسیدم: آیا هیچ طعامی در خانه داریم؟ گفت تنها صاعی جو و یک

ماده بز داریم، دستور دادم جو را دستاس و خمیر کند و من نیز ماده بز را سر بریده و پوستش را کندم، و به همسرم دادم، و خود شرفیاب حضور رسول خدا (ص) شدم، ساعتی در خدمتش نشستم، و دوباره اجازه گرفته به خانه آمدم، دیدم خمیر و گوشت درست شده، باز نزد آن حضرت برگشتم و عرضه داشتم یا رسول اللّٰه (ص) ما طعامی تهیه کرده ایم شما با دو نفر از اصحاب تشریف بیاورید، رسول خدا (ص) فرمود: چقدر غذا تهیه کرده ای؟ عرضه داشتم: یک من جو، و یک ماده بز، پس آن جناب به تمامی مسلمانان خطاب کرد که برخیزید برویم منزل جابر، من از خجالت به حالی افتادم که

جز خدا کسی نمی داند، و با خود گفتم خدایا این همه جمعیت کجا؟ و یک من نان جو و یک ماده بز کجا؟

پس به خانه رفتم، و جریان را گفتم، که الآن رسوا می شویم، رسول خدا (ص) تمامی مسلمانان را می آورد، زن گفت: آیا از تو پرسیدند که طعامت چقدر است؟ گفتم: بله پرسیدند و من جواب دادم، زن گفت: پس هیچ غم مخور که خدا و رسول خود به وضع داناترند، چون تو گفته ای که چقدر تهیه داری؟ از گفته زن اندوه شدیدی که داشتم برطرف شد.

در همین بین رسول خدا (ص) وارد خانه شد، و به همسرم گفت تو تنها چونه به تنور بزن، و گوشت را به من واگذار، زن مرتب چونه می گرفت، و به تنور می زد، و چون پخته می شد به رسول خدا (ص) می داد، و آن جناب آنها را در ظرفی ترید می کرد، و آبگوشت روی آن می ریخت، و به این و آن می داد، و این وضع را هم چنان ادامه داد، تا تمامی مردم سیر شدند، در آخر، تنور و دیگ پرتر از اولش بود.

آن گاه رسول خدا (ص) به همسر جابر فرمود: خودت بخور، و به همسایگان هدیه بده، و ما خوردیم و به تمامی اقوام و همسایگان هدیه دادیم «۱».

راویان احادیث گفته اند: همین که رسول خدا (ص) از حفر خندق فارغ شد، لشکر قریش رسیده، بین کوه جرف و جنگل لشکرگاه کردند، و عده آنان با هم سوگندان و تابعانی که از بنی کنانه و اهل تهامه با خود آورده بودند ده هزار نفر بودند، از سوی دیگر قبیله غطفان با تابعین خود از اهل نجد در

کنار احد منزل کردند، رسول خدا (ص) با مسلمانان از شهر خارج شدند تا وضع را رسیدگی کنند، و صلاح در

---

(۱) نقـــــــــــــــــــــــــــل از صـــــــــــــــــــــــــــحیح بخـــــــــــــــــــــــــــاری.

این دیدنـد که در دامنه کوه سلع لشکرگاه بسازند، و مجموع نفرات مسلمانان سه هزار نفر بودند، رسول خدا (ص) پشت آن کوه را لشکرگاه کرد، در حالی که خندق بین او و لشکر کفر فاصله بود، و دستور داد تا زنان و کودکان در قلعه های مدینه متحصن شوند.

پس دشـمن خدا، حیی بن اخطب نضیری به نزد کعب بن اسد قرظی رئیس بنی قریظه رفت، که او را همراه خود سازد، غافل از اینکه کعب با رسول خدا (ص) معاهده صلح و ترک خصومت دارد، و به همین جهت وقتی صدای حیی بن اخطب را شـنید درب قلعه را به روی او بست، ابن اخطب اجازه دخول خواست، ولی کعب حاضر نشد در را به رویش بگشاید، حیی فریاد کرد: ای کعب در برویم باز کن، گفت: وای بر تو ای حیی، چرا باز کنم، با اینکه می دانم تو مردی شوم هستی. و من با محمد پیمان دارم، و هرگز حاضر نیستم برای خاطر تو پیمان خود را بشکنم، چون من از او جز وفای به عهد و راستی ندیدم، کعب گفت: وای بر تو در برویم بگشای تا برایت تعریف کنم، گفت: من اینکار را نخواهم کرد، حیی گفت: از ترس اینکه قاشقی از آشت را بخورم در برویم باز نکردی؟ و با این سخن کعب را به خشم آورد، و ناگزیر کرد در را باز کند، پس حیی گفت: وای بر تو ای کعب! من عزت

دنیا را برایت آوردم، من دریایی بی کران آبرو برایت تهیه دیده ام، من قریش را با همه رهبرانش، و غطفان را با همه سرانش، برایت آوردم، با من پیمان بسته اند که تا محمد را مستاصل و نابود نکنند دست برندارند، کعب گفت: ولی به خدا سوگند یک عمر ذلت برایم آوردی، و یک آسمان ابر بی باران و فریب گر برایم تهیه دیده ای، ابری که آبش را جای دیگر ریخته، و برای من فقط رعد و برق تو خالی دارد، برو و مرا با محمد بگذار، من هرگز علیه او عهدی نمی بندم، چون از او جز صدق و وفا چیزی ندیده ام.

این مشاجره هم چنان ادامه یافت، و حیی مثل کسی که بخواهد طناب در بینی شتر بیندازد، و شتر امتناع ورزد، و سر خود را بالا گیرد، تلاش همی کرد، تا آنکه بالآخره موفق شده کعب را بفریبد، اما با این عهد و میثاق که اگر قریش و غطفان نتوانستند به محمد دست بیابند، حیی وی را با خود به قلعه خود ببرد، تا هر چه بر سر خودش آمد بر سر وی نیز بیاید، با این شرط کعب عهد خود با رسول خدا (ص) را شکست، و از آن عهد و آن سوابق که با رسول خدا (ص) داشت بیزاری جست.

و چون خبر عهدشکنی وی به رسول خدا (ص) رسید، آن حضرت سعد بن معاذ بن نعمان بن امرء القیس که یکی از بنی عبد الاشهل، و او در آن روز رئیس قبیله اوس بود به اتفاق سعد بن عباده که یکی از بنی ساعده بن کعب بن خزرج و

رئیس خزرج در آن

ایام بود، و نیز عبد اللَّه بن رواحه و خوات بن جبیر را نزد وی فرستاد، که ببینند این خبر که به ما رسیده صحیح است یا نه، در صورتی که صحیح بود، و کعب عهد ما را شکسته بود، در مراجعت به مسلمانان نگویید (تا دچار وهن و سستی نشوند)، بلکه تنها به من بگویید، آنهم با کنایه، که مردم بو نبرند، و اگر دروغ بود، و کعب هم چنان بر پیمان خود وفادار بود، خبرش را علنی در بین مردم انتشار دهید.

و آنان هم به قبیله بنی قریظه رفته و با کعب رئیس قبیله تماس گرفتند، و دیدند که انحراف بنی قریظه از رسول خدا (ص) بیش از آن مقداری است که به اطلاع آن جناب رسانده اند، و مردم قبیله صریحا به فرستادگان آن جناب گفتند: هیچ عهد و پیمانی بین ما و محمد نیست، سعد بن عباده به ایشان بد و بیراه گفت، و آنها به وی گفتند، و سعد بن معاذ بن ابن عباده گفت: این حرفها را ول کن، زیرا بین ما و ایشان رابطه سخت تر از بد و بیراه گفتن است، (یعنی جوابشان را باید با لبه شمشیر داد).

آن گاه نزد رسول خدا (ص) آمده به کنایه گفتند:" عضل و القاره" و این دو اسم نام دو نفر بود که در واقعه رجیع با چند نفر از اصحاب رسول خدا (ص) به سرکردگی خبیب بن عدی نیرنگ کرده بودند،- رسول خدا (ص) فرمود: اللَّه اکبر، ای گروه مسلمانان شما را مژده باد.

در این هنگام بلا و ترس بر مسلمانان چیره گشت، و دشمنان از بالا و پایین احاطه شان کردند،

به طوری که مؤمنین در دل خیالها کردند، و منافقین نفاق خود را به زبان اظهار کردند.

[آغاز درگیری و به میدان آمدن عمر و بن عبد ود و مقابله امیر المؤمنین (علیه السلام) با او]

رسول خدا (ص) و مشرکین بیست و چند شب در برابر یکدیگر قرار گرفتند، بدون اینکه جنگی کنند، مگر گاهگاهی که به صف یکدیگر تیر می انداختند، و بعد از این چند روز، چند نفر از سواره نظامهای لشکر دشمن به میدان آمدند، و آن عده عبارت بودند از عمرو بن عبد ود، برادر بنی عامر بن لوی، و عکرمه بن ابی جهل، و ضرار بن خطاب، و هبیره بن ابی وهب، و نوفل بن عبد اللَّه، که بر اسب سوار شده و به صف بنی کنانه عبور کرده، و گفتند: آماده جنگ باشید، که بزودی خواهید دید چه کسانی دلاورند؟

آن گاه به سرعت و با غرور و به صف مسلمانان نهادند، همین که نزدیک خندق رسیدند، گفتند: به خدا سوگند این نقشه نقشه ای است که تا کنون در عرب سابقه نداشته، ناگزیر از اول تا به آخر خندق رفتند تا تنگ ترین نقطه را پیدا کنند، و با اسب از آن عبور نمایند، و همین کار را کردند، چند نفر از خندق گذشته، و در فاصله بین خندق و سلع را جولانگاه خود کردند، ______________________________

علی بن ابی طالب (ع) با چند نفر از مسلمانان رفتند، و از عبور بقیه لشکر دشمن از آن نقطه جلوگیری کردند، در آنجا سوارگان دشمن که یکی از آنها عمرو بن عبد ود بود با علی (ع) و همراهانش روبرو شدند.

عمرو بن عبد ود یگانه

جنگجوی شجاع قریش بود، قبلا هم در جنگ بدر شرکت جسته بود، و چون زخمهای سنگینی برداشته بود نتوانست در جنگ احد شـرکت کند، و در این جنگ شـرکت کرد، و با پای خود به قتلگاه خود آمد، این مرد با هزار مرد جنگی برابری می کرد، و او را فـارس و دلاـور یلیـل می نامیدنـد، چون روزی از روزها در نزدیکی های بـدر، در محلی که آن را یلیل می نامیدنـد، با راهزنان قبیله بنی بکر مصادف شـد، به رفقایش گفت: شـما همگی بروید، من خود به تنهایی حریف اینها هسـتم، پس در برابر صـف بنی بکر قرار گرفـت، و نگـذاشت کـه بـه بـدر برسـند، از آن روز او را فـارس یلیـل خواندنـد، برای اینکه در آن روز به همراهـان خود گفت شـما همگی کنـار برویـد، و خود به تنهایی به صف بنی بکر حمله کرد، و نگـذاشت به بـدر برونـد. و در مدینه این محلی که خندق را در آن حفر کردند نامش" مذاد" بود، و اولین کسـی که از خندق پرید همین عمرو و همراهانش بودند، و در شان او گفتند:

عمرو بن عبد کان اول فارس *** جزع المذاد و کان فارس یلیل یعنی عمرو پسر عبد اولین سواره ای بود که از مذاد گذشت، و همو بود که در واقعه یلیل یکه سوار بود.

ابن اسـحاق نوشـته که عمرو بن عبـد ود آن روز بـا بانـگ بلنـد مبـارزه طلب می کرد، علی (ع) در حالی که روپوشـی از آهن داشت، برخاست و گفت: یا رسول اللَّه (ص) مرا نامزدش کن، رسول خـدا (ص) فرمود: این مرد عمرو است، بنشـین، بار دیگر عمرو بانگ زد، که کیست با من

هماوردی کند؟ و آیا در بین شما هیچ مردی نیست که با من دست و پنجه نرم کند؟ و برای این که مسلمانان را سرزنش و مسخره کند می گفت: چه شد آن بهشتی که می گفتید هر کس در راه دین کشته شود به آن بهشت می رسد؟ پس بیایید تا من شما را به آن بهشت برسانم، در این نوبت باز علی (ع) برخاست و عرضه داشت: یا رسول اللّه (ص) مرا نامزدش کن، (باز حضرت اجازه نداد).

بار سوم عمرو بن عبد ود این رجز را خواند:

و لقـــــــد بحـــــــت عـــــــن النـــــــداء *** بجمعكـــــــم هـــــــل مـــــــن مبـــــــارز

صفحه ی ۴۴۴

و وقفت اذ جبن المشجع *** موقف البطل المناجز

ان السماحه و الشجاعه فی *** الفتی خیر الغرائز

من از بس رو در روی جمع شما فریاد (هل من مبارز) زدم صدای خود را خشن ساختم، و کسی پاسخم نگفت. و من هم چنان در موقفی که شجاعان هم در آن موقف دچار وحشت می شوند، با کمال جرأت ایستاده، آماده جنگم، راستی که سخاوت و شجاعت در جوانمرد بهترین غریزه ها است.

این بار نیز از بین صف مسلمین علی برخاست، و اجازه خواست، که به نبرد او برود، حضرت فرمود: آخر او عمرو است، عرضه داشت: هر چند که عمرو باشد، پس اجازه اش داد، و آن جناب به سویش شتافت.

ابن اسحاق می گوید: علی (ع) وقتی به طرف عمرو می رفت این رجز را می خواند:

لا تعجلن فقد أتاك *** مجيب صوتك غير عاجز

ذو نیه و بصیره *** و الصدق منجی کل فائز

انی لأرجو ان اقیم *** علیک نائحه الجنائز

من ضربه نجلاء یبقی *** ذکرها عند الهزاهز

یعنی عجله مکن، که پاسخگوی فریادت مردی آمد

که هرگز زبون نمی شود، مردی که نیتی پاک و صادق دارد، و دارای بصیرت است، و صدق است که هر رستگاری را نجات می بخشد، من امیدوارم (در اینجا غرور به خود راه نداد همچون دلاوران دیگر خدا را فراموش نکرد، و نفرمود من چنین و چنان می کنم، بلکه فرمود امیدوارم که چنین کنم) نوحه سرایان را که دنبال جنازه ها نوحه می خوانند، به نوحه سرایی در مرگت برانگیزم، آنهم با ضربتی کوبنده، که اثر و خاطره اش، در همه جنگها باقی بماند.

عمرو وقتی از زیر آن روپوش آهنی این رجز را شنید، پرسید: تو کیستی؟ فرمود: من علی هستم، پرسید: پسر عبد منافی؟ فرمود: پسر ابی طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد منافم، عمرو گفت: ای برادر زاده! غیر از تو کسی می آمد که سالدارتر از تو می بود، از قبیل عموهایت، چون من از ریختن خون تو کراهت دارم.

علی (ع) فرمود: و لیکن به خدا سوگند من هیچ کراهتی از ریختن خون تو ندارم، عمرو از شنیدن این پاسخ سخت خشمناک شد، و از اسب فرود آمد و شمشیر خود را از غلاف کشید، شمشیری چون شعله آتش و با خشم به طرف علی حمله ور شد، علی

(ع) با سپر خود به استقبالش رفت، و عمرو شمشیر خود را بر سپر او فرود آورد و دو نیمش کرد، و از شکاف آن فرق سر آن جناب را هم شکافت، و علی (ع) شمشیر خود را بر رگ گردن او فرود آورد، و به زمینش انداخت.

و در روایت حذیفه آمده که علی (ع) پاهای عمرو را با شمشیر قطع کرد، و او به پشت به زمین

افتاد، و در این گیر و دار غبار غلیظی برخاست و هیچ یک از دو لشکر نمی دانستند کدام یک از آن دو نفر پیروزند، تا آن که صدای علی به تکبیر بلند شد، رسول خدا فرمود: به آن خدایی که جانم در دست اوست علی او را کشت، و اولین کسی که به سوی گرد و غبار دوید عمر بن خطاب بود، که رفت، و برگشت و گفت: یا رسول اللّٰه (ص) عمرو را کشت، پس علی سر از بدن عمرو جدا نمود و نزد رسول خدا (ص) آورد، در حالی که رویش از شکرانه این موفقیت چون ماه می درخشید.

حذیفه می گوید: پس رسول خدا (ص) به وی فرمود: ای علی بشارت باد تو را که اگر عمل امروز تو در یک کفه میزان، و عمل تمامی امت در کفه دیگر گذاشته شود، عمل تو سنگین تر است، برای اینکه هیچ خانه ای از خانه های شرک نماند، مگر آنکه مرگ عمرو خواری را در آن وارد کرد، هم چنان که هیچ خانه ای از خانه های اسلام نماند، مگر آنکه با کشته شدن عمرو عزت در آن داخل گردید.

و از حاکم ابو القاسم نیز آمده که به سند خود از سفیان ثوری، از زبید ثانی، از مره، از عبد اللّٰه بن مسعود، روایت کرده که گفت: وی آیه را چنین می خواند:" و کفی اللّٰه المؤمنین القتال بعلی".

همراهان عمرو، بعد از مرگ وی فرار کردند، و از خندق پریدند، و مسلمین به دنبالشان شتافتند، نوفل بن عبد العزی را دیدند که در داخل خندق افتاده او را سنگ باران کردند، نوفل به ایشان گفت کشتن از این بهتر است، یکی از

شما پایین بیایـد، تا با او بجنگم، زبیر بن عوام پایین رفت، و او را کشت، ابن اسـحاق می گوید علی (ع) با ضـربتی که به ترقوه او وارد آورد به قتلش رسانید، و ضربتش آن چنان شدید بود که نیزه فرو رفت، و از آنجا بیرون آمد.

آن گاه مشـرکین به رسول خـدا (ص) پیام دادنـد که مردار عمرو را به ده هزار به ما بفروش، رسول خدا (ص) فرمود: مردار او مـال شـما، و مـا از مرده فروشـی رزق نمی خوریم، و در این هنگام علی (ع) اشـعاری سـرود، که چنـد بیت آن را می خوانیـد:

نصـر الحجاره من سـفاهه رأیه *** و نصرت رب محمد بصواب فضربته و ترکته متجدلا *** کالجذع بین دکادک و رواب و عففت عن اثوابه لو اننی *** کنت المقطر بزنی أثوابی یعنی او راه سـفاهت پیمود، و به یاری بتهای سنگی برخاست، و من راه صـواب رفتم، و پروردگـار محمـد (ص) را یـاری کردم، در نـتیجه بـا یـک ضـربت کـارش را بسـاختم و جیفه اش را چون تنه درخـت خرمـا در میـان پسـتی و بلنـدیها روی زمیـن گذاشـتم و رفتم، و به جـامه هـای جنگی اش طمـع نکردم، و از آن چشـم پوشیدم، با اینکه می دانستم اگر او بر من دست می یافت، و مرا می کشت، جامه های مرا می برد.

ابن اسـحاق می گوید: حنان بن قیس عرفه تیری به سوی سعد بن معاذ انداخت، و بانگ زد: این را بگیر که من فرستادم، و من ابن عرفه ام، تیر، رگ اکحل (شاهرگ دست) سـعد را پاره کرد، و سـعد او را نفرین کرد، و گفت خدا رویت را با آتش آشنا سازد، و بار الها اگر

از جنگ قریش چیزی باقی گذاشته ای، مرا هم باقی بدار، تا به جهادی قیام کنم، که محبوب ترین جهاد در نظرم باشد، و خلاصه با مردمی که پیامبر تو را اذیت کردند، و او را تکذیب نموده و از وطنش بیرون نمودند، آن طور که دلم می خواهد جنگ کنم، و اگر دیگر جنگی بین ما و ایشان باقی نگذاشته ای، همین بریده شدن رگ اکحلم را شهادت قرار ده، و مرا نمیران، تا آنکه چشمم را از بنی قریظه روشن کنی.

[نیرنگی که یکی از مؤمنان بعد از اجازه گرفتن از پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) برای ایجاد تفرقه بین دشمنان به کار برد]

آن گاه می گوید: نعیم بن مسعود اشجعی به خدمت رسول خدا (ص) آمده عرضه داشت یا رسول اللَّه! من در حالی مسلمان شده ام که هیچ یک از اقوام و آشنایانم از مسلمان شدنم خبر ندارند، حال هر دستوری می فرمایی انجام دهم، و با لشکر دشمن به عنوان اینکه من نیز مشرک هستم نیرنگ بزنم، آن حضرت فرمود: از هر طریق بتوانی جلو پیشرفت کفار را بگیری می توانی، چون جنگ خدعه و نیرنگ است، و ممکن است یک نفر با نیرنگ کار یک لشکر کند.

نعیم بن مسعود بعد از این کسب اجازه نزد بنی قریظه رفت، و به ایشان گفت: من دوست شمایم، و به خدا سوگند شما با قریش و غطفان فرق دارید، چون مدینه (یثرب) شهر شماست، و اموال و فرزندان و زنان شما در دست رس محمد (ص) قرار دارد، و اما قریش و غطفان خانه و زندگی ایشان جای دیگر است، آنها آمده اند و به شما وارد شده اند، اگر فرصتی به دست

آورند، آن را غنیمت شمرده، و اگر فرصتی نیافتند، و شکست خوردند به شهر و دیار خود بر می گردند، و شما را در زیر چنگـــــــال دشـــــــمنتان تنهـــــــا می گذارنـــــــد، و شـــــــما

هم خوب می دانید که حریف او نیستید، پس بیایید و از قریش و غطفان گروگان بگیرید، آنهم بزرگان ایشان را گرو بگیرید، تا به این وسیله وثیقه ای به دست آورده باشید که شما را تنها نگذارند، بنی قریظه این رأی را پسندیدند.

از سوی دیگر به طرف لشکر قریش روانه شد، و نزد ابو سفیان و اشراف قریش رفت و گفت: ای گروه قریش شما واقفید که من دوستدار شمایم، و فاصله ام را از محمد و دین او می دانید، اینک آمده ام شما را با نصیحتی خیرخواهی کنم، به شرط آنکه به احدی اظهار نکنید، گفتند: مطمئن باش که به احدی نمی گوییم، و تو در نزد ما متهم نیستی، گفت: هیچ می دانید که بنی قریظه از اینکه پیمان خود را با محمد شکستند، و به شما پیوستند پشیمان شده اند؟ و نزد محمد (ص) پیام فرستاده اند، که برای اینکه تو از ما راضی شوی می خواهیم بزرگان لشکر دشمن را گرفته به دست تو دهیم، تا گردنهایشان را بزنی، و بعد از آن همواره با تو باشیم، تا لشکر دشمن را از این سرزمین بیرون برانیم، و او قبول کرده، پس هوشیار باشید، اگر بنی قریظه نزد شما آمدند، و چند نفر از شما را به عنوان رهن خواستند، قبول نکنید، حتی یک نفر هم به ایشان ندهید، و زنهار از ایشان بر حذر باشید.

از آن جا برخاسته نزد بنی غطفان رفت، و گفت ای مردم، من

یکی از شمایم، و همان حرفهایی را که به قریش زده بود به ایشان زد.

فردا صبح که روز شنبه و ماه شوال و سال پنجم هجرت بود، ابو سفیان عکرمه بن ابی جهل با چند نفر دیگر از قریش را نزد بنی قریظه فرستاد که ابو سفیان می گوید: ای گروه یهود آذوقه گوشتی ما تمام شد، و ما در اینجا از خانه و زندگی خود دور هستیم و نمی توانیم تجدید قوا کنیم، از قلعه ها بیرون شوید، تا با محمد بجنگیم.

یهودیان گفتند: امروز روز شنبه است، که ما یهودیان هیچ کاری را جائز نمی دانیم، و گذشته از این اصلا ما حاضر نیستیم در جنگ با محمد با شما شرکت کنیم، مگر آنکه از مردان سرشناس خود چند نفر را به ما گروگان دهید، که از این شهر نروید، و ما را تنها نگذارید، تا کار محمد را یکسره کنید.

ابو سفیان وقتی این پیام یهودیان را شنید گفت: به خدا سوگند نعیم درست گفت:

ناگزیر کسی نزد بنی قریظه فرستاد که احدی را به شما گروگان نمی دهیم، می خواهید در جنگ شرکت کنید و می خواهید در قلعه خود بنشینید، یهودیان هم گفتند: به خدا قسم نعیم درست گفت، در پاسخ قریش پیام دادند که به خدا سوگند با شما شرکت نمی کنیم، مگر وقتی گروگان بدهید، و خداوند به این وسیله اتحاد بین لشکر را بهم زد، آن گاه در شبهای زمستانی

آن روز بادی بسیار سرد بر لشکر کفر مسلط نمود و همه را از صحنه جنگ مجبور به فرار ساخت.

محمد بن کعب می گوید: حذیفه بن الیمان گفت: به خدا سوگند در ایام خندق آن قدر در

فشار بودیم که جز خدا کسی نمی تواند از مقدار خستگی و گرسنگی و ترس ما آگاه شود، شبی از آن شبها رسول خدا (ص) برخاست، و مقداری نماز گزاشته سپس فرمود: آیا کسی هست برود و خبری از این قوم برای ما بیاورد و در عوض رفیق من در بهشت باشد؟

حذیفه سپس اضافه کرد: و چون شدت ترس و خستگی و گرسنگی به احدی اجازه پاسخ نداد، ناگزیر مرا صدا زد، و من که چاره ای جز پذیرفتن نداشتم، عرضه داشتم: بله یا رسول اللّٰه (ص)، فرمود: برو و خبری از این قوم برای ما بیاور، و هیچ کاری مکن تا برگردی، من به طرف لشکرگاه دشمن رفتم، دیدم (با کمال تعجب) در آنجا باد سردی و لشکری از طرف خدا به لشکر دشمن مسلط شده، آن چنان که بیچاره شان کرده، نه خیمه ای برایشان باقی گذاشته، و نه بنایی، و نه آتشی و نه دیگی می تواند روی اجاق قرار گیرد.

همان طور که ایستاده بودم و وضع را می دیدم، ناگهان ابو سفیان از خیمه اش بیرون آمد، فریاد زد ای گروه قریش! هر کس رفیق بغل دستی خود را بشناسد، مردم در تاریکی شب از یکدیگر پرسیدند تو کیستی؟ من پیش دستی کردم و از کسی که در طرف راستم ایستاده بود پرسیدم تو کیستی؟ گفت: من فلانیم.

آن گاه ابو سفیان به منزلگاه خود رفت، و دو باره برگشت، و صدا زد ای گروه قریش! به خدا دیگر این جا جای ماندن نیست، برای اینکه همه چهار پایان و مرکبهای ما هلاک شدند، و بنی قریظه هم با ما بی وفایی کردند، این باد سرد هم چیزی برای ما

باقی نگذاشت، و با آن هیچ چیزی در جای خود قرار نمی گیرد، آن گاه به عجله سوار بر مرکب خود شد، آن قدر عجول بود که بند از پای مرکب باز نکرد، و بعد از سوار شدن باز کرد.

می گوید: من با خود گفتم چه خوب است همین الان او را با تیر از پای در آورم، و این دشمن خدا را بکشم، که اگر این کار را بکنم کار بزرگی کرده ام، پس زه کمان خود را بستم و تیر در کمان گذاشتم، همین که خواستم رها کنم، و او را بکشم به یاد دستور رسول خدا (ص) افتادم، که فرمود: هیچ کاری صورت مده، تا برگردی، ناگزیر کمان را به حال اول برگردانده، نزد رسول خدا برگشتم، دیدم هم چنان مشغول نماز است،

صفحه ی ۴۴۹

همین که صدای پای مرا شنید، میان دو پای خود را باز کرد، و من بین دو پایش پنهان شدم، و مقداری از پتویی که به خود پیچیده بود رویم انداخت، و با همین حال رکوع و سجده را به جا آورد، آن گاه پرسید: چه خبر؟ من جریان را به عرض رساندم.

و از سلیمان بن صرد نقل شده که گفت: رسول خدا بعد از پایان یافتن احزاب فرمود:

دیگر از این به بعد کفار به ما حمله نخواهند کرد، بلکه ما با ایشان می جنگیم، و همین طور هم شد، و بعد از احزاب دیگر قریش هوس جنگیدن نکرد، و رسول خدا با ایشان جنگید، تا آنکه مکه را فتح کرد «۱».

مؤلف: این جریان را صاحب مجمع البیان، مرحوم طبرسی نقل کرده، که ما خلاصه آن را در این جا آوردیم،

و مرحوم قمی «۲» در تفسیر خود قریب همان را آورده، و سیوطی در الدر المنثور روایات متفرقه ای در این قصه نقل کرده است «۳».

[خاتمه جنگ احزاب و روانه شدن سپاه اسلام به سوی بنی قریظه و محاصره آنان و ...]

و نیز در مجمع البیان گفته: زهری از عبد الرحمن بن عبد اللّه بن کعب بن مالک، از پدرش مالک، نقل کرده که گفت: وقتی رسول خدا (ص) از جنگ خندق برگشت، و ابزار جنگ را به زمین گذاشت، و استحمام کرد، جبرئیل برایش نمودار شد، و گفت در انجام جهاد هیچ عذری باقی نگذاشتی، حال می بینیم لباس جنگ را از خود جدا می کنی، و حال آنکه ما نکنده ایم.

رسول خدا (ص) از شدت ناراحتی از جای پرید، و فورا خود را به مردم رسانید، که نماز عصر را نخوانند، مگر بعد از آنکه بنی قریظه را محاصره کرده باشند، مردم مجددا لباس جنگ به تن کردند، و هنوز به قلعه بنی قریظه نرسیده بودند که آفتاب غروب کرد، و مردم با هم بگو مگو کردند، بعضی گفتند: ما گناهی نکرده ایم، چون رسول خدا (ص) به ما فرمود نماز عصر را نخوانید مگر بعد از آنکه به قلعه بنی قریظه برسید، و ما امر او را اطاعت کردیم، بعضی دیگر به احتمال اینکه دستور آن جناب منافاتی با نماز خواندن ندارد، نماز خود را خواندند، تا در انجام وظیفه مخالفت احتمالی هم نکرده باشند، ولی بعضی دیگر نخواندند، تا نمازشان قضاء شد، و بعد از غروب آفتاب که به قلعه رسیدند نمازشان را قضاء کردند، و رسول خدا (ص) هیچ یک از دو طایفه را

---

(۱) مجمع

البیان، ج ۸، ص ۳۴۰ الی ۳۴۵

(۲) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۷۷.

(۳) الـــــــــــــــدر المنثـــــــــــــــــــــــور، ج ۵، ص ۱۸۵.

ملامت نفرمود.

عروه می گوید: رسول خدا (ص) علی بن ابی طالب (ع) را به عنوان مقدمه جلو فرستاد، و لواء جنگ را به دستش داد، و فرمود، همه جا پیش برو، تا لشکر را جلو قلعه بنی قریظه پیاده کنی، علی (ع) از پیش براند، و رسول خدا (ص) به دنبالش براه افتاد، در بین راه به عده ای از انصار که از تیره بنی غنم بودند برخورد، که منتظر رسیدن آن جناب بودند، و چون آن جناب را دیدند خیال کردند که آن حضرت از دور به ایشان فرمود ساعتی قبل لشکر از این جا عبور کرد؟ در پاسخ گفتند: دحیه کلبی سوار بر قاطری ابلق از این جا گذشت، در حالی که پتویی از ابریشم بر پشت قاطر انداخته بود، حضرت فرمود: او دحیه کلبی نبود، بلکه جبرئیل بود، که خداوند او را مامور بنی قریظه کرده، تا ایشان را متزلزل کند، و دلهایشان را پر از ترس سازد.

می گویند: علی (ع) هم چنان برفت تا به قلعه بنی قریظه رسید، در آن جا از مردم قلعه، ناسزاها به رسول خدا (ص) شنید، پس برگشت تا در راه رسول خدا (ص) را بدید، و عرضه داشت: یا رسول اللَّه (ص) سزاوار نیست شما نزدیک قلعه بیایید، و به این مردم ناپاک نزدیک شوید. حضرت فرمود: مثل اینکه از آنان سخنان زشت نسبت به من شنیده ای؟ عرضه داشت:

بله یا رسول اللَّه (ص) فرمود: به محضی که مرا ببینند دیگر از آن سخنان نخواهند گفت، پس به

اتفاق نزدیک قلعه آمدند، رسول خدا (ص) فرمود:

ای برادران مردمی که به صورت میمون و خوک مسخ شدند، آیا خدا خوارتان کرد، و بلا بر شما نازل فرمود؟ یهودیان بنی قریظه گفتند: ای ابا القاسم تو مردی نادان نبودی.

پس رسول خدا (ص) بیست و پنج شب آنان را محاصره کرد، تا به ستوه آمدند، و خدا ترس را بر دلهایشان مسلط فرمود، تصادفا بعد از آنکه قریش و غطفان فرار کردند، حیی بن اخطب (بزرگ خیبریان) با مردم بنی قریظه داخل قلعه ایشان شده بود، و چون یقین کردند که رسول خدا (ص) از پیرامون قلعه بر نمی گردد، تا آنکه با ایشان نبرد کند، کعب بن اسد به ایشان گفت: ای گروه یهود بلایی است که می بینید به شما روی آورده، و من یکی از سه کار را به شما پیشنهاد می کنم، هر یک را صلاح دیدید عملی کنید.

پرسیدند، بگو ببینیم چیست؟ گفت: اول اینکه بیایید با این مرد بیعت کنیم، و دین او را بپذیریم، برای همه شما روشن شده که او پیغمبری است مرسل، و همان شخصی است

که در کتاب آسمانی خود نامش را یافته اید، اگر این کار را بکنیم، هم جان و مال و زنانمان محفوظ می شود، و هم دین خدا را پذیرفته ایم.

گفتند: ما هرگز از دین تورات جدا نخواهیم شد، و آن را با دینی دیگر معاوضه نخواهیم نمود.

گفت: دوم اینکه اگر آن پیشنهاد را نمی پذیرید، بیایید فرزندان و زنان خود را به دست خود بکشیم، و سپس با محمد نبرد کنیم، و حتی اموال خود را نیز نابود کنیم، تا بعد از ما چیزی از ما باقی

نماند، تا خدا بین ما و محمد حکم کند، اگر کشته شدیم بدون دل واپسی کشته شده ایم، چون نه زنی داریم، و نه فرزندی و نه مالی، و اگر غلبه کردیم تهیه زن و فرزند آسان است، گفتند: می گویی این یک مشت بیچاره را بکشیم؟ آن وقت دیگر چه خیری در زندگی بدون آنان هست؟

گفت: اگر این را هم نمی پذیرید بیایید همین امشب که شب شنبه است، و محمد و یارانش می دانند که ما در این شب نمی جنگیم، از این غفلت آنان استفاده نموده به ایشان شبیخون بزنیم، گفتند: آیا حرمت شب شنبه خود را از بین ببریم؟ و همان کاری را که گذشتگان ما کردند بکنیم، و به آن بلای که میدانی دچار شدند، و مسخ شدند ما نیز دچار شویم؟ نه، هرگز این کار را نمی کنیم، کعب بن اسد وقتی دید هیچ یک از پیشنهادهایش پذیرفته نشد، گفت: عجب مردم بی عقلی هستید، خیال می کنم از آن روز که به دنیا آمده اید حتی یک روز هم در خود حزم و احتیاط نداشته اید.

زهری می گوید: رسول خدا (ص) در پاسخ بنی قریظه که پیشنهاد کردند یک نفر را حکم قرار دهد، فرمود: هر یک از اصحاب مرا که خواستید می توانید حکم خود کنید، بنی قریظه سعد بن معاذ را اختیار کردند، رسول خدا (ص) قبول کرد، و دستور داد تا هر چه اسلحه دارند در قبه آن جناب جمع کنند، و سپس دستهایشان را از پشت بستند، و به یکدیگر پیوستند و در خانه اسامه باز داشت کردند، آن گاه رسول خدا (ص) دستور داد سعد بن معاذ را بیاورند، وقتی آمد، پرسید: با این

یهودیان چه کنیم؟ عرضه داشت جنگی هایشان کشته شوند، و ذراری و زنانشان اسیر گردند، و اموالشان به عنوان غنیمت تقسیم شود، و ملك و باغاتشان تنها بین مهاجرین تقسیم شود، آن گاه به انصار گفت که این جا وطن شما است، و شما ملك و باغ دارید و مهاجران ندارند.

رسول خدا (ص) تکبیر گفت، و فرمود: بین ما و آنان به حکم

صفحه ی ۴۵۲

خدای عز و جل داوری کردی، و در بعضی روایات آمده که فرمود: به حکمی داوری کردی که خدا از بالای هفت رقیع رانده، و رقیع به معنای آسمان دنیا است.

آن گاه رسول خدا (ص) دستور داد مقاتلان ایشان را- که به طوری که گفته اند ششصد نفر بودند- کشتند، بعضی ها گفته اند: چهار صد و پنجاه نفر کشته و هفتصد و پنجاه نفر اسیر شدند، و در روایت آمده که: در موقعی که بنی قریظه را دست بسته می بردند نزد رسول خدا (ص)، به کعب بن اسد گفتند هیچ می بینی با ما چه می کنند؟ کعب گفت: حالا که بیچاره شدید این حرف را می زنید؟ چرا قبلا به راهنماییهای من اعتناء نکردید؟ ای کاش همه جا این پرسش را می کردید، و چاره کار خود را از خیرخواهان می پرسیدید، به خدا سوگند دعوت کننده ما دست بردار نیست، و هر یك از شما برود دیگر بر نخواهد گشت، چون به خدا قسم با پای خود به قتلگاهش می رود.

در این هنگام حیی بن اخطب دشمن خدا را نزد رسول خدا (ص) آوردند، در حالی که حله ای فاختی در بر داشت، و آن را از هر طرف پاره پاره کرده بود، و مانند جای انگشت سوراخ

کرده بود، تا کسی آن را از تنش بیرون نکند، و دستهایش با طناب به گردنش بسته شده بود، همین که رسول خدا (ص) او را دید، فرمود: آگاه باش که به خدا سوگند من هیچ ملامتی در دشمنی با تو ندارم، و خلاصه تقصیری در خود نمی بینم، و این بیچارگی تو از این جهت است که خواستی خدا را بیچاره کنی، آن گاه فرمود: ای مردم از آنچه خدا برای بنی اسرائیل مقدر کرده ناراحت نشوید، این همان سرنوشت و تقدیری است که خدا علیه بنی اسرائیل نوشته، و مقدر کرده، آن گاه نشست و سر از بدن او جدا کردند.

بعد از اعدام جنگجویان عهدشکن بنی قریظه، زنان و کودکان و اموال ایشان را در بین مسلمانان تقسیم کرد، و عده ای از اسرای ایشان را به اتفاق سعد بن زید انصاری به نجد فرستاد، تا به فروش برساند، و با پول آن اسب و سلاح خریداری کند.

می گویند وقتی کار بنی قریظه خاتمه یافت، زخم سعد بن معاذ باز شد، و رسول خدا (ص) او را به خیمه ای که در مسجد برایش زده بودند برگردانید، (تا به معالجه اش بپردازند).

جابر بن عبد اللّه می گوید: در همین موقع جبرئیل نزد رسول خدا (ص) آمد، و پرسید این بنده صالح کیست که در این خیمه از دنیا رفته، درهای آسمان برایش باز شده، و عرش به جنب و جوش در آمده؟ رسول خدا (ص) به مسجد

آمد، دید سعد بن معاذ از دنیا رفته است «۱».

مؤلف: این داستان را قمی در تفسیر خود به طور مفصل آورده، و در آن آمده که کعب ابن اسد را

در حالی که دستهایش را به گردنش بسته بودند آوردند، همین که رسول خدا (ص) نظرش به وی افتاد، فرمود: ای کعب آیا وصیت ابن الحواس آن خاخام هوشیار که از شام نزد شما آمده بود سودی به حالت نبخشید؟ با اینکه او وقتی نزد شما آمد گفت من از عیش و نوش و زندگی فراخ شام صرفنظر کردم، و به این سرزمین اخمو که غیر از چند دانه خرما چیزی ندارد آمده ام، و به آن قناعت کرده ام، برای اینکه به دیدار پیغمبری نایل شوم که در مکه مبعوث می شود، و بدین سرزمین مهاجرت می کند، پیغمبری است که با پاره ای نان و خرما قانع است، و به الاغ بی پالان سوار می شود، و در چشمش سرخی، و در بین دو شانه اش مهر نبوت است، شمشیرش را به شانه اش می گیرد، و هیچ باکی از احدی از شما ندارد، سلطنتش تا جایی که سواره و پیاده از پا درآیند گسترش می یابد؟! کعب گفت: چرا ای محمد همه اینها که گفتی درست است، ولی چکنم که از سرزنش یهود پروا داشتم، ترسیدم بگویند کعب از کشته شدن ترسید، و گر نه به تو ایمان می آوردم، و تصدیقت می کردم، ولی من چون عمری به دین یهود بودم و به همین دین زندگی کردم، بهتر است به همان دین نیز بمیرم، رسول خدا (ص) فرمود: بیایید گردنش را بزنید، مامورین آمدند، و گردنش را زدند «۲».

باز در همان کتاب آمده که آن جناب یهودیان بنی قریظه را در مدت سه روز در سردی صبح و شام اعدام کرد و مکرر می فرمود: آب گوارا به ایشان بچشانید و غذای پاکیزه به

ایشان بدهید، و با اسیرانشان نیکی کنید، تا آنکه همه را به قتل رسانید و این آیه نازل شد:" وَ أَنْزَلَ الَّذِینَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ مِنْ صَیاصِیهِمْ ... وَ کانَ اللَّهُ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ قَدِیراً" «۳».

و در مجمع البیان آمده که ابو القاسم حسکانی، از عمرو بن ثابت، از ابی اسحاق، از علی (ع) روایت کرده که فرمود: آیه" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ" در باره ما نازل شد، و به خدا سوگند ماییم، و من به هیچ وجه آنچه نازل شده بر خلاف معنا نمی کنم «۴».

---

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۱- ۳۵۲.

(۲ و ۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۲- ۱۸۹.

(۴) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۰. صفحه ی ۴۵۵

ترجمه آیات ای پیامبر! به همسرانت بگو اگر زندگی دنیا و زینت آن را می خواهید، بیایید تا چیزی از دنیا به شما بدهم، و رهایتان کنم، طلاقی نیکو و بی سر و صدا (۲۸).

و اگر خدا و رسول او و خانه آخرت را می خواهید، بدانید که خدا برای نیکوکاران از شما اجری عظیم تهیه دیده است (۲۹).

ای زنان پیامبر! هر یک از شما که عمل زشتی روشن انجام دهد، عذابش دو چندان خواهد بود، و این بر خدا آسان است (۳۰).

و هر یک از شما برای خدا و رسولش مطیع شود، و عمل صالح کند، اجر او نیز دو چندان داده می شود، و ما برایش رزقی آبرومند فراهم کرده ایم (۳۱).

ای زنان پیامبر! شما مثل احدی از سایر زنان نیستید، البته اگر تقوی پیشه سازید، پس در سخن دلربایی مکنید، که بیمار دل به طمع بیفتد، و سخن نیکو گویید (۳۲).

و در خانه های خود

بنشینید، و چون زنان جاهلیت نخست خود نمایی نکنید، و نماز بپا دارید، و زکات دهید، و خدا و رسولش را اطاعت کنید، خدا جز این منظور ندارد که پلیدی را از شما اهل بیت ببرد، و آن طور که خود می داند پاکتان کند (۳۳).

و آنچه در خانه های شما از آیات خدا و حکمت که تلاوت می شود به یاد آورید، که خدا همواره دارای لطف و با خبر است (۳۴).

بدرستی که مردان مسلمان، و زنان مسلمان و مردان مؤمن، و زنان مؤمن، مردان عابد، و زنان عابد، مردان راستگو، و زنان راستگو، مردان صابر و زنان صابر، مردان خاشع، و زنان خاشع، مردان و زنانی که صدقه می دهند، مردان و زنانی که روزه می گیرند، مردان و زنانی که شهوت و فرج خود را حفظ می کنند، مردان و زنانی که خدا را بسیار ذکر می گویند، و یاد می کنند، خداوند برایشان آمرزشی و اجری عظیم آماده کرده است (۳۵).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به همسران رسول اللَّه (صلّی الله علیه وآله وسلّم)]

این آیات مربوط به همسران رسول خدا (ص) است که اولا به ایشان تذکر دهد که از دنیا و زینت آن جز عفت و رزق کفاف بهره ای ندارند، البته این در

صورتی است که بخواهند همسر او باشند، و گرنه مانند سایر مردمند، و سپس ایشان را خطاب کند که متوجه باشند در چه موقفی دشوار قرار گرفته اند، و به خاطر افتخاری که نصیبشان شده چه شدایدی را باید تحمل کنند، پس اگر از خدا بترسند، خداوند اجر دو چندانشان می دهد، و اگر هم عمل زشتی کنند، عذابشان نزد خدا دو چندان خواهد بود.

آن

گـاه ایشـان را امر می کنـد به عفت، و اینکه ملازم خانه خود باشـند، و چون سایر زنان خود را به نامحرم نشان ندهنـد، و نماز بگزارنـد، و زکات دهند، و از آنچه در خانه هایشان نازل و تلاوت می شود از آیات قرآنی و حکمت آسـمانی یاد کنند، و در آخر، عموم صالحان از مردان و زنان را وعده مغفرت و اجر عظیم می دهد.

[مخیر بودن همسـران پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) بین جـدایی از او- اگر دل به دنیا و زینت های آن بسـته اند- یا تحمل سختی های زندگی در خانه او- اگر خدا و رسول و دار آخرت را می طلبند]

" یـا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ ... أَجْراً عَظِیماً" سـیاق این دو آیه اشاره دارد به اینکه گویا از زنان رسول خـدا (ص) یا از بعضـی ایشـان سـخنی و یـا عملی سـرزده که دلالت می کرده بر اینکه از زنـدگی مادی خود راضـی نبوده انـد، و در خانه رسول خـدا (ص) به ایشان سخت می گذشته، و نزد رسول خدا (ص) از وضع زندگی خود شکایت کرده اند و پیشنهاد کرده اند که کمی در زندگی ایشان توسعه دهد، و از زینت زندگی مادی بهره مندشان کند.

دنبال این جریان خدا این آیات را فرسـتاده، و به پیغمبرش دسـتور داده که ایشان را بین ماندن و رفتن مخیر کند، یا بروند و هر جوری که دلشان می خواهـد زندگی کنند، و یا بمانند و با همین زندگی بسازند، چیزی که هست این معنا را چنین تعبیر کرد، که اگر حیـات دنیا و زینت آن را می خواهیـد، بیاییـد تا رهایتان کنم. و اگر خـدا و رسول و دار آخرت را می خواهیـد بایـد با وضع موجود بسازید، و

از این تعبیر بر می آید که:

اولا جمع بین وسعت در عیش دنیا، و صفای آن، که از هر نعمتی بهره بگیری و به آن سر گرم شوی، با همسری رسول خدا (ص) و زندگی در خانه او ممکن نیست، و این دو با هم جمع نمی شوند.

ثانیا دلالت می کند بر اینکه هر یک از دو طرف تخییر مقید به مقابل دیگرش است، و مراد از اراده حیات دنیا و زینت آن، این است که انسان دنیا و زینت آن را اصل و هدف قرار دهد، چه اینکه آخرت را هم در نظر بگیرد یا نه، و مراد از اراده حیات آخرت نیز این است که آدمی آن را هدف و اصل قرار دهد، و دلش همواره متعلق بدان باشد، چه اینکه حیات دنیاییش هم توسعه داشته باشد، و به زینت و صفای عیش نائل بشود، یا آنکه از لذائذ مادی به کلی

بی بهره باشد.

مطلب دیگر اینکه جزاء یعنی نتیجه اختیار کردن یکی از این دو طرف تردید مختلف است، اگر حیات دنیا و زینت آن را اختیار کنند، یعنی همسران رسول خدا (ص) از همسری او صرفنظر نمایند، نتیجه و جزایش این است که آن جناب ایشان را طلاق دهد، و هم از مال دنیا بهره مندشان سازد و اما بر فرضی که به همسری آن جناب باقی بمانند و آخرت را بر حیات دنیا و زینت آن ترجیح دهند نتیجه اش اجر عظیمی است در نزد خدا، اما نه به طور مطلق، بلکه به شرطی که احسان و عمل صالح هم بکنند.

[تنها ملاک سعادت و کرامت" تقوی" است و هیچ حسب و نسب دیگری از

آن جمله همسری پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم)- ملاک نیست

پس چنین نیست که صرف همسری رسول خدا (ص) اجر عظیم داشته باشد، و خدا برای هر کس که همسر آن جناب شود کرامتی و حرمتی قائل باشد، بلکه کرامت و احترام برای همسری توأم با احسان و تقوی است، و به همین جهت است که می بینیم وقتی برای بار دوم علو مقام ایشان را ذکر می کند، آن را مقید به تقوی نموده و می فرماید:" لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ".

و این تقیید نظیر تقییدی است که نسبت به کرامت اصحاب رسول خدا (ص) کرده، و فرموده:" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَماءُ بَيْنَهُمْ تَراهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً ... وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً" «۱»، پس معلوم می شود همه کسانی که صحابی رسول خدا (ص) بودند مشمول این وعده نیستند، بلکه تنها شامل آن عده است که ایمان و عمل صالح داشته اند، (پس اگر از یک نفر صحابی انحراف و گناه و ظلمی سرزده باشد، ما نمی توانیم صحبت با رسول خدا (ص) را کفاره آن حساب کنیم).

و کوتاه سخن اینکه اطلاق جمله:" إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۲» با این حرفها تقیید نمی شود، و هم چنان به قوت خود باقی است، و به حکم اطلاق آن حسب و نسب و یا هیچ سببی دیگر ملاک کرامت نزد خدا نخواهد بود.

پس اینکه فرمود" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ" دستور به آن جناب است که این دو آیه را

---

(۱) محمد (ص) فرستاده خدا، و آنان که با وی ایمان آوردند، در جهاد علیه کفار بسیار سختند،

و در بین خود دل رحمند، و می بینی ایشان را که همواره یا در رکوعند یا سجود ...

خداوند همین اصحاب را که ایمان آورده اند و عمل صالح کرده اند مغفرت و اجر عظیمی وعده داده است.

سوره فتح، آیه ۲۹.

(۲) تنهـــــا گرامی تریـــــن شـــــما بـــــا تقـــــواترین شـــــما اســـــت. ســـــوره حجرات، آیـــــه ۱۳.

به همسران خود ابلاغ کند، و لازمه اش این است که اگر شق اول را اختیار کردند، طلاقشان داده، مهریه شان را بپردازد، و اگر شق دوم یعنی خدا و رسول و خانه آخرت را اختیار کردند، بر همسری خود باقیشان بدارد.

" إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَياةَ الدُّنْيا وَ زِينَتَها "- اراده حیات دنیا و زینت آن به قرینه مقابله، کنایه است از اختیار دنیا، و دلدادگی به تمتعات آن، و روی آوردن بدان، و روی گرداندن از آخرت.

" فَتَعالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَراحاً جَمِيلًا " در کشاف گفته: کلمه" تعال" در اصل برای این وضع شده که هر وقت در مکانی بلند قرار داشتی، و خواستی کسی را که در مکانی پایین تر قرار دارد صدا بزنی، و بگویی بیا، این کلمه را بکار ببری، و لیکن در اثر کثرت استعمال، کار آن به جایی رسیده که در همه جا استعمال می شود، چه مکان بلند، و چه پست، و معنای کلمه" تعالین"، آمدن با پا نیست، بلکه روی آوردن بکاری است، (در فارسی هم می گوییم بیایید فلان کار را انجام دهیم)، یعنی بیایید با اراده و اختیارتان یکی از دو پیشنهادم را عملی کنید، نه اینکه با پای خود بیایید، هم چنان که می گوییم: فلانی دارد می آید تا با من مخاصمه کند، و یا فلانی رفت در باره من

حرف بزنـد، و یا برخاست تا مرا تهدیـد کنـد، که در این موارد هیـچ یک از کلمات می آیـد، رفت و برخاست به معنای لغوی خود استعمال نشده بلکه همه آنها کنایه است «۱».

و تمتیع عبارت است از اینکه وقتی یکی از ایشان را طلاق می دهـد مالی به او بدهـد که با آن زندگی کند، و کلمه" تسـریح" به معنای رها کردن است، و سراح جمیل به این معنا است که بدون خصومت و مشاجره و بد و بیراه گفتن او را طلاق دهد.

در این آیه شـریفه بحث هایی از نظر فقه هست، که مفسرین آن را ایراد کرده اند، و لیکن حق مطلب این است که احکامی که در این آیه آمـده شخصـی است، و مربـوط به شـخص رسـول خـدا (ص) است، و هیـچ دلیلی از جهت لفـظ در آیه نیست، که دلالت کند بر اینکه شامل غیر از آن جناب نیز هست، و تفصیل همین مطلب در کتب فقهی آمده.

" وَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الدَّارَ الْآخِرَةَ"- در سابق گذشت که مقابله بین این جمله و جمله" إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها ..."، هر یک از دو کلام را مقید می کند به ______________

(۱) تفسـیر کشـاف، ج ۳، ص ۵۳۵.

مخـالف آن دیگری، و نبودن آن، و در نتیجه معنـای جمله مورد بحث چنین می شود (و اگر طـاعت خـدا و رسول، و سـعادت خانه آخرت را اختیار کردید، و به همین جهت در مقابل تنگی و سـختی زندگی صبر کردید، و نیز محرومیت از زینت زندگی دنیا را تحمل نمودید، چنین و چنان می شود) که به طوری که دیدید مقید

شـد، به مخالف مضـمون جمله دیگر، و در عین حال کنایه است از اینکه در همسـری رسول خـدا (ص) باقی بماننـد و در برابر تنگی معیشت صبر کننـد، چون اگر جز این بود، صـحیح نبود که قیـد احسـان را هم در آن اجر موعود شـرط کنـد، و این خود روشن است.

پس معنـای آیه این می شـود که: و اگر بقـاء نزد رسـول خـدا (ص) و همسـری او را اختیـار کردیـد، و بر تنگی زنـدگی صـبر نمودیـد، خداونـد برایتـان اجری عظیم آمـاده کرده، امـا به شـرطی که نیکو کـار باشـید، و خلاصه علاوه بر این گزینش، یعنی گزینش خدا و رسول و خانه آخرت، در عمل هم نیکو کار باشـید، چه اگر به صرف این گزینش اکتفاء نموده و در عمل نیکو کار نباشـید، هم در دنیا زیانکار شـده ایـد و از لذائـذ آن محروم مانـده اید، و هم در آخرت، و هر دو را از دست داده اید." یا نِساءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَيْنِ ..."

در این آیه از خطـابی که قبلاـ به خود رسول خـدا (ص) در بـاره همسـران او داشت، عـدول نموده، روی سـخن را متوجه خود آنان کرده، تا تکلیفی را که متوجه ایشان است مسـجل و مؤکـد کنـد، و این آیه و آیه بعدش به نحوی تقریر و توضـیح جمله" فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً" می باشد، و هم اثباتا آن را توضـیح می دهد، که چگونه اجری عظیم دارید، و هم نفیا که چرا غیر از محسنات از شما آن اجر عظیم را ندارند.

کلمه" فاحشه" در جمله" مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ- هر یک از شما که گناهی آشکار

مرتکب شود" به معنای عملی است که در زشتی و شناعت به نهایت رسیده باشد، مانند آزار دادن به رسول خدا (ص) افتراء، غیبت، و امثال اینها، و کلمه" مبینه" به معنای آشکار است، یعنی گناهی که زشتی اش برای همه روشن باشد.

" یُضاعَفْ لَهَا الْعَذابُ ضِعْفَیْنِ "- یعنی عذاب برای او دو چندان می شود، در حالی که مضاعف هم باشد، و" ضعفین" به معنای دو مثل است و مؤید آن این است که در طرف ثواب فرموده:" نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ"، اجرش را دو بار می دهیم، و بنا بر این دیگر نباید به گفتار بعضی اعتناء کرد که گفته اند: مراد از مضاعفه عذاب ضعفین، این است که چنین همسری از رسول خدا (ص) سه بار عذاب دارد، به این بیان که مضاعفه عذاب به معنای

زیاد شدن عذاب است، و چون بر این عذاب دو برابر افزوده شود مجموع سه برابر می گردد.

آیه شریفه با جمله" وَ کانَ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیراً" ختم شده، تا اشاره کند به اینکه صرف همسری پیغمبر جلوگیر عذاب دو چندان نمی شود، هیچ ملاکی برای احترام نیست مگر تقوی، و همسری پیغمبر وقتی اثر نیک دارد که توأم با تقوی باشد، و اما با معصیت اثری جز دورتر شدن، و وبال بیشتر آوردن ندارد.

[همسران پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) در برابر عمل خوب و بد خود پاداش و کیفر دو برابر دارند و باید در اطاعت خدا و رسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) دقت و مواظبت بیشتری داشته باشند]

" وَ مَنْ یَقْنُتْ مِنْکُنَّ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلْ صالِحاً نُؤْتِها أَجْرَها مَرَّتَیْنِ ..."

کلمه" قنوت" به معنای خضوع است «۱»

و بعضی «۲» گفته اند: به معنای اطاعت است، بعضی «۳» دیگر به معنای ملازمت و مداومت در اطاعت و خضوع گرفته اند، و کلمه" اعتاد" به معنای تهیه کردن است، و رزق کریم مصداق بارزش بهشت است.

و معنای آیه این است که هر یک از شما همسران رسول خدا (ص) برای خدا و رسول او خاضع شود، و یا ملازم اطاعت و خضوع برای خدا و رسول باشد، و عمل صالح کند، اجرش را دو باره می دهیم، یعنی دو برابر می دهیم، و برایش رزقی کریم، یعنی بهشت آماده می کنیم.

در این آیه التفاتی از غیبت (و این برای خدا آسان است) به تکلم با غیر (می دهیم- و آماده می کنیم) به کار رفته، تا اعلام بدارد: که چنین افرادی به درگاه خدا نزدیکند، و خدا برایشان احترام قائل است، هم چنان که سیاق غیبت قبلی می فهماند که آنهایی که مرتکب فاحشه مبینه می شوند، از خدا دورند، و خدا هیچ ارزشی برایشان قائل نیست، و همسری رسول خدا (ص) کمترین اثری برایشان ندارد.

" یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَیَطْمَعَ الَّذِی فِی قَلْبِهِ مَرَضٌ" این آیه برابری زنان پیغمبر با سایر زنان را نفی می کند، و می فرماید: شما با سایر زنان برابر نیستید اگر تقوی به خرج دهید، و مقام آنها را به همان شرطی که گفته شد بالا- می برد، آن گاه از پاره ای از کارها نهی، و به پاره ای از کارها امر می کند، امر و نهیی که متفرع بر برابر نبودن آنان با سایر زنان است، چون بعد از آنکه می فرماید شما مثل سایر زنان نیستید، با کلمه" فاء- پس" آن امر

و نهی را متفرع بر آن نموده، فرموده، پس در سخن خضوع نکنید، (و چون ____________________

(۱) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۲.

(۲ و ۳) مجمــــــــــــــــــع البیــــــــــــــــان، ج ۸، ص ۳۵۴.

سایر زنان آهنگ صـدا را فریبنـده نسازید)، و در خانه های خود بنشـینید، و کرشـمه و ناز مکنید ...، با اینکه این امور بین زنان پیغمبر و سایر زنان مشترک است.

پس از اینجا می فهمیم که آوردن جمله" شـما مثل سایر زنان نیستیـد" برای تاکیـد است، و می خواهـد این تکالیف را بر آنان تاکیـد کنـد، و گویـا می فرمایـد شـما چون مثل دیگران نیستیـد، واجب است در امتثال این تکالیف کوشـش و رعایت بیشتری بکنید، و در دین خدا بیشتر از سایر زنان احتیاط به خرج دهید.

مؤیـد و بلکه دلیـل بر اینکه تکلیف همسـران آن جناب سـخت تر و شدیـدتر است، این است که پاداش و کیفرشان دو چنـدان است، همان طور که دیدید آیه قبلی آن را مضاعف خواند، و معقول نیست تکلیف از همه یکسان باشد، ولی کیفر و پاداش از بعضـی مضاعف، پس اگر کیفر و پاداش بعضـی مضاعف بود، بایـد بفهمیم که تکلیف آنان مؤکد، و مسـئوولیتشان سـنگین تر است.

" فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ "- بعد از آنکه علو مقام، و رفعت منزلت همسران رسول خدا (ص) را به خاطر انتسابشان به آن جناب بیان نموده، این علو مقامشان را مشروط به تقوی نموده، و فرموده که فضیلت آنان به خاطر اتصالشان به رسول خدا (ص) نیست، بلکه به خاطر تقوی است، اینک در این جمله ایشان را از خضوع در کلام نهی می کند، و خضوع در کلام به معنای این

است که در برابر مردان آهنگ سخن گفتن را نازک و لطیف کنند، تا دل او را دچار ریبه، و خیالهای شیطانی نموده، شهوتش را بر انگیزانند، و در نتیجه آن مردی که در دل بیمار است به طمع بیفتد، و منظور از بیماری دل، نداشتن نیروی ایمان است، آن نیرویی که آدمی را از میل به سوی شهوات باز می دارد.

" وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفاً"- یعنی سخن معمول و مستقیم بگویید، سخنی که شرع و عرف اسلامی (نه هر عرفی) آن را پسندیده دارد، و آن سخنی است که تنها مدلول خود را برساند، (نه اینکه کرشمه و ناز را بر آن اضافه کنی، تا شنونده علاوه بر درک مدلول آن دچار ریبه هم بشود).

" وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِیَّةِ الْأُولی ... وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ" کلمه" قرن" امر از ماده" قر" است، که به معنای پا بر جا شدن است، و اصل این کلمه" اقررن" بوده، که یکی از دو تا" راء" آن حذف شده است، ممکن هم هست از ماده" قار، یقار" به معنای اجتماع، و کنایه از ثابت ماندن در خانه ها باشد، و مراد این باشد که ای

زنان پیغمبر! از خانه های خود بیرون نیایید.

و کلمه" تبرج" به معنای ظاهر شدن در برابر مردم است، همان طور که برج قلعه برای همه هویدا است، و کلمه" جاهلیه اولی" به معنای جاهلیت قبل از بعثت است، پس در نتیجه مراد از آن، جاهلیت قدیم است، و اینکه بعضی «۱» گفته اند مراد از آن دوران هشتصد ساله ما بین آدم و نوح است، و یا گفته اند «۲»:

زمان داوود و سلیمان است، و یا گفتار آنان که گفته اند زمان ولادت ابراهیم است، و یا گفتار آنان که گفته اند «۳» زمان فترت بین عیسی و محمد (صلوات اللَّه علیهما) است، اقوالی است بدون دلیل.

" وَ أَقِمْنَ الصَّلاهَ وَ آتِینَ الزَّکاهَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ"- این آیه دستور می دهد که اوامر دینی را امتثال کنند، و اگر از بین همه اوامر فقط نماز و زکات را ذکر نمود، برای این است که این دو دستور رکن عبادت، و معاملات است، و بعد از ذکر این دو به طور جامع فرمود: و خدا و رسولش را اطاعت کنید.

و طاعت خدا عبارت است از امتثال تکالیف شرعی او، و اطاعت رسولش به این است که آنچه با ولایتی که دارد امر و نهی می کند، امتثال شود، چون امر و نهی او نیز از ناحیه خدا جعل شده، خدا او را به حکم" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" «۴» ولی مؤمنین کرده، و فرمان او را فرمان خود خوانده.

" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" کلمه" انما" در آیه انحصار خواست خدا را می رساند، و می فهماند که خدا خواسته که رجس و پلیدی را تنها از اهل بیت دور کند، و به آنان عصمت دهد، و کلمه" أَهْلَ الْبَیْتِ" چه اینکه صرفا برای اختصاص باشد، تا غیر از اهل خانه داخل در حکم نشوند، و چه اینکه این کلمه نوعی مدح باشد، و چه اینکه نداء، و به معنای" ای اهل بیت" بوده باشد، علی ای حال دلالت دارد بر اینکه دور کردن رجس و پلیدی از آنان، و تطهیرشان، مساله ای

است مختص به آنان، و کسانی که مخاطب در کلمه" عنکم- از شما" هستند.

بنا بر این در آیه شریفه در حقیقت دو قصر و انحصار بکار رفته، یکی انحصار اراده و خواست خدا در بردن و دور کردن پلیدی و تطهیر اهل بیت، دوم انحصار این عصمت و دوری از پلیدی در اهل بیت.

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۶.

(۴) پیغمبر ولایتش به مؤمنین از خود آنان مقدم تر است. سوره احزاب، آیه ۱۶.

[" أَهْلَ الْبَيْتِ" و مخاطب آیه" يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" چه کسانی هستند؟]

حال باید دید اهل بیت چه کسانی هستند؟ بطور مسلم فقط زنان آن جناب اهل بیت او نیستند، برای اینکه هیچگاه صحیح نیست ضمیر مردان را به زنان ارجاع داد، و به زنان گفت" عنکم- از شما" بلکه اگر فقط همسران اهل بیت بودند، باید می فرمود:" عنکن"، بنا بر این، یا باید گفت مخاطب همسران پیامبر و دیگران هستند هم چنان که بعضی «۱» دیگر گفته اند: مراد از اهل البیت، اهل بیت الحرام است، که در آیه" إِنْ أَوْلِياؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ" آنان را متقی خوانده، و بعضی «۲» دیگر گفته اند: مراد اهل مسجد رسول خدا (ص) است، و بعضی «۳» گفته اند: همه آن کسانی است که در عرف جزو خاندان آن جناب به شمار می روند، چه همسرانش، و چه خویشاوندان و نزدیکانش، یعنی آل عباس، آل عقیل، آل جعفر، و آل علی، و بعضی «۴» دیگر گفته اند: مراد خود رسول خدا (ص) و همسران اوست، و شاید آنچه به عکرمه و عروه نسبت داده اند همین باشد، چون آنها

گفته اند: مراد تنها و تنها همسران رسول خدا (ص) است.

تا اینکه مخاطب هم چنان که بعضی «۵» دیگر گفته اند: غیر از همسران آن جناب هستند و خطاب در" عنکم- از شما" متوجه اقربای رسول خدا (ص) است، یعنی آل عباس، آل علی، آل عقیل، و آل جعفر.

و به هر حال، مراد از بردن رجس و تطهیر اهل بیت تنها همان تقوای دینی، و اجتناب از نواهی، و امتثال اوامر است، و بنا بر این معنای آیه این است که خدای تعالی از این تکالیف دینی که متوجه شما کرده سودی نمی برد، و نمی خواهد سود ببرد، بلکه می خواهد شما را پاک کند، و پلیدی را از شما دور سازد، و بنا بر این آیه شریفه در حد آیه" ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ" «۶» می باشد، و اگر معنا این باشد، آن وقت ____________________

(۱) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۶.

(۲) روح المعانی، ج ۲، ص ۱۳.

(۳) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۴.

(۴) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۳.

(۵) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۱۴.

(۶) خدا نمی خواهد بیهوده بار شما را سنگین کند، بلکه می خواهد پاکتان سازد، و نعمت خود را بر شما تمام کند. سوره مائده، آیه ۶. ____________________ صفحه ی ۴۶۴

آیه شریفه، با هیچ یک از چند معنایی که گذشت نمی سازد، چون این معنا با اختصاص آیه به اهل بیت منافات دارد، زیرا خدا این گونه تطهیر را برای عموم مسلمانان و مکلفین باحکام دین می خواهد، نه برای خصوص اهل بیت، و حال آنکه گفتیم آیه شریفه دو انحصار را می رساند، که انحصار دوم تطهیر اهل بیت

است.

و اگر بگویی مراد از بردن رجس، و تطهیر کردن، همانا تقوای شدید و کامل است، و معنای آیه این است که این تشدیدی که در تکالیف متوجه شما کردیم، و در برابر اجر دو چندان هم وعده تان دادیم، برای این نیست که خود ما از آن سودی ببریم، بلکه برای این است که می خواهیم پلیدی را دور نموده و تطهیرتان کنیم.

و در این معنا هم اختصاص رعایت شده، و هم عمومیت خطاب به همسران رسول خدا (ص) و به دیگران، چیزی که هست در اول، خطاب را متوجه خصوص همسران آن جناب نمود، و در آخر یعنی در کلمه "عنکم" متوجه عموم.

لیکن این حرف هم صحیح نیست، برای اینکه در آخر، خطاب متوجه غیر از ایشان شده، و اگر بگویی خطاب متوجه همه است چه همسران و چه غیر آنان، می گوییم: این نیز باطل است، برای اینکه غیر از همسران شریک در تشدید تکلیف نبودند، و اجر دو چندان هم ندارند، و معنا ندارد خدای تعالی بفرماید: اگر به شما همسران رسول خدا (ص) تکالیف دشوارتری کردیم، برای این است که خواستیم عموم مسلمانان و شما را پاک نموده و پلیدی را از همه دور کنیم.

خواهی گفت: چرا جایز نباشد که خطاب متوجه همسران رسول خدا (ص) و خود رسول خدا (ص) باشد، با اینکه تکلیف خود رسول خدا (ص) هم مانند تکالیف همسرانش شدید است؟

در پاسخ می گوییم: نباید همسران آن جناب را با خود آن جناب مقایسه کرد، چون آن جناب مؤید به داشتن عصمت خدایی است، و این موهبتی است که با عمل و اکتساب به دست نمی آید، تا بفرماید تکلیف تو

را تشدید کردیم، و اجرت را مضاعف نمودیم، تا پاکت کنیم، چون معنای این حرف این است که تشدید تکلیف، و دو چندان کردن اجر مقدمه و یا سبب است برای بدست آمدن عصمت، و به همین جهت هیچ یک از مفسرین این احتمال را نداده اند که خطاب متوجه رسول خدا (ص) و همسرانش باشد و بس. و اگر ما آن را جزو اقوال ذکر کردیم، به عنوان این است که این هم یک احتمال است، و خواستیم با ایراد این احتمال نظریه آن مفسرینی که گفته اند: مراد خصوص همسران آن جناب

است تصحیح کنیم، نه اینکه بگوییم: کسی از مفسرین این احتمال را هم داده.

و اگر مراد بردن رجس و پاک کردن، به اراده خدا باشد، و در نتیجه مراد این باشد که خدا می خواهد به طور مطلق، و بدون هیچ قیدی شما را تطهیر کند، نه از راه توجیه تکالیف، و نه از راه تکلیف شدید، بلکه اراده مطلقه ای است از خدا که شما پاک و از پلیدیها دور باشید، چون اهل بیت پیغمبرید، در این صورت معنای آیه منافی با آن شرطی است که کرامت آنان مشروط بدان شد، و آن عبارت بود از تقوی، حال چه اینکه مراد از اراده، اراده تشریعی باشد، و چه تکوینی، هر یک باشد با شرط نمی سازد، پس معلوم می شود اراده مطلقه نیست.

[اثبات اینکه مراد از" أَهْلَ الْبَیْتِ" و مخاطب آیه تطهیر، خمسه طیبه (پیغمبر، علی، فاطمه، حسن و حسین علیهم السلام) هستند]

با این بیانی که گذشت آن روایاتی که در شان نزول آیه وارد شده تایید می شود، چه در آن روایت آمده که

آیه شریفه در شان رسول خدا (ص) و علی و فاطمه و حسن و حسین (ع) نازل شده است، و احدی در این فضیلت با آنان شرکت ندارد.

و این روایات بسیار زیاد، و بیش از هفتاد حدیث است، که بیشتر آنها از طرق اهل سنت است، و اهل سنت آنها را از طرق بسیاری، از ام سلمه، عایشه، ابی سعید خدری، سعد، وائله بن الاسقع، ابی الحمراء، ابن عباس، ثوبان غلام آزاد شده رسول خدا (ص) عبد اللَّه بن جعفر، علی، و حسن بن علی (ع) که تقریبا از چهل طریق نقل کرده اند.

و شیعه آن را از حضرت علی، امام سجاد، امام باقر، امام صادق و امام رضا (ع)، و از ام سلمه، ابی ذر، ابی لیلی، ابی الاسود دؤلی، عمرو بن میمون اودی، و سعد بن ابی وقاص، بیش از سی طریق نقل کرده اند.

حال اگر کسی بگوید: این روایات بیش از این دلالت ندارد که علی و فاطمه و حسنین (ع) نیز مشمول آیه هستند، و این منافات ندارد با اینکه همسران رسول خدا نیز مشمول آن باشند، چون آیه شریفه در سیاق خطاب به آنان قرار گرفته.

در پاسخ می گوییم: بسیاری از این روایات و بخصوص آنچه از ام سلمه- که آیه در خانه او نازل شده- روایت شده است، تصریح دارد بر اینکه آیه مخصوص همان پنج تن است، و شامل همسران رسول خدا (ص) نیست، که ان شاء اللَّه روایات مزبور که بعضی از آنها دارای سندی صحیح هستند، از نظر خواننده خواهد گذشت.

و اگر کسی بگوید: آن روایات باید به خاطر ناسازگاری اش با صریح قرآن طرح شود، چون روایت هر قدر

هـــم صـــحیح باشـــد، وقـــتی پـــذیرفته اســـت کـــه بـــا نص صـــریح قرآن منافـــات نداشـــته

باشـد، و روایـات مـذکور مخـالف قرآن اسـت، برای اینکه آیه مـورد بحث دنبـال آیـاتی قرار دارد که خطـاب در همه آنهـا به همسران رسول خدا (ص) است، پس باید خطاب در این آیه نیز به ایشان باشد.

در پاسـخ می گـوییم: همه حرفهـا در همین است، که آیـا آیه مـورد بحث متصـل به آن آیـات، و تتمه آنهـا است یـا نه؟ چون روایاتی که بدان اشاره شد، همین را منکر است، و می فرماید آیه مورد بحث به تنهایی، و در یک واقعه جداگانه نازل شده، و حتی در بین این هفتاد روایت، یک روایت هم وجود نـدارد، که بگویـد آیه شـریفه دنبال آیات مربوط به همسـران رسول خدا (ص) نـازل شـده، و حتی احـدی هم از مفسـرین این حرف را نزده انـد، حتی آنهـا هم که گفته انـد آیه مورد بحث مخصوص همسران رسول خدا (ص) است، مانند عکرمه و عروه، نگفته اند که: آیه در ضمن آیات نازل شده.

پس آیه مورد بحث از جهت نزول جزو آیات مربوط به همسـران رسول خـدا (ص) و متصل به آن نیست، حال یا این است که به دسـتور رسول خـدا (ص) دنبـال آن آیـات قرارش داده انـد، و یا بعـد از رحلت رسول خـدا (ص) اصـحاب در هنگام تالیف آیـات قرآنی در آنجـا نوشـته انـد، مؤیـد این احتمـال این است که اگر آیه مورد بحث که در حال حاضـر جزو آیه" وَ قَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ " است، از آن حـذف شود، و فرض کنیم که اصـلا جزو آن نیست، آیه مزبور با آیه بعـدش که می فرماید:" و اذکرن" کمال اتصال

و انسجام را دارد، و اتصالش بهم نمى خورد.

پس معلوم مى شود جمله مورد بحث نسبت به آيه قبل و بعدش نظير آيه" الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا" «۱» است كه در وسط آياتى قرار گرفته كه آنچه خوردنش حرام است مى شمارد، كه در جلد پنجم اين كتاب در سوره مائده گفتيم كه: چرا آيه مزبور در وسط آن آيات قرار گرفته، و اين بى نظمى از كجا ناشى شده است.

بنا بر آنچه گفته شد، كلمه" أَهْلَ الْبَيْتِ" در عرف قرآن اسم خاص است كه هر جا ذكر شود، منظور از آن، اين پنج تن هستند، يعنى رسول خدا (ص) و على و فاطمه و حسنين (ع)، و بر هيچ كس ديگر اطلاق نمى شود، هر چند كه از خويشاوندان و اقرباى آن جناب باشد، البته اين معنا، معنايى است كه قرآن كريم لفظ مذكور را بدان اختصاص داده، و گر نه به حسب عرف عام، كلمه مزبور بر خويشاوندان نيز اطلاق

(۱) سوره مائده، آيه ۳.

مى شود.

كلمه" رجس"- به كسره را، و سكون جيم- صفتى است از ماده رجاست، يعنى پليدى، و قذارت، و پليدى و قذارت هياتى است در نفس آدمى، كه آدمى را وادار به اجتناب و نفرت مى نمايد، و نيز هياتى است در ظاهر موجود پليد، كه باز آدمى از آن نفرت مى نمايد اولى مانند پليدى رذائل، دومى مانند پليدى خوك، هم چنان كه قرآن كريم اين لفظ را در هر دو معنا اطلاق كرده، در باره پليدى ظاهرى فرموده:" أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ" «۱» و هم در پليديهاى معنوى، مانند شرك و كفر و اعمال ناشايست به كار برده و فرموده:"

وَ أَمَّا الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَی رِجْسِهِمْ وَ ماتُوا وَ هُمْ کافِرُونَ" «۲»، و نیز فرموده:" وَ مَنْ یُرِدْ أَنْ یُضِلَّهُ یَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَیِّقاً حَرَجاً کَأَنَّما یَصَّعَّدُ فِی السَّماءِ کَذلِکَ یَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یُؤْمِنُونَ" «۳».

و این کلمه به هر معنا که باشد نسبت به انسان عبارت است از ادراکی نفسانی، و اثری شعوری، که از علاقه و بستگی قلب به اعتقادی باطل، یا عملی زشت حاصل می شود، وقتی می گوییم (انسان پلید، یعنی انسانی که به خاطر دل بستگی به عقاید باطل، یا عمل باطل دلش دچار پلیدی شده است).

[توضیح اینکه مفاد آیه تطهیر معصوم بودن اهل بیت (علیهم السلام) از اعتقاد و عمل باطل و ملازم بودن با اعتقاد و عمل حق، به اراده تکوینی خداوند است

و با در نظر گرفتن اینکه کلمه رجس در آیه شریفه الف و لام دارد، که جنس را می رساند، معنایش این می شود که خدا می خواهد تمامی انواع پلیدیها، و هیاتهای خبیثه، و رذیله، را از نفس شما ببرد، هیاتهایی که اعتقاد حق، و عمل حق را از انسان می گیرد، و چنین ازاله ای با عصمت الهی منطبق می شود، و آن عبارت است از صورت علمیه ای در نفس که انسان را از هر باطلی، چه عقاید و چه اعمال حفظ می کند، پس آیه شریفه یکی از ادله عصمت اهل بیت است.

برای اینکه قبلا- گفتیم اگر مراد از آیه، چنین معنایی نباشد، بلکه مراد از آن تقوی و یا تشدید در تکالیف باشد، دیگر اختصاصی به اهل بیت نخواهد داشت، خدا از همه بندگانش ______________

(۱) یا گوشت خوک که پلید است. سوره انعام، آیه ۱۴۵.

(۲)

و آنهایی که در دل بیمارنـد، قرآن پلیـدی دیگری بر پلیـدیهایشان می افزاید، و می میرند در حالی که کافرند. سوره توبه، آیه ۱۲۵.

(۳) و کسـی که خـدا بخواهـد گمراهش کند، دلش را تنگ و ناپذیرا می کند، به طوری که پذیرفتن حق برایش چون رفتن به آسـمان غیر ممکن باشـد، خـدا این چنین پلیـدی را بر کسـانی که ایمـان نمی آورنـد مسـلط می سـازد. سـوره انعـام، آیه ۱۲۵.

تقوی می خواهـد، نه تنهـا از اهـل بیت، و نیز گفـتیم که یکی از اهـل بیت خود رسول خـدا (ص) است، و بـا اینکه آن جنـاب معصوم است، دیگر معنا ندارد که خدا از او تقوی بخواهد.

پس چاره ای جز این نیست که آیه شریفه را حمل بر عصمت اهل بیت کنیم، و بگوییم: مراد از بردن رجس، عصمت از اعتقاد و عمل باطل است، و مراد از تطهیر در جمله" يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" که با مصدر تطهیر تاکید شده، زایل ساختن اثر رجس به وسیله وارد کردن مقابـل آن است، و آن عبـارت است از اعتقـاد به حق، پس تطهیر اهـل بیت عبارت شـد، از اینکه ایشان را مجهز به ادراک حـق کنـد، حـق در اعتقـاد، و حق در عمـل، و آن وقت مراد از اراده این معنـا، (خـدا می خواهـد چنین کنـد)، نیز اراده تکوینی می شود، چون قبلاـ هم گفتیم اراده تشـریعی را که منشـا تکـالیف دینی و منشـا متوجه سـاختن آن تکالیف به مکلفین است، اصلا با این مقام سازگار نیست، (چون گفتیم اراده تشریعی را نسبت به تمام مردم دارد نه تنها نسبت به اهل بیت).

پس معنای آیه این شد که خدای سبحان مستمرا و دائما اراده دارد شما

را به این موهبت یعنی موهبت عصمت اختصاص دهد به این طریق که اعتقاد باطل و اثر عمل زشت را از شما اهل بیت ببرد، و در جای آن عصمتی بیاورد که حتی اثری از آن اعتقاد باطل و عمل زشت در دلهایتان باقی نگذارد.

" وَ اذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً" از ظاهر سیاق بر می آید که مراد از" ذکر"، معنای مقابل فراموشی باشد، که همان یاد آوری است، چون این معنا مناسب تاکید و تشدیدی است که در آیات شده است پس در نتیجه این آیه به منزله سفارش و وصیتی است بعد از وصیت به امتثال تکالیف که قبلا متوجه ایشان کرده است، و در کلمه" فِي بُيُوتِكُنَّ " تاکیدی دیگر است، (چون می فهماند مردم باید امتثال امر خدا را از شما یاد بگیرند، آن وقت سزاوار نیست شما که قرآن در خانه هایتان نازل می شود، اوامر خدا را فراموش کنید).

و معنای آیه این است که شما زنان پیغمبر باید آنچه را که در خانه هایتان از آیات خدا و حکمت تلاوت می شود، حفظ کنید، و همواره به خاطرتان بوده باشد، تا از آن غافل نمانید، و از خط سیری که خدا برایتان معین کرده تجاوز مکنید.

این است معنای آیه، نه آنکه دیگران گفته اند که: مراد از ذکر، شکر خدا است، و

معنای آیه این است که خدا را شکر کنید، که شما را در خانه هایی قرار داد که در آن قرآن و سنت خوانده می شود، چون این معنا از سیاق آیه و بخصوص با در نظر گرفتن جمله" إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً"

دور است.

" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ ... أَجْراً عَظِيماً" شريعت مقدسه اسلام در كرامت و حرمت اشخاص از نظر دين دارى فرقى بين زن و مرد نگذاشته، و در آيه" يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أُنْثى وَ جَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَ قَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ" «۱»، به طور اجمال به اين حقيقت اشاره مى نمايد، و در آيه" أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى «۲»، به آن تصريح، و سپس در آيه مورد بحث با صراحت بيشترى آن را بيان كرده است.

[اشاره به فرق بين اسلام و ايمان و اشاره به اينكه در شريعت اسلام از نظر حرمت و كرامت بين زن و مرد فرق نيست

پس مقابله اى كه در جمله" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ" بين اسلام و ايمان انداخته، مى فهماند كه اين دو با هم تفاوت دارند، و نوعى فرق بين آن دو هست، و آن آيه اى كه بفهماند آن نوع تفاوت چيست؟ آيه" قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا" است، كه اينك همه آن از نظر خواننده مى گذرد:" قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ ... إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" «۳»، كه مى فهماند اولا اسلام به معناى تسليم دين شدن از نظر عمل است، و عمل هم مربوط به جوارح و اعضاى ظاهرى بدن است، و ايمان امرى است قلبى، و ثانيا اينكه گفتيم ايمان امرى است قلبى، عبارت است از اعتقاد باطنى، به طورى كه

آثار آن اعتقاد در اعمال ظاهری و بدنی نیز ظاهر شود.

پس اسلام عبارت شد از تسلیم عملی برای دین، به اینکه همه تکالیف آن را بیاوری، و آنچه از آن نهی کرده ترک کنی، و" مسلمون" و" مسلمات" مردان و زنانی هستند که این ____________________

(۱) ای مردم ما شما را از یک مرد و زن آفریدیم، و قبیله قبیله تان کردیم، تا یکدیگر را بشناسید، بدرستی گرامی ترین شما نزد خدا با تقوی ترین شما است. سوره حجرات، آیه ۱۳.

(۲) من اجر هیچ یک از عمل کنندگان شما را ضایع نمی کنم، چه مرد باشد و چه زن. سوره آل عمران، آیه ۱۹۵.

(۳) اعراب گفتند ما ایمان آورده ایم، بگو هنوز ایمان نیاورده اید، و لیکن بگویید اسلام آوردیم، چون هنوز ایمان در دلهایتان وارد نشده.- تا آنجا که می فرماید- تنها و تنها مؤمنین آن کسانی هستند که به خدا و رسولش ایمان آورده، و بعد از آن دیگر شک نکردند، و با مال و جان خود در راه خدا جهاد نمودند.

سوره حجرات، آیه ۱۴ و ۱۵.

طور تسلیم دین شده باشند، و اما" مؤمنین" و" مؤمنات" مردان و زنانی هستند که دین خدا را در دل خود جای داده باشند، به طوری که وقتی به اعمال آنان نگاه می کنی، پیداست که این شخص در دل به خدا ایمان دارد، پس هر مؤمنی مسلمان هست، ولی هر مسلمانی مؤمن نیست.

" وَ الْقانِتِینَ وَ الْقانِتاتِ"- کلمه" قنوت" به طوری که گفته انـد به معنای ملازمت در اطاعت و خضوع است، و در نتیجه معنای دو کلمه مورد بحث مردان و زنانی است که ملازم اطاعت خدا، و همواره در برابر او

خاضعند.

" وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقاتِ "- کلمه " صـدق " به معنای هر فعل و قولی است که مطابق با واقع باشـد، و مرد و زن با ایمان هم در ادعای دین داری صادقند، و هم در گفتار راست می گویند، و هم خلف وعده نمی کنند.

" وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِراتِ "- اینان کسانی هستند که هم در هنگام مصیبت و بلاء، صبر می کنند، و هم در هنگام اطاعت، و هم آنجا که گناهی پیش آمده، در ترک آن صابرند.

" وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ "- کلمه " خشوع " به معنـای خواری و تـذلل بـاطنی و قلبی است، هم چنـان که کلمه " خضوع " به معنای تذلل ظاهری، و با اعضای بدن است.

" وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ "- کلمه " صـدقه " به معنـای خرج کردن مال است در راه خـدا، که یکی از مصادیق آن زکات واجب است.

" وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمـاتِ "- مراد از " صوم " روزه هـای واجب و مسـتحبّ هر دو است، " وَ الْحـافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ "- یعنی کسانی که فروج خود را حفظ می کنند، و آن را در غیر آنچه خدا حلال کرده به کار نمی بندند.

" وَ الـذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الـذَّاكِراتِ "- یعنی " و الذاکرات اللَّه " که کلمه " اللَّه " به خاطر اینکه معلوم بوده حذف شده یعنی، و کسانی که ذکر خدا را بسیار می کنند، هم با زبان و هم با قلب، و این ذکر شامل نماز و حج نیز هست.

" أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً " نکره آمدن مغفرت و اجر، به منظور تعظیم آن است.

بحـث روایـتی در تفسـیر قمی در ذیـل آیـه " یـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ قُـلْ لِأَزْواجِـكَ " آمـده کـه سـبب نزول ایـن آیه

این بود که چون رسول خدا (ص) از جنگ

خیبر برگشت، و در آن جنگ گنجینه های آل ابی الحقیق نصیب مسلمانان شد، همسرانش به آن جناب عرضه داشتند این گنجینه ها را به ما بده، حضرتش فرمود: بر طبق دستور خدای تعالی در بین همه مسلمانان تقسیم کردم، همسران از وی در خشم شدند، و گفتند تو چنان گمان کرده ای که اگر ما را طلاق دهی دیگر در همه فامیل ما یک همسر کفو پیدا نمی شود که ما را بگیرد؟

خدای تعالی از این سخن ایشان برای رسول گرامی اش غیرت کرد، و به آن جناب دستور داد از ایشان کناره گیری کند، رسول خدا (ص) بیست و نه روز از ایشان کناره گیری نموده و در مشربه ام ابراهیم منزل گزید، تا آن که یک نوبت حیض دیدند، و پاک شدند، آن گاه آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ ... أَجْراً عَظِیماً" را فرستاد، که در آن همسران رسول خدا (ص) را مخیر کرد بین باقی ماندن بر همسری آن جناب، و بین طلاق گرفتن.

و اولین کسی که در بین همسران برخاست ام سلمه بود، عرضه داشت: من خدا و رسول را اختیار می کنم، دنبال او سایر همسران یکی یکی برخاستند، و با رسول خدا (ص) از در آشتی معانقه کردند، و کلام ام سلمه را همی گفتند «۱».

مؤلف: قریب به این معنا از طرق اهل سنت نیز روایت شده، و در آن آمده: اولین کسی که برخاست و گفت من خدا و رسولش را اختیار کردم عایشه بود «۲».

[روایاتی در ذیل آیات مربوط به همسران پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم)]

و در کافی به سند خود از داوود بن سرحان از امام صادق (ع) روایت کرده که

فرمود: زینب دختر جحش گفت: رسول خدا پنداشتند اگر ما را طلاق دهد شوهر برای ما قحطی است، و این در هنگامی بود که رسول خدا (ص) بیست و نه روز از آنان کناره گیری کرده بود، وقتی زینب این حرف را زد، خدای تعالی جبرئیل را نزد رسول خدا (ص) فرستاد، و گفت:" قُلْ لِأَزْواجِکَ ..." پس همسران گفتند:

ما خدا و رسول او را و خانه آخرت را برگزیدیم «۳».

و در همان کتاب به سند خود از عیص بن قاسم، از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: از آن جناب این مساله را پرسیدم که مردی همسر خود را مخیر می کند، و همسرش جدایی را می گزیند، آیا به صرف این گزینش جدا می شود یا نه؟ فرمود: نه، این حکم ___________________

(۱) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۲.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۹۴- ۱۹۶.

(۳) فروع کافی، ج ۶، ص ۱۳۸، ح ۴.

تنها مخصوص رسول خدا (ص) بود، که از ناحیه خدا مامور شد همسرانش را مخیر کند، و او هم از باب امتثال امر خدا این کار را کرد، تازه اگر همسرانش جدایی را اختیار می کردند رسول خدا (ص) طلاقشان می داد، و صرف اختیار زنان طلاق نمی شود، خدای تعالی هم به مساله طلاق تصریح کرده، و فرموده:" قُلْ لِأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَ زِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَ أُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلًا" «۱». و در مجمع البیان آمده که واحدی به سند خود از سعید بن جبیر، از ابن عباس روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) با حفصه (دختر عمر) نشسته بودند با هم مشاجره کردند و رسول خدا (ص) پرسید:

میل داری مردی بین من و تو حکم شود؟ حفصه عرضه داشت: آری.

پس کسی را فرستاد نزد عمر، عمر وقتی آمد به دخترش گفت: حرف بزن، حفصه گفت: یا رسول اللّه (ص) تو سخن بگو، ولی غیر از حق چیزی مگو، عمر چون این بشنید، دست بلند کرد و محکم به صورت دخترش زد، و این سیلی را دو باره تکرارکرد. رسول خدا (ص) به عمر فرمود: دست نگه دار، پس عمر به دخترش گفت: ای دشمن خدا، رسول خدا (ص) جز حق نمی گوید، به آن خدایی که او را به حق مبعوث کرده، اگر احترام محضر او نبود دست خود را نگه نمی داشتم، آن قدر می زدم تا بمیری، رسول خدا (ص) برخاست و به بالا خانه ای که داشت رفت، و تا یک ماه با احدی از همسرانش نیامیخت، و در همان غرفه صبحانه و شام می خورد، پس خدای تعالی این آیات را فرو فرستاد «۲».

و در خصال از امام صادق (ع) روایت شده که فرموده: رسول خدا (ص) با پانزده زن ازدواج کرد، و با سیزده نفر از آنان در آمیخت، و چون از دنیا رفت نه نفر از آنان همسرش بودند، و اما آن دو نفری که آن جناب با ایشان آمیزش نکرد، یکی عمره بود، و دیگری سنا، و اما آن سیزده نفری که با ایشان بیامیخت، اول خدیجه دختر خویلد بود، و بعد از او با سوده دختر زمعه ازدواج کرد، و سپس با ام سلمه که نامش هند، و دختر ابی امیه بود، و سپس با ام عبد اللّه عایشه دختر ابی بکر، و آن گاه با حفصه دختر عمر،

و سپس با زینب ______________

(۱) فروع کافی، ج ۶، ص ۱۳۷، ح ۳.

(۲) مجمـــــــــــع البیـــــــــان، ج ۸، ص ۳۵۳.

دختر خزیمه بن حارث ام المساکین، و بعد از او با زینب دختر جحش، آن گاه با ام حبیب رمله دختر ابی سفیان، و بعد از او با میمونه دختر حارث، و سپس با زینب دختر عمیس، آن گاه با جویریه دختر حارث، و بعد از او با صفیه دختر حیی بن اخطب، و آنکه خود را به رسول خدا (ص) بخشید خوله دختر حکیم سلمی بود.

و آن جناب علاوه بر این همسران، دو کنیز داشت، یکی ماریه قبطیه، و دیگری ریحانه خندفیه، که با آنان نیز معامله همسران آزاد را می کرد، یعنی شبهای خود را بین همسران و این دو کنیز تقسیم می کرد.

و آن نه نفری که در هنگام رحلت آن جناب همسرش بودند، عبارت بودند از عایشه، حفصه، ام سلمه، زینب دختر جحش، میمونه دختر حارث، ام حبیب دختر ابو سفیان، جویریه، سوده، صفیه، که از همه فاضلتر خدیجه، و بعد از او ام سلمه و سپس میمونه بود «۱».

و در مجمع البیان در ذیل آیه" یا نِساءَ النَّبِیِّ مَنْ یَأْتِ مِنْکُنَّ ..." آمده که محمد بن ابی عمیر، از ابراهیم بن عبد الحمید، از علی بن عبد اللّه بن الحسین، از پدرش، از علی بن الحسین (ع) روایت کرده، که مردی در حضورش گفت: شما از اهل بیتی هستید که خدا شما را آمرزیده، امام سجاد غضب کرد و فرمود: ما سزاوارتریم به اینکه آنچه خدا در همسران رسول خدا (ص) عملی کرد در باره ما عملی کند، ما معتقدیم که

نیکو کار از ما را دو برابر اجر داد، و بد کار از ما را دو برابر عذاب، نه آنکه تو پنداشته ای (که چون آمرزیده شده ایم، دست از عبادت برداریم، و هر کاری خواستیم بکنیم) «۲».

و در تفسیر قمی روایتی با سند از امام صادق از پدرش (ع) در ذیل آیه" وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى آورده، و آن این است که حضرت فرمود: بعد از جاهلیت اول، جاهلیت دیگری نیز خواهد آمد «۳».

مؤلف: این روایت نکته ای جالب و لطیف را از آیه شریفه استفاده کرده.

و در الدر المنثور است که طبرانی از ام سلمه روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) به فاطمه فرمود: همسرت و دو پسرانت را نزدم حاضر کن، فاطمه

(۱) خصال صدوق، ج ۲، ص ۴۱۹، ش ۱۳، باب ۹.

(۲) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۴.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۳.

ایشان را به خانه ما آورد، پس رسول خدا (ص) عبایی بافت فدک بر سر ایشان انداخت، و دست خود را روی سر همگی آنان گذاشت، و گفت: بار الها! اینهایند اهل محمد،- و در نقلی دیگر آمده اینهایند آل محمد- پس صلوات و برکات خود را بر آل محمد قرار ده، همانطور که بر آل ابراهیم قرار دادی، و تو حمید و مجیدی، ام سلمه می گوید: پس من عبا را بلند کردم که من نیز جزو آنان باشم، رسول خدا (ص) عبا را از دستم کشید، و فرمود: تو عاقبت بخیر هستی «۱».

مؤلف: این روایت را صاحب غایه المرام هم از عبد اللَّه بن احمد بن حنبل، از پدرش احمد، و او به

سند خود از ام سلمه نقل کرده است.

[روایات متعدد در باره نزول آیه تطهیر در باره پنج تن (علیهم السلام) که در زیر کسای پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) جمع شده بودند]

و در همان کتاب است: که ابن مردویه، از ام سلمه روایت کرده که گفت: آیه" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" در خانه من نازل شد، و در خانه هفت نفر بودند، جبرئیل، میکائیل، علی، فاطمه، حسن، و حسین، و من که دم در ایستاده بودم، عرضه داشتم: یا رسول اللَّه (ص) آیا من از اهل بیت نیستم؟ فرمود تو عاقبت بخیری، تو از همسران پیغمبری «۲».

باز در همان کتاب است که ابن جریر، و ابن منذر، و ابن ابی حاتم، و طبرانی، و ابن مردویه همگی از ام سلمه همسر رسول خدا (ص) روایت کرده اند که رسول خدا (ص) در خانه او عبایی بافت خیبر به روی خود کشیده، و خوابیده بود، که فاطمه از در درآمد، در حالی که ظرفی غذا با خود آورده بود، رسول خدا فرمود:

همسرت و دو پسرانت حسن و حسین را صدا بزن، فاطمه برگشت و ایشان را با خود بیاورد، در همان بین که داشتند آن غذا را می خوردند این آیه نازل شد:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً".

پس رسول خدا (ص) زیادی جامه ای که داشت بر سر آنان کشید، آن گاه دست خود را از زیر کسا بیرون آورد، به آسمان اشاره کرد، و عرضه داشت:

بار الها اینها اهل بیت من، و خاصگان من هستند، پس پلیدی را از ایشان ببر، و تطهیرشان کن،

و این کلام را سه بار تکرار کرد.

ام سلمه می گوید: من سر خود را در زیر جامه بردم، و عرضه داشتم: یا رسول اللَّه (ص) منهم با شمایم، حضرت دو بار فرمود: تو عاقبت بخیری «۳».

(۱ و ۲ و ۳) الـــــدر المنثـــــور، ج ۵، ص ۱۹۸.

مؤلف: این حدیث را صاحب غایه المرام از عبد اللَّه پسر احمد بن حنبل، به سه طریق از ام سلمه نقل کرده، و همچنین تفسیر ثعلبی نیز آن را روایت کرده است.

و در همان کتاب است که ابن مردویه، و خطیب، از ابی سعید خدری روایت کرده که گفت: روزی که نوبت ام سلمه بود، و رسول خدا (ص) در خانه او قرار داشت، جبرئیل بر آن جناب نازل شد، و آیه" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" را نازل کرد، ابی سعید سپس می گوید: رسول خدا (ص) حسن و حسین و علی و فاطمه را خواست، بعد از آنکه نزدش حاضر شدند، ایشان را به خود چسبانید، و جامه ای رویشان افکند، و این در حالی بود که ام سلمه در پشت پرده قرار داشت، آن گاه گفت: بار الها اینان اهل بیت منند، پروردگارا پلیدی را از ایشان ببر، و آن طور که خودت می دانی پاکشان کن، ام سلمه گفت: ای پیغمبر خدا! آیا من نیز با ایشان هستم؟

حضرت فرمود: تو جای خود داری، و عاقبتت بخیر است «۱».

باز در آن کتاب آمده که ابن جریر، و ابن ابی حاتم، و طبرانی، از ابی سعید خدری روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: آیه" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً" در باره پنج نفر نازل شد، من، علی، فاطمه، حسن و حسین «۲».

مؤلف: این روایت را صاحب غایه المرام نیز از تفسیر ثعلبی نقل کرده.

و نیز در آن کتاب آمده که ترمذی (وی حدیث را صحیح دانسته)، و ابن جریر، ابن منذر، و حاکم (وی نیز حدیث را صحیح دانسته)، و ابن مردویه، و بیهقی، در سنن خود، از چند طریق از ام سلمه روایت کرده اند که گفت آیه" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ" در خانه من نازل شد، و آن روز در خانه من فاطمه، علی، حسن و حسین، بودند، که رسول خدا (ص) ایشان را با عبایی پوشانید آن گاه گفت: خدایا اینهایند اهل بیت من، پس پلیدی را از ایشان ببر، و پاکشان گردان «۳».

و در غایه المرام از حمیدی روایت کرده که گفت: شصت و چهارمین حدیث متفق علیه از احادیث بخاری و مسلم، از مسند عایشه، از مصعب بن شیبه، از صفیه دختر شیبه، از عایشه این حدیث است که گفت: روزی صبح رسول خدا (ص) از اطاق بیرون شد در حالی که بر تن خود مرط مرحل از مو و رنگ سیاه داشت، در این هنگام حسن بن

(۱ و ۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۵، ص ۱۹۸.

علی (ع) وارد شد، رسول خدا (ص) او را داخل جامه برد، پس از او حسین آمد، او را هم داخل کرد، سپس فاطمه آمد، او را هم درون برد، در آخر علی آمد، او را نیز داخل برد، آن گاه فرمود:" إِنَّما یُرِیدُ اللَّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ

وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً".

مؤلف: اين حديث به طرق مختلفه از عايشه روايت شده.

[رواياتى در باره اينكه رسول اللَّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مدتى را هر صبح به در خانه على (عليه السلام) مى آمد و ايشان را اهل البيت خطاب مى كرد و آيه تطهير را تلاوت مى فرمود]

و در الدر المنثور است كه ابن مردويه، از ابى سعيد خدرى روايت كرده كه گفت:

چون على (ع) با فاطمه ازدواج كرد، چهل روز صبح رسول خدا (ص) به در خانه او آمد، و گفت، سلام بر شما اهل بيت، و رحمت خدا و بركات او، وقت نماز است، خدا رحمتتان كند،" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" من در جنگم، با كسى كه با شما بجنگد، و آشتى و دوستم با كسى كه با شما آشتى و دوست باشد «۱».

و نيز در همان كتاب است كه ابن مردويه از ابن عباس روايت كرده كه گفت: ما نه ماه همه روزه شاهد اين جريان بوديم، كه رسول خدا (ص) هنگام هر نمازى به در خانه فاطمه آمد، و گفت: سلام بر شما اهل بيت و رحمت خدا و بركات او" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" «۲».

مؤلف: و نيز اين روايت را الدر المنثور از طبرانى، از ابى الحمراء نقل كرده، اما به اين عبارت كه گفت: من شش ماه تمام رسول خدا (ص) را ديدم كه به در خانه على و فاطمه مى آمد، و مى گفت:" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ ...". و نيز از ابن جرير، و ابن مردويه، از ابى الحمراء نقل كرده كه چنين گفت: من از رسول خدا

(ص) حفظ کردم، درست هشت ماه در مـدینه بر آن جناب گـذشت، که حتی یک روز برای نماز صـبح بیرون نشد مگر آنکه به در خانه علی می آمد، و دست خود را بر دو طرف در می گذاشت، و سپس می گفت: نماز نماز" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ ..." «۳».

و نیز همین روایت را از ابن ابی شـیبه، احمـد و ترمـذی، (وی حدیث را حسن شـمرد)، و ابن جریر، ابن منذر، طبرانی، و حاکم (وی آن را صـحیح دانسـته). و ابن مردویه، از انس نقل کرده که عبارتش چنین است که: رسول خـدا (ص) همواره وقتی برای نماز صـبح بیرون می شـد، به در خانه فاطمه می گذشت و می گفت: نماز ای اهل بیت، نماز، که" إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" «۴».

(۱ و ۲ و ۳ و ۴) الـــدر المنثـــور، ج ۵، ص ۱۹۹.

مؤلف: روایات در این معانی از طرق اهل سـنت، و همچنین از طرق شـیعه بسـیار زیاد است، هر کس بخواهد بدان اطلاع یابد، باید به کتاب غایه المرام بحرانی، و کتاب عبقات مراجعه کند، (و فارسـی آن روایات در کتاب علی در کتب اهل سـنت به قلم مترجم آمده).

و در غایه المرام از حموینی، و او به سـند خود از یزید بن حیان، روایت کرده که گفت: داخل شدیم بر زید بن ارقم، او گفت: روزی رسول خـدا (ص) ما را خطاب کرد، و فرمود: آگاه باشـید که من در بین شـما امت اسـلام دو چیز گرانبها می گذارم، و می روم، یکی کتاب خدای عز و جل است، که هر کس آن را پیروی کند هدایت می شود، و

هر که آن را پشت سر اندازد، در ضلالت است، و سپس اهل بیتم، من خدا را به یاد شما می آورم در باره اهل بیتم، و این کلمه را سه بار تکرار کرد.

[چند روایت متضمن اینکه مقصود از اهل بیت رسول اللَّه (صلّى الله علیه وآله وسلّم) همسران آن حضرت نیستند]

ما از زید بن ارقم پرسیدیم: اهل بیت رسول خدا (ص) چه کسانی بودند؟ آیا همسرانش بودند؟ گفت: نه، اهل بیت او، دودمان اویند، که بعد از آن جناب صدقه خوردن بر آنان حرام است، یعنی آل علی، آل عباس، آل جعفر، و آل عقیل.

و نیز در همان کتاب از صحیح مسلم، به سند خود از یزید بن حیان از زید بن ارقم روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود:" من در بین شما دو چیز گرانبها و سنگین می گذارم، یکی کتاب خدا است، که حبل اللَّه است و هر کس آن را پیروی کند بر طریق هدایت، و هر کس ترکش گوید بر ضلالت است، و دومی اهل بیتم" پرسیدیم:

اهل بیت او کیست؟ همسران اویند؟ گفت: نه، به خدا قسم، همسر آدمی چند صباحی با آدمی است، و چون طلاقش دهند به خانه پدرش بر می گردد، و دو باره بیگانه می شود، اهل بیت رسول خدا (ص) اهل او، و عصبه و خویشاوندان اویند، که بعد از او صدقه برایشان حرام است «۱».

مؤلف: در این روایت کلمه بیت به نسب تفسیر شده، هم چنان که عرفا هم بر این معنا اطلاق می شود، می گویند بیوتات عرب، یعنی خاندانها و تیره های عرب، و لیکن روایات سابق که از ام سلمه و غیر او نقل شد، با

این معنا سازگار نیست، برای اینکه در آن روایت اهل بیت تنها به علی، فاطمه، و حسنین (ع) تفسیر شده.

و در مجمع البیان می گوید: مقاتل بن حیان گفته: وقتی اسماء بنت عمیس با شوهرش جعفر بن ابی طالب از حبشه برگشت، داخل شد در بین همسران رسول خدا (ص)

---

(۱) صـــــــحیح مســـــــلم، ج ۱۵، ص ۱۸۱، بـــــــاب فضائـــــــل علی (ع).

و پرسید آیا چیزی از قرآن در باره مهاجرین به حبشه نازل شد؟ گفتند: نه.

پس نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: یا رسول اللَّه (ص) مثل اینکه جنس زن همیشه باید محروم و در زیان باشد، رسول خدا (ص) پرسید: چطور مگر؟ گفت: برای اینکه آن طور که مردان در قرآن کریم به نیکی یاد شده اند، زنان یاد نشده اند، بعد از این جریان آیه" إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ ..." نازل گردید «۱».

مؤلف: در روایاتی دیگر آمده که این شکوه را ام سلمه کرد.

---

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۵۷.

ترجمه آیات هیچ مرد مؤمن و زن مؤمن را سزاوار نیست که وقتی خدا و رسولش امری را صادر فرمودند، باز هم در امور خود، خود را صاحب اختیار بدانند، و هر کس خدا و رسولش را نافرمانی کند، به ضلالتی آشکار گمراه شده است (۳۶).

به یاد آور که به آن کس که خدا به او نعمت داد، و تو نیز به او احسان کردی گفتی: همسرت را بر

خلاف میلت نگه دار، و از خدا بترس، (با اینکه تو از پیش می دانستی، که سر انجام و بر حسب تقدیر الهی او همسرش را طلاق می دهد و تو باید آن را بگیری) تو

آنچه در دل داشتی، و می دانستی خدا بالآخره آشکارش خواهد کرد، از ترس مردم پنهان کردی، و خدا سزاوارتر است به اینکه از او بترسی، پس همین که زید بهره خود از آن زن گرفت، و طلاقش داد، ما او را به همسری تو در آوردیم، تا دیگر مؤمنان نسبت به همسر پسر خوانده های خود وقتی مطلقه می شوند دچار زحمت نشوند، و آن را حرام نپندارند، و امر خدا سرانجام شدنی است (۳۷).

بر پیغمبر اسلام هیچ حرجی در خصوص عملی که خدا بر شخص او واجب کرده نیست، این سنتی است از خدا که در امت های قبل نیز جاری بوده، و امر خدا اندازه دار و سنجیده است (۳۸).

کسانی که رسالتهای خدا را ابلاغ می کنند، و از او می ترسند، و از احدی به جز خدا نمی ترسند، و خدا برای حسابرسی کافی است (۳۹).

محمد پدر احدی از مردان فعلی شما نیست، بلکه فرستاده خدا و خاتم پیغمبران است، و خدا به هر چیزی دانا است (۴۰).

بیان آیات [توضیح معنای آیه" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً ..." و بیان مراد از قضای خدا و رسول (صلّی الله علیه وآله وسلّم) در این آیه

این آیات یعنی آیه" وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ- تا آیه- وَ کانَ اللَّهُ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً" در باره داستان ازدواج رسول خدا (ص) با همسر زید است همان زیدی که رسول خدا (ص) او را به عنوان فرزند خود پذیرفته بود، و بعید نیست که آیه اولی هم که می فرماید:" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ ..." از باب مقدمه و توطئه

برای آیات بعدش باشد.

" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ یَکُونَ لَهُمُ الْخِیَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ ..."

سیاق، شهادت می دهد بر اینکه مراد از قضاء، قضاء تشریعی، و گذراندن قانون است، نه قضاء تکوینی، پس مراد از قضای خدا، حکم شرعی او است که در هر مساله ای که مربوط به اعمال بندگان است مقرر داشته، و بدان وسیله در شؤونات آنان دخل و تصرف می نماید، و البته این احکام را به وسیله یکی از فرستادگان خود بیان می کند.

و اما قضای رسول او، به معنای دومی از قضاء است، و آن عبارت است از اینکه رسول او به خاطر ولایتی که خدا برایش قرار داده، در شانی از شؤون بندگان، دخل و تصرف کند،

هم چنان که امثال آیه" النَّبِیُّ أَوْلی بِالْمُؤْمِنِینَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ" از این ولایت که خدا برای رسول گرامی اسلام قرار داده خبر می دهد.

و به حکم آیه مذکور، قضای رسول خدا (ص) قضای خدا نیز هست، چون خدا قرار دهنده ولایت برای رسول خویش است، و او است که امر رسول را در بندگانش نافذ کرده.

و سیاق جمله" إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً"، از آنجایی که یک مساله را هم مورد قضای خدا دانسته و هم مورد قضای رسول خدا (ص)، شهادت می دهد بر اینکه مراد از قضاء، تصرف در شانی از شؤون مردم است، نه جعل حکم تشریعی که مختص به خدای تعالی است، (آری رسول خدا (ص) جاعل و قانونگذار قوانین دین نیست، این شان مختص به خدا است، و رسول او، تنها بیان کننده وحی او است، پس معلوم شد که

مراد از قضای رسول، تصرف در شؤون مردم است).

" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ "- یعنی صحیح و سزاوار نیست از مؤمنین و مؤمنات، و چنین حقی ندارند، که در کار خود اختیار داشته باشند که هر کاری خواستند بکنند و جمله " إِذا قَضَی اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً " ظرف است، برای اینکه فرمود اختیار ندارند، یعنی در موردی اختیار ندارند، که خدا و رسول در آن مورد امری و دستوری داشته باشند.

و ضمیر جمع در جمله " لَهُمُ الْخِیَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ "، به مؤمن و مؤمنه بر می گردد، و مراد از آن دو کلمه، همه مؤمنین و مؤمنات هستند، چون در سیاق نفی قرار گرفته اند، و اگر نفرمود:

" ان یکون لهم الخیره فیه "، بلکه کلمه " من امرهم " را اضافه کرد با اینکه قبلا کلمه " امرا " را آورده بود، و حاجتی به ذکر دومی نبود، برای این است که بفهماند منشا توهم اینکه اختیار دارند، این است که امر، امر ایشان، و کار، کار ایشان است، و این توهم را رد نموده می فرماید:

با اینکه کار، کار خود ایشان است، در عین حال اختیاری در آن ندارند.

و معنای آیه این است: احدی از مؤمنین و مؤمنات حق ندارند در جایی که خدا و رسول او در کاری از کارهای ایشان دخالت می کنند، خود ایشان باز خود را صاحب اختیار بدانند، و فکر کنند که آخر کار مال ماست، و منسوب به ما، و امری از امور زندگی ماست، چرا اختیار نداشته باشیم؟ آن وقت چیزی را اختیار کنند، که مخالف اختیار و حکم خدا و رسول او باشد، بلکه بر همه آنان واجب است پیرو خواست خدا و

رسول باشند، و از خواست خود صرفنظر کنند.

و این آیه شریفه هر چند عمومیت دارد، و همه مواردی را که خدا و رسول حکمی

بر خلاف خواسته مردم دارند شامل می شود، اما به خاطر اینکه در سیاق آیات بعدی قرار دارد، که داستان ازدواج رسول خدا (ص) با همسر پسر خوانده اش زید را بیان می کند، می توان گفت به منزله مقدمه برای بیان همین داستان است، و می خواهد به کسانی که به آن جناب اعتراض و سرزنش می کردند، که داستانش در بحث روایتی این فصل خواهد آمد، پاسخ دهد، که این مساله ربطی به شما ندارد، و شما نمی توانید در آنچه خدا و رسول حکم می کند مداخله کنید.

[توضیح آیه:" وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ ..." که راجع به ازدواج پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) با همسر پسر خوانده اش می باشد. و اشاره به اشتباه مفسرین در این باره

" وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ ... وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا" این کسی که خدا و رسول او به وی انعام کرده اند، زید بن حارثه است، که قبلا برده رسول خدا (ص) بود، سپس آن جناب آزادش کرد و او را فرزند خود گرفت، و این یک انعامی بود که رسول خدا (ص) به وی کرد، انعام دیگرش این بود که دختر عمه خود- زینب دختر جحش- را همسر او کرد، حالا آمده نزد رسول خدا مشورت می کند، که اگر صلاح بدانید من او را طلاق دهم، رسول خدا (ص) او را از این کار نهی می کند، ولی سرانجام

زید همسرش را طلاق داد، و رسول خدا (ص) با او ازدواج کرد، و این آیه در بیان این قصه نازل شد.

بنـا بر این، منظور از" أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ" نعمت هـدایت است که خـدا به زیـد ارزانی داشت، و او را که یـک مشـرک زاده بود، به سوی ایمان هـدایت نمود، و نیز محبت او را در دل پیامبرش افکند، و منظور از جمله" أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ" احسانی است که پیغمبر به وی کرد، و او را که برده ای بود، آزاد ساخت، و به فرزنـدی خود پـذیرفت، و جمله" أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِ اللَّهَ" کنایه است از اینکه همسرت را طلاق مده، و این کنایه خالی از این اشاره نیست، که زید اصرار داشته او را طلاق دهد.

" وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ"- یعنی تو در دلت مطلبی را پنهان می کنی که خدا ظاهر کننده آن است" وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ" از ذیـل آیـات یعنی جمله" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ"، بر می آید که ترس از مردم در جمله مورد بحث، این نبوده که آن جناب از جان خود می ترسیده، بلکه ترسش راجع به خدا و مربوط به دین او بوده، و می ترسید مردم به خاطر ازدواجش با همسر زیـد او را سـرزنش کننـد، و این ترس را در دل پنهان می داشته، چون می ترسیده اگر اظهارش کند، مردم او را سرزنش کنند، و بیماردلان هو و جنجال به راه بیندازند، که چرا همسر پسرت را گرفته ای، و در نتیجه ایمان

عوام مردم هم سست شود، و این ترس به طوری

که ملاحظه می کنید ترس مشروعی بوده، نه مذموم، چون در حقیقت ترس برای خدای سبحان بوده است. جمله" وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ" هم که ظاهرش نوعی عتاب است، که از مردم می ترسی؟ با اینکه خدا سزاوارتر است به اینکه از او بترسی در حقیقت، و بر خلاف ظاهرش، عتاب از یک نوع ترس از خدا است، و این ترس از خدا از طریق مردم است، می خواهد آن جناب را از این صورت ترس از خدا نهی نموده و به صورتی دیگر هدایت کند، و آن این است که در ترس از خدا مردم را دخالت مده، مستقیما از خدا بترس، و آنچه در دل پنهان کرده ای، که همان ترس باشد، از مردم پنهان مکن، چون خدا آن را آشکار می کند.

[بیان اینکه جمله" وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ" متضمن تایید و انتصار آن جناب است

و این خود شاهد خوبی است بر اینکه خدای تعالی بر پیامبر خود واجب کرده بوده که باید با همسر زید، پسر خوانده اش ازدواج کند، تا به این وسیله همه بفهمند که همسر پسر خوانده محرم انسان نیست، و سایر مسلمانان نیز می توانند با همسر پسر خوانده هایشان ازدواج کنند، رسول خدا (ص) این معنا را در دل پنهان می داشت، چون از اثر سوء آن در مردم می ترسید، خدای تعالی با این عتاب او را امنیت داد، نظیر امنیتی که در آیه" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ ... وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ" «۱» داد.

پس ظاهر عتابی که از جمله" وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ" استفاده می شود، این

است که می خواهد آن جناب را نصرت و تایید کند تا جبران طعن طاعنان بیمار دل را بکند، نظیر آنچه در تفسیر آیه" عَفَا اللَّهُ عَنْکَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَکَ الَّذِینَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْکاذِبِینَ " «۲» گذشت.

یکی از ادله ای که دلالت دارد بر اینکه منظور از آیه مورد بحث تایید و انتصار آن جناب است، که به صورت عتاب آمده، این است که بعد از آن جمله فرموده:" فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها- همین که زید از همسرش صرفنظر کرد، ما او را به ازدواج تو در می آوریم"، و از این تعبیر به خوبی پیداست که گویی ازدواج با زینب از اراده و اختیار رسول خدا (ص) خارج بوده، و خدا اینکار را کرده، دلیل دومش جمله" وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا- کارهای خدا انجام شدنی است" می باشد، که باز داستان ازدواج را کار خدا دانسته.

---

(۱) سوره مائده، آیه ۶۷.

(۲) سوره توبه، آیه ۴۳.

صفحه ی ۴۸۴

پس جمله" فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها" نتیجه گیری از مطالب قبل است، که می فرمود:" وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ"، (و حاصل مجموع آن دو این است که چنانچه قبلا گفتیم، خدا آنچه را تو پنهان کرده ای آشکار می سازد، پس به زودی بعد از آنکه زید او را طلاق داد به ازدواج تو در می آوریم". و تعبیر قضای وطر، کنایه است از بهره مندی از وی، و هم خوابگی با او، و جمله" لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً" تعلیل ازدواج مورد بحث، و بیان مصلحت این حکم است، می فرماید: اینکه ما زینب را به ازدواج تو در می آوریم،

و این عمل را حلال و جایز کردیم، علتش این است که خواستیم مؤمنین در خصوص ازدواج با همسران پسر خوانده هایشان، بعد از آنکه بهره خود را گرفتند، در فشار نباشند، آنها نیز می توانند با همسران پسر خوانده خود ازدواج کنند.

از اینجا روشن می شود که آنچه رسول خدا (ص) در دل پنهان می داشته همین حکم بوده، و معلوم می شود این عمل قبلا برای آن جناب واجب شده بود، نه اینکه رسول خدا (ص) آن طوری که بعضی «۱» از مفسرین گفته اند عاشق زینب شده باشد، و عشق خود را پنهان کرده باشد، بلکه وجوب این عمل را پنهان می کرده.

مفسرین در اثر این اشتباه به حیص و بیص افتاده و در مقام توجیه عشق رسول خدا (ص) بر آمده اند، که او هم بشر بوده، و عشق هم یک حالت جبلی و فطری است، که هیچ بشری از آن مستثنی نیست، غافل از اینکه اولا با این توجیه نیروی تربیت الهی را از نیروی جبلت و طبیعت بشری کمتر دانسته اند، و حال آنکه نیروی تربیت الهی قاهر بر هر نیروی دیگر است، و ثانیا در چنین فرضی دیگر معنا ندارد که آن جناب را عتاب کند، که چرا عشق خودت را پنهان کرده ای، چون معنایش این می شود که تو باید عشق خود را نسبت به زن مردم اظهار می کردی، و چرا نکردی؟ و رسوایی این حرف از آفتاب روشن تر است، چون از یک فرد عادی پسندیده نیست که دنبال ناموس مردم حرفی بزند، و به یاد آنان باشد، و برای بچنگ آوردن آنان تثبیت کند، تا چه رسد به خاتم انبیاء (ص).

" ما كانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ

حَرَجٍ فِيما فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ... مَقْدُوراً" کلمه" فرض" به معنای تعیین و سهم دادن است، وقتی می گویند: فلانی فلان مقدار

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۴۱.

را برای فلان کس فرض کرده، یعنی معین کرده و سهم داده، بعضی «۱» از علماء گفته اند: کلمه فرض، در خصوص آیه مورد بحث، به معنای اباحه و تجویز است، و کلمه" حرج" به معنای به زحمت افتادن و در تنگنا بودن است، و مراد از اینکه فرمود: پیغمبر در تنگنا نیست، نفی علت تنگنایی است، و آن علت عبارت است از منع خدا از انجام آنچه برایش معین شده.

و معنای این آیه این است که پیغمبر در آنچه خدا برایش معین کرده، و یا برایش اباحه نمود، در منع نیست، تا در تنگنا قرار گیرد.

کلمه" سنه" در جمله" سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ" اسمی است که در جای مصدر به کار رفته، و در نتیجه مفعول مطلقی است برای فعل مقدر، و تقدیر آن چنین است:

" سن اللَّه ذلک سنه"، و مراد از" الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ" انبیای گذشته، و رسولان قبل از آن جناب است، به قرینه اینکه بعدش می فرماید:" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ- همان گذشتگانی که رسالتهای خدا را ابلاغ می کردند".

" وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً"- یعنی خدا از ناحیه خود برای هر فردی چیزی را که سازگار حال اوست مقدر می کند، و انبیاء هم از آنچه خدا برایشان مقدر کرده استثناء نشده، و ممنوع نگشته اند، همان چیزهایی که برای سایر مردم مباح است، برای ایشان نیز مباح است، بدون اینکه رسول خدا (ص) از پاره ای از آن مقدرات ممنوع

و محروم باشد.

" الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسالاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ ..."

کلمه" الذين" بيانگر موصول قبلى، يعنى" الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ" است، و کلمه" خشيه" به معناى تاثر مخصوصى در قلب است، که از برخورد با ناملايمات دست مى دهد، و اى بسا به آن چيزى هم که سبب تاثر قلب مى شود خشيت بگويند، مثلا بگويند:" خشيت ان يفعل بى فلان کذا- مى ترسيدم فلانى با من فلان کار را بکند" و انبياء از خدا مى ترسند، نه از غير خدا، براى اينکه در نظر آنان هيچ مؤثرى در عالم نيست مگر خدا.

[اشاره به فرقى بين" خوف" و" خشيت" و اينکه خوف به انبياء (عليهم السلام) نسبت داده مى شود ولى خشيت از غير خدا از آنان نفى شده

و اين کلمه غير از کلمه" خوف" است، زيرا کلمه خوف به معناى توقع و احتمال دادن پيش آمد مکروهى است، ولى کلمه خشيت همان طور که گفتيم به معناى تاثر قلب از چنين احتمالى است، و خلاصه کلمه خشيت به معناى حالت و امرى است قلبى، و کلمه خوف به معناى امرى است عملى، و به همين جهت خوف را به انبياء هم مى توان نسبت داد،

---

(۱) مجمع البيان، ج ۸، ص ۳۶۱.

ولى خشيت از غير خدا را نمى توان به ايشان نسبت داد، در قرآن هم مى بينيم با اينکه خشيت از غير خدا را از ايشان نفى کرده، نسبت خوف را به ايشان داده، مثلا از موسى (ع) نقل فرموده که گفت:" فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ" «۱» و در خصوص رسول خدا (ص) فرموده:" وَ إِمَّا تَخافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً" «۲» البته اين

معنـایی که برای دو کلمه خوف و خشـیت گفتیم، معنـای اصـلی این دو کلمه است، و منافـات نـدارد که گاهی ببینیم با آن دو معامله مترادف کنند، و هر دو را به یک معنا استعمال نمایند.

از آنچه گـذشت روشن شـد که خشـیت بطور کلی از انبیـاء نفی شـده، هر چنـد که از ظاهر سـیاق بر می آیـد که تنها در تبلیغ رسالت دچار خشـیت از غیر خدا نمی شوند، علاوه بر اینکه تمام افعال انبیاء مانند اقوالشان، جنبه تبلیغ را دارد، و فعل آنان عیناماننـد قولشان برای مردم حجت، و بیانگر وظائف خدایی است، پس اگر ظاهر سـیاق می رساند که در مقام تبلیغ رسالت از غیر خدا خشیت ندارند، تمامی حرکات و سکنات و اقوال ایشان را شامل می شود.

" وَ کَفی بِاللَّهِ حَسِیباً"-" حسـیبا" یعنی" محاسـبا" خـدا برای محاسب بودن و به حساب آوردن اعمال کوچک و بزرگ شـما کافی است، پس واجب است که از او خشیت داشته باشید، و از غیر او دچار خشیت نشوید.

" ما کانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِکُمْ وَ لکِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِیِّینَ ..."

شکی نیست در اینکه آیه شـریفه در این مقـام است که اعتراضـی را که مردم به رسول خـدا (ص) کردنـد که چرا همسـر پسـر خوانـده اش را گرفت؟ جواب گویـد، و حاصل آن این است که رسول گرامی ما پـدر هیچ یک از مردان موجود و فعلی شـما نیست، تا ازدواجش با همسـر یکی از شما، ازدواج با همسر پسرش باشد، و بنا بر این خطاب در" مِنْ رِجالِکُمْ" به مردم موجود در زمان نزول آیه است، و مراد از رجال، مقابل زنان و فرزندان است،

و نفی پدری، نفی تکوینی است، یعنی هیچ یک از مردان شما از صلب او متولد نشده اند، نه نفی تشریعی، و جمله مورد بحث، هیچ بویی از تشریع ندارد.

و معنایش این است که محمد پدر احدی از این مردان که همان مردان شما باشند نیست، تا آنکه ازدواجش با همسر یکی از آنان، بعد از جدایی، ازدواج با همسر فرزندش باشد، و زید بن حارثه هم یکی از همین مردان شماست، پس ازدواج رسول خدا (ص)

---

(۱) همین که از شما احتمال خطر احساس کردم پا به فرار گذاشتم. سوره شعراء، آیه ۲۱.

(۲) هر گاه از قوم ترس خیانت داشتی. سوره انفال، آیه ۵۸.

صفحه ی ۴۸۷

با همسر او، بعد از آنکه همسر خود را طلاق داد، ازدواج با همسر پسرش نمی باشد، و اما اینکه آن جناب وی را پسر خود خواند، صرف خواندن بوده، و هیچ اثری از آثار پدر و فرزندی بر آن مترتب نمی شود، چون خدا پسر خوانده های شما را فرزند شما نمی داند.

و اما قاسم، طیب، طاهر، و ابراهیم چهار پسری که خدا به آن جناب داد- البته اگر به قول بعضی طیب و طاهر لقب قاسم نباشد- فرزندان حقیقی او بودند، لیکن قبل از رسیدن به حد بلوغ از دنیا رفتند، و کلمه رجال در حقشان صادق نیست، تا مورد نقض آیه واقع شوند، و همچنین حسن و حسین که دو فرزندان آن جناب بودند، آن دو نیز طفل بودند، و تا رسول خدا (ص) در دنیا بود به حد رشد نرسیدند، و مشمول کلمه رجال واقع نشدند.

از آنچه گذشت روشن شد که آیه شریفه هیچ اقتضاء ندارد بر اینکه آن جناب

پدر قاسم، طیب، طاهر، و ابراهیم، و همچنین حسن، و حسین، نباشد، برای اینکه گفتیم آیه در خصوص رجال موجود در زمان نزول آیه و همه آن کسانی است که در آن روز صفت مردی را واجد بودند، و نامبردگان هیچ یک واجد این صفت نبودند.

" وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ "- كلمه" خاتم "- به فتحه تاء- به معناى هر چيزى است كه با آن، چيزى را مهر كنند، مانند طابع، و قالب كه به معناى چيزى است كه با آن چيزى را طبع نموده، يا قالب زنند، و مراد از" خاتَمَ النَّبِيِّينَ " بودن آن جناب، اين است كه نبوت با او ختم شده، و بعد از او ديگر نبوتى نخواهد بود.

در گذشته توجه فرموديد كه معناى رسالت و نبوت چه بود، و گفتيم كه: رسول عبارت از كسى است كه حامل رسالتى از خداى تعالى به سوى مردم باشد، و نبى آن كسى است كه حامل خبرى از غيب باشد و آن غيب عبارت از دين و حقايق آن است، و لازمه اين حرف اين است كه وقتى نبوتى بعد از رسول خدا (ص) نباشد، رسالتى هم نخواهد بود، چون رسالت، خود يكى از اخبار و انباى غيب است، وقتى بنا باشد انباى غيب منقطع شود، و ديگر نبوتى و نبيى نباشد، قهرا رسالتى هم نخواهد بود.

از اين جا روشن مى شود كه وقتى رسول خدا (ص) خاتم النبيين باشد، خاتم الرسل هم خواهد بود.

و در اين آيه اشاره به اين حقيقت نيز هست كه ارتباط آن جناب به شما مردم، ارتباط رسالت و نبوت است، و آنچه او مى كند به امر خداى سبحان

است.

" وَ کـانَ اللَّهُ بِکُـلِّ شَـیْ ءٍ عَلِیمـاً"- یعنی آنچـه خـدا برای شـما بیـان کرده، بـه علـم خـود

بیان کرده است.

بحث روایتی [(روایاتی پیرامون آیات مربوط به ازدواج پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) با همسر مطلقه زید بن حارثه)]

در الـدر المنثور است که ابن جریر از ابن عبـاس روایت کرده که گفت: رسول خـدا (ص) زینب دختر جحش را برای زیـد بن حارثه خواستگاری کرد، و او قبول نمی کرد، و می گفت: حسب و نسب من آبرومندتر، و بهتر از حسب و نسب اوست، و این حرف را بر حسب طبیعت تندی که داشت با خشونت گفت: لذا آیه شریفه نازل شد که" وَ ما کانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ ..." «۱».

مؤلف: در این معنا روایاتی دیگر نیز هست.

و در همـان کتاب است که ابن ابی حاتم از ابن زیـد روایت کرده که گفت: این آیه در شان ام کلثوم، دختر عقبه بن ابی معیط نازل شده، وی اولین زنی بوده که در راه خدا مهاجرت کرد، و خود را به رسول خدا (ص) بخشید، و رسول خدا (ص) او را به زیـد بن حارثه تزویج کرد، و او و برادرش خشـمناک شده، و ام کلثوم گفت ما خود رسول خدا (ص) را می خواستیم، او ما را به غلامش تزویج کرد، و آیه شریفه در پاسخ او نازل شد «۲».

مؤلف: این دو روایت به تطبیق شبیه تر است تا به سبب نزول.

و در عیون در باب مجلس حضـرت رضا (ع) با مامون، و علمای ادیان آمـده که امام در پاسـخ سؤالات علی بن جهم، از آیاتی که در بدو نظر مخالف عصمت انبیاء است فرمود:

اما محمد (ص)، و کلام خدای عز و جل در باره او که می فرماید" وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ" با عصمت آن جناب منافات ندارد، برای اینکه از این آیه معلوم می شود که خداوند اسمای همسرانی که آن جناب با ایشان ازدواج می کند قبلا برایش نام برده، هم همسران در دنیایش را، و هم همسران در آخرتش را، و نیز فرموده که اینها مادران مؤمنین هستند و یکی از همسرانی که برایش نام برده بود، زنی بوده بنام زینب دختر جحش، و او در آن روزها همسر زید بن حارثه بود، و آن جناب این معنا را

---

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۰.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۱.

که وی (زینب) به زودی در ازدواجش در می آید، از مردم پنهان می کرد، تا کسی از منافقین نگوید: در باره زن مردم می گوید همسر من است، و جزو مادران مؤمنین است، و چون از جنجال منافقین می ترسید، این آیه به وی خاطر نشان کرد که: تو از مردم می ترسی، با اینکه خدا سزاوارتر است به اینکه از او بترسی، یعنی در دل از او بترسی ... «۱».

مؤلف: قریب به این مضمون نیز در همان کتاب از آن جناب، در پاسخ از سؤال مامون در خصوص عصمت انبیاء آمده «۲».

و در مجمع البیان در ذیل جمله" وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ" آمده که بعضی گفته اند: آنچه در دل پنهان می داشته، این بوده که خدا به وی اعلام کرده بود که زینب به زودی یکی از همسران او خواهد شد، و زید او را

طلاق خواهد داد، پس وقتی زید نزدش آمد، و عرضه داشت: می خواهم زینب را طلاق گویم، حضرت به وی فرمود: همسرت را نگه دار، خدای سبحان در آیه شریفه به وی می فرماید: چرا گفتی همسرت را نگه دار، با اینکه به تو اعلام کرده بودم که او همسر تو خواهد بود؟، این معنا از علی بن الحسین (ع) نیز روایت شده «۳».

و در الدر المنثور است که احمد، عبد بن حمید، بخاری، ترمذی، ابن منذر، حاکم، ابن مردویه، و بیهقی در سنن خود از انس روایت کرده اند، که گفت: زید بن حارثه نزد رسول خدا (ص) آمد، و از زینب همسرش شکایت کرد، رسول خدا (ص) مکرر به او فرمود: از خدا بترس و همسرت را داشته باش، دنبال این جریان این آیه نازل شد:" وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ".

انس آن گاه اضافه کرد: اگر رسول خدا (ص) چیزی از وحی خدا را حاشا و کتمان می کرد، جا داشت این آیه را کتمان کند، (و چون نکرد باید بفهمیم هیچ یک از آیات خدا، و حتی یک کلمه از آنها را کتمان نکرد و ناگفته نگذاشت ..." «۴».

مؤلف: این گونه روایات در مساله مورد بحث بسیار زیاد است، هر چند که بسیاری از آنها خالی از شبهه نیست، و در بعضی از آنها آمده که: رسول خدا (ص) در ازدواج با هیچ یک از همسرانش آن ولیمه ای که در ازدواج با زینب داد تهیه ندید،

---

(۱) عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۱۹۴ باب ۱۴.

(۲) عیون اخبار الرضا، ج ۱، ص ۲۰۳، باب ۱۵.

(۳) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۰.

(۴) الدر المنثور، ج ۵،

چون در ازدواج با زینب گوسفند کشت، و به مردم نان و گوشت داد، باز در آنها آمده که:

زینب به سایر زنان رسول خدا (ص) فخر می فروخت، و به سه چیز می بالید، اول اینکه جد او و جد رسول خدا (ص) یکی بود، چون مادر زینب امیمه دختر عبد المطلب، عمه رسول خدا (ص) بود، دوم اینکه خدا وی را به ازدواج آن جناب در آورد، سوم اینکه خواستگاری وی جبرئیل بود «۱».

و در مجمع البیان در ذیل جمله" وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ " گفته: روایت صحیح از جابر بن عبد اللَّه از رسول خدا (ص) رسیده، که فرمود: مثل من در بین انبیاء، مثل مردی است که خانه ای بسازد، و آن را تکمیل نموده و آرایش هم بدهد، ولی جای یک آجر را خالی بگذارد، که هر کس وارد آن خانه شود، آن جای آجر توی ذوقش بزند، و بگوید: همه جای این خانه خوب است، اما حیف که این جای آجر بد ترکیبش کرده، و من تا وقتی مبعوث نشده بودم، آن جای خالی در بنای نبوت بودم، همین که مبعوث شدم، بنای نبوت به تمام و کمال رسید، این روایت را بخاری و مسلم نیز در کتاب صحیح خود آورده اند «۲».

مؤلف: این معنا را غیر آن دو، یعنی ترمذی، نسایی، احمد، و ابن مردویه، از غیر جابر، مانند ابی سعید، و ابی هریره، نیز روایت کرده اند.

و در الدر المنثور است که ابن الانباری، در کتاب" مصاحف" از ابی عبد الرحمن سلمی روایت کرده که گفت: من به حسن و حسین قرآن یاد می دادم، (تا حفظ کنند)

علی بن ابی طالب عبور کرد، و دید که من مشغول خواندن برای ایشانم، فرمود: برای آنان بخوان" وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ "- به فتحه تاء «۳».

---

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۱- ۲۰۲.

(۲) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۲.

(۳) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۴.

ترجمه آیات ای کسانی که ایمان آورده اید! یاد آورید خدا را، یاد بسیار (۴۱).

و صبح و شام تسبیحش بگویید (۴۲).

اوست کسی که بر شما درود می فرستد، و نیز ملائکه او، تا شما را از ظلمت ها به سوی نور در آورد، و خدا به مؤمنان مهربان است (۴۳).

تحیتشان در روزی که او را دیدار کنند سلام است، برای ایشان اجری محترمانه فراهم کرده است (۴۴).

ای پیامبر اسلام ما تو را شاهد بر امت، و نویدبخش و زنهارده آنان قرار دادیم (۴۵).

و قرارت دادیم که دعوت کننده به اذن خدا، و چراغی نور بخش باشی (۴۶).

و مؤمنان را مژده بده که از ناحیه خدا فضلی بس بزرگ دارند (۴۷).

و کافران و منافقان را اطاعت مکن، و آزارشان را واگذار کن و بر خدا توکل کن، و خدا برای اعتماد کافی است (۴۸).

بیان آیات این آیات مؤمنین را به ذکر و تسبیح دعوت نموده و به ایشان بشارت و وعده جمیل می دهد، و رسول خدا (ص) را با صفات کریم خود خطاب نموده و به او دستور می دهد که به مؤمنین بشارت دهد، و کفار و منافقین را اطاعت نکند، احتمال این نیز هست، که گفتار در باره مؤمنین در ایامی و گفتار در باره کفار و منافقین در ایامی دیگر نازل شده باشد.

[معنی و مراد از ذکر و تسبیحی که مؤمنان

بدان امر شده اند و وجه اینکه فرمود:" سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا"]

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً" كلمه" ذكر" در مقابل" نسيان" به معناى به ياد داشتن است، و آن عبارت است از اینکه آدمی نیروی ادراک خود را متوجه یاد شده کند، حالا یا به اینکه نام آن را ببرد، و یا صفات او را به زبان جاری کند، خلاصه چیزی به زبان بگوید، که حکایت از آن مذکور کند، این یکی از مصادیق ذکر است، (و گر نه مصداق مهم تر از آن این است که در قلب به یاد او باشی)" وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا" کلمه" تسبیح" به معنای منزه داشتن است، و این کلمه نیز مانند کلمه ذکر بستگی به لفظ ندارد، هر چند تسبیح به لفظ یعنی گفتن سبحان اللَّه نیز یکی از مصادیق آن است (و گرنه تسبیح در سویدای دل از آن مهم تر است).

کلمه" بکره" به معنای اول روز و کلمه" اصیل" به معنای آخر روز و بعد از عصر است، و اگر تسبیح را مقید به" بکره" و" اصیل" کرده، برای این است که این دو هنگام، هنگام تحول احوال افق است، در صبح، افق تاریک روشن می شود، و در غروب دوباره رو به تاریکی می گذارد، و این تغییر و دگرگونی مناسب با این است که خدای را منزه از تغیر و تحول، و معرض دگرگونی بودن بدانیم، ممکن هم هست دو کلمه بکره و اصیل کنایه باشد از دوام، مانند شب و روز در آیه" يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ" «۱».

---

(۱) او را در شب و روز تسبیح می گویند، یعنی دائما در تسبیح او

[مقصود از درود فرستادن خدا بر بندگان که بسیار یاد خدا می کنند]

" هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ" معنای جامع کلمه" صلاه"- به طوری که از موارد استعمال آن فهمیده می شود- انعطاف است، چیزی که هست این معنای جامع به خاطر اختلاف مواردی که به آن نسبت داده می شود مختلف می شود، و به همین جهت بعضی «۱» گفته اند: صلات از خدا به معنای رحمت، و از ملائکه به معنای استغفار، و از مردم دعا است، لیکن این را نیز باید دانست که هر چند صلات از خدا به معنای رحمت است، اما نه هر رحمت، بلکه رحمت خاصی که ذخیره آخرت برای خصوص مؤمنین است، و سعادت آخرتی آنان و فلاح ابدیشان، مترتب بر آن می شود، و بدین جهت است که به دنبال جمله مورد بحث علت صلوات فرستادن خدای تعالی را چنین بیان کرده:" لِیُخْرِجَکُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ وَ کانَ بِالْمُؤْمِنِینَ رَحِیماً" صلوات می فرستد، تا شما را از تاریکی ها به سوی نور بیرون آورد، چون او همواره نسبت به مؤمنین رحیم است.

این نکته را نیز باید دانست که خدای تعالی در کلام خود همواره یاد خود مر بندگان را مترتب کرده بر یاد بندگان مر او را، و فرموده:" فَاذْکُرُونِی أَذْکُرْکُمْ" «۲» هم چنان که فراموش کردن بندگان وی را، باعث فراموشی خدا مر بندگان را دانسته، و فرموده:" نَسُوا اللَّهَ فَنَسِیَهُمْ" «۳»، یکی از مصادیق یاد آوری خدا بندگان خود را، همانا درود فرستادن او بر آنان است، و این خود یادآوری ایشان است به رحمت، که مترتب شده بر

یاد بندگان خدای خود را، چون فرمود:

اگر خدا را بسیار یاد کنند، و او را صبح و شام تسبیح گویند، خدا هم بسیار بر آنان درود می فرستد، و غرق نورشان می کند، و از ظلمتها دورشان می سازد.

همه اینها را بدان جهت گفتیم که معلوم شود جمله او کسی است که صلوات بر شما می فرستد ...، در مقام تعلیل آیه قبل است، که می فرمود: ای کسانی که ایمان آورده اید خدا را بسیار یاد کنید، و این تعلیل همان قاعده کلی قبل را می رساند، و می فهماند که اگر شما خدا را زیاد یاد کنید، خدا هم به رحمت خود زیاد شما را یاد می کند، و از ظلمتها به سوی نور بیرونتان می سازد، و از این معنا استفاده می شود که مراد از ظلمتها، ظلمتهای فراموش کردن خدا، و غفلت از او است، و مراد از نور نور ذکر خدا است.

" وَ كانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً" در اینجا با اینکه جا داشت بفرماید" و کان بکم رحیما-

---

(۱) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۴۳.

(۲) به یادم باشید تا به یادتان باشم. سوره بقره، آیه ۱۵۲.

(۳) خدا را فراموش کردند، خدا هم ایشان را فراموش کرد. سوره توبه، آیه ۶۷.

و او به شما مهربان است" چون قبلا نام مؤمنین ذکر شده بود، ولی این طور نفرمود، بلکه نام مؤمنین را دو باره تکرار کرد، تا دلالت کند بر اینکه سبب رحمت خدا همانا صفت ایمان ایشان است.

" تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً" از ظاهر سیاق بر می آید که کلمه" تحیتهم" مصدری است که به مفعول خود اضافه شده است، و معنایش این است که ایشان تحیت

گفته می شوند، یعنی روزی که پروردگارشان را ملاقات می کنند از ناحیه او و از ناحیه ملائکه او، به ایشان تحیت و سلام گفته می شود، به این معنا که ایشان در روز لقای خدا در امنیت و سلامتی هستند، و هیچ مکروهی و عذابی به ایشان نمی رسد.

" وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كَرِيماً"- یعنی اجری بسیار بزرگ و آبرومند برای ایشان آماده کرده است.

[اشاره به معنای" شاهد" و" سراج منیر" بودن پیامبر گرامی (صلّی الله علیه وآله وسلّم)]

" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً" معنای شاهد بودن رسول خدا (ص)، در تفسیر آیه" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً" «۱» و در آیات دیگری که مساله شهادت آن جناب را متعرض است، بیان کرده و گفتیم که رسول خدا (ص) در دنیا شاهد بر اعمال امت است، و آنچه امت می کنند او تحمل نموده روز قیامت آن را اداء می کند، و نیز گفتیم: که بعد از او امامان شاهد امت هستند، و آن جناب شاهد شاهدان است.

و معنای" مبشر" و" نذیر" بودن او این است که مؤمنین مطیع خدا و رسول را به ثواب خدا و بهشت بشارت، و کفار عاصی را به عذاب خدا و آتش او انذار می دهد.

" وَ داعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِراجاً مُنِيراً" دعوت آن جناب به سوی خدا همان دعوت مردم است به سوی ایمان به خدای یگانه، که لازمه آن ایمان به دین خدا است، و اگر دعوت آن جناب را مقید به اذن خدا کرد، بدان جهت است که به مساله بعثت و نبوت او اشاره کند.

و" سراج منیر" بودنش به این

است، که آن جناب را طوری قرار داد که مردم به وسیله او به سعادت خود و به راه نجاتشان از ظلمتهای شقاوت و گمراهی هدایت شوند، و بنا بر این، تعبیر مزبور از باب استعاره است، و اینکه بعضی «۲» گفته اند: مراد از" سراج منیر"، قرآن است،

---

(۱) سوره بقره، آیه ۱۴۳.

(۲) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۴۶.

و تقدیر آیه" ذا سراج منیر- صاحب سراجی منیر" است، بیهوده خود را به زحمت انداخته اند.

" وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيراً" كلمه" فضل" به معنای عطا کردن بدون استحقاق گیرنده است، و در جای دیگر عطای خود را توصیف کرده و فرموده:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها" «۱»، و نیز فرموده:

" لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَ لَدَيْنا مَزِيدٌ" «۲»، که در این دو آیه بیان کرده که او از ثواب آن قدر می دهد، که یک مقدارش در مقابل عمل قرار می گیرد، و بیشترش در مقابل عملی قرار نمی گیرد، و این همان فضل است، و در آیه شریفه هیچ دلیلی نیست بر اینکه دلالت کند که این اجر زیادی مخصوص آخرت است.

" وَ لا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ الْمُنافِقِينَ وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ..."

معنای اطاعت کافران و منافقان در اول سوره گذشت.

" وَ دَعْ أَذاهُمْ" یعنی آنچه به تو آزار می رسانند رها کن، و در مقام پی گیری آن برمیا، و خود را مشغول بدان مساز، دلیل بر اینکه معنایش این است که ما گفتیم، جمله" وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ" است، یعنی تو خود را در دفع آزار آنان مستقل ندان، بلکه خدا را وکیل خود در این دفع بدان،

و خدا برای وکالت کافی است.

بحث روایتی [روایاتی در باره فضیلت ذکر خدا در ذیل آیه:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً"]

در کافی به سند خود از ابن قداح، از امام صادق (ع) روایت کرده که گفت: هیچ چیزی در عالم نیست مگر آنکه حد و اندازه ای دارد، که وقتی بدان حد رسید تمام می شود، مگر ذکر خدا که هیچ حدی برایش نیست، که بگویی وقتی از این حد گذشت دیگر ذکر خدا خوب نیست، خدای عز و جل واجباتی را واجب کرد که هر کس آن واجبات را بجا آرد حدش را آورده، مثلا ماه مبارک رمضان حد روزه واجب، و حج خانه خدا، حد آن است، هر کس آن ماه را روزه بدارد، و حج واجب را بجا بیاورد، حدش را آورده، اما ذکر خدا چنین نیست، چون خدا به اندک آن راضی نیست، و برای زیادش هم حدی معین نکرده، امام (ع) سپس این آیه را تلاوت کرد:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا اللَّهَ ذِکْراً کَثِیراً وَ سَبِّحُوهُ بُکْرَةً وَ أَصِیلًا"،

---

(۱) هر کس کار نیک کند ده برابر اجر دارد. سوره انعام، آیه ۱۶۰.

(۲) هر چه بخواهند در اختیار دارند و بیش از خواستشان نیز نزد ما هست. سوره ق، آیه ۳۵.

مجددا فرمود: به طوری که می بینید در این آیه برای ذکر، حدی معین نفرموده.

آن گاه فرمود: پدرم کثیر الذکر بود بارها من با او قدم می زدم، و می دیدم که مشغول ذکر است، با او غذا می خوردم، می دیدم مشغول ذکر است، با مردم سخن می گفت مع ذلک سخن با مردم او را از ذکر خدا باز نمی داشت،

و من بارها می دیدم که زبانش به سقف دهانش متصل است می گوید:" لا اله الا اللّه".

و نیز بارها ما را جمع می کرد، و وادارمان می ساخت به گفتن ذکر، تا آفتاب طلوع می کرد، و وادارمان می کرد به اینکه هر کدام می توانیم قرآن بخوانیم و هر کدام از خواندن قرآن عاجزیم، ذکر بگوییم.

آری آن خانه ای که ذکر خدا در آن بسیار شود، برکتش بسیار می شود، و ملائکه در آن خانه حاضر، و شیطانها دور می گردند، و آن خانه برای اهل آسمانها آن چنان درخشنده است که ستارگان برای اهل زمین، و خانه ای که در آن قرآن خوانده نشود، و ذکر خدا در آن نشود، برکتش کم است، و ملائکه از آن خانه گریزان، و در عوض شیطانها در آن حاضر می شوند.

رسول خدا (ص) هم فرمود: آیا می خواهید شما را به بهترین اعمال خبر دهم؟ عملی که از نظر بالا بردن درجه شما از همه اعمال مؤثرتر است، و درجه شما را بالاتر می برد، و از هر عملی دیگر نزد سلطان شما، و مالکتان پاکیزه تر است، و از درهم و دینار برایتان بهتر، و حتی از این هم برایتان بهتر است که با دشمن خود بجنگید، شما ایشان را بکشید و ایشان شما را بکشند؟ اصحاب عرضه داشتند: بله، بفرمایید، فرمود: بسیار ذکر خدای عز و جل گفتن است.

آن گاه امام صادق (ع) اضافه کردند که مردی نزد رسول خدا (ص) آمد و عرضه داشت: بهترین اهل مسجد کیست؟ فرمود آن کس که بیشتر ذکر می گوید.

و نیز رسول خدا فرمود: به هر کس زبانی ذکرگو داده شد، خیر دنیا و آخرتش داده اند، و در معنای آیه" وَ لا

تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ" فرمود: آنچه از عمل خیر که برای خدا انجام می دهی زیاد مشمار، و به نظرت جلوه نکند «۱».

و در همان کتاب به سند خود از ابی المعزاء (نام بقیه رجال حدیث را انداخته)

---

(۱) اصـــــــــــــــول کـــــــــــــــافی، ج ۲، ص ۴۹۸، ح ۱.

روایت کرده که گفت: امیر المؤمنین (ع) فرمود: هر کس خدا را در نهان ذکر گوید، خدا را ذکر بسیار گفته، چون منافقین علنی ذکر خدا می گفتند، و چون به خلوت می رفتند، به یاد خدا نبودند، و خدای تعالی در باره ایشان فرموده:" يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا- با مردم ریا می کنند، و خدا را جز اندکی ذکر نمی گویند" «۱».

مؤلف: این استفاده ای که امام از آیه شریفه کرده، استفاده لطیفی است، (چون آیه شریفه ذکر علنی را اندک شمرده، که مفهومش این می شود که ذکر سری ذکر کثیر است).

و در خصال از زید شحام روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود:

هیچ بلایی برای مؤمن سخت تر از این سه بلاء نیست، که از سه نعمت محروم شود شخصی.

پرسید: آن سه نعمت چیست؟ فرمود: یاری مسلمان با آنچه خدا به او روزی کرده، دوم انصاف دادن و خود را جای دیگران فرض کردن، و سوم زیاد خدا را ذکر کردن، البته منظور من از ذکر بسیار گفتن، سبحان اللَّه و الحمد للَّه و لا اله الا اللَّه و اللَّه اکبر تنها نیست، هر چند که آنهم ذکر خدا است، و لیکن منظور من ذکر خدا در هنگام استفاده و بهره مندی از حلال او، و باز ذکر خدا در هنگام برخورد به حرام او است «۲».

و در الدر المنثور

است که احمد، ترمذی، بیهقی، از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت شخصی از رسول خدا (ص) پرسید: کدام یک از بندگان خدا در روز قیامت درجه بالاتری نزد خدا دارند؟ فرمود: آنان که ذکر خدا بسیار می گویند. من عرضه داشتم: یا رسول اللَّه (ص) حتی از جهاد کنندگان در راه خدا هم بالاترند؟ فرمود: آنها که ذکر خدا می گویند، حتی از مجاهدی هم که با شمشیر خود جهاد کند، تا شمشیرش بشکند، و خود غرق خون شود، بالاترند «۳».

و در کتاب علل به سند خود از عبد اللَّه بن حسن، از پدرش، از جدش حسن بن علی (ع) روایت کرده که فرمود: عده ای یهودی نزد رسول خدا (ص) آمدند، از همه عالمترشان مسائلی از آن جناب پرسید، از جمله مسائلی که پرسید این بود، که چرا تو را محمد، احمد، ابو القاسم، بشیر، نذیر، و داعی، نامیدند؟ آن حضرت فرمود:

اما مرا داعی خواندند، چون من مردم را به دین پروردگار عز و جل خود می خوانم، و اما نذیرم

(۱) اصول کافی، ج ۲، ص ۵۰۱، ح ۲.

(۲) خصال، ج ۱، ص ۱۲۸، ح ۱۳۰.

(۳) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۵.

خواندند، چون کسانی را که از اطاعتم سر بر چینند از آتش دوزخ انذار می دهم، اما بشیرم نامیدند، برای اینکه هر کس اطاعتم کند من او را به بهشت مژده می دهم ... تا آخر «۱».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَرْسَلْناکَ ... وَ دَعْ أَذاهُمْ وَ تَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ وَ کَفی بِاللَّهِ وَکِیلًا" از معصوم نقل کرده که فرمود: این آیه در مکه و پنج سال

قبل از هجرت نازل شد «۲».

---

(۱) علل الشرائع، جزء اول، ص ۱۲۶، باب ۱۰۶، ش ۱.

(۲) تفسير قمى، ج ۲، ص ۱۹۴. صفحه ى ۵۰۰

ترجمه آيات اى كسانى كه ايمان آورده ايد، چون زنان مؤمن را نكاح كرديد و بعد طلاقشان داديد، اگر قبل از نزديكى طلاق داده ايد، لازم نيست عده طلاق شما را نگه دارند، پس مى توانيد با آنان ازدواج كنيد، و (اگر بناى سازش نيست)، مى توانيد به صورتى خوش طلاق دهيد (۴۹).

اى پيامبر اسلام! ما همسرانت را برايت حلال كرديم، چه آنها كه حق شان را داده اى، و چه آنها كه كنيز تو هستند، و خدا به عنوان غنيمت نصيبت كرده، و نيز دختران عمو، و نيز دختران عمه، و دختران دايى، و دختران خاله هايت، كه با تو مهاجرت كردند، همه را برايت حلال كرديم، و نيز زن مؤمن اگر خودش را به پيغمبر ببخشد، و پيغمبر هم بخواهد با او ازدواج كند، تنها اين نكاح بدون مهر براى اوست، نه همه مؤمنين، ما مى دانيم چه احكامى در باره همسران مؤمنين و كنيزهايشان واجب كرده ايم، تا در اين باره حرجى بر تو نباشد، و خدا همواره آمرزنده رحيم است (۵۰).

از آنان هر يك را بخواهى مى توانى قبول پيشنهاد را تاخير اندازى، و هر يك را بخواهى مى توانى پيشنهاد ازدواجش را بپذيرى، و آن را هم كه قبلا طلاق گفته اى مى توانى بگيرى، اين به خوشنودى آنان، و

صفحه ى ۵۰۱

اينكه اندوهناك نشوند، و اينكه به همه آنچه به آنان داده اى راضى شوند، نزديكتر است، و خدا آنچه در دلهاى شماست مى داند، و خدا داناى شكيبا است (۵۱).

بعد از آنچه برايت شمرديم، ديگر هيچ زنى برايت حلال

نیست، و نیز حلال نیست که همسرانت را به همسری دیگر مبدل کنی، هر چند که از کمال وی خوشت آید، مگر کنیزان، و خدا بر هر چیز مراقب بوده است (۵۲).

ای کسانی که ایمان آوردید! به خانه های پیغمبر در نیایید، مگر آنکه شما را به طعامی دعوت کنند، به شرطی که به انتظار طعام زودتر نروید، بلکه وقتی شما را خواندند، داخل شوید، و چون طعام خوردید، متفرق گردید، و آن جا را محل انس و گفتگو مکنید، که این، پیغمبر را ناراحت می کند، او از شما خجالت می کشد، ولی خدا از بیان حق خجالت نمی کشد، و چون از همسران او چیزی می پرسید، از پشت پرده بپرسید، این برای طهارت دل شما و دل آنان بهتر است، و شما حق ندارید رسول خدا (ص) را اذیت کنید، و بعد از مرگش با همسران او ازدواج نمایید، این کار تا ابد ممنوع است، چون نزد خدا کاری عظیم است (۵۳).

چه آنکه چیزی را اظهار کنید، و چه پنهان دارید، خدا به هر چیزی دانا است (۵۴).

هیچ حرجی برای همسران در خصوص نامبردگان زیر نیست، یعنی لازم نیست خود را در برابر پدران، فرزندان، برادران، و برادرزادگان، پسران خواهران، زنان ایشان و کنیزانی که دارند بپوشانند، و باید که از خدا بترسند، که خدا همواره بر هر چیزی شاهد و ناظر است (۵۵).

خدا و فرشتگان او بر پیامبر اسلام درود می فرستند، شما هم ای کسانی که ایمان آورده اید بر او صلوات بفرستید، و آن طور که باید تسلیم شوید (۵۶).

خدا آن کسانی را که او و پیامبرش را اذیت می کنند، در دنیا و آخرت لعنت کرده،

و عذابی خوار کننده برای ایشان مهیا نموده (۵۷).

و کسانی که مؤمنین و زنان مؤمن را بدون جرم اذیت می کنند، مرتکب بهتان و گناهی بزرگ می شوند (۵۸).

هان ای پیامبر! به همسرانت، و دخترانت و زنان مؤمنین، بگو تا جلباب خود پیش بکشند، بدین وسیله بهتر معلوم می شود که زن مسلمانند، در نتیجه اذیت نمی بینند، و خدا همواره آمرزنده رحیم است (۵۹).

اگر منافقان و بیماردلان و گل آلودکنندگان جو مدینه، دست بر ندارند، تو را علیه آنان مامور می کنیم، تا دیگر جز مدتی کوتاه در مجاورتت نمانند (۶۰).

در حالی که ملعون و رانده باشند، به طوری که هر جا دیده شوند کشته شوند (۶۱).

______ صفحه ی ۵۰۲

سنت خدا در اقوام گذشته و قبل از این نیز همین بود، و تو هرگز سنت خدا را دگرگون نخواهی دید (۶۲).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به نکاح و طلاق که بعضی مخصوص پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) و برخی راجع به همه مسلمانان است

این آیات احکام متفرقی را متضمن است که بعضی از آنها مخصوص رسول خدا (ص) و همسران او، و بعضی دیگر مربوط به عموم مسلمانان است.

" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا، إِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَکُمْ عَلَیْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِیلًا" منظور از" نکاح" زنان، عقد کردن آنان است، و کلمه" مس" به معنای دخول و انجام دادن عمل زناشویی است. و منظور از" متعوهن" این است که چیزی از مال به ایشان بدهند، که مناسب حال و شان ایشان باشد، و کلمه" تسریح به جمیل"، به معنای این است که بدون نزاع و خصومت طلاق

دهند.

و معنای آیه این است که: ای کسانی که ایمان آورده اید! وقتی زنان را طلاق می دهید، بعد از آنکه با ایشان عقد ازدواج بسته اید، و قبل از اینکه عمل زناشویی با ایشان انجام داده باشید، دیگر لازم نیست زن مطلقه شما عده نگه دارد، و بر شما واجب است که اولا بدون خشونت و خصومت طلاق دهید، و در ثانی با چیزی از مال بهره مندشان کنید.

این آیه مطلق است، و آن موردی را که مهر برای زن معین کرده باشند، و نیز موردی را که معین نکرده باشند شامل است، و خلاصه به اطلاقش شامل می شود آنجا را هم که مهر معین کرده اند، و می فرماید هم باید مهر بدهید، و هم به چیزی از مال بهره مندشان کنید.

چون هر دو صورت را شامل بود، آیه" وَ إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَ قَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ "«۱» آن را مقید به صورتی می کند، که مهریه معین نکرده باشند، چون آیه مزبور می فرماید: و چون زنان را قبل از آنکه عمل زناشویی انجام داده باشید طلاق دهید، در صورتی که مهر برای ایشان معین کرده اید، تنها نصف مهر را می برند، آن گاه آیه مورد بحث در جایی حجت می شود که مهر معین نکرده باشند.

" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ..."

خدای سبحان در این آیه شریفه برای رسول خدا (ص) بیان

(۱) سوره بقره، آیه ۲۳۷.

می کند از زنان آنچه من حلال کرده ام هفت طایفه اند، طایفه اول:" أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ " که مراد از" اجور" مهریه ها است، طایفه دوم:" وَ ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ"

يعنى كنيزانى كه به عنوان غنيمت و در جنگها خدا در اختيار شما قرار داد، و اگر" ملك يمين" (كنيز) را مقيد به" مِمَّا أَفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ- آنچه خدا به عنوان غنيمت نصيب تو كرد"، نمود صرفا به منظور توضيح بود، نه احتراز، نظير تقييدى كه در ازدواج كرد، و فرمود:

همسرانى كه مهرشان را داده اى.

سوم و چهارمين طايفه از زنانى كه حلالند، يعنى مى توان با آنان ازدواج كرد،" وَ بَناتِ عَمِّكَ وَ بَناتِ عَمَّاتِكَ" دختر عموها و دختر عمه هايند، بعضى «۱» از مفسرين گفته اند: منظور از اين دو طايفه زنان قريشند.

پنجم و ششمين طايفه:" وَ بَناتِ خالِكَ وَ بَناتِ خالاتِكَ" دختران دايى و دختران خاله اند، بعضى «۲» از مفسرين گفته اند يعنى زنان بنى زهره، و قيد" اللَّاتِي هاجَرْنَ مَعَكَ- آنهايى كه با تو هجرت كرده اند"- به طورى كه در مجمع البيان گفته- مربوط به قبل از تحليل غير مهاجرات و نسخ آيه مورد بحث است، يعنى مربوط به ايامى است كه ازدواج آن جناب با غير زنان هجرت كرده حلال نبوده، لذا در اين آيه فرموده: زنان نامبرده به شرطى بر تو حلالند كه با تو هجرت كرده باشند، و گر نه ازدواج تو با آنان حرام است.

هفتم از زنانى كه آن جناب مى توانسته با آنان ازدواج كند:" وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَها" زن مؤمنه اى است كه خود را به رسول خدا (ص) ببخشد و آن جناب هم بخواهد با او ازدواج كند، كه خداوند چنين زنى را كه بخواهد بدون مهريه خود را در اختيار آن جناب بگذارد، براى آن جناب حلال كرده است، اگر بخواهد مى تواند

با او ازدواج کند." خالِصَةً لَکَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِینَ "- این جمله اعلام می دارد که این حکم- یعنی حلال شدن زنی برای مردی بصرف اینکه خود را به او ببخشد، از خصایصی است که مختص به آن جناب است، و در مؤمنین جریان ندارد،" قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَیْهِمْ فِی أَزْواجِهِمْ وَ ما مَلَکَتْ أَیْمانُهُمْ " این جمله حکم اختصاص را تقریر می کند و می فرماید: آنچه برای مؤمنین حلال و فرض کردیم می دانیم که چه زنی و چه کنیزی بر آنان حلال شد.

" لِکَیْلا یَکُونَ عَلَیْکَ حَرَجٌ "- این جمله حکمی را که در صدر آیه بود، و می فرمود:

" إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ" تعلیل می کند، ممکن هم هست تعلیل ذیل آیه باشد، و بفهماند که چرا این ________________

(۱ و ۲) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۴.

حکم مخصوص تو است، ولی احتمال اول روشن تر به نظر می رسد، به خاطر اینکه مضمون آیه بیان رحمتهای الهی نسبت به آن جناب، و تنزیه ساحت مقدس او بود، و آیه با دو کلمه" غفور" و" رحیم" ختم شد.

" تُرْجِی مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشاءُ ..."

کلمه" ترجی" از مصدر" ارجاء" است، که به معنای تاخیر و دور کردن است، و در اینجا کنایه است از رد و نپذیرفتن، و کلمه" تؤوی" از" ایواء" است، که به معنای اسکان دادن در مکان می آید، و این نیز کنایه است از پذیرفتن و به خود نزدیک کردن.

سیاق آیات دلالت دارد بر اینکه مراد از این کلام این است که رسول خدا (ص) مخیر است در قبول و یا رد آن زنی که خود را به وی بخشیده.

" وَ مَنِ ابْتَغَیْتَ مِمَّنْ

عَزَلْتَ فَلا- جُناحَ عَلَيْکَ"- کلمه" ابتغاء" به معنای طلب است، و معنای جمله این است که اگر یکی از آنهایی که بعد از آنکه خود را به تو بخشید رد کردی، دو باره خواستی بپذیری منعی بر تو نیست، می توانی بپذیری، نه گناهی دارد، و نه سرزنش می شوی.

و ممکن هم هست جمله مورد بحث اشاره باشد به مساله تقسیم بین همسران، و اینکه آن جناب می تواند اصلا خود را در بین همسرانش تقسیم نکند، و مقید نسازد که هر شب به خانه یکی برود، و به فرضی هم که تقسیم کرد، می تواند این تقسیم را به هم بزند، و یا نوبت کسی را که مؤخر است مقدم، و آن کس را که مقدم است مؤخر کند، و یا آنکه اصلا با یکی از همسران متارکه کند، و قسمتی به او ندهد، و یا اگر متارکه کرده، دو باره او را به خود نزدیک کند، و این معنا با جمله" وَ مَنِ ابْتَغَیْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلا جُناحَ عَلَیْکَ ذلِکَ أَدْنی ..."

نزدیک تر است، و بهتر می سازد، چون حاصل آن این است که: اگر همسری را که قبلا- کنار زده بودی، دو باره بخواهی نزدیک سازی، می توانی، و هیچ حرجی بر تو نیست، و بلکه این بهتر و نزدیک تر است به اینکه چشمشان روشن شود، یعنی خوشحال شوند، و راضی گردند به آنچه تو در اختیارشان قرار داده ای، و خدا آنچه در دلهای شماست می داند، چون آنکه قسمتش را پیش انداخته ای خوشحال، و آنکه عقب انداخته ای به امید روزی می نشیند که قسمتش جلو بیفتد.

" وَ کانَ اللَّهُ عَلِیماً حَلِیماً"- یعنی خدا مصالح بندگان خود را می داند، و چون"

حلیم" است در عقوبت آنان عجله نمی کند.

در ایـــن آیـــه اقـــوال مختلـــف دیگری هســـت کـــه آنچـــه مـــا گفـــتیم بـــا ســـیاق آیـــه، و ســـیاق آیـــات

______________________________ صفحه ی ۵۰۵

سابق بر آن سازگارتر است، روایاتی هم که از ائمه اهل بیت (ع) رسیده، همین معنا را تایید می کند، و به زودی آن روایات از نظر خواننده خواهد گذشت.

" لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکَ حُسْنُهُنَّ ..."

ظاهر آیه به فرضی که مستقل از ما قبل باشد، و اتصال بدان نداشته باشد، این است که زنان را بر آن جناب حرام می کند، مگر آن زنی که آن جناب مختارش کند، و آن زن خدا را اختیار کند، این که فرمود: جایز نیست زنان را عوض کنی، خود مؤید این احتمال است.

و لیکن اگر فرض شود که متصل به ما قبل است که می فرماید:" إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ ..."،

در این صورت مفادش تحریم ماسوای شش طایفه ای است که قبلا شمرد.

و در بعضی روایات از ائمه اهل بیت (ع) آمده که مراد از آیه شریفه تحریم آن زنانی است که در آیه" حُرِّمَتْ عَلَیْکُمْ أُمَّهاتُکُمْ وَ بَناتُکُمْ" «۱» نام برده شده اند.

پس معنای کلمه بعد در جمله" لا یَحِلُّ لَکَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ" بعد از زنانی است که خدا و رسول را برگزیدند، که همان نه زن نامبرده اند، و یا بعد از آنان که در آیه" إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ" برایت شمردیم می باشد، و یا بعد از زنان حلالی که برایت معین کردیم، که بنا به احتمال سوم مقصود زنان محرم خواهد بود.

" وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ"- یعنی و دیگر نمی توانی بعضی از

همسرانت را طلاق گفته و به جای آنان همسرانی دیگر بگیری" إِلَّا ما مَلَكَتْ يَمِينُكَ" يعنى مگر كنيزكان، و اين استثناء از صدر آيه است، كه مى فرمود:" لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ".

" وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْ ءٍ رَقِيباً" معناى اين جمله روشن است، و منظور از آن تحذير، و زنهار دادن مردم است از مخالفت.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ... مِنَ الْحَقِّ" كلمه" الا" استثناء از نهى است، و جمله" الى طعام" متعلق است به اذن، و جمله" غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ" معنايش اين است كه منتظر ورود ظرف طعام نباشيد، و خلاصه زياد مزاحم او نشويد، كه به انتظار رسيدن طعام زودتر از موعد حاضر شويد، و در نتيجه وقت بيشترى از او تلف كنيد. جمله" وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا- وقتى دعوت مى شويد داخل خانه اش بشويد (نه قبل از موعد)، و وقتى غذا خورديد متفرق شويد" اين

(۱) سوره نساء، آيه ۲۳.

وظيفه را بيان مى كند، و جمله" وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ- و منزل او را محل انس و گفت و شنود قرار ندهيد" عطف است بر جمله" غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ" و جمله حاليه اى است بعد از جمله حاليه ديگر، كه مجموعا مى فهمانند، نه قبل از طعام به انتظار رسيدن طعام در آنجا بنشينيد، و نه بعد از صرف طعام جا خوش كرده و منزل او را محل انس و نقالى قرار دهيد.

" إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ- اين عمل شما هميشه باعث اذيت پيغمبر است، و او شرم مى كند از شما كه بگويد بيرون شويد" اين جمله نهى

قبلی را که می فرمود: در منزل وی زیاد ننشینید، تعلیل می کند، و می فرماید علتش این است که این عمل شما مایه اذیت پیغمبر است و او از شما شرم دارد، که تقاضا کند بیرون شوید،" وَ اللَّهُ لا یَسْتَحْیِی مِنَ الْحَقِّ- و خدا از بیان حق شرم نمی کند" و حق در اینجا همان خاطر نشان ساختن، و اعلام این معنا است، که پیغمبر از طرز رفتار شما ناراحت می شود، و نیز حق عبارت است از همان ادب لایقی که قبلا به مردم یاد داد.

[دستور به مسلمانان که از ورای حجاب با همسران پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) ملاقات کنند]

" وَ إِذا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتاعاً فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ذلِکُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِکُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ" ضمیر" هن" به همسران رسول خدا (ص) بر می گردد، و در خواست متاع از ایشان، کنایه است از اینکه مردم با ایشان در باره حوائجی که دارند سؤال کنند، و معنایش این است که اگر به خاطر حاجتی که برایتان پیش آمده، ناگزیر شدید با یکی از همسران آن جناب صحبتی بکنید، از پس پرده صحبت کنید،" ذلِکُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِکُمْ وَ قُلُوبِهِنَّ" این جمله مصلحت حکم مزبور را بیان می کند، و می فرماید: برای اینکه وقتی از پشت پرده با ایشان صحبت کنید، دلهایتان دچار وسوسه نمی شود، و در نتیجه این رویه، دلهایتان را پاکتر نگه می دارد.

" وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لا أَنْ تَنْکِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً ..."

شما را نمی سزد که رسول خدا (ص) را با مخالفت کردن دستوراتش- چه آنها که در خصوص همسرانش داده، و چه غیر آنها- او را اذیت کنید، و نیز سزاوار

نیست که شما بعد از در گذشت او با یکی از همسرانش ازدواج کنید، چون این عمل نزد خدا جرمی است بزرگ.

در این آیه اشعاری هست به اینکه گویا بعضی از مسلمانان گفته اند که بعد از در گذشت او همسرانش را می گیریم، و به طوری که در بحث روایتی آینده خواهید خواند، همین طور هم بوده.

" إِنْ تُبْدُوا شَیْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ کانَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ عَلِیماً" معنای این آیه روشن است، و در حقیقت تنبیهی است با لحن تهدید علیه کسانی که آن جناب را اذیت می کرده اند، و یا می گفته اند که پس از وی با فلان همسرش ازدواج خواهیم کرد.

" لا جُناحَ عَلَیْهِنَّ فِی آبائِهِنَّ ..."

ضمیر" علیهن" باز به همسران آن جناب بر می گردد، و در حقیقت آیه شریفه در معنای استثنایی است از عمومیت حکم حجاب، می فرماید: اینکه گفتیم مسلمانها باید از پس حجاب با ایشان گفتگو کنند، شامل پدران، فرزندان، و برادران، برادر زادگان، خواهر زادگان، و خلاصه محرمهای ایشان نمی شود، نامبردگان می توانند بدون حجاب با آنان گفتگو کنند بعضی «۱» از مفسرین گفته اند: اگر عموها و داییهای آنان را نام نبرد، برای این است که ممکن بود عموی یکی از زنان رسول خدا (ص) بعد از گفتگوی با او برود، و برای پسرش تعریف کند، که برادر زاده و یا خواهرزاده من فلانی چنین و چنان است.

و نیز زنان قوم و خویش ایشان را نیز استثناء کرده، و اینکه فرموده: زنان ایشان، اشاره دارد به اینکه مراد از زنان ایشان تنها آن زنان از فامیل ایشان است که ایمان داشته باشند، نه کفار، هم چنان که در تفسیر

کلمه" أَوْ نِسائِهِنَّ " «۲» نیز این معنا خاطر نشان شده، و نیز از کسانی که استثناء شده اند، کنیزان و غلامان خود ایشان است.

" وَ اتَّقِینَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ کانَ عَلی کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیداً"- در این جمله حکم مذکور تاکید شده، و بخصوص از جهت التفاتی که از غیبت به خطاب شده، و با اینکه سیاق قبل از این جمله زنان را غایب گرفته بود، در این جمله خطاب به خود ایشان کرده، که" وَ اتَّقِینَ اللَّهَ- از خدا بترسید" این تاکید روشن تر به چشم می خورد.

" إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَیْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِیماً" قبلا گفتیم که کلمه" صلاه" در اصل به معنای انعطاف بوده، و صلات خدا بر پیغمبر به معنای انعطاف او به وی است، به وسیله رحمتش، البته انعطافی مطلق، چون در آیه شریفه ______________

(۱) روح المعانی، جلد ۲۲، ص ۷۴.

(۲) سوره نور، آیه ۳۱. ______________________________

صلات را مقید به قیدی نکرده، و همچنین صلات ملائکه او بر آن جناب، انعطاف ایشان است بر وی، به اینکه او را تزکیه نموده و برایش استغفار کنند، و صلات مؤمنین بر او انعطاف ایشان است به وسیله درخواست رحمت برای او.

و در اینکه قبل از امر به مؤمنین که بر او صلوات بفرستید، نخست صلات خود و ملائکه خود را ذکر کرده، دلالتی هست بر اینکه صلوات مؤمنین بر آن جناب به پیروی خدای سبحان، و متابعت ملائکه اوست، و این خود نهی آینده را تاکید می کند.

از طریق شیعه و سنی هم روایت بسیار زیاد رسیده، در اینکه طریق صلوات فرستادن مؤمنین بر آن جناب، این

است که از خدا بخواهند بر او و آل او صلوات بفرستد.

[معنای اینکه خدا آزار دهندگان پیامبر (صلّی الله علیه وآله وسلّم) را در دنیا و آخرت لعنت کرده است

" إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الـدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ أَعَـدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِیناً" همه می دانیم که خدای تعالی منزه اسـت از اینکه کسـی او را بیازارد، و یا هر چیزی که بویی از نقص و خواری داشـته باشد به ساحت او راه یابد، پس اگر در آیه مورد بحث می بینیم که خدا را در اذیت شدن با رسولش شریک کرده می فهمیم که خواسته است از رسول خود احترام کرده باشد، و نیز اشاره کند به اینکه هر کس قصد سویی نسبت به رسول کند، در حقیقت نسبت به خدا هم کرده، چون رسول بدان جهت که رسول است، هدفی جز خدا ندارد، پس هر کس او را قصد کند، چه به خیر و چه به سوء، خدا را قصد کرده است.

در آیه مورد بحث افرادی که در صـدد بر می آینـد که رسول خـدا (ص) را اذیت کننـد، به لعنت در دنیا و آخرت وعـده داده شده اند، و" لعنت" به معنای دور کردن از رحمت است، و چون رحمت مخصوص به مؤمنین، عبارت است از هدایت به سوی عقایـد حق، و ایمان حقیقی و بـدنبال آن عمل صالـح، در نتیجه دوری از رحمت در دنیا، به معنای محرومیت او و از این هـدایت است، و این محروم سـاختن جنبه کیفر دارد، و در نتیجه همان طبع قلوبی است که در آیه" لَعَنَّاهُمْ وَ جَعَلْنا قُلُوبَهُمْ قاسِیَهً" «۱» و آیه" وَ لکِنْ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ بِكَفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا" «۲» و آیه" أَولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ" «۳» به آن اشاره نموده، و آیه شریفه مورد بحث با این آیات منطبق است.

---

(۱) لعنتشان کردیم و دلهایشان را دچار قساوت ساختیم. سوره مائده، آیه ۱۳.

(۲) لیکن خدا لعنتشان کرد، و در نتیجه دیگر ایمان نمی آورند، مگر اندکی. سوره نساء، آیه ۴۶.

(۳) اینان کسانی هستند که خدا لعنتشان کرده، و در نتیجه کر و کورشان ساخته. سوره محمد، آیه ۲۳.

این معنای لعنت در دنیا، و اما لعنت در آخرت به معنای دور کردن از رحمت قرب است، که باز در جای دیگر فرموده:" كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ" «۱».

در آیه مورد بحث بعد از لعنت آزار کنندگان رسول خدا (ص) در دنیا و آخرت این تهدید را کرده که برای آنان و برای آخرتشان عذابی خوار کننده تهیه کرده است. و اگر عذابشان را به وصف خوار کننده توصیف کرده، بدان جهت است که تلافی استکبار آنان باشد، چون اینان در دنیا، خدا و رسول را اهانت می کردند، در مقابل این رفتارشان عذابشان خوار کننده خواهد بود.

[وجه اینکه آزار مؤمنین را" بهتان" و" اثم مبین" خواند]

" وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتاناً وَ إِثْماً مُبِيناً" در این آیه ایذاء مؤمنین و مؤمنات را در گناه بودن، مقید کرده به قید" بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا- بدون اینکه تقصیری کرده باشند" و این برای آن است که شامل صورت قصاص و حد شرعی، و تعزیر نشود، چون ایذای مؤمنین و مؤمنات، در این چند صورت گناه نیست، زیرا خود شارع

اجازه داده، تا مظلوم از ظالم خود قصاص بگیرد، و به حاکم شرع اجازه داده تا بعضی از گنهکاران را حد بزنند، و بعضی دیگر را تنبیه کند.

و اما در غیر این چند صورت خدای تعالی آزار مؤمنین و مؤمنات را احتمال (و زیر بار و بال رفتن) بهتان و اثم مبین خوانده. و بهتان عبارت است از دروغ بستن به کسی در پیش روی خود او، و اگر ایذای مؤمنین را بهتان خوانده، وجهش این است که آزار دهنده مؤمنین حتما پیش خودش علتی برای این کار درست کرده، علتی که از نظر او جرم است، مثلا پیش خودش گفته: فلانی چرا چنین گفت؟ و چرا چنین کرد؟ گفته و کرده او را جرم حساب می کند، در حالی که در واقع جرمی نیست، و این همان دروغ بستن، و نسبت جرم به بی گناهی دادن است، و گفتیم که این طور نسبت دادن بهتان است.

و اگر آن را اثم مبین خواند، بدین جهت است که گناه بودن افتراء و بهتان، از چیزهایی است که عقل انسان آن را درک می کند، و احتیاجی ندارد به اینکه از ناحیه شرع نهیی در مورد آن صادر شود.

" يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَ بَناتِكَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ..."

کلمه" جلابیب" جمع جلباب است، و آن جامه ای است سرتاسری که تمامی بدن را

---

(۱) نه ایشان در امروز از دیدار پروردگار خود در پرده اند. سوره مطففین، آیه ۱۵.

می پوشاند، و یا روسری مخصوصی است که صورت و سر را ساتر می شود، و منظور از جمله" پیش بکشند مقداری از جلباب خود را"، این است

که آن را طوری بپوشند که زیر گلو و سینه هایشان در انظار ناظرین پیدا نباشد.

" ذلِکَ أَدْنی أَنْ یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ "- یعنی پوشاندن همه بدن به شناخته شدن به اینکه اهل عفت و حجاب و صلاح و سدادند نزدیک تر است، در نتیجه وقتی به این عنوان شناخته شدند، دیگر اذیت نمی شوند، یعنی اهل فسق و فجور متعرض آنان نمی گردند.

بعضی «۱» از مفسرین در معنای آن گفته اند: این پوشیدگی، نزدیک تر بودن ایشان به مسلمان بودن و آزاد بودن را می شناساند، چون زنان غیر مسلمان، و نیز کنیزان در آن دوره حجاب نداشتند، و حجاب علامت زنان مسلمان بود، و در نتیجه کسی متعرض آنان نمی شد، و حتی کسی نمی پنداشت که ایشان کنیز و یا غیر مسلمانند، و از ملت یهود و نصاری هستند لیکن معنای اول به ذهن نزدیک تر است.

[تهدید منافقین و بیمار دلان و شایعه پراکنان به اخراج از شهر و مهدور ساختن خونشان، اگر از فساد دست نکشند]

" لَئِنْ لَمْ یَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَ الْمُرْجِفُونَ فِی الْمَدِینَهِ لَنُغْرِیَنَّکَ بِهِمْ ..."

کلمه" انتهاء" به معنای امتناع از عملی و ترک کردن آن است، و کلمه" مرجفون" جمع اسم فاعل از" ارجاف" است، و" ارجاف" به معنای اشاعه باطل، و در سایه آن استفاده های نامشروع بردن است، و یا حد اقل مردم را دچار اضطراب کردن است.

و کلمه" لنغرینک" از" اغراء" است، و" اغراء" به معنای تحریک کسی است به انجام عملی.

و معنای آیه این است که: سوگند می خورم، اگر منافقین و بیماردلان دست از فساد انگیزی بر ندارند، و کسانی که اخبار و شایعات دروغی در بین مردم انتشار می دهند، تا از

آب گل آلود اغراض شیطانی خود را بدست آورند، و یا حد اقل در بین مسلمانان دلهره و اضطراب پدید آورند، تو را مامور می کنیم تا علیه ایشان قیام کنی، و نگذاری در مدینه در جوارت زندگی کنند، بلکه از این شهر بیرونشان کنی، و جز مدتی کم مهلتشان ندهی، و منظور از این مدت کم فاصله بین مامور شدن، و ماموریت را انجام دادن است.

" مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا" کلمه" ثقفوا" مجهول ماضی از ماده" ثقف" است، که به معنای ادراک، و ظفر

---

(۱) تفسیر کشاف، ج ۳، ص ۵۶۰.

یافتن به چیزی است، و جمله مورد بحث حالیه است، که حال منافقین و آن دو طایفه دیگر را بیان می کند، و حاصل مجموع این حال و آن صاحب حال، این می شود که اگر سه طایفه مذکور دست از فساد برندارند، تو را علیه آنان می شورانیم، در حالی که این سه طایفه هر جا که یافت شوند ملعون باشند، و خونشان برای همه مسلمانان هدر باشد.

" سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" کلمه" سنه" به معنای طریقه معمول و رایج است، که به طبع خود غالبا یا دائما جاری باشد.

خدای سبحان می فرماید: این عذاب و نکالی که به منافقین و آن دو طایفه دیگر وعده دادیم و گفتیم که تبعیدشان می کنیم و خونشان را هدر می سازیم، سنتی است از خدا که در امتهای پیشین نیز جاری ساخته، هر وقت قومی به راه فساد انگیزی و ایجاد فتنه افتادند، و خواستند تا بمنظور استفاده های نامشروع، در بین مردم اضطراب افکنده، تا در طغیان و سرکشی

بی مانع باشند، ما آنان را به همین طریق گرفتیم، و تو هرگز دگرگونی در سنت خدا نخواهی یافت، پس در شما امت همان جاری می شود که در امتهای قبل از شما جاری شد.

بحث روایتی [چند روایت در باره احکام و آداب طلاق

در کتاب فقیه آمده که عمرو بن شمر، از جابر، از امام باقر (ع) روایت کرد که در ذیل کلام خدای عز و جل " ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَما لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها فَمَتِّعُوهُنَّ وَ سَرِّحُوهُنَّ سَراحاً جَمِيلًا" فرموده:" متعوهن" معنایش این است که تا آن جا که می توانید به ایشان نیکی کنید، چون زن طلاق گرفته با نکبت، وحشت، اندوه بزرگ، و شماتت دشمنان، به خانه خود بر می گردد، و چون خدا خودش کریم و با حیاء است، اهل کرامت و حیاء را دوست می دارد، و گرامی ترین شما کسی است که نسبت به همسر خود کرامت و بزرگواری بیشتری داشته باشد «۱».

و در کافی به سند خود از حلبی، از امام صادق (ع) روایت کرده، که در پاسخ این مساله که مردی همسرش را قبل از آنکه عمل زناشویی با وی انجام دهد طلاق داده، فرمود: اگر مهرش را معین کرده، نصف آن را باید بدهد، و اگر معین نشده، باید به مقدار پولی ________

(۱) الفقیه، ج ۳، ص ۳۲۷، ح ۲.

که معمولا به مثل چنین زنی می دهند، او را بهره مند سازد «۱».

مؤلف: روایات در این معنا بسیار است، و همه آنها بر این اساس صحیح است که همانطور که در تفسیر آیه گفتیم- آیه شریفه با آیه سوره بقره تخصیص خورده باشد.

[روایاتی در ذیل

آیات مربوط به ازدواج پیامبر (صلّی اللّه علیه وآله وسلّم) و احکام مربوط به همسران آن جناب (صلّی اللّه علیه وآله وسلّم)]

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، از حبیب بن ثابت روایت کرده که گفت:

مردی نزد علی بن الحسین (ع) آمد، و از او در باره شخصی سؤال کرد که گفته است اگر من با فلان زن ازدواج کنم او خود بخود مطلقه باشد، حال آیا می تواند با او ازدواج کند؟ فرمود: این سخن او هیچ اثری ندارد، چون طلاق بعد از ازدواج است، و قبل از ازدواج اثری ندارد، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِذا نَکَحْتُمُ الْمُؤْمِناتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ " «۲».

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان نیز از حبیب بن ثابت از آن جناب نقل کرده «۳».

و نیز در الدر المنثور است که ابن ماجه، و ابن مردویه، از مسور بن مخرمه، از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: طلاق قبل از نکاح، و آزاد کردن برده قبل از مالک شدن وی، باطل است و اثری ندارد «۴».

مؤلف: مثل این را از جابر و عایشه از آن جناب روایت کرده «۵».

و در کافی به سند خود از حضرمی، از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِنَّا أَحْلَلْنا لَکَ أَزْواجَکَ" در پاسخ کسی که پرسید: خداوند چند همسر را برای رسول خدا (ص) حلال کرد؟ فرمودند: هر چه می خواست می توانست بگیرد «۶».

و در همان کتاب به سند خود از حلبی، از امام صادق (ع) روایت کرده «۷» که گفت: از آن جناب پرسیدم که معنای آیه" لا یَحِلُّ لَکَ

النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ"

---

(۱) کافی، ج ۶، ص ۱۰۶، ح ۳.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۷. (در الدر المنثور بجای حبیب بن ثابت حسین بن ثابت آمده است).

(۳) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۴.

(۴ و ۵) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۸.

(۶) کافی، ج ۵، ص ۳۸۹، ح ۴.

(۷) کـــــــــافی، ج ۵، ص ۳۸۷، ح ۱.

چیست؟ فرمود: برای رسول خدا (ص) جایز بود که هر قدر می خواست زن بگیرد، از دختران عموها و عمه ها، و دختران دایی ها و دختران خاله ها، با داشتن زنانی که با خود او مهاجرت کردند «۱».

و نیز حلال بود برای او اینکه با همسران مؤمنین (البته بعد از طلاق یا بعد از مرگ شوهرشان)، بدون مهر ازدواج کند، و این جنبه بخشش و هبه را داشت، که زنی خود را به او می بخشید، و این از خصایص آن جناب بود، و بر سایر مسلمانان جایز نیست و نمی توانند بدون مهر زن بگیرند. این خصیصه رسول خدا (ص) همان است که قرآن در جمله" وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ" بدان اشاره می کند.

و در الدر المنثور است که ابن سعد، ابن ابی شیبه، عبد بن حمید، ابن جریر، ابن منذر، و طبرانی، از علی بن الحسین (ع) روایت کرده اند، که در ذیل جمله" وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً" فرمود: این جمله در باره ام شریک ازدی نازل شد، که خود را به رسول خدا (ص) بخشید «۲».

مؤلف: روایت شده که نام آن زن خوله دختر حکیم بوده، و نیز آمده که لیلی دختر حطیم بوده، و نیز آمده که وی میمونه بود، و ظاهرا

زنانی چند بوده اند که خود را به آن جناب بخشیده اند.

و در کافی «۳» با ذکر سند، از محمد بن قیس، از ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: زنی از انصار نزد رسول خدا (ص) آمد، و عرضه داشت: یا رسول خدا (ص) هر چند رسم نیست که زن به خواستگاری شوهر رود، ولی من از آن جایی که زنی رسیده هستم، و سالها است که شوهر ندارم، و فرزند دار نشده ام، آیا شما میل داری مرا بگیری؟ اگر حاجتی به من داشته باشی، من خود را به تو می بخشم، در صورتی که قبول کنی، و رسول خدا (ص) روی خوش به او نشان داد، و دعای خیر کرد.

آن گاه فرمود: ای خواهر انصار، خدا از ناحیه رسول خود به همه شما جزای خیر دهد، مردان شما مرا یاری کردند، و زنانشان به من رغبت نمودند، حفصه (دختر عمر و همسر آن

(۱) این جمله اخیر با سوده دختر زمعه منطبق می شود که رسول خدا (ص) قبل از هجرت طلاقش داده بود و بعد از هجرت مجددا او را گرفت (مترجم).

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۰۹.

(۳) کافی، ج ۵، ص ۵۶۸، ح ۵۳.

جناب) به آن زن گفت: چقدر حیای تو کم است، و چقدر پر رو و بی اختیاری در مقابل مردان، رسول خدا (ص) فرمود: ای حفصه دست از او بردار که او از تو بهتر است، برای اینکه او به رسول خدا (ص) رغبت کرده، و تو او را سرزنش می کنی، و از او عیب می گیری.

آن گاه به آن زن فرمود: برگرد، خدا رحمتت کند، برگرد که خدا بهشتش

را بر تو واجب کرد، به همین جهت که در من رغبت کردی و دوستدار من شدی، و مرا خوشحال ساختی، به زودی خبر من به تو خواهد رسید ان شاء اللَّه.

دنبـال این مـاجرا بود که آیه" وَ امْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَـها لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْـتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ" نازل شـد، آن گاه امام فرمود: خدا با این پیامش این عمل را که زنی خود را به پیامبر هبه کند برای آن جناب حلال کرد، ولی برای غیر او حلال نکرد «۱».

و در مجمع البیان گفته بعضی گفته اند که: وقتی آن زن خود را به رسول خدا (ص) بخشید، عایشه گفت: زنان را چه شده که خود را بدون مهر می بخشند؟

پس این آیه نـازل شـد، و عایشه گفت: چقـدر خـدا موافق میل تو عمل می کنـد؟ رسول خـدا (ص) فرمود: تو هم اگر خـدا را اطاعت کنی، به میل و خواهش تو هم عمل می کند «۲».

و نیز در مجمع البیـان در ذیـل جمله" تُرْجِي مَنْ تَشـاءُ مِنْهُنَّ وَ تُؤْوِي إِلَيْـكَ مَنْ تَشـاءُ" از امام ابی جعفر، و امام صادق (ع) نقل کرده که فرمودنـد: هر یک را که رسول خـدا (ص) ارجاء می کرد در حقیقت طلاقش داده بود، و هر یک را که منزل می داد نگهش داشته بود «۳».

و در کافی به سـند خود از حضرمی، از ابی جعفر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه" لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ" فرمود: منظور این است که: بعـد از آنکه در آیه" حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهـاتُكُمْ وَ بَنـاتُكُمْ وَ أَخَـواتُكُمْ وَ عَمَّاتُكُمْ وَ خالاـتُكُمْ ..." عـده ای از زنـان حرام شدند دیگر بر

تو حلال نیست که با یکی از آنان ازدواج کنی.

چون اگر معنای آیه آن طور بود که مردم می گویند، باید زنانی که بر شما حلال است بر آن جناب حلال نباشد، چون شما می توانید زن خود را عوض کنید، یکی را طلاق داده یکی

(۱) کافی، ج ۵، ص ۵۶۸، ح ۵۳.

(۲) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۵.

(۳) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۶۷.

دیگر را بگیرید، آن وقت چگونه ممکن است این عمل برای رسول خدا (ص) جایز نباشد؟ پس معنای آیه آن نیست که مردم می گویند، بلکه خدای عز و جل برای پیامبرش حلال کرده که هر زنی را خواست بگیرد، تنها آنهایی را که در آیه سوره نساء نام برده بر او و همه مسلمانان حرام کرده است «۱».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، ابن منذر، و ابن ابی حاتم، از طریق علی بن زید، از حسن روایت کرده، که در ذیل جمله" وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ" گفته است:

خدای تعالی در این آیه زنان را بر آن جناب حرام کرد، مگر همان نه نفری که تا روز رحلتش داشت.

علی می گوید: من این شنیده خود را، به علی بن الحسین (ع) گفتم، فرمود:

آن جناب اگر می خواست می توانست غیر از آن نه نفر، زنان دیگری را بگیرد. و در روایت عبد بن حمید به این عبارت آمده: آن جناب باز هم می توانست غیر از آن نه نفر زنان دیگر بگیرد «۲».

و در تفسیر قمی است که فرمود: اما اینکه خدای عز و جل فرموده:" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُیُوتَ النَّبِیِّ إِلَّا أَنْ یُؤْذَنَ لَکُمْ"

سبب نزولش این بود که چون رسول خدا (ص) با زینب دختر جحش ازدواج کرد، و او را دوست می داشت، پس ولیمه ای درست کرد و اصحابش را به آن ولیمه دعوت کرد، و اصحاب بعد از خوردن غذا دوست می داشتند بنشینند، و با هم گفتگو کنند، و آن جناب دلش می خواست میهمانان خانه را برای او و همسرش خلوت کنند، پس خدای عز و جل این آیه را فرستاد که: ای کسانی که ایمان آورده اید! داخل خانه های رسول نشوید، مگر بعد از آنکه به شما اجازه داده شود، چون قبلا بدون اجازه هم داخل می شدند، و این آیه این کار را منع کرد، و نیز گفتگو کردن با همسران آن جناب را بدون پرده و حائل منع نمود «۳».

مؤلف: تفصیل این قصه به چند طریق مختلف از انس روایت شده «۴».

و در الدر المنثور است که ابن سعد، از صالح بن کیسان، روایت کرده که گفت:

حجاب همسران رسول خدا (ص) در ذی القعده سال پنجم از هجرت

(۱) کافی، ج ۵، ص ۳۸۹.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۱۲.

(۳) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۵.

(۴) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۱۳.

نازل شد «۱».

مؤلف: این حدیث را ابن سعد، از انس نیز روایت کرده، و در آن آمده که سال پنجم همان سالی است که رسول خدا (ص) با زینب ازدواج کرد.

و نیز در آن کتاب در ذیل آیه "وَ ما کانَ لَکُمْ أَنْ تُؤْذُوا" آمده که ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده که گفت: به ما چنین رسیده، که طلحه بن عبید اللَّه گفته: محمد ما را از گرفتن دختر عموهایمان

منع می کنـد، آن وقت بعد از ما زنان ما را می گیرد؟! ما هم صبر می کنیم تا او بمیرد، زنان او را بعد از او می گیریم، پس آیه مورد بحث در باره اش نازل شد «۲».

مؤلف: در اینکه آیه مـذکور در بـاره این قصه نـازل شـده، چنـد روایت رسـیده، که در بعضـی از آنها آمـده که: منظور طلحه، عایشه، و ام سلمه بوده.

[چند روایت در باره معنای صـلوات خدا و ملائکه و مؤمنین بر پیامبر (صـلّی الله علیه وآله وسـلّم) و کیفیت صلوات فرستادن بر آن حضرت

و در کتاب ثواب الاعمال از ابی المعزا از حضرت ابی الحسن (ع) روایتی نقل شده که در ضمن حدیثی که از آن جناب سؤال شد معنای صـلوات خدا و صلات ملائکه و صلات مؤمن بر رسول خدا (ص) چیست؟ فرموده: صلات خدا، رحمت خدا است، و صلات ملائکه، تزکیه ایشان وی راست، و صلات مؤمن دعایشان برای او است «۳».

و در کتاب خصال، از امیر المؤمنین (ع) در ضمن حدیث معروف به اربع مائه (چهار صد) آمده که فرمود: صلوات را بر محمد و آل او بفرستیـد که خـدای تعالی دعای شـما را هنگامی که نام محمـد را ببرید، و حق او را رعایت کنید، مستجاب می کند، پس وقتی می خوانید" إِنَّ اللَّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَـلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ " چه در نماز آن را بخوانید، و چه در غیر نماز، صـلوات را بفرستید «۴».

و در الـدر المنثور است که: عبـد الرزاق، ابن ابی شـیبه، احمـد، عبـد بن حمیـد، بخاری، مسـلم، ابو داوود، ترمـذی، نسایی، ابن ماجه، و ابن مردویه، از کعب بن عجره، روایت کرده که گفت: مردی از رسول خدا

(ص) پرسید: ما سلام کردن به تو را فهمیدیم که چگونه است، بفرمایید ببینم صلوات را چگونه بفرستیم؟ فرمود: بگو" اللهم صل علی محمد و علی آل محمد کما صلیت علی آل ابراهیم انک حمید مجید اللهم بارک علی محمد و علی

(۱ و ۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۱۴.

(۳) ثواب الاعمال، ص ۱۸۷.

(۴) خصال صدوق، ص ۶۱۳ و ۶۲۹.

آل محمد کما بارکت علی ابراهیم انک حمید مجید" «۱».

مؤلف: سیوطی در الدر المنثور غیر از این حدیث هجده حدیث دیگر آورده، که همه دلالت دارند بر اینکه باید" آل" را نیز در صلات اضافه نمود، یعنی باید گفت: اللهم صل علی محمد و آل محمد" و این روایات را صاحبان سنن، و جوامع حدیث، از عده ای از صحابه رسول خدا (ص) از آن جمله ابن عباس، طلحه، ابو سعید خدری، ابو هریره، ابو مسعود، کعب بن عجره، و علی (ع) نقل کرده اند، و اما روایات شیعه از حد شمار بیرون است «۲».

و در آن کتاب است که احمد و ترمذی از حسین بن علی (ع) روایت کرده اند که فرمود: رسول خدا (ص) فرمود: بخیل کسی است که نام من نزد او برده شود، و صلوات نفرستد «۳».

[دو روایت در ذیل آیه مربوط به حجاب زنان و در ذیل آیه متضمن تهدید منافقان و بیمار دلان و شایعه پراکنان

و در تفسیر قمی در ذیل آیه" یا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْواجِکَ وَ بَناتِکَ وَ نِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلَابِیبِهِنَّ" از معصوم نقل کرده که فرموده: سبب نزول این آیه چنین بود، که زنان از خانه بیرون می شدند تا به مسجد آیند،

و دنبال رسول خدا (ص) نماز بخوانند، و چون شب می شد، و زنان برای نماز مغرب و عشاء بیرون می آمدند، جوانان سر راه آنان می نشستند، و متعرض ایشان می شدند، خدای تعالی این آیه را نازل فرمود «۴».

و در الدر المنثور است که عبد الرزاق، عبد بن حمید، ابو داود، ابن منذر، ابن ابی حاتم، و ابن مردویه، از ام سلمه روایت کرده اند که گفت: وقتی آیه "يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ" نازل شد، زنان انصار طوری از خانه ها بیرون شدند که گویی کلاغ سیاهند، چون کیسه ای سیاه به خود پوشانده بودند که سراپایشان گرفته بود «۵».

و در تفسیر قمی در ذیل آیه "لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنافِقُونَ" از معصوم نقل کرده که فرموده:

این آیه در باره مردمی از منافقین نازل شد که در مدینه زندگی می کردند، و همواره به رسول خدا (ص) زخم زبان می زدند، و چون آن جناب می خواست به جنگی برود، در بین مسلمانان انتشار می دادند که باز هم مرگ و اسیری، و مسلمانان اندوهناك می شدند، و نزد رسول خدا (ص) شکایت می کردند، خدای تعالی در این آیه تا جمله

---

(۱) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۱۶.

(۲ و ۳) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۱۸.

(۴) تفسیر قمی، ج ۲، ص ۱۹۶.

(۵) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۲۱.

" الا قلیلا" دستور داد جز اندکی از ایشان همگی را از مدینه بیرون کند.

" مَلْعُونِينَ أَيْنَما ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِّلُوا تَقْتِيلًا". و در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده که فرمود: معنای" ملعونین" این است که به فرمان خدا واجب شده است بر آنان لعنت بعد از لعنت «۱».

---

(۱) تفسیر قمی، ج ۲،

ص ۱۹۶ و ۱۹۷.

ترجمه آیات مردم از تو از قیامت می پرسند، بگو علم آن تنها نزد خدا است، و تو چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد (۶۳).

به درستی خدا کافران را لعنت کرده، و برای آنها عذابی سوزان تهیه دیده است (۶۴).

در حالی که جاودان در آن باشند، و سرپرستی و یاوری نیابند (۶۵).

روزی که رویهایشان در آتش دگرگون شود، و بگویند: ای کاش خدا را اطاعت کرده بودیم، ای کاش پیغمبر را اطاعت کرده بودیم (۶۶).

و گفتند: پروردگارا! ما بزرگان و سالخوردگان خود را اطاعت کردیم، و آنها ما را گمراه کردند (۶۷).

پروردگارا! پس عذابشان را دو برابر کن، و به لعنتی بزرگ لعنتشان فرما (۶۸).

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! همانند کسانی نباشید که موسی را اذیت کردند، و خدا موسی را از آنچه آنان گفتند تبرئه کرد، و او نزد خدا آبرویی داشت (۶۹).

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! از خدا بترسید و سخن سنجیده بگویید (۷۰).

تا خدا اعمالتان را به سودتان اصلاح کند، و گناهانتان را برایتان بیامرزد، و هر کس خدا و رسولش را اطاعت کند مسلما به رستگاری عظیمی رستگار شده است (۷۱).

ما آن امانت را بر آسمانها و زمین و کوه ها عرضه کردیم، پس آنها از تحمل آن امتناع کردند، و ترسیدند، و انسان آن را حمل کرد، چون انسان ستم پیشه و جاهل بود (۷۲).

تا خدا منافقان و زنان منافق و مشرکان و زنان مشرک را عذاب نموده و بر مؤمنین و زنان با ایمان ببخشاید، و خدا همواره آمرزنده رحیم است (۷۳).

بیان آیات این آیات در باره ساعت، یعنی قیامت، سخن می گوید، و پاره ای

از آنچه بر سر کفار خواهد آمد، و عذابهایی که خواهند دید، بیان می کند، و مؤمنین را دستور می دهد به اینکه سخن سنجیده و منطقی بگویند، و وعده شان می دهد به وعده هایی جمیل، و در آخر، سوره را با ذکر مساله امانت ختم می کند.

" یَسْئَلُکَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَرِیباً" آیه شریفه تنها می فرماید: مردم از قیامت می پرسند، و دیگر بیان نمی کند که از چه چیز آن می پرسند، ولی از تعبیر قیامت به ساعت بر می آید که مراد پرسش کنندگان تاریخ وقوع قیامت است، می خواستند بفهمند آیا قیامت نزدیک است یا دور، و رسول خدا (ص)

را دستور می دهد که در پاسخ ایشان بگوید: من از آن اطلاعی ندارم، و نه تنها من اطلاع ندارم بلکه جز خدا احدی اطلاع ندارد، و این جواب تنها جوابی است که در همه جای قرآن در مواردی که از تاریخ قیامت سؤال شده به کار رفته است.

" وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَکُونُ قَرِیباً"- چه می دانی، ای بسا که تاریخ آن خیلی نزدیک باشد. این جمله ابهام در مساله را بیشتر می کند، تا بهتر بفهماند که رسول خدا (ص) نیز در این مساله مانند سایر مردم است، و قیامت از آن اسراری نیست که خدا به وی گفته، و از مردم پنهان کرده باشد.

" إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکافِرِینَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِیراً" لعن کفار به معنای دور کردن آنان از رحمت است. و کلمه" اعد" از اعداد است، که به معنای تهیه دیدن است. و کلمه" سعیر" به معنای آتش شعله ور است، و بقیه الفاظ آیه روشن

است.

" خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً" فرق بين" ولی" و" نصير" اين است كه: ولی هر كس عبارت است از كسی كه تمامی كارهای او را انجام دهد، و آن كس خودش به كلی كنار باشد. ولی كلمه نصير به معنای آن كسی است كه در كارهای وی او را كمك كند، و گوشه ای از كارهای او را بعهده گيرد، و در كاری كه انجام می شود هم صاحب كار دخالت داشته باشد، و هم نصير او.

بنا بر اين ولی عبارت است از كسی كه همه كارهای" مولی عليه" خود را انجام می دهد، اما نصير قسمتی از آن را. بقيه الفاظ آيه روشن است.

[وصف حال كافران در عذاب قيامت و عذر آوردنشان به اينكه ما بزرگان خود را پيروی كرديم و گمراه شديم

" يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا" تقلب وجوه در آتش، به معنای زير و رو شدن، و حال به حال گشتن است، لحظه ای زرد، سپس سياه و در آخر كباب می شوند، و ممكن است مراد از آن جابجا كردن كفار در آتش باشد، چون جابجا كردن، در بهتر سوختن مؤثر است، هم چنان كه كباب را روی آتش جابجا می كنند تا زودتر برشته شود.

جمله" يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا" سخنی است كه كفار از باب حسرت و ندامت می زنند، و آرزو می كنند: ای كاش خدا و رسول را اطاعت می كردند.

" وَ قالُوا رَبَّنا إِنَّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا" كلمه" ساده" جمع سيد (آقا) است، و كلمه" سيد" به طوری كه صاحب مجمع البيان گفته: به معنای مالك

بزرگی اســـــــت کـــــــه تـــــــدبیر امـــــــور شـــــــهر و" ســـــــواد اعظـــــــم"، یعنی جمعیت

بسیاری را عهده دار باشد، و کلمه" کبراء" جمع کبیر است، و شاید مراد از آن بزرگسالان باشد که معمولا عامه مردم از آنان تقلید می کنند، چون مردم همانطور که بزرگ قوم را اطاعت می کنند، بزرگسالان را نیز پیروی می نمایند «۱».

" رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً" کلمه" ضعفان" به معنای مثلان (دو مانند) است، و اگر عامه مردم از خدا در خواست کرده اند که بزرگانشان را دو برابر عذاب کند، برای این است که بزرگان قوم هم خودشان گمراه بودند، و هم دیگران را گمراه کردند، و به همین جهت در خواست می کنند که ایشان را به لعنتی بزرگ لعنت کند.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قالُوا وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً" در این آیه مؤمنین را نهی می فرماید از اینکه مانند بعضی از بنی اسرائیل باشند، و با پیغمبرشان عملی انجام دهند که آنان انجام دادند، یعنی پیغمبرشان را اذیت کنند.

و مراد از این اذیت مطلق آزارهای زبانی، و یا عملی نیست، گرچه مطلق آزار پیامبران حرام و مورد نهی است، ولی در خصوص آیه به قرینه جمله" فَبَرَّأَهُ اللَّهُ- خدا تبرئه اش کرد" مراد آزار از ناحیه تهمت و افتراء است، چون این اذیت است که رفع آن محتاج به تبرئه خدایی است.

و شاید علت اینکه از بیان آزار بنی اسرائیل نسبت به موسی (ع) سکوت کرد، و نفرموده که آزارشان چه بوده، مضمون آن حدیث را تایید کند، که فرمود: بنی اسرائیل این تهمت را به موسی زدند، که

وی آنچه مردان دارند ندارد، و خدا هم موسی را از این تهمت تبرئه کرد، و به زودی حدیث مزبور از نظر خواننده عزیز خواهد گذشت.

و اما در خصوص رسول گرامی اسلام، و اینکه تهمتی که به وی زدند چه بوده؟

بهترین وجهی که ذکر کرده اند این است که آیه شریفه اشاره است به تهمتهایی که به آن جناب در خصوص داستان زید و زینب زدند، و بعید نیست که چنین باشد، چون در روایات بسیاری که در این قصه وارد شده، مطالبی است که با قداست ساحت رسول خدا (ص) مناسبت ندارند.

" وَ كانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً "- یعنی او نزد خدا صاحب جاه و آبرو، و مقام و منزلت بود، و

---

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۲.

این جمله علاوه بر اینکه به طور اجمال مشتمل بر تبرئه موسی است، تبرئه را نیز تعلیل می کند، و بیان می نماید که چرا خدا او را تبرئه کرده، و این آیه و آیه بعدش نوعی اتصال به آیه قبل دارد، که از ایذای پیغمبر نهی می کرد.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً " كلمه" سدید" از ماده" سداد" است، که به معنای اصابت رأی، و داشتن رشاد است، و بنا بر این، قول سدید، عبارت است از کلامی که هم مطابق با واقع باشد، و هم لغو نباشد، و یا اگر فایده دارد، فایده اش چون سخن چینی و امثال آن، غیر مشروع نباشد. پس بر مؤمن لازم است که به راستی آنچه می گوید مطمئن باشد، و نیز گفتار خود را بیازماید، که لغو و یا مایه افساد نباشد.

[توضیحی در باره اینکه صلاح اعمال و

غفران ذنوب را نتیجه و فرع بر" قول سدید" آورد]

" يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً"" اصلاح اعمال" و" مغفرت ذنوب" را نتیجه قول سدید دانسته، و فرموده: قول سدید بگویید، تا اعمالتان صالح گردد، و گناهانتان آمرزیده شود، و این بدان جهت است که وقتی نفس آدمی عادت کرد به راستی، و به قول سدید، و به هیچ وجه آن را ترک نکرد، دیگر دروغ از او سر نمی زند، و سخن لغو، و یا سخنی که فساد از آن برخیزد از او شنیده نمی شود، و وقتی این صفت در نفس رسوخ یافت، بالطبع از فحشاء و منکر، و سخن لغو دور گشته، در چنین وقتی اعمال انسان صالح می شود، و بالطبع از عمری که در گناهان مهلک صرف کرده، دریغ می خورد، و از کرده ها پشیمان می گردد، و همین پشیمانی توبه است.

و وقتی توبه کرد، و خدا هم در ما بقی عمر از ارتکاب گناهان مهلک محافظتش فرمود، دیگر گناهان کوچک خیلی خطری نیست، چون خود خدا وعده داده که اگر از گناهان کبیره اجتناب کنید، ما صغیره هایتان را می آمرزیم،" إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبائِرَ ما تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ" «۱» و در نتیجه ملازمت قول سدید انسان را به سوی صلاح اعمال کشانیده، و به اذن خدا به آمرزش گناهان منتهی می شود.

" وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فازَ فَوْزاً عَظِيماً"- این جمله وعده ای است جمیل به کسانی که همه اعمال صالح را بجا آورند و از همه گناهان اجتناب کنند، چون فوز عظیم را مترتب بر طاعت خدا و رسول کرده.

---

(۱) سوره

با این آیه، سوره احزاب در حقیقت تمام شده است، چون مساله اطاعت خدا و رسول، کلام جامعی است که همه احکام سابق از واجبات و محرمات را شامل می شود، و دو آیه بعدی به منزله متمم برای آیه مورد بحث است.

" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَها وَ أَشْفَقْنَ مِنْها وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا ... غَفُوراً رَحِيماً" امانت- هر چه باشد- به معنای چیزی است که نزد غیر ودیعه بسپارند، تا او آن را برای سپارنده حفظ کند، و سپس به وی برگرداند، و در آیه مورد بحث امانت عبارت است از چیزی که خدای تعالی آن را به انسان به ودیعه سپرده، تا انسان آن را برای خدا حفظ کند، و سالم و مستقیم نگه بدارد، و سپس به صاحبش یعنی خدای سبحان برگرداند.

[احتمالات مختلف در باره مراد از امانتی که آسمان ها و زمین و کوه ها از پذیرفتن آن سرباز زدند و انسان آن را پذیرفت و منشا انقسام او به مؤمن، مشرك و منافق شد]

و اما اینکه این امانت چیست؟ از جمله" لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ ..." بر می آید که امانت مذکور چیزی است که نفاق و شرك و ایمان هر سه بر حمل آن امانت مترتب می شود، در نتیجه حاملین آن امانت به سه طائفه تقسیم می شوند، چون کیفیت حمل آنان مختلف است.

از این جا می فهمیم که ناگزیر امانت مذکور امری است مربوط به دین حق، که دارنده آن متصف به ایمان، و فاقد آن متصف به شرك، و آن کس که ادعای آن را می کند،

ولی در واقع فاقد آن است، متصف به نفاق می شود.

حال آیا این امر عبارت است از اعتقاد حق، و شهادت بر توحید خدا، و یا مجموع عقاید و اعمال؟ و به عبارت دیگر، امر مزبور عبارت است از صرف اعتقاد به همه عقاید دین حق، با قطع نظر از عمل به لوازم آن؟ و یا اینکه عبارت از داشتن آن عقاید به ضمیمه عمل به آن، و یا آنکه هیچ یک از این احتمال ها نیست بلکه عبارت است از آن کمالی که از ناحیه داشتن یکی از آن امور برای انسان حاصل می شود.

از این احتمالها احتمال اولی که توحید است ممکن نیست منظور باشد، برای اینکه آیه شریفه می فرماید آسمان و زمین و کوه ها از حمل آن امانت مضایقه کردند، و حال آنکه به حکم صریح قرآن آسمانها و زمین و کوه ها و تمامی موجودات، خدا را یگانه دانسته، و به حمد او تسبیح می گویند، هم چنان که فرموده:" وَ إِنْ مِنْ شَيْ ءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ" «۱» و در آیه مورد بحث می فرماید آسمانها و زمین از پذیرفتن آن امانت سرباز زدند، پس معلوم می شود امانت

(۱) و هیچ موجودی نیست مگر آنکه خدا را به حمد او تسبیح می گوید. سوره اسری، آیه ۴۴.

مذکور توحید خدا نیست.

و اما احتمال دوم که بگوییم مراد از امانت پذیرش دین حق به طور تفصیل است، نیز صحیح نیست، برای اینکه آیه شریفه می فرماید انسانها به طور مطلق، یعنی چه خوبشان و چه بدشان آن را حمل کردند، و پذیرفتند، و معلوم است که بیشتر انسانها در هر دوره ای از ایمان به دین حق امتناع ورزیدند،

و کسی که ایمان به آن نداشته باشد حمل آن را هم نکرده، و اصلا اطلاعی از آن ندارد.

با این بیان روشن می شود که احتمال سوم هم نمی تواند منظور از امانت باشد، چون احتمال سوم این بود به طور مفصل در عمل متلبس به دین حق باشد و معلوم است که تمامی انسانها این طور دین دار نبوده و نیستند.

احتمال چهارم هم نمی تواند مراد از امانت باشد، برای اینکه آسمانها و زمین و سایر موجودات با اعتراف به توحید خدا، و اتصافشان به این اعتراف کمال مزبور را دارند، و آیه شریفه می فرماید آسمانها و زمین این امانت را نپذیرفتند.

و اما این احتمال که مراد از آن امانت تلبس و اتصاف به کمالی باشد که از ناحیه اعتقاد به حقانیت همه عقاید، و علم به دین حق حاصل می شود، نیز صحیح نیست، چون همانطور که گفتیم امانت مذکور چیزی است که هم نفاق مترتب بر آن می شود، و هم شرک، و هم ایمان، و این سه بر صرف اعتقاد به حقانیت تکالیف اعتقادی و عملی دین مترتب نمی شود، و صرف این اعتقاد نه سعادتی می آورد، و نه شقاوتی، آنچه سعادت و شقاوت می آورد، التزام به این عقاید، و تلبس در عمل به آن تکالیف است، نه صرف عقیده به حقانیت آنها.

[بیان اینکه مراد از این امانت ولایت الهی و کمال در اعتقاد و عمل حق است و مقصود از حمل انسان دارا بودن صلاحیت و استعداد می باشد]

ناگزیر از بین همه احتمالات باقی می ماند احتمال ششم، و آن این است که مراد از امانت مزبور کمالی باشد که از ناحیه تلبس و داشتن اعتقادات حق، و

نیز تلبس به اعمـال صالـح، و سـلوک طریقه کمـال حاصـل شود به اینکه از حضـیض مـاده به اوج اخلاص ارتقاء پیـدا کنـد و خداونـد انسان حامل آن امانت را برای خود خالص کنـد، این است آن احتمالی که می تواند مراد از امانت باشد، چون در این کمال هیـچ موجودی نه آسـمان، و نه زمین، و نه غیر آن دو، شـریک انسان نیست. از سویی دیگر چنین کسـی تنها خدا متولی امور اوست، و جز ولایـت الهی هیـچ موجودی از آسـمان و زمین در امور او دخالت نـدارد، چون خـدا او را برای خود خالص کرده.

پس مراد از امـــانت عبـــارت شـــد از ولاـــیت الهی، و مراد از عرضـــه داشـــتن ایـــن ولاـــیت بر

آسـمانها و زمین، و سایر موجودات مقایسه این ولایت با وضع آنهاست. و معنای آیه این است که: اگر ولایت الهی را با وضـع آسـمانها و زمین مقـایسه کنی، خواهی دیـد که اینهـا تاب حمل آن را ندارنـد و تنها انسان می توانـد حامل آن باشـد، و معنای امتناع آسـمانها و زمین، و پذیرفتن و حمل آن به وسیله انسان این است که در انسان استعداد و صلاحیت تلبس آن هست، ولی در آسمانها و زمین نیست.

ایـن اسـت آن معنـایی که می تـوان آیه را بر آن منطبـق کرد، و گفت آسـمانها و زمین و کـوه هـا بـا اینکه از نظر حجم بسـیار بزرگ، و از نظر سـنگینی بسـیار ثقیـل و از نظر نیرو بسـیار نیرومنـد هسـتند، لیکن بـا این حال اسـتعداد آن را ندارنـد که حامل ولایت الهی شوند، و مراد از امتناعشان از حمل این امانت، و اشفاقشان از آن، همین نداشتن استعداد

است.

و لیکن انسـان ظلوم و جهول نه از حمـل آن امتنـاع ورزیـد، و نه از سـنگینی آن و خطر عظیمش اشـفاق کرد و به هراس افتـاد، بلکه با همه سـنگینی و خطرناکی اش قبولش کرد، و این سـبب شـد که انسان که یک حقیقت و نوع است، به سه قسم منافق و مشرک و مؤمن منقسم شود، و آسمان و زمین و کوه ها دارای این سه قسم نباشند، بلکه همه مطیع و مؤمن باشند.

[پاسخ به این پرسش که چرا خدای حکیم و علیم چنین بار سنگینی را بر انسان ظلوم و جهول بار کرد]

در اینجـا ممکن است بپرسـی که: خـدا با اینکه حکیم و علیم است، چرا چنین بار سـنگینی را که حملش از قـدرت آسـمانها و زمین بیرون است بر انسان ظلوم و جهول حمل کرد؟

بـا اینکـه می دانسـت انسـان نیز تـاب تحمـل آن را نـدارد، و قبـول کردنش بـه خـاطر ظلـوم و جهـول بـودنش بـوده، و ایـن دو خصوصـیت او را مغرور و غافل ساخته، و به او مهلت نـداده که به عواقب این کار بیندیشـد، و این در حقیقت مثل این می ماند که سـرپرستی و ولاـیت بر مردم یک کشور را به دیوانه ای واگـذار کنیم، خود دیوانه هیـچ حرفی نـدارد، اما حرف نداشـتنش برای این است که دیوانه است، و گر نه، عقلا این کار را نمی پسندند، و در باره دیوانه دچار اشفاق و دلسوزی می شوند.

در پاسـخ می گوییم: ظلوم و جهول بودن انسـان، هر چنـد که به وجهی عیب و ملاـک ملامت و عتاب، و خرده گیری است، و لیکن، عین همین ظلم و جهل انسان مصحح حمل امانت و ولایت الهی است، برای

اینکه کسی متصف به ظلم و جهل می شود که شانش این است که متصف به عدل و علم باشد، و گر نه چرا به کوه ظالم و جاهل نمی گویند، چون متصف به عدالت و علم نمی شود، و همچنین آسمانها و زمین جهل و ظلم را حمل نمی کنند، به خاطر اینکه متصف به عدل و علم نمی شوند، به خلاف انسان که به خاطر اینکه شان و استعداد علم و عدالت را دارد، ظلوم و جهول نیز هست. ______ صفحه ی ۵۲۷

و امانت مذکور در آیه که گفتیم عبارت است از ولایت الهی، و کمال صفت عبودیت، وقتی حاصل می شود که حامل آن، علم و ایمان به خدا داشته، و نیز عمل صالح را که عبارت دیگر عدالت است، داشته باشد، و کسی که متصف به این دو صفت بشود، یعنی ممکن باشد که به او بگوییم عالم و عادل، قهرا ممکن هم هست گفته شود، جاهل و ظالم، و چون علم و عدالت انسان موهبتی است که خدا به او داده، و اما خود او فی حد نفسه جاهل و ظالم است، پس همین اتصاف ذاتی اش به ظلم و جهل، مجوز این شده که امانت الهی را حمل کند، و در حقش گفته شود: انسان بار این امانت را به دوش کشید، چون ظلوم و جهول بود- دقت بفرمایید.

و بنا بر این معنای دو آیه شریفه به وجهی نظیر معنای آیه" لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِینَ إِلَّا الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَیْرُ مَمْنُونٍ" «۱» است، چون آیه اولی مورد بحث نظیر آیه اولی از این سه آیه است، و

آیه دومی مورد بحث نظیر دو آیه دوم و سوم از آیات سوره التین است.

پس جمله" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ" معنایش این است که: ما ولایت الهی و استکمال به حقایق دین حق را، چه علم به آن حقایق، و چه عمل بدانها را، بر آسمانها و زمین عرضه کردیم، و معنای عرضه کردن آن، این است که ما یک یک موجودات را با آن سنجیدیم، و قیاس کردیم، هیچ یک استعداد پذیرفتن آن را نداشتند، به جز انسان.

" عَلَى السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبالِ"- یعنی این موجودات بسیار بزرگ، با اینکه از نظر خلقت بسیار بزرگتر از انسانند، استعداد پذیرفتن آن را نداشتند، همانطور که خداوند می فرماید" لَخَلْقُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ" «۲»" فابین ان یحملنها و اشفقن منها" پس امتناع کردند از اینکه آن را حمل کنند، و از حمل آن اشفاق و اظهار ناراحتی کردند، چون مشتمل بر صلاحیت تلبس به آن نبودند و اگر از قبول آن تعبیر به حمل کرد، برای اشاره به این نکته است که امانت مذکور آن قدر سنگین است که آسمانها و زمین و کوه ها با همه بزرگی شان قادر به پذیرفتن آن نیستند.

" وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ"- یعنی انسان با همه کوچکی حجمش صلاحیت و آمادگی پذیرفتن آن را داشت، و آن را پذیرفت،" إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا"، یعنی چون او ستمگر به نفس ______________

(۱) سوره التین، آیه ۴- ۶.

(۲) سوره مؤمن، آیه ۵۷. ______________

خویش، و جاهل به آثار و عواقب وخیم این امانت است، او نمی داند که اگر به این امانت خیانت کند عاقبت وخیمی به دنبال دارد، و آن هلاکت دایمی

اوست.

و به معنایی دقیق تر چون که: انسان به خودی خود فاقد علم و عدالت بود، ولی قابلیت آن را داشت که خدا آن دو را به وی افاضه کند، و در نتیجه از حضیض ظلم و جهل به اوج عدالت و علم ارتقاء پیدا کند.

و دو کلمه" ظلوم" و" جهول" دو وصف از ظلم و جهلند، و کسی را ظلوم و جهول گویند که ظلم و جهل در او امکان داشته باشد، هم چنان که به قول فخر رازی اسب چموش، و چارپای چموش، و آب طهور، اوصافی هستند، برای حیوانی که امکان چموشی، و آبی که امکان طهور بودن را داشته باشد، و به همین جهت به سنگ و کلوخ، چموش نمی گویند «۱».

ممکن هم هست- به قول بعضی دیگر-" دو کلمه مورد بحث به معنای مبالغه در ظلم و جهل را افاده کنند". و به هر حال چه معنای فخر رازی درست باشد، و چه غیر از او، معنای آیه مستقیم و معلوم است، (و خلاصه فرق بین این وجه و وجه قبلی این است که در وجه قبلی استعداد انسان را ملاک قرار می دادیم و در این وجه خالی بودن انسان از علم و عدالت را ملاک قرار دادیم، مترجم).

" لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكاتِ"- حرف" لام" در جمله" ليعذب" لام غايت است، كه به آيه چنین معنا می دهد: عاقبت این حمل این است که خدا منافقین و منافقات و مشرکین و مشرکات را عذاب کند، چون کسانی که به این امانت خیانت می کنند غالبا اظهار صلاح و امانت می کنند، و این همان نفاق است، آری کمتر یافت می شوند

که به خیانت خود تظاهر کنند، و ای بسا اعتبار همین معنا باعث شده که قبل از مشرکین و مشرکات منافقین و منافقات را ذکر کند.

" وَ یَتُوبَ اللَّهُ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ کانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِیماً "- این جمله عطف است بر جمله" یعذب" در نتیجه معنایش این است که عاقبت این حمل، علاوه بر عذاب منافقین و منافقات، این شد که خدا بر مؤمنین و مؤمنات توبه کند، و توبه خدا رجوع و بازگشت او به بندگان خود به رحمت است، پس وقتی انسان ها به وی ایمان بیاورند، و خیانت نکنند، خداوند به رحمت خود به آنان بر می گردد، و متولی امورشان می شود، که او ولی مؤمنین است، پس ایشان را به سوی خود هدایت نموده و ظلم شان و جهل شان را

---

(۱) تفسیر فخر رازی، ج ۲۵، ص ۲۳۶.

می پوشاند، و به جای ظلم و جهل آنان را به زیور علم نافع و عمل صالح می آراید، که او آمرزنده و رحیم است.

ممکن است کسی بگوید: چرا امانت را به معنای تکلیف که همان دین حق باشد نگیریم؟ و کلمه حمل را به معنای استعداد و صلاحیت تکلیف معنا نکنیم، و کلمه" اباء- امتناع" را به معنای نداشتن آن استعداد، و کلمه" عرض" را به معنای مقایسه آسمانها و زمین و جبال با آن تکلیف نگیریم؟ و چه مانعی دارد آیه را این طور معنا کنیم، با اینکه اگر این طور هم معنا کنیم همه مطالبی که در بیان آیه گفته شد با این معنا نیز منطبق است؟

در جواب می گوییم: بله، ممکن است، و لیکن اشکالی که هست، این است که تکلیف مقدمه

رسیدن به ولایت الهی و رسیدن به صفت کمال بندگی است پس آنچه در حقیقت عرضه شده و مورد نظر است ولایت الهی و کمال بندگی است، نه این که مقدمه برای مطلوب باشد.

نکته ای که در این آیه به کار رفته، التفاتی است که در جمله" لِيُعَذِّبَ اللَّهُ" به کار رفته، چون اول آیه خدای تعالی متکلم حساب شده، و فرموده: ما امانت را عرضه کردیم، و در این جمله خود را غایب حساب کرده، و فرموده: تا آنکه خدا عذاب کند، و این التفات برای این است که دلالت کند بر اینکه عواقب امور به سوی خدای سبحان است، چون خدای سبحان" اللَّه" است.

نکته دیگر اینکه در جمله" وَ يَتُوبَ اللَّهُ" ممکن بود ضمیر به جای اسم ظاهر به کار رود، یعنی بفرماید:" و یتوب علی المؤمنین و المؤمنات" ولی در این جمله برای بار دوم اسم جلاله را آورد، و این برای این است که اشعار کند بر اینکه خداوند در حق مؤمنین و مؤمنات کمال عنایت و اهتمام را دارد.

[اقوال مختلف مفسرین در تفسیر آیه:" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ..." و مراد از امانت و عرض آن

مفسرین در تفسیر امانت مذکور در آیه، اقوال مختلفی دارند.

مثلا بعضی «۱» گفته اند:" مراد از آن تکلیف است، که اطاعت آن باعث می شود بنده خدا داخل بهشت شود، و مخالفتش باعث می شود داخل جهنم شود، و مراد از عرض تکلیف بر آسمانها و زمین و جبال، سنجیدن آن با استعداد آنهاست، و مراد از امتناع آسمانها و زمین و جبال، از حمل تکلیف، و اشفاقشان از آن، عبارت است از استعداد نداشتن برای پذیرفتن آن و

مراد از حمل انسان آن تکلیف را، این است که وی استعداد آن را داشت، و تعبیر عرضه و

---

(۱) روح المعـــــــــــانی ، ج ۲۲، ص ۶۸.

حمل و امتناع، همه از باب تمثیل است".

بعضی «۱» دیگر گفته اند:" مراد از امانت، عقلی است که ملاک تکلیف، مناط ثواب و عقاب است".

بعضی «۲» دیگر گفته اند:" مراد از آن قول" لا اله الا اللَّه" است".

بعضی «۳» گفته انـد:" مراد از آن اعضـای بـدن، از چشم، گوش، دست، پا، عورت و زبان است، که بر آدمی واجب است این امانتها را حفظ نموده و جز در مواردی که خدا راضی است به کار نگیرد".

بعضی «۴» دیگر گفته اند:" مراد از آن امانتهای مردم، و وفای به عهد ایشان است".

بعضی «۵» دیگر گفتـه انـد:" مراد از آن معرفـت خـدا، و لـوازم آن اسـت، و ایـن وجه از همه وجـوه به حـق نزدیکـتر است، و بر گشتش به همان وجهی است که ما ذکر کردیم".

این اقوالی بود که در معنای امانت گفته بودنـد، و همچنین در معنای عرض امانت اقوال مختلفی دارنـد، یکی «۶» اینکه: عرض بـه معنـای حقیقی کلمـه است، جز اینکه مراد از آسـمانها و زمین و جبـال، اهـل آسـمان و زمین و جبـال، و ملائـکه سـاکن در آنهاست. خداوند برای ملائکه بیان کرد که خیانت به این امانت گناه بزرگی است، و به همین جهت ملائکه از حمل آن امتناع ورزیدند، ولی به انسان عرضه شد و امتناع نورزید.

یکی «۷» دیگر اینکه: عرضه امانت، به همان معنای حقیقی کلمه است به این بیان که خدا وقتی جرم آسـمانها و زمین و کوه ها را آفرید، فهمی هم در آنها قرار داد، و

به آنها فرمود:

من واجباتی واجب کرده ام، و برای هر کس که اطاعتم کند بهشتی و برای هر کس که نافرمانیم کند آتشی خلق کرده ام، آسمانها و زمین و کوه ها گفتند: ما حاضریم رام و مسخر باشیم برای آن غرضی که بدان غرض خلقمان نمودی، اما تاب تحمل واجبات را نداریم، نه آن ثواب را می خواهیم، و نه آن آتش را، و چون نوبت به خلقت بشر رسید، همین که عرضه به وی شد، قبول کرد، چون او ظلوم به نفس خود، و جهول به وخامت عاقبت کار بود.

وجه «۸» سوم در معنای عرضه، این است که به معنای معارضه، و مقابله باشد، و حاصل کلام این باشد که ما مقابله کردیم بین این امانت و بین آسمانها و زمین و کوه ها، و دیدیم که

(۱) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۹۹.

(۲ و ۳ و ۴) روح المعانی، ج ۲۲، ص ۹۷.

(۵ و ۶ و ۷) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۳.

(۸) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۴.

این امانت سنگین تر بود.

چهارم «۱» اینکه کلام در آیه شریفه جاری مجرای فرض باشد، و معنای آیه این باشد که: اگر ما فرض کنیم آسمانها و زمین و کوه ها فهم و شعور داشته باشند، آن گاه امانت خود را به آنها عرضه بداریم، هر آینه از تحمل آن امتناع خواهند ورزید، و از اقدام به اینکار خواهند ترسید، و لیکن انسان به علت ظلوم و جهول بودن آن را تحمل کرد.

و لیکن اگر بار دیگر به توجیهی که ما برای آیه کردیم، مراجعه کنیم، خواهیم دید که هیچ یک از این وجوه خالی از جهات ضعف

نیست، پس غفلت مورز.

بحث روایتی [روایات و اقوالی در باره مقصود از اذیت بنی اسرائیل به موسی (علیه السلام) در ذیل آیه:" لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى ..."]

در كافی به سند خود از محمد بن سالم، از ابی جعفر (ع) روایت كرده، كه در حدیثی فرمود: خدا هیچ مؤمنی را لعنت نمی كند، چون خودش فرموده:" إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خالِدِينَ فِيها أَبَداً لا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَ لا نَصِيراً" «۲».

و در تفسیر قمی به سند خود از ابی بصیر، از امام صادق (ع) روایت كرده، كه فرمود: بنی اسرائیل می گفتند: آنچه مردان دارند موسی ندارد، و این تهمت از این نظر بهتر در دلها می نشست، كه موسی همواره بدن خود را در محلی می شست كه احدی او را نبیند، این بود تا آنكه روزی موسی كنار نهری جامه خود را كند، و روی سنگی گذاشت، و مشغول شستشو شد خداوند سنگ را فرمود: تا از موسی دور شود، و موسی مجبور شود به تعقیب آن برود و در نتیجه بنی اسرائیل همه عورت او را ببینند، و بدانند كه آن سخن تهمت است، و همین طور هم شد، و فهمیدند آنچه می گفتند تهمت بوده، پس این آیه در این باره است كه می فرماید:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسى ..." «۳».

و در مجمع البیان آمده كه مفسرین در تفسیر این آیه و اینكه منظور از اذیت بنی اسرائیل چیست؟ اقوالی گفته اند:

اول اینكه موسی و هارون به بالای كوه رفته بودند، و در همانجا هارون مرد،

---

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۴.

(۲) اصول كافی، ج ۲، ص ۳۱، س ۱۸.

(۳)

بنی اسرائیل به موسی گفتند: تو او را کشته ای، خدا به ملائکه دستور داد، جنازه هارون را برداشته، به یک یک بنی اسرائیل نشان دهند، و بگویند که او به مرگ خود مرده است، و بدین وسیله موسی را تبرئه کرد (نقل از علی و ابن عباس).

دوم اینکه موسی مردی بسیار با حیاء و پوشیده، و همواره شستشوی بدن خود را در نقطه ای انجام می داد که کسی او را نبیند، بنی اسرائیل به گمان افتادند، که لا بد عیبی نظیر پیسی و جذام در بدن او هست، که این قدر خود را از ما پنهان می دارد، ناگزیر روزی برای شستشو به نقطه خلوتی رفته بود، و جامه خود را روی سنگی نهاده مشغول آب تنی بود، که ناگهان دید سنگ جامه را برداشته می رود، موسی لخت و عریان سنگ را تعقیب کرد، و بنی اسرائیل همه دیدند که بدن او از هر بدنی دیگر بی عیب تر، و پاکیزه تر است، و خدا وی را از آنچه در باره اش می گفتند تبرئه کرد، (بدون سند نقل از ابی هریره) «۱».

مؤلف: روایت اولی را الدر المنثور هم از ابن مسعود، و روایت دومی را از انس، و ابن عباس نقل کرده «۲».

و در الدر المنثور است که ابن منذر، و ابن مردویه، از سهل بن سعد ساعدی، روایت کرده که گفت: هرگز نشد که رسول خدا (ص) نوبتی بر این منبر بنشیند، و آیه" یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِیداً" را تلاوت نکند «۳».

مؤلف: قریب به این مضمون را از عایشه و ابی موسی اشعری و عروه

نیز نقل کرده «۴».

و در نهج البلاغه فرموده: سپس اداء امانت است که هر کس اهل امانت نباشد، زیانکار و خائب است، چون مساله امانت آن قدر اهمیت دارد که خدا آن را بر آسمانهای مبنیه، و زمین های گسترده، و کوه های بلند که دیگر بلندتر و بزرگتر از آنها نیست عرضه کرد، پس اگر بنا بود به ملاک داشتن طول و عرض و قوت و عزت چیزی از اشفاق امتناع بورزد کوه ها و آسمانها و زمین می ورزیدند و لیکن از عقوبت آن ترسیدند، و به عقل آنها رسید چیزی که به عقل انسان که ضعیف تر از آنهاست نرسید، چون انسان ظلوم و جهول بوده است «۵».

[دو روایت در باره امانتی که خدا عرضه کرد و توضیحی در باره اینکه مقصود از آن امانت، ولایت امیر المؤمنین (علیه السلام) است

و در کافی به سند خود از اسحاق بن عمار، از مردی، از امام صادق (ع) روایت کرده، که در ذیل کلام خدای عز و جل:" إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمانَةَ ..."، فرموده: این امانت ______________________

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷۲.

(۲) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۲۴ و ص ۲۲۳.

(۳ و ۴) الدر المنثور، ج ۵، ص ۲۲۴.

(۵) نهج البلاغه صبحی الصالح، خطبه ۱۹۹، ص ۳۱۷.

عبارت است از ولایت امیر مؤمنین (ع) «۱».

مؤلف: منظور از ولایت امیر المؤمنین (ع)، آن ولایتی است که اولین نفر از این امت که بدان رسید امیر المؤمنین (ع) بود، و آن ولایت که اولین کسی که از امت اسلام فتح بابش را کرد علی (ع) بود، عبارت است از اینکه آدمی به جایی از تکامل برسد، که خدای

سبحان عهده دار امور او شود، و این از راه مجاهده و عبادت خالصانه به دست می آید.

منظور از ولایت این است، نه ولایت به معنای محبت و یا امامت، هر چند که از ظاهر بعضـی از روایات بر می آید که به معنای محبت و یا امامت است، ولی آن روایات خواسته اند تطبیق کلی بر مصداق کنند، و بگویند محبت علی، و نیز امامت او، هر دو از مصادیق ولایت است.

---

(۱) اصول کافی، ج ۱، ص ۴۱۳، ح ۲.

تفسیر نمونه

مفسران در اینجا شان نزولهای مختلفی نقل کرده اند که تقریبا همه یک موضوع را تعقیب می کند.

از جمله اینکه گفته انـد این آیـات در مورد ((ابوسـفیان)) و بعضـی دیگر از سـران کفر و شـرک نـازل شـد که بعـد از جنگ ((احد)) از ((پیامبر اسـلام)) (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) امان گرفتند و وارد مدینه شدند، و به اتفاق عبد الله بن ابی و بعضی دیگر از دوسـتانشان خـدمت رسولخـدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) آمدنـد و عرض کردند: ((ای محمد! بیا و از بدگوئی به خدایان ما - بتهای لات و عزی و منات - صـرف نظر کن ، و بگو آنها برای پرسـتش کنندگانشان شفاعت می کنند تا ما هم از تو دست بر داریم ، و هر چه می خواهی در باره خدایت توصیف کن آزاد هستی)).

این پیشـنهاد پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را نـاراحت کرد، عمر برخـاست و گفت : اجـازه ده تا آنها را از دم شمشـیر بگذرانم ! پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((من

به آنها امان دادم چنین چیزی ممکن نیست)) اما دستور داد آنها را از مدینه بیرون کنند، آیات فوق نازل شد و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد که به این گونه پیشنهادها اعتنا نکند. <۳>

سوره احزاب

مقدمه

این سوره در مدینه نازل شده و دارای ۷۳ آیه است

نامگذاری و فضیلت سوره احزاب

این سوره به اتفاق دانشمندان اسلام در ((مدینه)) نازل شده ، و چنانکه گفتیم مجموع آیات آن ۷۳ آیه است ، و از آنجا که بخش مهمی از این سوره به ماجرای ((جنگ احزاب)) (خندق) می پردازد این نام برای آن انتخاب شده است .

در فضیلت این سوره همین بس که در حدیثی از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : من قرء سوره الاحزاب و علمها اهله ... اعطی الامان من عذاب القبر: ((کسی که سوره احزاب را تلاوت کند و به خانواده خود تعلیم دهد از عذاب قبر در امان خواهد بود)). <۱>

و از امام صادق (علیه السلام) نقل شده : من کان کثیر القرائه لسوره الاحزاب کان یوم القیامه فی جوار محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و آله و ازواجه : ((کسی که سوره احزاب را بسیار تلاوت کند در قیامت در جوار پیامبر و خاندان او خواهد بود)). <۲>

کرارا گفته ایم این گونه فضائل و افتخارات ، تنها به تلاوت بی روح و عاری از هر نوع اندیشه و عمل به دست نمی آید، تلاوتی لازم است که مبدء اندیشه گردد و اندیشه ای که افق فکر

انسان را چنان روشن سازد که پرتوش در اعمال او ظاهر گردد.

محتوای سوره احزاب

این سوره یکی از پربارترین سوره های قرآن مجید است ، و مسائل متنوع و بسیار مهمی را در زمینه اصول و فروع اسلام تعقیب می کند.

بحثهائی را که در این سوره آمده است می توان به هفت بخش تقسیم کرد:

بخش اول - سرآغاز سوره است که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به اطاعت خداوند و ترک تبعیت از کافران و پیشنهادهای منافقان دعوت می کند، و به او اطمینان می دهد که در برابر کارشکنیهای آنها از وی حمایت خواهد فرمود.

بخش دوم - به پاره ای از خرافات زمان جاهلیت مانند مساله ((ظهار)) که آن را وسیله طلاق و جدائی زن و مرد از هم می دانستند، و همچنین مساله پسرخواندگی (تبنی) اشاره کرده و قلم بطلان بر آنها می کشد، و پیوندهای خویشاوندی را در پیوندهای واقعی و طبیعی منحصر می سازد.

بخش سوم - که مهمترین بخش این سوره است مربوط به جنگ احزاب و حوادث تکان دهنده آن ، و پیروزی اعجاز آمیز مسلمین بر کفار، و کارشکنیها و بهانه جوئیهای گوناگون منافقان و پیمانشکنی آنان می باشد، و در این زمینه دستورهای جامع و جالبی بیان شده است

بخش چهارم - مربوط به همسران پیامبر است که باید در همه چیز الگو و اسوه برای زنان مسلمان باشند، و در این زمینه دستورات مهمی به آنها می دهد.

بخش پنجم - به داستان ((زینب)) دختر ((جحش)) که روزی همسر پسر خوانده پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ((زید))

بود و از او جدا شد، به فرمان خدا با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ازدواج کرد و دستاویزی برای منافقان گشت قرآن در این زمینه پاسخ کافی به بهانهجویان می دهد.

بخش ششم - از مساله حجاب سخن می گوید که با بخشهای گذشته نیز رابطه نزدیک دارد و همه زنان با ایمان را به رعایت این دستور اسلامی توصیه می کند.

بخش هفتم - که آخرین بخش را تشکیل می دهد، اشاره ای به مساله مهم ((معاد)) دارد، و راه نجات در آن عرصه عظیم و همچنین مساله امانت داری بزرگ انسان یعنی مساله تعهد و تعهد و تکلیف و مسئولیت او را شرح می دهد.

تفسیر:

تنها از وحی الهی پیروی کن

از خطرناکترین پرتگاههائی که بر سر راه رهبران بزرگ قرار دارد مساله پیشنهادهای سازشکارانه ای است که از ناحیه مخالفان مطرح می گردد، و در اینجا است که خطوط انحرافی بر سر راه رهبران ایجاد می شود و سعی دارد آنها را از مسیر اصلی بیرون برد، و این آزمون بزرگی برای آنها است .

مشرکان ((مکه)) و منافقان ((مدینه)) بارها کوشیدند که با طرح پیشنهادهای سازشکارانه پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از خط توحید منحرف سازند، از جمله همان بود که در شان نزول فوق خواندیم .

اما نخستین آیات سوره احزاب نازل شد و به توطئه آنها پایان داد و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به ادامه روش قاطعانه اش در خط توحید بدون کمترین سازش دعوت نمود.

این آیات مجموعا چهار دستور مهم به پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) می دهد:

دستور اول در زمینه تقوی و پرهیزکاری است که زمینه ساز هر برنامه دیگری می باشد می فرماید: ((ای پیامبر تقوای الهی پیشه کن)) (یا ایها النبی اتق الله)

حقیقت ((تقوی)) همان احساس مسئولیت درونی است و تا این احساس مسئولیت نباشد انسان به دنبال هیچ برنامه سازنده ای حرکت نمی کند.

تقوی انگیزه هدایت ، و بهره گیری از آیات الهی است ، چنانکه در آیه دوم سوره بقره می خوانیم ((هدی للمتقین)) ((این قرآن مایه هدایت پرهیزکاران است)).

درست است که مرحله نهائی تقوی بعد از ایمان و عمل به دستورات خدا حاصل می شود ولی مرحله ابتدائی آن قبل از همه این مسائل قرار داد. چرا که انسان اگر احساس مسئولیتی در خود نکند به دنبال تحقیق از دعوت پیامبران نمی رود، و نه گوش به سخنان آنها فرا می دهد، حتی مساله ((دفع ضرر محتمل)) را که علمای کلام و عقائد آن را پایه تلاش برای معرفه الله ذکر کرده اند در حقیقت شاخه ای از تقوی است .

دستور دوم نفی اطاعت کافران و منافقان است ، می فرماید: ((از کافران و منافقان اطاعت مکن))! (و لا تطع الکافرین و المنافقین).

و در پایان این آیه برای تاکید این موضوع می گوید: ((خداوند عالم

و حکیم است)) (ان الله کان علیما حکیما).

اگر فرمان ترک پیروی آنها را به تو می دهد روی علم و حکمت بی پایان او است ، زیرا می داند در این تبعیت و سازشکاری چه مصائب دردناک و مفاسد بی شماری نهفته است .

به

هر حال ، بعد از تقوا و احساس مسؤ لیت ، نخستین وظیفه شستشوی صفحه دل از اغیار و ریشه کن نمودن خارهای مزاحم از این سرزمین است .

در سومین دستور مساله بذر افشانی توحید و تبعیت از وحی الهی را مطرح می کند می گوید: ((از آنچه از طرف پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن)) (و اتبع ما یوحی الیک من ربک).

و مراقب باش و بدان که ((خداوند به آنچه انجام می دهید آگاه است)) (ان الله کان بما تعملون خبیرا).

بنابر این نخست باید دیو را از درون جان بیرون راند تا فرشته در آید.

خارها را بر چید تا بذر گلها بروید.

باید طاغوتزدائی کرد تا حکومت الله و نظام الهی جانشین آن گردد.

و از آنجا که در ادامه این راه مشکلات فراوان است و تهدید و توطئه و کار شکنی بسیار زیاد، چهارمین دستور را به این صورت صادر می کند: ((بر خدا توکل کن و از توطئه هاشان نترس))! (و توکل علی الله).

((و همین بس که خداوند ولی و حافظ و مدافع انسان باشد)) (و کفی بالله وکیلا).

اگر هزار دشمن قصد هلاکت تو را دارند، چون من دوست و یاور توام از دشمنان باکی نداشته باش .

گر چه مخاطب در این آیات شخص پیامبر است ، ولی پیدا است که دستوری است برای همه مؤ منان ، و همه مسلمانان جهان ، نسخه ای است نجاتبخش و معجونی است حیات آفرین برای هر عصر و هر زمان .

بعضی از مفسران گفته اند خطاب ((یا ایها)) مخصوص مواردی است که هدف جلب توجه عموم به مطلب است

، هر چند مخاطب یک نفر باشد بخلاف خطاب به ((یا)) که معمولا در مواردی گفته می شود که منظور شخص مخاطب است . <۴>

و چون در آیات مورد بحث خطاب با ((یا ایها)) شروع شده عمومیت هدف این آیات را تاکید می کند.

شاهد دیگر برای تعمیم این است که جمله ((ان الله کان بما تعملون خبیرا)) به صورت جمع آمده ، می گوید: ((خدا به اعمال همه شما آگاه است ، و اگر تنها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مخاطب بود میبایست گفته شود خدا به عمل تو آگاه است)) (دقت کنید).

ناگفته پیدا است ، مفهوم این دستورات به پیامبر این نیست که او در مساله تقوا و ترک اطاعت کافران و منافقان کوتاهی داشته ، بلکه این بیانات از یکسو جنبه تاکید در مورد وظائف پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دارد، و از سوی دیگر درسی است برای همه مؤ منان . ادعاهای بیهوده

در تعقیب آیات گذشته که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور می داد تنها از وحی الهی تبعیت کند نه از کافران و منافقان ، در آیات مورد بحث نتیجه تبعیت از آنها را منعکس می کند که پیروی از آنان انسان را به یک مشت خرافات و اباطیل و انحرافات دعوت می نماید که سه مورد آن در نخستین آیه مورد بحث بیان شده است :

نخست می فرماید: ((خداوند برای هیچکس دو قلب در درون وجودش قرار نداده است))! (ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه).

جمعی از مفسران در شان

نزول این قسمت از آیه نوشته اند، که در زمان

جاهلیت مردی بود بنام ((جمیل بن معمر)) دارای حافظه بسیار قوی ، او ادعا می کرد که در درون وجود من ((دو قلب))! است که با هر کدام از آنها بهتر از محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می فهمد! لذا مشرکان قریش او را ((ذو القلبین))! (صاحب دو قلب) می نامیدند.

در روز جنگ بدر که مشرکان فرار کردند، جمیل بن معمر نیز در میان آنها بود، ابو سفیان او را در حالی دید که یک لنگه کفشش در پایش بود و لنگه دیگر را به دست گرفته بود و فرار می کرد، ابو سفیان به او گفت : چه خبر؟! گفت : لشکر فرار کرد، گفت : پس چرا لنگه کفشی را در دست داری و دیگری را در پا؟! جمیل بن معمر گفت : به راستی متوجه نبودم ، گمان می کردم هر دو لنگه در پای من است (معلوم شد با آنهمه ادعا چنان دست و پای خود را گم کرده که به اندازه یک قلب هم چیزی نمی فهمد - البته منظور از قلب در این موارد عقل است). <۵>

به هر حال پیروی از کفار و منافقان و ترک تبعیت از وحی الهی ، انسان را به این گونه مطالب خرافی دعوت می کند.

ولی گذشته از اینها، این جمله معنی عمیقتری نیز دارد و آن اینکه انسان یک قلب بیشتر ندارد و این قلب جز عشق یک معبود نمی گنجد، آنها که دعوت به شرک و معبودهای متعدد می کنند، باید قلبهای متعددی داشته

باشند تا هر یک را کانون عشق معبودی سازند!

اصولا شخصیت انسان ، یک انسان سالم شخصیت واحد، و خط فکری او خط واحدی است ، در تنهائی و اجتماع ، در ظاهر و باطن ، در درون و برون ، در فکر و عمل ، همه باید یکی باشد، هر گونه نفاق و دوگانگی در وجود انسان امری است تحمیلی و بر خلاف اقتضای طبیعت او.

انسان به حکم اینکه یک قلب بیشتر ندارد باید دارای یک کانون عاطفی و تسلیم در برابر یک قانون باشد.

مهر یک معشوق در دل بگیرد.

یک مسیر معین را در زندگی تعقیب کند.

با یک گروه و یک جمعیت هماهنگ گردد، و گر نه تشتت و تعدد و راههای مختلف و اهداف پراکنده او را به بیهودگی و انحراف از مسیر توحیدی فطری می کشاند.

لذا در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در تفسیر این آیه می خوانیم : که فرمود: لا- یجتمع حبنا و حب عدونا فی جوف انسان ، ان الله لم یجعل لرجل قلبین فی جوفه ، فیحب بهذا و یبغض بهذا فاما محبنا فیخلص الحب لنا کما یخلص الذهب بالنار لا- کدر فیه فمن اراد ان یعلم فلیمتحن قلبه فان شارک فی حبنا حب عدونا فلیس منا و لسنا منه : ((دوستی ما و دوستی دشمن ما در یک قلب نمی گنجد چرا که خدا برای یک انسان دو قلب قرار نداده است که با یکی دوست بدارد و با دیگری دشمن ، دوستان ما در دوستی ما خالصند همانگونه که طلا در کوره خالص می شود هر کس می خواهد این حقیقت را

بدانـد، قلب خود را آزمایش کنـد اگر چیزی از محبت دشـمنان ما در قلبش با محبت ما آمیخته است از ما نیست و ما هم از او نیستیم)). <۶>

بنابر این قلب واحـد کانون اعتقاد واحـدی است و آنهم برنامه عملی واحـدی را اجراء می کند چرا که انسان نمی تواند حقیقتا معتقد به چیزی باشد اما در عمل از آن جدا شود و اینکه بعضـی در عصـر ما برای خود شخصـیتهای متعددی قائل هستند و می گویند فلان عمل را از جنبه سیاسـی انجام دادم و فلان کار را از جنبه دینی و کار دیگر را از نظر جنبه اجتماعی و به این ترتیب اعمال متضاد خود را

توجیه می کنند منافقان زشت سیرتی هستند که می خواهند قانون آفرینش را با این سخن زیرا پا بگذارند.

درست است که جنبه های زندگی انسان مختلف است ولی باید خط واحدی بر همه آنها حاکم باشد.

قرآن سـپس به خرافه دیگری از عصـر جاهلیت می پردازد و آن خرافه ((ظهار)) است ، آنها هنگامی که از همسر خود ناراحت می شدند و می خواسـتند نسـبت به او اظهار تنفر کنند به او می گفتند: ((انت علی کظهر امی)): ((تو نسـبت به من مانند پشت مادر منی))! و با این گفته او را به منزله مادر خود می پنداشتند و این سخن را به منزله طلاق !

قرآن در دنباله این آیه می گوید: ((خداوند هرگز همسـرانتان را که مورد ظهار قرار می دهید مادران شـما قرار نداده است ، و احکام مادر، در مورد آنان مقرر نکرده است (و ما جعل ازواجکم اللائی تظاهرون منهن امهاتکم

).

اسلام این برنامه جاهلی را امضاء نکرد، بلکه برای آن مجازاتی قرار داد و آن اینکه : شخصی که این سخن را می گوید حق ندارد با همسرش نزدیکی کند تا اینکه کفاره لازم را بپردازد، و اگر کفاره نداد و به سراغ همسر خود نیز نیامد همسر می تواند با توسل به حاکم شرع او را وادار به یکی از دو کار کند یا رسما و طبق قانون اسلام او را طلاق دهد و از او جدا شود، و یا کفاره دهد و به زندگی زناشوئی همچون سابق ادامه دهد. <۷>

آخر این چه سخنی است که انسان با گفتن این جمله به همسرش که تو همچون مادر منی ، به حکم مادر او در آید، ارتباط مادر و فرزند یک ارتباط طبیعی است و با لفظ هرگز درست نمی شود، و لذا در سوره مجادله آیه ۲ صریحا

می گوید: ان امهاتم الا ـ اللائی ولدنهم و انهم لیقولون منکرا من القول و زورا: ((مادران آنها کسانی هستند که آنها را متولد ساخته اند و آنها سخنی زشت و باطل می گویند))!.

و اگر هدف آنها از گفتن این سخن جدا شدن از زن بوده است - که در عصر جاهلیت چنین بوده ، و از آن به جای طلاق استفاده می کردند - جدا شدن از زن نیازی به این حرف زشت و زننده ندارد، آیا نمی توان با تعبیر درستی مساله جدائی را بازگو کرد؟

بعضی از مفسران گفته اند که ظهار در جاهلیت باعث جدائی زن و مرد از یکدیگر نمی شد، بلکه زن را در یک حال بلا تکلیفی مطلق قرار می داد،

اگر مساله چنین باشد، جنایت بار بودن این عمل روشنتر می شود، زیرا با گفتن یک لفظ بی معنی رابطه زناشوئی را با همسر خود به کلی بر خود تحریم می کرد بی آنکه زن مطلقه شده باشد. <۸>

سپس به سومین خرافه جاهلی پرداخته می گوید: ((خداوند فرزندخوانده های شما را، فرزند حقیقی شما قرار نداده است)) (و ما جعل ادعیائکم ابنائکم).

توضیح اینکه : در عصر جاهلیت معمول بوده که بعضی از کودکان را به عنوان فرزند خود انتخاب می کردند و آن را پسر خود می خواندند و به دنبال این نامگذاری تمام حقوقی را که یک پسر از پدر داشت برای او قائل می شدند از پدرخوانده اش ارث می برد و پدر خوانده نیز وارث او می شد، و تحریم زن پدر یا همسر فرزند در مورد آنها حاکم بود.

اسلام ، این مقررات غیر منطقی و خرافی را به شدت نفی کرد، و حتی چنانکه خواهیم دید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای کوبیدن این سنت غلط، همسر پسرخوانده اش زید بن حارثه را بعد از آن که از ((زید)) طلاق گرفت به ازدواج خود

در آورد تا روشن شود این الفاظ تو خالی نمی تواند واقعیتها را دگرگون سازد، چرا که رابطه پدری و فرزندی یک رابطه طبیعی است و با الفاظ و قرار دادها و شعارها هرگز حاصل نمی شود.

گر چه بعدا خواهیم گفت که ازدواج پیامبر با همسر مطلقه زید جنجال بزرگی در میان دشمنان اسلام بر پا کرد، و دستاویزی برای تبلیغات سوء آنها شد ولی این جنجالها به کوبیدن این سنت

جاهلی ارزش داشت .

لذا قرآن بعد از این جمله می افزاید: ((این سخنی است که شما به زبان می گوئید)) (ذلکم قولکم بافواهکم).

می گوئید فلانکس پسر من است ، در حالی که در دل می دانید قطعا چنین نیست ، این امواج صوتی فقط در فضای دهان شما می پیچد و خارج می شود، و هرگز از اعتقاد قلبی سرچشمه نمی گیرد.

اینها سخنان باطلی بیش نیست ((اما خداوند حق می گوید و به راه راست هدایت می کند)) (و الله یقول الحق و هو یهدی السبیل).

سخن حق به سخنی گفته می شود که با واقعیت عینی تطبیق کند، یا اگر یک مطلب قراردادی است هماهنگ با مصالح همه اطراف قضیه باشد، و میدانیم مساله ناپسند ((ظهار)) در عصر جاهلیت ، و یا ((پسرخواندگی)) که حقوق فرزندان دیگر را تا حد زیادی پایمال می کرد نه واقعیت عینی داشت و نه قرار دادی حافظ مصلحت عموم بود.

سپس قرآن برای تاکید بیشتر و روشن ساختن خط صحیح و منطقی اسلام چنین می افزاید: ((آنها را به نام پدرانشان بخوانید که این کار نزد خدا عادلانه تر است)) (ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله).

تعبیر به ((اقسط)) (عادلانه تر) مفهومش این نیست که اگر آنها را به نام

پدرخوانده ها صدا بزنند عادلانه است و به نام پدران واقعی عادلانه تر، بلکه همانگونه که بارها گفته ایم صیغه ((افعل تفضیل)) گاه در مواردی به کار می رود که وصف در طرف مقابل به هیچوجه وجود ندارد، مثلا گفته می شود ((انسان احتیاط کند و جان خود را به خطر نیندازد بهتر است)) مفهوم

این سخن آن نیست که به خطر انداختن جان خوب است ولی احتیاط کردن از آن بهتر می باشد، بلکه منظور مقایسه ((خوب)) و ((بد)) با یکدیگر است .

و برای رفع بهانه ها اضافه می کند: ((اگر پدران آنها را نمی شناسید آنها برادران دینی و موالی شما هستند)) (فان لم تعلموا آبائهم فاخوانکم فی الدین و موالیکم).

یعنی عدم شناخت پدران آنها دلیل بر این نمی شود که نام شخص دیگری را به عنوان ((پدر)) بر آنها بگذارید، بلکه می توانید آنها را به عنوان برادر دینی یا دوست و هم پیمان خطاب کنید.

((موالی)) جمع ((مولا)) است ، و مفسران برای آن معانی متعددی ذکر کرده اند، بعضی آن را در اینجا به معنی دوست ، و بعضی به معنی غلام آزاد شده دانسته اند (زیرا بعضی از پسرخوانده ها بردگانی بودند که خریداری می شدند، سپس آزاد می گشتند و چون مورد توجه صاحبانشان بودند آنها را به عنوان پسر خویش می خواندند.

توجه به این نکته نیز لازم است که تعبیر ((مولا)) در اینگونه موارد که طرف برده آزاد شده ای بود از این جهت بود که آنها بعد از آزادی رابطه خود را با مالک خود حفظ می کردند، رابطه ای که از نظر حقوقی در پاره‌ای از جهات جانشین خویشاوندی می شد و از آن تعبیر به ((ولاء عتق)) می نمودند.

لذا در روایات اسلامی می خوانیم که ((زید بن حارثه)) بعد از آن که پیامبر او را آزاد کرد به عنوان ((زید بن محمد)) خوانده می شد تا اینکه قرآن

نازل شد و دستور فوق را آورد، از

آن به بعد پیامبر به او فرمود: تو ((زید بن حارثه)) ای ، و مردم او را ((مولی رسول الله)) می خواندند. <۹>

و نیز گفته اند که : ((ابو حذیفه)) غلامی به نام ((سالم)) داشت ، او را آزاد کرد، و فرزند خود نامید. هنگامی که آیه فوق نازل شد او را به نام ((سالم)) مولی ابی حذیفه نامیدند. <۱۰>

ولی از آنجا که گاه انسان بر اثر عادت گذشته ، یا سبق لسان ، و یا اشتباه در تشخیص نسب افراد، ممکن است کسی را به غیر پدرش نسبت دهد و این از حوزه اختیار انسان بیرون است ، خداوند عادل و حکیم ، چنین کسی را مجازات نخواهد کرد، لذا در ذیل آیه می افزاید: ((هر گاه خطائی در این مورد مرتکب شوید گناهی بر شما نیست)) (و لیس علیکم جناح فیما اخطاتم به).

((ولی آنچه را از روی عمد و اختیار می گوئید مورد مجازات قرار خواهد گرفت)) (و لکن ما تعمدت قلوبکم). <۱۱>

((و همیشه خداوند، غفور و رحیم است)) (و کان الله غفورا رحیما)

گذشته ها را بر شما می بخشد، سهو و نسیان و اشتباه و خطا را مورد عفو قرار می دهد، اما هر گاه بعد از نزول این حکم ، از روی عمد و اختیار مخالفت کنید و افراد را به غیر نام پدرانشان بخوانید، و رسم نادرست ((پسرخواندگی)) و ((پدرخواندگی)) را ادامه دهید خداوند بر شما نخواهد بخشید.

بعضی از مفسران گفته اند: موضوع خطا شامل مواردی می شود که انسان

از روی محبت به کسی می

گوید: پسرم !، یا به خاطر احترام می گوید پدرم !

البته این سخن صحیح است که این تعبیرات گناه نیست ، اما نه به خاطر عنوان خطا، بلکه به خاطر اینکه این تعبیرات جنبه کنایه و مجاز دارد و معمولا قرینه آن همراه آن است ، قرآن تعبیرات حقیقی را در این زمینه نفی می کند نه مجازی را.

آیه بعد به مساله مهم دیگری یعنی ابطال نظام ((مؤ اخات)) آن می پردازد.

توضیح اینکه : هنگامی که مسلمانان از مکه به مدینه هجرت کردند و اسلام پیوند و رابطه آنها را با بستگان مشرکشان که در مکه بودند به کلی برید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به فرمان الهی ، مساله عقد اخوت و پیمان برادری را در میان آنها برقرار ساخت .

به این ترتیب که میان ((مهاجران)) و ((انصار)) (دو به دو) پیمان اخوت و برادری منعقد شد، و آنها همچون دو برادر حقیقی از یکدیگر ارث می بردند، ولی این یک حکم موقت و مخصوص به این حالت فوق العاده بود، هنگامی که اسلام گسترش پیدا کرد و ارتباطات گذشته تدریجا بر قرار شد، دیگر ضرورتی برای ادامه این حکم نبود.

آیه فوق نازل شد و ((نظام مواخات)) را به طوری که جانشین نسب شود ابطال کرد و حکم ارث و مانند آن را مخصوص خویشاوندان حقیقی قرار داد.

بنابر این نظام اخوت و برادری هر چند یک نظام اسلامی بود، (بر خلاف نظام پسرخواندگی که یک نظام جاهلی بود) اما می بایست پس از برطرف شدن حالت فوق العاده ابطال گردد و چنین شد.

منتهی در آیه مورد بحث

، قبل از ذکر این نکته ، به دو حکم دیگر، یعنی ((اولویت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نسبت به مؤ منین))، و ((بودن زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به منزله مادر)) به عنوان مقدمه ، ذکر شده است :

می فرماید: ((پیامبر نسبت به مؤ منان از خود آنها اولی است)) (النبی اولی بالمؤ منین من انفسهم).

((و همسران او مادران مؤ منین محسوب می شوند)) (و ازواجه امهاتهم).

با اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به منزله پدر و همسران او بمنزله مادران مؤ منین هستند، هیچگاه از آنها ارث نمی برند، چگونه می توان انتظار داشت که پسر خوانده ها وارث گردند.

سپس می افزاید ((خویشاوندان نسبت به یکدیگر، از مؤ منان و مهاجرین ، در آنچه خدا مقرر داشته است اولی هستند)) (و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله من المؤ منین و المهاجرین).

ولی با اینحال برای اینکه راه را به کلی به روی مسلمانان نبندد و بتوانند برای دوستان و کسانی که مورد علاقه آنها هستند چیزی به ارث بگذارندهر چند از طریق وصیت نسبت به ثلث مال باشد - در پایان آیه اضافه می کند: ((مگر اینکه بخواهید نسبت به دوستانتان کار نیکی انجام دهید این مانعی ندارد)) (الا ان تفعلوا الی اولیائکم معروفا).

و در آخرین جمله برای تاکید همه احکام گذشته ، یا حکم اخیر، می فرماید: ((این حکم در کتاب الهی (در لوح محفوظ یا در قرآن مجید) نوشته شده است)) (کان ذلک فی الکتاب مسطورا).

این بود خلاصه تفسیر آیه فوق

اکنون باید به شرح هر یک از احکام چهار گانهای که در این آیه آمده است بپردازیم :

الف - منظور از اولویت پیامبر نسبت به مؤ منان چیست ؟

قرآن در این آیه اولویت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را نسبت به مسلمانان بطور مطلق

ذکر کرده است و مفهومش این است که در کلیه اختیاراتی که انسان نسبت به خویشتن دارد ((پیامبر)) (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از خود او نیز اولی است .

گرچه بعضی از مفسران آن را به مساله ((تدبیر امور اجتماعی)) و یا اولویت در مساله قضاوت و یا اطاعت فرمان تفسیر کرده اند اما در واقع هیچ دلیلی بر انحصار در یکی از این امور سه گانه نداریم .

و اگر می بینیم در بعضی از روایات اسلامی ، اولویت به مساله ((حکومت)) تفسیر شده ، در حقیقت بیان یکی از شاخه های این اولویت است . <۱۲>

لذا باید گفت : پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هم در مسائل اجتماعی و هم فردی و خصوصی ، هم در مسائل مربوط به حکومت ، و هم قضاوت و دعوت ، از هر انسانی نسبت به خودش اولی است ، و اراده و خواست او، مقدم بر اراده و خواست وی می باشد.

از این مساله نباید تعجب کرد چرا که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) معصوم است و نماینده خدا جز خیر و صلاح جامعه و فرد را در نظر نمی گیرد، هرگز تابع هوی و هوس نیست ، و هیچگاه منافع خود را بر دیگران

مقدم نمی شمرد، بلکه به عکس برنامه او در تضاد منافع همواره ایثارگری و فداکاری برای امت است .

این اولویت در حقیقت شاخه ای از اولویت مشیت الهی است ، زیرا ما هر چه داریم از خدا است .

اضافه بر این انسان هنگامی می تواند به اوج ایمان برسد که نیرومندترین علاقه او یعنی عشق به ذات خود را تحت الشعاع عشق به ذات خدا و نمایندگان او قرار دهد، لذا در حدیثی می خوانیم که فرمود: لا یؤ من احدکم حتی یکون هواه

تبعا لما جئت به : ((هیچیک از شما به حقیقت ایمان نمی رسد مگر زمانی که خواست او تابع آنچه من از سوی خدا آورده ام باشد))!. <۱۳>

و نیز در حدیث دیگری چنین آمده : و الذی نفسی بیده لا یؤ من احدکم حتی اکون احب الیه من نفسه و ماله و ولده و الناس اجمعین : ((قسم به آن کسی که جانم در دست او است ، هیچیک از شما به حقیقت ایمان نمی رسد مگر زمانی که من نزد او محبوبتر از خودش و مالش و فرزندش و تمام مردم باشم)). <۱۴>

و باز از خود آن حضرت نقل شده که فرمود: ما من مؤ من الا و انا اولی الناس به فی الدنیا و الاخره : ((هیچ مؤ منی نیست مگر اینکه من در دنیا و آخرت از او نسبت به خودش اولی هستم)). <۱۵>

قرآن نیز در آیه ۳۶ همین سوره (احزاب) می گوید: ما کان لمؤ من و لا مؤ منه اذا قضی الله و رسوله امرا ان یکون لهم الخیره من

امرهم : ((هیچ مرد با ایمان و زن با ایمانی نمی تواند هنگامی که خدا و پیامبرش حکمی کند در برابر آن از خودشان اختیاری داشته باشند)).

باز تاکید می کنیم این سخن مفهومش این نیست که خداوند بندگانش را در بست تسلیم تمایلات یک فرد کرده باشد، بلکه با توجه به اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دارای مقام عصمت است و به مصداق لا ینطق عن الهوی ان هو الا وحی یوحی (نجم - ۳ و ۴) هر چه می گوید سخن خدا است ، و از ناحیه او است ، و حتی از پدر هم دلسوزتر و مهربانتر است .

این اولویت در حقیقت در مسیر منافع مردم ، هم در جنبه های حکومت و تدبیر جامعه اسلامی ، و هم در مسائل شخصی و فردی است .

به همین دلیل بسیار می شود که این اولویت ، مسئولیتهای سنگینی بر دوش پیامبر می گذارد، لذا در روایت معروفی که در منابع شیعه و اهل سنت وارد شده می خوانیم : پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: انا اولی بکل مؤ من من نفسه ، و من ترک مالا فللوارث و من ترک دینا او ضیاعا فالی و علی : ((من از هر مؤ منی نسبت به او اولی هستم ، کسی که مالی از خود بگذارد برای وارث او است ، و کسی که بدهکار از دنیا برود و یا فرزند و عیالی بگذارد کفالت آنها بر عهده من است)) <۱۶> (باید توجه داشت که ((ضیاع)) در اینجا به معنی فرزندان و یا

عیالی است که بـدون سـرپرست مانده اند، و تعبیر به دین قبل از آن نیز قرینه روشـنی بر این معنی می باشد، زیرا منظور داشـتن بدهی بدون مال است).

ب - حکم دوم در زمینه همسـران پیـامبر است که آنها به منزله مادر برای همه مؤ منان محسوب می شونـد، البته مادر معنوی و روحانی ، همانگونه که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پدر روحانی و معنوی امت است .

این ارتبـاط و پیونـد معنوی ، تنها تاثیرش مساله حفظ احترام و حرمت ازدواج با زنان پیامبر بود، چنانکه در آیات همین سوره ، حکم صـریح تحریم ازدواج با آنها بعد از رحلت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده است ، و گر نه از نظر مساله ارث و همچنین سایر محرمات ((نسبی)) و ((سـببی))، کمترین اثری ندارد، یعنی مسلمانان حق داشتند، با دختران پیامبر ازدواج کنند، در حـالی که هیچکس بـا دختر مـادر خود نمی توانـد ازدواج کنـد، و نیز مسـاله محرمیت و نگاه کردن به همسـران پیامبر برای هیچکس جز محارم آنها مجاز نبود.

در حـدیثی می خوانیم که زنی به عایشه گفت : یا امه !: ((ای مادر))! عایشه پاسخ داد: لست لک بام ، انما انا ام رجالکم !: من مادر تو نیستم مادر مردان شما هستم)). <۱۷>

اشاره به اینکه هدف از این تعبیر، حرمت تزویج است ، و این تنها در مورد مردان امت صادق است .

ولی همـانگونه کـه گفـتیم غیر از مسـاله ازدواج موضـوع احـترام و بزرگـداشت نیز مطرح اسـت ، و لـذا زنـان مســلمان نیز می توانستند به

عنوان احترام همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مادر خود خطاب کنند.

شاهد این سخن آنکه قرآن می گوید: ((النبی اولی بالمؤ منین من انفسهم)) اولویت پیامبر نسبت به همه زنان و مردان است و ضمیر جمله بعد نیز به همین عنوان بر می گردد که مفهوم گسترده ای دارد، لذا در عبارتی که از ((ام سلمه)) (یکی دیگر از همسران پیامبر نقل شده) می خوانیم که می گوید انا ام الرجال منکم و النساء: ((من مادر مردان و زنان شما هستم)). <۱۸>

در اینجا سؤ الی مطرح است و آن اینکه آیا تعبیر ((ازواجه امهاتهم)): ((همسران پیامبر مادران مؤ منین محسوب می شوند)) با چیزی که در چند آیه قبل گذشت تضاد ندارد؟ زیرا در آنجا می فرماید: ((کسانی که گاهی همسرانشان را بمنزله مادر خود قرار می دهند، سخن باطلی می گویند، مادر آنها فقط کسی است که از او متولد شده اند)) با این حال چگونه همسران پیامبر که مسلمانان از آنان متولد نشده اند مادر محسوب می شوند؟

در پاسخ این سؤ ال باید به این نکته توجه کرد که خطاب مادر به یک زن یا باید از نظر جسمانی باشد یا روحانی ، اما از نظر جسمانی تنها در صورتی این

معنی واقعیت دارد که انسان از او متولد شده باشد، و این همان است که در آیات پیشین آمده که مادر جسمانی انسان تنها کسی است که از او متولد شده است ، و اما پدر یا مادر روحانی کسی است که یکنوع حق معنوی بر او داشته باشد، همچون پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) که پدر روحانی امت محسوب می شود، و هم به خاطر او همسرانش احترام مادر را دارند.

ایرادی که به اعراب جاهلی در مورد ((ظهار)) متوجه می شد این بود که وقتی همسران خود را مادر خطاب می کردند مسلما منظور آنها مادر معنوی نبود، بلکه منظورشان این بود که آنها به منزله مادر جسمانی هستند، لذا آنرا یکنوع طلاق می شمردند، و می دانیم مادر جسمانی با الفاظ درست نمی شود، بلکه شرط آن تولد جسمانی است ، بنابر این سخن آنها سخن منکر و زور و باطل بود. ولی در مورد همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اگر چه آنها مادر جسمانی نیستند، ولی به احترام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مادر روحانیند، و احترام یک مادر را دارند.

و اگر می بینیم که قرآن در آیات آینده ازدواج با همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را تحریم کرده آن نیز یکی از شئون احترام آنها و احترام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، چنانکه توضیح آن بطور مشروح به خواست خدا خواهد آمد.

البته نوع سومی از مادر در اسلام به عنوان مادر رضاعی وجود دارد که در آیه ۲۳ سوره نساء به آن اشاره شده (و امهاتکم اللاتی ارضعنکم ...) ولی آن در حقیقت یکی از شاخه های مادر جسمانی می باشد.

ج - سومین حکم ، مساله اولویت خویشاوندان در مورد ارث نسبت به دیگران است ، زیرا در آغاز اسلام که مسلمانان بر اثر هجرت پیوند خود را با

بستگانشان گسسته بودند قانون ارث بر اساس هجرت و مؤ اخات تنظیم شد، یعنی مهاجرین از یکدیگر، و یا از انصار که با آنها پیوند برادری بسته بودند ارث می بردند، این یک حکم موقتی بود که با وسعت یافتن اسلام و بر قرار شدن بسیاری

از ارتباطات گذشته خویشاوندی ، بر اثر اسلام آوردن آنها، دیگر ادامه این حکم ضرورتی نداشت (توجه داشته باشید سوره احزاب در سال پنجم هجرت سال جنگ احزاب نازل شده).

لذا آیه فوق نازل شد و اولویت اولوا الارحام (خویشاوندان) را نسبت به دیگران تثبیت کرد

البته قرائنی در دست است که منظور از اولویت در اینجا اولویت الزامی است ، نه استحبابی ، زیرا هم اجماع علمای اسلام بر این معنی است ، و هم روایات زیادی که در منابع اسلامی وارد شده این موضوع را اثبات می کند.

در اینجا به این نکته نیز باید دقیقا توجه کرد که این آیه در صدد بیان اولویت خویشاوندان در برابر بیگانگان است ، نه بیان اولویت طبقات سه گانه ارث نسبت به یکدیگر، و به تعبیر دیگر در اینجا ((مفضل علیهم)) مؤ منان و مهاجرانند که در متن قرآن آمده (من المؤ منین و المهاجرین).

بنابر این مفهوم آیه چنین می شود: ((خویشاوندان از نظر ارث بردن بعضی از بعضی دیگر اولی از غیر خویشاوندانند، و اما اینکه خویشاوندان چگونه ارث می برند؟ و بر چه معیار و ضابطه ای است ؟ قرآن در اینجا از این معنی ساکت است ، هر چند در آیات سوره نساء از آن مشروحا بحث نموده است . <۱۹>

د - چهارمین حکمی که

به صورت یک استثناء در آیه فوق آمده مساله

بهره مند نمودن دوستان و افراد مورد علاقه از اموالی است که انسان از خود به یادگار می گذارد، که با جمله الا ان تفعلوا الی اولیائکم معروفا (مگر اینکه بخواهید به دوستانتان نیکی کنید) بیان شده است ، و مصداق روشن آن همان حکم وصیت است که انسان می تواند در یک سوم از اموالش در باره هر کس مایل باشد انجام دهد.

به این ترتیب هنگامی که اساس ارث بر پایه خویشاوندی گذارده شد و جانشین پیوندهای گذشته گردید باز ارتباط انسان به کلی از دوستان مورد علاقه و برادران مسلمان او قطع نمی شود، منتها از نظر کیفیت و کمیت بسته به میل خود انسان است ، ولی در هر حال مشروط به این می باشد که زائد بر ثلث مال نگردد و البته اگر انسان از وصیت کردن صرفنظر کند همه اموال او بین خویشاوندانش طبق قانون ارث تقسیم می گردد و ثلثی برای او منظور نخواهد شد. <۲۰>

روایات زیادی از ائمه اهلبیت (علیهم السلام) در تفسیر آیه فوق در مورد اولوالارحام نقل شده که در قسمتی از آنها این آیه به مساله ((ارث اموال)) تفسیر شده ، همانگونه که معروف در میان مفسران است ، در حالی که در قسمت دیگر به مساله ((ارث خلافت و حکومت)) در خاندان پیامبر و ائمه اهلبیت (علیهم السلام) تفسیر

گردیده .

از جمله در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که وقتی از تفسیر این آیه سؤ ال کردند امام (علیه السلام) فرمود: ((این در باره فرزندان حسین (علیه السلام

) نازل شده ، و هنگامی که راوی سؤ ال کرد آیا این در باره ارث اموال نیست ؟ امام فرمود نه در باره حکومت و ولایت است)) <۲۱>

بـدیهی است منظـور از این احـادیث نفی مسـاله ارث امـوال نیست ، بلکه منظـور تـوجه دادن به این نکته است که ارث مفهـوم وسیعی دارد که هم ارث اموال را شامل می شود و هم ارث خلافت و ولایت را.

این توارث هیچگونه شـباهتی با مساله توارث سـلطنت در سلسله پادشاهان نداردابنجا توارثی است بخاطر شایستگیها و لیاقتها و لـذا در میـان فرزنـدان امامـان تنها شامل حال کسانی می شـد که دارای این شایسـتگی بودنـد، درست شبیه آنچه ابراهیم (علیه السلام) برای فرزندان خود از خدا می خواهد، و خداوند به او می گوید: امامت و ولایت من به آن گروه از فرزندان تو که در صف ظالمان قرار داشته اند نمی رسد بلکه مخصوص پاکان آنها است .

و نیز شبیه چیزی است که در زیارات در مقابل قبور شهیدان راه خدا از جمله در مقابل قبر امام حسین (علیه السلام) می گوئیم : سـلام بر تو ای حسـینی که وارث آدم ، وارث نوح ، وارث ابراهیم ، و وارث موسـی و عیسی و محمدی ... که این ارثی است در جنبه های اعتقادی و اخلاقی و معنوی و روحانی . پیمان محکم الهی

از آنجـا که در آیات گذشـته اختیارات وسـیع و گسترده پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) تحت عنوان ((النبی اولی بالمؤ منین من انفسهم)) بیان شد، آیات مورد بحث وظائف سنگین پیامبر (صلی اللّه علیه

و آله و سلّم) و سائر پیامبران بزرگ را بیان می کند، زیرا می دانیم همواره اختیارات تواءم با مسؤ لیتها است ، و هر جا ((حقی)) وجود دارد تکلیفی در مقابل آن نیز هست که این دو هرگز از هم جدا نمی شوند، بنابر این اگر پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حق وسیعی دارد تکلیف و مسئولیت سنگینی نیز در برابر آن قرار داده شده

نخست می فرماید: ((به خاطر بیاور هنگامی را که از پیامبران پیمان گرفتیم و همچنین از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم ، آری از همه آنها پیمان شدید و محکمی گرفتیم)) (و اذ اخذنا من النبیین میثاقهم و منک و من نوح و ابراهیم و موسی و عیسی بن مریم و اخذنا منهم میثاقا غلیظا).

به این ترتیب نخست تمام پیامبران را در مساله میثاق مطرح می کند، سپس از پنج پیامبر اولواالعزم نام می برد که در آغاز آنها شخص پیامبر اسلام به خاطر شرافت و عظمتی که دارد آمده است ، و بعد از او چهار پیامبر اولواالعزم دیگر به ترتیب زمان ظهور (نوح و ابراهیم و موسی و عیسی) (علیهم السلام) ذکر شده اند.

این نشان می دهد که پیمان مزبور پیمانی همگانی بوده که از تمام انبیاء گرفته شده ، هر چند پیامبران اولواالعزم به طور مؤ کدتری در برابر این پیمان متعهد بوده اند، پیمانی که با جمله اخذنا منهم میثاقا غلیظا تاکید فوق العاده آن بیان شده است <۲۲>

مهم این است بدانیم این چه پیمان مؤ کدی

بوده که پیـامبران همه زیر بـار آن هسـتند، در اینجـا مفسـران سـخنان گونا گونی دارنـد که می توان گفت همه آنها شاخه های مختلف یک اصل کلی است ، و آن ادا کردن مسؤ لیت تبلیغ و رسالت و رهبری و هدایت مردم در تمام زمینه ها و ابعاد است .

آنها موظف بودند همه انسانها را قبل از هر چیز به سوی توحید دعوت کنند.

و نیز موظف بودنـد یکدیگر را تایید نمایند، و پیامبران پیشـین امتهای خود را برای پذیرش پیامبران بعد آماده سازند، همانگونه که پیامبران بعد دعوت پیامبران پیشین را تصدیق و تاکید نمایند.

خلاصه ، دعوت همه به یک سو باشد و همگی یک حقیقت را تبلیغ کنند، و امتها را زیر پرچم واحدی گرد آورند.

شاهد این سـخن را در سائر آیات قرآن نیز می توان یافت ، در آیه ۸۱ سوره آل عمران می خوانیم : و اذ اخـذ الله میثاق النبیین لما آتیتکم من کتاب و حکمه ثم جائکم رسول مصدق لما معکم لتؤ منن به و لتنصـرنه قال ااءقررتم و اخذتم علی ذلکم اصری قالوا اقررنا قال فاشهدوا و انا معکم من الشاهدین :

(((به خاطر بیاوریـد) هنگامی را که خداونـد پیمان مؤ کـد از پیامبران (و پیروان آنها) گرفت که هر گاه کتاب و دانش به شـما دادم سـپس پیامبری به سوی شـما آمد که آنچه را با شـما است تصدیق می کند به او ایمان بیاورید، و او را یاری کنید، سـپس (خداوند) به آنها گفت : آیا اقرار به این موضوع دارید؟ و پیمان مؤ کد بر آن بسـته اید؟ گفتند (آری) اقرار داریم ، (خداوند به آنها)

فرمود: (بر این پیمان مقدس) گواه باشید من هم با شما گواهم))!

نظیر همین معنی در آیه ۱۸۷ سوره آل عمران نیز آمده است و در آن صریحا می گوید خداوند از اهل کتاب پیمان گرفته بود که آیات الهی را برای مردم تبیین کنند، و هرگز آن را کتمان ننمایند.

به این ترتیب خداوند هم از پیامبران پیمان مؤ کد گرفته که مردم را دعوت به توحید الله و توحید آئین حق و ادیان آسمانی نمایند و هم از علمای اهل کتاب که آنان نیز تا آنجا که در توان دارند در تبیین آئین الهی بکوشند و از کتمان بپرهیزند.

آیه بعد هدف از بعثت انبیاء و پیمان مؤ کدی را که از آنها گرفته شده است چنین بیان می کند: ((هدف این است که خداوند از صدق راستگویان پرسش کند و برای کافران عذاب دردناک آماده ساخته است)) (لیسئل الصادقین عن

صدقهم و اعد للکافرین عذابا الیما).

در اینکه منظور از ((صادقین)) در اینجا چه کسانی هستند؟ و این سؤ ال چه سؤ الی است ؟ مفسران تفسیرهای فراوانی دارند، اما آنچه هماهنگ با آیات این سوره و آیات دیگر قرآن به نظر می رسد، این است که منظور مؤ منانی است که صدق ادعای خود را در عمل اثبات کرده اند، و به تعبیر دیگر از میدان آزمایش و امتحان الهی سرفراز به در آمده اند.

شاهد این سخن اینکه :

اولا ((صادقین)) در اینجا در مقابل ((کافرین)) قرار گرفته و از قرینه مقابله این معنی به خوبی استفاده می شود.

ثانیا - در آیه ۲۳ همین سوره (احزاب) چنین می خوانیم :

من المؤ منین رجال صـدقوا ما عاهـدوا الله علیه : ((گروهی از مؤ منان کسانی هسـتند که در عهـد و پیمانی که با خدا بسـته اند صادقند و بر سر پیمان خود ایستادند)) بلا فاصله در آیه ۲۴ می فرماید: لیجزی الله الصادقین بصدقهم و یعذب المنافقین ان شاء او یتوب علیهم : ((هـدف این است که صادقین را در برابر صـدقشان پاداش دهـد، و منافقین را هرگاه بخواهـد عذاب کند و یا توبه آنها را بپذیرد.

ثالثا در آیه ۱۵ حجرات و ۸ حشـر ((صادقین)) به خوبی معرفی شـده انـد در حجرات چنین می خوانیم : انما المؤ منون الذین آمنوا بـالله و رسوله ثم لم یرتـابوا و جاهـدوا بـاموالهم و انفسـهم فی سبیـل الله اولئـک هم الصـادقون : ((مؤ منـان واقعی کسانی هستند که ایمان به خدا و رسولش آورده اند و با مال و جان در راه خدا جهاد کرده اند، اینها صادقین هستند)).

و در سوره حشر می فرماید: للفقراء المهاجرین الذین اخرجوا من دیارهم و اموالهم یبتغون فضلا من الله و رضوانا و ینصرون الله و رسوله اولئک هم الصادقون : ((غنائمی که بدون جنگ به دست مسلمانان می افتد متعلق به فقرای

مهاجرین است همانها که از خانه ها و اموالشان بیرون رانـده شدنـد، در حالی که خواسـتار فضل پروردگار و رضای او بودنـد، همانها که خدا و رسولش را یاری می کنند، آنها صادقین هستند)).

به این ترتیب روشن است که منظور از صادقین کسانی می باشـند که در میـدان حمایت از آئین خـدا، و جهاد و ایسـتادگی در برابر مشکلات ، و بذل جان و مال ، صداقت و راستگوئی

خود را به ثبوت رسانده اند. <۲۳>

اما اینکه منظور از ((سؤ ال کردن از صدق صادقین)) چیست ؟ با توجه به آنچه در بالا گفتیم روشن است ، منظور این است که آیا در اعمال خود اخلاص نیت و صدق ادعای خویش را به ثبوت می رسانند یا نه ؟ در انفاق ، در جهاد، در شکیبائی در برابر مشکلات و مخصوصا سختیهای میدان جنگ .

این سؤ ال در کجا صورت می گیرد؟ ظاهر آیه این است که در قیامت در دادگاه عدل پروردگار، آیات متعددی از قرآن نیز از تحقق چنین سؤ الی در قیامت به طور کلی خبر می دهد، ولی این احتمال نیز وجود دارد که سؤ ال ، جنبه سؤ ال عملی داشته باشد، و در دنیا صورت گیرد، چرا که با بعثت انبیاء همه مدعیان ایمان در زیر سؤ ال قرار می گیرند، و عمل آنها پاسخی است به این سؤ ال که آیا در دعوی خود صادق هستند؟! آزمایش بزرگ الهی در میدان احزاب

این آیات و چندین آیه بعد از آن که مجموعا هفده آیه را تشکیل می دهد پیرامون یکی از بزرگترین آزمونهای الهی در مورد مؤ منان و منافقان و امتحان صدق گفتار آنها در عمل - که در آیات گذشته از آن بحث شد - سخن می گوید.

این آیات از یکی از مهمترین حوادث تاریخ اسلام ، یعنی جنگ احزاب ، بحث می کند، جنگی که در حقیقت نقطه عطفی در تاریخ اسلام بود و کفه موازنه قوا را در میان اسلام و کفر به نفع مسلمین بر هم زد و پیروزی در آن

کلیدی بود برای پیروزیهای بزرگ آینده ، و در حقیقت کمر دشمنان در این غزوه شکست و بعد از آن نتوانستند کار مهمی صورت دهند

جنگ ((احزاب)) چنانکه از نامش پیدا است مبارزه همه جانبه ای از ناحیه عموم دشمنان اسلام و گروههای مختلفی بود که با پیشرفت این آئین منافع نامشروعشان به خطر می افتاد.

نخستین جرقه جنگ از ناحیه گروهی از یهود ((بنی نضیر)) روشن شد که به مکه آمدند و طایفه ((قریش)) را به جنگ با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تشویق کردند و به آنها قول دادند تا آخرین نفس در کنارشان می ایستند، سپس به سراغ قبیله ((غطفان)) رفتند، و آنها را نیز آماده کارزار کردند.

این قبائل از هم پیمانان خود مانند قبیله ((بنی اسد)) و ((بنی سلیم))، نیز دعوت کردند، و چون همگی خطر را احساس کرده بودند، دست به دست هم دادند تا کار اسلام را برای همیشه یکسره کنند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به قتل برسانند، مسلمین را در هم بکوبند، مدینه را غارت کنند، و چراغ اسلام را خاموش سازند.

مسلمانان که خود را در برابر این گروه عظیم دیدند به فرمان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به شور نشستند و قبل از هر چیز با پیشنهاد سلمان فارسی ، اطراف مدینه را خندقی کندند تا دشمن به آسانی نتواند از آن عبور کند و شهر را مورد تاخت و تاز قرار دهد (و به همین جهت یکی از نامهای این جنگ ، جنگ خندق است).

لحظات بسیار سخت و خطرناکی

بر مسلمانان گذشت ، جانها به لب رسیده بود، منافقین در میان لشکر اسلام سخت به تکاپو افتاده بودند، جمعیت انبوه دشمن و کمی لشگریان اسلام در مقابل آنها (تعداد لشکر کفر را ده هزار، و لشکر اسلام را سه هزار نفر نوشتهاند) و آمادگی آنها از نظر تجهیزات جنگی و فراهم کردن وسائل لازم ، آینده سخت و دردناکی را در برابر چشم مسلمانان مجسم می ساخت .

ولی خدا می خواست در اینجا آخرین ضربه بر پیکر کفر فرود آید، صف منافقین را نیز از صفوف مسلمین مشخص سازد، توطئه گران را افشا کند، و مسلمانان راستین را سخت در بوته آزمایش قرار دهد.

سرانجام این غزوه - چنانکه شرح آن خواهد آمد - به پیروزی مسلمانان تمام شد، طوفانی سخت به فرمان خدا وزیدن گرفت ، خیمه و خرگاه و زندگی کفار را در هم ریخت ، رعب و وحشت شدیدی در قلب آنها افکند، و نیروهای غیبی فرشتگان به یاری مسلمانان فرستاد.

قدرت نمائیهای شگرفی همچون قدرتنمائی امیر مؤ منان علی (علیه السلام) در برابر عمرو بن عبدود بر آن افزوده شد، و مشرکان بی آنکه بتوانند کاری انجام دهند پا به فرار گذاردند.

آیات هفده گانه فوق نازل شد و با تحلیلهای کوبنده و افشاگرانه خود به عالیترین وجه از این حادثه مهم برای پیروزی نهائی اسلام و کوبیدن منافقان بهره گیری کرد.

این دورنمائی بود از جنگ احزاب که در سال پنجم هجری واقع شد. <۲۴>

از اینجا به سراغ تفسیر آیات می رویم و سایر جزئیات این غزوه را به بحث نکات وا می گذاریم .

قرآن این ماجرا را نخست در یک

آیه خلاصه می کند سپس در ۱۶ آیه دیگر به بیان خصوصیات آن می پردازد.

می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید نعمت بزرگ خدا را بر خودتان به یاد آورید در آن هنگام که لشکرهای (عظیمی) به سراغ شما آمدند)) (یا ایها الذین آمنوا اذکروا نعمه الله علیکم اذ جائتکم جنود).

((ولی ما باد و طوفانی بر آنها فرستادیم و لشکریانی که آنها را نمی دیدید، و به این وسیله آنها را در هم کوبیدیم)) (فارسلنا علیهم ریحا و جنودا لم تروها).

((و خداوند به تمام کارهائی که انجام می دهید (و کارهائی که هر گروه در این میدان بزرگ انجام دادند) بصیر و بینا است)) (و کان الله بما تعملون بصیرا).

در اینجا چند مطلب قابل دقت است :

۱ - تعبیر به اذکروا نشان می دهد که این آیات بعد از پایان جنگ و گذشتن مقداری از زمان که به مسلمانان اجازه داد آنچه را دیده بودند در فکر خود مورد تحلیل قرار دهند نازل گردید تا تاثیر عمیقتری بخشد.

۲ - تعبیر به جنود اشاره به احزاب مختلف جاهلی (مانند قریش ، غطفان بنی سلیم ، و بنی اسد، و بنی فزاره و بنی اشجع و بنی مره) و طایفه یهود داخل مدینه است .

۳ - منظور از جنودا لم تروها که به یاری مسلمانان آمدند همان

فرشتگانی است که یاری آنها نسبت به مؤ منان در غزوه بدر نیز صریحا در قرآن مجید آمده است ولی همانگونه که در ذیل آیه ۹ سوره انفال بیان کردیم دلیلی در دست نیست که فرشتگان ، این جنود الهی نا پیدا، رسما وارد میدان و

مشغول جنگ شده باشند، بلکه قرائنی در دست است که نشان می دهد آنها برای تقویت روحیه مؤ منان و دلگرمی آنان نازل گشته اند. <۲۵>

آیه بعد که ترسیمی از وضع بحرانی جنگ احزاب ، و قدرت عظیم جنگی دشمنان ، و نگرانی شدید بسیاری از مسلمانان است چنین می گوید: ((به خاطر بیاورید زمانی را که آنها از طرف بالا و پائین شهر شما وارد شدند (و مدینه را در محاصره خود قرار دادند) و هنگامی را که چشمها از شدت وحشت خیره شده بود جانها به لب رسیده بود، و گمانهای گوناگون بدی به خدا می بردید))! (اذ جائوکم من فوقکم و من اسفل منکم و اذ زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر و تظنون بالله الظنونا).

بسیاری از مفسران کلمه ((فوق)) را در این آیه اشاره به جانب شرق مدینه می دانند که قبیله ((غطفان)) از آنجا وارد شدند و ((اسفل)) را اشاره به غرب که قبیله قریش و همراهان آنها از آنجا ورود کردند.

البته با توجه به اینکه مکه درست در جنوب مدینه واقع شده ، قبائل مشرکین مکه باید از جنوب آمده باشند، ولی شاید وضع جاده و مدخل مدینه چنان بوده که آنها کمی شهر را دور زده و از غرب وارد شده اند و به هر حال جمله بالا اشاره به محاصره این شهر از سوی دشمنان مختلف اسلام است

جمله ((زاغت الابصار)) با توجه به اینکه ((زاغت)) از ماده ((زیغ)) به

معنی تمایل به یکسو است اشاره به حالتی است که انسان به هنگام ترس و وحشت شدید پیدا می کند که چشمان او

به یک سمت منحرف ، و روی نقطه معینی ثابت و خیره می شود.

جمله ((بلغت القلوب الحناجر)) (قلبها به گلوگاه رسیده بود) کنایه جالبی است شبیه آنچه در زبان فارسی داریم که می گوئیم ((جانش به لب رسید)) و گرنه هرگز، قلب به معنی عضو مخصوص مرکز پخش خون از جای خود حرکت نمی کند و هیچگاه به گلوگاه نمی رسد.

جمله ((و تظنون بالله الظنونا)) اشاره به این است که در این حالت ، گمانهای ناجوری برای جمعی از مسلمانان پیدا شده بود، چرا که هنوز از نظر نیروی ایمان به مرحله کمال نرسیده بودند، اینها همان کسانی بودند که در آیه بعد می گوید: شدیدا متزلزل شدند.

شاید بعضی فکر می کردند ما سرانجام شکست خواهیم خورد، و ارتش دشمن با این قدرت و قوت پیروز می شود، روزهای آخر عمر اسلام فرا رسیده است و وعده های پیامبر در زمینه پیروزی مطلقا تحقق نخواهد یافت !

البته این افکار نه به صورت یک عقیده که به صورت یک وسوسه در اعماق دلهای بعضی پیدا شده بود، این شبیه همانست که در جنگ احد، قرآن مجید از آن یاد کرده می گوید: و طائفه قد اهمتهم انفسهم یظنون بالله غیر الحق ظن الجاهلیه : ((گروهی از شما در آن لحظات بحرانی جنگ ، تنها به فکر جان خود بودند و گمانهای نادرست همانند گمانهای دوران جاهلیت داشتند))! (سوره آل عمران آیه ۱۵۴).

البته مخاطب در آیه مورد بحث مسلما مؤ منانند، و جمله یا ایها الذین آمنوا در آیه قبل دلیل روشنی بر این معنی است ، و کسانی که مخاطب را منافقان دانسته اند گویا

به این نکته توجه نکرده اند و یا پنداشته اند که این قبیل گمانها

با ایمان و اسلام سازگار نیست در حالی که بروز این قبیل افکار در حد یک وسوسه آنهم در شرائط بسیار سخت و بحرانی ، برای افراد ضعیف الایمان و تازه مسلمان یک امر طبیعی است !. <۲۶>

اینجا بود که کوره امتحان الهی سخت داغ شد، چنانکه در آیه بعد می گوید: ((در آنجا مؤ منان آزمایش شدند و تکان سختی خوردند)) (هنالک ابتلی المؤ منون و زلزلوا زلزالا شدیدا).

طبیعی است هنگامی که انسان گرفتار طوفانهای فکری می شود، جسم او نیز از این طوفان بر کنار نمی ماند، و در اضطراب و تزلزل فرو می رود، بسیار دیده ایم افرادی که ناراحتی فکری دارند در همان جای خود که نشسته اند مرتبا تکان می خورند، دست بر دست می مالند، و اضطراب خود را در حرکات خود کاملا مشخص می نمایند.

یکی از شواهد این وحشت شدید این بود که نقل کرده اند پنج قهرمان معروف عرب که عمرو بن عبدود سرآمد آنها بود لباس جنگ پوشیده و با غرور خاصی به میدان آمدند و هل من مبارز گفتند، مخصوصا ((عمرو بن عبدود)) رجز می خواند و بهشت و آخرت را به مسخره گرفته بود، و می گفت : ((مگر نمی گوئید مقتولین شما در بهشت خواهند بود؟ آیا کسی از شما شوق دیدار بهشت در سر ندارد))؟! ولی در برابر نعره های او سکوت بر لشکر حکمفرما بود، و کسی جرات مقابله را نداشت ، جز علی بن ابی طالب (علیه السلام) که به مقابله برخاست و پیروزی بزرگی

نصیب مسلمانان نمود که در بحث نکات مشروحا خواهد آمد.

آری فولاد را در کوره داغ می برند تا آبدیده شود، مسلمانان نخستین نیز باید در کوره حوادث سخت ، مخصوصا غزواتی همچون غزوه احزاب ، قرار گیرند تا آبدیده و مقاوم شوند. منافقان و ضعیف الایمانها در صحنه احزاب

گفتیم کوره امتحان جنگ احزاب داغ شد، و همگی در این امتحان بزرگ

درگیر شدند، روشن است در اینگونه موارد بحرانی مردمی که در شرائط عادی ظاهرا در یک صف قرار دارند به صفوف مختلفی تقسیم می شوند، در اینجا نیز مسلمانان به گروههای مختلفی تقسیم شدند: جمعی مؤ منان راستین بودند، گروهی خواص مؤ منان ، جمعی افراد ضعیف الایمان ، جمعی منافق ، جمعی منافق لجوج و سرسخت گروهی در فکر خانه و زندگی خویشتن و در فکر فرار بودند جمعی سعی داشتند دیگران را از جهاد باز دارند و گروهی تلاش می کردند رشته اتحاد خود را با منافقین محکم کنند.

خلاصه هر کس اسرار باطنی خویش را در این رستاخیز عجیب و یوم البروز آشکار ساخت .

در آیات گذشته از جمعیت مسلمانان ضعیف الایمان و وسوسه ها و گمانهای بدی که با آن دست به گریبان بودند سخن در میان بود، و در نخستین آیات مورد بحث گفتگوی منافقان و بیماردلان منعکس شده است .

می فرماید: ((به خاطر بیاورید هنگامی را که منافقان و آنها که دلی بیمار داشتند می گفتند: خدا و پیامبرش چیزی جز وعدههای دروغین به ما نداده اند))! (اذ یقول المنافقون و الذین فی قلوبهم مرض ما وعدنا الله و رسوله الا غرورا).

در تاریخ جنگ احزاب چنین آمده است که در

اثنای حفر خنـدق که مسـلمانان هر یک مشـغول کندن بخشـی از خندق بودند روزی به قطعه سـنگ سـخت و بزرگی برخورد کردنـد که هیـچ کلنگی در آن اثر نمی کرد، خبر به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) دادنـد پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) شـخصا وارد خنـدق شـد، و در کنـار سـنگ قرار گرفت و کلنگی را به دست گرفت و نخسـتین ضـربه محکم را بر مغز سنـگ فرود آورد، قسـمتی از آن متلاشـی شـد و برقی از آن جسـتن کرد، پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) تکبیر پیروزی گفت ، مسلمانان نیز همگی تکبیر گفتند.

بار دوم ضربه شدید دیگری بر سنگ فرو کوفت قسمت دیگری در هم

شکست و برقی از آن جستن نمود پیامبر تکبیر گفت و مسلمانان نیز تکبیر گفتند.

سرانجام پیامبر سومین ضـربه را بر سـنگ فرود آورد و برق جستن کرد، و باقیمانده سنگ متلاشی شد، حضرت (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باز تکبیر گفت و مسلمانان نیز صدا به تکبیر بلند کردند، سلمان از این ماجرا سؤ ال کرد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود:

((در میـان برق اول سـرزمین حیره و قصـرهای پادشاهـان ایران را دیـدم ، و جبرئیل به من بشارت داد که امت من بر آنها پیروز می شوند!، و در برق دوم قصـرهای سرخفام ((شام و روم)) نمایان گشت ، و جبرئیل به من بشارت داد که امت من بر آنها نیز پیروز خواهند شد! در برق سوم قصرهای ((صنعا و یمن)) را دیدم و جبرئیل باز به من

خبر داد که امتم باز بر آنها پیروز خواهند شد، بشارت باد بر شما ای مسلمانان !

منافقان نگاهی به یکدیگر کردند و گفتند چه سخنان عجیبی ؟ و چه حرفهای باطل و بی اساسی ؟ او از مدینه دارد سرزمین حیره و مدائن کسری را می بیند، و خبر فتح آن را به شما می دهد، در حالی که هم اکنون شما در چنگال یک مشت عرب گرفتارید (و حالت دفاعی به خود گرفته اید) و حتی نمی توانید به بیت الحذر بروید (چه خیال باطل و پندار خامی ؟!).

آیه فوق نازل شد و گفت که این منافقان و بیماردلان می گویند خدا و پیغمبرش جز فریب و دروغ وعدهای به ما نداده است ، (آنها از قدرت بی پایان پروردگار بیخبرند. <۲۷>

و راستی در آن روز چنین اخبار و بشارتی جز در نظر مؤ منان آگاه فریب

و غروری بیش نبود، اما دیده ملکوتی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در لابلای جرقه های آتشینی که از برخورد کلنگهائی که برای حفر خندق بر زمین کوبیده میشد جستن می کرده می توانست گشوده شدن درهای قصرهای پادشاهان ایران و روم و یمن را ببیند، و به امت جان بر کفش بشارت دهد، و از اسرار آینده پرده بردارد.

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که منظور از الذین فی قلوبهم مرض همان منافقان است ، و ذکر این جمله در واقع توضیحی است برای کلمه ((منافقین)) که قبل از آن آمده است ، و چه بیماری بدتر از بیماری نفاق ؟! چرا که انسان سالم و دارای فطرت الهی یک

چهره بیشتر ندارد، انسانهای دو چهره و چند چهره بیمارانی هستند که دائما در اضطراب و تضاد و تناقض گرفتارند

شاهد این سخن چیزی است که در آغاز سوره بقره آمده است که در توصیف منافقین می گوید فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا: ((در دلهای آنها یکنوع بیماری است و خدا (به خاطر اعمالشان) بر بیماری آنها می افزاید))! (بقره آیه ۱۰).

در آیه بعد به شرح حال گروه خطرناکی از همین منافقان بیمار دل که نسبت به دیگران خباثت و آلودگی بیشتری داشتند پرداخته می گوید: ((و نیز به خاطر بیاورید هنگامی را که گروهی از آنها گفتند ای مردم یثرب ! (مدینه) اینجا جای توقف شما نیست ، به خانه های خود بازگردید)) (و اذ قالت طائفه منهم یا اهل یثرب لا مقام لکم فارجعوا).

خلاصه در برابر این انبوه دشمن کاری از شما ساخته نیست خود را از معرکه بیرون کشیده و خویشتن را به هلاکت و زن و فرزندتان را به دست اسارت نسپارید.

و به این ترتیب می خواستند جمعیت انصار را از لشکر اسلام جدا کنند این

از یکسو.

از سوی دیگر ((گروهی از همین منافقین)) که در مدینه خانه داشتند از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اجازه می خواستند که باز گردند و برای بازگشت خود عذرتراشی می کردند از جمله می گفتند: خانه های ما دیوار و در و پیکر درستی ندارد، در حالی که چنین نبود، آنها فقط می خواستند صحنه را خالی کرده فرار کنند)) (و یستاذن فریق منهم النبی یقولون ان بیوتنا عوره و ما هی بعوره ان یریدون الا فرارا).

واژه ((عوره)) در اصل از ماده ((عار)) است ، و به چیزی گفته می شود که آشکار ساختنش موجب عار باشد، به شکافهائی که در لباس یا دیوار خانه ظاهر می شود، و همچنین به نقاط آسیب پذیر مرزها، و آنچه انسان از آن بیم و وحشت دارد نیز ((عوره)) گفته می شود، در اینجا منظور خانه هائی است که در و دیوار مطمئنی ندارد و بیم حمله دشمن به آن می رود.

((منافقان)) با مطرح ساختن این عذرها می خواستند میدان جنگ را ترک کرده و به خانه های خود پناه برند.

در روایتی آمده است که طایفه ((بنی حارثه)) کسی را خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرستادند و گفتند خانه های ما بدون حفاظ است و هیچیک از خانه های انصار همچون خانه های ما نیست ، و میان ما و طایفه ((غطفان)) که از شرق مدینه هجوم آورده اند حایل و مانعی وجود ندارد، اجازه فرما به خانه های خود باز گردیم و از زنان و فرزندانمان دفاع کنیم ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنها اجازه داد.

این موضوع به گوش ((سعد بن معاذ))، بزرگ انصار رسید، به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد به آنها اجازه نفرما، به خدا سوگند تاکنون هر مشکلی برای ما پیش آمده این گروه همین بهانه را پیش کشیده اند، اینها دروغ می گویند،

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور داد باز گردند.

((یثرب)) نام قدیمی مدینه است ، پیش از آنکه پیامبر

(صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آنجا هجرت کنـد، بعـد از آن کمکم نام مـدینه الرسول (شـهر پیغمبر) بر آن گذارده شد که مخفف آن همان ((مدینه)) بود.

این شـهر نامهـای متعـددی دارد، سـید مرتضـی (رحمه الله علیه) علاوه بر این دو نام (یثرب و مـدینه) یازده نام دیگر برای این شهر ذکر کرده از جمله ((طیبه)) و ((طابه)) و ((سـکینه)) و ((محبوبه)) و ((مرحومه)) و ((قاصـمه)) است (بعضـی یثرب را نام زمین این شهر می نامند). <۲۹>

در پاره ای از روایات آمده است که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: ((این شهر را یثرب ننامید)) شاید به این جهت که یثرب در اصل از ماده ((ثرب)) (بر وزن حرب) به معنی ملامت کردن است ، و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین نامی را برای این شهر پر برکت نمی پسندید.

به هر حـال اینکه منافقـان اهـل مـدینه را بـا عنوان یا اهل یثرب خطاب کردنـد بی دلیل نیست ، شایـد به خاطر این بوده که می دانسـتند پیامبر از این نام متنفر است ، و یا می خواستند عدم رسمیت اسلام و عنوان ((مدینه الرسول)) را اعلام دارند، و یا آنها را به دوران جاهلیت توجه دهند!.

آیه بعـد به سـستی ایمان این گروه اشاره کرده می گویـد: ((آنها در اظهار اسـلام آنقدر سـست و ضـعیفند که اگر دشـمنان از اطراف و جوانب مدینه وارد آن شوند، و این شهر را اشغال نظامی کنند و به آنها پیشنهاد نمایند که به سوی

آئین شرک و کفر باز گردید به سرعت می پذیرند، و جز مدت کمی برای انتخاب این راه درنگ نخواهند کرد))! (و لو دخلت علیهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنه

لاتوها و ما تلبثوا بها الا یسیرا).

پیدا است مردمی که این چنین ضعیف و بی پاشنه اند نه آماده پیکار با دشمنند و نه پذیرای شهادت در راه خدا، به سرعت تسلیم می شوند و تغییر مسیر می دهند.

بنابر این منظور از کلمه ((فتنه)) در اینجا همان شرک و کفر است (همانگونه که در آیات دیگر قرآن از قبیل آیه **۱۹۳** سوره بقره آمده است).

ولی بعضی از مفسران احتمال داده اند که مراد از ((فتنه)) در اینجا جنگ بر ضد مسلمانان است که اگر به این گروه منافق پیشنهاد شود به زودی این دعوت را اجابت کرده و با فتنه جویان همکاری می کنند!

اما این تفسیر با ظاهر جمله و لو دخلت علیهم من اقطارها (اگر از اطراف بر مدینه هجوم آورند...) سازگار نیست ، و شاید به همین دلیل اکثر مفسران همان معنی اول را انتخاب کرده اند.

سپس قرآن ، این گروه منافق را به محاکمه می کشد و می گوید: ((آنها قبلا با خدا عهد و پیمان بسته بودند که پشت به دشمن نکنند، و بر سر عهد خود در دفاع از توحید و اسلام و پیامبر بایستند، مگر آنها نمی دانند که عهد الهی مورد سؤ ال قرار خواهد گرفت)) و آنها در برابر آن مسئولند (و لقد کانوا عاهدوا الله من قبل لا یولون الادبار و کان عهد الله مسئولا)

بعضی گفته اند: منظور از این عهد و پیمان

همان تعهـدی است که طایفه ((بنی حارثه)) در روز جنگ احد با خدا و پیامبر کردند در آن هنگام که تصـمیم به مراجعت از میـدان گرفتنـد و بعد پشـیمان شدند، عهد بسـتند که دیگر هرگز گرد این امور نروند، اما همانها در میدان جنگ احزاب باز به فکر پیمان شکنی افتادند. <۳۰>

بعضی نیز آن را اشاره به عهدی می دانند که در جنگ بدر و یا در عقبه قبل

از هجرت پیامبر با آن حضرت بستند. <۳۱>

ولی به نظر می رسـد که آیه فوق مفهوم وسـیع و گستردهای دارد که هم این عهد و پیمانها و هم سایر عهد و پیمانهای آنها را شامل می شود.

اصولا هر کسـی ایمان می آورد و با پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) بیعت می کنـد این عهد را با او بسـته که از اسـلام و قرآن تا سر حد جان دفاع کند.

تکیه بر عهـد و پیمـان در اینجـا به خـاطر این است که حتی عرب جـاهلی به مسـاله عهـد و پیمان احترام می گـذاشت ، چگونه ممکن است کسی بعد از ادعای اسلام ، پیمان خود را زیر پا بگذارد؟

بعد از آنکه خداوند نیت منافقان را افشاء کرد که منظورشان حفظ خانه هایشان نیست ، بلکه فرار از صحنه جنگ است ، با دو دلیل به آنها پاسخ می گوید.

نخست به پیامبر می فرمایـد: ((بگو اگر از مرگ یا کشـته شدن فرار کنید این فرار سودی به حال شـما نخواهد داشت و بیش از چند روزی از زندگی دنیا بهره نخواهید گرفت)) (قل لن ینفعکم الفرار ان فررتم من الموت او القتل

و اذا لا تمتعون الا قليلا).

گیرم موفق به فرار شدید، از دو حال خارج نیست ، یا اجلتان سر آمده و مرگ حتمی شما فرا رسیده است ، هر جا باشید مرگ گریبان شما را می گیرد حتی در خانه ها و در کنار زن و فرزندانتان ، و حادثه ای از درون یا از برون به زندگی شما پایان می دهد، و اگر اجل شما فرا نرسیده باشد چهار روزی در این دنیا زندگی تواءم با ذلت و خفت خواهید داشت ، و اسیر چنگال دشمنان و سپس عذاب الهی خواهید شد.

در حقیقت این بیان شبیه همان چیزی است که در جنگ احد، خطاب به گروه دیگری از منافقان سست عنصر نازل گردید: قل لو کنتم فی بیوتکم لبرز الذین کتب علیهم القتل الی مضاجعهم : ((بگو حتی اگر در خانه هایتان باشید، آنها که مقدر شده است کشته شوند به سراغشان در بسترهایشان می آیند و آنها را از دم شمشیر می گذرانند))! (آل عمران - ۱۵۳).

دیگر اینکه مگر نمی دانید تمام سرنوشت شما به دست خدا است ، و هرگز نمی توانید از حوزه قدرت و مشیت او فرار کنید.

((ای پیامبر! به آنها بگو چه کسی می تواند شما را در برابر اراده خدا حفظ کند اگر او مصیبت یا رحمتی را برای شما بخواهد))؟! (قل من ذا الذی یعصمکم من الله ان اراد بکم سوء او اراد بکم رحمه).

آری ((آنها غیر از خدا هیچ سرپرست و یاوری نخواهند یافت)) (و لا یجدون لهم من دون الله ولیا و لا نصیرا).

بنابر این اکنون که همه مقدرات شما به دست او

است فرمان او را در زمینه جهاد که مایه عزت و سربلندی در دنیا و در پیشگاه خدا است به جان بپذیرید، و حتی اگر شهادت در این راه به سراغ شما آید با آغوش باز از آن استقبال کنید. گروه باز دارندگان

سپس به وضع گروهی دیگر از منافقین که از میدان جنگ احزاب کناره گیری کردند و دیگران را نیز دعوت به کناره گیری می نمودند اشاره کرده می گوید: ((خداوند آن گروهی از شما را که کوشش داشتند مردم را از جنگ منصرف سازند می داند)) (قد یعلم الله المعوقین منکم).

((و همچنین کسانی را که به برادرانشان می گفتند به سوی ما بیائید و دست از این پیکار خطرناک بردارید))! (و القائلین لاخوانهم هلم الینا).

((همان کسانی که اهل جنگ و پیکار نیستند و جز مقدار کمی - آنهم از روی اکراه و یا ریا - به سراغ جنگ نمی روند)) (و لا یاتون الباس الا قلیلا).

((معوقین)) از ماده ((عوق)) (بر وزن شوق) به معنی باز داشتن و منصرف کردن از چیزی است و ((باس)) در اصل به معنی شدت و در اینجا منظور از آن ((جنگ)) است .

آیه فوق احتمالا اشاره به دو دسته می کند: دستهای از منافقین ، که در

لابلای صفوف مسلمانان بودند (و تعبیر ((منکم)) گواه بر این است) و سعی داشتند مسلمانان ضعیف الایمان را از جنگ باز دارند، اینها همان ((معوقین)) بودند.

گروه دیگری که بیرون از صحنه نشسته بودند از منافقین و یا یهود، و هنگامی که با سربازان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برخورد

می کردنـد می گفتند به سـراغ ما بیائید و خود را از این معرکه بیرون بکشـید (اینها همانها هسـتند که در جمله دوم اشاره شده است).

این احتمال نیز وجود دارد که این آیه بیان دو حالت مختلف از یک گروه باشد، کسانی که وقتی در میان مردم هسـتند آنها را از جنگ باز می دارند، و هنگامی که به کنار می روند دیگران را به سوی خود دعوت می کنند.

در روایتی می خوانیم یکی از یاران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) از میدان احزاب به درون شهر برای حاجتی آمده بود، برادرش را دید که نان و گوشت بریان و شراب پیش روی خود نهاده ، گفت تو اینجا به خوشگذرانی مشغولی و پیامبر خدا در میان شمشیرها و نیزه ها مشغول پیکار است ؟!

در جوابش گفت ای ابله ! تو نیز بیا با ما بنشـین و خوش باش ! به خـدائی که محمـد به او قسم یاد می کنـد که او هرگز از این میدان باز نخواهد گشت ! و این لشکر عظیمی که جمع شده اند او و اصحابش را زنده نخواهند گذاشت !

برادرش گفت : دروغ می گوئی ، به خـدا سوگند می روم و رسول خدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را از آنچه گفتی باخبر می سازم ، خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد و جریان را گفت در اینجا آیه فوق نازل شد.

بنـابر ایـن شـان نزول واژه ((اخـوانهم)) (برادرانشـان) ممکـن است به معنی برادران حقیقی باشـد و یـا به معنی هم مسـلکان ، همانگونه

که در آیه ۲۷ سوره اسراء تبذیر کنندگان را برادران شیاطین نامیده است (ان المبذرین کانوا اخوان الشیاطین).

در آیه بعد می افزاید: ((انگیزه تمام این کارشکنیها این است که آنها در همه چیز نسبت به شما بخیل اند)) (اشحه علیکم). <۳۲>

نه تنها در بذل جان در میدان نبرد که در کمکهای مالی برای تهیه وسائل جنگ ، و در کمکهای بدنی برای حفر خندق ، و حتی در کمکهای فکری نیز بخل می ورزند، بخلی توام با حرص و حرصی روز افزون !

بعد از بیان بخل آنها و مضایقه از هر گونه ایثارگری ، به بیان اوصاف دیگری از آنها که تقریبا جنبه عمومی در همه منافقان در تمام اعصار و قرون دارد پرداخته چنین می گوید: ((هنگامی که لحظات ترسناک و بحرانی پیش می آید آنچنان جبان و ترسو هستند که می بینی به تو نگاه می کنند در حالی که چشمهایشان بی اختیار در حدقه به گردش آمده ، همانند کسی که در حال جان دادن است)) ! (فاذا جاء الخوف راءیتهم ینظرون الیک تدور اعینهم کالذی یغشی علیه من الموت).

آنها چون از ایمان درستی برخوردار نیستند و تکیه گاه محکمی در زندگی ندارند، هنگامی که در برابر حادثه سختی قرار گیرند کنترل خود را به کلی از دست می دهند، گوئی می خواهند قبض روحشان کنند.

سپس می افزاید: ((اما همینها هنگامی که طوفان فرو نشست و حال عادی پیدا کردند به سراغ شما می آیند آنچنان پر توقعند که گوئی فاتح اصلی جنگ آنها هستند، و همچون طلبکاران فریاد می کشند و با الفاظی درشت و

خشن ، سهم خود را از غنیمت ، مطالبه می کنند، و در آن نیز سختگیر و بخیل و حریصند))! (فاذا ذهب الخوف سلقوکم بالسنه حداد اشحه علی الخیر).

((سلقوکم)) از ماده ((سلق)) (بر وزن خلق) در اصل به معنی گشودن

چیزی با خشم و عصبانیت است ، خواه گشودن دست باشد یا زبان ، این تعبیر در مورد کسانی که با لحنی آمرانه و طلبکارانه فریاد می کشند و چیزی را می طلبند به کار می رود.

السنه حداد، به معنی زبانهای تیز و تند است ، و در اینجا کنایه از خشونت در سخن می باشد.

در پایان آیه به آخرین توصیف آنها که در واقع ریشه همه بدبختیهایشان می باشد اشاره کرده می فرماید: ((آنها هرگز ایمان نیاورده اند)) (اولئک لم یؤ منوا).

((و به همین دلیل خداوند اعمالشان را حبط و نابود کرده)) چرا که اعمالشان هرگز تواءم با انگیزه الهی و اخلاص نبوده است (فاحبط الله اعمالهم).

((و این کار برای خدا سهل و آسان است)) (و کان ذلک علی الله یسیرا).

در یک جمع بندی چنین نتیجه می گیریم که معوقین (باز دارندگان) منافقانی بودند با این اوصاف :

۱ - هرگز اهل جنگ نبودند جز به مقدار بسیار کم .

۲ - آنها هیچگاه اهل ایثار و فداکاری از نظر جان و مال نبوده و تحمل کمترین ناراحتیها را نمی کردند.

۳ - در لحظات طوفانی و بحرانی از شدت ترس ، خود را بکلی می باختند.

۴ - به هنگام پیروزی ، خود را وارث همه افتخارات می پنداشتند!

۵ - آنها افراد بی ایمانی بودند و اعمالشان نیز در پیشگاه خدا

بی ارزش بود. و چنین است راه و رسم منافقان در هر عصر و زمان ، و در هر جامعه و گروه .

چه توصیف دقیقی قرآن از آنها کرده که به وسیله آن می توان همفکران آنها را شناخت ، و چقدر در عصر و زمان خود نمونه های بسیاری از آنها را با چشم می بینیم !

آیه بعد ترسیم گویاتری از حالت جبن و ترس این گروه است می گوید: ((آنها به قدری وحشت زده شده اند که بعد از پراکنده شدن احزاب و لشکریان دشمن تصور می کنند هنوز آنها نرفته اند))! (یحسبون الاحزاب لم یذهبوا).

کابوس وحشتناکی بر فکر آنها سایه افکنده ، گوئی سربازان کفر مرتبا از مقابل چشمانشان رژه می روند، شمشیرها را برهنه کرده و نیزه ها را به آنها حواله می کنند!

این جنگاوران ترسو، این منافقان بزدل از سایه خود نیز وحشت دارند، هر صدای اسبی بشنوند، هر نعره شتری به گوششان رسد، از ترس به خود می پیچند به گمان اینکه لشکریان احزاب برگشته اند!.

سپس اضافه می کند: ((اگر بار دیگر احزاب برگردند آنها دوست می دارند سر به بیابان بگذارند و در میان اعراب بادیه نشین پراکنده و پنهان شوند)) (و ان یات الاحزاب یودوا لو انهم بادون فی الاعراب).

((آری بروند و در آنجا بمانند و مرتبا از اخبار شما جویا باشند)) (یسئلون عن انبائکم).

لحظه به لحظه از هر مسافری جویای آخرین خبر شوند، مبادا احزاب به منطقه آنها نزدیک شده باشند، و سایه آنها به دیوار خانه آنها بیفتد! و این منت را بر سر شما بگذارند که همواره جویای حال و وضع شما

بودیم !

و در آخرین جمله می افزاید: ((به فرض که آنها فرار هم نمی کردند و در میان شما بودند جز به مقدار کم نمی جنگیدند)) (و لو کانوا فیکم ما قاتلوا الا قلیلا).

نه از رفتن آنها نگران باشید، نه از وجودشان خوشحال ، که افرادی

بی ارزش و بی خاصیتند و نبودنشان از بودنشان بهتر!

همین مقدار پیکار مختصر نیز برای خدا نیست . از ترس سرزنش و ملامت مردم و برای تظاهر و ریا کاری است ، چرا که اگر برای خدا بود حد و مرزی نداشت ، و تا پای جان در این میدان ایستاده بودند. نقش مؤ منان راستین در جنگ احزاب

تاکنون از گروههای مختلف و برنامه های آنها در غزوه احزاب سخن به میان آمده از جمله افراد ضعیف الایمان ، منافقین ، سران کفر و نفاق ، و باز دارندگان از جهاد.

قرآن مجید در پایان این سخن از ((مؤ منان راستین))، و روحیه عالی و پایمردی و استقامت و سایر ویژگیهای آنان در این جهاد بزرگ ، سخن می گوید.

و مقدمه این بحث را از شخص پیامبر اسلام که پیشوا و بزرگ و اسوه آنان بود شروع می کند، می گوید: ((برای شما در زندگی رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و عملکرد

او (در میدان احزاب) سرمشق نیکوئی بود برای آنها که امید به رحمت خدا و روز رستاخیز دارند و خدا را بسیار یاد می کنند)) (لقد کان لکم فی رسول الله اسوه حسنه لمن کان یرجوا الله و الیوم الاخر و ذکر الله کثیرا).

بهترین الگو برای شما نه تنها در این میدان که در

تمام زندگى ، شخص پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) است ، روحيات عالى او، استقامت و شكيبائى او، هوشيارى و درايت و اخلاص و توجه به خدا و تسلط او بر حوادث ، و زانو نزدن در برابر سختيها و مشكلات ، هر كدام مى تواند الگو و سرمشقى براى همه مسلمين باشد.

اين ناخداى بزرگ به هنگامى كه سفينه اش گرفتار سختترين طوفانها، مى شود كمترين ضعف و سستى و دستپاچگى به خود راه نمى دهد، او هم ناخدا است هم لنگر مطمئن اين كشتى ، هم چراغ هدايت است ، و هم مايه آرامش و راحت روح و جان سرنشينان .

همراه ديگر مؤ منان ، كلنگ به دست مى گيرد، خندق مى كند، با بيل جمع آورى كرده و با ظرف از خندق بيرون مى برد، براى حفظ روحيه و خونسردى يارانش با آنها مزاح مى كند، و براى گرم كردن دل و جان آنها را به خواندن اشعار حماسى تشويق مى نمايد، مرتبا آنان را به ياد خدا مى اندازد و به آينده درخشان و فتوحات بزرگ نويد مى دهد.

از توطئه منافقان بر حذر ميدارد و هوشيارى لازم را به آنها مى دهد.

از آرايش جنگى صحيح و انتخاب بهترين روشهاى نظامى لحظهاى غافل نمى ماند، و در عين حال از راههاى مختلف براى ايجاد شكاف در ميان صفوف دشمن از پاى نمى نشيند.

آرى او بهترين مقتدا و اسوه مؤ منان در اين ميدان و در همه ميدانها است .

((اسوه)) (بر وزن عروه) در اصل به معنى آن حالتى است كه انسان

به هنگام پيروى از ديگرى به خود

می گیرد و به تعبیر دیگری همان تاسی کردن و اقتدا نمودن است ، بنابر این معنی مصدری دارد، نه معنی وصفی ، و جمله لقد کـان لکم فی رسول الله اسوه حسـنه مفهومش این است که برای شـما در پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) تاسـی و پیروی خوبی است ، می توانید با اقتدا کردن به او خطوط خود را اصلاح و در مسیر ((صراط مستقیم)) قرار گیرید.

جالب اینکه : قرآن در آیه فوق این اسوه حسنه را مخصوص کسانی می داند که دارای سه ویژگی هستند، امید به الله و امید به روز قیامت دارند و خدا را بسیار یاد می کنند.

در حقیقت ایمان به مبدء و معاد انگیزه این حرکت است ، و ذکر خداوند تداوم بخش آن ، زیرا بدون شک کسی که از چنین ایمانی قلبش سرشار نباشد، قادر به قدم گذاشتن در جای قدمهای پیامبر نیست و در ادامه این راه نیز اگر پیوسته ذکر خدا نکند و شیاطین را از خود نراند، قادر به ادامه تاسی و اقتدا نخواهد بود.

این نکته نیز قابل توجه است که علی (علیه السـلام) با آن شهامت و شجاعتش در همه میدانهای جنگ که یک نمونه زنده آن غزوه احزاب است و بعـد اشاره خواهد شد در سـخنی که در نهج البلاغه از آنحضـرت نقل می فرماید کنا اذا احمر الباس اتقینا برسول الله (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فلم یکن احد منا اقرب الی العدو منه : ((هر گاه آتش جنگ ، سخت شعله ور می شد ما به رسول الله پناه می

بردیم و هیچیک از ما به دشمن نزدیکتر از او نبود)). <۳۳>

بعد از ذکر این مقدمه به بیان حال مؤ منان راستین پرداخته چنین می گوید: ((هنگامی که مؤ منان ، لشگریان احزاب را دیدند، نه تنها تزلزلی به دل راه ندادند

بلکه گفتند این همان است که خدا و رسولش به ما وعده فرموده ، و طلایه آن آشکار گشته ، و خدا و رسولش راست گفته اند، و این ماجرا جز بر ایمان و تسلیم آنها چیزی نیفزود (و لما راء المؤ منون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله و ما زادهم الا ایمانا و تسلیما).

این کدام وعده بود که خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) وعده داده بود؟

بعضی گفته اند این اشاره به سخنی است که قبلا- پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفته بود که به زودی قبائل عرب و دشمنان مختلف شما دست به دست هم می دهند و به سراغ شما می آیند، اما بدانید سرانجام پیروزی با شما است .

مؤ منان هنگامی که هجوم ((احزاب)) را مشاهده کردند یقین پیدا کردند که این همان وعده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است گفتند: اکنون که قسمت اول وعده به وقوع پیوسته قسمت دوم یعنی پیروزی نیز مسلما به دنبال آن است ، لذا بر ایمان و تسلیمشان افزود.

دیگر اینکه خداوند در سوره بقره آیه ۲۱۴ به مسلمانان فرموده بود که آیا گمان می کنید به سادگی وارد بهشت خواهید شد بی آنکه حوادثی همچون حوادث گذشتگان برای شما رخ

دهد؟ همانها که گرفتار ناراحتیهای شدید شدند و آنچنان عرصه به آنان تنگ شد که گفتند: یاری خدا کجا است))؟

خلاصه اینکه به آنها گفته شده بود که شما در بوته های آزمایش سختی آزموده خواهید شد، و آنها با مشاهده احزاب متوجه صدق گفتار خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شدند و بر ایمانشان افزود.

البته این دو تفسیر با هم منافاتی ندارد، مخصوصا با توجه به اینکه یکی در اصل وعده خدا و دیگری وعده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، و این دو در آیه مورد بحث با هم آمده ، جمع میان این دو کاملا مناسب به نظر می رسد.

آیه بعد اشاره به گروه خاصی از مؤ منان است که در تاسی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از همه پیشگامتر بودند، و بر سر عهد و پیمانشان با خدا یعنی فدا کاری تا آخرین نفس و آخرین قطره خون ایستادند، می فرماید:

((در میان مؤ منان مردانی هستند که بر سر عهدی که با خدا بسته اند ایستاده اند، بعضی از آنها به عهد خود وفا کرده ، جان را به جان آفرین تسلیم نمودند و در میدان جهاد شربت شهادت نوشیدند، و بعضی نیز در انتظارند)) (من المؤ منین رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم من قضی نحبه و منهم من ینتظر).

((و هیچگونه تغییر و تبدیل در عهد و پیمان خود ندادند و کمترین انحراف و تزلزلی در کار خود پیدا نکردند)) (و ما بدلوا تبدیلا).

به عکس منافقان و یا مؤ منان ضعیف الایمان که طوفان

حوادث آنها را به این طرف و آن طرف می افکند، و هر روز فکر شوم و تازه ای در مغز ناتوان خود می پروراندند، اینان همچون کوه ، ثابت و استوار ایستادند، و اثبات کردند عهدی که با او بستند هرگز گسستنی نیست))!

واژه ((نحب)) (بر وزن عهد) به معنی عهد و نذر و پیمان است ، و گاه به معنی مرگ و یا خطر و یا سرعت سیر و یا گریه با صدای بلند نیز آمده . <۳۴>

در میان مفسران گفتگو است که این آیه به چه افرادی ناظر است ؟.

دانشمند معروف اهل سنت ، ((حاکم ابو القاسم حسکانی)) با سند از علی (علیه السلام) نقل می کند که فرمود: فینا نزلت ((رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه ،)) فانا و الله المنتظر و ما بدلت تبدیلا!: ((آیه رجال صدقوا ما عاهدوا الله علیه در باره ما نازل شده است ، و من به خدا همان کسی هستم که انتظار (شهادت) را می کشم ، (و قبلا مردانی از ما همچون حمزه سید الشهدا (علیه السلام) شربت شهادت

نوشیدند) و من هرگز در روش خود تغییر نداده ، بر سر پیمانم ایستاده ام)). <۳۵> بعضی دیگر گفته اند: جمله ((من قضی نحبه)) اشاره به شهیدان بدر و احد است ، و جمله ((و منهم من ینتظر)) اشاره به مسلمانان راستین دیگری است که در انتظار پیروزی یا شهادت بودند.

از ((انس بن مالک)) نیز نقل شده که عمویش ((انس بن نضر)) در روز جنگ بدر حاضر نبود، بعدا که آگاه شد، در حالی که جنگ پایان

یافته بود تاسف خورد که چرا در این جهاد شـرکت نـداشت ، با خـدا عهـد و پیمان بست که اگر نبرد دیگری رخ دهـد در آن شرکت جویـد و تا پای جان بایسـتد، لذا در جنگ احد شـرکت کرد و به هنگامی که گروهی فرار کردند او فرار نکرد، آنقدر مقاومت نمود که مجروح شد سپس به افتخار شهادت نائل گشت . <۳۶>

و از ابن عباس نقل شده که گفت : جمله ((منهم من قضی نحبه)) اشاره به حمزه بن عبدالمطلب و بقیه شهیدان احد و انس بن نضر و یاران او است . <۳۷>

در میـان این تفسـیرها هیـچ منافـاتی نیست ، چرا آیه مفهوم وسـیعی دارد که همه شـهدای اسـلام را که قبـل از مـاجرای جنگ ((احزاب)) شـربت شـهادت نوشـیده بودند شامل می شود، و منتظران نیز تمام کسانی بودند که در انتظار پیروزی و شهادت به سر می بردنـد، و افرادی همچون ((حمزه سـید الشـهدا)) (علیه السـلام) و ((علی)) (علیه السـلام) در راءس این دو گروه قرار داشتند.

لذا در تفسیر ((صافی)) چنین آمده است : ان اصحاب الحسین بکربلا کانوا کل من اراد الخروج ودع الحسین (علیه السلام) و قال : السلام علیک یا بن

رسول الله ! فیجیبه : و علیک السـلام و نحن خلفک ، و یقرء فمنهم من قضـی نحبه و منهم من ینتظر)): ((یاران امام حسین (علیه السـلام) در کربلا هر کدام که می خواسـتند به میدان بروند با امام (علیه السـلام) وداع می کردند و می گفتند سلام بر تو ای پسر رسولخدا (سلام وداع) امام (علیه

السلام) نیز به آنها پاسخ می گفت و سپس این آیه را تلاوت می فرمود: فمنهم من قضی نحبه و منهم من ینتظر. <۳۸>

از کتب مقاتـل اسـتفاده می شود که امـام حسـین (علیه السـلام) این آیه را بر کنار جنازه شـهیدان دیگری همچون ((مسـلم بن عوسجه)) و به هنگامی که خبر شهادت ((عبد الله بن یقطر)) به او رسید نیز تلاوت فرمود. <۳۹>

و از اینجـا روشن می شود که آیه چنان مفهوم وسـیعی دارد که تمام مؤ منان راستین را در هر عصـر و هر زمان شامل می شود، چه آنها که جامه شـهادت در راه خدا بر تن پوشـیدند و چه آنها که بدون هیچگونه تزلزل بر سر عهد و پیمان با خدای خویش ایستادند و آماده جهاد و شهادت بودند.

آیه بعد نتیجه و هدف نهائی عملکردهای مؤ منان و منافقان را در یک جمله کوتاه چنین بازگو می کند: ((هدف این است که خداونـد صادقان را به خاطر صـدقشان پاداش دهد، و منافقان را هر گاه بخواهد عذاب کند و یا (اگر توبه کنند) ببخشد و توبه آنها را بپـذیرد، چرا که خداونـد غفور و رحیم است)) (لیجزی الله الصادقین بصدقهم و یعذب المنافقین ان شاء او یتوب علیهم ان الله کان غفورا رحیما).

نه صدق و راستی و وفاداری مؤ منان مخلص بدون پاداش می ماند، و نه سستیها و کارشکنیهای منافقان بدون کیفر.

منتهـا برای اینکه راه بـازگشت حتی به روی این منافقـان لجوج بسـته نشود بـا جمله ((او یتوب علیهم)) درهای توبه را به روی آنها می گشاید و خود را با اوصاف ((غفور و

رحیم)) توصیف می کند تا انگیزه حرکت به سوی ایمان و صدق و راستی و عمل به تعهدات الهی را در آنها زنده کند.

از آنجا که این جمله به عنوان نتیجه ای برای کارهای زشت منافقان ذکر شده بعضی از بزرگان مفسرین چنین استفاده کرده اند که گاه ممکن است یک گناه بزرگ در دلهای آماده منشا حرکت و انقلاب و بازگشت به سوی حق و حقیقت شود و شری باشد که سرآغاز خیری گردد!. <۴۰>

آخرین آیه مورد بحث که آخرین سخن را در باره جنگ احزاب می گوید و به این بحث خاتمه می دهد در عباراتی کوتاه جمع بندی روشنی از این ماجرا کرده در جمله اول می گوید: ((خداوند کافران را در حالی که از خشم و غضب لبریز بودند و اندوهی عظیم بر قلبشان سایه افکنده بود باز گرداند در حالی که به هیچیک از نتائجی که در نظر داشتند نرسیدند)) (و رد الله الذین کفروا بغیظهم لم ینالوا خیرا).

((غیظ)) به معنی ((خشم)) و گاه به معنی ((غم)) آمده است ، و در اینجا آمیزه ای از هر دو می باشد، لشکریان احزاب که آخرین تلاش و کوشش خود را برای پیروزی بر ارتش اسلام به کار گرفته بودند و ناکام ماندند، غمگین و خشمگین به سرزمینهای خود بازگشتند.

منظور از ((خیر)) در اینجا، پیروزی در جنگ است ، البته پیروزی لشکر کفر، هرگز خیر نبود، بلکه شر بود، اما قرآن که از دریچه فکر آنها سخن می گوید از آن تعبیر به خیر کرده اشاره به اینکه آنها به هیچ نوع پیروزی در این

میدان نائل نشدند.

بعضی نیز

گفته انـد منظور از خیر در اینجـا ((مـال)) است ، چرا که این کلمه در بعضـی از موارد دیگر نیز به مـال اطلاـق شـده است (از جمله در آیه وصیت آیه ۱۸۰ سوره بقره (ان ترک خیرا الوصیه للوالدین).

چه اینکه یکی از انگیزه هـای اصـلی لشـکر کفر رسـیدن به غنـائم مـدینه و غارت این سـرزمین بود، اصولا در عصـر جاهلیت ، مهمترین انگیزه جنگ ، همین انگیزه بود.

ولی ما هیچ دلیلی بر محدود کردن مفهوم خیر به مال در اینجا نداریم بلکه هر نوع پیروزی را که آنها در نظر داشتند شامل می شود، مال هم یکی از آنها بود که از همه محروم ماندند.

در جمله بعد می افزاید: ((خداوند در این میدان مؤ منان را از جنگ بی نیاز ساخت)) (و کفی الله المؤ منین القتال).

آنچنـان عواملی فراهم کرد که بی آنکه احتیـاج به درگیری وسـیع و گسترده ای باشـد و مؤ منـان متحمـل خسارات و ضایعات زیادی شوند جنگ پایان گرفت ، زیرا از یکسو طوفان شدید و سردی اوضاع مشرکان را به هم ریخت ، و از سوی دیگر رعب و ترس و وحشت را که آن هم از لشـکرهای نـامرئی خـدا است بر قلب آنهـا افکنـد، و از سوی سوم ضـربه ای که علی بن ابی طـالب (علیه السـلام) بر پیکر بزرگترین قهرمـان دشـمن عمرو بن عبـد ود وارد ساخت و او را به دیار عـدم فرسـتاد، سـبب فرو ریختن پایه های امید آنها شد، دست و پای خود را جمع کردند و محاصـره مدینه را شکسـتند و ناکام به قبائل خود باز گشتند. و در

آخرین جمله می فرماید: ((خداوند قوی و شکست ناپذیر است)) (و کان الله قویا عزیزا).

ممکن است کسانی ((قوی)) باشند اما ((عزیز)) و شکست ناپذیر نباشند یعنی شخص

قویتری بر آنان پیروز شود، ولی تنها ((قوی شکست ناپذیر)) در عالم خدا است که قوت و قدرتش بی انتها است ، هم او بود که در چنین میدان بسیار سخت و خطرناکی آنچنان پیروزی نصیب مؤ منان کرد که حتی نیاز به درگیری و دادن تلفات هم پیدا نکردند!

۱ - نکات مهمی از جنگ احزاب

الف - جنگ احزاب چنانکه از نامش پیدا است نبردی بود که در آن تمام قبائل و گروههای مختلف دشمنان اسلام برای کوبیدن اسلام جوان متحد شده بودند.

جنگ احزاب آخرین تلاش ، آخرین تیر ترکش کفر، و آخرین قدرتنمائی شرک بود، به همین دلیل هنگامی که بزرگترین قهرمان دشمن یعنی ((عمرو بن عبدود)) در برابر افسر رشید جهان اسلام ((امیر المؤ منین علی بن ابی طالب)) (علیه السلام) قرار گرفت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: برز الایمان کله الی الشرک کله : ((تمام ایمان در برابر تمام کفر قرار گرفت)). <۴۱>

چرا که پیروزی یکی از این دو نفر بر دیگری پیروزی کفر بر ایمان یا ایمان بر کفر بود، و به تعبیر دیگر کارزاری بود سرنوشتساز که آینده اسلام و شرک را مشخص می کرد به همین دلیل بعد از ناکامی دشمنان در این پیکار عظیم ، دیگر کمر راست نکردند و ابتکار عمل بعد از این ، همیشه در دست مسلمانان بود.

ستاره اقبال دشمن رو به افول گذاشت و پایه های قدرت

آنها در هم شکست

و لذا در حدیثی می خوانیم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از پایان جنگ احزاب فرمود: الان نغز و هم و لا یغزوننا: ((اکنون دیگر ما با آنها می جنگیم و آنها قدرت جنگ نخواهند داشت)). <۴۲>

ب - بعضی از مورخان نفرات سپاه کفر را بیش از ده هزار نفر نوشته اند، مقریزی در الامتاع می گوید تنها قریش با چهار هزار سرباز و سیصد راءس اسب و هزار و پانصد شتر بر لب خندق اردو زد قبیله بنی سلیم با هفتصد نفر در منطقه مرالظهران به آنها پیوستند، قبیله بنی فزاره با هزار نفر، و قبائل بنی اشجع و بنی مره هر کدام با چهارصد نفر، و قبائل دیگر هر کدام نفراتی فرستادند که مجموع آنها از ده هزار تن تجاوز می کردند.

در حالی که عده مسلمانان از سه هزار نفر تجاوز نمی کرد، آنها دامنه کوه سلع که نقطه مرتفعی بود (در کنار مدینه) را اردوگاه اصلی خود انتخاب کرده بودند که بر خندق مشرف بود و می توانستند بوسیله تیراندازان خود عبور و مرور از خندق را کنترل کنند.

به هر حال لشکر کفر، مسلمانان را از هر سو محاصره کردند و این محاصره به روایتی بیست روز و به روایت دیگر ۲۵ روز و مطابق بعضی از روایات حدود یکماه به طول انجامید. <۴۳>

و با اینکه دشمن از جهات مختلفی نسبت به مسلمانان برتری داشت ، سر انجام چنانکه گفتیم ناکام به دیار خود باز گشتند.

ج - مساءله حفر خندق چنانکه می دانیم به مشورت سلمان فارسی صورت

گرفت

این مساله که به عنوان یک وسیله دفاعی در کشور ایران در آن روز معمول بود تا آن وقت در جزیره عربستان سابقه نداشت و پدیده تازه ای محسوب می شد و ایجاد آن در اطراف مدینه ، هم از لحاظ نظامی حائز اهمیت بود و هم از نظر تضعیف روحیه دشمن و تقویت روانی مسلمین .

از مشخصات خندق ، اطلاعات دقیقی ، در دست نیست ، مورخان نوشته اند پهنای آن بقدری بود که سواران دشمن نتوانند از آن با پرش بگذرند، عمق آن نیز حتما به اندازه ای بوده که اگر کسی وارد آن می شد به آسانی نمی توانست از طرف مقابل بیرون آید.

بعلاوه تسلط تیراندازان اسلام بر منطقه خندق به آنها امکان می داد که اگر کسی قصد عبور داشت او را در همان وسط خندق هدف قرار دهند.

و اما از نظر طول بعضی با توجه به این روایت معروف که پیغمبر هر ده نفر را مامور حفر چهل ذراع (حدود ۲۰ متر) از خندق کرده بود و با توجه به اینکه مطابق مشهور عدد لشکر اسلام بالغ بر سه هزار نفر بود، طول مجموع آن را به دوازده هزار ذراع (۶ هزار متر) تخمین زده اند.

و باید اعتراف کرد که با وسائل بسیار ابتدائی آن روز حفر چنین خندقی بسیار طاقت فرسا بوده است ، بخصوص اینکه مسلمانان از نظر آذوقه و وسائل دیگر نیز سخت در مضیقه بودند.

مسلما حفر خندق مدت قابل توجهی به طول انجامید و این نشان می دهد که لشکر اسلام با هوشیاری کامل قبل از آنکه دشمن هجوم آورد پیش بینی های لازم را

کرده بود به گونه ای که سه روز قبل از رسیدن لشکر کفر به مدینه کار حفر خندق پایان یافته بود.

د - میدان بزرگ آزمایش

جنگ احزاب ، محک آزمون عجیبی بود، برای همه مسلمانان و آنها که دعوی اسلام داشتند، و همچنین کسانی که گاه ادعای بی طرفی می کردند و در باطن با دشمنان اسلام سر و سر داشتند و همکاری می کردند.

موضع گروههای سه گانه (مؤ منان راستین ، مؤ منان ضعیف و منافقان) در عملکردهای آنها کاملا مشخص شد، و ارزشهای اسلامی کاملا آشکار گشت .

هر یک از این گروههای سه گانه در کوره داغ جنگ احزاب ، سره و ناسره بودن خود را نشان دادند.

طوفان حادثه بقدری تند بود که هیچکس نمی توانست آنچه را در دل دارد پنهان کند، و مطالبی که شاید سالیان دراز در شرائط عادی برای کشف آن وقت لازم بود در مدتی کمتر از یکماه به ظهور و بروز پیوست !

این نکته نیز قابل توجه است که شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با مقاومت و ایستادگی سرسختانه خود و حفظ خونسردی و توکل بر خدا و اعتماد به نفس ، و همچنین مواسات و همکاری با مسلمانان در حفر خندق و تحمل مشکلات جنگ ، نیز عملا ثابت کرد که به آنچه در تعلیماتش قبلا آورده است ، کاملا مؤ من و وفادار می باشد. و آنچه را به مردم می گوید قبل از هر کس خود عمل می کند.

ه - پیکار تاریخی علی (علیه السلام) با عمرو بن عبدود

از فرازهای حساس و تاریخی این جنگ ، مقابله ع

با قهرمان بزرگ لشگر دشمن ، عمرو بن عبدود است .

در تواریخ آمده است که لشگر احزاب زورمندترین دلاوران عرب را به همکاری در این جنگ دعوت کرده بود، از میان آنها پنج نفر از همه مشهورتر بودند: ((عمرو بن عبدود)) و ((عکرمه ابن ابی جهل)) و ((هبیره)) و ((نوفل)) و ((ضرار)).

آنها در یکی از روزهای جنگ ، برای نبرد تن به تن آماده شدند، لباس رزم در بر پوشیدند و از نقطه باریکی از خندق که از تیر رس سپاهیان اسلام نسبتا دور بود با اسب خود، به جانب دیگر خندق پرش کردند، و در برابر لشکر اسلام حاضر شدند که از میان اینها عمرو بن عبدود از همه نام آورتر بود.

او که مغزش از غرور خاصی لبریز بود، و سابقه زیادی در جنگ داشت جلو آمد و مبارز طلبید، صدای خود را بلند کرد و نعره بر آورد.

طنین فریاد ((هل من مبارز)) او در میدان احزاب پیچید، و چون کسی از مسلمانان آماده مقابله با او نشد جسورتر گشت ، و عقائد مسلمین را به سخریه کشید و گفت : شما که میگوئید کشتگانتان در بهشت هستند و مقتولین ما در دوزخ ، آیا یکی از شما نیست که من او را به بهشت بفرستم یا او مرا به دوزخ اعزام کند؟!

و در اینجا اشعار معروفش را خواند.

و لقد بحجت عن النداء

بجمعکم هل من مبارز!

و وقفت اذ جبن المشجع

موقف البطل المناجز!

ان السماحه و الشجاعه

فی الفتی خیر الغرائز!

((بسکه فریاد کشیدم - در میان جمعیت شما و مبارز طلبیدم صدایم گرفت !

من هم اکنون در جائی

ایستاده ام که شبه قهرمانان از ایستادن در موقف قهرمانان جنگجو ترس دارند!

آری بزرگواری و شجاعت در جوانمردان بهترین غرائز است))!۰

در اینجا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمان داد یک نفر برخیزد و شر این مرد را از سر مسلمانان کم کند، اما هیچکس جز علی بن ابی طالب (علیه السلام) آماده این جنگ نشد.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او فرمود، این عمرو بن عبدود است ، علی (علیه السلام) عرض کرد

من آماده ام هر چند عمرو باشد.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به او فرمود: نزدیک بیا، عمامه بر سرش پیچید و شمشیر مخصوصش ذو الفقار را به او بخشید، و برای او دعا کرد: اللهم احفظه من بین یدیه و من خلفه و عن یمینه و عن شماله و من فوقه و من تحته : ((خداوندا! او را از پیش رو و پشت سر و از راست و چپ ، و از بالا و پائین حفظ کن)).

علی (علیه السلام) به سرعت به وسط میدان آمد، در حالی که این اشعار را در پاسخ اشعار عمرو می خواند:

لا تعجلن فقد اتاک

مجیب صوتک غیر عاجز!

ذو نیه و بصیره

و الصدق منجی کل فائز

انی لارجوان اقیم

علیک نائحه الجنائز!

من ضربه نجلاء یبقی

صوتها بعد الهزاهز:

((شتاب مکن که پاسخگوی نیرومند دعوت تو فرا رسید!

آنکس که نیتی پاک و بصیرتی شایسته و صداقتی که نجات بخش هر انسان پیروز است دارد.

من امیدوارم که فریاد نوحهگران را بر کنار جنازه تو بلند کنم .

از ضربه آشکاری که صدای

آن بعـد از میـدانهای جنگ باقی می مانـد و در همه جا می پیچد))! و در اینجا بود که پیامبر جمله معروف : ((برز الایمان کله الی الشرک کله)) را فرمود. <۴۴>

امیر مؤ منان علی (علیه السـلام) نخست او را دعوت به اسـلام کرد، او نپذیرفت ، سپس دعوت به ترک میدان نمود، از آن هم ابـا کرد و این را برای خود ننـگ و عـار دانست ، سومین پیشـنهادش این بود از مرکب پیـاده شود و جنگ تن به تن به صورت پیاده انجام گیرد.

عمرو خشمگین شد و گفت : من باور نمی کردم کسی از عرب چنین پیشنهادی به من کند، از اسب پیاده شد و با شمشیر خود ضربه ای بر سـر علی (علیه السلام) فرود آورد، اما امیر مؤ منان (علیه السلام) با چابکی مخصوص بوسیله سپر آن را دفع کرد، ولی شمشیر از سپر گذشت و سر علی (علیه السلام) را آزرده ساخت .

در اینجا علی (علیه السلام) از روش خاصی استفاده نمود، فرمود: تو مرد قهرمان عرب هستی و من با تو جنگ تن به تن دارم ، اینها که پشت سـر تو هسـتند برای چه آمده اند، و تا عمرو نگاهی به پشت سـر کرد، علی (علیه السلام) شمشیر را در ساق پای او جای داد، اینجا بود که قامت رشـید ((عمرو)) به روی زمین در غلطید، گرد و غباری سخت فضای معرکه را فرا گرفته بوده ، جمعی از منافقان فکر می کردند علی (علیه السلام) به دست عمرو کشته شد اما هنگامی که صدای تکبیر را شنیدند

پیروزی علی (علیه السلام) مسجل گشت . ناگهان علی (علیه السلام) را دیدند در حالی که خون از سرش می چکید آرام آرام به سوی لشگر گاه باز می گردد و لبخند پیروزی بر لب دارد، و پیکر ((عمرو)) بی سر در گوشه ای از میدان افتاده بود.

کشته شدن قهرمان معروف عرب ضربه غیر قابل جبرانی بر لشکر احزاب و امید و آرزوهای آنان وارد ساخت ، ضربه ای بود که روحیه آنان را سخت تضعیف کرد و آنها را از پیروزی مایوس ساخت ، و به همین دلیل پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در باره آن فرمود: لو وزن الیوم عملک بعمل جمیع امه محمد لرجح عملک علی عملهم و ذاک انه لم یبق بیت من المشرکین الا ـ و قد دخل ذل بقتل عمرو و لم یبق بیت من المسلمین الا ـ و قد دخل عز بقتل عمرو!: ((اگر این کار تو را امروز با اعمال جمیع امت محمد مقایسه کنند بر آنها برتری خواهد داشت چرا که با کشته شدن عمرو خانه ای از خانه های مشرکان نماند مگر اینکه ذلتی در آن داخل شد، و خانه ای از خانه های مسلمین نماند مگر اینکه عزتی در آن وارد گشت))!. <۴۵>

دانشمند معروف اهل سنت حاکم نیشابوری همین سخن را منتها با تعبیر دیگری آورده است : لمبارزه علی بن ابی طالب لعمرو بن عبد ود یوم الخندق افضل من اعمال امتی الی یوم القیامه . <۴۶>

فلسفه این سخن پیدا است چرا که در آن روز اسلام و قرآن ظاهرا بر لب پرتگاه قرار گرفته بود،

و بحرانیترین لحظات خود را می پیمود، کسی که با فداکاری خود بیشترین فداکاری را بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در این میدان نشان داد، اسلام را از خطر حفظ کرد و تداوم آن را تا روز قیامت تضمین نمود و اسلام از برکت فداکاری او ریشه گرفت و شاخ و برگ بر سر جهانیان گسترد، بنابر این عبادت همگان مرهون او است .

بعضی نوشته اند که مشرکان کسی را خدمت پیامبر فرستادند تا جنازه ((عمرو)) را به ده هزار درهم خریداری کند (شاید تصور می کردند مسلمانان با بدن عمرو همان خواهند کرد که سنگدلان در جنگ احد با پیکر حمزه کردند) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود جنازه او برای شما، ما هرگز بهائی در برابر مردگان نخواهیم گرفت !

این نکته نیز قابل توجه است که وقتی خواهر عمرو بر کنار کشته برادر رسید و زره گرانقیمت او را دید که علی (علیه السلام) از تن او بیرون نیاورده است گفت : ما قتله الا کفو کریم : ((من اعتراف می کنم که هماورد و کشنده او مرد بزرگواری بوده است))!. <۴۷>

و - اقدامات نظامی و سیاسی پیامبر در این میدان

عوامل پیروزی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مسلمانان در میدان احزاب ، علاوه بر تایید الهی به وسیله باد و طوفان شدیدی که دستگاه احزاب را به هم ریخت ، و نیز علاوه بر لشگریان نامرئی پروردگار، مجموعه ای از عوامل مختلف ، از روشهای نظامی ، سیاسی ، و عامل مهم اعتقادی و ایمانی

بود:

۱ - پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با قبول پیشنهاد حفر خندق ، عامل تازه ای را در جنگهای عرب که تا آن زمان وجود نداشت وارد کرد که در تقویت روحیه سپاه اسلام و تضعیف سپاه کفر بسیار مؤ ثر بود.

۲ - مواضع حساب شده لشکر اسلام و تاکتیکهای نظامی مناسب ، عامل مؤ ثری برای عدم نفوذ دشمن به داخل مدینه بود.

۳ - کشته شدن ((عمرو بن عبدود)) به دست قهرمان بزرگ اسلام علی بن ابی طالب (علیه السلام)، و فرو ریختن امیدهای لشکر احزاب با مرگ وی ، عامل دیگری بود.

۴ - ایمان به پروردگار و توکل بر ذات پاک او که بذر آن در دلهای مسلمانان بوسیله پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)افشانده شده بود و مرتبا در طول جنگ وسیله تلاوت آیات قرآن و سخنان دلنشین پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آبیاری می شد، نیز یک عامل بزرگ محسوب می گردید.

۵ - روش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، روح بزرگ و اعتماد به نفس او به مسلمانان ، قوت قلب و آرامش می بخشید.

۶ - افزون بر اینها داستان ((نعیم بن مسعود)) یک عامل مؤ ثر برای ایجاد تفرقه در میان لشکر احزاب و تضعیف آنان شد.

ز - داستان نعیم بن مسعود و نفاق افکنی در لشکر دشمن !

((نعیم)) که تازه مسلمان شده بود و قبیله اش طایفه ((غطفان)) از اسلام او آگاه نبودند خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسید و عرض کرد هر دستوری

به من بدهید برای پیروزی نهائی به کار می بندم .

فرمود: مثل تو در میان ما یک نفر بیش نیست ، اگر می توانی در میان لشکر دشمن اختلافی بیفکن که ((جنگ مجموعه ای از نقشه های پنهانی است)).

نعیم بن مسعود طرح جالبی ریخت ، به سراغ یهود ((بنی قریظه)) آمد که در جاهلیت با آنها دوستی داشت ، گفت : شما بنی قریظه می دانید که من نسبت به شما علاقمندم !

گفتند راست می گوئی ، ما هرگز تو را متهم نمی کنیم .

گفت : طایفه ((قریش)) و ((غطفان)) مثل شما نیستند، این شهر، شهر شما است ، اموال و فرزندان و زنان شما در اینجا هستند، و شما هرگز قادر نیستید از اینجا نقل مکان کنید.

((قریش)) و طایفه ((غطفان)) برای جنگ با محمد و یارانش آمده اند و شما از آنها حمایت کرده اید، در حالی که شهرشان جای دیگر است ، و اموال و زنانشان در غیر این منطقه ، آنها اگر فرصتی دست دهد، غارتی می کنند و با خود می برند، و اگر مشکلی پیش آید به شهرشان باز می گردند و شما در این شهر می مانید و محمد، و مسلما به تنهائی قادر به مقابله با او نیستید، شما دست به اسلحه نبرید تا از قریش و غطفان وثیقه ای بگیرید، گروهی از اشراف خود را به شما بسپارند که گروگان باشند تا در جنگ ، کوتاهی نکنند.

یهود ((بنی قریظه)) این پیشنهاد را پسندیدند.

نعیم مخفیانه به سراغ قریش آمد به ((ابو سفیان)) و گروهی از رجال قریش گفت :

شما مراتب

دوستی من را نسبت به خود به خوبی می دانیـد، مطلبی به گوش من رسیده است که خود را مـدیون به ابلاغ آن می دانم ، تا مراتب خیر خواهی را انجام داده باشم ، اما خواهشم این است که از من نقل نکنید!.

گفتند: مطمئن باش !

گفت : آیا می دانید جماعت یهود، از ماجرای شـما با محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پشـیمان شده اند، و رسولی نزد او فرستاده انـد که مـا از کـار خود پشـیمانیم ، آیـا کافی است که ما گروهی از اشـراف قبیله قریش و غطفان را برای تو گروگان بگیریم ، دست بسته به تو بسپاریم تا گردن آنها را بزنی ، سپس در کنار تو خواهیم بود تا آنها را ریشه کن کنیم ، محمد نیز با این پیشـنهاد موافقت کرده است ، بنـابر این اگر یهود به سـراغ شـما بفرسـتند و گروگانهـائی بخواهنـد، حـتی یکنفر هم به آنها ندهید که خطر جدی است !.

سپس به سـراغ طـایفه ((غطفان)) که طایفه خود او بودنـد آمـد، گفت : شـما اصل و نسب مرا به خوبی می دانیـد، من به شـما عشق می ورزم و فکر نمی کنم کمترین تردیدی در خلوص نیت من داشته باشید.

گفتند: راست می گوئی ، حتما چنین است !

گفت : سخنی دارم به شما می گویم اما از من نشنیده باشید!

گفتند: مطمئن باش ، حتما چنین خواهد بود، چه خبر؟

((نعیم)) همان مطلبی را که برای قریش گفته بود دائر به پشیمانی یهود و تصمیم بر گروگانگیری مو به مو برای آنها شرح داد و آنها را از عاقبت این

کار بر حذر داشت .

اتفاقا شب شنبه ای بود. (از ماه شوال سال ۵ هجری) که ابو سفیان و سران غطفان گروهی را نزد یهود بنی قریظه فرستادند و گفتند: حیوانات ما در اینجا دارند تلف می شوند، و اینجا برای ما جای توقف نیست ، فردا صبح حمله را باید

آغاز کنیم ، تا کار یکسره شود.

یهود در پاسخ گفتند: فردا شنبه است ، و ما دست به هیچکاری نمی زنیم ، بعلاوه ما از این بیم داریم که اگر جنگ به شما فشار آورده به شهرهای خود باز گردید و ما را در اینجا تنها بگذارید، شرط همکاری ما آنست که گروهی را به عنوان گروگان به دست ما بسپارید.

هنگامی که این خبر به طایفه قریش و غطفان رسید گفتند: به خدا سوگند معلوم می شود نعیم بن مسعود راست می گفت ، خبری در کار است !.

رسولانی به سوی یهود فرستادند و گفتند به خدا حتی یکنفر را هم به شما نخواهیم داد و اگر مایل به جنگ هستید، بسم الله !

بنو قریظه هنگامی که از این خبر آگاه شدند گفتند که راستی نعیم بن مسعود چه حرف حقی زد؟ اینها قصد جنگ ندارند، حیله ای در کار است ، می خواهند غارتی کنند و به شهرهای خود باز گردند و شما را در برابر محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها بگذارند، سپس پیام دادند که حرف همان است که گفتیم ، به خدا تا گروگان نسپارید، جنگ نخواهیم کرد، قریش و غطفان هم بر سر حرف خود اصرار ورزیدند و در میان آنها اختلاف افتاد، و در

همان ایام بود که شبانه طوفان سرد زمستانی در گرفت آنچنان که خیمه های آنها را بهم ریخت ، و دیگها را از اجاق به روی زمین افکند.

این عوامل دست به دست هم داد و همگی دست و پا را جمع کردند و فرار را بر قرار ترجیح دادند، به گونه ای که حتی یکنفر از آنها در میدان جنگ باقی نماند. <۴۸>

ح - داستان حذیفه

در بسیاری از تواریخ آمده است ((حذیفه یمانی)) می گوید: ما در روز جنگ خندق آنقدر گرسنگی و خستگی و وحشت دیدیم که خدا می داند، شبی از شبها (بعد از آنکه در میان لشکر احزاب اختلاف افتاد) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: آیا کسی از شما هست که مخفیانه به لشکرگاه دشمن برود، و خبری از آنان بیاورد، تا رفیق من در بهشت باشد.

حذیفه می گوید: به خدا سوگند هیچکس به خاطر شدت وحشت و خستگی و گرسنگی از جا برنخاست .

هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین دید مرا صدا زد، من خدمتش آمدم فرمود: برو، خبر این گروه را برای من بیاور، ولی هیچ کار دیگری در آنجا انجام مده تا بازگردی .

من آمدم در حالی که طوفان سختی می وزید و این لشکر الهی آنها را در هم می کوبید، خیمه ها در برابر تند باد فرو می ریخت ، و آتشها در بیابان پراکنده می شد، و ظرفهای غذا واژگون می گشت ، ناگهان شبح ابو سفیان را دیدم که در میان آن ظلمت و تاریکی فریاد می زند ای قریش هر کدام

دقت کند کنار دستی خود را بشناسد، بیگانه ای در اینجا نباشد، من پیشدستی کردم و به کسی که در کنارم بود گفتم : تو کیستی ؟ گفت : من فلانی هستم ، گفتم بسیار خوب .

سپس ابو سفیان گفت : به خدا سوگند اینجا جای توقف نیست ، شترها و اسبهای ما از دست رفتند، یهود بنی قریظه پیمان خود را شکستند، و این باد و طوفان چیزی برای ما نگذاشت .

سپس با سرعت به سراغ مرکب خود رفت و آن را از زمین بلند کرد تا سوار شود بقدری شتابزده بود که مرکب روی سه پای خود ایستاد هنوز عقال از پای دیگرش نگشوده بود من فکر کردم با یک تیر حساب او را برسم تیر را بچله

کمان گذاردم ، همین که خواستم رها کنم ، به یاد سخن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) افتادم که فرمود: دست از پا خطا مکن و برگرد، و تنها خبر برای من بیاور، من باز گشتم و ماجرا را عرض کردم .

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: ((اللهم انت منزل الکتاب ، سریع الحساب ، اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم و زلزلهم)) خداوندا تو نازل کننده کتابی ، و سریع الحسابی ، خودت احزاب را نابود کن ، خداوندا آنها را نابود و متزلزل فرمای . <۴۹>

ط - پیامدهای جنگ احزاب

جنگ احزاب نقطه عطفی در تاریخ اسلام بود و توازن نظامی و سیاسی را برای همیشه به نفع مسلمانان بهم زد، به طور خلاصه می توان پیامدهای پربار این جنگ را در چند جمله بیان کرد:

الف

- ناکام ماندن آخرین تلاش دشمن و در هم شکسته شدن برترین قدرت نهائی آنها.

ب - رو شدن دست منافقین و افشاگری کامل در مورد این دشمنان خطرناک داخلی .

ج - جبران خاطره دردناک شکست احد.

د - ورزیدگی مسلمانان ، و افزایش هیبت آنان در قلوب دشمنان .

ه - بالا رفتن سطح روحیه و معنویت مسلمین به خاطر معجزات بزرگی که در آن میدان مشاهده کردند.

و - تثبیت موقعیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در داخل و خارج مدینه .

ز - فراهم شدن زمینه برای تصفیه مدینه از شر یهود بنی قریظه .

۲ - پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ((اسوه)) و ((قدوه)) بود

می دانیم انتخاب فرستادگان خدا از میان انسانها به خاطر آنست که بتوانند سرمشق عملی برای امتها باشند، چرا که مهمترین و مؤ ثرترین بخش تبلیغ و دعوت انبیاء، دعوتهای عملی آنها است ، و به همین دلیل دانشمندان اسلام ، معصوم بودن را شرط قطعی مقام نبوت دانسته اند، و یکی از براهین آن ، همین است که آنها باید ((اسوه ناس)) و ((قدوه خلق)) باشند

قابل توجه اینکه تاسی به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در آیات مورد بحث آمده به صورت مطلق ذکر شده که تاسی در همه زمینه ها را شامل می شود، هر چند شان نزول آن جنگ احزاب است ، و می دانیم شان نزولها هرگز، مفاهیم آیات را محدود به خود نمی کند.

و لذا در احادیث اسلامی می بینیم که در مساله تاسی ، ((مهمترین)) و ((ساده ترین))

مسائل مطرح شده است .

در حدیثی از امیر مؤ منان علی (علیه السلام) می خوانیم : ان الصبر علی ولاه الامر مفروض لقول الله عز و جل لنبیه (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فاصبر کما صبر اولوا العزم من الرسل ، و ایجابه مثل ذلک علی اولیائه و اهل طاعته ، لقوله لقد کان لکم فی رسول الله اسوه حسنه : ((صبر و شکیبائی بر حاکمان اسلامی واجب است ، چرا که خداوند به پیامبرش دستور می دهد شکیبائی کن آنچنان که پیامبران اولوا العزم شکیبائی کردند، و همین معنی را بر دوستان و اهل طاعتش با دستور به تاسی جستن به پیامبر واجب فرموده است . <۵۰>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) آمده است که فرمود: پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هنگامی که نماز عشا را می خواند، آب وضو و مسواکش را بالای سرش می گذاشت و سر آن را می پوشانید... سپس کیفیت نماز شب خواندن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

را بیان می فرماید و در آخر آن می گوید لقد کان فی رسول الله اسوه حسنه <۵۱>

و به راستی اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در زندگی ما، اسوه باشد، در ایمان و توکلش ، در اخلاص و شجاعتش ، در نظم و نظافتش ، و در زهد و تقوایش ، به کلی برنامه های زندگی ما دگرگون خواهد شد و نور و روشنائی سراسر زندگی ما را فرا خواهد گرفت

امروز بر همه مسلمانان ، مخصوصا جوانان با ایمان و

پرجوش فرض است که سیره پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مو به مو بخوانند و به خاطر بسپارند و او را در همه چیز قدوه و اسوه خود سازند، که مهمترین وسیله سعادت و کلید فتح و پیروزی همین است .

۳ - بسیار یاد خدا کنید

توصیه به یاد کردن خداوند و مخصوصا ((ذکر کثیر)) کرارا در آیات قرآن وارد شده است ، و در اخبار اسلامی نیز اهمیت فراوان به آن داده شده ، تا آنجا که در حدیثی از ابوذر می خوانیم که می گوید: وارد مسجد شدم و به حضور پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسیدم ... به من فرمود: علیک بتلاوه کتاب الله و ذکر الله کثیرا فانه ذکر لک فی السماء و نور لک فی الارض !: ((بر تو باد که قرآن را تلاوت کنی و خدا را بسیار یاد نمائی که این سبب می شود که در آسمانها (فرشتگان) یاد تو کنند و نوری است برای تو در زمین)). <۵۲>

در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) چنین آمده : اذا ذکر العبد ربه فی الیوم ماه مره کان ذلک کثیرا: ((هنگامی که انسان خدا را در روز یکصد

بار یاد کند، این ذکر کثیر محسوب می شود)). <۵۳>

و نیز در حدیثی از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده که به یارانش فرمود: الا اخبرکم بخیر اعمالکم و از کاها عند ملیککم ، و ارفعها فی درجاتکم و خیر لکم من الدینار و الدرهم ، و خیر لکم من

ان تلقوا عـدوکم فتقتلونهم و یقتلونکم ؟ قالوا: بلی یا رسول الله ! قال : ذکر الله کثیرا: ((آیا بهترین اعمال و پاکیزهترین کارهای شمـا را نزد پروردگـار به شـما بگویم ؟، عملی که برترین درجه شـما است ، و بهـتر از دینـار و درهم ، و حـتی بهتر از جهـاد و شهادت در راه خدا است ؟ عرض کردند: آری ، فرمود: خدا را بسیار یاد کردن)). <۵۴>

ولی هرگز نبایـد تصور کرد که منظور از ذکر پروردگـار بـا این همه فضـیلت تنهـا ذکر زبـانی است ، بلکه در روایات اسـلامی تصـریح شده که منظور علاوه بر این ذکر قلبی و عملی است ، یعنی هنگامی که انسان در برابر کار حرامی قرار می گیرد به یاد خدا بیفتد و آن را ترک گوید.

هـدف این است که خـدا در تمام زنـدگی انسان حضور داشـته باشد و نور پروردگار تمام زندگی او را فرا گیرد، همواره به او بیندیشد و فرمان او را نصب العین سازد.

مجالس ذکر مجالسی نیست که گروهی بیخبر گرد هم آیند و به عیش و نوش پردازند و در ضمن مشتی اذکار اختراعی عنوان کننـد و بدعتهائی را رواج دهند و اگر در حدیث می خوانیم <۵۵> که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: بادروا الی ریاض الجنه ؟: ((به سوی باغهای بهشت بشتابید)).

یاران عرض کردند: و ما ریاض الجنه ؟: ((باغهای بهشت چیست))؟

فرمود ((حلق الذکر)) مجالس ذکر است . <۵۶>

منظور جلسـاتی است که در آن علوم اسـلامی احیا شود و بحثهای آموزنـده و تربیت کننـده مطرح گردد، انسانها در آن ساخته شوند

و گنهکاران پاک گردند و به راه خدا آیند. <۵۷> غزوه بنی قریظه یک پیروزی بزرگ دیگر

در مدینه سه طایفه معروف از یهود زندگی می کردند: ((بنی قریظه))، ((بنی النضیر)) و ((بنی قینقاع))

هر سه گروه با پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پیمان بسته بودند که با دشمنان او همکاری و به نفع آنها جاسوسی نکنند، و با مسلمانان همزیستی مسالمت آمیز داشته باشند ولی طایفه ((بنی قینقاع)) در سال دوم هجرت و طایفه ((بنی نضیر)) در سال چهارم

هجرت ، هر کدام به بهانهای پیمان خود را شکستند و به مبارزه رویاروی با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دست زدند، سرانجام مقاومت آنها در هم شکست و از مدینه بیرون رانده شدند. <۵۸>

بنی قینقاع به سوی ((اذرعات)) شام رفتند، و ((بنی نضیر))، قسمتی به سوی ((خیبر)) و بخشی به سوی ((شام)) رانده شدند.

بنابر این در سال پنجم هجرت که غزوه ((احزاب)) رخ داد، تنها طایفه ((بنی قریظه)) در مدینه باقی مانده بودند، و همانگونه که در تفسیر آیات هفده گانه جنگ احزاب گفتیم آنها در این میدان پیمان خود را شکستند، به مشرکان عرب پیوستند و به روی مسلمانان شمشیر کشیدند.

پس از پایان غزوه احزاب و عقب نشینی رسوای قریش و غطفان و سایر قبائل عرب از مدینه ، طبق روایات اسلامی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به منزل بازگشت و لباس جنگ از تن در آورد و به شستشوی خویشتن مشغول شد، در این هنگام جبرئیل به فرمان خدا بر او وارد شد، و

گفت : چرا سلاح بر زمین گذاردی ؟ فرشتگان آماده پیکارند، هم اکنون باید به سوی ((بنی قریظه)) حرکت کنی ، و کار آنها یکسره شود.

به راستی هیچ فرصتی برای رسیدن به حساب بنی قریظه بهتر از این فرصت نبود، مسلمانان گرم پیروزی ، و بنی قریظه ، گرفتار وحشت شدید شکست ، و دوستان آنها از طوائف عرب خسته و کوفته و با روحیه ای بسیار ضعیف در حال هزیمت به شهر و دیار خود بودند و کسی نبود که از آنها حمایت کند.

به هر حال منادی از طرف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) صدا زد که پیش از خواندن نماز عصر به سوی بنی قریظه حرکت کنید، مسلمانان به سرعت آماده جنگ شدند و تازه آفتاب غروب کرده بود که قلعه های محکم بنی قریظه را در حلقه

محاصره خود در آوردند.

بیست و پنج روز این محاصره به طول انجامید و بعدا چنانکه در نکته ها خواهد آمد، همگی تسلیم شدند، گروهی به قتل رسیدند و پیروزی بزرگ دیگری بر پیروزی مسلمانان افزوده شده و سرزمین مدینه برای همیشه از لوث وجود این اقوام منافق و دشمنان سرسخت لجوج پاک گردید.

آیات مورد بحث اشاره فشرده و دقیقی به این ماجرا است و همانگونه که گفتیم این آیات ، بعد از حصول پیروزی نازل شد، و خاطره این ماجرا را به صورت یک نعمت و موهبت بزرگ الهی شرح داد.

نخست می فرماید: ((خداوند گروهی از اهل کتاب را که از مشرکان عرب حمایت کردند از قلعه های محکمشان پائین کشید)) (و انزل الذین ظاهر و هم من اهل الکتاب من

صیاصیهم).

((صیاصی)) جمع ((صیصیه)) به معنی قلعه های محکم است سپس به هر وسیله دفاعی نیز اطلاق شده است ، مانند شاخ گاو و شاخکی که در پای خروس است .

اینجا روشن می شود که یهود قلعه های خود را در کنار مدینه در نقطه مرتفعی ساخته بودند و بر فراز برجهای آنها به دفاع از خویشتن مشغول می شدند. (تعبیر به انزل ((پائین آورد)) نیز ناظر به همین معنی است).

سپس می افزاید: ((خداوند در دلهای آنها ترس و رعب افکند)) (و قذف فی قلوبهم الرعب).

و سرانجام کارشان به جائی رسید که ((گروهی را به قتل می رساندید و گروهی را اسیر می کردید)) (فریقا تقتلون و تاسرون فریقا).

و ((زمینها و خانه ها و اموال آنها را در اختیار شما گذارد)) (و اورثکم

ارضهم و دیارهم).

این چند جمله فشرده ای از تمام نتائج غزوه ((بنی قریظه)) است که گروهی از این خیانتکاران به دست مسلمانان کشته شدند، و گروهی به اسارت در آمدند و غنائم فراوانی از جمله زمینها و خانه و اموالشان به مسلمانان رسید.

تعبیر به ((ارث)) از این غنائم به خاطر آنست که مسلمانان زحمت چندانی برای آن نکشیدند، و به آسانی آنهمه غنیمت که نتیجه سالیان دراز ظلم و بیدادگری یهود و استثمار آنها در مدینه بود به دست مسلمین افتاد.

و در پایان آیه می فرماید: ((همچنین زمینی در اختیار شما قرار داد که هرگز در آن گام ننهاده بودید)) (و ارضا لم تطؤ ها).

((و خداوند بر هر چیزی قادر و توانا است)) (و کان الله علی کل شی ء قدیرا).

در اینکه منظور از

((ارضا لم تطؤ ها)) کدام سرزمین است ؟ در میان مفسران گفتگو است :

بعضی آن را اشاره به سرزمین ((خیبر)) دانسته اند که بعدا به دست مسلمانان فتح شد.

بعضی اشاره به سرزمین مکه .

بعضی آن را سرزمین روم و ایران می دانند.

و بعضی آن را اشاره به تمام سرزمینهائی می دانند

که از آن روز به بعد تا روز قیامت در قلمرو مسلمین قرار گرفت .

ولی هیچیک از این احتمالات با ظاهر آیه سازگار نیست ، چرا که آیه به قرینه فعل ماضی که در آن آمده (اورثکم) شاهد بر این است که این زمین در همین ماجرای جنگ بنی قریظه به تصرف مسلمین در آمد، بعلاوه سرزمین مکه که یکی از تفاسیر است سرزمینی نبود که مسلمانان در آن گام ننهاده باشند در حالی

که قرآن می گوید: زمینی را در اختیارتان گذارد که در آن گام ننهاده بودید، ظاهرا این جمله اشاره به باغات و اراضی مخصوصی است که در اختیار ((بنی قریظه)) بود و احدی حق ورود به آن را نداشت ، چرا که یهود در حفظ و انحصار اموال خود سخت می کوشیدند.

و اگر از ماضی بودن این فتح و پیروزی صرف نظر کنیم ، تناسب بیشتری با سرزمین ((خیبر)) دارد که به فاصله نه چندان زیادی از طایفه یهود گرفته شد و در اختیار مسلمین قرار گرفت (جنگ خیبر در سال هفتم هجرت واقع شد).

۱ - ریشه اصلی غزوه ((بنی قریظه))

قرآن مجید گواه بر این است که عامل اصلی این جنگ همان پشتیبانی یهود بنی قریظه از مشرکان عرب در جنگ احزاب بود (زیرا می فرماید: الذین ظاهروهم ...

کسانی که از آنها پشتیبانی کردند...).

علاوه بر این اصولا یهود در مدینه ستون پنجمی برای دشمنان اسلام محسوب می شدند، در تبلیغات ضد اسلامی کوشا بودند، و هر فرصت مناسبی را که برای ضربه زدن به مسلمین پیش می آمد غنیمت می شمردند.

همانگونه که گفتیم از طوائف سه گانه یهود (بنی قینقاع و بنی نضیر و بنی قریظه) تنها گروه سوم به هنگام جنگ احزاب باقی مانده بودند، و گروه اول و دوم به ترتیب در سالهای دو و چهار هجری بر اثر پیمانشکنی ، محکوم و از مدینه رانده شدند، و می بایست این گروه سوم که از همه آشکارتر به پیمانشکنی و پیوستن به دشمنان اسلام دست زدند به کیفر اعمال ناجوانمردانه خود برسند و کیفر جنایات خود را بینند.

۲ - ماجرای غزوه بنی قریظه

گفتیم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بلافاصله بعد از پایان جنگ احزاب ، مامور شد حساب یهود بنی قریظه را روشن سازد، می نویسند: آنچنان مسلمانان برای حضور در منطقه دژهای بنی قریظه عجله کردند که حتی بعضی از نماز عصرشان غافل شدند و بناچار آن را بعدا قضا کردند، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دستور محاصره دژهای آنها را صادر کرد، بیست و پنج روز محاصره به طول کشید، خداوند رعب و وحشت شدیدی - همانگونه که قرآن می گوید - به دلهای آنها افکند.

((کعب بن اسد)) که از سران یهود بود، گفت : من یقین دارم که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ما را رها نخواهد کرد، تا با ما پیکار کند، من به

شما یکی از سه پیشنهاد را می کنم هر کدام را خواستید بر گزینید:

پیشنهاد اولم این است که دست در دست این مرد بگذاریم و به او ایمان بیاوریم و پیروی کنیم ، زیرا برای شما ثابت شده است که او پیامبر خدا است ، و نشانه های او را در کتب خود می یابید در این صورت جان و مال و فرزندان و زنان شما محفوظ خواهد بود.

گفتند: ما هرگز دست از حکم تورات بر نخواهیم داشت و چیزی به جای آن نخواهیم پذیرفت .

گفت : اکنون که این پیشنهاد را نپذیرفتید بیائید و کودکان و زنان خود را با دست خود به قتل برسانید تا فکر ما از ناحیه آنها راحت شود! سپس شمشیر بر کشید و با محمد و یارانش بجنگیم ، تا ببینیم خدا چه می خواهد؟ اگر کشته شدیم از ناحیه زن و فرزند نگرانی نداریم ، و اگر پیروز شویم زن و فرزند بسیار است !

گفتند ما این بیچارهها را با دست خود بقتل برسانیم ؟! بعد از اینها زندگی

برای ما ارزش ندارد.

((کعب بن اسد)) گفت حال که این را هم نپذیرفتید امشب شب شنبه است محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و یارانش گمان می کنند امشب حمله ای نخواهیم کرد بیائیم و آنها را غافلگیر کنیم ، شاید پیروز شویم .

گفتند این کار را هم نخواهیم کرد ما هرگز احترام شنبه را ضایع نمی کنیم .

((کعب)) گفت هیچ یک از شما از آن روزی که از مادر متولد شده حتی یک شب آدم عاقلی نبوده است !

بعد از این ماجرا آنها از پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تقاضا کردند ((ابو لبابه)) را نزد آنان فرستد تا با او مشورت کنند.

هنگـامی که ((ابو لبـابه)) نزد آنـان آمـد زنان و بچه های یهود در مقابل او به گریه افتادنـد، او تحت تاثیر قرار گرفت ، مردان گفتنـد: صـلاح می دانی ما تسـلیم حکم محمـد (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) شویم ؟ ابو لبابه گفت آری ولی در همین حال اشاره به گلوی خود کرد، یعنی همه شما را خواهد کشت !

((ابو لبابه)) می گوید همین که از آنجا حرکت کردم به خیانت خود متوجه شدم به سوی پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیامد مسـتقیما به مسجد رفت و خود را به یکی از ستونهای مسجد بست و گفت از جای خود حرکت نمی کنم تا خداوند توبه مرا بپذیرد.

سرانجام خداونـد گناه او را بخاطر صداقتش بخشـید و آیه (و آخرون اعترفوا بذنوبهم ...) در این باره نازل شد (سوره توبه آیه ۱۰۲).

سرانجام یهود بنی قریظه ناچار بدون قید و شـرط تسـلیم شدند پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) فرمود آیا راضی هستید هر چه سعد بن معاذ در باره شما حکم کند اجرا نمایم ؟ (آنها راضی شدند).

((سعد بن معاذ)) گفت : اکنون موقعی رسیده که سعد بدون در نظر گرفتن ملامت ملامت کنندگان حکم خدا را بیان کند.

سعـد هنگامی که از یهود مجـددا اقرار گرفت که هر چه او حکم کنـد خواهنـد پذیرفت چشم خود را بر هم نهاد و رو به سوی آن طرف که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله

و سلّم) ایستاده بود کرد عرض کرد شما هم حکم مرا می پذیرید؟ فرمود: آری ، گفت : من می گویم آنها که آماده جنگ با مسلمانان بودند (مردان بنی قریظه) باید کشته شوند، و فرزندان و زنانشان اسیر و اموالشان تقسیم گردد، اما گروهی از آنان اسلام را پذیرفتند و نجات یافتند. <۵۹>

۳ - پیامدهای غزوه بنی قریظه

پیروزی بر این گروه ستمگر و لجوج نتائج پر باری برای مسلمانان داشت از جمله :

الف - پاک شدن جبهه داخلی مدینه و آسوده شدن خاطر مسلمانان از جاسوسهای یهود.

ب - فرو ریختن پایگاه مشرکان عرب در مدینه و قطع امید آنان از شورشی از درون .

ج - تقویت بنیه مالی مسلمین بوسیله غنائم این جنگ .

د - هموار شدن راه پیروزیهای آینده ، مخصوصا فتح خیبر!

ه - تثبیت موقعیت حکومت اسلامی در نظر دوست و دشمن در داخل و خارج مدینه .

۴ - تعبیرات پر معنی آیات

از جمله تعبیراتی که در آیات فوق به چشم می خورد این است که در مورد کشته شدگان این جنگ می گوید ((فریقا تقتلون)) یعنی ((فریقا)) را مقدم بر ((تقتلون)) می دارد در حالی که در مورد اسیران ((فریقا)) را از فعل آن یعنی ((تاسرون)) مؤ خر داشته است ، بعضی از مفسران در تفسیر آن گفته اند این به خاطر آن است که در مساله کشته شدگان ، تکیه بیشتر روی اشخاص است چرا که سران بزرگ آنها در این گروه بودند، ولی در مورد اسارت ، افراد سرشناسی نبودند که روی آنها تکیه کند، بعلاوه این تقدیم و تاخیر، سبب شده که

قتل و اسر (کشتن و اسارت) که دو عامل پیروزی بر دشمن است در کنار هم قرار گیرند و تناسب در میان آنها رعایت شود.

و نیز در نخستین آیه مورد بحث ، پائین آوردن یهود را از قلعه هایشان ، قبل از جمله ((قـذف فی قلوبهم الرعب)) (خداوند در دلهـای آنهـا رعب وحشت افکنـد) ذکر کرده است ، در حـالی که ترتیب طبیعی بر خلاف این است ، یعنی نخست ایجاد رعب می شود سـپس پائین آمدن از آن قلعه های محکم ، این به خاطر آنست که آنچه به حال مسـلمانان مهم و شادی بخش بوده و هدف اصلی را تشکیل داده است ، در هم شکستن قلعه های بسیار مستحکم آنها بوده است .

تعبیر به ((اورثکم ارضـهم و دیـارهم)) نیز بیـانگر این حقیقت است که شـما بی آنکه زحمت چنـدانی برای این جنگ متحمل شوید خداوند زمینها و خانه ها و اموال آنان را در اختیارتان قرار داد.

و بالاخره تکیه بر قدرت خداوند در آخرین آیه (و کان الله علی کل شـی ء قدیرا) اشاره به این است که او یک روز وسـیله باد و طوفان و لشکر نامرئی ، احزاب را شکست داد و روز دیگر با لشکر رعب و وحشت ، حامیان آنها یعنی یهود بنی قریظه را در هم شکست . مفسران شان نزولهای متعددی برای آیات فوق ذکر کرده اند که از نظر نتیجه چندان تفاوتی با هم ندارند.

از این شان نزولها استفاده می شود که همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از پاره ای از غزوات که غنائم سرشاری در

اختیار مسلمین قرار گرفت تقاضاهای مختلفی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مورد افزایش نفقه یا لوازم گوناگون زندگی داشتند، طبق نقل بعضی از تفاسیر، ((ام سلمه)) از ((پیامبر)) (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کنیز خدمتگزاری تقاضا کرد و ((میمونه)) حله ای خواست ، و ((زینب)) بنت جحش پارچه مخصوص یمنی و ((حفصه)) جامه مصری ، ((جویریه)) لباس مخصوص خواست ، و ((سوده)) گلیم خیبری ! خلاصه هر کدام درخواستی نمودند.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که می دانست تسلیم شدن در برابر اینگونه درخواستها که معمولا پایانی ندارد چه عواقبی برای ((بیت نبوت)) در بر خواهد داشت ، از انجام این خواسته ها سر باز زد و یک ماه تمام از آنها کناره گیری نمود، تا اینکه آیات فوق نازل شد و با لحن قاطع و در عین حال تواءم با راءفت و رحمت به آنها هشدار داد که اگر زندگی پر زرق و برق دنیا می خواهید می توانید از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جدا شوید و به هر کجا می خواهید بروید، و اگر به خدا و رسول خدا و روز جزا دل بسته اید و به زندگی ساده و افتخار آمیز خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قانع هستید بمانید و از پاداشهای (صلی الله علیه و آله) بزرگ پروردگار برخوردار شوید.

به این ترتیب پاسخ محکم و قاطعی به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که دامنه توقع را

گسترده بودند داد و آنها را میان ((ماندن)) و ((جدا شدن)) از او مخیر ساخت !.

یا سعادت جاودان یا زرق و برق دنیا!

فراموش نکرده اید که در آیات نخست این سوره خداوند تاج افتخاری بر سر زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) زده و آنها را به عنوان ((ام المؤ منین)) (مادر مؤ منان) معرفی نموده ، بدیهی است همیشه مقامات حساس و افتخار آفرین ، وظائف سنگینی نیز همراه دارد، چگونه زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می توانند ام المؤ منین باشند ولی فکر و قلبشان در گرو زرق و برق دنیا باشد؟ و چنین پندارند که اگر غنائمی نصیب مسلمانان شده است همچون همسران پادشاهان بهترین قسمتهای غنائم را به خود اختصاص دهند، و چیزی که با جانبازی و خونهای پاک شهیدان به دست آمده تحویل آنان گردد، در حالی که در گوشه و کنار افرادی ، در نهایت عسرت زندگی می کنند.

از این گذشته نه تنها پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به مقتضای آیات پیشین ((اسوه)) مردم است که خانواده او نیز باید اسوه خانواده ها، و زنانش مقتدای زنان با ایمان تا دامنه قیامت گردد.

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پادشاه نیست که حرمسرائی داشته باشد پر زرق و برق ، و زنانش غرق جواهرات گرانقیمت و وسائل تجملاتی باشند.

شاید هنوز گروهی از مسلمانان مکه که به عنوان مهاجر به مدینه آمده بودند بر صفه (همان سکوی مخصوصی که در کنار مسجد پیغمبر قرار داشت) شب را تا به

صبح می گذراندند، و خانه و کاشانه ای در آن شهر نداشتند، در چنین

شرائطی هرگز پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اجازه نخواهد داد زنانش چنین توقعاتی داشته باشند.

از پاره ای از روایات استفاده می شود که حتی بعضی از آنان خشونت سخن را با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به آن حد رساندند که گفتند: لعلک تظن ان طلقتنا لا ـ نجد زوجا من قومنا غیرک : ((تو گمان می کنی که اگر ما را طلاق دهی همسری غیر از تو در میان قوم و قبیله خود نخواهیم یافت))؟!. <۶۰>

اینجا است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به فرمان خدا مامور می شود با قاطعیت تمام با این مساله برخورد کند و برای همیشه وضع خود را با آنها روشن سازد.

به هر حال نخستین آیه از آیات فوق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مخاطب ساخته می گوید:

((ای پیامبر به همسرانت بگو: اگر شما زندگی دنیا را می خواهید، و طالب زینت آن هستید، بیائید هدیه ای به شما دهم ، و شما را به طرز نیکوئی رها کنم ، بی آنکه خصومت و مشاجره ای در کار باشد)) (یا ایها النبی قل لازواجک ان کنتن تردن الحیاه الدنیا و زینتها فتعالین امتعکن و اسرحکن سراحا جمیلا).

((امتعکن)) از ماده ((متعه)) است ، و چنانکه در آیه ۲۳۶ سوره بقره گفته ایم منظور از آن هدیه ای است که با شؤ ون زن متناسب باشد

در اینجا منظور این است که مقدار مناسبی بر مهر بیفزاید و

یـا اگر مهریه ای تعیین نشـده هـدیه شایسـته ای به آنها بدهـد به طوری که راضـی و خشـنود گردنـد، و جـدائی آنها در محیط دوستانه انجام پذیرد.

((سـراح)) در اصل از ماده ((سرح)) (بر وزن شرح) به معنی گیاه و درختی است که برگ و میوه دارد، و سرحت الابل یعنی شتر را رها کردم تا از گیاهان

و برگ درختان بهره گیرنـد، سـپس به معنی وسـیعتر، به معنی هر گونه رها کردن هر چیز و هر شـخص اطلاق شـده ، و گاه به عنوان کنایه از طلاق دادن نیز می آید ((تسریح الشعر)) به شانه زدن مو گفته می شود که در آن نیز معنی رهائی افتاده است .

به هر حال منظور از ((سراح جمیل)) در آیه مورد بحث رها کردن زنان توام با نیکی و خوبی و بدون نزاع و قهر است .

در اینجا مفسـران و فقهای اسـلامی بحث مشـروحی دارند که آیا منظور از این سخن در آیه فوق این است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) زنـان خود را مخیر میـان مانـدن و جـدا شـدن کرد و اگر آنهـا جـدائی را انتخـاب می کردنـد، خود طلاق محسوب می شد و نیازی به اجرای صـیغه طلاق نداشت ؟ یا اینکه منظور این بوده که آنها یکی از دو راه را انتخاب کنند، اگر جـدائی را انتخاب می کردند پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) اقدام به اجرای صـیغه طلاق می فرمود، و گرنه به حال خود باقی می ماندند.

البته آیه فوق دلالتی بر هیچیک از این دو امر ندارد، و اینکه بعضی تصور

کرده اند آیه گواه بر تخییر زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و این حکم را از مختصات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شمرده اند زیرا در حق سایر مردم جاری نمی شود، درست به نظر نمی رسد.

بلکه جمع میان آیه فوق و آیات طلاق ، ایجاب می کند که منظور جدا شدن از طریق طلاق است .

به هر حال این مساله در میان فقهای شیعه و اهل سنت مورد گفتگو است هر چند قول دوم یعنی جدا شدن از طریق طلاق نزدیکتر به ظواهر آیات می باشد بعلاوه تعبیر ((اسرحکن)) (من شما را رها سازم) ظهور در این دارد که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اقدام به جدا ساختن آنها می فرمود، به خصوص اینکه ماده ((تسریح)) به معنی طلاق در جای دیگر از قرآن مجید به کار رفته است (سوره بقره آیه ۲۲۹). <۶۱>

در آیه بعد می افزاید: اما اگر شما خدا و پیامبرش را می خواهید و سرای آخرت را، و به زندگی ساده از نظر مادی و احیانا محرومیتها قانع هستید، خداوند برای نیکوکاران شما پاداش عظیم آماده ساخته است (و ان کنتن تردن الله و رسوله و الدار الاخره فان الله اعد للمحسنات منکن اجرا عظیما).

در حقیقت در این چند جمله ، تمام پایه های ایمان و برنامه های مؤ من ، جمع است ، از یکسو ایمان و اعتقاد به خدا و پیامبر و روز قیامت و طالب این اصول بودن و از سوی دیگر در برنامه های عملی نیز در صف

نیکوکاران و محسنین و محسنات قرار گرفتن ، بنابر این تنها اظهار عشق و علاقه به خدا و سرای دیگر و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کافی نیست ، برنامه های عملی نیز باید هماهنگ با آن باشد.

و به این ترتیب خداوند تکلیف همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را که باید الگو و اسوه زنان با ایمان باشند برای همیشه روشن ساخت ، داشتن زهد و پارسائی و بی اعتنائی به زرق و برق و تجملات دنیا، و توجه خاص به ایمان و عمل صالح و معنویت ، اگر چنین هستند بمانند و مشمول افتخار بزرگ همسری رسول خدا باشند، و گرنه راه خود را در پیش گیرند و از او جدا شوند! گر چه مخاطب در این سخنان همسران پیامبرند، ولی محتوای آیات و نتیجه آن ، همگان را شامل می شود، مخصوصا کسانی که در مقام رهبری خلق و پیشوائی و تاسی مردم قرار گرفته اند، آنها همیشه بر سر دو راهی قرار دارند، یا استفاده از موقعیت ظاهری خویش برای رسیدن به زندگی مرفه مادی و یا تن در دادن به محرومیتها برای نیل به رضای خدا و هدایت خلق

سپس در آیه بعد به بیان موقعیت زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در برابر کارهای نیک و بد، و همچنین مقام ممتاز و مسئولیت سنگین آنها، با عباراتی روشن پرداخته می گوید: ای زنان پیامبر! هر کدام از شما گناه آشکار و معصیت فاحشی انجام

دهد عذاب او دو چندان خواهد بود، و این برای خدا آسان است ! (یا

نساء النبی من یات منکن بفاحشه مبینه یضاعف لها العذاب ضعفین و کان ذلک علی الله یسیرا).

شما در خانه وحی و مرکز نبوت زندگی می کنید، آگاهی شما در زمینه مسائل اسلامی با توجه به تماس دائم با پیامبر خدا از توده مردم بیشتر است ، به علاوه دیگران به شما نگاه می کنند و اعمالتان سرمشقی است برای آنها، بنابر این گناهتان در پیشگاه خدا عظیمتر است چرا که هم ثواب و هم عذاب بر طبق معرفت و میزان آگاهی ، و همچنین تاثیر آن در محیط داده می شود، شما هم سهم بیشتری از آگاهی دارید و هم موقعیت حساستری از نظر تاثیر گذاردن روی جامعه .

از همه اینها گذشته اعمال خلاف شما از یک سو پیامبر را آزرده خاطر می سازد و از سوی دیگر به حیثیت او لطمه می زند، و این خود گناه دیگری محسوب می شود و مستوجب عذاب دیگری است .

منظور از فاحشه مبینه گناهان آشکار است و می دانیم مفاسد گناهانی که از افراد با شخصیت سر می زند بیشتر در زمانی خواهد بود که آشکارا باشد.

در مورد ضعف و مضاعف سخنی داریم که در بحث نکات خواهد آمد.

اما اینکه می فرماید این کار بر خدا آسان است اشاره به این است که هرگز گمان نکنید که مجازات کردن شما برای خداوند مشکلی دارد، و ارتباطتان با پیامبر اسلام مانع از آن خواهد بود، آنگونه که در میان مردم معمول است که گناهان دوستان و نزدیکان خود را نادیده یا کم اهمیت می گیرند، نه چنین نیست این حکم با قاطعیت در مورد شما اجرا خواهد شد.

اما

در نقطه مقابل نیز و هر کس از شما در برابر خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

خضوع و اطاعت کند و عمل صالحی بجا آورد پاداش او را دو چندان خواهیم داد، و روزی پر ارزشی را برای او فراهم ساخته ایم (و من یقنت منکن لله و رسوله و تعمل صالحا نؤ تها اجرها مرتین و اعتدنا لها رزقا کریما).

یقنت از ماده قنوت به معنی اطاعت توام با خضوع و ادب است <۶۲> و قرآن با این تعبیر به آنها گوشزد می کند که هم مطیع فرمان خدا و پیامبر باشند و هم شرط ادب را کاملا رعایت کنند.

در اینجا باز به این نکته بر خورد می کنیم که تنها ادعای ایمان و اطاعت کافی نیست بلکه باید به مقتضای و تعمل صالحا آثار آن در عمل نیز هویدا گردد.

رزق کریم معنی گسترده ای دارد که تمام مواهب معنوی و مادی را در بر می گیرد، و تفسیر آن به بهشت به خاطر آن است که بهشت کانون همه این مواهب است .

چرا گناه و ثواب افراد با شخصیت ، مضاعف است ؟

گفتیم گر چه آیات فوق پیرامون همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن می گوید که اگر اطاعت خدا کنند پاداشی مضاعف دارند، و اگر گناه آشکاری مرتکب شوند کیفر مضاعف خواهند داشت ، ولی از آنجا که ملاک و معیار اصلی همان داشتن مقام و شخصیت و موقعیت اجتماعی است ، این حکم در باره افراد دیگر که موقعیتی در جامعه دارند نیز صادق است .

این گونه افراد تنها متعلق به خویشتن

نیستند بلکه وجود آنها دارای دو بعد است ، بعدی تعلق به خودشان دارد، و بعدی تعلق به جامعه ، و برنامه زندگی آنها می تواند جمعی را هدایت یا عده ای را گمراه کند، بنابر این اعمال

آنها دو اثر دارد، یک اثر فردی و دیگر اثر اجتماعی ، و از این لحاظ هر یک دارای پاداش و کیفری است .

لذا در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که فرمود: یغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان یغفر للعالم ذنب واحد! هفتاد گناه جاهل بخشوده می شود پیش از آنکه یک گناه از عالم بخشوده شود!. <۶۳>

از این گذشته همواره رابطه نزدیکی میان سطح علم و معرفت با پاداش و کیفر است ، همانگونه که در بعضی از احادیث اسلامی می خوانیم : ان الثواب علی قدر العقل : پاداش به اندازه عقل و آگاهی انسان است . <۶۴>

و در حدیث دیگری از امام باقر (علیه السلام) آمده است انما یداق الله العباد فی الحساب یوم القیامه علی قدر ما آتاهم من العقول فی الدنیا: خداوند در روز قیامت در حساب بندگان به اندازه عقلی که به آنها در دنیا داده دقت و سختگیری می کند. <۶۵>

حتی در روایتی از امام صادق (علیه السلام) آمده است که : توبه عالم در بعضی از مراحل پذیرفته نخواهد شد، سپس به این آیه شریفه استناد، فرمود، انما التوبه علی الله للذین یعملون السوء بجهاله : توبه تنها برای کسانی است که از روی جهل و نادانی کار بدی انجام می دهند (سوره نساء آیه ۱۷). <۶۶>

و از اینجا روشن

می شود که ممکن است مفهوم مضاعف یا مرتین در اینجا افزایش ثواب و عقاب باشد، گاه دو برابر و گاه بیشتر، درست همانند اعدادی که جنبه تکثیر دارد بخصوص اینکه راغب در مفردات در معنی

ضعف می گوید: ضاعفته ضممت الیه مثله فصاعدا: آن را مضاعف ساختم یعنی همانندش و یا بیشتر و چند برابر آن افزودم (دقت کنید)

روایتی که در بالا درباره تفاوت گناه عالم و جاهل تا هفتاد برابر ذکر کردیم گواه دیگری بر این مدعا است .

اصولا ـ سلسله مراتب اشخاص و تفاوت آن بر اثر موقعیت اجتماعی و الگو و اسوه بودن نیز ایجاب می کند که پاداش و کیفر الهی نیز به همین نسبت باشد.

این بحث را با حدیثی از امام سجاد علی بن الحسین (علیهم السلام) پایان می دهیم : کسی به امام عرض کرد: انکم اهلبیت مغفور لکم : شما خانوادهای هستید که خداوند شما را مشمول آمرزش خود قرار داده .

امام در غضب شد و فرمود: نحن احری ان یجری فینا ما اجری الله فی ازواج النبی (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) من ان نکون کما تقول ، انا نری لمحسننا ضعفین من الاجر و لمسیئنا ضعفین من العذاب ، ثم قرء الایتین : ما سزاوارتریم که آنچه را خدا درباره همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جاری کرده در مورد ما جاری شود، نه چنانکه تو می گوئی ، ما برای نیکوکارانمان دو پاداش ، و برای بدکارانمان دو کیفر و عذاب قائل هستیم ، سپس دو آیه فوق را به عنوان شاهد تلاوت فرمود. <۶۷> همسران پیامبر باید

چنین باشند!

در آیات گذشته سخن از موقعیت و مسئولیت سنگین همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، در آیات مورد بحث این موضوع همچنان ادامه می یابد و طی آیاتی هفت دستور مهم به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می دهد.

نخست در مقدمه کوتاهی می فرماید: ای همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شما همچون یکی از زنان عادی نیستید اگر تقوا پیشه کنید (یا نساء النبی لستن کاحد من النساء ان اتقیتن).

شما به خاطر انتسابتان به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از یک سو، و قرار گرفتنتان در کانون وحی و شنیدن آیات قرآن و تعلیمات اسلام از سوی دیگر دارای موقعیت خاصی هستید که می توانید سرمشقی برای همه زنان باشید، چه در مسیر تقوا و چه در مسیر گناه .

بنابر این موقعیت خود را درک کنید و مسئولیت سنگین خویش را به فراموشی نسپارید و بدانید که اگر تقوا پیشه کنید در پیشگاه خدا مقام بسیار ممتازی خواهید داشت .

و به دنبال این مقدمه که طرف را برای پذیرش مسئولیتها آماده می سازد و به آنها شخصیت می دهد نخستین دستور در زمینه عفت صادر می کند و مخصوصا به سراغ یک نکته باریک میرود تا مسائل دیگر در این رابطه خود بخود روشن

گردد، میفرماید بنابر این به گونهای هوسانگیز سخن نگوئید که بیماردلان در شما طمع کنند (فلا تخضعن بالقول فیطمع الذی فی قلبه مرض).

بلکه به هنگام سخن گفتن ، جدی و خشک و بطور معمولی سخن بگوئید، نه همچون زنان کم

شخصیت که سعی دارند با تعبیرات تحریک کننده که گاه توام با ادا و اطوار مخصوصی است که افراد شهوت ران را به فکر گناه می افکند سخن بگوئید.

تعبیر به الذی فی قلبه مرض (کسی که در دل او بیماری است) تعبیر بسیار گویا و رسائی است از این حقیقت که غریزه جنسی در حد تعادل و مشروع عین سلامت است ، اما هنگامی که از این حد بگذرد نوعی بیماری خواهد بود تا آنجا که گاه به سر حد جنون می رسد که از آن تعبیر به جنون جنسی می کنند و امروز دانشمندان انواع و اقسامی از این بیماری روانی را که بر اثر طغیان این غریزه و تن در دادن به انواع آلودگیهای جنسی و محیطهای کثیف به وجود می آید در کتب خود شرح داده اند.

در پایان آیه دومین دستور را به این گونه شرح می دهد: شما باید به صورت شایسته ای که مورد رضای خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و توام با حق و عدالت باشد سخن بگوئید (و قلن قولا معروفا).

در حقیقت جمله لا تخضعن بالقول اشاره به کیفیت سخن گفتن دارد و جمله قلن قولا معروفا اشاره به محتوای سخن .

البته قول معروف (گفتار نیک و شایسته) معنی وسیعی دارد که علاوه بر آنچه گفته شد، هر گونه گفتار باطل و بیهوده و گناه آلود و مخالف حق را نفی می کند.

ضمنا جمله اخیر می تواند، توضیحی برای جمله نخست باشد، مبادا کسی تصور کند که باید برخورد زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با

مردان بیگانه موذیانه یا دور از ادب

باشد، بلکه باید بر خورد شایسته و مؤ دبانه و در عین حال بدون هیچگونه جنبه های تحریک آمیز داشته باشد.

سپس سومین دستور را که آن در زمینه رعایت عفت است چنین بیان می کند: شما در خانه های خود بمانید و همچون جاهلیت نخستین در میان جمعیت ظاهر نشوید و اندام و وسائل زینت خود را در معرض تماشای دیگران قرار ندهید (و قرن فی بیوتکن و لا تبرجن تبرج الجاهلیه الاولی).

قرن از ماده وقار به معنی سنگینی است ، و کنایه از قرار گرفتن در خانه ها است ، بعضی نیز احتمال داده اند که از ماده قرار بوده باشد که از نظر نتیجه تفاوت چندانی با معنی اول نخواهد داشت . <۶۸>

تبرج به معنی آشکار شدن در برابر مردم است ، و از ماده برج گرفته شده که در برابر دیدگان همه ظاهر است .

اما اینکه منظور از جاهلیت اولی چیست ؟ ظاهرا همان جاهلیتی است که مقارن عصر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده ، و به طوری که در تواریخ آمده در آن موقع زنان حجاب درستی نداشتند، و دنباله روسریهای خود را به پشت سر می انداختند به طوری که گلو و قسمتی از سینه و گردنبند و گوشواره های آنها نمایان بود، و به این ترتیب قرآن همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از این گونه اعمال باز می دارد.

بدون شک این یک حکم عام است ، و تکیه آیات بر زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به عنوان تاکید بیشتر است ، درست مثل اینکه به شخص دانشمندی بگوئیم تو که دانشمندی دروغ مگو، مفهومش این نیست که دروغ گفتن برای دیگران مجاز است ، بلکه

منظور این است که یک مرد عالم باید به صورت مؤ کدتر و جدیتری از این کار پرهیز کند.

به هر حال این تعبیر نشان می دهد که جاهلیت دیگری همچون جاهلیت عرب در پیش است که ما امروز در عصر خود آثار این پیشگوئی قرآن در دنیای متمدن مادی را می بینیم ، ولی مفسران پیشین نظر به اینکه چنین امری را پیش بینی نمی کردند، برای تفسیر این کلمه به زحمت افتاده بودند لذا جاهلیت اولی را به فاصله میان آدم و نوح ، و یا فاصله میان عصر داود و سلیمان که زنان با پیراهنهای بدننما بیرون می آمدند، تفسیر کرده اند، تا جاهلیت قبل از اسلام را جاهلیت ثانیه بدانند!.

ولی چنانکه گفتیم نیازی به این سخنان نیست ، بلکه ظاهر این است جاهلیت اولی همان جاهلیت قبل از اسلام است که در جای دیگر قرآن نیز به آن اشاره شده است (سوره آل عمران آیه ۱۴۳ و سوره مائده آیه ۵۰ و سوره فتح آیه ۲۶) و جاهلیت ثانیه ، جاهلیتی است که بعدا پیدا خواهد شد (همچون عصر ما) شرح بیشتر این موضوع را در بحث نکات خواهیم داد.

بالاخره دستور چهارم و پنجم و ششم را به این صورت بیان می فرماید: شما زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نماز را بر پا دارید، زکات را ادا کنید، و خدا و رسولش را اطاعت نمائید (و اقمن

الصلوه و آتین الزکوه و اطعن الله و رسوله).

اگر در میان عبادات روی نماز و زکات ، تکیه می کند به خاطر آنست که نماز مهمترین راه ارتباط و پیوند با خالق است ، و زکات هم در عین اینکه عبادت بزرگی است پیوند محکمی با خلق خدا محسوب می شود.

و اما جمله اطعن الله و رسوله یک حکم کلی است که تمام برنامه های الهی را فرا می گیرد.

این دستورات سه گانه نیز نشان می دهد که احکام فوق مخصوص به زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیست ، بلکه برای همگان است هر چند در مورد آنان تاکید بیشتری دارد.

در پایان آیه می افزاید: خداوند فقط می خواهد پلیدی و گناه را از شما اهلبیت (علیهم السلام) دور کند و کاملا شما را پاک سازد (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا).

تعبیر به انما که معمولا برای حصر است ، دلیل بر این است که این موهبت ویژه خاندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است .

جمله یرید اشاره به اراده تکوینی پروردگار است ، و گرنه اراده تشریعی ، و به تعبیر دیگر لزوم پاک نگاهداشتن خویش ، انحصاری به خاندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ندارد، و همه مردم بدون استثناء به حکم شرع موظفند از هر گونه گناه و پلیدی پاک باشند.

ممکن است گفته شود اراده تکوینی موجب یکنوع جبر است ، ولی با توجه به بحثهائی که در مساله معصوم بودن انبیاء و امامان داشته ایم پاسخ این سخن روشن می شود

و در اینجا بطور خلاصه می توان گفت : معصومان دارای یکنوع شایستگی اکتسابی از طریق اعمال خویشند، و یکنوع لیاقت ذاتی و موهبتی از سوی پروردگار، تا بتوانند الگو و اسوه مردم بوده باشند.

به تعبیر دیگر معصومان به خاطر تاییدات الهی و اعمال پاک خویش ، چنان هستند که در عین داشتن قدرت و اختیار برای گناه کردن به سراغ گناه نمی روند درست همانگونه که هیچ فرد عاقلی حاضر نیست ، قطعه آتشی را بر دارد و به دهان خویش بگذارد با اینکه نه اجباری در این کار است و نه اکراهی ، این حالتی است که از درون وجود خود انسان بر اثر آگاهیها و مبادی فطری و طبیعی می جوشد، بی آنکه جبر و اجباری در کار باشد.

واژه رجس به معنی شی ء ناپاك است خواه ناپاك از نظر طبع آدمی باشد یا به حکم عقل یا شرع و یا همه اینها. <۶۹>

و اینکه : در بعضی از کلمات رجس به معنی گناه یا شرك یا بخل و حسد و یا اعتقاد باطل و مانند آن تفسیر شده ، در حقیقت بیان مصداقهائی از آن است ، و گرنه مفهوم این کلمه مفهومی عام و فراگیر است ، و همه انواع پلیدیها را به حکم اینکه الف و لام در اینجا به اصطلاح الف و لام جنس است شامل می شودتطهیر به معنی پاک ساختن و در حقیقت تاکیدی است بر مساله اذهاب رجس و نفی پلیدیها، و ذکر آن به صورت مفعول مطلق در اینجا نیز تاکید دیگری بر این معنی محسوب می شود.

و اما تعبیر اهل البیت

به اتفاق همه علمای اسلام و مفسران ، اشاره به اهلبیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، و این چیزی است که از ظاهر خود آیه نیز فهمیده می شود، چرا که بیت گرچه به صورت مطلق در اینجا ذکر شد، اما به قرینه آیات قبل و بعد، منظور از آن ، بیت و خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است . <۷۰>

اما اینکه مقصود از اهل بیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در اینجا چه اشخاصی می باشد؟ در میان مفسران گفتگو است بعضی آن را مخصوص همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دانسته اند، و آیات قبل و بعد را که در باره ازواج رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن می گوید،

قرینه این معنی شمرده اند.

ولی با توجه به یک مطلب ، این عقیده نفی می شود و آن اینکه ضمیرهائی که در آیات قبل و بعد آمده عموما به صورت ضمیر جمع مؤ نث است ، در حالی که ضمائر این قسمت از آیه (انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهر کم تطهیرا) همه به صورت جمع مذکر است ، و این نشان می دهد معنی دیگری در نظر بوده است .

لذا بعضی دیگر از مفسران از این مرحله گام فراتر نهاده و آیه را شامل همه خاندان پیامبر اعم از مردان و همسران او دانسته اند.

از سوی دیگر روایات بسیار زیادی که در منابع اهل سنت و شیعه وارد شده معنی دوم یعنی شمول همه

خانـدان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را نیز نفی می کنـد و می گویـد: مخاطب در آیه فوق منحصـرا پنـج نفرند: پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، علی (علیه السلام) و فاطمه (علیهاالسلام) و حسن (علیه السلام) و حسین (علیه السلام).

با وجود این نصوص فراوان که قرینه روشنی بر تفسیر مفهوم آیه است تنها تفسیر قابل قبول برای این آیه همان معنی سوم یعنی اختصاص به خمسه طیبه است .

تنها سؤ الی که در اینجا باقی می ماند این است که چگونه در لابلای بحث از وظایف زنان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مطلبی گفته شده است که شامل زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نمی شود.

پاسخ این سؤ ال را مفسـر بزرگ مرحوم طبرسـی در مجمع البیـان چنین می گویـد: این اولین بـار نیست که در آیـات قرآن به آیـاتی برخورد می کنیم که در کنـار هم قرار دارنـد و امـا از موضوعات مختلفی سـخن می گوینـد، قرآن پر است از این گونه بحثها، همچنین در کلام فصحای عرب و اشعار آنان نیز نمونه های فراوانی برای این موضوع موجود است .

مفسـر بزرگ نویسـنده المیزان پاسخ دیگری بر آن افزوده که خلاصه اش چنین است : ما هیچ دلیلی در دست نداریم که جمله انمـا یریـد الله لیـذهب عنکم الرجس ... همراه این آیـات نـازل شـده است ، بلکه از روایـات به خوبی اسـتفاده می شود که این قسمت جداگانه نازل گردیده امام به هنگام جمع آوری آیات قرآن در عصر پیامبر یا بعد از

آن در کنار این آیات قرار داده شده است .

پاسخ سومی که می توان از سؤ ال داد این است که قرآن می خواهد به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بگوید: شما در میان خانواده ای قرار دارید که گروهی از آنان معصومند، کسی که در زیر سایه درخت عصمت و در کانون معصومان قرار گرفته سزاوار است که بیش از دیگران مراقب خود باشد و فراموش نکنید که انتساب او به خانواده ای که پنج معصوم پاک در آن است مسؤ لیتهای سنگینی برای او ایجاد می کند، و خدا و خلق خدا انتظارات فراوانی از او دارند.

در بحث نکات به خواست خدا از روایات اهل سنت و شیعه که در تفسیر این آیه وارد شده است مشروحا سخن خواهیم گفت .

در آخرین آیه مورد بحث ، هفتمین و آخرین وظیفه همسران پیامبر بیان شده است ، و هشداری است به همه آنان برای استفاده کردن از بهترین فرصتی که در اختیار آنان برای آگاهی بر حقایق اسلام قرار گرفته ، می فرماید: آنچه را در خانه های شما از آیات خداوند و حکمت و دانش خوانده می شود، یاد کنید و خود را در پرتو آن بسازید که بهترین فرصت را در اختیار دارید (و اذکرن ما یتلی فی بیوتکن من آیات الله و الحکمه).

شما در خاستگاه وحی قرار گرفته اید و در مرکز و کانون نور قرآن ، حتی اگر در خانه نشسته اید می توانید از آیاتی که در فضای خانه شما از زبان مبارک پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) طنینافکن

است به طور شایسته از تعلیمات اسلام و سخنان

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بهره مند شوید که هر نفسش درسی است و هر سخنش برنامه ای !

در اینکه میان آیات الله و حکمت چه فرقی است ؟ بعضی از مفسران گفته اند، هر دو اشاره به قرآن است منتهی تعبیر به آیات جنبه اعجاز آن را بیان می کند و تعبیر به حکمت محتوای عمیق و دانشی را که در آن نهفته است باز می گوید.

بعضی دیگر گفته اند: آیات الله اشاره به آیات قرآن است و حکمت اشاره به سنت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اندرزهای حکیمانه او.

گر چه هر دو تفسیر، مناسب مقام و الفاظ آیه است ، اما تفسیر اول نزدیکتر به نظر می رسد، چرا که تعبیر به تلاوت با آیات الهی مناسبتر است ، بعلاوه در آیات متعددی از قرآن ، تعبیر نزول در مورد آیات و حکمت ، هر دو آمده است ، مانند آیه ۲۳۱ بقره و ما انزل علیکم من الکتاب و الحکمه شبیه همین تعبیر در آیه ۱۱۳ سوره نساء نیز آمده است .

سرانجام در پایان آیه می فرماید: خداوند لطیف و خبیر است (ان الله کان لطیفا خبیرا).

اشاره به اینکه او از دقیقترین و باریکترین مسائل با خبر و آگاه است ، و نیات شما را به خوبی می داند، و از اسرار درون سینه های شما با خبر است .

این در صورتی است که لطیف را به معنی کسی که از دقایق آگاه است تفسیر کنیم ، و اگر به معنی صاحب لطف تفسیر شود

اشاره به این است که خداوند هم نسبت به شما همسران پیامبر، لطف و رحمت دارد، و هم از اعمالتان خبیر و آگاه است .

این احتمـال نیز وجود دارد که تکیه بر عنوان لطیف به خـاطر اعجـاز آیـات قرآن و تکیه بر خبیر به خاطر محتوای حکمت آمیز آن باشد، در عین حال این معانی هم با هم منافات ندارند و قابل جمعند.

۱ - آیه تطهیر، برهان روشن عصمت است.

بعضی از مفسران رجس را در آیه فوق ، تنها اشاره به شرک و یا گناهان کبیره زشت همچون زنا دانسته اند، در حالی که هیچ دلیلی بر این محـدودیت در دست نیست ، بلکه اطلاـق الرجس (بـا تـوجه به اینکه الـف و لاـم آن الف و لاـم جنس است) هر گونه پلیدی و گناه را شامل می شود، چرا که گناهان همه رجسـند، و لذا این کلمه در قرآن به شـرک ، مشـروبات الکلی قمار نفاق گوشتهای حرام و ناپاک و مانند آن اطلاق شده است (حج - ۳۰ - مائده ۹۰ توبه - ۱۲۵ - انعام - ۱۴۵).

و با توجه به اینکه اراده الهی تخلف ناپـذیر است ، و جمله انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس دلیل بر اراده حتمی او می باشد، مخصوصـا بـا تـوجه بـه کلمه انمـا که برای حصـر و تاکیـد است روشن می شـود که اراده قطعی خداونـد بر این قرار گرفته که اهلبیت از هر گونه رجس و پلیدی و گناه پاک باشند، و این همان مقام عصمت است .

این نکته نیز قابل توجه است که منظور از اراده الهی در این آیه دستورات و احکام او در

مورد حلال و حرام نیست ، چرا که این دستورات شامل همگان می شود و اختصاص به اهل بیت ندارد بنابر این با مفهوم کلمه انما سازگار نمی باشد.

پس این اراده مستمر اشاره به یک نوع امداد الهی است که اهل بیت را بر عصمت و ادامه آن یاری می دهد و در عین حال منافات با آزادی اراده و اختیار ندارد (چنانکه قبلا شرح دادیم).

در حقیقت مفهوم آیه همان چیزی است که در زیارت جامعه نیز آمده است عصمکم الله من الذلل و آمنکم من الفتن ، و طهرکم من الدنس ،

و اذهب عنکم الرجس ، و طهرکم تطهیرا:

خداوند شما را از لغزشها حفظ کرد و از فتنه انحرافات در امان داشت ، و از آلودگیها پاک ساخت و پلیدی را از شما دور کرد، و کاملا تطهیر نمود.

با این توضیح در دلالت آیه فوق بر مقام عصمت اهل بیت نباید تردید کرد.

۲ - آیه تطهیر درباره چه کسانی است ؟

گفتیم این آیه گرچه در لابلای آیات مربوط به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده اما تغییر سیاق آن (تبدیل ضمیرهای جمع مؤ نث به جمع مذکر) دلیل بر این است که این آیه محتوائی جدای از آن آیات دارد.

به همین دلیل حتی کسانی که آیه را مخصوص به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام) ندانسته اند معنی وسیعی برای آن قائل شده اند که هم این بزرگواران را شامل می شود و هم همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

را.

ولی روایات فراوانی در دست داریم که نشان می دهد آیه مخصوص این بزرگواران است ، و همسران در این معنی داخل نیستند هر چند از احترام متناسب برخوردارند. اینک بخشی از آن روایات را ذیلا از نظر می گذرانیم :

الف : روایاتی که از خود همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده و می گوید: هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سخن از این آیه شریفه می گفت ، ما از او سؤ ال کردیم که جزء آن هستیم فرمود: شما خوبید اما مشمول این آیه نیستید!

از آن جمله روایتی است که ثعلبی در تفسیر خود از ام سلمه نقل کرده که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در خانه خود بود که فاطمه (علیهاالسلام) پارچه حریری نزد آن حضرت آورد، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: همسر و دو فرزندانت حسن و حسین را صدا

کن ، آنها را آورد، سپس غذا خوردند بعد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عبائی بر آنها افکند و گفت : اللهم هؤ لاء اهلبیتی و عترتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا: خداوندا اینها خاندان منند، پلیدی را از آنها دور کن ، و از هر آلودگی پاکشان گردان و در اینجا آیه انما یرید الله نازل شد... من گفتم آیا من هم با شما هستم ای رسولخدا!، فرمود: انک الی خیر تو بر خیر و نیکی هستی (اما در زمره این گروه نیستی). <۷۱>

و نیز ثعلبی خود از عایشه چنین نقل می کند:

هنگامی که از او در باره جنگ جمل و دخالت او در آن جنگ ویرانگر سؤ ال کردند (با تاسف) گفت : این یک تقدیر الهی بود!، و هنگامی که درباره علی (علیه السلام) از او سؤ ال کردند چنین گفت : تسئلنی عن احب الناس کان الی رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و زوج احب الناس ، کان الی رسول الله لقد راءیت علیا و فاطمه و حسنا و حسینا علیهم السلام و جمع رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بثوب علیهم ثم قال : اللهم هؤ لاء اهلبیتی و حامتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا، قالت : فقلت یا رسول الله ! انا من اهلک قال تنحی فانک الی خیر!: آیا از من در باره کسی سؤ ال میکنی که محبوبترین مردم نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بودو از کسی میپرسی که همسر محبوبترین مردم نزد رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، من با چشم خود، علی و فاطمه و حسن و حسین را دیدم که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را در زیر لباسی جمع کرده بود و فرمود: خداوندا! اینها خاندان منند و حامیان من ، رجس را از آنها ببر و از آلودگیها پاکشان فرما، من عرض کردم ای رسول خدا آیا من هم از آنها هستم ؟ فرمود: دور باش ، تو بر خیر و نیکی هستی (اما جزء این جمع نمی باشی). <۷۲>

این گونه روایات با صراحت می گوید که

همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جزء عنوان اهلبیت در این آیه نیستند.

ب : روایات بسیار فراوانی در مورد حدیث کساء به طور اجمال وارد شده که از همه آنها استفاده می شود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، علی و فاطمه و حسن و حسین را فرا خواند - و یا به خدمت او آمدند - پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عبائی بر آنها افکند، و گفت : خداوندا! اینها خاندان منند، رجس و آلودگی را از آنها دور کن ، در این هنگام آیه انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس نازل گردید.

دانشمند معروف حاکم حسکانی نیشابوری در شواهد التنزیل این روایات را به طرق متعدد از راویان مختلفی گرد آوری کرده است . <۷۳>

در اینجا این سؤ ال جلب توجه می کند که هدف از جمع کردن آنها در زیر کساء چه بوده ؟

گویا پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خواسته است کاملا آنها را مشخص کند و بگوید آیه فوق ، تنها درباره این گروه است ، مبادا کسی مخاطب را در این آیه تمام بیوتات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همه کسانی که جزء خاندان او هستند بداند.

حتی در بعضی از روایات آمده است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) سه بار این جمله را تکرار کرد: خداوندا اهلبیت من اینها هستند پلیدی را از آنها دور کن (اللهم هؤ لاء اهلبیتی و خاصتی فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا). <۷۴>

ج : در روایات فراوان

دیگری می خوانیم : بعد از نزول آیه فوق ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مدت شش ماه ، هنگامی که برای نماز صبح از کنار خانه فاطمه (سلام الله علیها)

می گذشت صدا می زد: الصلوه یا اهل البیت ! انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت و یطهرکم تطهیرا: هنگام نماز است ای اهل بیت !خداوند می خواهد پلیدی را از شما اهل بیت دور کند و شما را پاک سازد.

این حدیث را حاکم حسکانی از انس بن مالک نقل کرده است . <۷۵>

در روایت دیگری که از ابو سعید خدری از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده می خوانیم : پیامبر این برنامه را تا هشت یا نه ماه ادامه داد!. <۷۶>

حدیث فوق را ابن عباس نیز از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل کرده است . <۷۷>

این نکته قابل توجه است که تکرار این مساله در مدت شش یا هشت یا نه ماه به طور مداوم در کنار خانه فاطمه (علیهاالسلام) برای این است که مطلب را کاملاـ مشخص کند تا در آینده تردیدی برای هیچکس باقی نماند که این آیه تنها در شان این گروه نازل شده است به خصوص اینکه تنها خانه ای که در ورودی آن در مسجد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باز می شد، بعد از آنکه دستور داد درهای خانه های دیگران به سوی مسجد بسته شود در خانه فاطمه بود و طبعا همیشه جمعی از مردم به هنگام نماز این سخن را در

آنجا از پیامبر می شنیدند (دقت کنید).

با اینحال جای تعجب است که بعضـی از مفسـران اصرار دارند که آیه مفهوم عامی دارد و همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز در آن وارد هستند، هر چند اکثریت علمای اسلام اعم از شیعه و اهل سنت آن را محدود به این پنج تن می دانند.

قابل توجه اینکه عایشه همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که طبق گواهی روایات اسلامی در بازگو کردن فضائل خود و ریزهکاریهای ارتباطش با پیامبر چیزی فروگذار نمی کرد اگر این آیه شامل او می شد قطعا در لابلای سخنانش

به مناسبتهائی از آن سخن می گفت در حالی که هرگز چنین چیزی از او نقل نشده است .

د: روایات متعـددی از ابو سـعید خـدری صـحابی معروف نقل شده که با صـراحت گواهی می دهد این آیه تنها در باره همان پنج تن نازل شده است (نزلت فی خمسه : فی رسول الله و علی و فاطمه و الحسن و الحسین (علیهم السلام). <۷۸>

این روایات به قدری زیاد است که بعضی از محققین آن را متواتر می دانند.

از مجموع آنچه گفتیم چنین نتیجه می گیریم که منابع و راویان احادیثی که دلالت بر انحصار آیه به پنـج تن می کند به قدری زیـاد است که جـای تردیـد در آن بـاقی نمی گـذارد تا آنجا که در شـرح احقاق الحق بیش از هفتاد منبع از منابع معروف اهل سنت گرد آوری شده ، و منابع شیعه در این زمینه از هزار هم می گذرد <۷۹>

نویسنده کتاب شواهد التنزیل که از علمای معروف

برادران اهل سنت است بیش از ۱۳۰ حدیث در این زمینه نقل کرده است . <۸۰>

از همه اینها گذشته پاره ای از همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در طول زندگی خود به کارهائی دست زدند که هرگز با مقام معصوم بودن سازگار نیست ، مانند ماجرای جنگ جمل که قیامی بود بر ضد امام وقت که سبب خونریزی فراوانی گردید و به گفته بعضی از مورخان تعداد کشتگان این جنگ به هفده هزار نفر بالغ می شد.

بدون شک این ماجرا به هیچوجه قابل توجیه نیست و حتی می بینیم که خود عایشه نیز بعد از این حادثه ، اظهار ندامت می کند که نمونه ای از آن

در بحثهای پیشین گذشت .

عیبجوئی کردن عایشه از خدیجه که از بزرگترین و فداکارترین و با فضیلت ترین زنان اسلام است در تاریخ اسلام مشهور است ، این سخن به قدری بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ناگوار آمد که از شدت غضب مو بر تنش راست شد و فرمود: به خدا سوگند که هرگز همسری بهتر از او نداشتم ، او زمانی ایمان آورد که مردم کافر بودند و زمانی اموالش را در اختیار من گذاشت که مردم همه از من بریده بودند!. <۸۱>

۳ - آیا اراده الهی در اینجا تکوینی است یا تشریعی ؟

در لابلای تفسیر آیه ، اشارهای به این موضوع داشتیم که اراده در جمله انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس ، اراده تکوینی است نه تشریعی .

برای توضیح بیشتر باید یاد آور شویم که منظور از اراده تشریعی همان اوامر و نواهی الهی

است ، فی المثل خداوند از ما نماز و روزه و حج و جهاد خواسته ، این اراده تشریعی است .

معلوم است که اراده تشریعی به افعال ما تعلق می گیرد نه افعال خداوند، در حالی که در آیه فوق ، متعلق اراده افعال خدا است ، می گوید: خدا اراده کرده است که پلیدی را از شما ببرد، بنابر این چنین اراده ای باید تکوینی باشد، و مربوط به خواست خداوند در عالم تکوین .

افزون بر این ، مساله اراده تشریعی نسبت به پاکی و تقوا، انحصار به اهلبیت (علیهم السلام) ندارد چرا که خدا به همه دستور داده است پاک باشند و با تقوا، و این مزیتی برای آنها نخواهد بود، زیرا همه مکلفان مشمول این فرمانند.

به هر حال این موضوع یعنی اراده تشریعی نه تنها با ظاهر آیه سازگار نیست که با احادیث گذشته به هیچوجه تناسبی ندارد، زیرا همه این احادیث سخن از یک مزیت والا و ارزش مهم ویژه می کند که مخصوص اهلبیت (علیهم السلام) است .

این نیز مسلم است که رجس در اینجا به معنی پلیدی ظاهری نمی باشد، بلکه اشاره به پلیدیهای باطنی است و اطلاق این کلمه ، هر گونه انحصار و محدودیت را در شرک و کفر و اعمال منافی عفت و مانند آن نفی می کند، و همه گناهان و آلودگیهای عقیدتی و اخلاقی و عملی را شامل می شود.

نکته دیگری که باید به دقت متوجه آن بود این است که اراده تکوینی که به معنی خلقت و آفرینش است در اینجا به معنی مقتضی است نه علت تامه ، تا موجب

جبر و سلب اختیار گردد.

توضیح اینکه : مقام عصمت به معنی یک حالت تقوای الهی است که به امداد پروردگار در پیامبران و امامان ایجاد می شود اما با وجود این حالت ، چنان نیست که آنها نتوانند گناه کنند بلکه قدرت این کار را دارند، و با اختیار خود از گناه چشم می پوشند.

درست همانند یک طبیب بسیار آگاه که هرگز یک ماده بسیار سمی را که خطرات جدی آن را می داند هرگز نمی خورد با اینکه قدرت بر این کار دارد، اما آگاهیها و مبادی فکری و روحی او سبب می شود که با میل و اراده خود از این کار چشم بپوشد.

این نکته نیز لازم به یادآوری است که این تقوای الهی موهبت ویژه ای است که به پیغمبران داده شد نه به دیگران ، ولی باید توجه داشت که خداوند این امتیاز را به خاطر مسئولیت سنگین رهبری به آنها داده بنابر این امتیازی است که بهره آن عاید همگان می شود و این عین عدالت است ، درست مانند امتیاز خاصی است که خداوند به پردههای ظریف و بسیار حساس چشم داده که تمام بدن

از آن بهره می گیرد.

از این گذشته به همان نسبت که پیامبران امتیاز دارند و مشمول مواهب الهی هستند مسئولیتشان نیز سنگین است و یک ترک اولای آنها معادل یک گناه بزرگ افراد عادی است ، و این مشخص کننده خط عدالت است .

نتیجه اینکه : این اراده یک اراده تکوینی است در سر حد یک مقتضی (نه علت تامه) و در عین حال نه موجب جبر است و نه سلب مزیت و

افتخار.

۴ - جاهلیت قرن بیستم !

همانگونه که اشاره شد جمعی از مفسران در تفسیر الجاهلیه الاولی در آیات مورد بحث گرفتار شک و تردید شدند گوئی نتوانستند باور کنند که بعد از ظهور اسلام نوعی دیگر جاهلیت در جهان پا به عرصه وجود خواهد گذاشت که جاهلیت عرب قبل از اسلام در مقابل آن موضوع کم اهمیتی خواهد بود.

ولی امروز این امر برای ما که شاهد مظاهر جاهلیت وحشتناک قرن بیستم هستیم کاملا حل شده است ، و باید آن را به حساب یکی از پیشگوئیهای اعجاز آمیز قرآن مجید گذارد.

اگر عرب در عصر جاهلیت اولی ، جنگ و غارتگری داشت ، و فی المثل چندین بار بازار عکاظ صحنه خونریزیهای احمقانه گردید که چند تن کشته شدند، در جاهلیت عصر ما جنگهای جهانی رخ می دهد که گاه بیست ملیون نفر در آن قربانی و بیش از آن مجروح و ناقص الخلقه می شوند!

اگر در جاهلیت عرب زنان ، تبرج به زینت می کردند، و روسریهای خود را کنار می زدند به گونهای که مقداری از سینه و گلو و گردنبند و گوشواره آنها نمایان میگشت ، در عصر ما کلوپهائی تشکیل می شود بنام کلوپ برهنگان (که نمونه آن در انگلستان معروف است) که با نهایت معذرت افراد در آن برهنه

مادرزاد می شوند، رسوائیهای پلاژهای کنار دریا و استخرها و حتی معابر عمومی نگفتنی است .

اگر در جاهلیت عرب ، زنان آلوده ذوات الاعلام بودند که پرچم بر در خانه خود می زدند تا افراد را به سوی خود دعوت کنند!، در جاهلیت قرن ما افرادی هستند که در روزنامه های مخصوص

مطالبی را در این زمینه مطرح می کنند که قلم از ذکر آن جدا شرم دارد، و جاهلیت عرب بر آن صد شرف دارد.

خلاصه چه گوئیم از وضع مفاسدی که در تمدن مادی ماشینی منهای ایمان عصر ما وجود دارد که ناگفتنش بهتر است ، و نباید این تفسیر را با آن آلوده کرد. آنچه گفتیم فقط مشتی از خروار برای نشان دادن زندگی کسانی بود که از خدا فاصله می گیرند، و با داشتن هزاران دانشگاه و مراکز علمی و دانشمندان معروف ، در منجلاب فساد غوطه ور شوند، و حتی گاهی همین مراکز علمی و دانشمندانشان در اختیار همان فجایع و مفاسد قرار می گیرند. جمعی از مفسران گفته اند هنگامی که اسماء بنت عمیس همسر جعفر بن ابی طالب با شوهرش از حبشه بازگشت به دیدن همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد، یکی از نخستین سؤ الاتی که مطرح کرد این بود: آیا چیزی از آیات قرآن در باره زنان نازل شده است ؟ آنها در پاسخ گفتند: نه !. اسماء به خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمد، عرض کرد: ای رسول خدا جنس زن گرفتار خسران و زیان است !، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: چرا؟ عرض کرد: به خاطر اینکه در اسلام و قرآن فضیلتی درباره آنها همانند مردان نیامده است .

اینجا بود که آیه فوق نازل شد (و به آنها اطمینان داد که زن و مرد در پیشگاه خدا از نظر قرب و منزلت یکسانند، مهم آنست که از نظر اعتقاد و عمل و

اخلاق اسلامی واجد فضیلت باشند).

شخصیت و ارزش مقام زن در اسلام

به دنبال بحثهائی که در باره وظائف همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آیات گذشته ذکر شد در آیه مورد بحث ، سخنی جامع و پر محتوی در باره همه زنان و مردان و صفات بر جسته آنها بیان شده است ، و ضمن بر شمردن ده وصف از اوصاف اعتقادی و اخلاقی و عملی آنان ، پاداش عظیم آنها را در پایان آیه بر شمرده است .

بخشی از این اوصاف دهگانه از مراحل ایمان سخن می گوید (اقرار به زبان ، تصدیق به قلب و جنان ، و عمل به ارکان). قسمت دیگری پیرامون کنترل زبان و شکم و شهوت جنسی که سه عامل سرنوشت ساز در زندگی و اخلاق انسانها می باشد بحث می کند.

و در بخش دیگری از مساءله حمایت از محرومان و ایستادگی در برابر حوادث سخت و سنگین یعنی صبر که ریشه ایمان است و سرانجام از عامل تداوم این صفات یعنی ذکر پروردگار سخن به میان می آورد

می گوید: مردان مسلمان و زنان مسلمان (ان المسلمین و المسلمات).

و مردان مؤ من و زنان مؤ منه (و المؤ منین و المؤ منات).

و مردانی که مطیع فرمان خدا هستند و زنانی که از فرمان حق اطاعت می کنند (و القانتین و القانتات).

گرچه بعضی از مفسران ، اسلام و ایمان را در آیه فوق به یک معنی گرفته اند، ولی پیدا است که این تکرار نشان می دهد منظور از آنها دو چیز متفاوت است ، و اشاره به همان مطلبی است که

در آیه ۱۴ سوره حجرات آمده : قالت الاعراب آمنا قل لم تؤ منوا و لکن قولوا اسلمنا و لما یدخل الایمان فی قلوبکم :

اعراب گفتند ما ایمان آورده ایم ، بگو: هنوز ایمان نیاورده اید، بلکه بگوئید اسلام آورده ایم ، و ایمان هنوز در اعماق قلب شما نفوذ نکرده است !

اشاره به اینکه اسلام همان اقرار به زبان است که انسان را در صف مسلمین قرار می دهد، و مشمول احکام آنها می کند، ولی ایمان تصدیق به قلب و دل است .

در روایات اسلامی نیز به همین تفاوت اشاره شده است .

در روایتی چنین می خوانیم : یکی از یاران امام صادق (علیه السلام) درباره اسلام و ایمان از آن حضرت سؤ ال کرد و پرسید آیا اینها با هم مختلفند؟ امام در پاسخ فرمود: آری ، ایمان با اسلام همراه است ، اما اسلام ممکن است همراه ایمان نباشد.

او توضیح بیشتر خواست امام (علیه السلام) فرمود: الاسلام شهاده ان لا اله الا الله و التصدیق برسول الله صلی علیه و آله و سلم ، به حقنت الدماء، و علیه جرت المناکح و المواریث ، و علی ظاهره جماعه الناس ، و الایمان الهدی

و ما یثبت فی القلوب من صفه الاسلام ، و ما ظهر من العمل به : اسلام شهادت به توحید و تصدیق به رسالت پیامبر است ، هر کس اقرار به این دو کند جانش (در پناه حکومت اسلامی) محفوظ خواهد بود، و ازدواج مسلمانان با او جایز، و می تواند از مسلمین ارث ببرد، و گروهی از مردم مشمول همین ظاهر اسلامند، اما ایمان نور

هدایت و حقیقتی است که در دل از وصف اسلام جای می گیرد، و اعمالی است که به دنبال آن می آید. <۸۲>

قانت از ماده قنوت چنانکه قبلا هم گفته ایم به معنی اطاعت تواءم با خضوع است ، اطاعتی که از ایمان و اعتقاد سر زند، و این اشاره به جنبه های عملی و آثار ایمان می باشد.

سپس به یکی دیگر از مهمترین صفات مؤ منان راستین ، یعنی حفظ زبان پرداخته می گوید: و مردان راستگو و زنان راستگو (و الصادقین و الصادقات).

از روایات اسلامی استفاده می شود که استقامت و درستی ایمان انسان به استقامت و درستی زبان او است : لا یستقیم ایمان امرء حتی یستقیم قلبه ، و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه : ایمان انسان به درستی نمی گراید تا قلبش درست شود، و قلبش درست نمی شود تا زبانش درست شود!. <۸۳>

و از آنجا که ریشه ایمان ، صبر و شکیبائی در مقابل مشکلات است ، و نقش آن در معنویات انسان همچون نقش سر است در برابر تن ، پنجمین وصف آنها را این گونه بازگو می کند: و مردان صابر و شکیبا و زنان صابر و شکیبا (و الصابرین و الصابرات).

از طرفی می دانیم یکی از بدترین آفات اخلاقی ، کبر و غرور و حب جاه است ،

و نقطه مقابل آن خشوع ، لذا در ششمین توصیف می فرماید: و مردان با خشوع و زنان با خشوع (و الخاشعین و الخاشعات).

گذشته از حب جاه ، حب مال ، نیز آفت بزرگی است ، و اسارت در چنگال آن

، اسارتی است دردناك ، و نقطه مقابل آن انفاق و كمك كردن به نیازمندان است لذا در هفتمین توصیف می گوید: و مردان انفاقگر و زنان انفاق كننده (و المتصدقین و المتصدقات).

گفتیم سه چیز است كه اگر انسان از شر آن در امان بماند از بسیاری از شرور و آفات اخلاقی در امان است ، زبان و شكم و شهوت جنسی ، به قسمت اول در چهارمین توصیف اشاره شداما به قسمت دوم و سوم در هشتمین و نهمین وصف مؤ منان راستین اشاره كرده می گوید: و مردانی كه روزه میدارند و زنانی كه روزه می دارند (و الصائمین و الصائمات).

و مردانی كه دامان خود را از آلودگی به بیعفتی حفظ می كنند، و زنانی كه عفیف و پاكند (و الحافظین فروجهم و الحافظات).

سرانجام به دهمین و آخرین صفت كه تداوم تمام اوصاف پیشین بستگی به آن دارد پرداخته می گوید: و مردانی كه بسیار به یاد خدا هستند، و زنانی كه بسیار یاد خدا می كنند (و الذاكرین الله كثیرا و الذاكرات).

آری آنها با یاد خدا در هر حال و در هر شرایط، پرده های غفلت و بیخبری را از قلب خود كنار می زنند، وسوسه ها و همزات شیاطین را دور می سازند و اگر لغزشی از آنان سر زده ، فورا در مقام جبران بر می آیند تا از صراط مستقیم الهی فاصله نگیرند.

در اینكه منظور از ذكر كثیر چیست ؟ در روایات اسلامی و كلمات مفسرین ، تفسیرهای گوناگونی ذكر شده كه ظاهرا همه از قبیل ذكر مصداق است و مفهوم وسیع این كلمه شامل

همه آنها می شود.

از جمله در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : اذا ایقظ الرجل اهله من اللیل فتوضا و صلیا کتبا من الذاکرین الله کثیرا و الذاکرات : هنگامی که مرد همسرش را شبانگاه بیدار کند و هر دو وضو بگیرند و نماز (شب) بخوانند از مردان و زنانی خواهند بود که بسیار یاد خدا می کنند. <۸۴>

و در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : هر کس تسبیح فاطمه زهرا (علیهاالسلام) را در شب بگوید مشمول این آیه است . <۸۵>

بعضی از مفسران گفته اند: ذکر کثیر آن است که در حال قیام و قعود به هنگامی که به بستر می رود یاد خدا کند.

اما به هر حال ذکر نشانه فکر است ، و فکر مقدمه عمل ، هدف هرگز ذکر خالی از فکر و عمل نیست .

در پایان آیه ، پاداش بزرگ این گروه از مردان و زنانی را که دارای ویژگیهای دهگانه فوق هستند چنین بیان می کند: خداوند برای آنها مغفرت و پاداش عظیمی فراهم ساخته است (اعد الله لهم مغفره و اجرا عظیما).

نخست با آب مغفرت گناهان آنها را که موجب آلودگی روح و جان آنها است می شوید، سپس پاداش عظیمی که عظمتش را جز او کسی نمی داند در اختیارشان می نهد، در واقع یکی از این دو جنبه نفی ناملایمات دارد و دیگر جلب ملایمات .

تعبیر به اجرا خود دلیل بر عظمت آن است ، و توصیف آن با وصف عظیم تاکیدی بر این عظمت است ، و

مطلق بودن این عظمت ، دلیل دیگری است بر وسعت دامنه آن ، بدیهی است چیزی را که خداوند بزرگ ، بزرگ بشمرد فوق العاده عظمت دارد.

این نکته نیز قابل توجه است که جمله اعد (آماده کرده است) با فعل

ماضـی ، بیـانی است برای قطعی بودن این اجر و پاداش و عـدم وجود تخلف ، و یا اشارهای به اینکه بهشت و نعمتهایش از هم اکنون برای مؤ منان آماده است .

مساوات مرد و زن در پیشگاه خدا

گاه بعضی چنین تصور می کنند که اسلام کفه سنگین شخصیت را برای مردان قرار داده ، و زنان در برنامه اسلام چندان جائی ندارند، شاید منشاء اشتباه آنها پارهای از تفاوتهای حقوقی است که هر کدام دلیل و فلسفه خاصی دارد.

ولی بـدون شـک قطع نظر از این گونه تفاوتهـا که ارتباط با موقعیت اجتماعی و شـرائط طبیعی آنها دارد هیچگونه فرقی از نظر جنبه های انسانی و مقامات معنوی میان زن و مرد در برنامه های اسلام وجود ندارد.

آیه فوق دلیـل روشـنی برای این واقعیت است زیرا به هنگـام بیـان ویژگیهـای مؤ منان و اساسـیترین مسائل اعتقادی و اخلاقی و عملی ، زن و مرد را در کنار یکـدیگر همچون دو کفه یک ترازو قرار می دهـد، و برای هر دو پاداشـی یکسان بـدون کمترین تفاوت قائل می شود.

به تعبیر دیگر تفاوت جسـمی مرد و زن را همچون تفاوت روحی آنها نمی توان انکار کرد و بـدیهی است که این تفاوت برای ادامه نظـام جامعه انسانی ضـروری است و آثار و پیامـدهائی در بعضـی از قوانین حقوقی زن و مرد ایجاد می کنـد، ولی اسـلام هرگز

شخصیت انسانی زن را – همچون جمعی از روحانیین مسیحی در قرون پیشین – زیر سؤ ال نمی برد که آیا زن واقعا انسان است و آیا روح انسانی دارد یا نه ؟!، نه تنها زیر سؤ ال نمی برد بلکه هیچگونه تفاوتی از نظر روح انسانی در میان این دو قائل نیست ، لذا در سوره نحل آیه ۹۵ می خوانیم : من عمل صالحا من ذکر او انثی و هو مؤ من فلنحیینه حیاه طیبه و لنجزینهم آجرهم باحسن ما کانوا یعملون :

هر کس عمل صالح کند، خواه مرد باشد خواه زن ، در حالی که ایمان داشته باشد ما او را زنده می کنیم و حیات پاکیزه ای به او می بخشیم و پاداش وی را به بهترین اعمالی که انجام می داده می دهیم .

اسلام برای زن همان استقلال اقتصادی را قائل شده که برای مرد (بر خلاف بسیاری از قوانین دنیای گذشته و حتی امروز که برای زن مطلقا استقلال اقتصادی قائل نیستند.

به همین دلیل در علم رجال اسلامی ، به بخش خاصی مربوط به زنان

دانشمندی که در صف روات و فقهاء بودند برخورد می کنیم که از آنها بعنوان شخصیتهائی فراموش ناشدنی یاد کرده است

اگر به تاریخ عرب قبل از اسلام باز گردیم و وضع زنان را در آن جامعه بررسی کنیم که چگونه از ابتدائیترین حقوق انسانی محروم بودند، و حتی گاهی حق حیات برای آنها قائل نمی شدند و پس از تولد آنها را زنده بگور می کردند، و نیز اگر به وضع زن در دنیای امروز که به صورت عروسک بلا اراده ای در دست گروهی

از انسان نماهای مـدعی تمدن در آمده بنگریم تصدیق خواهیم کرد که اسـلام چه خدمت بزرگی به جنس زن کرده و چه حق عظیمی بر آنهـا دارد؟!. <۸۶> آیـات فوق - به گفته غـالب مفسـران و مورخـان اسـلامی در مورد داسـتان ازدواج زینب بنت جحش (دختر عمه پیامبر گرامی اسلام) با زید بن حارثه برده آزاد شده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نازل شده است .

ماجرا از این قرار بود که : قبل زمان بعثت و بعـد از آن که خـدیجه با پیامبر خریـداری نمود که بعدا آن را به پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) بخشـید و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را آزاد فرمود، و چون طائفهاش او را از خود راندند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نام فرزند خود بر او نهاد و به اصطلاح او را

تبنی کرد.

بعد از ظهور اسـلام زید مسـلمانی مخلص و پیشـتاز شد، و موقعیت ممتازی در اسلام پیدا کرد، و چنانکه میدانیم سرانجام یکی از فرماندهان لشکر اسلام در جنگ موته شد که در همان جنگ شربت شهادت نوشید.

هنگامی که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) تصـمیم گرفت برای زید همسری برگزیند از زینب بنت جحش که دختر امیه دختر عبد المطلب (دختر عمهاش) بود برای او خواسـتگاری نمود زینب نخست چنین تصور می کرد که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) میخواهـد او را برای خود انتخاب کنـد، خوشـحال شد و رضایت دادولی بعدا که فهمید خواسـتگاری از او برای زید است

، سخت ناراحت شد و سر باز زد، برادرش که عبد الله نام داشت او نیز با این امر به سختی مخالفت نمود.

در اینجا بود که نخستین آیه از آیات مورد بحث نازل شد و به امثال زینب و عبد الله هشدار داد که آنها نمی توانند هنگامی که خدا و پیامبرش کاری را لازم می دانند مخالفت کنند، آنها که این مساله را شنیدند در برابر فرمان خدا تسلیم شدند (البته چنانکه خواهیم دید این ازدواج ، ازدواج ساده ای نبود و مقدمه ای بود برای شکستن یک سنت غلط جاهلی ، زیرا در عصر جاهلیت هیچ زن با شخصیت و سرشناسی حاضر نبود با برده ای ازدواج کند، هر چند دارای ارزشهای والای انسانی باشد).

اما این ازدواج دیری نپائید و بر اثر ناسازگاریهای اخلاقی میان طرفین ، منجر به طلاق شد، هر چند پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اصرار داشت که این طلاق رخ ندهد اما رخ داد

سپس پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای جبران این شکست زینب در ازدواج ، او را به فرمان خدا به همسری خود برگزید، و این قضیه در اینجا خاتمه یافت ، ولی گفتگوهای دیگری در میان مردم پدید آمد که قرآن با بعضی از آیات مورد بحث

آنها را بر چید که شرح آن به خواست خدا خواهد آمد. <۸۷>

سنت شکنی بزرگ

می دانیم روح اسلام تسلیم است ، آنهم تسلیم بی قید و شرط در برابر فرمان خدا این معنی در آیات مختلفی از قرآن با عبارات گوناگون منعکس شده است ، از جمله در آیه فوق

است که می فرماید: هیچ مرد و زن با ایمانی حق ندارد هنگامی که خدا و پیامبرش مطلبی را لازم بدانند اختیاری از خود در برابر فرمان خدا داشته باشند (و ما کان لمؤ من و لا مؤ منه اذا قضی الله و رسوله امرا ان یکون لهم الخیره من امر هم).

آنها باید اراده خود را تابع اراده حق کنند، همانگونه که سر تا پای وجودشان وابسته به او است .

قضی در اینجا به معنی قضای تشریعی و قانون و فرمان و داوری است و بدیهی است که نه خدا نیازی به اطاعت و تسلیم مردم دارد و نه پیامبر چشمداشتی ، در حقیقت مصالح خود آنها است که گاهی بر اثر محدود بودن آگاهیشان از آن با خبر نمی شوند ولی خدا میداند و به پیامبرش دستور می دهد.

این درست به آن می ماند که یک طبیب ماهر به بیمار می گوید در صورتی به درمان تو می پردازم که در برابر دستوراتم تسلیم محض شوی ، و از خود اراده ای نداشته باشی ، این نهایت دلسوزی طبیب را نسبت به بیمار نشان می دهد و خدا از چنین طبیبی برتر و بالاتر است .

لذا در پایان آیه به همین نکته اشاره کرده می فرماید: کسی که نافرمانی خدا و پیامبرش را کند گرفتار گمراهی آشکاری شده است (و من یعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبینا).

راه سعادت گم می کند و به بیراهه و بدبختی کشیده می شود، چرا که فرمان خداوند عالم ، مهربان و فرستاده او را که ضامن خیر و سعادت او است نادیده گرفته و چه

ضلالتی از این آشکارتر؟!

سپس به داستان معروف زید و همسرش زینب که یکی از مسائل حساس زندگانی پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است و ارتباط با مساله همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) که در آیات پیشین گذشت دارد پرداخته چنین می گوید: به خاطر بیاور زمانی را که به کسی که خداوند به او نعمت داده بود، و تو نیز به او نعمت بخشیده بودی می گفتی همسرت را نگاهدار و از خدا بپرهیز (و اذ تقول للذی انعم الله علیه و انعمت علیه امسک علیک زوجک و اتق الله).

منظور از نعمت خداوند همان نعمت هدایت و ایمان است که نصیب زید بن حارثه کرده بود، و نعمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این بود که وی را آزاد کرد و همچون فرزند خویش گرامیش داشت .

از این آیه استفاده می شود که میان زید و زینب ، مشاجره ای در گرفته بود و این مشاجره ادامه یافت و در آستانه جدائی و طلاق قرار گرفت ، و با توجه به جمله تقول که فعل مضارع است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرارا و مستمرا او را نصیحت می کرد و از جدائی و طلاق باز می داشت .

آیا این مشاجره به خاطر عدم توافق وضع اجتماعی زینب با زید بود که او از یک قبیله سرشناس و این یک برده آزاد شده بود؟

یا به خاطر پارهای از خشونتهای اخلاقی زید؟

و یا هیچکدام ؟ بلکه توافق روحی و اخلاقی در میان آن دو نبود،

چرا که گاه ممکن است دو نفر خوب باشند، ولی از نظر فکر و سلیقه اختلافاتی داشته باشند که نتوانند به زندگی مشترک با هم ادامه دهند.

به هر حال تا اینجا مساله پیچیده ای نیست ، بعد می افزاید: تو در دل چیزی را پنهان میداشتی که خداوند آن را آشکار می کند، و از مردم می ترسیدی در حالی که خداوند سزاوارتر است که از او بترسی ! (و تخفی فی نفسک و الله مبدیه و تخشی الناس و الله احق ان تخشاه).

مفسران در اینجا سخنان فراوانی گفته اند و ناشی گری بعضی از آنان در تعبیرات ، بهانه هائی به دست دشمنان داده است ، در حالی که از قرائنی که در خود آیه و شان نزول آیات و تاریخ وجود دارد، مفهوم این آیه مطلب پیچیدهای نیست زیرا:

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در نظر داشت ، که اگر کار صلح میان دو همسر به انجام نرسد و کارشان به طلاق و جدائی بیانجامد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای جبران این شکست که دامنگیر دختر عمه اش زینب شده که حتی برده ای آزاد شده او را طلاق داده ، وی را به همسری خود برگزیند، ولی از این بیم داشت که از دو جهت مردم به او خرده گیرند و مخالفان پیرامون آن جنجال بر پا کنند.

نخست اینکه : زید پسر خوانده پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، و مطابق یک سنت جاهلی پسر خوانده ، تمام احکام پسر را داشت ، از جمله اینکه ازدواج با همسر

مطلقه پسر خوانده را حرام می پنداشتند دیگر اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چگونه حاضر می شود با همسر مطلقه برده آزاد شده ای ازدواج کند و این شان و مقام او است .

از بعضی از روایات اسلامی به دست می آید که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هر حال این تصمیم را به فرمان خدا گرفته بود، و در قسمت بعد آیه نیز قرینه ای بر این معنی

وجود دارد.

بنابر این این مساله ، یک مساله اخلاقی و انسانی بود و نیز وسیله مؤ ثری برای شکستن دو سنت غلط جاهلی (ازدواج با همسر مطلقه پسر خوانده ، و ازدواج با همسر مطلقه یک غلام و برده آزاد شده).

مسلم است که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نباید در این مسائل از مردم بترسد و از جوسازیها و سمپاشیها واهمه ای به خود راه دهد ولی به هر حال طبیعی است که انسان در این گونه موارد به خصوص که پای مسائل مربوط انتخاب همسر در کار بوده باشد، گرفتار ترس و وحشتی می شود، به خصوص اینکه ممکن بود این گفتگوها و جنجالها در روند پیشرفت هدف مقدس او و گسترش اسلام اثر بگذارد، و افراد ضعیف الایمان را تحت تاثیر قرار دهد و شک و تردید در دل آنها ایجاد کند.

لذا در دنباله آیه می فرماید: هنگامی که زید حاجت خود را به پایان برد و او را رها کرد ما او را به همسری تو در آوردیم ، تا مشکلی برای مؤ منان در ازدواج با همسران پسر

خوانـده های خود، هنگامی که از آنها طلاق بگیرنـد، نباشـد (فلما قضـی زید منها وطرا زوجناکها لکی لا یکون علی المؤ منین حرج فی ازواج ادعیائهم اذا قضوا منهن وطرا).

و این کاری بود که می بایست انجام بشود و فرمان خدا انجام شدنی است (و کان امر الله مفعولا).

ادعیـاء جمع دعی به معنی پسـر خوانـده و وطر به معنی نیـاز و حـاجت مهم است ، و انتخـاب این تعبیر در مورد طلاق و رهائی زینب در حقیقت به خـاطر لطف بیـان است که بـا صـراحت عنوان طلاـق که برای زنـان و حـتی مردان عیب است مطرح نشود گوئی این دو به یکـدیگر نیازی داشـته انـد که مـدتی زندگی مشترک داشته باشـند و جدائی آنها به خاطر پایان این نیاز بوده است .

تعبیر به زوجناکها (او را به همسری تو در آوردیم) دلیل بر این است

که این ازدواج یک ازدواج الهی بود، لذا در تواریخ آمده است که زینب بر سایر همسـران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به این امر مباهـات می کرد و می گفت : زوجکن اهلوکن و زوجنی الله من السـماء: شـما را خویشاونـدانتان به همسـری پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) درآوردنـد، ولی مرا خداونـد از آسـمان به همسـری پیـامبر خـدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) درآورد. <۸۸>

قابل توجه اینکه قرآن برای رفع هر گونه ابهام ، با صراحت تمام ، هدف اصلی این ازدواج را که شکستن یک سنت جاهلی در زمینه خودداری ازدواج با همسران مطلقه پسرخواندهها بوده است بیان میدارد، و این خود اشاره ای است به

یک مساله کلی ازدواجهای متعدد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) امر ساده ای نبود بلکه هدفهائی را تعقیب می کرد که در سرنوشت مکتب او اثر داشت

جمله کان امر الله مفعولا اشاره به این است که در اینگونه مسائل باید قاطعیت به خرج داد و کاری که شدنی است باید بشود، زیرا تسلیم جنجالها شدن در مسائلی که ارتباط با هدفهای کلی و اساسی دارد بی معنی است .

با تفسیر روشنی که در مورد آیه فوق آوردیم معلوم می شود که پیرایه هائی را که دشمنان و یا دوستان نادان خواسته اند به این آیه ببندند کاملا بی اساس است ، و در بحث نکات توضیح بیشتری در این زمینه به خواست خدا خواهیم داد.

آخرین آیه مورد بحث در تکمیل بحثهای گذشته چنین می گوید: هیچگونه سختی و حرجی بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آنچه خدا برای او واجب کرده است نیست (ما کان علی النبی من حرج فیما فرض الله له).

آنجا که خداوند فرمانی به او می دهد، ملاحظه هیچ امری در برابر آن

جائز نیست ، و بدون هیچ چون و چرا باید به مرحله اجرا در آید.

رهبران آسمانی هرگز نباید در اجرای فرمانهای الهی گوش به حرف این و آن دهند یا ملاحظه جوسازیهای سیاسی و آداب و رسوم غلط حاکم بر محیط را کنند چه بسا آن دستور برای شکستن همین شرائط نادرست و در هم کوبیدن بدعتهای زشت و رسوا باشد.

آنها باید به مصداق و لا یخافون لومه لائم (مائده - ۵۴) بدون خوف از سرزنشها و جنجالها، فرمان

خدا را به کار بندند.

اصولا اگر ما بخواهیم بنشینیم تا برای اجرای فرمان حق ، رضایت و خشنودی همه را جلب کنیم چنین چیزی امکان پذیر نیست ، گروههائی هستند که تنها هنگامی راضی می شوند که ما تسلیم خواسته ها یا پیرو مکتب آنها شویم ، چنانکه قرآن می گوید: و لن ترضی عنک الیهود و لا النصاری حتی تتبع ملتهم : ((هرگز یهود و نصاری از تو راضی نخواهند شد تا از آئین آنها بی قید و شرط پیروی کنی)) (بقره - ۱۲۰).

و درباره آیه مورد بحث مطلب چنین بود، زیرا ازدواج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با زینب - چنانکه گفتیم - در افکار عمومی مردم آن محیط دو ایراد داشت : یکی ازدواج با ((همسر مطلقه پسر خوانده)) که در نظر آنها همچون ازدواج با همسر پسر حقیقی بود، و این بدعتی بود که می باید در هم شکسته می شد.

و دیگر ازدواج مرد با شخصیتی همچون پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با همسر مطلقه یک برده آزاد شده عیب و ننگ بود، چرا که پیامبر را با یک برده همردیف قرار می داد این فرهنگ غلط نیز باید برچیده شود، و ارزشهای انسانی بجای آن بنشیند، ((و کفو)) بودن دو همسر تنها بر اساس ایمان و اسلام و تقوا استوار گردد.

اصولا سنت شکنی و برچیدن آداب و رسوم خرافی و غیر انسانی همواره با سر و صدا تواءم است ، و پیامبران هرگز نباید به این سر و صداها اعتنا کنند.

لذا در جمله بعد می فرماید: ((این سنت الهی در

مورد پیامبران در امم پیشین نیز جاری بوده است)) (سنه الله للذین خلوا من قبل).

تنها تو نیستی که گرفتار این مشکلی ، بلکه همه انبیاء به هنگام شکستن سنتهای غلط گرفتار این ناراحتیها بوده اند.

مشکل بزرگ در این قضیه ، منحصر به شکستن این دو سنت جاهلی نبود، بلکه چون پای ازدواج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میان بود، این امر می توانست دستاویز دیگری به دشمنان برای عیبجوئی بدهد که شرح آن خواهد آمد.

و در پایان آیه برای تثبیت قاطعیت در این گونه مسائل بنیادی می فرماید ((فرمان خدا همواره روی حساب و برنامه دقیقی است و باید به مرحله اجرا در آید)) (و کان امر الله قدرا مقدورا).

تعبیر به ((قدرا مقدورا))، ممکن است اشاره به حتمی بودن فرمان الهی باشد، و ممکن است ناظر به رعایت حکمت و مصلحت در آن باشد اما مناسبتر با مورد آیه این است که هر دو معنی از آن اراده شود، یعنی فرمان خدا هم روی حساب است و هم بی چون و چرا لازم الاجرا است .

جالب اینکه در تواریخ می خوانیم : پیامبر اسلام در مورد ازدواج با زینب آنچنان دعوت عامی برای صرف غذا از مردم به عمل آورد که در مورد هیچیک از همسرانش سابقه نداشت !. <۸۹>

گویا با این کار می خواست نشان دهد که به هیچوجه مرعوب سنتهای خرافی محیط نیست ، بلکه به اجرای این دستور الهی افتخار می کند، بعلاوه در نظر داشت که از این راه آوازه شکستن این سنت جاهلی به گوش همگان

در سراسر جزیره عرب برساند.

۱ -

افسانه های دروغین

داستان ازدواج پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با زینب با تمام صراحتی که قرآن در این مساله و هدف این ازدواج به خرج داده و آنرا شکستن یک سنت جاهلی در ارتباط با ازدواج با همسر مطلقه فرزند خوانده معرفی کرده باز مورد بهره برداری سوء جمعی از دشمنان اسلام گردیده است ، آنها خواسته اند از آن یک داستان عشقی بسازند که ساحت قدس پیامبر را با آن آلوده کنند و احادیث مشکوک و یا مجعولی را در این زمینه دستاویز قرار داده اند.

از جمله اینکه نوشته اند: هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای حالپرسی زید به خانه او آمد همینکه در را گشود چشمش به جمال زینب افتاد، و گفت : سبحان الله خالق النور تبارک الله احسن الخالقین !: ((منزه است خداوندی که خالق نور است و جاوید و پر برکت است خدائی که احسن الخالقین می باشد))!

و این جمله را دلیلی بر علاقه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به زینب گرفته اند.

در حالی که شواهد روشنی - قطع نظر از مساله نبوت و عصمت - در دست است که این افسانه ها را تکذیب می کند.

نخست اینکه : زینب دختر عمه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود و در محیط خانوادگی تقریبا با او بزرگ شده بود، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شخصا او را برای زید خواستگاری کرد، و اگر زینب جمال فوق العاده ای داشت و فرضا جمال او جلب توجه حضرت را کرده

بود نه جمالش امر مخفی بود و نه ازدواج با او قبل از این ماجرا مشکلی داشت ، بلکه با توجه به اینکه زینب هیچگونه تمایلی برای ازدواج با زید نشان

نمی داد بلکه مخالفت خود را صریحا، بیان کرد، و کاملا ترجیح می داد همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شود بطوری که وقتی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خواستگاری او برای زید رفت خوشحال شد زیرا تصور می کرد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را برای خود خواستگاری می کند، اما بعدا با نزول آیه قرآن و امر به تسلیم در برابر فرمان خدا و پیامبر تن به ازدواج با زید داد.

با این مقدمات چه جای این توهم که او از چگونگی زینب با خبر نباشد؟ و چه جای این توهم که تمایل ازدواج با او را داشته باشد و نتواند اقدام کند؟

دیگر اینکه هنگامی که زید برای طلاق دادن همسرش زینب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مراجعه می نماید حضرت بارها او را نصیحت می کند و مانع این طلاق می شود، این خود شاهد دیگری بر نفی آن افسانه ها است .

از سوی دیگر قرآن با صراحت هدف این ازدواج را بیان کرده تا جائی برای گفتگوهای دیگر نباشد.

از سوی چهارم در آیات فوق خواندیم که خدا به پیامبر می گوید: در ماجرای ازدواج با همسر مطلقه زید جریانی وجود داشت که پیامبر از مردم می ترسید در حالی که باید از خدا بترسد.

مساله ترس از خدا نشان می دهد که این ازدواج

به عنوان یک وظیفه انجام شده که باید به خاطر پروردگار ملاحظات شخصی را کنار بگذارد تا یک هدف مقدس الهی تامین شود، هر چند به قیمت زخم زبان کوردلان و افسانه بافیهای منافقان در زمینه متهم ساختن پیامبر تمام گردد و این بهای سنگینی بود که پیامبر در مقابل اطاعت فرمان خدا و شکستن یک سنت غلط پرداخت و هنوز هم می پردازد!

اما لحظاتی در طول زندگی رهبران راستین فرا می رسد که باید ایثار و فداکاری کنند، و خود را در معرض اتهام اینگونه افراد قرار دهند تا هدفشان

پیاده شود.

آری اگر پیامبر هرگز زینب را ندیده بود و نشناخته بود و هرگز زینب تمایل با ازدواج او نداشت و زید نیز حاضر به طلاق دادن او نبود (قطع نظر از مسئله نبوت و عصمت) جای این گفتگو و توهمات بود، ولی با توجه به نفی همه این شرائط، ساختگی بودن این افسانه ها روشن می شود.

به علاوه تاریخ زندگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هیچ وجه نشان نمی دهد که او علاقه و تمایل خاصی نسبت به زینب داشت ، بلکه همچون سایر همسران بلکه شاید از جهاتی کمتر از بعضی همسران پیامبر بوده ، و این خود شاهد تاریخی دیگری بر نفی آن افسانه ها است .

آخرین سخنی که در اینجا اشاره به آن را لازم می دانیم اینکه ممکن است کسی بگوید شکستن چنین سنت غلطی لازم بود اما چه ضرورتی داشت که شخص پیامبر اقدام به سنت شکنی کند، می توانست مساله را به صورت یک قانون بیان نماید و دیگران را تشویق به

گرفتن همسر مطلقه پسر خوانده خود کند.

ولی باید توجه داشت گاهی یک سنت جاهلی و غلط مخصوصا مربوط به ازدواج با افرادی که دون شان انسان از نظر ظاهری هستند با سخن امکان پذیر نیست ، و مردم می گویند اگر این کار خوب بود چرا خود او انجام نداد،؟ چرا او با همسر برده آزادشده ای ازدواج نکرد؟! چرا او با همسر مطلقه فرزندخوانده اش عقد همسری نیست ؟!.

در اینگونه موارد یک نمونه عملی به همه این چراها پایان می دهد. و بطور قاطع آن سنت غلط شکسته می شود. گذشته از اینکه نفس این عمل یک نوع ایثار و فداکاری بود.

۲ - تسلیم در برابر حق روح اسلام است

بدون شک استقلال فکری و روحی انسان اجازه نمی دهد که بی قید و شرط تسلیم کسی شود، چرا که او هم انسانی است مثل خودش ، و ممکن است در مسائلی اشتباهاتی داشته باشد.

اما هنگامی که مساله به خداوند عالم و حکیم و پیامبری که از او سخن می گوید و به فرمان او گام بر می دارد می رسد تسلیم مطلق نبودن دلیل بر گمراهی است ، چرا که فرمانش کمترین خطا و اشتباهی ندارد.

و از این گذشته فرمان او حافظ منافع خود انسان است ، و چیزی نیست که به ذات پاک خدا برگردد، آیا ممکن است هیچ انسان عاقلی با تشخیص این حقیقت مصالح خود را زیر پا بگذارد؟

از همه اینها گذشته ما از آن او هستیم ، و هر چه داریم از او است ، و جز تسلیم در برابر او کاری نمی توانیم داشته باشیم .

لذا در سراسر قرآن

آیات فراوانی دیده می شود که به این مساله اشاره می کند:

گاه می گوید: پیروان واقعی انبیا کسانی هستند که در برابر حکم خدا و رسولش می گویند شنیدیم و اطاعت کردیم ((انما کان قول المؤ منین اذا دعوا الی الله و رسوله لیحکم بینهم ان یقولوا سمعنا و اطعنا و اولئک هم المفلحون)) (نور - ۵۱).

و گاه می گوید: ((سوگند به پروردگارت آنها به حقیقت ایمان نمی رسند تا زمانی که تو را در اختلافاتشان حکم سازند، و سپس در دل خود از داوری تو کوچکترین ناراحتی نداشته باشند و کاملا تسلیم شوند)) فلا و ربک لا یؤ منون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما (نساء - ۶۵).

و در جای دیگر می گوید: ((چه کسی آئینش بهتر است از آن کس که با تمام وجود خود تسلیم پروردگار شده و نیکوکار است))؟ ((و من احسن دینا ممن اسلم وجهه لله و هو محسن)) (نساء - ۱۲۵).

اصولا ((اسلام)) از ماده ((تسلیم)) گرفته شده ، و به همین حقیقت اشاره می کند، بنابر این هر انسانی به مقدار تسلیمش در برابر حق از روح اسلام برخوردار است .

مردم در این زمینه چند گروهند: گروهی تنها در مواردی تسلیم فرمان حقند که با منافعشان تطبیق کند، اینها در حقیقت مشرکانی هستند که نام ((مسلم)) بر خود گذارده اند، و کارشان تجزیه احکام الهی به مصداق ((نؤ من ببعض و نکفر ببعض)) است حتی در آنجا که ایمان می آورند در حقیقت به منافعشان ایمان آورده اند نه به حکم خدا!.

گروه

دیگری آنها هستند که اراده و خواستشان تحت الشعاع اراده و خواست خدا است ، و به هنگام تضاد منافع زود گذرشان با فرمان حق از آن چشم می پوشند و تسلیم فرمان خدا می شوند، اینها مؤ منان و مسلمانان راستینند.

گروه سومی از این هم برترند، و اصولا جز آنچه خدا اراده کند اراده ای ندارند، و جز آنچه او می خواهد خواسته ای در دل آنها نیست ، آنها به جائی رسیده اند که فقط چیزی را دوست می دارند که او دوست دارد، و از چیزی متنفرند که او نمی خواهد.

اینها خاصان و مخلصان و مقربان درگاه او هستند که تمام وجودشان به رنگ توحید در آمده و غرق محبت و محو جمال اویند. <۹۰> مبلغان راستین کیانند؟

نخستین آیه مورد بحث - به تناسب بحثی که در آخرین آیه از آیات پیشین ، در باره پیامبران گذشته بود - به یکی از مهمترین برنامه های عمومی انبیاء اشاره کرده ، می فرماید: ((پیامبران پیشین کسانی بودند که تبلیغ رسالتهای الهی می کردند و از او می ترسیدند و از هیچکس جز خدا واهمه نداشتند)) (الذین یبلغون رسالات الله و یخشونه و لا یخشون احدا الا الله).

تو نیز در تبلیغ رسالتهای پروردگار نباید کمترین وحشتی از کسی داشته باشی هنگامی که به تو دستور می دهد یک سنت غلط جاهلی را در زمینه ازدواج با همسر مطلقه فرزند خوانده در هم بشکن و با زینب همسر مطلقه زید ازدواج کن هرگز نباید در انجام این وظیفه کمترین نگرانی از ناحیه گفتگوی این و آن به خود راه دهی که این سنت همگی

پیامبران است

اصولا کار پیامبران در بسیاری از مراحل شکستن اینگونه سنتها است و اگر بخواهند کمترین ترس و وحشتی به خود راه بدهند در انجام رسالت خود

پیروز نخواهند شد قاطعانه باید پیش روند، حرفهای ناموزون بدگویان را به جان خریدار شوند و بی اعتنا به جوسازیها و غوغای عوام و توطئه فاسدان و مفسدان به برنامه های خود ادامه دهند چرا که همه حسابها به دست خدا است .

لذا در پایان آیه می فرماید: ((همین بس که خداوند حافظ اعمال بندگان و حسابگر و جزا دهنده آنها است)) (و کفی بالله حسیبا)

هم حساب ایثار و فداکاری پیامبران را در این راه نگه می دارد و پاداش می دهد و هم سخنان ناموزن و یاوه سرای دشمنان را محاسبه و کیفر می دهد.

در حقیقت جمله ((کفی بالله حسیبا)) دلیلی است برای این موضوع که رهبران الهی نباید در ابلاغ رسالات خود وحشتی داشته باشند چون حسابگر زحمات آنها و پاداش دهنده خدا است .

۱ - منظور از ((تبلیغ)) در اینجا همان ((ابلاغ)) و رسانیدن است ، و هنگامی که ارتباط با ((رسالات الله)) پیدا کند مفهومش این می شود که آنچه را خدا به عنوان وحی به پیامبران تعلیم کرده به مردم تعلیم کنند، و از طریق استدلال و انذار و بشارت و موعظه و اندرز در دلها نفوذ دهند.

۲ - ((خشیت)) به معنی ترس تواءم با تعظیم و احترام است ، و از همین رو با خوف که این ویژگی در آن نیست متفاوت است ، و گاه به معنی مطلق ترس نیز به کار می رود.

در بعضی از

مؤ لفـات محقق طوسـی سـخنی در تفـاوت این دو واژه آمـده است که در حقیقت ناظر به معنی عرفانی آن می باشـد، نه معنی لغوی ، او می گویـد: ((خشـیت و خوف هر چنـد در لغت به یـک معنی (یـا نزدیـک به یـک معنی) می باشـند، ولی در عرف صاحبدلان در میان این دو فرقی است ، و آن اینکه : ((خوف))

به معنی نـاراحتی درونی از مجـازاتی است که انسـان به خـاطر ارتکـاب گناهـان یا تقصـیر در طاعات انتظار آن را دارد، و این حـالت برای اکـثر مردم حاصـل می شود، هر چنـد مراتب آن بسـیار متفـاوت است ، و مرتبه اعلاـی آن جز برای گروه انـدکی حاصل نمی شود.

اما ((خشـیت)) حالتی است که به هنگام درک عظمت خـدا و هیبت او، و ترس از مهجور مانـدن از انوار فیض او برای انسانی حاصل می شود، و این حالتی است که جز برای کسانی که واقف به عظمت ذات پاک و مقام کبریای او هستند و لذت قرب او را چشیده اند حاصل نمی گردد و لذا در قرآن این حالت را مخصوص بندگان عالم و آگاه شمرده و می فرماید: انما یخش الله من عباده العلماء. <۹۱>

۳ - پاسـخ به یـک سؤ ال - ممکن است گفته شود که این آیه بـا جمله ای که در آیـات قبل گـذشت تضاد دارد چه اینکه در اینجا می گویـد: پیامبران الهی تنها از خدا می ترسـند و از غیر او ترس و واهمه ای ندارند، ولی در آیات گذشـته آمده بود: تو در دل خود چیزی را پنهان می کردی که خدا

آشکار کرد، ((و از مردم ترس داشتی در حالی که باید از خدا بترسی)) ((و تخشی الناس و الله احق ان تخشاه)).

ولی با توجه به دو نکته پاسخ این سؤ ال روشن می شود:

نخست اینکه : اگر پیغمبر ترس و وحشتی داشت به خاطر این بود که مبادا شکستن این سنت برای جمع زیادی قابل هضم و تحمل نباشد و به همین جهت در ایمان خود نسبت به مبانی اسلام متزلزل گردند، چنین خشیتی در حقیقت به ((خشیت از خدا)) باز می گردد.

دیگر اینکه پیامبران در تبلیغ رسالت الهی هرگز گرفتار ترس و وحشت از کسی نمی شوند، اما در مسائل زندگی شخصی و خصوصی مانعی ندارد که از یک

موضوع خطرناک مانند زخم زبانهای مردم بیم داشته باشند، و یا همچون موسی (علیه السلام) به هنگامی که عصا را افکند و اژدها شد مطابق طبع بشری ترسید، اینگونه ترس و وحشت اگر افراطی نباشد عیب و نقص نیست ، و حتی شجاعترین افراد در زندگی خود گاه با آن روبرو می شوند، عیب و نقص آن است که در زندگی اجتماعی در انجام وظیفه الهی بترسد.

۴ - آیا پیامبران تقیه می کنند؟

جمعی از آیه فوق استفاده کرده اند که برای انبیاء هرگز تقیه کردن در ابلاغ رسالت جائز نیست ، زیرا قرآن می گوید: و لا یخشون احدا الا الله .

ولی باید توجه داشت ((تقیه)) انواعی دارد، تنها یک نوع از آن ((تقیه خوفی)) است که طبق آیه فوق در مورد دعوت انبیاء و ابلاغ رسالت منتفی است .

ولی تقیه اقسام دیگری نیز دارد، از جمله ((تقیه تحبیبی))

و ((پوششی)) است .

منظور از ((تقیه تحبیبی)) آن است که گاه انسان برای جلب محبت طرف مقابل عقیـده خود را مکتوم می دارد تا بتواند نظر او را برای همکاری در اهداف مشترک جلب کند.

و منظور از ((تقیه پوششـی)) آن است که گاه برای رسیدن به هدف باید نقشه ها و مقدمات را کتمان کند، چرا که اگر برملا گردد و دشمنان از آن آگاه شوند ممکن است آن را خنثی کنند.

زندگی انبیاء مخصوصا پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پر است از اینگونه تقیه ها، زیرا می دانیم در بسیاری از مواقع هنگـامی که حرکت به سوی میـدان نبرد می کرد مقصـد خود را مخفی می داشت ، نقشه های جنگی او کاملا در خفا کشـیده می شد، و استتار که نوعی از تقیه است در تمام مراحل اجرا می گشت .

گاه برای بیان حکمی از روش مرحله ای که نوعی از تقیه است استفاده

می کرد. فی المثـل مسـاله ((تحریم ربـا)) یـا ((شـرب خمر)) در یـک مرحله بیـان نشـد، بلکه به فرمـان خـدا در چنـدین مرحله صورت گرفت یعنی از مراحل سبکتر شروع شد تا به حکم نهائی و اصلی رسید.

به هر حـال تقیه معنی وسـیعی دارد که همـان ((پوشانـدن واقعیتهـا برای پرهیز و اجتناب از به خطر افتادن هـدفها است)) و این چیزی است که در میـان همه عقلاـی جهـان وجود دارد و رهبران الهی هم برای رسـیدن به هـدفهای مقدسـشان در پـاره ای از مراحل آن را انجام می دهند، چنانکه در داستان حضرت ((ابراهیم)) (علیه السلام) قهرمان توحید می خوانیم که

او مقصدش را از ماندن در شهر در آن روز که بت پرستان برای مراسم عید به خارج شهر می رفتند مکتوم داشت ، تا از یک فرصت مناسب برای در هم کوبیدن بتها استفاده کند.

و نیز ((مؤ من آل فرعون)) برای اینکه بتواند در مواقع حساس به موسی (علیه السلام) کمک کند و او را از قتل نجات دهد ایمان خود را مکتوم می داشت . و به همین جهت قرآن از او نه عظمت یاد کرده ، به هر حال تنها تقیه خوفی است که بر پیامبران مجاز نیست به انواع دیگر تقیه .

گر چه سخن در این زمینه بسیار است اما با حدیثی پر معنی و جامع از امام صادق (علیه السلام) این بحث را پایان می دهیم امام (علیه السلام) فرمود: التقیه دینی و دین آبائی ، و لا دین لمن لا تقیه له و التقیه ترس الله فی الارض ، لان مؤ من آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل : ((تقیه آئین من و آئین پدران من است ، کسی که تقیه ندارد دین ندارد، تقیه سپر نیرومند پروردگار در زمین است ، چرا که اگر مؤ من آل فرعون ایمان خود را اظهار می کرد مسلما کشته می شد)) (و رسالت او در حفظ آئین موسی به هنگام خطر انجام نمی شد). <۹۲>

درباره تقیه بحث مشروحی در جلد یازدهم صفحه ۴۲۳ (ذیل آیه ۱۰۶ سوره

نحل) داشته ایم .

۵ - شرط پیروزی در تبلیغات - آیه فوق دلیل روشنی است بر اینکه شرط اساسی برای پیشرفت در مسائل تبلیغاتی قاطعیت و اخلاص و عدم

وحشت از هیچکس جز از خدا است .

آنها که در برابر فرمانهای الهی خواسته های این و آن و تمایلات بی رویه گروهها و جمعیتها را در نظر می گیرند، و با توجیهاتی حق و عدالت را تحت الشعاع آن قرار می دهند، هرگز نتیجه اساسی نخواهند گرفت ، هیچ نعمتی برتر از نعمت هدایت نیست ، و هیچ خدمتی برتر از اعطاء این نعمت به انسانی نمی باشد، و به همین دلیل پاداش این کار برترین پاداشها است ، لذا در حدیثی از امیر مؤ منان می خوانیم : که می فرماید: ((هنگامی که رسول خدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مرا به سوی یمن فرستاد فرمود با هیچکس پیکار مکن مگر آنکه قبلا او را دعوت به سوی حق کنی ، و ایم الله لئن یهدی الله علی یدیک رجلا خیر مما طلعت الشمس و غربت : به خدا سوگند اگر یک انسان به دست تو هدایت شود برای تو بهتر است از تمام آنچه خورشید بر آن طلوع و غروب می کند)). <۹۳>

و باز به همین دلیل است که مبلغان راستین باید نیازی به مردم نداشته باشند و نه ترسی از هیچ مقامی که آن ((نیاز)) و این ((ترس)) بر افکار و اراده آنها خواه و ناخواه اثر می گذارد.

یک مبلغ الهی به مقتضای : و کفی بالله حسیبا تنها به این می اندیشد که حسابگر اعمال او خدا است ، و پاداشش به دست او است ، و همین آگاهی و عرفان به او در این راه پر نشیب و فراز مدد می دهد. مساله خاتمیت

این

آیه آخرین سخنی است که خداوند در ارتباط با مساله ازدواج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با همسر مطلقه زید برای شکستن یک سنت غلط جاهلی ، بیان می دارد، و جواب کوتاه و فشرده ای است به عنوان آخرین جواب ، و ضمنا حقیقت مهم دیگری را که مساله خاتمیت است به تناسب خاصی در ذیل آن بیان می کند.

نخست می فرماید: ((محمد پدر هیچیک از مردان شما نبود)) (ما کان محمد ابا احد من رجالکم).

نه ((زید)) و نه دیگری ، و اگر یک روز نام پسر محمد بر او گذاردند این تنها یک عادت و سنت بود که با ورود اسلام و نزول قرآن بر چیده شد نه یک رابطه طبیعی و خویشاوندی .

البته پیامبر فرزندان حقیقی به نام ((قاسم)) و ((طیب)) و ((طاهر)) و ((ابراهیم)) داشت ، ولی طبق نقل مورخان همه آنها قبل از بلوغ ، چشم از جهان بستند، و لذا نام ((رجال)) (مردان) بر آنها اطلاق نشد. <۹۴>

امام حسن و امام حسین (علیه السلام) که آنها را فرزندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خواندند، گرچه به سنین بالا رسیدند، ولی به هنگام نزول این آیه هنوز کودک بودند، بنابر این جمله ما کان محمد ابا احد من رجالکم که به صورت فعل ماضی آمده است بطور قاطع در آن هنگام در حق همه صادق بوده است .

و اگر در بعضی از تعبیرات خود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم ((انا و علی ابوا هذه الامه)): ((من

و على پدران اين امتيم)) مسلما منظور پدر نسبى نبوده بلكه ابوت ناشى از تعليم و تربيت و رهبرى بوده است .

با اين حال ازدواج با همسر مطلقه زيد كه قرآن فلسفه آنرا صريحا شكستن سنتهاى نادرست ذكر كرده چيزى نبود كه باعث گفتگو در ميان اين و آن شود، و يا به خواهند آنرا دستاويز براى مقاصد سوء خود كنند.

سپس مى افزايد: ارتباط پيامبر (صلى اللّه عليه و آله و سلّم) با شما تنها از ناحيه رسالت و خاتميت مى باشد ((او رسول الله و خاتم النبيين است)) (و لكن رسول الله و خاتم النبيين).

بنابر اين صدر آيه ارتباط نسبى را بطور كلى قطع مى كند و ذيل آيه ارتباط معنوى ناشى از رسالت و خاتميت را اثبات مى نمايد، و از اينجا پيوند صدر و ذيل روشن مى شود.

از اين گذشته اشاره به اين حقيقت نيز دارد كه در عين حال علاقه او فوق علاقه يك پدر به فرزند است ، چرا كه علاقه او علاقه رسول به امت مى باشد، آنهم رسولى كه مى داند بعد از او پيامبر ديگرى نخواهد آمد، و بايد آنچه مورد نياز امت است تا دامنه قيامت براى آنها با دقت و با نهايت دلسوزى پيش بينى كند.

و البته خداوند عالم و آگاه همه آنچه را در اين زمينه لازم بوده در اختيار او گذارده ، از اصول و فروع و كليات و جزئيات در تمام زمينه ها، و لذا در پايان آيه مى فرمايد: ((خداوند به هر چيز عالم و آگاه بوده و هست)) (و كان الله بكل شى ء عليما).

اين

نکته نیز قابل توجه است که خاتم انبیاء بودن ، به معنی ((خاتم المرسلین)) بودن نیز هست ، و اینکه بعضی از دین سازان عصر ما برای مخدوش کردن مساله خاتمیت به این معنی چسبیده اند که قرآن پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را خاتم انبیاء شمرده ، نه خاتم رسولان این یک اشتباه بزرگ است ، چرا که اگر کسی خاتم انبیاء شد به طریق اولی ((خاتم رسولان)) نیز هست ، زیرا مرحله ((رسالت)) مرحله ای است فراتر از مرحله ((نبوت)) (دقت کنید).

این سخن درست به این می ماند که بگوئیم : فلان کس در سرزمین حجاز نیست ، چنین کسی مسلما در مکه نخواهد بود، اما اگر بگوئیم در مکه نیست ، ممکن است در نقطه دیگری از حجاز باشد، بنابر این اگر پیامبر را ((خاتم المرسلین)) می نامید ممکن بود ((خاتم انبیاء)) نباشد، اما وقتی می گوید او ((خاتم انبیاء)) است ، مسلما ((خاتم رسولان)) نیز خواهد بود، و به تعبیر مصطلح نسبت ((نبی)) و ((رسول)) نسبت ((عموم و خصوص مطلق است)) (باز هم دقت کنید).

۱ - ((خاتم)) چیست ؟

((خاتم)) (بر وزن حاتم) آنگونه که ارباب لغت گفته اند به معنی چیزی است که به وسیله آن پایان داده می شود، و نیز به معنی چیزی آمده است که با آن اوراق و مانند آن را مهر می کنند.

در گذشته و امروز این امر معمول بوده و هست که وقتی می خواهند در نامه یا ظرف یا خانه ای را ببندند و کسی آن را

باز نکنـد روی در، یا روی قفل آن ماده چسـبنده ای می گذارنـد، و روی آن مهری می زنند که امروز از آن تعبیر به ((لاك و مهر)) می شود.

و این به صورتی است که برای گشودن آن حتما باید مهر و آن شی ء چسبنده

شکسـته شود، مهری را که بر اینگونه اشـیاء می زننـد ((خاتم)) می گویند، و از آنجا که در گذشـته گاهی از گلهای سـفت و چسبنده برای این مقصد استفاده می کردند لذا در متون بعضی از کتب معروف لغت در معنی خاتم می خوانیم ((ما یوضع علی الطینه)) (چیزی بر گل می زنند). <۹۵>

اینهـا همه به خـاطر آن است که این کلمه از ریشه ((ختم)) به معنی ((پایان)) گرفته شـده ، و از آنجا که این کار (مهر زدن) در خاتمه و پایان قرار می گیرد نام ((خاتم)) بر وسیله آن گذارده شده است .

و اگر می بینیم یکی از معانی ((خاتم)) انگشتر است آن نیز به خاطر همین است که نقش مهرها را معمولا روی انگشترهایشان می کندند، و به وسیله انگشتر نامه ها را مهر می کردند، لذا در حالات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ائمه هدی (علیهم السلام) و شخصیتهای دیگر از جمله مسائلی که مطرح می شود نقش خاتم آنها است .

مرحوم ((کلینی)) در ((کافی)) از امام صادق (علیه السـلام) چنین نقل می کند: ان خاتم رسول الله کان من فضه نقشه محمد رسول الله : ((انگشتر پیامبر از نقره بود و نقش آن محمد رسول الله بود)). <۹۶>

در بعضـی از تواریـخ آمده است که یکی از حوادث سال شـشم هجری این بود که پیامبر انگشتر نقش داری برای خود انتخاب فرمود و این به خاطر آن بود که به او عرض کردند پادشاهان نامه های بدون مهر را نمی خوانند. <۹۷>

در کتـاب ((طبقـات)) نیز آمـده اسـت هنگـامی که پیـامبر گرامی اسـلام تصـمیم گرفت دعـوت خـود را گسـترش دهـد، و به پادشاهان و سلاطین روی زمین نامه بنویسد دستور داد انگشتری برایش ساختند که روی آن محمد رسول الله حک شده

بود، و نامه های خود را با آن مهر می کرد. <۹۸>

با این بیان به خوبی روشن می شود که خاتم گر چه امروز به انگشتر تزیینی نیز اطلاق می شود، ولی ریشه اصـلی آن از ختم به معنی پایان گرفته شده است و در آن روز به انگشترهائی می گفتند که با آن نامه ها را مهر می کردند.

بعلاوه این مـاده در قرآن مجیـد در موارد متعـددی به کـار، رفته ، و در همه جـا به معنی پایـان دادن و مهر نهادن است ، مانند الیوم نختم علی افواههم و تکلمنـا ایـدیهم : ((امروز - روز قیـامت - مهر بر دهانشـان می نهیم و دسـتهای آنهـا بـا ما سـخن می گوید)) (یس - ۶۵).

ختم الله علی قلوبهم و علی سمعهم و علی ابصارهم غشاوه : ((خداوند بر دلها و گوشهای آنها (منافقان) مهر نهاده (به گونه ای که هیچ حقیقتی در آن نفوذ نمی کند) و بر چشمهای آنها پرده ای است)) (بقره - ۷).

از اینجا معلوم می شود آنها که در دلالت آیه مورد بحث بر

خاتمیت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و پایان گرفتن سلسله انبیاء به وسیله او وسوسه کرده اند به کلی از معنی این واژه بی اطلاع بوده انـد، و یا خود را به بی اطلاعی زده انـد، و گرنه هر کس کمترین اطلاعی از ادبیات عرب داشـته باشـد می داند کلمه ((خاتم النبیین)) به وضوح دلالت بر معنی خاتمیت دارد.

وانگهی اگر غیر از این تفسـیر برای آیه گفته شود مفهوم سـبک و بچه گانه ای پیدا خواهد کرد مثل اینکه بگوئیم پیامبر اسلام انگشتر پیـامبران بود یعنی زینت پیـامبران محسوب می شـد، زیرا می دانیم انگشتر یـک ابزار ساده برای انسان است و هرگز در ردیف خود انسـان نخواهـد بود و اگر آیه را چنین تفسـیر کنیم مقـام پیامبر اسـلام (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را فوق العاده تنزل داده ایم ، گذشته از اینکه با معنی لغوی سازگار نیست . لذا این واژه در تمام قرآن (در ۸ مورد) که این ماده به کار

رفته همه جا به معنی ((پایان دادن و مهر نهادن)) آمده است .

۲ - دلائل خاتمیت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

آیه فوق گرچه برای اثبات این مطلب کافی است ، ولی دلیل خاتمیت پیامبر اسـلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) منحصر به آن نمی باشـد، چه اینکه هم آیات دیگری در قرآن مجیـد به این معنی اشاره می کند، و هم روایات فراوانی در این باره وارد شده است .

از جمله در آیه ۱۹ سوره انعام می خوانیم : و اوحی الی هذا القرآن

لا نـذركم به و من بلغ : ((این قرآن بر من وحی شـده تا شـما و تمام کسانی را که این قرآن به آنها می رسد انذار کنم)) (و به سوی خدا دعوت نمایم).

وسـعت مفهوم تعبیر و من بلغ (تمـام کسـانی که این سـخن به آنها می رسـد) رسالت جهانی قرآن و پیامبر اسـلام را از یکسو و مساله خاتمیت را از سوی دیگر روشن می سازد.

آیات دیگری که عمومیت دعوت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را برای جهانیان اثبات می کند مانند تبارک الذی نزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیرا: ((جاوید و پر برکت است خداوندی که قرآن را بر بنده اش نازل کرد تا تمام اهل جهان را انذار کند)) (فرقان آیه ۱).

و مانند و ما ارسـلناك الا کافه للناس بشـیرا و نذیرا: ((ما تو را جز برای عموم مردم به عنوان بشارت و انذار نفرسـتادیم)) (توبه آیه ۲۸).

و آیه قل یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا: ((بگو: ای مردم ! من فرستاده خدا به همه شما هستم)) (اعراف آیه ۱۵۸).

بـا توجه به وسـعت مفهوم ((عـالمین)) و ((ناس)) و ((کافه)) نیز مؤ یـد این معنی است از این گذشـته اجماع علماء اسـلام از یکسو و ضروری بودن این مساله در میان مسلمین از سوی دیگر، و روایات فراوانی که از پیامبر و دیگر پیشوایان اسلام رسیده

از سوی سوم مطلب را روشنتر می سازد که به عنوان نمونه به ذکر چند روایت زیر قناعت می کنیم !

۱ - در حدیث معروفی از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) می خوانیم که فرمود: حلالی حلال الی یوم القیامه و حرامی حرام الی یوم القیامه : ((حلال من تا روز قیامت حلال است و حرام من تا روز قیامت حرام)). <۹۹>

این تعبیر بیانگر ادامه این شریعت تا پایان جهان می باشد.

گاهی حدیث فوق به صورت حلال محمد حلال ابدا الی یوم القیامه و حرامه حرام ابدا الی یوم القیامه لا یکون غیره و لا یجی ء غیره نیز نقل شده است : ((حلال محمد همیشه تا روز قیامت حلال است و حرام او همیشه تا قیامت حرام است ، غیر آن نخواهد بود و غیر او نخواهد آمد)). <۱۰۰>

۲ - حدیث معروف ((منزله)) که در کتب مختلف شیعه و اهل سنت در مورد علی (علیه السلام) و داستان ماندن او بجای پیامبر در مدینه به هنگام رفتن رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)، به سوی جنگ تبوک آمده نیز کاملا مساله خاتمیت را روشن می کند، زیرا در این حدیث می خوانیم : پیامبر به علی (علیه السلام) فرمود: انت منی بمنزله هارون من موسی الا انه لا نبی بعدی : ((تو نسبت به من ، به منزله هارون نسبت به موسی هستی ، جز اینکه بعد از من پیامبری نیست)) (بنابر این تو همه منصبهای هارون را نسبت به موسی داری جز نبوت). <۱۰۱>

۳ - این حدیث نیز مشهور است و در بسیاری از منابع اهل سنت نقل شده که فرمود: مثلی و مثل الانبیاء کمثل رجل بنی بنیانا فاحسنه و اجمله ، فجعل الناس یطیفون به یقولون ما راءینا

بنیانا احسن من هذا الا هذه اللبنه ، فکنت انا تلک اللبنه : ((مثل من در مقایسه با انبیاء پیشین همانند مردی است که بنائی بسیار زیبا و جالب بسازد، مردم گرد آن بگردند و بگویند بنائی زیباتر از این نیست جز اینکه جای یک خشت آن خالی است و من همان خشت آخرینم))!

این حدیث در صحیح مسلم به عبارات مختلف و از روات متعدد نقل شده ، حتی در یک مورد در ذیل آن این جمله آمده است : و انا خاتم النبیین .

و در حدیث دیگری در ذیل آن می خوانیم : جئت فختمت الانبیاء: ((آمدم و پیامبران را پایان دادم)). <۱۰۲>

و نیز در صحیح بخاری (کتاب المناقب) و مسند احمد حنبل ، و صحیح ترمذی ، و نسائی و کتب دیگر نقل شده ، و از احادیث بسیار معروف و مشهور است و مفسران شیعه و اهل سنت مانند طبرسی در مجمع البیان و قرطبی در تفسیرش ذیل آیه مورد بحث آورده اند.

۴ - در بسیاری از خطبه های نهج البلاغه نیز خاتمیت پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) صریحا آمده است از جمله در خطبه ۱۷۳ در توصیف پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین می خوانیم : امین وحیه و خاتم رسله و بشیر رحمته و نذیر نقمته : ((او (محمد) امین وحی خدا، و خاتم پیامبران ، و بشارت دهنده رحمت و انذار کننده از عذاب او بود)).

و در خطبه ۱۳۳ چنین آمده است : ارسله علی حین فتره من الرسل ، و تنازع من الالسن ،

فقفی به الرسل و ختم به الوحی : ((او را پس از یک دوران

فترت بعد از پیامبران گذشته فرستاد به هنگامی که میان مذاهب مختلف نزاع در گرفته بود به وسیله او سلسله نبوت را تکمیل کرده و وحی را با او ختم نمود)).

و در خطبه نخستین نهج البلاغه بعد از شمردن برنامه های انبیاء و پیامبران پیشین می فرماید: الی ان بعث الله سبحانه محمدا رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) لانجاز عدته و اتمام نبوته : ((تا زمانی که خداوند سبحان محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رسولش را برای تحقق بخشیدن به وعده هایش و پایان دادن سلسله نبوت مبعوث فرمود.

۵ - و در پایان خطبه حجه الوداع همان خطبه ای که پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آخرین حج و آخرین سال عمر مبارکش به عنوان یک وصیتنامه جامع برای مردم بیان کرد نیز مساله خاتمیت صریحا آمده است آنجا که می فرماید: الا فلیبلغ شاهد کم غائبکم لا نبی بعدی و لا امه بعدکم : ((حاضران به غائبان این سخن را برسانند که بعد از من پیامبری نیست ، و بعد از شما امتی نخواهد بود، سپس دستهای خود را به سوی آسمان بلند کرد آنچنان که سفیدی زیر بغلش نمایان گشت و عرضه داشت : اللهم اشهد انی قد بلغت : ((خدایا گواه باش که من آنچه را باید بگویم گفتم)). <۱۰۳>

۶ - در حدیث دیگری که در کتاب کافی از امام صادق (علیه السلام) آمده است چنین می خوانیم : ان الله ختم

بنبیکم النبیین فلا نبی بعده ابدا و ختم بکتابکم الکتب فلا کتاب بعده ابدا: ((خداوند با پیامبر شما سلسله انبیاء را ختم کرد، بنابر این هرگز بعد از او پیامبری نخواهد آمد و با کتاب آسمانی شما کتب آسمانی را پایان داد پس کتابی هرگز بعد از آن نازل نخواهد گشت)) <۱۰۴>

حدیث در این زمینه در منابع اسلامی بسیار زیاد است بطوری که در کتاب معالم النبوه ۱۳۵ حدیث از کتب علماء اسلام از شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و پیشوایان

بزرگ اسلام در این زمینه جمع آوری شده است . <۱۰۵>

۳ - پاسخ چند سؤ ال

۱ - خاتمیت چگونه با سیر تکاملی انسان سازگار است ؟

نخستین سؤ الی که در این بحث مطرح می شود این است که مگر جامعه انسانیت ممکن است متوقف شود؟ مگر سیر تکاملی بشر حد و مرزی دارد؟ مگر با چشم خود نمی بینیم که انسانهای امروز در مرحله ای بالاتر از علم و دانش و فرهنگ نسبت به گذشته قرار دارند؟.

با این حال چگونه ممکن است دفتر نبوت به کلی بسته شود و انسان در این سیر تکاملیش از رهبری پیامبران تازه ای محروم گردد؟

((پاسخ)) این سؤ ال با توجه به یک نکته روشن می شود و آن اینکه : گاه انسان به مرحله ای از بلوغ فکری و فرهنگی می رسد که می تواند با استفاده مستمر از اصول و تعلیماتی که نبی خاتم به طور جامع در اختیار او گذارده راه را ادامه دهد بی آنکه احتیاج به شریعت تازه ای داشته باشد.

این درست به آن می ماند

که انسان در مقاطع مختلف تحصیلی در هر مقطع نیاز به معلم و مربی جدید دارد تا دورانهای مختلف را بگذراند، اما هنگامی که به مرحله دکترا رسید و مجتهد و صاحبنظر در علم یا علوم مختلفی گردید در اینجا دیگر به تحصیلات خود نزد استاد جدیدی ادامه نمی دهد، بلکه به اتکاء آنچه از محضر اساتید پیشین و مخصوصا استاد اخیر دریافته ، به بحث و تحقیق و مطالعه و بررسی می پردازد، و مسیر تکاملی خود را ادامه می دهد، و به تعبیر دیگر نیازها و مشکلات راه را با آن اصول کلی که از آخرین استاد در دست دارد حل می کند

بنابر این لزومی ندارد که با گذشت زمان همواره دین و آئین تازه ای پا به عرصه وجود بگذارد (دقت کنید).

و به تعبیر دیگر انبیای پیشین برای اینکه انسان بتواند در این راه پر نشیب و فرازی که به سوی تکامل دارد پیش برود هر کدام قسمتی از نقشه این مسیر را در اختیار او گذاردند، تا این شایستگی را پیدا کرد که نقشه کلی و جامع تمام راه را، به وسیله آخرین پیامبر از سوی خداوند بزرگ ، در اختیار او بگذارد.

بدیهی است با دریافت نقشه کلی و جامع نیازی به نقشه دیگر نخواهد بود و این در حقیقت بیان همان تعبیری است که در روایات خاتمیت آمده و پیامبر اسلام را آخرین آجر یا گذارنده آخرین آجر کاخ زیبا و مستحکم رسالت شمرده است .

اینها همه در مورد عدم نیاز به دین و آئین جدید است اما مساله رهبری و امامت که همان نظارت کلی بر اجرای این اصول

و قوانین و دستگیری از واماندگان در راه می باشد، مساله دیگری است که انسان هیچ وقت از آن بی نیاز نخواهد بود، به همین دلیل پایان یافتن سلسله نبوت هرگز به معنی پایان یافتن سلسله امامت نخواهد بود، چرا که ((تبیین)) و ((توضیح این اصول)) و ((عینیت بخشیدن و تحقق خارجی آنها)) بدون استفاده از وجود یک رهبر معصوم الهی ممکن نیست .

۲ - قوانین ثابت چگونه با نیازهای متغیر می سازد؟

گذشته از مساله سیر تکاملی بشر که در سؤ ال اول مطرح بود سؤ ال دیگری نیز در اینجا عنوان می شود و آن اینکه می دانیم مقتضییات زمانها و مکانها متفاوتند و به تعبیر دیگر نیازهای انسان دائما در تغییر است ، در حالی که شریعت خاتم قوانین ثابتی دارد، آیا این قوانین ثابت می تواند پاسخگوی نیازهای متغیر انسان

در طول زمان بوده باشد؟

این سؤ ال را نیز با توجه به نکته زیر می توان به خوبی پاسخ گفت و آن اینکه :

اگر تمام قوانین اسلام جنبه جزئی داشت و برای هر موضوعی حکم کاملا مشخص و جزئی تعیین کرده بود جای این سؤ ال بود، اما با توجه به اینکه در دستورات اسلام یک سلسله اصول کلی و بسیار وسیع و گسترده وجود دارد که می تواند بر نیازهای متغیر منطبق شود، و پاسخگوی آنها باشد، دیگر جائی برای این ایراد نیست .

فی المثل با گذشت زمان یک سلسله قراردادهای جدید و روابط حقوقی در میان انسانها پیدا می شود که در عصر نزول قرآن هرگز وجود نداشت مثلا در آن زمان چیزی به نام ((بیمه)) با شاخه

های متعددش به هیچوجه موجود نبود <۱۰۶> و همچنین انواع شرکتهائی که در عصر و زمان ما بر حسب احتیاجات روز به وجود آمده ، ولی با اینحال یک اصل کلی در اسلام داریم که در آغاز سوره مائده به عنوان ((لزوم وفاء به عهد و عقد)) (یا ایها الذین آمنوا اوفوا بالعقود -

ای کسانی که ایمان آورده اید به قراردادهای خود وفا کنید) آمده است و همه این قراردادها را می تواند زیر پوشش خود قرار دهد، البته قیود و شروطی نیز به صورت کلی برای این اصل کلی در اسلام آمده است که آنها را نیز باید در نظر گرفت .

بنابر این قانون کلی در این زمینه ثابت است ، هر چند مصداقهای آن در تغییرند و هر روز ممکن است مصداق جدیدی برای آن پیدا شود.

مثال دیگر اینکه ما قانون مسلمی در اسلام داریم به نام قانون لاضرر

که به وسیله آن می توان هر حکمی را که سرچشمه ضرر و زیانی در جامعه اسلامی گردد محدود ساخت ، و بسیاری از نیازها را از این طریق بر طرف نمود.

گذشته از این مساله ((لزوم حفظ نظام جامعه)) و ((وجوب مقدمه واجب)) و مساله ((تقدیم اهم بر مهم)) نیز می تواند در موارد بسیار گسترده ای حلال مشکلات گردد.

علاوه بر همه اینها اختیاراتی که به حکومت اسلامی از طریق ولایت فقیه واگذار شده به او امکانات وسیعی برای گشودن مشکلها در چارچوب اصول کلی اسلام می دهد.

البته بیان هر یک از این امور مخصوصا با توجه به مفتوح بودن باب اجتهاد (اجتهاد به معنی استنباط احکام الهی از مدارک اسلامی)

نیاز به بحث فراوانی دارد که پرداختن به آن ما را از هدف دور می سازد، ولی با اینحال آنچه در اینجا به طور اشاره آوردیم می تواند پاسخگوی اشکال فوق باشد.

۳ - چگونه انسانها از فیض ارتباط با عالم غیب محروم می شوند؟

سؤ ال دیگر این است که نزول وحی و ارتباط با عالم غیب و ماوراء طبیعت علاوه بر اینکه موهبت و افتخاری است برای جهان بشریت ، روزنه امیدی برای همه مؤ منان راستین محسوب می شود.

آیا قطع شدن این راه ارتباطی و بسته شدن این روزنه امید محرومیت بزرگی برای انسانهائی که بعد از رحلت پیامبر خاتم زندگی می کنند محسوب نخواهد شد.

پاسخ این سؤ ال نیز با توجه به نکته زیر روشن می شود و آن اینکه :

اولاً: وحی و ارتباط با عالم غیب وسیله ای است برای درک حقایق هنگامی که گفتنیها گفته شد و همه نیازمندیها تا دامنه قیامت در اصول کلی و تعلیمات جامع پیامبر خاتم بیان گردید قطع این راه ارتباطی دیگر مشکلی ایجاد نمی کند.

ثانیا آنچه بعد از ختم نبوت برای همیشه قطع می شود مسئله وحی برای شریعت تازه و یا تکمیل شریعت سابق است ، نه هر گونه ارتباط با ماوراء جهان طبیعت ، زیرا هم امامان با عالم غیب ارتباط دارند، و هم مؤ منان راستینی که بر اثر تهذیب نفس حجابها را از دل کنار زده اند و به مقام کشف و شهود نائل گشته اند.

فیلسوف معروف صدر المتالهین شیرازی در ((مفاتیح الغیب)) چنین می گوید: وحی یعنی نزول فرشته بر گوش و دل به منظور ماموریت و پیامبری هر

چند منقطع شده است و فرشته ای بر کسی نازل نمی شود و او را مامور اجرای فرمانی نمی کند، زیرا به حکم اکملت لکم دینکم : آنچه از این راه باید به بشر برسد رسیده است ، ولی باب الهام و اشراق هرگز بسته نشده و نخواهد شد ممکن نیست این راه مسدود گردد. <۱۰۷>

اصولا این ارتباط نتیجه ارتقاء نفس و پالایش روح و صفای باطن است و ارتباطی به مساله رسالت و نبوت ندارد، بنابر این در هر زمان مقدمات و شرائط آن حاصل گردد این رابطه معنوی بر قرار خواهد گشت و هیچگاه نوع بشر از این فیض بزرگ محروم نبوده و نخواهد بود (دقت کنید). رحمت و درود خدا و فرشتگان راهگشای مؤ منان

از آنجا که در آیات گذشته سخن از وظائف سنگین پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در مقام تبلیغ رسالت بود، در آیات مورد بحث برای فراهم آوردن زمینه این تبلیغ و گسترش دامنه آن در تمام محیط بخشی از وظائف مؤ منان را بیان می کند،

روی سخن را به همه آنها کرده چنین می گوید:

((ای کسانی که ایمان آورده اید خدا را فراوان یاد کنید)) (یا ایها الذین امنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا).

((و صبح و شام او را تسبیح و تنزیه نمائید)) (و سبحوه بکره و اصیلا)

آری چون عوامل غفلت در زندگی مادی بسیار فراوان و تیرهای وسوسه شیاطین از هر سو به طرف انسان پرتاب می گردد برای مبارزه با آن راهی جز ((ذکر کثیر)) نیست . ((ذکر کثیر)) به معنی واقعی کلمه یعنی ((توجه با تمام وجود به خداوند)) نه

تنها با زبان و لقلقه لسان .

ذکر کثیری که در همه اعمال انسان پرتوافکن باشد، و نور و روشنائی بر آنها بپاشد.

به این ترتیب قرآن همه مؤ منان را در این آیه موظف می کند که در همه حال به یاد خدا باشید.

به هنگام عبادت یاد او کنید و حضور قلب و اخلاص داشته باشید.

به هنگام حضور صحنه های گناه یاد او کنید و چشم بپوشید، و یا اگر لغزشی رویداد توبه کنید و به راه حق باز گردید.

به هنگام نعمت یاد او کنید و شکرگزار باشید.

و به هنگام بلا و مصیبت یاد او کنید و صبور و شکیبا باشید.

خلاصه یاد او را که در هر صحنه ای از صحنه های زندگی انگیزه واکنش مناسب و الهی است ، فراموش ننمائید.

در حدیثی که در ((صحیح ترمذی)) و ((مسند احمد)) از ((ابو سعید خدری)) از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده چنین می خوانیم : که از آن حضرت پرسیدند: ای العباد افضل درجه عند الله یوم القیامه : ((کدامیک از بندگان در روز

قیامت مقامشان از همه برتر است))؟!

فرمود: الذاکرون الله کثیرا: ((آنها که خدا را بسیار یاد می کنند)).

ابو سعید می گوید: عرض کردم یا رسول الله ! و من الغازی فی سبیل الله ؟: ((آیا چنین کسانی حتی از جنگجویان راه خدا والامقامترند))؟!

فرمود: لو ضرب بسیفه فی الکفار و المشرکین حتی ینکسر و یختضب دما لکان الذاکرون الله افضل درجه منه ! ((اگر با شمشیرش آنقدر بر پیکر کفار و مشرکین بزند که شمشیرش بشکند و با خون رنگین شود آنها که یاد

خدا بسیار می کنند از او برترند))!. <۱۰۸>

چرا که جهاد خالصانه نیز بدون ذکر کثیر خداوند ممکن نیست .

و از اینجا معلوم می شود که ذکر کثیر معنی وسیعی دارد و اگر در بعضی از روایات به تسبیح حضرت فاطمه زهرا علیها السلام (۳۴ مرتبه الله اکبر و ۳۳ مرتبه الحمد لله و ۳۳ مرتبه سبحان الله) و در کلمات بعضی از مفسران به ذکر صفات علیا و اسماء حسنی و تنزیه پروردگار از آنچه شایسته او نیست یا مانند آن تفسیر شده ، همه از قبیل بیان ذکر مصداق روشن است ، نه محدود ساختن مفهوم آیه به خصوص این مصادیق است .

همانگونه که از سیاق آیات به خوبی بر می آید منظور از ((تسبیح خداوند در هر صبح و شام)) همان دوام تسبیح است ، و ذکر خصوص این دو وقت به عنوان آغاز و پایان روز می باشد، و اینکه بعضی آن را به نماز صبح و عصر یا مانند آن تفسیر کرده اند باز از قبیل ذکر مصداق است .

به این ترتیب ((ذکر کثیر خداوند، و تسبیح او هر صبح و شام)) جز به تداوم توجه به پروردگار و تنزیه و تقدیس مداوم او از هر عیب و نقص حاصل نمی گردد، و می دانیم که یاد خدا برای روح و جان انسان همچون غذا و آب است برای تن ،

در آیه ۲۸ سوره رعد آمده است الا بذکر الله تطمئن القلوب : ((آگاه باشید تنها با یاد خدا دلها آرامش می یابد))!.

آرامش و اطمینان دل نیز نتیجه اش همان است که در آیات ۲۷ -

۳۰ سوره فجر آمده است : یا ایتها النفس المطمئنه ارجعی الی ربک راضیه مرضیه فادخلی فی عبادی و ادخلی جنتی : ((ای نفس مطمئن و آرام ! به سوی پروردگارت باز گرد، در حالی که هم تو از او خشنود هستی و هم او از تو خشنود است ، سپس در زمره بندگانم در آی ، و در بهشتم وارد شو))!

آیه بعد در حقیقت نتیجه و علت غائی ذکر و تسبیح مداوم است ، می فرماید: ((او کسی است که بر شما درود و رحمت می فرستد، و فرشتگان او نیز برای شما تقاضای رحمت می کنند تا شما را از ظلمات جهل و شرک و کفر بیرون آورد و به سوی نور ایمان و علم و تقوا رهنمون شود)) (هو الذی یصلی علیکم و ملائکته لیخرجکم من الظلمات الی النور).

((چرا که او نسبت به مؤ منان رحیم و مهربان است و به همین دلیل هدایت و رهبری آنها را بر عهده گرفته و فرشتگانش را نیز مامور امداد آنها نموده است)) (و کان بالمؤ منین رحیما).

((یصلی)) از ماده ((صلاه)) در اینجا به معنی توجه و عنایت مخصوص است ، این عنایت در مورد خداوند همان نزول رحمت است ، و در مورد فرشتگان استغفار و تقاضای رحمت می باشد، چنانکه در آیه ۷ سوره غافر می خوانیم : و یستغفرون للذین آمنوا: ((حاملان عرش خدا برای مؤ منان استغفار می کنند)).

به هر حال این آیه بشارت بزرگ و نوید عظیمی برای مؤ منانی که همواره به یاد خدا هستند در بر دارد، چرا که با صراحت می گوید: آنها در

سیر خود به سوی الله تنها نیستند، بلکه به مقتضای ((یصلی)) که فعل مضارع است و دلیل

بر استمرار می باشد همواره زیر پوشش رحمت خداوند و فرشتگان او قرار دارند، در سایه این رحمت پرده های ظلمت شکافته می شود، و نور علم و حکمت و ایمان و تقوا را بر قلب و جان آنها می پاشد.

آری این آیه بشارتی است بزرگ برای همه سالکان راه حق و به آنها نوید می دهد که از جانب معشوق کششی نیرومند است ، تا کوشش عاشق بیچاره بجائی برسد!

این آیه تضمینی است برای همه مجاهدان راه الله که سوگند شیطان در زمینه اغوای فرزندان آدم دامان آنها را نمی گیرد، چرا که در زمره خالصان و مخلصان قرار دارند، و شیطان از همان روز نخست از گمراه ساختن آنها اظهار عجز و ناتوانی کرده و گفته است فبعزتک لاغوینهم اجمعین الا عبادک منهم المخلصین : ((به عزتت سوگند همه را گمراه می کنم جز بندگان مخلصت))! (ص - ۸۲ و ۸۳).

جمله و کان بالمؤ منین رحیما با توجه به اینکه ((کان)) فعل ماضی است و دلیل بر این است که همیشه خداوند نسبت به مؤ منان رحمت خاصی داشته ، تاکید مجددی است بر آنچه در آغاز این آیه آمده است .

آری این رحمت خاص خدا است که مؤ منان را از ظلمات اوهام و شهوات و وساوس شیطانی بیرون می آورد، و به نور یقین و اطمینان و تسلط بر نفس رهنمون می گردد که اگر رحمت او نبود این راه پر پیچ و خم هرگز پیموده نمی شد.

و در آخرین آیه

مورد بحث مقام مؤ منان و پاداش آنها را به عالیترین وجه و در کوتاهترین عبارت ترسیم کرده می گوید: ((تحیت فرشتگان الهی به آنها در روز قیامت روزی که او را دیدار می کنند سلام است)) (تحیتهم یوم یلقونه سلام).

((تحیت)) از ماده ((حیات)) به معنی دعا کردن برای سلامت و حیات دیگری

است (برای توضیح بیشتر به جلد ۴ صفحه ۴۲ مراجعه فرمائید).

این سلامی است که نشانه سلامت از عذاب و از هر گونه درد و رنج و ناراحتی است ، سلامی است توءام با آرامش و اطمینان .

گر چه بعضی از مفسران معتقدند که معنی ((تحیتهم)) اشاره به درود و تحیت مؤ منان به یکدیگر می باشد، ولی با توجه به آیات قبل که در آن سخن از صلاه و رحمت الهی و ملائکه در این جهان بود ظاهر این است که این تحیت نیز از ناحیه فرشتگانش در آخرت است ، چنانکه در ((آیه ۲۳ سوره رعد)) می خوانیم : و الملائکه یدخلون علیهم من کل باب سلام علیکم بما صبرتم : آنروز فرشتگان از هر دری بر مؤ منان وارد می شوند، و به آنها می گویند سلام بر شما به خاطر صبر و شکیبائیتان .

از آنچه گفتیم ضمنا روشن شد که مراد از جمله ((یوم یلقونه)) همان روز قیامت است که ((روز لقاء الله)) نامیده شده ، و معمولا این تعبیر در آیات قرآن در همین معنی به کار می رود.

بعد از این تحیت که در حقیقت مربوط به آغاز کار است اشاره به پایان کار آنها کرده ، می فرماید: ((خداوند برای آنها

پاداش پر ارزشی فراهم ساخته است)) (و اعد لهم اجرا کریما).

جمله ای که در عین اختصار همه چیز در آن جمع است و همه نعمتها و مواهب در آن نهفته است .

۱ - یاد خدا در همه حال

هنگامی که نام خدا برده می شود یک دنیا عظمت ، قدرت ، علم ، و حکمت در قلب انسان متجلی می گردد، چرا که او دارای اسماء حسنی و صفات علیا

و صاحب تمام کمالات ، و منزه از هر گونه عیب و نقص است .

توجه مداوم به چنین حقیقتی که دارای چنان اوصافی است روح انسان را به نیکیها و پاکیها سوق می دهد، و از بدیها و زشتیها پیراسته می دارد، و به تعبیر دیگر بازتاب صفات او در جان انسان تجلی می کند.

توجه به چنین معبود بزرگی موجب احساس حضور دائم در پیشگاه او است ، و با این احساس فاصله انسان از گناه و آلودگی بسیار زیاد می شود.

یاد او یاد آوری مراقبت او است ، یاد حساب و جزای او است ، یاد دادگاه عدل او و بهشت و دوزخ او است و چنین یادی است که جان را صفا، و دل را نور و حیات می بخشد.

به همین دلیل در روایات اسلامی آمده است که هر چیز اندازه ای دارد جز یاد خدا که هیچ حد و مرزی برای آن نیست ! امام صادق (علیه السلام) طبق روایتی که در اصول کافی آمده می فرماید: ما من شی ء الا و له حد ینتهی الیه الا الذکر، فلیس له حد ینتهی الیه !: ((هر چیز حدی دارد که وقتی به

آن رسد پایان می پذیرد جز ذکر خدا که حدی که با آن پایان گیرد ندارد)).

سپس می افزایـد: فرض الله عز و جل الفرائض فمن اداهن فهو حـدهن ، و شـهر رمضان فمن صامه فهو حـده ، و الحج فمن حج حده ، الا الذکر، فان الله عز و جل لم یرض منه بالقلیل و لم یجعل له حدا ینتهی الیه ، ثم تلا: یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا و سبحوه بکره و اصیلا:

((خداونـد نمازهای فریضه را واجب کرده است ، هر کس آنها را ادا کنـد حـد آن تامین شده ، ماه مبارک رمضان را هر کس روزه بگیرد حـدش انجام گردیـده و حـج را هر کس (یکبار) بجا آورد همان حـد آن است ، جز ذکر الله که خداوند به مقدار قلیل آن راضـی نشده و برای کثیر آن نیز حدی قائل نگردیده ، سپس به عنوان شاهد این سخن آیه ((یا ایها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا...))

را تلاوت فرمود. <۱۰۹>

امام صادق (علیه السلام) در ذیل همین روایت از پدرش امام باقر (علیه السلام) نقل می کند که او کثیر الذکر بود، هر وقت با او راه می رفتم ذکر خـدا می گفت ، و به هنگام غـذا خوردن نیز به ذکر خدا مشـغول بود، حتی هنگامی که با مردم سـخن می گفت از ذکر خدا غافل نمی شد...

و سـرانجام بـا این جمله پر معنی حـدیث فوق پایـان می گیرد: و الـبیت الـذی یقراء فیه القرآن ، و یـذکر الله عز و جـل فیه تکثر برکته ، و تحضره الملائکه ، و تهجر منه الشیاطین ،

و یضی ء لاهل السماء کما یضی ء الکوکب الدری لاهل الارض : ((خانه ای که در آن تلاوت قرآن شود، و یاد خدا گردد، برکتش افزون خواهد شد، فرشتگان در آن حضور می یابند، و شیاطین از آن فرار می کنند، و برای اهل آسمانها می درخشد همانگونه که ستاره درخشان برای اهل زمین (اما به عکس خانه ای که در آن تلاوت قرآن و ذکر خدا نیست برکاتش کم خواهد بود، فرشتگان از آن هجرت می کنند و شیاطین در آن حضور دائم دارند). <۱۱۰>

این موضوع به قدری اهمیت دارد که در حدیثی یاد خدا معادل تمام خیر دنیا و آخرت شمرده شده است چنانکه از رسولخدا (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده : من اعطی لسانا ذاکرا فقد اعطی خیر الدنیا و الاخره : ((آن کس که خدا زبانی به او داده که به ذکر پروردگار مشغول است خیر دنیا و آخرت به او داده شده است)). <۱۱۱>

روایات در اهمیت یاد خدا آن قدر زیاد است که اگر بخواهیم همه آنها را در اینجا بیاوریم از وضع کتاب بیرون خواهیم رفت ، این سخن را با حدیث کوتاه و پر معنی دیگری از امام صادق (علیه السلام) پایان می دهیم آنجا که فرمود: من

اکثر ذکر الله عز و جل اظله الله فی جنته : هر کس بسیار یاد خدا کند خدا او را در سایه لطف خود در بهشت برین جای خواهد داد))!. <۱۱۲>

(کسانی که بخواهند آگاهی بیشتری در این زمینه پیدا کنند به جلد دوم اصول کافی ابوابی که در باره

ذکر الله است مراجعه نمایند، بخصوص بابی که می گوید: بسیاری از آفات و بلاها و مصائب دامن کسانی را که ذکر خدا می گویند نمیگیرد).

تاکید بر این مطلب را لازم نمیدانیم که اینهمه برکات و خیرات مسلما مربوط به ذکر لفظی و حرکت زبان که خالی از فکر و اندیشه و عمل باشد نیست ، بلکه هدف ذکری است که سرچشمه فکر گردد، همان فکری که بازتاب گستردهاش در اعمال انسان آشکار شود. چنانکه در روایات به این معنی تصریح می کند. <۱۱۳>

۲ - توضیحی درباره ((لقاء الله))

گفتیم که این تعبیر در قرآن مجید معمولا اشاره به قیامت است و از آنجا که ملاقات حسی در مورد پروردگار مفهوم ندارد، چرا که او نه جسم است و نه دارای عوارض جسم ، بعضی از مفسران ناچار شده اند به اصطلاح مضافی در اینجا در تقدیر بگیرند و بگویند منظور ((لقاء ثواب الله)) یا ((ملاقات فرشتگان خدا)) است .

اما ((لقاء)) را می توان در اینجا به معنی لقای حقیقی و با چشم دل گرفت چرا که در قیامت حجابها کنار میرود و عظمت خدا و آیات او از هر زمان روشنتر جلوه می کند، انسان به مقام شهود باطنی و دید قلبی می رسد و هر کس به مقدار معرفت و عمل صالحش به مرحله عالیتری از این شهود نائل میگردد.

فخر رازی در تفسیرش در اینجا بیان جالب دیگری دارد که با آنچه گفتیم قابل جمع است ، او می گوید: انسان در این دنیا به خاطر غرق شدن در امور مادی و تلاش برای معاش غالبا از خدا غافل می شود،

ولی در قیامت که همه این شواغل فکری بر طرف میگردد انسان با تمام وجودش متوجه پروردگار عالم می شود و این است معنی لقاء الله . <۱۱۴>

ضمنا از آنچه گفتیم روشن شد که گفتار بعضی از مفسران که این تعبیر را اشاره به لحظه مرگ و ملاقات با فرشته مرگ دانستهاند نه مناسب آیات مورد بحث است و نه تعبیرات مشابه آن در آیات دیگر قرآن ، به خصوص که ضمیر مفعولی در جمله یلقونه به صورت مفرد آمده که اشاره به ذات پاک خدا است ، در حالی که فرشتگان قبض ارواح جمعند و کلمه ملائکه در آیه قبل نیز به صورت جمع آمده است (مگر اینکه کلمهای در تقدیر گرفته شود).

۳ - پاداشهای مؤ منان هم اکنون آماده است !

جمله اعدلهم اجرا کریما که نشان می دهد هم اکنون بهشت و نعمتهایش آفریده شده و در انتظار مؤ منان است این سؤ ال را ممکن است برانگیزد که آماده ساختن در مورد کسانی شایسته است که قدرتشان محدود باشد و گاه نتوانند به هنگام نیاز آنچه را می خواهند فراهم سازند، ولی در برابر قدرت نامحدود پروردگار که هر لحظه چیزی را اراده کند فرمان می دهد موجود شو! آن نیز فورا موجود می شودچنین نیازی احساس نمیگردد، پس تکیه روی آماده سازی در این آیه و سایر آیات قرآن برای چه منظوری است ؟!

اما توجه به یک نکته ، مشکل را حل می کند و آن اینکه : آماده ساختن چیزی همیشه برای محدود بودن قدرت نیست ، بلکه گاه برای دلگرمی و اطمینان

خاطر بیشتر، و گاه برای احترام

و اکرام فزونتر میباشد، لذا اگر ما مهمانی را دعوت کنیم و از مدتی قبل مشغول آماده ساختن وسائل پذیرائی او باشیم احترام و اهمیت بیشتری برای او قائل شده ایم ، به عکس اگر در همان روز و همان ساعت ورودش دست به کار تهیه وسائل پذیرائی شویم این خود یکنوع بی اعتنائی و کم احترامی محسوب می شود.

در عین حال این سخن مانع از آن نخواهد بود که هر قدر افراد با ایمان تلاش و کوشش بیشتری در خودسازی و معرفت و پاکی عمل کنند پاداشهای آماده شده الهی تکامل بیشتری پیدا کند و به موازات آن به سوی کمال پیش رود. تو چراغ فروزانی !

در این آیات روی سخن به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلّم) است ولی نتیجه آن برای مؤ منان است و به این ترتیب آیات گذشته را که پیرامون بخشی از وظایف مؤ منان بحث می کرد تکمیل می کند.

در دو آیه اول از این چهار آیه پنج توصیف برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده و در دو آیه دیگر بیان پنج وظیفه است که همه به یکدیگر مربوط و مکمل

یکدیگر می باشد.

نخست می فرماید: ((ای پیامبر ما تو را به عنوان شاهد و گواه فرستادیم)) (یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا).

او از یکسو گواه اعمال امت است ، چرا که اعمال آنها را می بینند چنانکه در جای دیگر می خوانیم : و قل اعملوا فسیری الله عملکم و رسوله و المؤ منون بگو عمل کنید خداوند و رسول او و مؤ منان (امامان معصوم

) اعمال شما را می بینند)) (توبه - ۱۰۵) و این آگاهی از طریق مساله عرض اعمال امت بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و امامان (علیهم السلام) تحقق می پذیرد که شرح آن ذیل همان آیه (جلد هشتم صفحه ۱۲۴) آمده است .

و از سوی دیگر شاهد و گواه بر انبیای پیشین است که آنها خود گواه امت خویش بودند فکیف اذا جئنا من کل امه بشهید و جئنابک علی هؤ لاء شهیدا: ((حال آنها چگونه است آن روز که برای هر امتی گواهی بر اعمالشان می طلبیم و تو را گواه بر اعمال اینها قرار خواهیم داد)) (نساء۴۱).

و از سوی سوم وجود تو با اوصاف و اخلاقت با برنامه های سازنده ات با سوابق درخشانت و با عملکردت شاهد و گواه بر حقانیت مکتبت ، و شاهد و گواه بر عظمت و قدرت پروردگار است .

سپس به توصیف دوم و سوم پرداخته می فرماید: ((ما تو را بشارت دهنده و انذار کننده قرار دادیم)) (و مبشرا و نذیرا).

بشارت دهنده نیکوکاران به پاداش بی پایان پروردگار، به سلامت و سعادت جاودان ، به پیروزی و موفقیت پر افتخار.

و انذار کننده کافران و منافقان از عذاب دردناک الهی ، از خسارت تمام سرمایه های وجودی ، و از سقوط در دامان بدبختی در دنیا و آخرت .

و همانگونه که قبلا هم گفته ایم بشارت و انذار همه جا باید تواءم با هم

و متعادل با یکدیگر باشد چرا که نیمی از وجود انسان را علاقه جلب منفعت و نیم دیگری را دفع مضرت تشکیل می دهد، ((بشارت)) انگیزه

بخش اول است و ((انـذار)) انگیزه بخش دوم ، و آنها که در برنامه های خود تنها روی یک قسـمت تکیه می کنند انسان را به حقیقت نشناخته اند و انگیزه های حرکت او را مورد توجه قرار نداده اند. <۱۱۵>

آیه بعـد به چهارمین و پنجمین وصف پیامبر اشاره کرده می گوید: ((ما تو را دعوت کننده به سوی الله به فرمان او قرار دادیم ، و هم چراغ روشنی بخش)) (و داعیا الی الله باذنه و سراجا منیرا).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - مقام ((شـهود)) و گواه بودن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) قبل از همه اوصاف او ذکر شده چرا که این مقام ، نیاز به مقدمه ای جز وجود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و رسالت او ندارد و همینکه به این مقام منصوب گشت شاهد بودن او از تمام جهاتی که در بالا گفتیم مسلم می شود، ولی مقام بشارت و انذار برنامه هائی است که بعد از آن تحقق می یابد.

۲ - دعوت به سوی خداونـد مرحله ای است بعـد از بشارت و انذار، چرا که بشارت و انذار وسـیله ای است برای آماده ساختن افراد به منظور پـذیرش حق ، هنگامی که از طریق تشویق و تهدید آمادگی پذیرش حاصل شد، دعوت به سوی خداوند شـروع می شود، تنها در اینجا است که دعوت مؤ ثر خواهد افتاد.

۳ - با اینکه همه کارهای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به اذن و فرمان خدا است در اینجا

تنها برنامه دعوت مقید به اذن

پروردگار شده ، و این به خاطر آن است که مشکلترین و مهمترین کار پیامبران همان دعوت به سوی خدا است چرا که باید مردم را در مسیری بر خلاف هوسها و شهوات سیر دهد و در این مرحله باید اذن و فرمان و یاری خدا باشد تا به انجام رسد، ضمنا روشن شود که پیامبر از خود چیزی ندارد و آنچه می گوید به اذن خدا است . <۱۱۶>

۴ - سراج منیر بودن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با توجه به اینکه سراج به معنی چراغ و منیر به معنی نورافشان است اشاره به معجزات و دلائل حقانیت و نشانه های صدق دعوت پیامبر است ، او چراغ روشنی است که خودش گواه خویش است ، تاریکیها و ظلمات را می زداید، و چشمها و دلها را به سوی خود متوجه می کند، و همانگونه که آفتاب آمد دلیل آفتاب وجود او نیز دلیل حقانیت او است .

قابل توجه اینکه در قرآن مجید چهار بار واژه ((سراج)) آمده که در سه مورد به معنی ((خورشید)) است ، از جمله در سوره نوح آیه ۱۶ می فرماید: و جعل القمر فیهن نورا و جعل الشمس سراجا: ((خداوند ماه را نور آسمانها و خورشید چراغ فروزنده آن قرار داد)).

گفتیم ((سراج)) در اصل به معنی چراغ است که در سابق با استفاده از فتیله و ((روغن قابل اشتعال)) و امروز با نیروی برق و مانند آن منبع نور و روشنائی است ، ولی به گفته ((راغب)) در ((مفردات)) این کلمه تدریجا به هر منبع نور و روشنائی

اطلاق شـده است . و اطلاق آن به خورشـید به خاطر آن است که نور آن از درونش می جوشد، و همچون ماه اکتساب نور از منبع دیگری نمی کند.

وجود پیامبر همچون خورشید تابانی است که ظلمتهای جهل و شرک و کفر

را از افق آسـمان روح انسانها می زدایـد ولی همانگونه که نابینایان از نور آفتاب اسـتفاده نمی کننـد و خفاشانی که چشـمشان توانائی دیدن این نور را ندارد خود را از آن پنهان می دارند، کوردلان لجوج نیز از این نور هرگز اسـتفاده نکرده و نمی کنند، و ابوجهل ها دست در گوش می کردند که آهنگ قرآن او را نشنوند.

همیشـه ظلمـت و تـاریکی مـایه اضـطراب و وحشـت است و نـور سـبب آرامش ، دزدان از تـاریکی شب اسـتفاده می کننـد، و حیوانات درنده بیابان غالبا در تاریکی شب از لانه خود بیرون می آیند.

تاریکی مایه پراکندگی است ، و نور سبب جمعیت و اجتماع است ، به همین دلیل اگر چراغی را در یک شب تاریک در میان بیابانی روشن کنیم در مدت کوتاهی انواع حشرات دور آن جمع می شوند.

روشـنائی و نورمـایه نمو درختـان ، پرورش گلهـا، رسـیدن میوه ها، و خلاصه تمام فعالیتهای حیاتی است ، و تشبیه وجود پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به یک منبع نور همه این مفاهیم را در ذهن تداعی می کند.

وجود پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مـایه آرامش ، و فرار دزدان دین و ایمـان ، و گر گـان بیرحم سـتمگر جـامعه ها، و موجب جمعیت خاطر، و پرورش و نمو روح ایمان و اخلاق ، و خلاصه

مایه حیات و جنبش و حرکت است ، و تاریخ زندگی او شاهد و گواه زنده این موضوع است .

گفتیم در دو آیه دیگر از آیات مورد بحث بیان پنج وظیفه از وظائف مهم پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به دنبال بیان اوصاف پنجگانه او است نخست می فرماید: ((به مؤ منان بشارت ده که برای آنها از سوی خدا فضل و پاداش بزرگی است)) (و بشر المؤ منین بان لهم من الله فضلا کبیرا).

اشاره به اینکه مساله ((تبشیر)) پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها محدود به پاداش اعمال نیک مؤ منان نمی شود، بلکه خداوند آنقدر از فضل خود به آنها می بخشد که موازنه میان عمل و پاداش را به کلی بر هم میزند، چنانکه آیات دیگر قرآن شاهد گویای این مدعا است .

در یک جا می فرماید: من جاء بالحسنه فله عشر امثالها: ((کسی که کار نیکی کند ده برابر به او پاداش داده می شود)) (انعام - ۱۶۰).

در جای دیگر می گوید: مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبه انبتت سبع سنابل فی کل سنبله ماءه حبه و الله یضاعف لمن یشاء (بقره ۲۶۱) که بر طبق آن گاه پاداش انفاق هفتصد برابر، و گاه بیش از هزاران برابر خواهد بود.

و گاه از این هم فراتر می رود و می گوید: فلا تعلم نفس ما اخفی لهم من قره اعین : ((هیچکس نمی داند چه پاداشهائی که موجب روشنائی چشمها است برای او پنهان داشته شده (الم سجده - ۱۷).

به این ترتیب ابعاد فضل کبیر الهی را از آنچه

در وهم و تصور بگنجد دورتر و فراتر می برد.

بعد از آن به دستور دوم و سوم پرداخته می گوید: ((از کافران و منافقان اطاعت مکن)) (و لا تطع الکافرین المنافقین).

بـدون شک رسول خدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) هرگز اطاعتی از کافران و منافقان نداشت ، اما اهمیت موضوع به قدری است کـه بـه عنـوان تاکیـد برای شـخص پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و هشـدار و سرمشـقی برای دیگران ، روی این موضوع مخصوصا تکیه کند، چه اینکه از خطرات مهمی که بر سـر راه رهبران راستین قرار دارد به سازش و تسـلیم کشـیدن در اثناء مسیر است که گاه از طریق تهدید، و گاه از طریق دادن امتیازات ، زمینه های

آن فراهم می شود، تا آنجا که گاهی انسان به اشـتباه می افتـد و گمان می کند راه وصول به هدف تن دادن به چنین سازش و تسلیمی است ، همان سازش و تسلیمی که نتیجه اش عقیم ماندن همه تلاشها و کوششها و خنثی شدن همه مجاهدات است .

تاریخ اسلام نشان می دهد که بارها کافران و یا گروههائی از منافقان کوشیدند پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را به چنین موضـعی بکشاننـد، گـاه پیشـنهاد کردنـد که نام بتها را به بـدی نبرد و از آنها انتقاد نکنـد، و گاه گفتنـد اجازه ده یکسال معبود تو را بپرستیم و یکسـال هم تو معبودان مـا را پرسـتش کن و گاه می گفتنـد به ما مهلت ده تا یکسال دیگر به برنامه های خود ادامه دهیم و بعد ایمان بیاوریم

، گاه پیشنهاد کردند تهیدستان و مؤ منان فقیر را از گرد خود دور کن تا ما ثروتمندان متنفذ با تو همصدا شویم ، و گاه اعلام آمادگی برای دادن امتیازات مالی و پست و مقام حساس و زنان زیبا و مانند آن کردند!

مسلم است همه اینها دامهای خطرناکی بود بر سر راه پیشرفت سریع اسلام و ریشه کن شدن کفر و نفاق ، و اگر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در برابر یکی از این پیشنهادها انعطاف و نرمشی به خرج می داد پایه های انقلاب اسلامی فرو می ریخت و تلاشها هرگز به نتیجه نمی رسید.

سپس در چهارمین و پنجمین دستور چنین می گوید: اعتنائی به آزارهای آنها مکن ، بر خدا توکل نما و همین بس که خدا حامی و مدافع تو است (و دع اذاهم و توکل علی الله و کفی بالله وکیلا).

این قسمت از آیه نشان می دهد که آنها برای تسلیم ساختن پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) او را سخت در فشار قرار داده بودند، و انواع آزارها چه از طریق زخم زبان و بدگوئی و جسارت ، و چه از طریق آزار بدنی ، و چه محاصره اقتصادی نسبت به او و یارانش روا می داشتند، البته در دوران مکه به صورتی ، و در دوران مدینه به صورت دیگر، زیرا اذی واژهای است که همه انواع آزار را شامل می شود.

((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: ((اذی به معنی هر گونه ضرری است که به یک موجود زنده برسد، چه در جان ، یا در جسم ، یا

وابستگان به او، خواه دنیوی یا اخروی)).

البته این کلمه گاه در آیات قرآن در خصوص ایـذاء زبانی به کار رفته ،ماننـد آیه ۶۱ سوره توبه و منهم الـذین یؤ ذون النبی و یقولون هو اذن : ((بعضـی از آنها پیامبر را ایـذاء می کنند و می گویند او آدم خوشـباوری است و به حرف هر کس گوش می دهد)).

ولی در آیـات دیگر در مورد آزار بـدنی نیز به کار رفته ، ماننـد آیه ۱۶ سوره نسـاء و اللـذان یاتیانها منکم فاذوهما: ((مردان و زنانی که اقدام به ارتکاب آن عمل زشت (زنا) می کنند آنها را آزار دهید (و حد شرعی را بر آنها جاری نمائید))).

تاریخ می گوید پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و مؤ منان نخستین همچون کوه در مقابل انواع آزارها ایستادگی به خرج دادند و هرگز ننگ تسلیم و شکست را نپذیرفتند، و سرانجام در اهداف خود پیروز شدند.

دلیـل این مقـاومت و پیروزی همـان توکـل بر خـدا و اعتماد بر ذات پاک او بود، خـدائی که همه مشـکلات در برابر اراده اش سهل و آسان است ، و ((اگر تیغ عالم بجنبد ز جای - نبرد رگی تا نخواهد خدای آری کافی است که پشتیبان و پناهگاه انسان چنین خدائی باشد.

از آنچه گفـتیم این حقیقت روشن شـد که محتـوای آیه فـوق چیزی نیست که به وسـیله نزول حکم جهـاد نسـخ شـده باشـد - آنچنان که بعضـی از مفسـران پنداشـته انـد - بلکه ظاهر این است که این آیات مـدتها بعـد از حکم جهاد و در ردیف حوادث مربوط به سوره احزاب نازل شده ، این

حکمی است برای همه اعصار و قرون که پیشوایان الهی نیروهای زنده خود را صرف اعتنا به اعمال ایذائی

مخالفان نکنند که اگر اعتنا کنند و نیروهای فعال خود را صرف مقابله با این امور نمایند دشمن به هدف خود رسیده ، چرا که او می خواهد فکر طرف را به خود مشغول دارد و نیروهای او را از این طریق به هدر دهد، اینجا است که بی اعتنائی و فرمان ((دع اذاهم)) تنها راه حل است .

این نیز قابل توجه است که دستورات پنجگانه فوق که در دو آیه اخیر آمده مکمل یکدیگر و مربوط به هم هستند، بشارت دادن به مؤ منان برای جذب نیروهای با ایمان ، عدم سازش و تسلیم در مقابل کفار و در برابر منافقان ، بی اعتنائی به آزارهای آنها، و توکل بر خدا مجموعه ای را تشکیل می دهد که راه وصول به مقصد در آن نهفته است و دستور العمل جامعی برای همه رهروان راه حق است . گوشه ای از احکام طلاق ، و جدائی شایسته

قسمتهای مختلف آیات این سوره (احزاب) به صورت مجموعه های گوناگونی است که بعضی خطاب به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و بعضی خطاب به همه مؤ منان می باشد، لذا گاهی ((یا ایها النبی)) می گوید و گاه ((یا ایها الذین آمنوا)) و دستورات لازمی به موازات با یکدیگر در این آیات آمده است که نشان می دهد هم شخص پیامبر در این برنامه ها مورد نظر بوده است و هم عموم مؤ منان .

آیه مورد بحث یکی از این خطابها است که

روی سـخن در آن به همه اهل ایمان است ، در حالی که در آیات قبل روی سخن ظاهرا به شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، و در آیات آینده بار دیگر نوبت خطاب پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرا می رسد، و به اصطلاح ((لف و نشر مرتب)) را در قسمتی از این سوره تشکیل می دهد.

می فرماید: ای کسانی که ایمان آورده اید هنگامی که با زنان با ایمان

ازدواج کردید، سپس قبل از آمیزش آنها را طلاق دادید عده ای برای شما بر آنها نیست که حساب آنها را نگاه دارید (یا ایها الذین آمنوا اذا نکحتم المؤ منات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لکم علیهن من عده تعتدونها).

در اینجا خداونـد اسـتثنائی برای حکم عـده زنان مطلقه بیان فرموده که که اگر طلاق قبل از دخول واقع شود نگاه داشـتن عـده لازم نیست ، و از این تعبیر به دست می آید که قبل از این آیه حکم عده بیان شده بوده است .

تعـبیر بـه ((مؤ منـات)) دلیـل بر ایـن نیست که ازدواج بـا غیر زنـان مسـلمان به کلی ممنـوع است ، بلکه ممکن است اشـاره به اولویت آنهـا بوده باشـد، بنـابراین بـا روایت و فتـاوای مشـهور فقهـا که ازدواج موقت با زنان کتابیه را مجاز می شـمرد منافاتی ندارد.

ضمنا از تعبیر ((لکم)) و همچنین جمله ((تعتـدونها)) (عـده را محاسـبه کنید) اسـتفاده می شود که عده نگهداشـتن زن یکنوع حق برای مرد محسوب می شود، و باید چنین باشد، زیرا امکان دارد در واقع زن باردار باشد و ترک

عده و ازدواج با مرد دیگر سبب می شود که وضع فرزند نامشخص گردد و حق مرد در این زمینه پایمال شود، گذشته از اینکه نگهداشتن عده فرصتی به مرد و زن می دهد که اگر تحت تاثیر هیجانات عادی حاضر به طلاق شده باشند مجالی برای تجدید نظر و بازگشت پیدا کنند، و این حقی است هم برای زن و هم برای مرد.

و اما اینکه بعضی ایراد کرده اند که اگر عده حق مرد باشد باید بتوان آن را اسقاط نمود درست نیست ، زیرا در فقه حقوق زیادی داریم که قابل اسقاط نیست ، مانند حقی که بازماندگان میت در اموال او دارند، و یا حقی که فقراء در زکات دارند که هیچیک را نمی توان با اسقاط کردن ساقط نمود.

سپس به حکم دیگری از احکام ((زنانی که قبل از آمیزش جنسی طلاق گرفته اند))

می پردازد که در سوره بقره نیز به آن اشاره شده است ، می فرماید: ((آنها را (با هدیه مناسبی) بهره مند سازید)) (فمتعوهن).

بدون شک پرداختن هدیه مناسب به زن در جائی واجب است که مهری برای او تعیین نشده باشد، همانگونه که در آیه ۲۳۶ سوره بقره آمده است ((لاجناح علیکم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فریضه و متعوهن)): ((گناهی بر شما نیست اگر زنان را قبل از آمیزش یا تعیین مهر (به عللی) طلاق دهید، ولی در این موقع آنها را (با هدیه ای مناسب) بهره مند سازید.

بنابراین آیه مورد بحث گرچه مطلق است و مواردی را که مهر تعیین شده یا نشده هر دو را شامل می

شود، ولی بقرینه آیه سوره بقره آیه مورد بحث را محدود به موردی می کنیم که مهری تعیین نشده باشد، زیرا در صورت تعیین مهر و عدم دخول پرداختن نصف مهر واجب است (همانگونه که در آیه ۲۳۷ سوره بقره آمده).

این احتمال را نیز بعضی از مفسران و فقها داده اند که حکم ((پرداختن هدیه ای مناسب)) در آیه مورد بحث عام است ، حتی مواردی را که مهر در آن تعیین شده شامل می شود، منتهی در این موارد جنبه استحبابی دارد، و در مواردی که مهر تعیین نشده جنبه وجوبی .

در بعضی از آیات و روایات نیز اشارهای به این معنی دیده می شود. <۱۱۷>

در اینکه مقدار این ((هدیه)) چه اندازه باید باشد؟ قرآن مجید در سوره

بقره آن را اجمالا بیان کرده و فرموده است : متاعا بالمعروف : ((هدیه ای مناسب و متعارف)) (بقره - ۲۳۶) و باز در همان آیه می گوید: علی الموسع قدره و علی المقتر قدره : ((آن کس که توانائی دارد به اندازه توانائیش و آن کس که تنگدست است به اندازه خودش)).

بنابراین اگر در روایات اسلامی مواردی از قبیل خانه ، خادم ، لباس ، و مانند آن ذکر شده بیان مصداقهائی از این کلی است که بر حسب امکانات شوهر و شؤ ون زن تفاوت می کند.

آخرین حکم آیه مورد بحث این است که زنان مطلقه را به طرز شایسته ای رها کنید و به صورت صحیحی از آنها جدا شوید (و سرحوهن سراحا جمیلا)

((سراح جمیل)) به معنی رها ساختن توام با محبت و احترام ، و ترک

هر گونه خشونت و ظلم و ستم و بی احترامی است ، خلاصه همانگونه که در آیه ۲۹ سوره بقره آمده است یا باید همسر را به طور شایسته نگاهداشت ، و یا با نیکی و احترام رها کرد فامساك بمعروف او تسريح باحسان .

هم ادامه زوجیت باید تواءم با معیارهای انسانی باشد، و هم جدا شدن ، نه اینکه هر گاه شوهر تصمیم بر جدائی گرفت هر گونه بی مهری ، ظلم ، بدگوئی و خشونت را در مورد همسرش مجاز بشمرد که این رفتار قطعا غیر اسلامی است .

بعضی از مفسران ((سراح جمیل)) را به معنی انجام طلاق طبق سنت اسلامی گرفته اند، و در روایتی که در تفسیر ((علی بن ابراهیم)) و ((عیون الاخبار)) آمده نیز این معنی منعکس است ، ولی مسلم است که ((سراح جمیل)) محدود در این معنی نیست هر چند یکی از مصادیق روشن آن همین است بعضی دیگر از مفسران سراح جمیل را در اینجا به معنی اجازه خروج از منزل و نقل مکان دانسته اند، زیرا زن در اینجا موظف به نگاهداری عده نیست ، بنابراین باید او را رها کرد که هر کجا مایل است برود.

ولی با توجه به اینکه تعبیر به ((سراح جمیل)) یا مانند آن در آیات دیگر قرآن حتی در مورد زنانی که باید عده نگاهدارند وارد شده معنی فوق بعید به نظر می رسد.

درباره اصل معنی ((سراح)) و ریشه لغوی آن ، و اینکه چرا در اطلاقات متعارف به معنی رها ساختن به کار می رود، شرحی در ذیل آیه ۲۸ همین سوره (احزاب) داشتیم

. با این زنان میتوانی ازدواج کنی

گفتیم بخشهائی از آیات این سوره ، وظائف پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منان را به صورت لف و نشر مرتب تعقیب می کند، لذا بعد از ذکر پاره ای از احکام مربوط به طلاق دادن زنان در آیه قبل ، در اینجا روی سخن را به شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرده ، و موارد هفتگانه ای را که ازدواج با آنها برای پیامبر مجاز بوده شرح می دهد:

۱ - نخست می گوید: ((ای پیامبر! ما همسران تو را که مهر آنها را پرداخته ای برای تو حلال کردیم)) (یا ایها النبی انا احللنا لك ازواجك اللاتی آتیت اجورهن).

منظور از این زنان به قرینه جمله های بعد زنانی هستند که با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) رابطه خویشاوندی نداشتند و با او ازدواج کردند و شاید مساله پرداختن مهریه نیز به خاطر همین باشد، زیرا مرسوم بوده است که به هنگام ازدواج با غیر خویشاوندان مهریه را نقدا پرداخت می کردند، بعلاوه تعجیل در پرداختن مهر، مخصوصا در موردی که همسر نیاز به آن داشته باشد، بهتر است ، ولی به هر حال این کار جزء واجبات نیست ، و با توافق طرفین ممکن است مهر به صورت ذمه در عهده زوج کلا یا بعضا بماند.

۲ - ((کنیز انی را که از طریق غنائم و انفال خدا به تو بخشیده است)) (و ما ملکلت یمنیک مما افاء الله علیك).

((افاء الله)) از ماده ((فی ء)) (بر وزن شی ء)

به اموالی گفته می شود که بـدون مشـقت به دست می آیـد، لـذا به غنائم جنگی و همچنین انفال (ثروتهای طبیعی که متعلق به حکومت اسلامی است و مالك مشخص ندارد) اطلاق می شود.

((راغب)) در ((مفردات)) می گوید:((فی ء)) به معنی باز گشت و رجوع

به حـالت نیـك است ، و اگر به ((سـایه)) فی ء گفته می شود به خـاطر این است که حالت بر گشت دارد سـپس می افزایـد به اموال بی دردسر نیز فی ء می گویند، چون با تمام حسنی که دارد باز هم مثل سایه عارضی و از بین رفتنی است ! درست است که در غنـائم جنگی گاهی دردسـر فراوان است ولی از آنجا که باز با مقایسه به اموال دیگر درد سـر کمتری دارد، و گاه اموال هنگفتی در یك حمله به دست می آید، ((فی ء)) به آن اطلاق شده است .

در اینکه آیا این حکم در مورد کدامیك از همسـران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مصداق داشـته ؟ بعضـی از مفسران گفته اند: یکی از زنان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) به نام ((ماریه قبطیه)) از غنائم و دو همسـر دیگر بنام ((صفیه)) و ((جویریه)) از انفال بود که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) آنها را از قید بردگی آزاد کرد و به همسری خود پذیرفت ، و این خود جزئی از برنامه کلی اسلام برای آزادی تدریجی بردگان و باز گرداندن شخصیت انسانی به آنها بوده است .

۳ - ((دختران عموی تو و دختران عمه ها و دختران دائی

تو و دختران خـاله هـائی که بـا تو مهاجرت کرده انـد اینها نیز بر تو حلالنـد)) (و بنات عمک و بنات عماتک و بنات خالک و بنات خالاتک اللاتی هاجرن معک).

به این ترتیب از میـان تمـام بسـتگان تنهـا ازدواج بـا دختر عموهـا و عمه هـا و دختر دائیهـا و دختر خاله ها با قیـد اینکه با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مهاجرت کرده باشند مجاز و مشروع بوده است .

انحصـار در این چهـار گروه روشن است ، ولی قیـد مهاجرت بخاطر آنست که در آن روز هجرت دلیل بر ایمان بوده ، و عـدم مهاجرت دلیل بر کفر و یا به خاطر این است که هجرت امتیاز بیشتری به آنها می دهد و هدف در آیه بیان زنان با شخصـیت و با فضیلت است که مناسب همسری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می باشند.

در اینکه آیا این مورد چهارگانه که به صورت حکم کلی در آیه ذکر

شده مصداق خارجی در میان همسـران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) داشـته یا نه ؟ تنها موردی را که برای آن می توان ذکر کرد ازدواج پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) با ((زینب بنت جحش)) است که داسـتان پر ماجرای او در همین سوره گذشت زیرا زینب دختر عمه پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود، و جحش همسر عمه او محسوب می شد. <۱۱۸>

۴ - ((هر گاه زن با ایمانی خود را به پیامبر ببخشد (و هیچگونه مهری برای خود قائل نشود) اگر پیامبر بخواهد می

تواند با او ازدواج کند)) (و امراءه مؤ منه ان وهبت نفسها للنبی ان اراد النبی ان یستنکحها).

((اما چنین ازدواجی تنها برای تو مجاز است نه بر سایر مؤ منان)) (خالصه لک من دون المؤ منین).

((ما می دانیم برای آنها در مورد همسران و کنیزانشان چه حکمی مقرر داریم و مصالح آنها چه ایجاب می کرده است))؟ (قد علمنا ما فرضنا علیهم فی ازواجهم و ما ملکت ایمانهم).

بنابراین اگر در مسائل مربوط به ازدواج برای آنها در بعضی موارد محدودیتی قائل شده ایم روی مصالحی بوده است که در زندگی آنها و تو حاکم بوده ، و هیچیک از این احکام و مقررات بی حساب نیست .

سپس می افزاید: این به خاطر آنست که مشکل و حرجی (در ادای رسالت) بر تو نبوده باشد و بتوانی در انجام این وظیفه مسؤ لیتهای خود را ادا کنی

(لکیلا یکون علیک حرج).

((و خداوند آمرزنده و رحیم است)) (و کان الله غفورا رحیما).

در مورد گروه اخیر (زنان بدون مهر) به نکات زیر باید توجه داشت :

۱ - بدون شک اجازه گرفتن همسر بدون مهر از مختصات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود و آیه نیز صراحت در این مساله دارد، و به همین جهت از مسلمات فقه اسلام است ، بنابراین هیچکس حق ندارد همسری را بدون مهر (کم باشد یا زیاد) ازدواج کند، حتی اگر نام مهر به هنگام اجرای صیغه عقد برده نشود، و قرینه تعیین کننده ای نیز در کار نباشد، باید ((مهر المثل)) پرداخت ، منظور از ((مهر المثل)) مهریه ای است

که زنانی با شرائط و خصوصیات او معمولا برای خود قرار می دهند.

۲ - در اینکه آیا این حکم کلی در مورد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مصداقی پیدا کرده یا نه ؟ در میان مفسران گفتگو است .

بعضی همچون ابن عباس و برخی دیگر از مفسران معتقدند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با هیچ زنی به این کیفیت ازدواج نکرد، بنابر این حکم بالا ـ فقط یک اجازه کلی برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود که هرگز عملا ـ مورد استفاده قرار نگرفت .

در حالی که بعضی دیگر نام سه یا چهار زن از همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را برده اند که بدون مهر به ازدواج آن حضرت در آمدند، ((میمونه)) دختر حارث و ((زینب)) دختر خزیمه که از طایفه انصار بود، و زنی از بنی اسد به نام ((ام شریک)) دختر جابر و ((خوله)) دختر حکیم بوده است .

از جمله در بعضی از روایات آمده است هنگامی که ((خوله)) خود را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخشید صدای اعتراض ((عایشه)) بلند شد و گفت : ما بال

النساء یبذلن انفسهن بلا مهر؟!: ((چرا بعضی از زنان بدون مهر خود را در اختیار ازدواج می گذارند))؟! و در این هنگام آیه فوق نازل شد، ولی ((عایشه)) رو به سوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کرد و گفت : ((من می بینم خداوند مقصود تو را به سرعت انجام می دهد)) (و

این یکنوع تعریض بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود) اما پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: و انک ان اطعت الله سارع فی هواک !: ((تو نیز اگر اطاعت خدا کنی مقصودت را به سرعت انجام می دهد))!. <۱۱۹>

بدون شک اینگونه زنان تنها خواهان کسب افتخار معنوی بودند که از طریق ازدواج با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برای آنها حاصل می شد، لذا بدون هیچگونه مهری آماده همسری با او شدند، ولی همانگونه که گفتیم وجود چنین مصداقی برای حکم بالا از نظر تاریخی مسلم نیست ، آنچه مسلم است اینست که خداوند چنین اجازه ای را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده بود، به خاطر فلسفه ای که بعدا به آن اشاره می شود.

۳ - از این آیه به خوبی استفاده می شود که اجرای صیغه ازدواج با لفظ ((هبه)) تنها مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده ، و هیچ فرد دیگری نمی تواند با چنین لفظی عقد ازدواج را اجرا کند، ولی اگر اجرای عقد با لفظ ازدواج و نکاح انجام گیرد جائز است هر چند نامی از مهر برده نشود، زیرا همانگونه که گفتیم در صورت عدم ذکر مهر باید مهر المثل پرداخت (در حقیقت همانند آن است که

تصریح به مهر المثل شده باشد).

۴ - گوشه ای از فلسفه تعدد زوجات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

جمله اخیر در آیه فوق در واقع اشاره به فلسفه این احکام مخصوص پیامبر گرامی اسلام است

، این جمله می گوید: پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) شرایطی دارد که دیگران ندارند و همین تفاوت سبب تفاوت در احکام شده است .

به تعبیر روشنتر می گوید: هدف این بوده که قسمتی از محدودیتها و مشکلات از دوش پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از طریق این احکام بر داشته شود.

و این تعبیر لطیفی است که نشان می دهد ازدواج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با زنان متعدد و مختلف برای حل یک سلسله مشکلات اجتماعی و سیاسی در زندگی او بوده است .

زیرا می دانیم هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ندای اسلام را بلند کرد تک و تنها بود، و تا مدتها جز عده محدود و کمی به او ایمان نیاوردند، او بر ضد تمام معتقدات خرافی عصر و محیط خود قیام کرد، و به همه اعلان جنگ داد، طبیعی است که همه اقوام و قبائل آن محیط بر ضد او بسیج شوند.

و باید از تمام وسائل برای شکستن اتحاد نامقدس دشمنان استفاده کند که یکی از آنها ایجاد رابطه خویشاوندی از طریق ازدواج با قبائل مختلف بود، زیرا محکمترین رابطه در میان عرب جاهلی رابطه خویشاوندی محسوب می شد، و داماد قبیله را همواره از خود می دانستند، و دفاع از او را لازم ، و تنها گذاشتن او را گناه می شمردند.

قرائن زیادی در دست داریم که نشان می دهد ازدواجهای پیامبر لااقل در بسیاری از موارد جنبه سیاسی داشته است .

و بعضی ازدواجهای او مانند ازدواج با ((زینب))، برای شکستن سنت

جاهلی بوده که شرح آن را ذیل آیه ۳۷ همین سوره بیان کردیم .

بعضی دیگر برای کاستن از عداوت ، یا طرح دوستی و جلب محبت اشخاص و یا اقوام متعصب و لجوج بوده است .

روشن است کسی که در سن ۲۵ سالگی که عنفوان جوانی او بوده با زن بیوه چهل ساله ای ازدواج می کند، و تا ۵۳ سالگی تنها به همین یک زن بیوه قناعت می نماید و به این ترتیب دوران جوانی خود را پشت سر گذاشته و به سن کهولت می رسد و بعد به ازدواجهای متعددی دست می زند حتما دلیل و فلسفه ای دارد، و با هیچ حسابی آن را نمی توان به انگیزه های علاقه جنسی پیوند داد، زیرا با اینکه مساله ازدواج متعدد در میان عرب در آن روز بسیار ساده و عادی بوده و حتی گاهی همسر اول به خواستگاری همسر دوم می رفته و هیچگونه محدودیتی برای گرفتن همسری قائل نبودند برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ازدواجهای متعدد در سنین جوانی نه مانع اجتماعی داشت ، و نه شرائط سنگین مالی ، و نه کمترین نقصی محسوب می شد.

جالب اینکه در تواریخ آمده است پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تنها با یک زن باکره ازدواج کرد و او عایشه بود، بقیه همسران او همه زنان بیوه بودند که طبعا نمی توانستند از جنبه های جنسی چندان تمایل کسی را برانگیزند. <۱۲۰>

حتی در بعضی از تواریخ می خوانیم که پیامبر با زنان متعددی ازدواج کرد و جز مراسم عقد انجام نشد، و هرگز آمیزش با

آنها نکرد، حتی در مواردی تنها به خواستگاری بعضی از زنان قبائل قناعت کرد. <۱۲۱>

و آنها به همینقدر خوشحال بودند و مباهات می کردند که زنی از قبیله آنان به نام همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نامیده شده ، و این افتخار برای آنها حاصل گشته است ، و به این ترتیب رابطه و پیوند اجتماعی آنها با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) محکمتر، و در دفاع از او مصممتر می شدند.

از سوی دیگر با اینکه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مسلما مرد عقیمی نبود ولی فرزندان کمی از او به یادگار ماند، در حالی که اگر این ازدواجها به خاطر جاذبه جنسی این زنان انجام می شد باید فرزندان بسیاری از او به یادگار مانده باشد.

و نیز قابل توجه است که بعضی از این زنان مانند عایشه هنگامی که به همسری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آمد بسیار کم سن و سال بود، و سالها گذشت تا توانست یک همسر واقعی برای او باشد، این نشان می دهد که ازدواج با چنین دختری انگیزه های دیگری داشته و هدف اصلی همانها بوده است که در بالا اشاره کردیم .

گر چه دشمنان اسلام خواستهاند ازدواجهای متعدد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را دستاویز شدیدترین حملات مغرضانه قرار دهند، و از آن افسانه های دروغین بسازند، ولی سن بالای پیامبر به هنگام این ازدواجهای متعدد از یک سو، و شرائط خاص سنی و قبیله ای این زنان از سوی دیگر، و قرائن

مختلفی که در بالا ـ به قسمتی از آن اشاره کردیم از سوی سوم حقیقت را آفتابی می کندو توطئه های مغرضان را فاش می سازد. در تفسیر آیه ۲۸ و ۲۹ همین سوره و بیان شان نزول آنها گفتیم که جمعی از همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بنابر آنچه مفسران نقل کرده اند به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کردند که بر نفقه و هزینه زندگی ما بیفزا (زیرا چشمشان به غنائم جنگی افتاده بود، و چنین می پنداشتند که باید از آن ، بهره زیادی به آنها برسد) آیات مزبور نازل شد و صریحا به آنها گوشزد کرد که اگر دنیا و زینت دنیا را می خواهند برای همیشه از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) جدا شوند و اگر خدا و پیامبر و روز جزا را خواهانند با زندگی ساده او بسازند.

از این گذشته در چگونگی تقسیم اوقات زندگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در میان

آنها نیز با هم رقابتهائی داشتند که پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را با آنهمه گرفتاری و اشتغالات مهم در مضیقه قرار می داد، هر چند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) کوشش لازم را در زمینه عدالت در میان آنها رعایت می کرد ولی باز گفتگوهای آنها ادامه داشت ، آیه فوق نازل شد و پیامبر را در تقسیم اوقاتش در میان آنها کاملا آزاد گذاشت ، و ضمنا به آنها اعلام کرد که این حکم الهی است تا هیچگونه نگرانی و

سوء برداشتی برای آنها حاصل نشود. <۱۲۲>

رفع یک مشکل دیگر از زندگی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

یک رهبر بزرگ الهی همچون پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آن هم در زمانی که در کوره حوادث سخت گرفتار است ، و توطئه های خطرناکی از داخل و خارج برای او می چینند، نمی تواند فکر خود را زیاد مشغول زندگی شخصی و خصوصیش کند، باید در زندگی داخلی خود دارای آرامش نسبی باشد تا بتواند به حل انبوه مشکلاتی که از هر سو او را احاطه کرده است با فراغت خاطر بپردازد.

آشفتگی زندگی شخصی و دل مشغول بودن او به وضع خانوادگی در این لحظات بحرانی و طوفانی سخت خطرناک است .

با اینکه طبق بحثهای گذشته و مدارکی که در شرح آیه پیش آوردیم ازدواجهای متعدد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) غالبا جنبه های سیاسی و اجتماعی و عاطفی داشته ، و در حقیقت جزئی از برنامه انجام رسالت الهی او بوده ، ولی در عین حال گاه اختلاف میان همسران و رقابتهای زنانه متداول آنها، طوفانی در درون خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برمی انگیخته ، و فکر او را به خود مشغول می داشته است .

اینجا است که خداوند یکی دیگر از ویژگیها را برای پیامبرش قائل شده ، و برای همیشه به این ماجراها و کشمکشها پایان داد، و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را از

این نظر آسوده خاطر و فارغ البال کرد.

و چنانکه در آیه مورد بحث می خوانیم فرمود: ((می

توانی (موعد) هر یک از این زنان را بخواهی به تاخیر بیندازی و به وقت دیگری موکول کنی ، و هر کدام را بخواهی نزد خود جای دهی)) (ترجی من تشاء منهن و تؤ وی الیک من تشاء).

((ترجی)) از ماده ((ارجاء)) به معنی تاخیر، و ((تؤ وی)) از ماده ((ایواء)) به معنی کسی را نزد خود جای دادن است .

می دانیم یکی از احکام اسلام در مورد همسران متعدد آن است که شوهر اوقات خود را در میان آنها به طور عادلانه تقسیم کند، اگر یک شب نزد یکی از آنها است ، شب دیگر نزد دیگری باشد تفاوتی در میان زنان از این نظر وجود ندارد، و این موضوع را در کتب فقه اسلامی به عنوان ((حق قسم)) تعبیر می کنند.

یکی از خصایص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این بود که به خاطر شرائط خاص زندگی طوفانی و بحرانیش مخصوصا در زمانی که در مدینه بود و در هر ماه تقریبا یک جنگ بر او تحمیل می شد و در همین زمان همسران متعدد داشت ، رعایت حق قسم به حکم آیه فوق از او ساقط بود، و می توانست هر گونه اوقات خود را تقسیم کند هر چند او با این حال حتی الامکان مساوات و عدالت را - چنانکه در تواریخ اسلامی صریحا آمده است - رعایت می کرد.

ولی وجود همین حکم الهی آرامشی به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و محیط زندگی داخلی او می داد.

سپس می افزاید: ((هر گاه بعضی از آنها را کنار بگذاری بعدا بخواهی

او را نزد خود جای دهی گناهی بر تو نیست)) (و من ابتغیت من عزلت فلا جناح علیک).

و به این ترتیب نه تنها در آغاز، اختیار با تو است ، در ادامه کار نیز این

تخییر بر قرار است ، و به اصطلاح این تخییر ((تخییر استمراری)) است نه ((ابتدائی)) و با این حکم گسترده و وسیع هر گونه بهانه ای از برنامه زندگی تو نسبت به همسرانت قطع خواهد شد، و می توانی فکر خود را متوجه مسئولیتهای بزرگ و سنگین رسالت کنی .

و برای اینکه همسران پیامبر نیز بدانند گذشته از افتخاری که از ناحیه همسری با او کسب می کنند با تسلیم در برابر این برنامه خاص در مورد تقسیم اوقات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یک نوع ایثار و فداکاری از خود نشان داده ، و به هیچوجه عیب و ایرادی متوجه آنها نیست ، چرا که در برابر حکم خدا تسلیم شده اند اضافه می کند:

((این حکم الهی برای روشنی چشم آنها و اینکه غمگین نشوند و همه آنها راضی به آنچه در اختیارشان می گذاری گردند نزدیکتر است)) (ذلک ادنی ان تقر اعینهن و لا یحزن و یرضین بما آتیتهن کلهن).

زیرا اولا ـ این یک حکم عمومی در باره همه آنها است و تفاوتی در کار نیست ، و ثانیا حکمی است از ناحیه خدا که برای مصالح مهمی تشریع شده ، بنابراین آنها باید با رضا و رغبت به آن تن دهند و نه تنها نگران نباشند بلکه خشنود گردند.

ولی در عین حال همانگونه که در بالا نیز اشاره کردیم

پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) حتی الامکان تساوی را در تقسیم اوقات خود رعایت می کرد جز در مواردی که شرائط خاصی عدم مساوات را ایجاب می کرد، و این خود مطلب دیگری بود که موجب خشنودی آنها می شد، زیرا مشاهده می کردند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با اینکه مخیر است سعی در برقراری مساوات دارد.

در پایان آیه مطلب را با این جمله ختم می کند: ((خدا آنچه را در قلوب شما است می داند، و خداوند از همه اعمال و مصالح بندگان با خبر است ، و در عین

حال حلیم است و در کیفر آنها عجله نمی کند)) (و الله یعلم ما فی قلوبکم و کان الله علیما حلیما).

آری خدا می داند شما در برابر کدامین حکم قلبا رضا و تسلیم دارید، و در برابر کدامین ناخشنود هستید.

او می داند شما به کدامیک از همسرانتان تمایل بیشتر دارید و به کدام کمتر و حکم خدا را در برخورد با این تمایلات چگونه رعایت می کنید.

همچنین او می داند چه کسانی در گوشه و کنار می نشینند و به اینگونه احکام الهی در مورد شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خرده گیری می کنند و در دل نسبت به آن معترضند و چه کسانی با آغوش باز همه را پذیرا می شوند.

بنابراین تعبیر قلوبکم تعبیر گسترده ای است که هم پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و همسران او را شامل می شود و هم همه مؤ منان را که در ارتباط با این احکام از در

رضا و تسلیم وارد می شوند، یا اعتراض و انکار می کنند هر چند آنرا آشکار نسازند.

آیا این حکم در حق همه همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

بود؟

در فقه اسلامی در باب خصایص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) این مساله مورد بحث واقع شده است که آیا تقسیم اوقات بطور مساوی در میان همسران متعدد همانگونه که بر عموم مسلمانان واجب است بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز واجب بوده یا اینکه پیامبر حکم استثنائی ((تخییر)) را داشته است ؟

مشهور و معروف در میان فقهای ما و جمعی از فقهای اهل سنت این است که او در این حکم مستثنا بوده ، و دلیل آن را آیه فوق می شمرند که می گوید: ((ترجی من تشاء منهن و تؤ وی الیک من تشاء)): ((هر کدام را بخواهی به تاخیر می اندازی و هر یک را بخواهی نزد خود نگاه می داری)).

زیرا قرار گرفتن این جمله بعد از بحث در باره همه زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین ایجاب می کند که ضمیر جمع (هن) به تمام آنها باز گردد، و این مطلبی است که از طرف فقها و بسیاری از مفسران پذیرفته شده .

ولی بعضی ضمیر فوق را مربوط به خصوص زنانی می دانند که خود را بدون مهر در اختیار او قرار دادند در حالی که اولا از نظر تاریخی ثابت نیست که آیا این حکم ، موضوع خارجی پیدا کرد یا نه ؟ و بعضی معتقدند که تنها در یک مورد بود که

زنی به این صورت به ازدواج پیامبر در آمد، و در هر حال اصل مساله از نظر تاریخی محقق نیست .

ثانیا این تفسیر خلاف ظاهر آیه است و با شان نزولی که برای آیه ذکر کرده اند سازگار نمی باشد، بنابراین باید قبول کرد که حکم مزبور یک حکم عام است . یک حکم مهم دیگر در ارتباط با همسران پیامبر

در این آیه حکم دیگری از احکام مربوط به همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بیان شده ، می فرماید:((بعد از این دیگر زنی بر تو حلال نیست ، و حق نداری همسرانت را به همسران دیگری تبدیل کنی ، هر چند جمال آنها مورد توجه تو واقع شود، مگر آنهائی که به صورت کنیز در اختیار تو قرار گیرند، و خداوند ناظر و مراقب بر هر چیز است)) (لا یحل لک النساء من بعد و لا ان تبدل بهن من ازواج و لو اعجبک حسنهن الا ما ملکت یمینک و کان الله علی کل شی ء رقیبا).

مفسران و فقهای اسلام در تفسیر این آیه بحثهای فراوانی دارند، و روایات مختلفی نیز در این زمینه در منابع اسلامی وارد شده است ، ما قبلا آنچه را که از ظاهر آیه در ارتباط با آیات گذشته و آینده - قطع نظر از گفته های مفسران

به نظر می رسد ذکر می کنیم بعد به سراغ مطالب دیگر می رویم .

ظاهر تعبیر ((من بعد)) این است که بعد از این ، ازدواج مجدد برای تو حرام است ، بنابراین ((بعد یا به معنی)) بعد زمانی است یعنی بعد از این زمان

دیگر همسری انتخاب مکن ، یا بعد از آنکه همسرانت را طبق فرمان الهی در آیات گذشته مخیر در میان زندگی ساده در خانه تو و یا جدا شدن کردی و آنها با میل و رغبت ترجیح دادند که به همسری با تو ادامه دهند، دیگر بعد از آنها نباید با زن دیگری ازدواج کنی . و نیز نمی توانی بعضی از آنها را طلاق داده ، و همسر دیگری بجای او برگزینی ، به تعبیر دیگر نه بر تعداد آنها بیفزای و نه افراد موجود را عوض کن .

۱ - فلسفه این حکم

این محدودیت برای شخص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقصی محسوب نمی شود و حکمی است که فلسفه بسیار حساب شده ای دارد زیرا:

طبق شواهدی که از تواریخ استفاده می شود پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از ناحیه افراد و قبائل مختلف تحت فشار بود که از آنها همسر بگیرد، و هر یک از قبائل مسلمان افتخار می کردند که زنی از آنها به همسری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در آید، حتی چنانکه گذشت بعضی از زنان بدون هیچگونه مهریه ، حاضر بودند خود را به عنوان ((هبه)) در اختیار آن حضرت بگذارند و بی هیچ قید و شرط با او ازدواج کنند.

البته پیوند زناشوئی با این قبائل و اقوام تا حدی برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و اهداف اجتماعی و سیاسی او مشکل گشا بود، ولی طبیعی است اگر از حد بگذرد، خود مشکل آفرین می شود، و هر قوم و

قبیله ای چنین انتظاری را دارد، و اگر پیامبر

(صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخواهد به انتظارات آنها پاسخ گوید و زنانی را هر چند به صورت عقد، و نه به صورت عروسی ، در اختیار خود گیرد، دردسرهای فراوانی ایجاد می شود.

لذا خداوند حکیم با یک قانون محکم جلو این کار را گرفت و او را از هر گونه ازدواج مجدد و یا تبدیل زنان موجود نهی کرد.

در این وسط شاید افرادی بودند که برای رسیدن به مقصود خود به این بهانه متوسل می شدند که همسران تو غالبا بیوه هستند، و در میان آنها زنان مسنی یافت می شوند که هیچ بهره ای از جمال ندارند، شایسته است که با زنی صاحب جمال ازدواج کنی ، قرآن مخصوصا روی این مساله نیز تکیه و تاکید می کند که حتی اگر زنان صاحب جمالی نیز باشند حق ازدواج با آنها نخواهی داشت .

بعلاوه حق شناسی ایجاب می کرد که بعد از وفاداری همسرانش با او و ترجیح دادن زندگی ساده معنوی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بر هر چیز دیگر، خداوند برای حفظ مقام آنها چنین دستوری را به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بدهد.

و اما در مورد کنیز که مجاز شده به خاطر آنست که مشکل و گرفتاری پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از ناحیه زنان آزاد بود، لذا ضرورتی نداشت که این حکم در این مورد محدود شود هر چند پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از این استثناء نیز طبق گواهی تاریخ استفاده

نکرد.

این چیزی است که از ظاهر آیه به نظر می رسد.

۲ - روایات مخالف

در روایات متعددی که بعضی از نظر سند ضعیف و بعضی قابل ملاحظه است جمله لا یحل لک النساء من بعد اشاره به زنانی گرفته شده که در آیه ۲۳ و ۲۴ سوره نساء تحریم آن بیان گردیده است (مادر و دختر و خواهر و عمه و خاله و...)

و در ذیل بعضی از این اخبار تصریح شده : ((چگونه ممکن است زنانی بر دیگران حلال باشند و بر پیامبر حرام ؟! هیچ زنی بر او جز آنچه بر همه حرام است حرام نبوده است)). <۱۲۳>

البته بسیار بعید به نظر می رسد که این آیه ناظر به آیاتی باشد که در سوره نساء آمده است ، ولی مشکل اینجاست که در بعضی از این روایات تصریح شده مراد از من بعد بعد از محرمات سوره نساء است .

بنابراین بهتر این است که از تفسیر این روایات که اخبار آحاد است صرفنظر کنیم و به اصطلاح علم آن را به اهلش یعنی معصومین (علیهم السلام) واگذاریم چرا که هماهنگ با ظاهر آیه نیست و ما موظف به ظاهر آیه هستیم و اخبار مزبور اخباری است ظنی .

مطلب دیگر اینکه گروه کثیری معتقدند که آیه مورد بحث هر گونه ازدواج مجددی را برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) تحریم کرده ، ولی بعدا این حکم منسوخ شده ، و مجددا اجازه ازدواج به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده شده است هر چند پیامبر از آن استفاده نکرد، حتی آیه انا احللنا لک ازواجک

اللا-تی آتیت اجورهن ... را که قبل از آیه مورد بحث نازل شده ناسخ آن می دانند و معتقدند گر چه در قرآن قبل از آن نوشته شده در نزول بعد از آن بوده است ! و حتی ((فاضل مقداد)) در ((کنز العرفان)) نقل می کند که فتوای مشهور میان اصحاب همین است <۱۲۴> این عقیده در عین اینکه با روایات فوق تضاد روشنی دارد با ظاهر آیات نیز سازگار نیست ، زیرا ظاهر آیات نشان می دهد که آیه ((انا احللنا لك ازواجك)) قبل از آیه مورد بحث نازل شده و مساله نسخ احتیاج به دلیل قطعی دارد.

به هر حال ما چیزی مطمئنتر و روشنتر از ظاهر خود آیه در اینجا نداریم

و بر طبق آن هر گونه ازدواج جدید و یا تبدیل همسران برای پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از نزول آیه فوق تحریم شده است و این حکم مصالح مهمی داشته که در بالا به آن اشاره کردیم .

۳ - آیا قبل از ازدواج می توان به همسر آینده نگاه کرد؟

جمعی از مفسران جمله و لو اعجبك حسنهن را دلیل بر حکم معروفی گرفته اند که در روایات اسلامی نیز به آن اشاره شده ، و آن اینکه : کسی که می خواهد با زنی ازدواج کند می تواند قبلا به او نگاه کند، نگاهی که وضع قیافه و اندام او را برای وی مشخص کند.

فلسفه این حکم این است که انسان با بصیرت کامل همسر خود را انتخاب کند، و از ندامت و پشیمانیهای آینده که پیمان زناشوئی را به خطر می افکند جلوگیری شود،

چنانکه در حدیثی از پیامبر اسلام آمده است که به یکی از یاران خود که که می خواست با زنی ازدواج کند فرمود: انظر الیها فانه اجدر ان یدوم بینکما: ((قبلا به او نگاه کن که این سبب می شود مودت و الفت میان شما پایدار شود)). <۱۲۵>

در حدیثی دیگر از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که : در پاسخ این سؤ ال که : ((آیا مرد می تواند به هنگام تصمیم بر ازدواج با زنی او را به دقت بنگرد، و به صورت و پشت سر او نگاه کند))؟ فرمود: نعم لا ـ باس ان ینظر الرجل الی المراءه اذا اراد ان یتزوجها، ینظر الی خلفها و الی وجه ها: ((آری مانعی ندارد هنگامی که مردی بخواهد با زنی ازدواج کند به او نگاه کند و به صورت و پشت سر او بنگرد)). <۱۲۶>

البته احادیث در این زمینه فراوان است ، ولی در بعضی از آنها تصریح شده

که نباید در این هنگام نگاه از روی شهوت ، و به قصد لذت بردن باشد.

این نیز روشن است که این حکم مخصوص مواردی است که انسان به راستی می خواهد در باره زنی تحقیق کند که اگر شرایط در او جمع بود با او ازدواج کند، اما کسی که هنوز تصمیم بر ازدواج نگرفته ، تنها به احتمال ازدواج ، یا به عنوان جستجوگری ، نمی تواند به زنان نگاه کند.

البته بعضی در آیه فوق این احتمال را داده اند که اشاره به نگاههائی باشد که بی اختیار و تصادفا به زنی می افتد، در این صورت آیه دلالتی بر حکم مزبور ندارد

و مدرک این حکم تنها روایات خواهد بود، ولی جمله ((ولو اعجبک حسنهن)): هر چند زیبائی آنها اعجاب تو را برانگیزد با نگاههای تصادفی و زود گذر هماهنگ نیست ، بنابراین دلالتش بر حکم فوق بعید به نظر نمی رسد. در شان نزول این آیه مفسران چنین آورده اند:

هنگامی که رسول خدا با ((زینب بنت جحش)) ازدواج کرد، ولیمه نسبتا مفصلی به مردم داد (سابقا گفتیم این احکام مفصل شاید بخاطر آن بوده است که شکستن سنت جاهلیت در زمینه تحریم ((همسران مطلقه پسر خوانده)) با قاطعیت هر چه بیشتر صورت گیرد، و بازتاب گسترده ای در محیط داشته باشد، و نیز این سنت جاهلی که ازدواج با ((بیوه های بردگان آزاد شده)) عیب و ننگ محسوب می شد از میان برود).

انس که خادم مخصوص پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بود می گوید: پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به من دستور داد که اصحابش را به غذا دعوت کنم ، من همه را دعوت کردم ، دسته دسته می آمدند و غذا می خوردند و از اطاق خارج می شدند، تا اینکه عرض کردم ای

پیامبر خدا! کسی باقی نمانده که من او را دعوت نکرده باشم ، فرمود: اکنون که چنین است سفره را جمع کنید، سفره را برداشتند و جمعیت پراکنده شدند، اما سه نفر همچنان در اطاق پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ماندند و مشغول بحث و گفتگو بودند.

هنگامی که سخنان آنها به طول انجامید پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) برخاست ، و

من نیز همراه او برخاستم شاید آنها متوجه شوند و پی کار خود بروند، پیامبر بیرون آمد تا به حجره عایشه رسید بار دیگر بر گشت من هم در خدمتش آمدم باز دیدم همچنان نشسته اند آیه فوق نازل شد و دستورات لازم را در برخورد با این مسائل به آنها تفهیم کرد. <۱۲۷>

و نیز از بعضی قرائن استفاده می شود که گاهی همسایگان و سایر مردم طبق معمول برای عاریت گرفتن اشیائی نزد بعضی از زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می آمدند هر چند آنها طبق سادگی زندگی آن زمان کار خلافی مرتکب نمی شدند ولی برای حفظ حیثیت همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آیه فوق نازل شد و به مؤ منان دستور داد که هرگاه می خواهند چیزی از آنها بگیرند از پشت پرده بگیرند.

در روایت دیگری آمده است که بعضی از مخالفان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) گفتند: چگونه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعضی از زنان بیوه ما را به ازدواج خود در آورده به خدا سوگند هرگاه او چشم از جهان بپوشد ما با همسران او ازدواج خواهیم کرد!!

آیه فوق نازل شد و ازدواج با زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بعد از او به کلی ممنوع ساخت ، و به این توطئه نیز پایان داد. <۱۲۸>

باز روی سخن در این آیه به مؤ منان است و بخشی دیگر از احکام اسلام

مخصوصا آنچه مربوط به آداب معاشرت با پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

و خانواده نبوت بوده است ضمن جمله های کوتاه و گویا و صریح بیان می کند.

نخست می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید! هرگز در اطاقهای پیامبر سر زده داخل نشوید، مگر اینکه برای صرف غذا به شما اجازه داده شود، آنهم مشروط به اینکه به موقع وارد شوید، نه اینکه از مدتی قبل بیائید و در انتظار وقت غذا بنشینید)) (یا ایها الذین آمنوا لا تدخلوا بیوت النبی الا ان یؤ ذن لکم الی طعام غیر ناظرین اناه) <۱۲۹>

و به این ترتیب یکی از آداب مهم معاشرت را در آن محیطی که این آداب کمتر رعایت می شد بیان می کند، گر چه سخن در باره خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، ولی مسلما این حکم اختصاص به او ندارد، در هیچ مورد بدون اجازه نباید وارد خانه کسی شد (چنانکه در سوره نور آیه ۲۷ نیز آمده است) حتی در حالات پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم که وقتی می خواست وارد خانه دخترش فاطمه (علیهاالسلام) شود بیرون در می ایستاد و اجازه می گرفت ، و یکروز ((جابر بن عبد الله)) با او بود پس از آنکه برای خود اجازه گرفت برای ((جابر)) نیز اجازه گرفت !. <۱۳۰>

بعلاوه به هنگامی که دعوت به طعام می شوند باید وقت شناس باشند و مزاحمت بی موقع برای صاحبخانه فراهم نکنند.

سپس به دومین حکم پرداخته می گوید: ((ولی هنگامی که دعوت شدید وارد شوید، و هنگامی که غذا خوردید پراکنده شوید)) (و لکن اذا دعیتم فادخلوا فاذا

طعمتم فانتشروا).

این حکم در حقیقت تاکید و تکمیلی بر حکم گذشته است ، نه بی موقع به خانه ای که دعوت شده اید وارد شوید، و نه اجابت دعوت را نادیده بگیرید، و نه پس از صرف غذا برای مدتی طولانی درنگ کنید.

بدیهی است تخلف از این امور موجب زحمت و دردسر برای میزبان است و با اصول اخلاقی سازگار نیست .

در سومین حکم می فرماید: ((پس از صرف غذا مجلس انس و گفتگو در خانه پیامبر (و هیچ میزبان دیگری) تشکیل ندهید)) (و لا مستانسین لحدیث).

البته ممکن است میزبان خواهان چنین مجلس انسی باشد در این صورت مستثناست ، سخن از جائی است که تنها دعوت به صرف غذا شده ، نه تشکیل مجلس انس ، در چنین جایی باید پس از صرف غذا مجلس را ترک گفت ، به خصوص اینکه خانه خانه ای همچون بیت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) باشد که کانون انجام بزرگترین رسالتهای الهی است و باید امور مزاحم ، وقت او را اشغال نکند.

سپس علت این حکم را چنین بیان می کند: ((این کار پیامبر را آزار می داد، اما او از شما شرم می کرد، ولی خداوند از بیان حق شرم نمی کند و ابا ندارد)) (ان ذلکم کان یؤ ذی النبی فیستحیی منکم و الله لا یستحیی من الحق).

البته پیامبر خدا نیز از بیان حق در مواردی که جنبه شخصی و خصوصی نداشت هیچ ابا نمی کرد ولی بیان حق اشخاص از ناحیه خودشان زیبا نیست اما از ناحیه کسان دیگر جالب و زیباست ، و مورد آیه نیز

از این قبیل است ، اصول اخلاقی ایجاب می کرد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به دفاع از خود نپردازد، بلکه خداوند به دفاع از او پردازد.

سپس چهارمین حکم را در زمینه ((حجاب)) چنین بیان می دارد: ((هنگامی که چیزی از متاع و وسائل زندگی از همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بخواهید از پشت حجاب (پرده) بخواهید)) (و اذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب).

گفتیم این امر در میان اعراب و بسیاری مردم دیگر معمول بوده و هست که به هنگام نیاز به بعضی از وسائل زندگی موقتا از همسایه به عاریت می گیرند، خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نیز از این قانون مستثنا نبوده ، و گاه و بیگاه می آمدند و چیزی از همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عاریت می خواستند، روشن است قرار گرفتن همسران پیامبر در معرض دید مردم (هر چند با حجاب اسلامی باشد) کار خوبی نبود لذا دستور داده شده که از پشت پرده یا پشت در بگیرند.

نکته ای که در اینجا باید مورد توجه قرار گیرد این است که منظور از حجاب در این آیه پوشش زنان نیست ، بلکه حکمی اضافه بر آن است که مخصوص همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بوده و آن اینکه مردم موظف بودند به خاطر شرائط خاص همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) هر گاه می خواهند چیزی از آنان بگیرند از پشت پرده باشد، و آنها حتی با

پوشـش اسـلامی در برابر مردم در اینگونه موارد ظـاهر نشونـد، البته این حکم در بـاره زنـان دیگر وارد نشـده ، و در آنهـا تنها رعایت پوشش کافی است .

شاهد این سخن آنکه کلمه ((حجاب)) هر چند در استعمالهای روزمره به معنی پوشش زن به کار می رود، ولی در لغت چنین مفهومی را ندارد، و نه در تعبیرات فقهای ما.

((حجـاب)) در لغت به معنی چیزی است که در میـان دو شـی ء حائل می شود <۱۳۱> به همین جهت پرده ای که در میـان امعاء و قلب و ریه کشیده شده ((حجاب حاجز)) نامیده شده .

در قرآن مجید نیز این کلمه همه جا به معنی پرده یا حائل به کار رفته است ، مانند آیه ۴۵ سوره اسراء جعلنا بینک و بین الذین لا یؤ منون بالاخره حجابا مستورا: ((ما در میان تو و کسانی که ایمان به آخرت نمی آورند پرده پوشیده ای قرار دادیم)).

در آیه ۳۲ سوره ص نیز می خوانیم : حتی توارت بالحجاب : ((تا موقعی که خورشید در پشت پرده افق پنهان شد)).

و در آیـه ۵۱ سوره شوری آمـده است : و مـا کـان لبشـر ان یکلمه الله الاـ وحیا او من وراء حجاب : ((برای هیـچ انسانی ممکن نیست که خداوند با او سخن بگوید مگر از طریق وحی یا از پشت پرده (غیب))).

در کلمات فقها از قدیمترین ایام تاکنون نیز در مورد پوشـش زنان معمولا کلمه ((ستر)) به کار رفته ، و در روایات اسـلامی نیز همین تعبیر یا شبیه آن وارد شده است ، و به کار رفتن کلمه ((حجاب)) در پوشش

زنان اصطلاحی است که بیشتر در عصر ما پیدا شده و اگر در تواریخ و روایات پیدا شود بسیار کم است .

گـواه دیگر اینکه در حـدیثی از ((انس بن مالـک)) خـادم مخصوص پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) می خوانیم که می گویـد: من از همه آگاهتر به این آیه حجابم ، هنگامی که زینب با پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) ازدواج کرد و با او در خانه بود غذائی درست فرمود و مردم را دعوت به میهمانی نمود، اما جمعی پس از صـرف غذا همچنان نشسـته بودند و سـخن می گفتنـد، در این هنگام آیه یا ایها الـذین آمنوا لا تدخلوا بیوت النبی - تا - من وراء حجاب نازل شد، در این هنگام پرده ای افکنده شد و جمعیت برخاستند. <۱۳۲>

در روایت دیگری می خوانیم که ((انس)) می گویـد: ارخی الستر بینی و بینه : ((پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) پرده را میان من و خود افکند و جمعیت هنگامی که

چنین دیدند برخاستند و متفرق شدند)). <۱۳۳>

بنـابر این اسـلام به زنـان مسـلمان دسـتور پرده نشـینی نـداده ، و تعبیر ((پردگیـان)) در مورد زنـان و تعبیراتی شبیه به این جنبه اسلامی ندارد، آنچه در باره زن مسلمان لازم است داشتن همان پوشش اسلامی است ، ولی زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به خاطر وجود دشـمنان فراوان و عیبجویان مغرض چون ممکن بود در معرض تهمتها قرار گیرنـد و دسـتاویزی به دسـت سیاهدلان بیفتد این دستور خاص به آنها داده شد و یا به

تعبیر دیگر به مردم داده شده که به هنگام تقاضای چیزی از آنها با آنها از پشت پرده تقاضای خود را مطرح کنند.

مخصوصا تعبیر به ((وراء)) (پشت) گواه این معنی است .

لذا قرآن بعد از این دستور فلسفه آن را چنین بیان می فرماید: ((این برای پاکی دلهای شما و آنان بهتر است)) (ذلک اطهر لقلوبکم و قلوبهن).

گر چه این نوع تعلیل با حکم استحبابی منافات ندارد ولی ظهور امر در جمله ((فاسئلوهن)) در وجوب متزلزل نمی شود چرا که این نوع تعلیل در موارد احکام واجب دیگر نیز احیانا آمده است .

پنجمین حکم را به این صورت بیان می فرماید: ((شما حق ندارید رسول خدا را آزار دهید)) (و ما کان لکم ان تؤ ذوا رسول الله).

گر چه عمل ایذائی در خود این آیه منعکس است و آن بیموقع به خانه پیامبر رفتن و پس از صرف غذا نشستن و مزاحم شدن ، و در روایات شان نزول نیز آمده که بعضی از کوردلان سوگند یاد کرده بودند که بعد از پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با همسران او ازدواج کنند، این سخن نیز ایذاء دیگری بود، ولی به هر حال مفهوم آیه عام است و هر گونه اذیت و آزار را شامل می شود.

سرانجام ششمین و آخرین حکم را در زمینه حرمت ازدواج با همسران پیامبر بعد از او چنین بیان می کند: ((شما هرگز حق ندارید که همسران او را بعد از او به همسری خویش در آورید که این کار در نزد خدا عظیم است)) (و لا ان تنکحوا ازواجه من

بعده ابدا ان ذلکم کان عند الله عظیما).

در اینجا سؤ الی پیش می آید که چگونه خداوند همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را که بعضی به هنگام وفات او نسبتا جوان بودند از حق انتخاب همسر محروم ساخته است ؟

پاسخ این سئوال با توجه به فلسفه این تحریم روشن است .

زیرا اولا چنانکه از شان نزول آیه دانستیم ، بعضی به عنوان انتقامجوئی و توهین به ساحت مقدس پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) چنین تصمیمی را گرفته بودند و از این راه می خواستند ضربه ای بر حیثیت آن حضرت وارد کنند.

ثانیا اگر این مساله مجاز بود جمعی به عنوان اینکه همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بعد از او در اختیار خود گرفته اند ممکن بود این کار را وسیله سوء استفاده قرار دهند، و به این بهانه موقعیت اجتماعی برای خویش دست و پا کنند، و یا به عنوان اینکه آگاهی خاص از درون خانه پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و تعلیمات و مکتب او دارند به تحریف اسلام پردازند، و یا منافقین مطالبی را از این طریق در میان مردم نشر دهند که مخالف مقام پیامبر باشد (دقت کنید).

این خطر هنگامی ملموس تر می شود که بدانیم گروهی خود را برای این کار آماده ساخته بودند بعضی آن را به زبان آورده و بعضی شاید تنها در دل داشتند.

از جمله کسانی را که بعضی از مفسران اهل سنت در اینجا نام برده اند طلحه است . <۱۳۴>

خداوندی که بر اسرار نهان و آشکار

آگـاه است برای بر هم زدن این تـوطئه زشت یـک حکم قـاطع صـادر فرمود و جلو این امور را به کلی گرفت ، و برای تحکیم پایه های آن به همسـران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) لقب ام المؤ منین داد تا بداننـد ازدواج با آنها همچون ازدواج با مادر خویش است !

بـا تـوجه به آنچه گفته شـد روشن می شـود که چرا همسـران پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) لازم بود از این محرومیت استقبال کنند؟

در طول زنـدگی انسـان گـاه مسائـل مهمی مطرح می شود که به خاطر آنها بایـد فـداکاری و از خودگذشـتگی نشان داد، و از بعضـی از حقوق حقه خود چشم پوشـید، به خصوص اینکه همیشه افتخارات بزرگ مسـئولیتهای سنگینی نیز همراه دارد، بدون شک همسـران پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) افتخار عظیمی از طریق ازدواجشان با پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) کسب کردند، داشتن چنین افتخاری نیاز به چنین فداکاری هم دارد.

به همین دلیل زنان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) بعد از او در میان امت اسلامی بسیار محترم می زیستند، و از وضع خود بسیار راضی و خشنود بودند، و آن محرومیت را در برابر این افتخارات ناچیز می شمردند.

دومین آیه مورد بحث به مردم شدیدا هشدار داده ، می گوید: ((اگر چیزی را آشکار کنید یا پنهان دارید خداوند از همه امور آگاه است)) (ان تبدوا شیئا او تخفوه فان الله کان بکل شی ء علیما).

گمان نکنید خدا از برنامه های ایذائی شما نسبت به پیامبرش با خبر

نیست ، چه آنها که بر زبان جاری کردند و چه آنها که در دل تصمیم داشتند همه را به خوبی می داند، و با هر کس متناسب کار و نیتش رفتار می کند.

به تناسب بحثی که در آیات فوق در مورد وظائف مسلمانان به هنگام دعوت به میهمانی پیامبر آمده بود. مناسب است گوشهای از تعلیمات اسلام را در ارتباط با اصل مساله ((میهمانداری و حق میهمان و وظائف میزبان)) بیاوریم :

۱ - میهمان نوازی - اسلام اهمیت خاصی برای مساله میهمان نوازی قائل شده تا آنجا که در حدیثی از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : الضیف دلیل الجنه : ((میهمان راهنمای راه بهشت است))!. <۱۳۵>

اهمیت و احترام میهمان به اندازه ای است که در اسلام به عنوان یک هدیه آسمانی تلقی شده ، رسولخدا می فرماید: اذا اراد الله بقوم خیرا اهدی الیهم هدیه ، قالوا: و ما تلک الهدیه ؟ قال : الضیف ، ینزل برزقه ، و یرتحل بذنوب اهل البیت : ((هنگامی که خداوند اراده کند نسبت به جمعیتی نیکی نماید هدیه گرانبهائی برای آنها می فرستد، عرض کردند ای پیامبر خدا! چه هدیه ای ؟ فرمود: میهمان ، با روزی خویش وارد می شود، و گناهان خانواده را با خود می برد)) (و بخشوده می شوند). <۱۳۶>

جالب اینکه کسی نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: پدر و مادرم فدای تو باد، برنامه من این است که وضو را به طور کامل انجام می دهم نماز را بر پا می دارم

، زکات را به موقع می پردازم ، و از میهمان با آغوش باز و به خاطر خدا پذیرائی می کنم .

فرمود: بـخ ! بـخ ! بخ ! ما لجهنم علیک سبیل ! ان الله قد براءک من الشح ان کنت کذلک : ((آفرین ، آفرین ، آفرین بر تو باد! جهنم راهی به سوی تو ندارد، اگر چنین باشی خداوند تو را از هر گونه بخل پاک ساخته است))!

در این زمینه سخن بسیار است اما برای اختصار به همین مقدار قناعت

می کنیم .

۲ - رعـایت سـادگی در پـذیرائی - با تمام اهمیتی که میهمان دارد پـذیرائیهای پر تکلف و پر زرق و برق از نظر اسـلام نه تنها کار خوبی نیست ، بلکه رسـما از آن نهی شده است ، اسلام توصیه می کند که پذیرائیها ساده باشد، و یک خط جالب عادلانه در میان میهمان و میزبان ترسیم کرده است و آن اینکه : ((میزبان از آنچه دارد مضایقه نکند، و میهمان نیز بیش از آن را انتظار نداشته باشد))!

امام صادق (علیه السـلام) می فرماید: المؤ من لا یحتشم من اخیه ، و ما ادری ایهما اعجب ؟ الذی یکلف اخاه اذا دخل علیه ان یتکلف له ؟ او المتکلف لاخیه ؟: ((افراد با ایمان از برادر مؤ من خود رودرواسـی ندارنـد، و من نمی دانم کـدامیک از این دو عجیبتر است ؟ کسـی که به هنگـام ورود بر برادر خود او را به تکلف می افکنـد؟ و یـا کسـی که شـخصا به سـراغ تکلف برای میهمان می رود))؟. <۱۳۷>

((سلمان فارسی)) از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) چنین نقل می کند که فرمود: ان لا نتکلف للضیف ما لیس عندنا، و ان نقدم الیه ما حضرنا: ((برای میهمان نسبت به آنچه نداریم تکلف نکنیم ، و آنچه موجود است مضایقه ننمائیم)). <۱۳۸>

۳ - حق میهمان - گفتیم میهمان از نظر اسلام یک هدیه آسمانی ، و فرستاده و رسول خداست ، و باید او را همچون جان گرامی داشت و نهایت احترام را در باره او انجام داد، تا آنجا که امیر مؤ منان علی (علیه السلام) از پیغمبر اکرم (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل می کند که فرمود: من حق الضیف ان تمشی معه فتخرجه من حریمک الی البر: ((از

حقوق میهمان آنست که او را تا در خانه بدرقه کنی)). <۱۳۹>

و تا آنجا که به تکلف نیانجامد باید وسایل آسایش و راحتی او را فراهم کرد، تا آنجا که در حدیثی داریم یکی از حقوق میهمان این است که حتی خلال را برای او فراهم سازند ((قال رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم): ان من حق الضیف ان یعدله الخلال))!. <۱۴۰>

گاه می شود میهمانها افرادی کمرو و خجالتی هستند و به همین دلیل دستور داده شده است که از آنها در باره غذا خوردن سؤ ال نکنند، بلکه سفره غذا را آماده سازند، اگر مایل بود بخورد، چنانکه امام صادق (علیه السلام) می فرماید: لا تقل لاخیک اذا دخل علیک اکلت الیوم شیئا؟ و لکن قرب الیه ما عندک ، فان الجواد کل الجواد من بذل ما عنده : ((هنگامی که

برادرت بر تو وارد شود از او سؤ ال نکن آیا امروز غذا خورده ای یا نه ؟ آنچه داری برای او حاضر کن ، چرا که سخاوتمند واقعی کسی است که از بذل آنچه حاضر دارد مضایقه نکند)). <۱۴۱>

از جمله وظایف میزبان در پیشگاه خدا این است که غذائی را که آماده ساخته است تحقیر نکند چرا که نعمت خدا هر چه باشد عزیز و محترم است ، ولی در میان مترفین و ارباب تکلف معمول است که هر قدر سفره را رنگین کنند می گویند: چیز ناقابلی بیش نیست و لایق مقام شما نمی باشد! همانگونه که میهمان نیز وظیفه دارد آنرا کوچک نشمرد.

در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : هلك امرؤ احتقر لاخیه ما یحضره و هلك امرؤ احتقر من اخیه ما قدم الیه : ((میزبانی که آنچه را برای برادرش آماده ساخته کوچک بشمرد هلاك (و گمراه) شده است ، همچنین میهمانی که آنچه را که نزد او حاضر کرده اند کوچك بشمرد گمراه است))!. <۱۴۲>

اسلام به قدری در گرامی داشتن میهمان مو شکاف است که می گوید به هنگامی که میهمان وارد می شود به او کمك کنید اما برای رفتن از منزل به او کمك نکنید مبادا تصور شود مایل به رفتن او هستید!. <۱۴۳>

۴ - وظایف میهمان - همیشه مسئولیتها جنبه متقابل دارد یعنی همانگونه که میزبان وظایف مهمی در برابر میهمان دارد در جهت مقابل نیز میهمان وظایف قابل ملاحظه دارد.

علاوه بر آنچه در احادیث بالا ذکر شد میهمان موظف است آنچه را صاحبخانه در مورد منزلش پیشنهاد

می کند انجام دهد، فی المثل هر جا را برای نشستن پیشنهاد می کند بپذیرد.

امام صادق می فرماید: اذا دخل احدکم علی اخیه فی رحله فلیقعد حیث یامر صاحب الرحل ، فان صاحب الرحل اعرف بعوره بیته من الداخل علیه : ((هنگامی که یکی از شما وارد منزلگاه برادر مسلمانش می شود هر جا به او پیشنهاد می کند بنشیند، چرا که صاحب منزل به وضع منزل خود و آن قسمتهائی که نباید آشکار گردد آشناتر است)). <۱۴۴>

کوتاه سخن اینکه مساله میهمان نوازی و آداب میهمان داری و وظایف و خصوصیات هر کدام بحث گسترده ای را در آداب معاشرت اسلامی به خود اختصاص داده ، کسانی که توضیح بیشتری در این زمینه می خواهند به بحار الانوار بابهای ۸۸ تا ۹۴ از ابواب کتاب العشره از جلد ۱۷، و کتاب محجه البیضاء جلد ۳ باب چهارم ((فضیله الضیافه)) مراجعه کنند.

اما با نهایت تاسف در عصر ما که عصر غلبه مادیگری بر جهان است این

سنت قدیمی انسانی چنان محدود شده که در بعضی از جوامع غربی تقریبا برچیده شده است ، و شنیده ایم هنگامی که بعضی از آنها به کشورهای اسلامی می آیند و گستردگی میهمان داری و میهمان نوازی را که هنوز در خانواده های اصیل این مرز و بوم به صورت گرم و مملو از عواطف برقرار است می بینند، شگفت زده می شوند که چگونه ممکن است افرادی بهترین وسائل موجود خانه و باارزشترین غذاهای خود را برای پذیرائی مهمانهائی که گاهی با آنها ارتباط کمی دارند، و شاید تنها در یک سفر کوتاه آشنا شده اند بگذارند؟!.

ولی

توجه به احادیث اسلامی که گوشه ای از آن در بالا آمد دلیل این ایثار و فداکاری را روشن می سازد و محاسبات معنوی را در این رابطه مشخص می کند، محاسباتی که برای ماده پرستان فرهنگ نامفهومی است . بعضی از مفسران چنین نقل کرده که بعد از نزول آیه حجاب (آیه گذشته) پدران و فرزندان و بستگان همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) خدمتش عرض کردند ای رسولخدا! ما نیز با آنها از پشت پرده سخن گوئیم ؟ آیه فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت که این حکم شامل شما نمی شود.

مواردی که از این قانون حجاب مستثنی است

از آنجا که در آیه گذشته حکم مطلقی در باره حجاب در مورد همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آمده بود و اطلاق این حکم این توهم را به وجود می آورد که محارم

آنها نیز موظف به اجرای آن هستند و تنها از پشت پرده باید با آنها تماس بگیرند، آیه فوق نازل شد و حکم این مساله را شرح داد.

می فرماید: ((بر همسران پیامبر گناهی نیست که با پدران ، فرزندان ، برادران ، فرزندان برادران ، فرزندان خواهران خود، و زنان مسلمان ، و بردگان خود بدون حجاب تماس داشته باشند)) (لا جناح علیهن فی آبائهن و لاابنائهن و لا اخوانهن و لا ابناء اخوانهن و لا ابناء اخواتهن و لا نسائهن و لا ما ملکت ایمانهن).

و به تعبیر دیگر محارم آنها که منحصر در این شش گروهند مستثنی می باشد، و اگر گفته شود افراد دیگری نیز جزء

محارم هستند که در این شش گروه نامی از آنها به میان نیامده مانند عموها و دائیها در پاسخ باید گفت :

از آنجا که قرآن فصاحت و بلاغت را در عالیترین شکلش رعایت می کند و یکی از اصول فصاحت این است که هیچ کلمه اضافی در سخن نباشد لذا در اینجا از ذکر عموها و دائیها خودداری کرده ، چرا که با ذکر فرزندان برادر، و فرزندان خواهر، محرمیت عموها و دائیها روشن می شود، زیرا محرمیت همواره دو جانبه است ، همانگونه که فرزند برادر نسبت به انسان محرم است ، او هم نسبت به فرزند برادرش محرم خواهد بود (و می دانیم چنین زنی عمه محسوب می شود) و نیز همانگونه که فرزند خواهر بر او محرم است او نیز به فرزند خواهر محرم می باشد (و می دانیم چنین زنی خاله حساب می شود).

هنگامی که عمه و خاله نسبت به پسر برادر و پسر خواهر محرم باشد عمو و دائی نیز نسبت به دختر برادر و دختر خواهر محرم خواهد بود (چرا که میان ((عمو)) و ((عمه))، و نیز ((دائی)) و ((خاله)) هیچ تفاوتی نیست) و این یکی از ریزهکاریهای قرآن است (دقت کنید).

در اینجا سؤ ال دیگری مطرح می شود که ((پدر شوهر)) و ((پسر شوهر)) نیز جزء محارم زن محسوب می شود، چرا ذکری از اینها در اینجا به میان نیامده ؟ در

حالی که در آیه ۳۱ سوره ((نور)) آنها نیز به عنوان محارم مطرح شده اند.

پاسخ این سؤ ال نیز روشن است ، زیرا در این آیه منحصرا سخن از حکم همسران پیامبر (صلی

اللّه علیه و آله و سلّم) در میان است ، و می دانیم پیغمبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در زمان نزول این آیات نه پدرش در حیات بود، و نه اجدادش و نه فرزند پسری داشت (باز هم دقت کنید). <۱۴۵>

عدم ذکر برادران و خواهران ((رضاعی)) و مانند آن نیز به خاطر آنست که آنها در حکم برادر و خواهر و سایر محارم محسوب می شوند و نیاز به ذکر مستقل ندارند.

و در پایان آیه لحن سخن را از ((غائب)) به ((خطاب)) تغییر داده ، همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مخاطب ساخته می گوید: ((تقوا را پیشه کنید که خداوند بر هر چیزی آگاه است ، و هیچ چیز بر او مخفی و پنهان نیست)) (و اتقین الله ان الله کان علی کل شی ء شهیدا).

چه اینکه حجاب و پرده ، و مانند اینها همه وسائلی برای حفظ از گناه بیش نیست ، ریشه اصلی همان تقوا است که اگر نباشد حتی این وسائل نیز سودی نخواهد بخشید.

ذکر این نکته نیز در اینجا لازم به نظر می رسد که ((نسائهن)) (زنان آنها) اشاره به زنان هم کیش و مسلمان است ، زیرا همانگونه که در تفسیر سوره ((نور)) گفتیم برای زنان مسلمان شایسته نیست که در برابر زنان غیر مسلمان

بدون پوشش باشند، چرا که آنها ممکن است مطالب را برای شوهرانشان توصیف کنند. <۱۴۶>

و اما جمله او ما ملکت ایمانهن همانگونه که در تفسیر سوره ((نور)) نیز گفتیم مفهوم وسیعی دارد هم کنیزان را شامل می

شود و هم غلامان را، اما طبق بعضی از روایات اسلامی اختصاص به کنیزان دارد، و بنابر این ذکر آنها بعد از ذکر زنان به طور کلی ممکن است از این نظر باشد که کنیزان غیر مسلمان را نیز شامل می شود (دقت کنید). سلام و درود بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) <۱۴۷>

به دنبال بحثهائی که در آیات گذشته پیرامون حفظ حرمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و عدم ایذاء او آمده در آیات مورد بحث نخست سخن از علاقه خاص خداوند

و فرشتگان نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید، و بعد در این زمینه دستور به مؤ منان می دهد، و سپس عواقب دردناک و شوم آزار دهندگان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مطرح می سازد، و در آخرین مرحله گناه بزرگ کسانی را که از طریق تهمت مؤ منان را ایذاء کنند بازگو می کند.

نخست می فرماید: ((خداوند و فرشتگانش بر پیامبر رحمت و درود می فرستند)) (ان الله و ملائکته یصلون علی النبی).

مقام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آن قدر والا است که آفریدگار عالم هستی و تمام فرشتگانی که تدبیر این جهان به فرمان حق بر عهده آنها گذارده شده است بر او درود می فرستند، اکنون که چنین است شما نیز با این پیام جهان هستی هماهنگ شوید، ((ای کسانی که ایمان آورده اید بر او درود بفرستید و سلام بگوئید و در برابر فرمان او تسلیم باشید)) (یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه

و سلموا تسليما).

او يك گوهر گرانقدر عالم آفرينش است ، و اگر به لطف الهى در دسترس شـما قرار گرفته مبادا ارزانش بشمريد، مبادا ارج و مقام او را در پيشگاه پروردگار و در نزد فرشـتگان همه آسمانها فراموش كنيد، او يك انسان است و از ميان شما برخاسته ولى نه يك انسان عادى ، كسى است كه يك جهان در وجودش خلاصه شده است .

در اينجا به نكاتى بايد توجه كرد:

۱ - ((صـلات)) و ((صلوات)) كه جمع آن است هر گاه به خدا نسبت داده شود به معنى فرستادن رحمت است ، و هر گاه به فرشتگان و مؤ منان منسوب گردد به معنى طلب رحمت مى باشد. <۱۴۸>

۲ - تعبير به ((يصلون)) به صورت فعل مضارع دليل بر استمرار است يعنى پيوسته خداوند و فرشتگان رحمت و درود بر او مى فرستند، رحمت و درودى

پيوسته و جاودانى .

۳ - در اينكه ميان ((صـلوا)) و ((سـلموا)) چه فرقى است ؟ مفسـران بحثهاى مختلفى دارند، آنچه مناسـبتر با ريشه لغوى اين دو كلمـه ، و ظـاهر آيـه قرآن بـه نظر مى رسـد ايـن است كه : ((صـلوا)) امر به طلب رحمت و درود فرسـتادن بر پيـامبر است ، اما ((سـلموا)) يا به معنى تسـليم در برابر فرمانهاى پيامبر گرامى اسـلام است چنانكه در آيه ۶۵ سوره نساء آمـده ، ثم لا يجدوا فى انفسـهم حرجـا ممـا قضـيت و يسـلموا تسـليما: ((مؤ منـان كسـانى هسـتند كه به داورى تو تن دهنـد و حتى در دل از قضـاوتت كمترين ناراحتى نداشته باشند و تسليم مطلق گردند).

چنانكه در روايتى از امام صادق (عليه السلام

) می خوانیم : ((ابو بصیر)) از محضرش سؤ ال کرد منظور از ((صلات)) بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را فهمیده ایم ، اما معنی تسلیم بر او چیست ؟ امام فرمود:

هو التسلیم له فی الامور: ((منظور تسلیم بودن در برابر او در هر کار است)). <۱۴۹>

و یا به معنی سلام فرستادن بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به عنوان السلام علیک یا رسول الله و مانند آن می باشد، که محتوایش تقاضای سلامت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از پیشگاه خدا است .

((ابو حمزه ثمالی)) از یکی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به نام ((کعب)) چنین نقل می کند: ((هنگامی که آیه فوق نازل شد عرض کردیم سلام بر تو را می دانیم ، ولی صلات بر تو چگونه است ؟ فرمود: بگوئید: اللهم صل علی محمد و آل محمد کما صلیت علی ابراهیم انک حمید مجید، و بارک علی

علی محمد و آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید)).

از این حدیث هم چگونگی صلاه و درود بر پیامبر روشن می شود و هم معنی سلام . <۱۵۰>

گرچه این دو معنی برای سلام کاملا متفاوت به نظر می رسد، ولی با دقت می توان آنها را به نقطه واحدی معطوف کرد، و آن تسلیم قولی و عملی در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، زیرا کسی که به او سلام می فرستد و تقاضای سلامت او را از

خدا می کند نسبت به او عشق می ورزد و او را به عنوان پیامبری واجب الاطاعه می شناسد.

۴ - قابل توجه اینکه در باره کیفیت صلوات بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در روایات بیشماری که از طرق اهل سنت و اهل بیت رسیده صریحا آمده است که آل محمد را به هنگام صلوات بر محمد بیفزایید.

در ((در المنثور)) از صحیح ((بخاری)) و ((مسلم)) و ((ابو داود)) و ((ترمذی)) و ((نسائی)) و ((ابن ماجه)) و ((ابن مردویه)) و روات دیگری از ((کعب بن عجره)) نقل شده که مردی خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: اما السلام علیک فقد علمنا فکیف الصلاه علیک : ((سلام بر تو را ما می دانیم چگونه است ، اما صلات بر شما باید چگونه باشد))؟ پیامبر فرمود بگو: اللهم صل علی محمد و علی آل محمد کما صلیت علی ابراهیم انک حمید مجید، اللهم بارک علی محمد و علی آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید.

نامبرده (نویسنده تفسیر در المنثور) علاوه بر حدیث فوق ، هیجده حدیث

دیگر نقل کرده ، که در همگی تصریح شده که ((آل محمد)) را باید به هنگام صلوات ذکر کرد.

این احادیث را از کتب معروف و مشهور اهل سنت از گروهی از صحابه از جمله ((ابن عباس)) و ((طلحه)) و ((ابو سعید خدری)) و ((ابو هریره)) و ((ابو مسعود انصاری)) و ((بریده)) و ((ابن مسعود)) و ((کعب بن عجره)) و امیر مؤ منان علی (علیه

السلام) نقل کرده است . <۱۵۱>

در صحیح ((بخاری)) که معروفترین منابع حدیث برادران اهل سنت است روایات متعددی در این زمینه نقل شده که علاقمندان توضیح بیشتر میتوانند به متن خود کتاب مراجعه کنند. <۱۵۲>

در صحیح مسلم نیز دو روایت در این زمینه آمده است . <۱۵۳>

عجب اینکه در همین کتاب با اینکه در این دو حدیث چند بار ((محمد و آل محمد)) با هم ذکر شده ، باز عنوانی را که برای باب انتخاب کرده باب الصلاه علی النبی صلی الله علیه و سلم (بدون ذکر آل) است !!

این نکته نیز قابل توجه است که در بعضی از روایات اهل سنت و بسیاری از روایات شیعه حتی کلمه ((علی)) میان ((محمد)) و ((آل محمد)) جدائی نمی افکند بلکه کیفیت صلاه به این صورت است اللهم صل علی محمد و آل محمد.

این بحث را با حدیث دیگری از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پایان می دهیم :

((ابن حجر)) در ((صواعق)) چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: لا تصلوا علی الصلاه البتراء فقالوا و ما الصلاه البتراء؟ قال تقولون :

اللهم صل علی محمد، و تمسکون ، بل قولوا اللهم صل علی محمد و آل محمد:

((هرگز بر من صلوات ناقص نفرستید! عرض کردند: صلوات ناقص چیست ؟ فرمود: اینکه فقط بگوئید ((اللهم صل علی محمد)) و ادامه ندهید، بلکه بگوئید: اللهم صل علی محمد و آل محمد)). <۱۵۴>

و به خاطر همین روایات است که جمعی از فقهای بزرگ اهل سنت اضافه آل

محمد را بر نام آن حضرت در تشهد نماز واجب می شمرند. <۱۵۵>

۵ - آیا فرستادن صلوات بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب است یا نه ؟ و اگر واجب است در کجا واجب است ؟ این سؤ ال است که فقها به آن پاسخ می گویند:

تمام فقهای اهل بیت آنرا در تشهد اول و دوم نماز واجب می دانند، و در غیر آن مستحب ، و علاوه بر احادیثی که از طرق اهل بیت در این زمینه رسیده در کتب اهل سنت نیز روایاتی که دال بر وجوب است کم نیست .

از جمله در روایت معروفی ، عایشه می گوید: سمعت رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یقول : لا یقبل صلاه الا بطهور، و بالصلاه علی : ((نماز بدون طهارت و درود بر من قبول نخواهد شد)).

از فقهای اهل سنت ((شافعی)) آنرا در تشهد دوم واجب می داند، و ((احمد)) در یکی از دو روایت که از او نقل شده ، و جمعی دیگر از فقهاء، ولی بعضی مانند ((ابو حنیفه)) آنرا واجب نشمرده اند. <۱۵۶>

جالب اینکه ((شافعی)) همین فتوا را در شعر معروفش صریحا آورده است ، در آنجا که می گوید:

یا اهل بیت رسول الله حبکم

فرض من الله فی القرآن انزله

کفاکم من عظیم القدر انکم

من لم یصل علیکم لا صلاه له

((ای اهل بیت رسول الله محبت شما

از سوی خداوند در قرآن واجب شده است))

((در عظمت مقام شما همین بس که

- هر کس بر شما صلوات نفرستد نمازش باطل است)). <۱۵۷>

آیه بعد در حقیقت نقطه

مقابل آیه گذشته را بیان می کنـد، می گویـد: ((کسانی که خدا و پیامبرش را ایذاء می کنند خداوند آنها را در دنیا و آخرت از رحمت خود دور می سازد و برای آنان عـذاب خوار کننـده ای آماده کرده است)) (ان الذین یؤ ذون الله و رسوله لعنهم فی الدنیا و الاخره و اعدلهم عذابا مهینا).

در اینکه منظور از ((ایذاء پروردگار)) چیست ؟ بعضـی گفته اند همان کفر و الحاد است که خدا را به خشم می آورد، چرا که آزار در مورد خداوند جز ایجاد خشم مفهوم دیگری نمیتواند داشته باشد.

این احتمال نیز وجود دارد که ایـذاء خداونـد همان ایذاء پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و مؤ منان است ، و ذکر خداوند برای اهمیت و تاکید مطلب است .

و اما ایذاء پیامبر اسـلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مفهوم وسیعی دارد، و هر گونه کاری که او را آزار دهد شامل می شود، اعم از کفر و الحاد و مخالفت دستورات خداوند، همچنین

نسـبتهای ناروا و تهمت ، و یا ایجاد مزاحمت به هنگامی که آنها را دعوت به خانه خود می کند همانگونه که در آیه ۵۳ همین سوره گذشت ((ان ذلکم کان یؤ ذی النبی)): ((این کار شما پیامبر را آزار می دهد)).

و یـا موضوعی که در آیه ۶۱ سوره توبه آمده که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را به خاطر انعطافی که در برابر سـخنان مردم نشان می داد به خوشباوری و ساده دلی متهم می ساختند: ((و منهم الذین یؤ ذون النبی و یقولون هو اذن

): ((گروهی از آنها پیامبر را آزار می دهند و می گویند: او آدم خوشباوری است که گوش به حرف هر کس می دهد و مانند اینها)).

حتی از روایاتی که در ذیل آیه وارد شده چنین استفاده می شود که آزار خاندان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مخصوصا علی (علیه السلام) و دخترش فاطمه زهرا (علیهاالسلام) نیز مشمول همین آیه بوده است ، در صحیح ((بخاری)) جزء پنجم چنین آمده است که : رسول خدا فرمود: (فاطمه بضعه منی فمن اغضبها اغضبنی) ((فاطمه پاره تن من است هر کس او را به خشم در آورد مرا به خشم در آورده است)). <۱۵۸>

همین حدیث در صحیح ((مسلم)) به این صورت آمده : ((ان فاطمه بضعه منی یؤ ذینی ما آذاها)): ((فاطمه پاره ای از تن من است هر چه او را آزار دهد مرا می آزارد)). <۱۵۹>

شبیه همین معنی در باره علی (علیه السلام) از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده است . <۱۶۰>

و اما ((لعن)) در آیه فوق چنانکه سابقا هم گفتیم به معنی دوری از رحمت خداست ، و این درست نقطه مقابل رحمت و صلوات است که در آیه قبل

آمده بود.

در حقیقت لعن و طرد از رحمت آنهم از سوی خداوندی که رحمتش گسترده و بی پایان است بدترین نوع عذاب محسوب می شود، به خصوص که این طرد از رحمت هم در دنیا باشد و هم در آخرت (چنانکه در آیه مورد بحث اینگونه است).

و شاید به

همین جهت مساله ((لعن)) قبل از ((عذاب مهین)) ذکر شده .

تعبیر به ((اعد)) (آماده کرده است) دلیل بر تاکید و اهمیت این عذاب است

آخرین آیه مورد بحث از ایـذاء مؤ منان سـخن می گویـد و برای آن بعـد از ایـذاء خدا و پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) اهمیت فوق العاده ای قائل می شود، می فرمایـد: ((کسانی که مردان و زنان با ایمان را به خاطر کاری که انجام نـداده اند آزار می دهند، محتمل بهتان و گناه آشـکاری شده اند)) (و الذین یؤ ذون المؤ منین و المؤ منات بغیر ما اکتسبوا فقد احتملوا بهتانا و اثما مبینا).

چرا که مؤ من از طریق ایمان پیوندی با خدا و پیامبرش دارد، و به همین دلیل در اینجا در ردیف خدا و پیامبرش قرار گرفته .

تعبیر ((بغیر ما اکتسبوا)) اشاره به این است که آنها مرتکب گناهی نشده اند که موجب ایذاء و آزار باشد، و از اینجا روشن می شود که هرگاه گناهی از آنان سـر زند که مسـتوجب حد و قصاص و تعزیر باشد اجرای این امور در حق آنها اشکالی ندارد، و همچنین امر به معروف و نهی از منکر مشمول این سخن نیست .

مقـدم داشـتن ((بهتـان)) بر ((اثم مـبین)) به خـاطر اهمیت آنست ، چرا که بهتـان از بزرگـترین ایـذاءها محسـوب می شـود، و جراحت حاصل از آن حتی از جراحات نیزه و خنجر سختتر است ، آن گونه که شاعر عرب نیز گفته :

جراحات السنان لها التیام

و لا یلتام ما جرح اللسان

((زخمهای نیزه التیام می یابد

اما زخم زبان التیام پذیر نیست

در روایات

اسلامی نیز اهمیت فوق العاده ای به این مطلب داده شده است ، در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم خداوند عز و جل می فرماید: لیاذن بحرب منی من آذا عبدی المؤ من !: ((آنکس که بنده مؤ من مرا بیازارد اعلان جنگ با من می دهد))!. <۱۶۱>

بعضی از مفسران گفته اند که از لحن آیه استفاده می شود گروهی در مدینه بوده اند که برای افراد با ایمان شایعه پراکنی می کردند، و نسبتهای ناروا به آنها می دادند (و حتی پیامبر خدا از زبان این موذیان در امان نبود) همان گروهی که در جوامع دیگر و مخصوصا در جوامع امروز نیز کم نیستند و کار آنها توطئه بر ضد نیکان و پاکان ، و ساختن و پرداختن دروغها و تهمتهاست .

قرآن شدیدا آنها را مورد سختترین حملات خود قرار داده و اعمال آنان را بهتان و گناه آشکار معرفی کرده است .

شاهد این سخن در آیات بعد نیز خواهد آمد.

در حدیث دیگر که ((امام علی بن موسی الرضا)) از جدش پیامبر نقل کرده چنین آمده است من بهت مؤ منا او مؤ منه او قال فیه ما لیس فیه اقامه الله تعالی یوم القیامه علی تل من نار حتی یخرج مما قاله فیه !: ((کسی که مرد یا زن مسلمانی را بهتان زند یا در باره او سخنی بگوید که در او نیست خداوند او را در قیامت روی تلی از آتش قرار می دهد تا از عهده آنچه گفته برآید))!. <۱۶۲> سلام و درود بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم)

به دنبال بحثهائی که

در آیات گذشته پیرامون حفظ حرمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و عدم ایذاء او آمده در آیات مورد بحث نخست سخن از علاقه خاص خداوند

و فرشتگان نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می گوید، و بعد در این زمینه دستور به مؤ منان می دهد، و سپس عواقب دردناک و شوم آزار دهندگان پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مطرح می سازد، و در آخرین مرحله گناه بزرگ کسانی را که از طریق تهمت مؤ منان را ایذاء کنند بازگو می کند.

نخست می فرماید: ((خداوند و فرشتگانش بر پیامبر رحمت و درود می فرستند)) (ان الله و ملائکته یصلون علی النبی).

مقام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آن قدر والا است که آفریدگار عالم هستی و تمام فرشتگانی که تدبیر این جهان به فرمان حق بر عهده آنها گذارده شده است بر او درود می فرستند، اکنون که چنین است شما نیز با این پیام جهان هستی هماهنگ شوید، ((ای کسانی که ایمان آورده اید بر او درود بفرستید و سلام بگوئید و در برابر فرمان او تسلیم باشید)) (یا ایها الذین آمنوا صلوا علیه و سلموا تسلیما).

او یک گوهر گرانقدر عالم آفرینش است ، و اگر به لطف الهی در دسترس شما قرار گرفته مبادا ارزانش بشمرید، مبادا ارج و مقام او را در پیشگاه پروردگار و در نزد فرشتگان همه آسمانها فراموش کنید، او یک انسان است و از میان شما برخاسته ولی نه یک انسان عادی ، کسی است که یک جهان در وجودش

خلاصه شده است .

در اینجا به نکاتی باید توجه کرد:

۱ - ((صلات)) و ((صلوات)) که جمع آن است هر گاه به خدا نسبت داده شود به معنی فرستادن رحمت است ، و هر گاه به فرشتگان و مؤ منان منسوب گردد به معنی طلب رحمت می باشد.

۲ - تعبیر به ((یصلون)) به صورت فعل مضارع دلیل بر استمرار است یعنی پیوسته خداوند و فرشتگان رحمت و درود بر او می فرستند، رحمت و درودی

پیوسته و جاودانی .

۳ - در اینکه میان ((صلوا)) و ((سلموا)) چه فرقی است ؟ مفسران بحثهای مختلفی دارند، آنچه مناسبتر با ریشه لغوی این دو کلمه ، و ظاهر آیه قرآن به نظر می رسد این است که : ((صلوا)) امر به طلب رحمت و درود فرستادن بر پیامبر است ، اما ((سلموا)) یا به معنی تسلیم در برابر فرمانهای پیامبر گرامی اسلام است چنانکه در آیه ۶۵ سوره نساء آمده ، ثم لا یجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت و یسلموا تسلیما: ((مؤ منان کسانی هستند که به داوری تو تن دهند و حتی در دل از قضاوتت کمترین ناراحتی نداشته باشند و تسلیم مطلق گردند).

چنانکه در روایتی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم : ((ابو بصیر)) از محضرش سؤ ال کرد منظور از ((صلات)) بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را فهمیده ایم ، اما معنی تسلیم بر او چیست ؟ امام فرمود:

هو التسلیم له فی الامور: ((منظور تسلیم بودن در برابر او در هر کار است)).

و یا به معنی سلام فرستادن بر پیامبر (صلی اللّه علیه و

آله و سلّم) به عنوان السلام علیك یا رسول الله و مانند آن می باشد، که محتوایش تقاضای سلامت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از پیشگاه خدا است .

((ابو حمزه ثمالی)) از یکی از یاران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) به نام ((کعب)) چنین نقل می کند: ((هنگامی که آیه فوق نازل شد عرض کردیم سلام بر تو را می دانیم ، ولی صلات بر تو چگونه است ؟ فرمود: بگوئید: اللهم صل علی محمد و آل محمد کما صلیت علی ابراهیم انک حمید مجید، و بارک علی

علی محمد و آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید)).

از این حدیث هم چگونگی صلاه و درود بر پیامبر روشن می شود و هم معنی سلام .

گرچه این دو معنی برای سلام کاملا متفاوت به نظر می رسد، ولی با دقت می توان آنها را به نقطه واحدی معطوف کرد، و آن تسلیم قولی و عملی در برابر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) است ، زیرا کسی که به او سلام می فرستد و تقاضای سلامت او را از خدا می کند نسبت به او عشق می ورزد و او را به عنوان پیامبری واجب الاطاعه می شناسد.

۴ - قابل توجه اینکه در باره کیفیت صلوات بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) در روایات بیشماری که از طرق اهل سنت و اهل بیت رسیده صریحا آمده است که آل محمد را به هنگام صلوات بر محمد بیفزایید.

در ((در المنثور)) از صحیح ((بخاری))

و ((مسلم)) و ((ابو داود)) و ((ترمذی)) و ((نسائی)) و ((ابن ماجه)) و ((ابن مردویه)) و روات دیگری از ((کعب بن عجره)) نقل شده که مردی خدمت پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) عرض کرد: اما السلام علیك فقد علمنا فکیف الصلاه علیك : ((سلام بر تو را ما می دانیم چگونه است ، اما صلات بر شما باید چگونه باشد))؟ پیامبر فرمود بگو: اللهم صل علی محمد و علی آل محمد کما صلیت علی ابراهیم انک حمید مجید، اللهم بارك علی محمد و علی آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید.

نامبرده (نویسنده تفسیر در المنثور) علاوه بر حدیث فوق ، هیجده حدیث

دیگر نقل کرده ، که در همگی تصریح شده که ((آل محمد)) را باید به هنگام صلوات ذکر کرد.

این احادیث را از کتب معروف و مشهور اهل سنت از گروهی از صحابه از جمله ((ابن عباس)) و ((طلحه)) و ((ابو سعید خدری)) و ((ابو هریره)) و ((ابو مسعود انصاری)) و ((بریده)) و ((ابن مسعود)) و ((کعب بن عجره)) و امیر مؤ منان علی (علیه السلام) نقل کرده است .

در صحیح ((بخاری)) که معروفترین منابع حدیث برادران اهل سنت است روایات متعددی در این زمینه نقل شده که علاقمندان توضیح بیشتر میتوانند به متن خود کتاب مراجعه کنند.

در صحیح مسلم نیز دو روایت در این زمینه آمده است .

عجب اینکه در همین کتاب با اینکه در این دو حدیث چند بار ((محمد و آل محمد)) با هم ذکر شده ، باز

عنوانی را که برای باب انتخاب کرده باب الصلاه علی النبی صلی الله علیه و سلم (بدون ذکر آل) است !!

این نکته نیز قابل توجه است که در بعضی از روایات اهل سنت و بسیاری از روایات شیعه حتی کلمه ((علی)) میان ((محمد)) و ((آل محمد)) جدائی نمی افکند بلکه کیفیت صلاه به این صورت است اللهم صل علی محمد و آل محمد.

این بحث را با حدیث دیگری از پیغمبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) پایان می دهیم :

((ابن حجر)) در ((صواعق)) چنین نقل می کند که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) فرمود: لا تصلوا علی الصلاه البتراء فقالوا و ما الصلاه البتراء؟ قال تقولون :

اللهم صل علی محمد، و تمسکون ، بل قولوا اللهم صل علی محمد و آل محمد:

((هرگز بر من صلوات ناقص نفرستید! عرض کردند: صلوات ناقص چیست ؟ فرمود: اینکه فقط بگوئید ((اللهم صل علی محمد)) و ادامه ندهید، بلکه بگوئید: اللهم صل علی محمد و آل محمد)).

و به خاطر همین روایات است که جمعی از فقهای بزرگ اهل سنت اضافه آل محمد را بر نام آن حضرت در تشهد نماز واجب می شمرند.

۵ - آیا فرستادن صلوات بر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) واجب است یا نه ؟ و اگر واجب است در کجا واجب است ؟ این سؤ ال است که فقها به آن پاسخ می گویند:

تمام فقهای اهل بیت آنرا در تشهد اول و دوم نماز واجب می دانند، و در غیر آن مستحب ، و علاوه بر احادیثی که از

طرق اهل بیت در این زمینه رسیده در کتب اهل سنت نیز روایاتی که دال بر وجوب است کم نیست .

از جمله در روایت معروفی ، عایشه می گوید: سمعت رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) یقول : لا یقبل صلاه الا بطهور، و بالصلاه علی : ((نماز بدون طهارت و درود بر من قبول نخواهد شد)).

از فقهای اهل سنت ((شافعی)) آنرا در تشهد دوم واجب می داند، و ((احمد)) در یکی از دو روایت که از او نقل شده ، و جمعی دیگر از فقهاء، ولی بعضی مانند ((ابو حنیفه)) آنرا واجب نشمرده اند.

جالب اینکه ((شافعی)) همین فتوا را در شعر معروفش صریحا آورده است ، در آنجا که می گوید:

یا اهل بیت رسول الله حبکم

فرض من الله فی القرآن انزله

کفاکم من عظیم القدر انکم

من لم یصل علیکم لا صلاه له

((ای اهل بیت رسول الله محبت شما

از سوی خداوند در قرآن واجب شده است))

((در عظمت مقام شما همین بس که

- هر کس بر شما صلوات نفرستد نمازش باطل است)).

آیه بعد در حقیقت نقطه مقابل آیه گذشته را بیان می کند، می گوید: ((کسانی که خدا و پیامبرش را ایذاء می کنند خداوند آنها را در دنیا و آخرت از رحمت خود دور می سازد و برای آنان عذاب خوار کننده ای آماده کرده است)) (ان الذین یؤ ذون الله و رسوله لعنهم فی الدنیا و الاخره و اعدلهم عذابا مهینا).

در اینکه منظور از ((ایذاء پروردگار)) چیست ؟ بعضی گفته اند همان کفر و الحاد است که خدا را به خشم می آورد، چرا که

آزار در مورد خداوند جز ایجاد خشم مفهوم دیگری نمیتواند داشته باشد.

این احتمال نیز وجود دارد که ایـذاء خداونـد همان ایذاء پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و مؤ منان است ، و ذکر خداوند برای اهمیت و تاکید مطلب است .

و اما ایذاء پیامبر اسـلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مفهوم وسیعی دارد، و هر گونه کاری که او را آزار دهد شامل می شود، اعم از کفر و الحاد و مخالفت دستورات خداوند، همچنین

نسـبتهای ناروا و تهمت ، و یا ایجاد مزاحمت به هنگامی که آنها را دعوت به خانه خود می کند همانگونه که در آیه ۵۳ همین سوره گذشت ((ان ذلکم کان یؤ ذی النبی)): ((این کار شما پیامبر را آزار می دهد)).

و یـا موضوعی که در آیه ۶۱ سوره توبه آمده که پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) را به خاطر انعطافی که در برابر سـخنان مردم نشان می داد به خوشـباوری و ساده دلی متهم می ساختند: ((و منهم الذین یؤ ذون النبی و یقولون هو اذن): ((گروهی از آنها پیامبر را آزار می دهند و می گویند: او آدم خوشباوری است که گوش به حرف هر کس می دهد و مانند اینها)).

حـتی از روایـاتی کـه در ذیـل آیـه وارد شـده چنیـن اسـتفاده می شـود که آزار خانـدان پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) مخصوصـا علی (علیه السـلام) و دخترش فاطمه زهرا (علیهاالسـلام) نیز مشـمول همین آیه بوده است ، در صـحیح ((بخاری)) جزء پنجم چنین آمده است که : رسول خدا

فرمود: (فاطمه بضعه منی فمن اغضبها اغضبنی) ((فاطمه پاره تن من است هر کس او را به خشم در آورد مرا به خشم در آورده است)).

همین حدیث در صحیح ((مسلم)) به این صورت آمده : ((ان فاطمه بضعه منی یؤ ذینی ما آذاها)): ((فاطمه پاره ای از تن من است هر چه او را آزار دهد مرا می آزارد)).

شبیه همین معنی در باره علی (علیه السلام) از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نقل شده است .

و اما ((لعن)) در آیه فوق چنانکه سابقا هم گفتیم به معنی دوری از رحمت خداست ، و این درست نقطه مقابل رحمت و صلوات است که در آیه قبل

آمده بود.

در حقیقت لعن و طرد از رحمت آنهم از سوی خداوندی که رحمتش گسترده و بی پایان است بدترین نوع عذاب محسوب می شود، به خصوص که این طرد از رحمت هم در دنیا باشد و هم در آخرت (چنانکه در آیه مورد بحث اینگونه است).

و شاید به همین جهت مساله ((لعن)) قبل از ((عذاب مهین)) ذکر شده .

تعبیر به ((اعد)) (آماده کرده است) دلیل بر تاکید و اهمیت این عذاب است

آخرین آیه مورد بحث از ایذاء مؤ منان سخن می گوید و برای آن بعد از ایذاء خدا و پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اهمیت فوق العاده ای قائل می شود، می فرماید: ((کسانی که مردان و زنان با ایمان را به خاطر کاری که انجام نداده اند آزار می دهند، محتمل بهتان و گناه آشکاری شده اند))

(و الذین یؤ ذون المؤ منین و المؤ منات بغیر ما اکتسبوا فقد احتملوا بهتانا و اثما مبینا).

چرا که مؤ من از طریق ایمان پیوندی با خدا و پیامبرش دارد، و به همین دلیل در اینجا در ردیف خدا و پیامبرش قرار گرفته .

تعبیر ((بغیر ما اکتسبوا)) اشاره به این است که آنها مرتکب گناهی نشده اند که موجب ایذاء و آزار باشد، و از اینجا روشن می شود که هرگاه گناهی از آنان سر زند که مستوجب حد و قصاص و تعزیر باشد اجرای این امور در حق آنها اشکالی ندارد، و همچنین امر به معروف و نهی از منکر مشمول این سخن نیست .

مقدم داشتن ((بهتان)) بر ((اثم مبین)) به خاطر اهمیت آنست ، چرا که بهتان از بزرگترین ایذاءها محسوب می شود، و جراحت حاصل از آن حتی از جراحات نیزه و خنجر سختتر است ، آن گونه که شاعر عرب نیز گفته :

جراحات السنان لها التیام

و لا یلتام ما جرح اللسان

((زخمهای نیزه التیام می یابد

اما زخم زبان التیام پذیر نیست

در روایات اسلامی نیز اهمیت فوق العاده ای به این مطلب داده شده است ، در حدیثی از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم خداوند عز و جل می فرماید: لیاذن بحرب منی من آذا عبدی المؤ من !: ((آنکس که بنده مؤ من مرا بیازارد اعلان جنگ با من می دهد))!.

بعضی از مفسران گفته اند که از لحن آیه استفاده می شود گروهی در مدینه بوده اند که برای افراد با ایمان شایعه پراکنی می کردند، و نسبتهای ناروا به آنها می دادند (و حتی پیامبر خدا از

زبان این موذیان در امان نبود) همان گروهی که در جوامع دیگر و مخصوصا در جوامع امروز نیز کم نیستند و کار آنها توطئه بر ضد نیکان و پاکان ، و ساختن و پرداختن دروغها و تهمتهاست .

قرآن شدیدا آنها را مورد سختترین حملات خود قرار داده و اعمال آنان را بهتان و گناه آشکار معرفی کرده است .

شاهد این سخن در آیات بعد نیز خواهد آمد.

در حدیث دیگر که ((امام علی بن موسی الرضا)) از جدش پیامبر نقل کرده چنین آمده است من بهت مؤ منا او مؤ منه او قال فیه ما لیس فیه اقامه الله تعالی یوم القیامه علی تل من نار حتی یخرج مما قاله فیه !: ((کسی که مرد یا زن مسلمانی را بهتان زند یا در باره او سخنی بگوید که در او نیست خداوند او را در قیامت روی تلی از آتش قرار می دهد تا از عهده آنچه گفته برآید))!. در تفسیر علی بن ابراهیم در شان نزول آیه نخست چنین آمده است : آن ایام زنان مسلمان به مسجد می رفتند و پشت سر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نماز می گذاردند، هنگام شب موقعی که برای نماز مغرب و عشا می رفتند بعضی از جوانان هرزه و اوباش بر سر راه آنها می نشستند و با مزاح و سخنان ناروا آنها را آزار می دادند و مزاحم آنان می شدند، آیه فوق نازل شد و به آنها دستور داد حجاب خود را بطور کامل رعایت کنند تا به خوبی شناخته شوند و کسی بهانه مزاحمت پیدا نکند.

در همان کتاب در شان

نزول آیه دوم چنین می خوانیم : گروهی از منـافقین در مـدینه بودنـد و انواع شایعات را پیرامون پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به هنگامی که به بعضـی از غزوات می رفت در میان مردم منتشـر می ساختنـد، گاه می گفتند: پیامبر کشـته شده ، و گاه می گفتند: اسیر شده ، مسـلمانانی که توانائی جنگ را نداشـتند و در مدینه مانده بودند سخت ناراحت می شدند، شکایت نزد پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) آوردند، این آیه نازل شد و سخت این شایعه پراکنان را تهدید کرد. <۱۶۳>

اخطار شدید به مزاحمان و شایعه پراکنان !

به دنبال نهی از ایـذاء رسولخدا (صـلی اللّه علیه و آله و سـلّم) و مؤ منان در آیات گذشـته ، در اینجا روی یکی از موارد ایذاء تکیه کرده و برای پیشگیری از آن از دو طریق اقدام می کند:

نخست به زنان با ایمان دسـتور می دهد که هر گونه بهانه و مستمسـکی را از دست مفسده جویان بگیرند، سـپس با شدیدترین تهدیدی که در آیات قرآن کم نظیر است منافقان و مزاحمان و شایعه پراکنان را مورد حمله قرار می دهد.

در قسـمت اول می گوید: ((ای پیامبر! به همسران و دخترانت و زنان مؤ منین بگو روسریهای بلند خود را بر خویش فرو افکنند تا شـناخته نشونـد و مورد آزار قرار نگیرنـد)) (یا ایها النبی قل لازواجک و بناتک و نساء المؤ منین یـدنین علیهن من جلابیبهن ذلک ادنی ان یعرفن فلا یؤ ذین).

در اینکه منظور از شناخته شدن چیست ؟ دو نظر در میان مفسران وجود دارد که منافاتی

با هم ندارند.

نخست اینکه در آن زمان معمول بوده است که کنیزان بدون پوشیدن سر و گردن از منزل بیرون می آمدند، و از آنجا که از نظر اخلاقی وضع خوبی نداشتند گاهی بعضی از جوانان هرزه مزاحم آنها می شدند، در اینجا به زنان آزاد مسلمان دستور داده شد که حجاب اسلامی را کاملا رعایت کنند تا از کنیزان شناخته شوند و بهانه ای برای مزاحمت به دست هرزگان ندهند.

بدیهی است مفهوم این سخن آن نیست که اوباش حق داشتند مزاحم کنیزان شوند، بلکه منظور این است که بهانه را از دست افراد فاسد بگیرند.

دیگر اینکه هدف این است که زنان مسلمان در پوشیدن حجاب سهل انگار

و بی اعتنا نباشند مثل بعضی از زنان بی بند و بار که در عین داشتن حجاب آنچنان بی پروا و لاابالی هستند که غالبا قسمتهائی از بدنهای آنان نمایان است و همین معنی توجه افراد هرزه را به آنها جلب می کند.

در اینکه منظور از ((جلبات)) چیست مفسران و ارباب لغت چند معنی برای آن ذکر کرده اند:

۱ - ملحفه (چادر) و پارچه بزرگی که از روسری بلندتر است و سر و گردن و سینه ها را می پوشاند.

۲ - مقنعه و خمار (روسری).

۳ - پیراهن گشاد. <۱۶۴>

گرچه این معانی با هم متفاوتند ولی قدر مشترک همه آنها این است که بدن را به وسیله آن بپوشاند (ضمنا باید توجه داشت ((جلباب)) به کسر و فتح جیم هر دو قرائت می شود).

اما بیشتر به نظر می رسد که منظور پوششی است که از روسری بزرگتر و از چادر کوچکتر است چنانکه نویسنده ((لسان

العرب)) روی آن تکیه کرده است .

و منظور از ((یدنین)) (نزدیک کنند) این است که زنان ((جلباب)) را به بدن خویش نزدیک سازند تا درست آنها را محفوظ دارد، نه اینکه آن را آزاد بگذارند به طوری که گاه و بیگاه کنار رود و بدن آشکار گردد، و به تعبیر ساده خودمان لباس خود را جمع و جور کنند.

اما اینکه بعضی خواسته اند از این جمله استفاده کنند که صورت را نیز باید پوشانید هیچ دلالتی بر این معنی ندارد و کمتر کسی از مفسران پوشاندن

صورت را در مفهوم آیه داخل دانسته است . <۱۶۴>

به هر حال از این آیه استفاده می شود که حکم ((حجاب و پوشش)) برای آزاد زنان قبل از این زمان نازل شده بود، ولی بعضی روی ساده اندیشی درست مراقب آن نبودند آیه فوق تاکید می کند که در رعایت آن دقیق باشند.

و از آنجا که نزول این حکم ، جمعی از زنان با ایمان را نسبت به گذشته پریشان می ساخت ، در پایان آیه می افزاید: ((خداوند همواره غفور و رحیم است)) (و کان الله غفورا رحیما).

هر گاه از شما تاکنون در این امر کوتاهی شده چون بر اثر جهل و نادانی بوده است خداوند شما را خواهد بخشید، توبه کنید و به سوی او باز گردید، و وظیفه عفت و پوشش را به خوبی انجام دهید.

به دنبال دستوری که در آیه پیش به زنان با ایمان داده شد به بعد دیگر این مساله یعنی فعالیتهای موذیانه اراذل و اوباش پرداخته می گوید: ((اگر منافقان و کسانی که در قلبشان بیماری است

و نیز کسانی که اخبار دروغ در مـدینه پخش می کننـد دست از کارشان بر ندارند ما تو را بر ضد آنان می شورانیم ، و بر آنها مسـلط خواهیم ساخت ، سـپس جز مدت کوتاهی نمی توانند در کنار تو در این شهر بمانند))! (لئن لم ینته المنافقون و الذینهم فی قلوبهم مرض و المرجفون فی المدینه لنغرینک بهم ثم لا یجاورونک فیها الا قلیلا). <۱۶۶>

((مرجفون)) از ماده ((ارجاف)) به معنی اشاعه اباطیل به منظور غمگین

ساختن دیگران است ، و اصل ((ارجاف)) به معنی اضـطراب و تزلزل است و از آنجا که شایعات باطل ایجاد اضطراب عمومی می کند این واژه به آن اطلاق شده است .

((نغرینک)) از ماده ((اغراء)) به معنی دعوت به انجام کار یاد گرفتن چیزی تواءم با تشویق و تحریض است .

از لحن آیه چنین اسـتفاده می شود که سه گروه در مـدینه مشـغول خرابکـاری بودنـد، هر کـدام به نحوی اغراض شوم خود را پیاده می کردند، و این به صورت یک برنامه و جریان در آمده بود و جنبه شخصی و فردی نداشت .

نخست ((منافقین)) بودند که با توطئه های ضد اسلامی برای براندازی اسلام می کوشیدند.

دوم اراذل و اوباش که قرآن از آنها تعبیر به بیماردلان کرده (الذین فی قلوبهم مرض) همانگونه که این تعبیر در آیه ۳۲ همین سوره احزاب در مورد افراد هوسـباز و شـهوتران نیز آمـده است فلا تخضـعن بالقول فیطمع الذی فی قلبه مرض : ((ای همسـران پیامبر هنگامی که سخن می گوئید با نرمش سخن مگوئید مبادا بیماردلان در شما طمع کنند)).

گروه سوم کسانی بودند که

پخش شایعات در مدینه مخصوصا به هنگامی که پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ارتش اسلام به غزوات می رفتند به تضعیف روحیه بازماندگان می پرداختند، و خبرهای دروغین از شکست پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و مؤ منین می دادند، و به گفته بعضی از مفسران این گروه همان یهود بودند.

و به این ترتیب هر سه گروه را قرآن مورد تهدید شدید قرار داده است .

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که برنامه های تخریبی سه گانه فوق همگی کار منافقان بوده و جدا ساختن آنها از یکدیگر جداسازی اوصاف است نه اشخاص .

به هر حال قرآن می گوید: اگر اینها به اعمال زشت و ننگین خود ادامه دهند دستور حمله عمومی و یورش به آنها را صادر خواهیم کرد، تا با یک حرکت مردمی مؤ منان ، همه را از مدینه ریشه کن سازیم ، و آنها نتوانند دیگر در این شهر بمانند.

و هنگامی که از این شهر رانده شدند و از تحت حمایت حکومت اسلامی طرد گشتند ((هر کجا یافته شوند گرفته خواهند شد و به قتل خواهند رسید))! (ملعونین اینما ثقفوا اخذوا و قتلوا تقتیلا).

((ثقفوا)) از ماده ((ثقف)) و ((ثقافت)) به معنی دست یافتن بر چیزی با دقت و مهارت است ، و اگر به علم و فرهنگ ، ثقافت گفته می شود نیز به همین جهت است .

اشاره به اینکه بعد از این حمله عمومی در هیچ جا در امان نخواهند بود، و آنها را با دقت جستجو و پیدا می کنند و به دیار عدم فرستاده می

شوند.

در اینکه آیا منظور از این آیه این است که آنها را در بیرون مدینه جستجو می کنند و به قتل می رسانند؟ یا اگر در داخل مدینه بعد از حکم تبعید عمومی بمانند گرفتار چنین سرنوشتی می شوند؟ دو احتمال وجود دارد، و در عین حال منافاتی بین این دو نیست ، به این معنی که پس از سلب مصونیت از این توطئه - گران بیمار دل شایعه ساز و مخرب و حکم اخراج آنها از مدینه ، چه آنجا بمانند و چه بیرون روند از دست مسلمانان شجاع و جان بر کف در امان نخواهند بود!

سپس در آخرین آیه مورد بحث می افزاید این دستور تازه ای نیست ، ((این سنتی است الهی و همیشگی که در اقوام پیشین بوده است)) که هر گاه گروههای خرابکار بی شرمی و توطئه را از حد بگذرانند فرمان حمله عمومی به آنها صادر

می شود (سنه الله فی الذین خلوا من قبل).

و چون این حکم یک سنت الهی است هرگز دگرگون نخواهد شد چرا که ((برای سنت خداوند تبدیل و تغییری نمی یابی)) (و لن تجد لسنه الله تبدیلا).

این تعبیر در حقیقت جدی بودن این تهدید را مشخص می کند که بدانند مطلب کاملا قطعی و ریشه دار است و تغییر و تبدیل در آن راه ندارد، یا باید به اعمال ننگین خود پایان دهند و یا در انتظار چنین سرنوشت دردناکی باشند.

۱ - از خود شروع کن !

در دستوری که در آیات مورد بحث در زمینه رعایت حجاب اسلامی به طور کامل آمده است و به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و

سلّم) می فرماید: این دستور را ابلاغ کن ، نخست همسران پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مطرح شده اند، سپس دختران او، و بعد زنان با ایمان ، اشاره به اینکه هر گونه اصلاحی را باید از خود و خانواده خود شروع کنی و این برنامه ای است برای همه اصلاحگران بشری .

و در میان همسران و دختران نخست همسران را عنوان می کند، چرا که آنها به مرد نزدیکترند، زیرا دختران همسر می گیرند و به خانه های همسران خود منتقل می شوند.

۲ - پیشگیری از دو راه

مفاسد اجتماعی چون غالبا تک علتی نیست باید مبارزه با آن را از همه جوانب شروع کرد، و جالب اینکه در آیات فوق برای جلوگیری از مزاحمتهای افراد هرزه ، نخست به زنان با ایمان دستور می دهد که بهانه ای به دست آنها ندهند، سپس مزاحمین را با شدیدترین تهدید بر سر جای خود می نشاند.

و این نیز برنامه ای است برای همیشه و همگان ، هم دوست را باید اصلاح کرد، و هم دشمن را با قدرت بر سر جای خود نشانید.

۳ - موضع نیرومند مسلمین

از تهدیدهای شدید و پر قدرت آیات فوق به خوبی استفاده می شود که بعد از خاتمه یافتن ماجرای ((بنی قریظه)) و ریشه کن شدن این گروه از دشمنان خطرناک داخلی موقعیت مسلمانان در مدینه کاملا تثبیت شد، تنها مخالفتها از ناحیه منافقانی انجام می گرفت که به صورت ناشناس در صفوف مسلمین بودند، و یا جمعی از اوباش و هرزگان ، و شایعه پراکنان ، پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم

) نیز از موضع قدرت با آنها برخورد کرد، و به آنان شدیدا اخطار نمود که اگر دست از سمپاشیها و توطئه ها بر ندارند با یک هجوم و حمله حسابشان یکسره خواهد شد، و همین برخورد قاطعانه و کاملا جدی و حساب شده اثر خود را کرد.

۴ - ریشه کن کردن ماده فساد

آیا آنچه در آیات فوق برای ریشه کن کردن مفاسدی همچون توطئه های منافقان و مزاحمت مستمر نسبت به نوامیس مسلمانان و مفسده جوئی شایعه پراکنان آمده است در سایر اعصار و قرون و برای حکومتهای اسلامی نیز مجاز است ؟

کمتر کسی از مفسران در این زمینه بحثی به میان آورده است ، ولی به نظر می رسد که این حکم مانند سایر احکام اسلامی اختصاص به زمان و مکان و اشخاصی نداشته باشد.

اگر به راستی سمپاشی و توطئه از حد بگذرد و به صورت یک جریان در آید، و جامعه اسلامی را با خطرات جدی روبرو سازد چه مانعی دارد که حکومت

اسلامی دستور آیات فوق را که به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) داده شده است به اجرا در آورد، و مردم را برای در هم کوبیدن ریشه های فساد بسیج کند؟!،

ولی بدون شک این گونه کارها و مانند آن ، به خصوص اینکه آن را یک سنت تغییر ناپذیر معرفی می کند، بطور خودسرانه مجاز نیست ، و تنها باید به اذن ولی امر مسلمین و حکام شرع صورت گیرد.

۵ - سنتهای تغییر ناپذیر الهی

در آیات فوق خواندیم که قرآن یکی از سنتهای تغییر ناپذیر الهی را مساله ریشه کن کردن توطئه گران با یک حمله

عمومی ذکر می کند که در امتهای پیشین نیز بوده است .

نظیر این تعبیر در مورد دیگری از قرآن نیز آمده است .

از جمله در همین سوره احزاب آیه ۳۸ بعد از آنکه اجازه شکستن سنت غلط جاهلی را در مورد تحریم همسر مطلقه پسر خوانده صادر می کند، می فرماید: برای پیامبر گناه و جرمی نیست که اوامر الهی را هر چه باشد اجرا کند، سپس می افزاید: ((سنه الله فی الذین خلوا من قبل و کان امر الله قدرا مقدورا: ((در این سنت پروردگار است که در اقوام پیشین و انبیاء سلف نیز بوده است و فرمان خدا بر اساس معیارهای ثابت و تغییرناپذیری بوده است)).

در سوره فاطر آیه ۴۳ بعد از آنکه اقوام کافر و مجرم را تهدید به هلاکت می کند می فرماید: فهل ینظرون الا سنه الاولین فلن تجد لسنه الله تبدیلا و لن تجد لسنه الله تحویلا: ((آیا آنها انتظار همان سرنوشت شومی را می کشند که اقوام نخستین را در بر گرفت ؟ اما هرگز برای سنت الهی تبدیلی نمی یابی و هیچگاه برای سنت الهی دگرگونی نمی بینی بر سر اینان همان فرود می آید که بر سر آنان آمد))!.

در آیه ۸۵ سوره غافر بعد از آنکه تصریح می کند که ایمان آوردن کفار لجوج از اقوام پیشین به هنگام مشاهده عذاب استیصال مفید واقع نشد، اضافه می کند: سنه الله التی قد خلت فی عباده و خسر هنالك الکافرون : ((این سنت الهی است که در گذشته نیز در بندگانش اجرا می شد، و در آنجا کافران گرفتار زیان و خسران شدند)).

و در سوره فتح آیه

۲۳ بعد از آنکه پیروزی مؤ منان و شکست کفار و عدم وجود یار و یاور برای آنها را در جنگها مطرح می کند می افزاید: سنه الله التی قد خلت من قبل و لن تجد لسنه الله تبدیلا: ((این سنت پروردگار است که در گذشته نیز بوده ، و هرگز سنت الهی تغییر نمی پذیرد.

و نیز در سوره اسراء آیه ۷۷ هنگامی که توطئه تبعید یا نابودی پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را بیان می فرماید اضافه می کند: ((اگر آنها این کار خود را عملی می کردند بعد از تو جز مدت کوتاهی باقی نمی ماندند)): سنه من ارسلنا قبلک من رسلنا و لا تجد لسنتنا تحویلا: ((این سنت پیامبرانی است که قبل از تو فرستادیم و هرگز دگرگونی در سنت نمی بینی)).

از مجموع این آیات به خوبی استفاده می شود که منظور از ((سنت)) در اینگونه موارد قوانین ثابت و اساسی ((تکوینی)) یا ((تشریعی)) الهی است که هرگز دگرگونی در آن روی نمی دهد، و به تعبیر دیگر خداوند در عالم تکوین و تشریع اصول و قوانینی دارد که همانند قوانین اساسی مرسوم در میان مردم جهان دستخوش دگرگونی و تغییر نمی شود، این قوانین هم بر اقوام گذشته حاکم بوده است ، و هم بر اقوام امروز و آینده حکومت خواهد کرد.

یاری پیامبران ، شکست کفار، لزوم عمل به فرمانهای الهی هر چند ناخوشایند محیط باشد، عدم فایده توبه به هنگام نزول عذاب الهی ، و مانند اینها جزء این سنتهای جاودانی می باشد.

این تعبیرات از یکسو به همه رهروان راه حق دلگرمی

و آرامش می بخشد و از سوی دیگر انسجام و وحدت دعوت انبیاء و یکپارچگی قوانین حاکم بر نظام آفرینش و نظام زندگی انسانها را روشن می سازد، و در حقیقت شاخه ای است از شاخه های توحید. می پرسند: قیامت کی بر پا می شود؟!

آیات گذشته سخن از توطئه های منافقان و اشرار می گفت ، در آیات مورد بحث اشاره به یکی دیگر از برنامه های مخرب آنها شده است که گاه به عنوان استهزاء و یا به منظور ایجاد شک و تردید در قلوب ساده دلان این سؤ ال را مطرح می کردند که قیامت با آنهمه اوصافی که محمد (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) از آن خبر می دهد کی بر پا می شود؟

می فرماید: ((مردم از تو پیرامون زمان قیام قیامت سؤ ال می کنند)) (یسئلک الناس عن الساعه).

این احتمال نیز وجود دارد که بعضی از مؤ منان نیز روی حس کنجکاوی و یا برای دریافت اطلاعات بیشتر چنین سؤ الی را از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) مطرح کرده باشند، اما با توجه به آیاتی که بعد از این آیه می آید معلوم می شود که تفسیر اول به معنی آیه نزدیکتر است .

شاهد این سخن آیه دیگری است که در همین زمینه در سوره شوری آمده است و ما یدریک لعل الساعه قریب - یستعجل بها الذین لا یؤ منون بها و الذین آمنوا مشفقون منها و یعلمون انها الحق : ((تو نمی دانی شاید قیامت نزدیک باشد اما کسانی که به آن ایمان ندارند برای آن عجله

می کنند، ولی مؤ منان از آن بیمناکند و می دانند حق است)) (شوری آیه ۱۷ و ۱۸).

سپس در آیه مورد بحث به آنها چنین پاسخ می گوید: ((بگو ای پیامبر!؟ آگاهی بر این موضوع تنها نزد خداست و هیچکس جز او از این موضوع آگاه نیست)) (قل انما علمها عند الله).

حتی پیامبران مرسل و فرشتگان مقرب نیز از آن بیخبرند.

و به دنبال آن می افزاید: ((چه میدانی ؟ شاید قیام قیامت نزدیک باشد)) (و ما یدریک لعل الساعه تکون قریبا).

بنابر این همیشه برای استقبال از قیام قیامت باید آماده بود و اصولا فلسفه مخفی بودنش همین است که هیچکس خویش را در امان نبیند و قیامت را دور نپندارد، و خود را از عذاب و مجازات الهی بر کنار نداند.

سپس به تهدید کافران و گوشه ای از مجازات دردناک آنها پرداخته ، می فرماید: خداوند کافران را از رحمت خود دور ساخته و برای آنان آتش سوزاننده ای فراهم کرده است)) (ان الله لعن الکافرین و اعدلهم سعیرا).

((آنها جاودانه در این آتش سوزان خواهند ماند و سرپرست و یاوری نخواهند یافت)) (خالدین فیها ابدا لا یجدون ولیا و لا نصیرا).

تفاوت میان ((ولی)) و ((نصیر)) در اینجاست که ((ولی)) انجام تمام کار را بر عهده می گیرد ولی ((نصیر)) کسی است که انسان را کمک می دهد تا به مقصود خود برسد، اما این کافران در قیامت نه ولییی دارند و نه نصیری .

سپس قسمت دیگری از عذاب دردناک آنها را در قیامت بیان کرده می فرماید: ((روزی را به خاطر بیاور که صورتهای آنها در آتش

دوزخ دگرگون می شود)) (یوم تقلب وجوههم فی النار).

این دگرگونی یا از نظر رنگ چهره ها است که گاه سرخ و کبود می شود و گاه زرد و پژمرده ، و یا از نظر قرار گرفتن بر شعله های آتش است که گاه این سمت صورت آنها بر آتش قرار می گیرد، و گاه سمت دیگر (نعوذ بالله)

اینجاست که فریادهای حسرت بارشان بلند می شود و ((می گویند: ای کاش ما خدا و پیامبرش را اطاعت کرده بودیم)) (یقولون یا لیتنا اطعنا الله و اطعنا الرسولا).

که اگر اطاعت میکردیم چنین سرنوشت دردناکی در انتظار ما نبود.

((و می گویند پروردگارا! ما رؤ سا و بزرگترهای خود را اطاعت کردیم و آنها ما را گمراه ساختند)) (و قالوا ربنا انا اطعنا سادتنا و کبرائنا فاضلونا السبیلا). <۱۶۷>

((ساده)) جمع ((سید)) به معنی مالک بزرگی است که تدبیر شهرهای مهم و یا کشوری را بر عهده دارد و ((کبراء)) جمع ((کبیر)) به معنی افراد بزرگ است خواه از نظر سن ، یا علم ، یا موقعیت اجتماعی ، و یا مانند آن .

به این ترتیب ((ساده)) اشاره به رؤ سای بزرگ محیط است و ((کبراء)) کسانی هستند که زیر نظر آنها به اداره امور می پردازند، و معاون و مشاور آنها محسوب می شوند، در حقیقت اطاعت ساده را به جای اطاعت خدا قرار دادیم و اطاعت کبراء را بجای اطاعت پیامبران ، و لذا گرفتار انواع انحرافات و انواع بدبختیها شدیم .

بدیهی است معیار ((سیادت)) و ((بزرگی)) در میان آنها همان معیارهای

زور و قلدری و مال و ثروت نامشروع و مکر

و فریب بود، و انتخاب این دو تعبیر در اینجا شاید برای اینست که تا حدی عذر خود را موجه جلوه دهند و بگو ما تحت تاثیر عظمت ظاهری آنها قرار گرفته بودیم .

در اینجا این دوزخیان گمراه به هیجان می آیند و مجازات شدید گمراه کنندگان خود را از خدا می خواهند و می گویند: ((پروردگارا! آنها را دو چندان عذاب کن)) (عذابی بر گمراهیشان و عذابی بر گمراه کردن ما!) (ربنا آتهم ضعفین من العذاب).

((و آنها را لعن کن لعن بزرگی))! (و العنهم لعنا کبیرا)

مسلما آنها مستحق عذاب و لعن هستند ولی ((عذاب مضاعف)) و ((لعن کبیر)) بخاطر تلاش و کوششی است که برای گمراه کردن دیگران داشته اند.

جالب اینکه در سوره اعراف هنگامی که این پیروان گمراه تقاضای عذاب مضاعف برای پیشوایان و سردمداران خود می کنند گفته می شود لکل ضعف و لکن لا تعلمون : ((هم برای آنها عذاب مضاعف است و هم برای شما، ولی نمی دانید)) (سوره اعراف آیه ۳۸). <۱۶۸>

مضاعف بودن عذاب ائمه کفر و ضلال روشن است ، اما مضاعف بودن مجازات این پیروان گمراه چرا؟!

دلیلش این است که یک عذاب بخاطر گمراهی دارند، و عذاب دیگری بخاطر تقویت و کمک ظالمان ، زیرا ظالمان به تنهائی نمی توانند کاری از پیش

ببرند، بلکه یاران آنها آتش بیاران معرکه و گرم کنندگان تنور داغ ظلم و کفرشانند، هر چند بدون شک باز در مقایسه با یکدیگر عذاب پیشوایان سختتر و دردناکتر است .

در تفسیر آیه ۳۰ همین سوره بحث مشروحتری در این زمینه داشته ایم . چه نسبتهای ناروا به موسی (علیه

السلام) دادند؟

به دنبال بحثهائی که پیرامون احترام مقام پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) و ترک هر گونه ایذاء نسبت به آن حضرت در آیات گذشته آمد، در اینجا روی سخن را به مؤ منان کرده می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید مانند کسانی نباشید که ((موسی)) را اذیت و آزار کردند، اما خدا او را از همه نسبتهای ناروا مبرا و پاک نمود،

و او در پیشگاه خدا آبرومند و بزرگ منزلت بود)) (یا ایها الذین آمنوا لاتکونوا کالذین آذوا موسی فبراءه الله مما قالوا و کان عند الله وجیها).

انتخاب موسی از میان تمام پیامبرانی که مورد ایذاء قرار گرفتند بخاطر آن است که موذیان بنی اسرائیل بیش از هر پیامبری او را آزار دادند، بعلاوه آزارهائی بود که بعضا شباهت به ایذاء منافقان نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) اسلام داشت .

در اینکه منظور از ایذاء موسی (علیه السلام) در اینجا چیست ؟ و چرا قرآن آن را به صورت سربسته بیان کرده ؟ در میان مفسران گفتگو است ، و احتمالات گوناگونی در تفسیر آیه داده اند از جمله :

۱ - طبق روایتی موسی (علیه السلام) و هارون (علیه السلام) بر فراز کوه رفتند و هارون بدرود حیات گفت ، شایعه پراکنان بنی اسرائیل مرگ او را به موسی (علیه السلام) نسبت دادند، خداوند حقیقت امر را روشن ساخت و مشت شایعه سازان را باز کرد.

۲ - چنانکه مشروحا در ذیل آیات اخیر سوره ((قصص)) آوردیم ((قارون)) حیله گر برای اینکه تسلیم قانون زکات نشود،

و حقوق مستمندان را نپردازد، توطئه ای چید که زن بدکاره ای در میان جمعیت برخیزد و موسی (علیه السلام) را متهم به روابط نامشروع با خود کند که به لطف الهی نه تنها این توطئه مؤ ثر نیفتاد بلکه همان زن به پاکی موسی (علیه السلام) و توطئه قارون گواهی داد.

۳ - گروهی از دشمنان موسی (علیه السلام) او را متهم به سحر و جنون و دروغ بستن بر خدا کردند، اما خداوند به وسیله معجزات با هرات او را از این نسبتهای ناروا مبرا ساخت .

۴ - جمعی از جهال بنی اسرائیل او را متهم به داشتن پاره ای از عیوب جسمانی مانند برص و غیر آن کردند، زیرا او به هنگامی که می خواست غسل کند و خود را شستشو دهد هرگز در برابر دیگری برهنه نمی شد، اما روزی

هنگامی که می خواست در گوشه ای دور از جمعیت غسل کند لباس خود را بر قطعه سنگی گذاشت اما سنگ به حرکت درآمد و لباس موسی را با خود برد، و بنی اسرائیل بدن او را دیدند که هیچ عیب و نقصی نداشت !

۵ - بهانه جوئیهای بنی اسرائیل یکی دیگر از عوامل آزار موسی (علیه السلام) بود گاه تقاضا می کردند خدا را به آنها نشان دهد، گاه می گفتند غذای یکنواخت (من و سلوی) برای ما مناسب نیست ، و گاه می گفتند ما حاضر نیستیم وارد بیت المقدس شویم و با ((عمالقه)) بجنگیم ، تو و پروردگارت بروید و آنجا را فتح کنید تا ما وارد شویم ؟

اما آنچه نزدیکتر به معنی آیه

است اینست که آیه شریفه یک حکم کلی و جامع را بیان می کند، زیرا بنی اسرائیل از جنبه های مختلف موسی (علیه السلام) را ایذاء کردند، ایذاءهائی که بی شباهت به آزار بعضی از مردم مدینه نسبت به پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود، و مانند پخش شایعات و نقل اکاذیب و نسبت ناروائی که به همسر پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) دادند که شرح آن در تفسیر سوره نور (جلد ۱۴ ذیل آیات ۱۱ تا ۲۰) گذشت و خرده گیریهائی که در مورد ازدواج پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) با زینب داشتند و مزاحمتهائی که در خانه او و یا به هنگام صدا زدن نامؤ دبانه نسبت به پیامبر (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ایجاد می کردند.

و اما نسبت دادن سحر و جنون و مانند اینها و یا عیوب بدنی هر چند در مورد موسی بوده ، اما تناسبی با خطاب یا ایها الذین آمنوا در مورد پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) ندارد، زیرا نه موسی (علیه السلام) و نه پیامبر اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) را مؤ منان متهم به ((سحر)) و ((جنون)) نکردند، و همچنین اتهام به عیوب بدنی به فرض که در مورد موسی (علیه السلام) بوده و خداوند او را مبرا ساخت در مورد پیامبر اسلام مصداقی در تاریخ نداشته است .

به هر حال از این آیه می توان استفاده کرد که هر گاه کسی در پیشگاه خدا

وجیه و صاحب

قـدر و منزلت باشد خدا به دفاع از او در برابر افراد موذی که نسـبتهای ناروا به او می دهند می پردازد، تو پاک باش و وجاهت خود را در پیشگاه خدا حفظ کن ، او نیز به موقع پاکی تو را برملا می سازد هر چند بدخواهان در متهم ساختن تو بکوشند.

نظیر این معنی را در داسـتان یوسف صدیق پاکدامن می خوانیم که چگونه خدا او را از تهمت بزرگ و خطرناک همسـر عزیز مصر مبرا ساخت .

و همچنین در مـورد مریم مـادر عیسـی (علیهم السـلام) که نـوزاد شـیرخوارش به پـاکی او گـواهی داد و زبـان بـدخواهان بنی اسرائیل را که سعی در متهم ساختن او داشتند بست .

ذکر این نکته نیز لازم به نظر می رسد که این خطاب مخصوص مؤ منان زمان پیامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) نبود، ممکن است کسانی بعد از او قدم به عرصه وجود بگذارند اما کاری کنند که روح مقدسش آزرده شود، آئین او را کوچک بشمرند، زحمات او را بر باد دهند، مواریث او را به فراموشی بسپارند آنها نیز مشمول این آیه خواهند بود.

لذا در بعضـی از روایات که از طرق اهل بیت (علیهم السـلام) وارد شده می خوانیم : آنها که علی (علیه السلام) و فرزندان او را آزار دادند مشمول این آیه اند. <۱۶۹>

آخرین سـخن در تفسـیر آیه اینکه بـا توجه به حالاـت پیامبران بزرگ که از زخم زبان جاهلان و منافقان در امان نبودنـد نباید انتظار داشت که افراد پاک و مؤ من هرگز گرفتار اینگونه اشخاص نشوند، چنانکه امام صادق (علیه السلام

) می گوید: ان رضا الناس لا یملک و السنتهم لا تضبط: ((خوشنودی همه مردم را نمی شود به دست آورد، و زبان مردم را نمی توان بست))... امام در پایان این حدیث می افزاید: ((آیا موسی را متهم به عیوبی نکردند؟ و آزار ندادند؟ تا اینکه

خداوند او را تبرئه کرد)). <۱۷۰>

سخن حق بگوئید تا اعمالتان اصلاح شود آیه بعد به دنبال بحثهائی که درباره شایعه پراکنان و موذیان بد زبان گذشت دستوری صادر می کند که در حقیقت درمان این درد بزرگ اجتماعی است ، می گوید: ((ای کسانی که ایمان آورده اید تقوای الهی پیشه کنید، و سخن حق و درست بگوئید)) (یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سدیدا).

قول ((سدید)) از ماده ((سد)) به معنی ((محکم و استوار)) و خلل ناپذیر و موافق حق و واقع است ، سخنی است که همچون یک سد محکم جلو امواج فساد و باطل را می گیرد، و اگر بعضی از مفسران آنرا به معنی ((صواب)) و بعضی به معنی ((خالص بودن از کذب و لغو)) یا ((هماهنگ بودن ظاهر و باطن)) و یا ((صلاح و رشاد)) و مانند آن تفسیر کرده اند همه به معنی جامع فوق برمی گردد.

آیه بعد نتیجه ((قول سدید)) و سخن حق را چنین بیان می فرماید: ((خداوند به خاطر تقوا و گفتار حق اعمال شما را اصلاح می کند و گناهان شما را می بخشد)) (یصلح لکم اعمالکم و یغفر لکم ذنوبکم).

در حقیقت تقوا پایه اصلاح زبان و سرچشمه گفتار حق است ، و گفتار حق یکی از عوامل مؤ ثر اصلاح اعمال

، و اصلاح اعمال سبب آمرزش گناهان است ، چرا که ان الحسنات یذهبن السیئات ((اعمال نیک گناهان را از بین می برند)) (سوره هود آیه ۱۱۴).

علمای اخلاق گفته اند: زبان پر برکتترین عضو بدن ، و مؤ ثرترین وسیله طاعت و هدایت و اصلاح است ، و در عین حال خطرناکترین و پر گناهترین عضو

بدن محسوب می شود، تا آنجا که حدود سی گناه کبیره از همین عضو کوچک صادر می گردد. <۱۷۱>

در حدیثی از پیامبر گرامی اسلام (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) می خوانیم : لایستقیم ایمان عبد حتی یستقیم قلبه و لا یستقیم قلبه حتی یستقیم لسانه : ((ایمان هیچ بنده ای از بندگان خدا به راستی نمی گراید مگر اینکه قلبش مستقیم گردد، و قلبش مستقیم نمی شود مگر اینکه زبانش درست شود)). <۱۷۲>

جالب اینکه در حدیث دیگری از امام سجاد (علیه السلام) آمده است که ((زبان هر انسانی همه روز صبح از اعضای دیگر احوالپرسی می کند)) و می گوید: کیف اصبحتم ؟! چگونه صبح کردید؟

همه آنها در پاسخ این اظهار محبت زبان می گویند: بخیر ان ترکتنا: ((حال ما خوب است اگر تو بگذاری))!

سپس اضافه می کنند: تو را به خدا سوگند ما را رعایت کن ، انما نثاب

بک و نعاقب بک : ((ما به وسیله تو ثواب می بینیم و یا مجازات می شویم)). <۱۷۳>

در این زمینه روایات بسیار است که همگی حاکی از اهمیت فوق العاده نقش زبان و اصلاح آن در اصلاح اخلاق و تهذیب نفوس انسانی است و به همین دلیل در حدیثی می خوانیم

: ما جلس رسول الله (صلی اللّه علیه و آله و سلّم) علی هذا المنبر قط الا تلا هذه الایه : یا ایها الذین آمنوا اتقوا الله و قولوا قولا سدیدا: ((هرگز پیامبر بر منبرش ننشست مگر اینکه این آیه را تلاوت فرمود: ای کسانی که ایمان آورده اید تقوای الهی را پیشه کنید و سخن حق و درست بگوئید)). <۱۷۴>

در پایان آیه می افزاید: ((هر کس خدا و پیامبرش را اطاعت کند به فوز عظیمی نائل شده است)) (و من یطع الله و رسوله فقد فاز فوزا عظیما).

چه رستگاری و پیروزی از این برتر و بالاتر که اعمال انسان پاک گردد، و گناهانش بخشوده شود و در پیشگاه خدا رو سفید گردد؟! حمل امانت الهی بزرگترین افتخار بشر

این دو آیه که آخرین آیات سوره احزاب است مسائل مهمی را که در این

سوره در زمینه ایمان ، عمل صالح ، جهاد، ایثار، عفت ، ادب ، و اخلاق آمده است تکمیل می کند، و نشان می دهد که انسان چگونه دارای موقعیت بسیار ممتازی است که می تواند حامل رسالت عظیم الهی باشد، و اگر به ارزشهای وجودی خود جاهل گردد چگونه بر خویشتن ظلم و ستم کرده و به اسفل السافلین سقوط می کند!

نخست بزرگترین و مهمترین امتیاز انسان را بر تمام جهان خلقت بیان فرموده ، می گوید: ((ما امانت خود را بر آسمانها و زمین و کوهها عرضه داشتیم)) (انا عرضنا الامانه علی السموات و الارض و الجبال).

((اما این موجودات عظیم و بزرگ عالم خلقت از حمل این امانت ابا کردند و اظهار ناتوانی نمودند و از

این کار هراس داشتند))! (فابین ان یحملنها و اشفقن منها).

بدیهی است ابا کردن آنها از سر استکبار نبود آنچنانکه در مورد شیطان و خودداری او از سجده برای آدم می خوانیم : ((ابی و استکبر)) (سوره بقره آیه ۲۴): بلکه ابا کردن آنها تؤ ام با اشفاق یعنی ترس و هراس آمیخته با توجه و خضوع بود.

ولی در این میان انسان این اعجوبه عالم آفرینش جلو آمد ((و این امانت را بر دوش کشید))! (و حملها الانسان).

ولی افسوس که ((از همان آغاز بر خویشتن ستم کرد، و قدر خود را نشناخت و آنچه شایسته حمل این امانت بود انجام نداد)) (انه کان ظلوما جهولا).

مفسران بزرگ اسلام پیرامون این آیه سخن بسیار گفته اند، و برای شکافتن حقیقت معنی ((امانت)) تلاش بسیار کرده اند، و نظرات گوناگونی ابراز داشته اند که بهترین آنها را با جستجوی قرائنی که در خود آیه نهفته است

بر می گزینیم .

اساسا در این آیه پر محتوا روی پنج نقطه باید تکیه کرد:

۱ - منظور از ((امانت)) امانت الهی چیست ؟

۲ - عرضه داشتن آنها بر آسمان و زمین و کوهها چه معنی دارد؟

۳ - چرا و چگونه این موجودات از حمل این امانت ابا کردند؟

۴ - چگونه انسان حامل این بار امانت شد؟

۵ - چرا و چگونه او ((ظلوم)) و ((جهول)) بود؟!

در مورد ((امانت)) تفسیرهای مختلفی ذکر شده از جمله :

منظور از امانت ((ولایت الهیه)) و کمال صفت عبودیت است که از طریق معرفت و عمل صالح حاصل می شود.

منظور صفت ((اختیار و آزادی اراده)) است که انسان را از سایر موجودات ممتاز

می کند.

مقصود ((عقل)) است که ملاک تکلیف و مناط ثواب و عقاب است .

منظور ((اعضاء پیکر انسان)) است : چشم امانت الهی است که باید آنرا حفظ کرد و در طریق گناه مصرف ننمود، گوش و دست و پا و زبان هر کدام امانتهای دیگری هستند که حفظ آنها واجب است .

منظور ((امانتهائی است که مردم از یکدیگر می گیرند)) و وفای به عهدهاست .

مقصود ((معرفت الله)) است .

منظور ((واجبات و تکالیف الهی)) همچون نماز و روزه و حج است .

اما با کمی دقت روشن می شود که این تفسیرهای مختلف با هم متضاد نیستند بلکه بعضی را می توان در بعضی دیگر ادغام کرد، بعضی به گوشه ای از مطلب نظر افکنده و بعضی به تمام .

برای به دست آوردن پاسخ جامع ، باید نظری به انسان بیفکنیم ببینیم

او چه دارد که آسمانها و زمینها و کوهها فاقد آنند؟!

انسان موجودی است با استعداد فوق العاده که می تواند با استفاده از آن مصداق اتم ((خلیفه الله)) شود، می تواند با کسب معرفت و تهذیب نفس و کمالات به اوج افتخار برسد، و از فرشتگان آسمان هم بگذرد.

این استعداد توام است با آزادی اراده و اختیار یعنی این راه را که از صفر شروع کرده و به سوی بی نهایت می رود با پای خود و با اختیار خویش طی می کند.

آسمان و زمین و کوهها دارای نوعی معرفت الهی هستند، ذکر و تسبیح خدا را نیز می گویند، در برابر عظمت او خاضع و ساجدند ولی همه اینها به صورت ذاتی و تکوینی و اجباری است ، و

به همین دلیل تکاملی در آن وجود ندارد.

تنها موجودی که قوس صعودی و نزولیش بی انتها است و به طور نامحدود قادر به پرواز به سوی قله تکامل است ، و تمام این کارها را با اراده و اختیار انجام می دهد انسان است ، و این است همان امانت الهی که همه موجودات از حمل آن سر باز زدند و انسان به میدان آمد و یک تنه آن را بر دوش کشید! لذا در آیه بعد می بینیم انسانها را به سه گروه تقسیم می کند، مؤ منان ، کفار، و منافقان .

بنابراین در یک جمله کوتاه و مختصر باید گفت : امانت الهی همان قابلیت تکامل به صورت نامحدود، آمیخته با اراده و اختیار، و رسیدن به مقام انسان کامل و بنده خاص خدا و پذیرش ولایت الهیه است .

اما چرا از این امر تعبیر به ((امانت)) شده با اینکه هستی ما، و همه چیز ما، امانت خداست ؟

این به خاطر اهمیت این امتیاز بزرگ انسانها است و گرنه باقی مواهب نیز امانتهای الهی هستند، ولی در برابر آن اهمیت کمتری دارند.

در اینجا می توان با تعبیر دیگری از این امانت یاد کرد و گفت امانت الهی همان ((تعهد و قبول مسئولیت)) است .

بنابراین آنها که امانت را صفت اختیار و آزادی اراده دانستند به گوشه ای از این امانت بزرگ اشاره کرده اند، همانگونه آنها که آن را تفسیر به ((عقل)) یا ((اعضاء پیکر)) و یا ((امانتهای مردم نسبت به یکدیگر)) و یا ((فرائض و واجبات)) و یا ((تکالیف به طور کلی)) تفسیر نموده اند هر کدام

دست به سوی شاخه ای از این درخت بزرگ پربار دراز کرده ، و میوهای چیده اند.

اما منظور از عرضه کردن این امانت به آسمانها و زمین چیست ؟

آیا منظور این است که خداوند سهمی از عقل و شعور به آنها بخشید، سپس حمل این امانت بزرگ را به آنها پیشنهاد کرد؟

و یـا اینکه منظور از عرضه کردن همـان مقـایسه نمودن است ؟ یعنی هنگامی که این امانت با اسـتعداد آنها مقایسه شـد آنها به زبان حال و استعداد عدم شایستگی خویش را برای پذیرش این امانت بزرگ اعلام کردند.

البته معنی دوم مناسـبتر به نظر می رسـد، به این ترتیب آسـمانها و زمین و کوههـا همه با زبان حال فریاد کشـیدند که حمل این امانت از عهده ما خارج است .

و از اینجا پاسخ سؤ ال سوم نیز روشن شد که چرا و چگونه این موجودات از حمل این امانت بزرگ ابا کردند و ترس آمیخته با احترام نشان دادند.

و از همینجا کیفیت حمل این امانت الهی از ناحیه انسان روشن می شود، چرا که انسان آنچنان آفریده شده بود که می توانست تعهد و مسئولیت را بر دوش کشد و ولایت الهیه را پذیرا گردد، و در جاده عبودیت و کمال به سوی معبود لا یزال سیر کند، و این راه را با پای خود و با استمداد از پروردگارش بسپرد.

اما اینکه در روایات متعددی که از طرق اهل بیت (علیهم السلام) رسیده این امانت

الهی به ((قبول ولا‌یت امیر مؤ منـان علی (علیه السـلام) و فرزنـدش)) تفسـیر شـده ، بخاطر آنست که ولایت پیامبران و امامان شعاعی نیرومند از

آن ولایت کلیه الهیه است ، و رسیدن به مقام عبودیت و طی طریق تکامل جز با قبول ولایت اولیاء الله امکان پذیر نیست .

در حدیثی از امام علی بن موسی الرضا می خوانیم که : هنگامی که از تفسیر آیه ((عرض امانت)) سؤ ال کردند فرمود: الامانه الولایه ، من ادعاها بغیر حق کفر ((امانت همان ولایت است که هر کس به ناحق ادعا کند از زمره مسلمانان بیرون می رود)). <۱۷۵>

در حدیثی دیگر از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم هنگامی که از تفسیر این آیه سؤ ال شد فرمود: الامانه الولایه ، و الانسان هو ابو الشرور المنافق : ((امانت همان ولایت است و انسانی که توصیف به ظلوم و جهول شده کسی است که صاحب گناهان بسیار و منافق است)). <۱۷۶>

نکته دیگری که اشاره به آن در اینجا لازم به نظر می رسد این است که :

در ذیل آیه (۱۷۲ سوره اعراف) در مورد عالم ذر گفتیم چنین به نظر می رسد که گرفتن پیمان الهی بر توحید از طریق فطرت و استعداد و نهاد آدمی بوده و عالم ذر نیز همین عالم استعداد و فطرت است .

در مورد پذیرش امانت الهی نیز باید گفت که این پذیرش یک پذیرش قرار دادی و تشریفاتی نبوده ، بلکه پذیرشی است تکوینی بر حسب عالم استعداد.

تنها سؤ الی که باقی می ماند مساله ((ظلوم)) و ((جهول)) بودن انسان است .

آیا توصیف انسان به این دو وصف که ظاهر آن نکوهش و مذمت او است بخاطر پذیرش این امانت بوده ؟!

مسلما پاسخ این سؤ ال منفی

است ، چرا که پذیرش این امانت بزرگترین افتخار و امتیاز انسان است ، چگونه ممکن است بخاطر قبول چنین مقام بلندی او را مذمت کرد؟

یا اینکه این توصیفها به خاطر فراموش کاری غالب انسانها و ظلم کردن بر خودشان و عدم آگاهی از قدر و منزلت آدمی است ، همان کاری که از آغاز در نسل آدم به وسیله قابیل و خط قابلیان شروع شد و هم اکنون نیز ادامه دارد.

انسانی که او را از ((کنگره عرش می زنند صفیر))، بنی آدمی که تاج ((کرمنا)) بر سرشان نهاده شده انسانهائی که به مقتضای انی جاعل فی الارض خلیفه نماینده خدا در زمین هستند، بشری که معلم فرشتگان بود و مسجود ملائک آسمان شد، چقدر باید ((ظلوم)) و ((جهول)) باشد که این ارزشهای بزرگ و والا را به دست فراموشی بسپارد، و خود را در این خاکدان اسیر سازد، و در صف شیاطین قرار گیرد، و به اسفل السافلین سقوط کند؟!

آری پذیرش این خط انحرافی که متاسفانه رهروان بسیاری از آغاز داشته و دارد بهترین دلیل بر ظلوم و جهول بودن انسان است ، و لذا حتی خود آدم که در آغاز این سلسله قرار داشت و از مقام عصمت برخوردار بود اعتراف می کند که بر خویشتن ستم کرده است ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنکونن من الخاسرین (سوره اعراف آیه ۲۳).

در حقیقت همان ترک اولی که از او سر زد ناشی از فراموش کردن گوشه ای از عظمت این امانت بزرگ بود!

و به هر حال باید اعتراف کرد که انسان به ظاهر کوچک و ضعیف اعجوبه

جهان خلقت است که توانسته است بار امانتی را بر دوش کشد که آسمانها و زمینها

از حمل آن عاجز شده اند، اگر مقام خود را فراموش نکند. <۱۷۷>

آیه بعد در حقیقت بیان علت عرضه این امانت به انسان است ، بیان این واقعیت است که افراد انسان بعد از حمل این امانت بزرگ الهی به سه گروه تقسیم شدند: منافقان ، مشرکان و مؤ منان ، می فرماید: ((هدف این بوده است که خداوند، مردان منافق و زنان منافق ، و مردان مشرک و زنان مشرک را عذاب کند و کیفر دهد، و نیز خداوند بر مردان با ایمان و زنان با ایمان رحمت فرستد و خداوند همواره غفور و رحیم است)) (لیعذب الله المنافقین و المنافقات و المشرکین و المشرکات و یتوب الله علی المؤ منین و المؤ منات و کان الله غفورا رحیما).

در اینکه ((لام)) در ((لیعذب)) از نظر ادبیات عرب ، کدام لام است دو احتمال وجود دارد:

نخست اینکه ((لام غایت)) است که برای بیان سرانجام چیزی ذکر می شود بنابراین مفهوم آیه چنین است : ((سرانجام حمل این امانت این شد که گروهی راه نفاق بپویند و گروهی راه شرک و به خاطر خیانت در این امانت الهی به عذاب او گرفتار شوند و گروهی اهل ایمان به خاطر ادای این امانت و قیام به وظیفه

خود در برابر آن ، مشمول رحمتش گردند.

دیگر اینکه ((لام علت)) است ، و جمله ای در تقدیر می باشد، بنابراین تفسیر آیه چنین است : ((هدف از عرض امانت این بوده که همه انسانها در بوته آزمایش قرار گیرند،

و هر کس باطن خود را ظاهر کند و بر طبق استحقاق خود کیفر و پاداش بیند)).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱ - مقدم داشتن اهل نفاق ، بر مشرکان به خاطر آن است که منافق وانمود می کند که امانتدار است در حالی که خائن است ، ولی مشرک ، خیانتش برملا است ، لذا منافق استحقاق بیشتری برای عذاب دارد.

۲ - مقـدم داشـتن این دو گروه بر مؤ منان ممکن است به خاطر این باشـد که آخر آیه گذشـته با ((ظلوم)) و ((جهول)) پایان یافت ، و ظلوم و جهول متناسب با منافق و مشرک است منافق ، ((ظالم)) است و مشرک جهول .

۳ - کلمه ((الله)) یـک بار در مورد عـذاب منافقان و مشـرکان آمـده ، یک بار درباره پاداش مؤ منان ، این به خاطر آنست که دو گروه اول یک سرنوشت دارند و حساب مؤ منان از آنها جدا است .

۴ - تعبیر به توبه (بجای پاداش) در مورد مؤ منان ممکن است از این جهت باشد که بیشترین ترس مؤ منان از لغزشـهائی اسـت که احیانـا از آنها سـر زده لـذا به آنها اطمینان و آرامش می دهـد که لغزشـهایشان را مشـمول عفو می گردانـد. یا به خاطر این است که توبه خداوند بر بندگان بازگشت او به رحمت

است ، و می دانیم در واژه رحمت همه مواهب و پاداشها نهفته است .

۵ - توصـیف پروردگار به ((غفور)) و ((رحیم))، ممکن است در مقابل ((ظلوم)) و ((جهول)) باشد، و یا به تناسب ذکر توبه در مورد مردان

و زنان با ایمان .

اکنون که به فضـل پروردگـار به پایـان سوره احزاب می رسـیم ذکر این نکته را لازم می دانیم که هماهنگی آغاز و انجام این سـوره قابـل دقت و توجه است چرا که این سوره (سوره احزاب) بـا مخـاطب سـاختن پیـامبر (صـلی اللّه علیه و آله و سلّم) به تقوای الهی و نهی از اطـاعت کـافران و منافقـان و تکیه بر علیم و حکیم بودن خداونـد شـروع شـد، و بـا ذکر بزرگترین مسـاله زندگانی بشـر یعنی حمل امانت الهی ، و سـپس تقسـیم انسانها به سه گروه منافقان و کافران و مؤ منان و تکیه بر غفور و رحیم بودن خداوند پایان می گیرد.

و در میـان ایـن دو بحث ، بحثهـای فراوانی پیرامـون این سه گروه و طرز رفتـار آنهـا بـا این امـانت الهی مطرح گردیـد که همه مکمل یکدیگر و روشنگر یکدیگر بودند.

پروردگـارا! مـا را از کسـانی قرار ده که ((مخلصـانه)) امانت تو را پـذیرا شدنـد، و ((عاشـقانه)) از آن پاسـداری کردنـد و به وظائف خویش در برابر آن قیام نمودند.

خداونـدا! ما را از مؤ منانی قرار ده که مشـمول غفران و رحمت تو شـده انـد نه از منافقان و مشـرکانی که به خاطر ((ظلوم)) و ((جهول)) بودنشان مستحق عذاب گشتند.

خداوندا! در این عصر و زمان که ((احزاب)) کفر بار دیگر گرداگرد

مدینه ((اسـلام)) را گرفته اند، طوفان سهمگین خشم و غضبت را بر آنها بفرست ، و کاخهایشان را بر سرشان ویران کن ، و به ما آن استقامت و پایمردی عطا فرما که در این لحظات حساس همچون کوه بایستیم و از

مدینه اسلام پاسداری کنیم - آمین یا رب العالمین .

پایان سوره احزاب

۱۶ ۱۰ ۱۳۶۲

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با سوره احزاب این سوره مبارکه در شمار قرآن سی وسومین سوره است؛ به جاست که پیش از ترجمه و تفسیر آیات روشن و انسان ساز آن به نکاتی در آشنایی با آن بنگریم:

۱ - چرا سوره احزاب؟

به دو دلیل نام این سوره را «احزاب» خوانده اند:

الف - نخست اینکه حزبها و قبیله های اصلاح ناپذیر و شرک گرای عرب به پندار خام و احمقانه خویش برای پیکار با قرآن و پیامبر و در هم کوبیدن اسلام و پیروانش، دست به دست هم داده و مدینه را محاصره نمودند و در نتیجه جنگ «خندق» یا «احزاب» روی داد که با پیروزی پیامبر و ذلّت و خفّتن دشمنانش به پایان رسید.

ب - دیگر بدان دلیل که این واژه، در برخی از آیات این سوره مبارکه، به تناسب سخن از آن رویداد بزرگ و سرنوشت ساز، چندین بار به کار رفته و در حقیقت نام این سوره از خود آیات آن برگرفته شده است.(۸۶)

۲ - فرودگاه آن این سوره مبارکه در «مدینه» بر قلب مصفای پیامبر گرامی فرود آمده است.

در این مورد هم دانشوران و قرآن پژوهان اتفاق نظر دارند، و هم بخشی از آیات این سوره که از پیکار سرنوشت ساز «خندق» یا «احزاب»، و درس هایی که باید از آن گرفت سخن می گوید، گواه این حقیقت است.

افزون بر این دو گروه و دو دلیل، بخش هایی چندگانه آیات و مفاهیم و موضوعات متنوّع آن، که از سفارش به فرمانبرداری از خدا آغاز می گردد، و پس از نفی شماری از خرافات و حق کشی های

رایج خانوادگی و اجتماعی آن روز، و هشدار به همسران پیامبر که باید اسوه و الگوی جامعه باشند ادامه می یابد و آن گاه با روشنگری شایسته در مورد حجاب و عفاف، با دعوت به توحیدگرایی و یکتاپرستی و ایمان به جهان پس از مرگ به پایان می رسد، خود گواه دیگری بر مدنی بودن این سوره و آیات آن است.

۳ – شمار آیات و واژه های آن این سوره به باور همه مفسّران و دانشمندان دارای هفتاد و سه آیه است، این آیات پس از نام بلند و پرشکوه خدا با خطاب به پیامبر آغاز، و با آخرین آیه که از کیفر مشرکان و منافقان سخن می گوید به پایان می رسد.

گفتنی است که این سوره ۱۲۸۸ واژه و ۵۸۹۶ حرف تشکیل شده، و در سال ششم از هجرت فرود آمده است.

۴ – پاداش تلاوت آن ۱ – در شکوه و فضیلت این سوره از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من قراء سوره الأحزاب و علمها اهله... اعطی الامان من عذاب القبر.(۸۷)

کسی که سوره احزاب را تلاوت کند و آن را به خانواده و نزدیکانش آموزش دهد، به او، از عذاب قبر امان داده خواهد شد.

۲ – و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

من کان کثیر القرائه لسوره الأحزاب کان یوم القیامه فی جوار محمد(ص) و آله(۸۸)

کسی که سوره احزاب را بسیار تلاوت کند در سرای آخرت در همسایگی پیامبر و خاندان او خواهد بود.

روشن است که این پاداش ارزشمند و این فضیلت و بهای گران نه برای تلاوت تنهای قرآن، بلکه برای تلاوتی است که سرآغاز اندیشه و

فکر و مقدمه آگاهی و ایمان ژرف و برای زندگی عادلانه و درخور شأن انسان و رعایت شایسته حقوق او باشد.

۵ - دور نمایی از محتوای آن این سوره، با نام بلند و جاودانه خدا آغاز می گردد، و پس از آن روی سخن با پیامبر گرامی است و ضمن فراخواندن آن حضرت به پایداری در راه ایمان و استواری در پروای خدا و عدم سازش کفر و بیداد با کفرگرایان و ظالمان، او را به توکل بر خدا توصیه می کند، و به او اطمینان می دهد که خدا برای یاری و دفاع از او و راه و رسم عادلانه و افتخار آفرین اش بسنده است.

آن گاه پس از زمینه سازی مناسب و مساعد، به نفی و انکار شماری از خرافاتِ دست و پا گیر و ظالمانه خانوادگی و اجتماعی پرداخته و راه درست را پیش پای بندگان حق جوی خدا قرار می دهد تا دنیایی عادلانه و انسانی بسازند.

در شماری از آیات به بیان پیکار «خندق» و رویدادهای تکاندهنده و درس آموز آن می پردازد، و برخی راز و رمز صعودها و سقوطها را در چشم انداز دانشوران و قرآن پژوهان قرار می دهد.

و در لابلای این مفاهیم متنوّع و معارف انسان ساز ده ها پند و اندرز و نکته درس آموز عقیدتی، اخلاقی، حقوقی، خانوادگی، فکری، فرهنگی و انسانی به انسان های حق جو و ترقی خواه به ارمغان دارد که خواهد آمد. ۱ - هان ای پیامبر! [هماره پروای خدا را پیشه ساز و از کفرگرایان و نفاقگرایان فرمان مبر که خدا هماره دانا و فرزانه است.

۲ - و از آنچه از جانب پروردگارت به سوی تو وحی می گردد، پیروی نما، چرا که

خدا هماره به آنچه انجام می دهید آگاه است.

۳ – و بر خداوند [توانا] توکّل نما، و همین بس که خدا نگهبان [و نگهدار تو] است.

۴ – خدا [ی فرزانه برای هیچ مردی در درونش دو دل نیافریده است؛ و آن همسران خویشتن را که مورد «ظهار» قرار می دهید، هرگز مادران شما قرار نداده، و پسر خوانده های شما را [نیز] پسران [حقیقی شما نگردانیده است؛ این [ها]، گفتار شماست که به زبان می رانید، امّا خدا حق را می گوید و اوست که به راه راست راه می نماید.

۵ – آنان را، [که به فرزندی بر گرفته اید] به [نام پدرانشان بخوانید که این [کار] در پیشگاه خدا عادلانه تر است؛ و اگر پدرانشان را نمی شناسید، برادران شما در دین [و آیین و [یا] دوستان و هم پیمان های شمایند؛ [بنابراین آنان را با عنوان دوست، برادر زاده، عموزاده، یار و یاور خویش بخوانید!] و در آنچه دستخوش خطا شده اید [و آنان را بدون توجّه به نام دیگری می خوانید باز خواست خواهید شد]؛ و خداست که هماره در گذرنده و مهربان است.

شأن نزول در شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث دو روایت آمده، که این گونه است:

۱ – به باور گروهی این آیات درباره گروهی از شرک گرایان و نفاق پیشگان، همچون: ابوسفیان، «عکرمه» فرزند «ابوجهل»، و «ابو اعور اسلمی» فرود آمد؛ چرا که اینان براساس امانی که از پیامبر خدا گرفته بودند، پس از پیکار «اُحُد وارد مدینه شدند تا با آن حضرت در مورد مسائل جاری گفتگو کنند.

به گونه ای که آورده اند آنان پس از ورود به مدینه به خانه

«عبدالله بن ابی»، سرکرده نفاقگرایان رفتند و پس از تبادل نظر؛ او، همراه وی «عبدالله بن سعد» و «طعمه بن ابیرق» به حضور پیشوای گرانقدر توحید شرفیاب شدند، و گفتند: هان ای محمد! بیا و از بدگویی به خد ایان ما، به ویژه «لات»، «عزی»، و «منات» بگذر و مردم را از پرستش آنها باز ندار و بگو: آنها شفاعتگرِ پرستشگران خویشند، تا در برابر این کار تو، ما نیز از پیکار با تو دست برداشته و تو و خدایت را به حال خود واگذاریم تا مردم را به سوی او فراخوانی!

این پیشنهاد احمقانه و شرک آلود بر پیامبر گرامی گران آمد به گونه ای که «عمر» بر خاست وگفت: ای پیامبر خدا! اجازه دهید تا این شرک گرایان را از دم شمشیر بگذرانم. پیامبر فرمود: نه، چرا که من به آنان امان داده ام و آنان به عنوان سفیر برای گفت و شنود آمده اند! آن گاه فرمان داد تا آنان را از مدینه بیرون کنند و درست در آن هنگام بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را بر قلب پاک پیامبر خواند: یا ایها النّبی اتّق الله و لا تطع...(۸۹)

۲ - پاره ای نیز آورده اند که آیات مورد اشاره در مورد مردی از سردمداران «ثقیف» فرود آمد، چرا که او به حضور پیامبر گرامی شرفیاب گردید و به نمایندگی از قبیله اش از آن حضرت تقاضا کرد که به آنان یک سال دیگر مهلت دهد تا بتهای خویش را بپرستند و آن گاه به خدای یکتا ایمان آورند؛ و خاطر نشان ساخت که این درخواست به خاطر آنست که با پذیرفته شدن آن از سوی شما، قریش به مقام ما نزد

شما پی برند؛ درست در آن شرایط بود که این آیات بر قلب مصفّای پیامبر فرود آمد.

* * *

در باره شأن نزول و داستان فرود بخش نخست چهارمین آیه مورد بحث آورده اند که در مورد «جمیل بن معمر»، یکی از شرک گرایان گزافه گو و پر مدّعا فرود آمد. او که فردی تیزهوش و دارای حافظه بسیار قوی بود، ضمن گزافه گویی هایش، ادعا داشت که خدا دو قلب در سازمان وجود او قرار داده و با هریک از آنها می تواند مسایل و موضوعات را بهتر از پیامبر تجزیه و تحلیل نماید و با داشتن «دو قلب» از پیامبر هوشمندتر و خردمندتر است! و کفرگرایان نیز یافته های او را تأیید نموده و وی را «ذوالقلبین» یا دارنده دو قلب و دو فکر می خواندند.

جنگ «بدر» پیش آمد و او نیز در سپاه شرک برای پیکار با اسلام به میدان شتافت. هنگامی که شرک گرایان با شکست خفت آوری پا به فرار نهادند، «ابوسفیان» او را دید که یک لنگه کفشی در پا دارد و لنگه دیگرش را به دست گرفته و می گریزد.

«ابوسفیان» به او گفت: هان ای هوشمند! چه خبر؟

پاسخ داد: ما شکست خوردیم و یارانمان همه فراری شدند!

گفت: پس چرا یک لنگه از کفش هایت را به دست گرفته ای و دیگری را در پا داری؟

پاسخ داد: چنان خود را باخته ام که فکر می کردم هر دو را در پا دارم و هیچ متوجه خویش و رفتارم نبوده ام! در آنجا بود که شرک گرایان دیدند که شخصیت هوشمند و متفکرشان نه تنها دو قلب ندارد که از یک دل و مغز بیدار نیز بی بهره است!

تفسیر

هماره در پروای خدا پایدار باش در آغازین آیات این سوره مبارکه فرو فرستنده قرآن روی سـخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ هان ای پیامبر! هماره بر فرمانبرداری خدا پایدار و استور باش و پروای او را پیشه ساز!

به باور پاره ای از مفسرّان منظور این است که در پذیرش پیشنهاد شرک گرایان پروای خدا را پیشه ساز!

و به بـاور پـاره ای دیگر منظـور این است که هـان ای پیـامبر! در شکسـتن پیمـان خویش پروای خـدا را پیشه سـاز؛ چرا که آن حضرت به سردمداران شرک امان داده بود تا برای گفت و شنود به مدینه وارد گردند، و هنگامی که نمایندگان آنان آمدند و پیشنهاد شرک گرایان را طرح کردند، و پیامبر نپذیرفت و دستور داد آنان را از مدینه اخراج کنند، پاره ای از افراطکاران دست به شمشیر بردند و اجازه خواستند تا آنان را از دم تیغ بگذرانند که پیامبر فرمود: هرگز، چرا که به آنان امان داده است.

وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ و از کفر گرایان و نفاق پیشگان فرمان مبر و پیشنهاد آنان را مپذیر!

فرد کفرگرا، آن کسـی است که پنـدار نـاروای خود در انکـار خـدا و راه و رسم مورد نظر او را اعلاـم می کنـد و کفر خود را آشـکار می سازد، امّا نفاقگرا، آن کسـی است که به زبان اعلام ایمان می کند و در دل به خدا کفر می ورزد و آن را نهان می دارد.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

به راستی که خدا هماره دانا و فرزانه است.

آری، او بر آنچه می آفریند و پدید می آورد، و بر آنچه هنوز نیافریده داناست، و بر

آنچه انجام می دهـد و پدیـد می آورد و فرمان و هشـدار می دهـد فرزانه و حکیم است، و هماره براساس حکمت و مصـلحت تدبیر می نماید و فرمان می دهد.

* * *

آن گاه در اشاره به پیروی از وحی و رسالت می فرماید:

وَاتَّبِعْ مَـا یُـوحَی إِلَیْـکَ مِنْ رَبِّکَ و از آنچه از جـانب پروردگـارت به سوی تو وحی می گردد، همـاره پیروی کن و آن را هم خودت در زندگی به کار ببند و هم به بندگان او برسان!

إِنَّ اللَّهَ کَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِیرًا

چرا که خدا هماره به آنچه انجام می دهید آگاه و داناست.

بـا ایـن بیـان نه چیزی از انـدیشه و عملکرد شـما مردم بر او پوشـیده می مانـد، و نه کـاری بـدو پـاداش و کیفر؛ بلکه او به همه کارهایتان داناست، و پاداش و کیفر آنها را به شما خواهد داد.

* * *

و می افزاید:

وَتَوَکَّلْ عَلَی اللَّهِ و در تمام کارهایت به خدا اعتماد کن، و کارها را به او واگذار؛ نه از کسـی بترس و نه به جز ذات پاک و بی همتای او به کسی امید بند.

وَکَفَی بِاللَّهِ وَکِیلًا

و همین بس که او نگهبان و نگهدار تو باشد، و ضمن تدبیر امور و شئون تو از حقوق تو دفاع نماید.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

مَـا جَعَـلَ اللَّهُ لِرَجُـلٍ مِنْ قَلْبَیْنِ فِی جَوْفِهِ خـدا برای هیـچ مردی دو قلب در سازمان وجودش نیافریـده است، چرا که اگر جز این باشـد کـار انسـان به نظم و سامان نمی رسـد؛ و هنگامی که کار یک انسان که نقطه ای از کتاب قطور جهان هستی است با دو قلب

و دو فکر به نظم و سامان نمی رسد، پس چگونه می توان تصوّر کرد که کارِ نظام آفرینش جز با خدای یکتا و بی همتا به نظم و سامان می رسد؟

در مورد داستان فرود این آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «مجاهد» و «قتاده» این آیه در مورد «جمیل بن معمر» فرود آمد.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» در نفی پندار نفاقگران فرود آمد؛ چرا که آنان می گفتند: پیامبر دارای دو قلب و دو مغز است؛ و بدین وسیله او را دارای هوشی سرشار و خردی بزرگ می خواندند و نه پیامبر خدا و دریافت دارنده وحی.

۳ - «حسن» برآن است که آیه مورد بحث در تکذیب مرد گزافه گویی فرود آمد که می گفت: من دارای دو قلب و دو دل هستم که یکی فرمانم می دهد و دیگری مرا باز می دارد.

۴ - امّا «ابومسلم» می گوید: این آیه در نفی پندار نفاقگران است و این نکته عمیق را بیان می کند که خدا برای هیچ انسانی دو قلب قرار نداده است که با یکی ایمان آورد و با دیگری کفر ورزد، بلکه تنها به انسان یک قلب و یک مغز داده است و می تواند در پرتو آن حق را بپذیرد و سپاس گزار نعمت های خدا باشد، و یا ناسپاسی پیشه سازد و به او کفر ورزد.

۵ - پاره ای از مفسران برآنند که آغاز آیه شریفه به ادامه آن پیوند دارد، و تقدیر آن این است که: همان گونه که خدا برای یک انسان دو قلب قرار نداده، فرزند یک انسان هم نمی تواند فرزند دیگری شمرده شده و آن را به غیر پدرش نسبت داد؛ چرا که

خدا فرزند خوانده را فرزند انسان قرار نداده است.

۶ - و پاره ای دیگر بر این باورند که آیه شریفه به آیات پیش پیوند می خورد و منظور این است که: نمی توان میان دو راه توحیدگرایی و یکتاپرستی و بیراهه کفر و طغیان جمع کرد و در زندگی، هم از خدا فرمانبرداری نمود و از پیامبرش پیروی کرد و هم از بت های گوناگون و بیدادگران ضد خدا و حق ستیز؛ چرا که این دو راه با یکدیگر سخت ناسازگار و در تضادند.

با این بیان دو پیروی و دو فرمانبرداری به طور کنایه، به صورت «دو قلب» آمده است، چرا که پیروی و فرمانبرداری، از عقیده قلبی و از ایمان و باور عمیق بر می خیزد و این کار از کارهای قلب است؛ و همان گونه که دو قلب در یک کالبد نشاید، دو عقیده و باور متضاد نیز در یک دل نشاید.

از ششمین ماه نور آورده اند که در این مورد فرمود:

ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه یحبّ بهذا قوماً و یحب بهذا اعدائهم.

خدا برای هیچ انسان دو قلب در سازمان وجودش قرار نداده است تا با آن قلب گروهی را دوست بدارد و با همان قلب دشمنان آنان را نیز دوست بدارد؛ نه، این کاری است ناممکن و ناشدنی آیا ممکن است؟

آیا یک انسان می تواند دارای دو قلب و دو دل باشد؟

در این مورد دو دیدگاه ارائه شده است:

۱ - گروهی از دانشمندان برآنند که برای یک انسان، دو قلب ممکن نیست، چرا که یک انسانِ سالم دارای یک شخصیت، یک خط فکری، یک عقیده، و دارای یک کانون عاطفی است؛ در

غیر اینصورت او به دو انسان تبـدیل می گردد، چرا که ممکن است یکی از دو قلب او چیزی را بخواهـد و به آن عشق ورزد و در همانحال قلب دیگرش آن را نخواهد و نسبت به آن احساس نفرت و انزجار نماید؛ و این ناشدنی است.

۲ - امّا گروهی دیگر آن را ممکن پنداشـته و می گویند: همان گونه که یک انسان می تواند دارای یک دل و قلب، با اجزاء و ابعـاد گونـاگون باشـد، امّـا در همـان حال نمی توانـد با جزیی از آن چیزی را بخواهـد و با جزء دیگرش نخواهـد، چرا که این خواسـتن دو جزء از قلب، به یـک حقیقت بـاز می گردد و دو خواستِ متضـاد از یکی انسان ناممکن است؛ درست همان گونه انسـان می توانـد دو قلب داشـته باشـد و در همـان حـال دو خواست ناهمـاهنگی و ناسازگـاری که باعث دو شخصـیت برای او گردد، از آنها بر نخیزد؛ چرا که گردآمدن دو مفهوم و دو حقیقت متضّاد در انسان ناممکن است. و نیز همچنانکه ممکن است دو مفهـومِ هماننـد یـا ناهماننـد و ناسازگـار در دو بخش یـا دو جزء از یـک قلب پدیـدار گردد، و بـاعث دو وصف برای یک موجـود زنـده گردد، درست همـان گـونه ممکن است دو مفهـوم در دو قلب پدیـدار گردد و هر دو به یـک موجود زنـده بـاز گردد.

آنچه آمد دو دیدگاه دانشمندان در این مورد بود، امّا مشهور و پذیرفته شده، دیدگاه نخست است.

در ادامه آیه شریفه در نفی یک شیوه خرافی و ظالمانه می فرماید:

وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِی تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ و خداوند همسران شما را که طبق یک شیوه جاهل و خرافی و ظالمانه مورد

«ظهـار» قرار می دهیـد، و خطـاب به آنـان می گوییـد: «تو از این پس نسـبت به من، هماننـد پشت مـادرم هستی» هرگز آنان را مادران شما نگردانیده و احکام مادر را درمورد آنان مقرر نفرموده است.

در جاهلیت هنگامی که مردی از همسرش ناخشنود می شد و می خواست او را کیفر کند وناراحتی و نفرت خود را از او اعلام نماید، او را مخاطب می ساخت و می گفت: «انت علیّ کظهر امّی» «تو نسبت به من بسان پشت مادرم هستی» و با همین گفتار که در حکم اعلام جـدایی و طلاق او بود، سـرنوشت آن بنـده خدا را براساس هوای دل خویش به بازی می گرفت؛ از این رو قرآن روشـنگری فرمود که با این پندارهای احمقانه و خرافی، نه همسر مادر انسان می شود و نه احکام و مقررات آن به احکام و مقررات مادر و فرزند تبدیل می گردد، چرا که مادران شـما آن زنانی هسـتند که شما را زاده و شیر داده اند. الّذین یظاهرون منکم من نسـائهم ما هنّ امّهاتهم ان امهاتهم الا اللائی ولـدنهم...(۹۰) از میـان شـما کسانی که زنانشان را مورد «ظهار» قرار می دهند، هرگز آن زنان مادران آنان نیسـتند، بلکه مادرانشان تنها کسانی هستند که آنان را زاده اند؛ بی گمان آنان سخنی زشت و ظالمانه می گویند.

آن گاه در اشاره به زدودن آثار زیانبار خرافه خانوادگی و اجتماعی دیگری می فرماید:

وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ و خدا پسر خوانده های شما را هرگز پسران حقیقی شما قرار نداد.

واژه «ادعیا» جمع «دعی» به مفهوم فرزند خوانده است، که از نظر قرآن فرزند حقیقی به شمار نمی رود.

داستان فرود این فراز از آیه شریفه مفسّران برآنند که این جمله از آیه

شریفه در مورد سرنوشت «زید بن حارثه» فرود آمد، چرا که پیامبر گرامی پیش از فرود وحی و برگزیده شدن به رسالت، «زید» را از «بازار عکاظ» خرید، و او را فرزند خوانده خویش اعلام کرد و پس از فرود وحی نیز او را به توحید گرایی و یکتاپرستی فرا خواند و او ایمان آورد.(۹۱) پدرش «حارثه» آن روزها به مکّه آمد و نزد جناب ابوطالب، سرور قریش رفت و گفت: از فرزند برادرت بخواه که یا «زید» را بفروشد و یا آزاد سازد تا من به هرصورت فرزندم را ببرم.

آن بزرگوار نزد پیامبر شتافت و پیام پدر «زید» را به عرض رسانید. پیامبر گرامی بی درنگ فرمود: عموجان! «زید» را در راه خدا آزاد ساخته ام و اینک می تواند به هرکجایی که دلش خواست برود!

جریان را به «زید» گزارش کردند، امّا او از جدا شدن و دوری گزیدن از خانه پیامبر سرباز زد و گفت تا زنده است از پیامبر و راه و رسم آزادمنشانه و آسمانی او نخواهد گسست؛ و پدر «زید» که انتظار چنین انتخاب شجاعانه و هوشمندانه ای را از فرزندش نداشت، به گونه ای برآشفت که: فریاد برآورد و گفت: هان ای قریش! گواه باشید که او دیگر پسر من نخواهد بود.

پیامبر فرمود: مردم! گواه باشید که «زید» به خاطر عقیده درست و ایمان و عملکرد شایسته و خداپسندانه اش فرزند من است؛ به همین جهت از آن پس او به «زید بن محمد» (ص) شهرت یافت.

او جوان شد و با دختر عمّه پیامبر، که «زینب» نام داشت پیمان زندگی خانوادگی بست و پس از مدتی کارشان به کشمکش و ناسازگاری و

تصـمیم به جدایی انجامید. پیامبر تلاش خیرخواهانه بسـیاری نمود که میان آنان را صلح و صفا بخشد و کار به طلاق نیانجامد. امّا «زید» آهنگ جدایی نمود و همسرش را به خاطر اختلاف سلیقه طلاق گفت.

پس از مدتی خدای فرزانه به منظور برافکندن یک شـیوه دیگر خرافی و جاهلی به پیامبرش فرمان داد تا «زینب»، که روزگاری همسـر فرزنـد خوانـده پیـامبر، «زیـد» بـوده است ازدواج کنـد؛ و چـون پیـامبر به فرمـان خـدا چنین کرد، یهودیـان بهـانه جـو و نفاقگرایان کینه توز و عیبجو برآن حضـرت خرده گرفته که محمـد (ص) با همسـر جـدا شـده پسـر خوانـده اش پیمان زنـدگی مشترک بسـته است. در حالی که از نظر ما این کار ناپسـند است. درست در این هنگام بود که این پیام خـدا فرود آمد که: «ما جعل ادعیائکم ابنائکم».(۹۲) خدا فرزند خواندهای شـما را پسـران حقیقی شما قرار نداد، تا احکام فرزند را در مورد آنان قرار دهد؟ و همان گونه که می دانید «زید»، فرزند «حارثه» است و نه فرزند پیامبر تا بر او خرده گیرید.

ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ این پنـدار بی اساس و سـخن نادرست گفتاری است که شـما به زبان می رانیـد، چرا که حقیقت مطلب این است که نه «زید» فرزند محمد (ص) است و نه شیوه خرافی شما درست و پسندیده.

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَ و خـداست که حقیقت را بیان می کنـد و شـما را به راه راست هـدایت می نماید؛ بنابراین بدانید که نه همسـر انسان با مورد «ظهار» قرار دادن، مادر او می شود، و نه پسر خوانده، پسر حقیقی انسان.

وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ و تنها ذات پاک و بی همتای اوست که شما را به راه راست

و پسندیده راه می نماید.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ آنان را به نام پدران واقعی شان بخوانید، نه پدر خوانده ها؛ و نیز آنان را به پدرانشان نسبت دهید نه به اینان، و یا به کسانی نسبت دهید که همسرانشان آنان را زاده اند، که این نسبت دادن و این گونه سخن گفتن نزد خدا پسندیده تر و عادلانه تر است.

از «ابن عمر» آورده اند که: ما تا هنگام فرود این آیه شریفه براساس شیوه رایج دوران جاهلیت، «زید» را، که پسرخوانده پیامبر بود، فرزند او می خواندیم. این مطلب را «بخاری» نیز در «صحیح» خود آورده است.

فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ و اگر پدران حقیقی آن فرزند خوانده ها را نشناختید، آنان را برادر و دوست خویش بخوانید، چرا که آنان برادران عقیدتی و نوعی شما و یا برادرزادگان و عموزادگان شما هستند.

به باور پاره ای منظور از واژه «موالی» این است که آنان دوست شما هستند و چون آنان شما را از بند بردگی و بندگی آزاد ساختند، یاری آنان بر شما لازم است.

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ در آنچه در مورد فرزند خوانده ها دستخوش خطا شده و به جای نسبت دادن آنان به پدران حقیقی شان، به پدرخوانده هایشان نسبت داده اید، برشما گناهی نیست و خدا شما را در آنچه نادانسته و ناخواسته اشتباه کرده، و به خطا نسبت داده اید، بازخواست و کیفر نخواهد کرد، امّا آنچه را از روی محاسبه و دلخواه نسبت می دهید در آن مورد کیفر خواهید شد.

به باور «مجاهد» منظور این است که آنچه

را پیش از این هشدار به خطا و اشتباه به پدرخواندهایتان نسبت دادید بر شما گناهی نیست، امّا آنچه را پس از این هشدار به ناروا و دلخواه نسبت دهید بازخواست خواهید شد.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

و خدا هماره درگذرنده و مهربان است.

از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که نسبت دادن فرزند به کسی جز پدر حقیقی اش روا نیست، چرا که از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

من انتسب الی غیر ابیه او انتمی الی غیر موالیه فعلیه لعنته الله(۹۳)

لعنت خدا بر کسی که خویشتن را به غیر از پدرش نسبت دهد، و یا جز از سروران و پیشوایان واقعی خویش - که پیامبر و امامان نور از خاندان او باشند - پیروی نماید و جز راه و رسم آنان را هدف خویش نسازد.

پرتوی از آیات سازش کاری و انعطاف پذیری دو آفت مدیریت و رهبری از خطرخیزترین و ویرانگرترین شیوه ها برای پیشوایان و اصلاحگران جامعه ها و تمدنها، دو شیوه سازش کاری و معامله بر سر اصول و حقایق و ارزش های راستین از یکسو، و سرسختی و یکدندگی و عدم گذشت به جا و انعطاف پذیری به تفاهم منطقی و آزاد منشانه و حقوق و احترام متقابل است.

اگر زمامداران بشر و مدعیان رهبر جامعه ها با الهام از پیامبر گرامی از یک سو از قربانی ساختن ارزش های راستین برای رسیدن به مصالح پنداری و جاه طلبانه خویش، در سر پیچ های حساس تاریخ دوری می جستند و حقیقت را به مسلخ مصلح اندیشی های نابجا نمی بردند؛ و اگر از سوی دیگر تحت تأثیر عناصر و جریانات افراطی و خشن قرار نگرفته و دستخوش غرور و مستی قدرت نمی شدند

و به آفت لجاجت و یکدندگی و خودکامگی نمی غلطیدند و آتش هستی سوز و پایان ناپذیر کشمکش ها و درنده خویی ها را روشن نمی ساختند، آن گاه بود که بشر از دیو استبداد و ارتجاع و خودکامگی و سیاهکاری نجات می یافت و به امنیت و حقوق بشر و زندگی انسانی می رسید.

در آیاتی که گذشت قرآن با چهار دستور انسان ساز به پیامبر، راه این زندگی را برای بشر هموار می کند:

۱ - نخست آن حضرت را به پروای خدا فرا می خواند و از سازش با کفر و شرک و بیداد بر سر ارزش ها هشدار می دهد. یا ایها النّبی اتق الله...

۲ - از پی آن، به آن گرانمایه جهان هستی یادآوری می کند که بسان همیشه نباید از کفرگرایان و ظالمان و نفاقگرایان و خودکامگان پیروی کند، بلکه باید همواره در راه حق و عدالت و تأمین حقوق انسانها گام سپارد. وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۳ - در فرمان سوّم به آن حضرت یاد آوری می کند که وحی و پیام الهی را سرمشق و راه ورسم خویش قرار دهد، نه یافته ها و هواهای دوست و یا دشمن را. وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۴ - و در این راه پرافتخار بر خدا توکل کند و نهراسد. و توکّل علی الله.

- پیامبر نسبت به ایمان آوردگان از خودشان سزاوارتر است، و همسران او مادرانِ آنان به شمار می روند؛ و در کتاب خدا، خویشاوندان [و نزدیکان در ارث بردن نسبت به یکدیگر، از ایمان آوردگان و مهاجران [غیر خویشاوند] سزاوارترند، مگر اینکه [شما بخواهید] نسبت به دوستانتان [با در نظر گرفتن سهمی برای آنان کار پسندیده ای انجام دهید؛ این [مقررات

]در کتاب [خدا] نوشته شده است.

۷ - و هنگامی را [به یاد آور] که از پیامبران و از تو و از نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم پیمان استوار گرفتیم؛ و از [همه]آنان پیمانی سخت و استوار گرفتیم [تا پیام ما را به مردم برسانند؛]؛

۸ - تا [خدا] از راستگویان در مورد راستگویی شان بپرسد؛ [و پاداششان دهد] و برای کفرگرایان عذابی دردانگیز فراهم ساخته است.

۹ - هان ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت [گران خدا بر خویشتن را به یاد آورید، آن گاه که لشکریانی [بسیار] به سوی شما آمد؛ و مانند بادی [کوبنده و سپاهیانی که شما آنها را نمی دیدید، بر سر آنان فرستادیم؛ و خدا به آنچه [در زندگی انجام می دهید، هماره بیناست.

۱۰ - آن گاه که [آن لشکریان انبوه از بالا و پایینِ [شهر] شما به سراغتان آمدند، و هنگامی که [از شدّت وحشت چشم ها خیره گردید و دل ها به گلوگاه ها رسید، و در باره خدا [و وعده های او] پندارهای [ناروا و نابجا] می بردید؛

شأن نزول پاره ای از مفسّران آورده اند که پیامبر گرامی هنگامی که به فرمان خدا دست به هجرت زد و از «مکّه» به «مدینه» رفت، در آنجا به فرمان خدا به طور موقت قانون «موأخات» را برقرار ساخت، و براساس آن مقرّر گردید که هریک از مهاجران مسلمان با یکی از مسلمان «انصار» دست برادری به هم بسپارند و بسان دو برادر واقعی از یکدیگر ارث برند.

این اصل و پیامدهای آن در جامعه نوبنیاد اسلامی برقرار گردید، به همین جهت هنگامی که مسلمانی جهان را بدرود می گفت،

پیامبر میراث او را به برادر عقیدتی اش می داد، و به نزدیکان نسبی او که شرک گرا بودند چیزی نمی رسید؛ امّا روشن بود که این برنـامه و احکام جنبه موقت داشت، به همین دلیل با فرود نخستین آیه مورد بحث حکم قانون «مؤاخات» فسـخ و حکم ارث براساس قانون خویشاونـدی جایگزین آن گردیـد، و پیامبر خـدا به مردم رسانید و روشـنگری فرمود که: وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ... (۹۴)

و خویشاونـدان نسـبت به یکـدیگر از ایمـان آوردگـان و هجرت کننـدگان، در آنچه خـدا در موضوع ارث مقرر داشـته اسـت سزاوارترند...

آنچه آمـد، از «کلبی» روایت شـده است و «قتـاده» نیز در این مورد می افزایـد: براسـاس قانون «موأخات»، پیش از فرود این آیه شریفه مردم مسـلمان براسـاس ایمـان و هجرت ارث می برنـد و کسـانی که به خاطر ایمان هجرت نکرده بودنـد، از مسـلمانان مهـاجر ارثی نمی برنـد، امّـا بـا فرود آیه مورد اشـاره و دیگر آیـات مربوط به ارث، دگرباره حکم ارث براساس خویشاونـدی مقرر گردید، و بدینوسیله قانونِ «مؤاخات» در نظام ارث فسخ شد.

تفسـیر موقعیت پیامبر در جامعه اسـلامی در نخستین آیه مورد بحث قرآن شـریف به ترسیم چند اصل اساسی و مقررات مربوط به آنها پرداخته و پیش از همه می فرماید:

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ پیامبر نسبت به مردم توحیدگرا و با ایمان از خود آنان سزاوارتر است.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از مفسـران بسان «ابن زید» واژه «اولی» به مفهوم سـزاوارتر آمده، و تفسـیر آیه این است که: پیامبر گرامی در تدبیر امور تنظیم شئون مردم

با ایمان، از خودشان سزاوارتر و زیبنده تر است و فرمانبرداری از آن حضرت لازم، و بسان فرمانبرداری از خداست.

۲ - امّا به باور «ابن عباس» و «عطا» منظور این است که: پیامبر گرامی از خود مردم با ایمان در دعوت به حق و عـدالت و فرمان دادن به کاری زیبنـده تر و سـزاوارتر است و اگر آن حضـرت به چیزی دعوت کرد و یا به کاری فرمان داد، گرچه انجام آن بر خلاف تمایـل و خـواست خودشـان بـود، پیروی از آن حضـرت واجب است و بایـد گفتـار و هشـدار - آن بزرگـوار را بر نظر خویش مقدّم دارند.

با این بیان دیدگاه نخست روشنگری می کند که پیامبر در تدبیر امور جامعه و تنظیم شئون امت قضاوت و داوری، فرماندهی و مـدیریت و دقـت و هشـدار از خـود آنـان سـزاوارتر اسـت، امـا دیـدگاه دوّم نشـانگر آن اسـت که آن حضـرت در قلمرو امـور خصوصی و شخصیِ مردم با ایمان از خود آنان سزاوارتر است، که به باور ما دیدگاه دوّم بهتر به نظر می رسد.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور این است که دسـتور و فرمان پیامبر بر مردم با ایمان از دسـتور و تصمیم گیری پاره ای از آنان در مورد پاره ای دیگر نافـذتر است و اوست که بایـد فرمانبرداری شود و نه دیگری. آیه مورد بحث بسان این آیه است که می فرماید: و هنگامی که به خانه های مورد اشاره درآمدید، به یکدیگر سلام کنید...

فاذا دخلتم بیوءً، فسلّموا علی انفسکم...(۹۵)

با این بیان هرگاه پیامبر با این سـزاوارتری و زیبندگی اش از ثروت و دارایی امّت خویش ارث می برد و میراث هر انسانی طبق قانون خویشاوندی پخش می گردد، پس

چگونه برخی چنین می پندارند که پسرخوانده ارث می برد؟!

پاره ای در شأن نزول و داستان فرود آیه مورد بحث آورده اند که: پیامبر گرامی به هنگام آماده شدن برای پیکار «تبوک» همه مردم با ایمان را به آماده باش و حرکت فرا خوانـد، امّا پاره ای گفتند: ما برای حرکت باید از پدر و مادر خویش اجازه بگیریم و رضـایت و موافقت آنـان را جلب نمـاییم؛ درست در آن هنگـام بود که این آیه شـریفه بر قلب پـاک او فرود آمـد که: پیامبر نسبت به مردمِ توحیدگرا و با ایمان از خود آنان یا پدر و مادرشان برای تصمیم گیری سزاوارتر است(۹۶) النّبی اولی بالمؤمنین من انفسهم...

از «ابن کعب»، «ابن مسـعود» و «ابن عباس» آورده انـد که آیه را این گونه قرائت کرده انـد: النّبی اولی بالمؤمنین من انفسـهم و ازواجه امهـاتهم و هواب لهم. پیامبر نسـبت به مردم با ایمان از خودشان سـزاوارتر است و همسـران آن حضـرت مادران مردم با ایمان به شمار می روند و او پدر مردم است.

از حضرت باقر و صادق علیه السلام نیز همین گونه روایت شده است.

«مجاهـد» آورده است که: هر پیامبری پـدر جامعه و مردم خویش بود، و براین اساس است که مردم توحیـدگرا و با ایمان نیز با هم برادرند، چرا که ازدیدگاه ادیان الهی به ویژه اسلام، پیامبر پدر مردم است.

قرآن در مورد ابراهیم می فرمایـد: مله ابیکم ابراهیم...(۹۷) آیین پـدرتان ابراهیم نیز این گونه بود و بدین وسـیله او را پدر یکتا پرستان جهان می خواند.

و پیامبر گرامی نیز فرمود:

انا و علی ابوا هذه الاّمه(۹۸)

من و علی علیه السلام پدران این امت هستیم.

واژه «انفس» در آیه مورد بحث، جمع واژه «نفس» به مفهوم

نفیس ترین و ارجمندترین اعضاء وجود انسان، یا دستگاه خرد و دریافت اوست.

پاره ای بر آننـد که ممکن است این واژه از «تنفس» به مفهوم نفس کشـیدن باشد، و برخی نیز بر این باورند که ممکن است از «نفاسّه» برگرفته شـده باشـد که در آن صورت به معنای ارزشـمندترین و گرامی ترین اعضاء سازمان وجود انسان به شـمار می رود.

در ادامه آیه شریفه قرآن در اشاره به حکم دیگری می فرماید:

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ و همسران پیامبر بسان مادران مردم با ایمانند.

منظور این است که آنـان در حرمت ازدواج بسـان مـادر آنـان به شـمار می رونـد و نیز رعـایت احـترام و گرامیـداشت آنـان بر همگـان لازم است، امّا مادران حقیقی مردم نیسـتند و چرا که در این صورت می بایست دخترانشان نیز خواهران مردم به شـمار روند و ازدواج با آنان ناروا اعلام گردد، در حالی که می دانیم چنین نیست.

بـا ایـن بیـان منظـور همـان دو چیزی بـود کـه بـدآنهااشاره رفت: یکی نـاروا بـودن ازدواج بـا آنـان، و دیگر رعـایت احـترام و گرامیـداشت شـان، به همین جهت است که نگـاه کردن بر آنان ناروا شـناخته شـده است؛ و نیز مردم با ایمان از آنان ارث نمی برند، و آنان نیز از مردم ارث نمی برند؛ براین باور است که «شافعی» می گوید: این فراز از آیه شریفه تنها حرمت ابدی ازدواج با آنان را می رسانـد و به مردم با ایمان اعلام می کند که آنان را بسان مادران خود گرامی بدارند، امّا این به مفهوم آن نیسـت که می توان با آنان به صورت مادر و خواهر سفر کرد و یا در جایی خلوت به گفت و شنود پرداخت.

آری، این مفهوم مادر ی همان است

که از «عایشه» آورده اند که: زنی به او مادر خطاب کرد، امّا وی گفت: من مادر شما نیستم، بلکه مادر مردان شما مردم با ایمان هستم.

و به همین جهت است که به خواهران و برادران همسران پیامبر نمی توان «خال المؤمنین» و «خاله المؤمنین» گفت.(۹۹)

«شافعی» در این مورد می گوید: تاریخ گواه است که «زبیر» با «اسماء» دختر «ابوبکر» ازدواج کرد و نگفت که او «خاله المؤمنین» خاله مردم با ایمان است.

وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ و نزدیکان و خویشاوندان نسبت به یکدیگر، از ایمان آوردگان و هجرت کنندگان در آنچه خدا در موضوع ارث بری مقرّر داشته است سزاوارترند.

گفتنی است که این جمله از آیه مورد بحث به وسیله آخرین آیه سوره انفال تفسیر شده است که می فرماید: و أولوا الأرحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله.(۱۰۰)

و خویشاوندی نسبت به یکدیگر، از دیگر انسانها در کتاب خدا سزاوارترند.

با این بیان آفریدگار انسان پس از اینکه همسران پیامبر را در این آیه شریفه مادران مردم با ایمان عنوان داد، از پی آن موضوع ارث گذاری و ارث بری را طرح کرد تا روشن سازد که این عنوان مادری همسرانِ پیامبر به این معنا نیست که آنان از مردم با ایمان و یا مردم از آنان ارث می برند، بلکه سیستم ارث بری تنها براساس خویشاوندی نسبی و سببی است. و خویشاوندان و نزدیکان مردم با ایمان هم برخی در ارث بری از برخی دیگر سزاوارترند.

به باور پاره ای نظیر آیه مورد بحث این است که: و خویشاوندان و نزدیکان برخی در ارث بردن از برخی از مردم با ایمان

که – انصار و مهاجران باشـند – سـزاوارترند؛ امّا به باور پاره ای دیگر منظور از ایمان آوردگان، کسانی هستند که با هم پیمان برادری دارند و یا از مکّه به مدینه هجرت نمودند و از این دو راه از یکدیگر ارث می برند.

با این بیان آیه مورد بحث روشـنگری می کند که ارث بری از راه «موأخات» و «هجرت» فسخ می گردد و پس از فرود این آیه سیسـتم ارث بری براسا خویشاونـدی است. این نزدیکان و خویشاوندانند که به تناسب پیوند و نزدیکی خویش ارث می برند و کسانی که بسان فرزند، از برادر و خواهر یا عمو و عمه و دایی و خاله به کسی نزدیکترند، به ارث بری سزاوارترند.

إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا

مگر اینکه بخواهید نسبت به دوسـتانتان کاری پسـندیده انجام دهید و از راه وصیت نیک به یک سوم از دارایی خویش چیزی به آنان به ارث گذارید.

به باور مفسّـِران این استثناء، منقطع می باشد و منظور این است که: امّا اگر شما به دوستان با ایمان و یا هم پیمانهای خود از راه وصیت نیک بر یک سوم از اموالتان بهره ای بگذارید این کار پسندیده است.

«سـدی» در این مورد می گویـد: منظور از این بیـان، وصـیت نمودن انسان با ایمان در ثلث دارایی اش به سود دوسـتان خویش است.

امّـِا پاره ای برآننـد که وقتی موضوع ارث بری از راه «موأخات» و «هجرت» فسـخ گردیـد، قرآن شـریف در این آیه شـریفه راه وصیت نیک در حق دوستان و آشنایان در یک سوم از ثروت را طرح کرد.

گروهی از جمله «محمد بن حنفیه» برآنند که منظور وصیت پسندیده درحق نزدیکان شرک گراست؛ امّا برخی

این وصیت را درست ندانسته اند، چرا که قرآن می فرماید: یا ایهاالّذی آمنوا ولا تتخذوا عدوی و عدوّکم اولیا و...(۱۰۱)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید، دشمن من و دشمن خودتان را به دوستی برمگیرید...

بسیاری از حقوق دانان اهل سنت این وصیت را درست اعلام کرده و برآنند که وصیت به سود نزدیکان کافر رواست، امّا از دیدگاه فقهای ما اگر نزدیکان شرک گرایی انسان پدر و مادر یا فرزند او باشند، می تواند از راه وصیت بر یک سوم دارایی اش برای آنان بهره ای درنظر گیرد و ارثی بگذارد، امّا اگر جز اینها باشند درست نیست.

كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

این فسخ ارث بری از راه «موأخات» و «هجرت» و سیستم ارث بری از راه خویشاوندی در کتاب خدا به ثبت رسیده است.

به باور پاره ای منظور از کتاب در آیه شریفه، لوح محفوظ، و به باور پاره ای دیگر منظور «تورات» است.

مسئولیت سنگین پیامبر

در دوّمین آیه مورد بحث قرآن در اشاره به پیمان استوار خدا با پیامبران و مسئولیت سنگین پیامبر گرامی می فرماید:

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ و هنگامی را بیاد آور که از پیامبران پیمان گرفتیم.

به باور «قتاده» منظور این است که خدا از آنان پیمان گرفت که هرکدامشان رسالت دیگری را گواهی کنند و برخی از آنان از دیگری پیروی نمایند.

و «مقاتل» بر آن است که: خدا از آنان پیمان گرفت که تنها ذات پاک و بی همتای او را بپرستند ومردم را به توحیدگرایی و یکتاپرستی فرا خوانند؛ هرکدام رسالت و دعوت آسمانی دیگری را گواهی نموده و جامعه و مردم خویش را پند و اندرز دهند.

وَمِنْكَ و از تو

نیز ای پیامبر! پیمان گرفتیم.

در آیه شریفه پیامبرگرامی به خاطر برتری و شکوهش بر دیگر پیامبران مقدّم شده است.

وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ و نیز از نوح، ابراهیم، موسی و عیسی پیمان گرفتیم.

و بدان دلیل از میان پیامبران نام این پنج تن را آورد که هرکدام صاحب شریعت بودند و در راه ارشاد جامعه و مردم تلاش و شکیبایی بیشتری از خود نشان دادند.

وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا

آری، ما از همه آنان پیمانی استوار گرفتیم تا بار گران رسالت و رساندن پیام مابه مردم را قهرمانانه به دوش کشند و به عهد خود وفا کنند و با گفتار و عملکرد شایسته و بایسته خویش دین و آیین خدا پسندانه را به مردم نشان دهند.

به باور گروهی از مفسّران منظور این است که: ما از پیامبران پیمانی سخت و استوار گرفتیم تا رسالت جهانی محمد (ص) را به جامعه و مردم خویش اعلام کنند و روشن سازند که او آخرین پیامبر خداست و پس از او دیگر نه پیامی از آسمان خواهد آمد و نه پیامبری.

یادآوری می گردد که تکرار واژه «میثاق» در آیه شریفه برای تأکید و نشان دادن اهمیت موضوع است.

* * *

در سومین آیه مورد بحث در اشاره به هدف بعثت ها و رسالت ها می فرماید:

لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ هدف این است که خدا از راستی راستگویان بپرسد.

به باور «مجاهد» منظور این است که: خدا این پیمان استوار را از پیامبران گرفت تا از آنان بپرسد که مردم در برابر دعوت توحیدی و عادلانه شما چه گفتند و چه واکنشی نشان دادند.

و

به بـاور برخی دیگر منظور این است که خـدا چنین کرد تا از راسـتگویان درباره توحیـد گرایی و یکتاپرستی و عـدل و حکمت خویش و دین و آیین آسـمانی بپرسـد. از آنـان سؤال شود که آیا آفریـدگار هستی به کسـی سـتم روا داشـته و یا کسـی را جز براساس عدل و داد کیفر می کند و پاداش می بخشد؟!

از دیـدگاه پاره ای منظور این است که: تا خـدا از راسـتگویان از راستی گفتار و درستی عملکردشان بپرسـد و پاداش پرشـکوه کارشان را به آنان بدهد.

و از دیدگاه پاره ای دیگر، تا از راسـتگرایان بپرسد که هدف شما از راست گویی و راستی پیشگی و عملکرد درست چه بود؟ آیا به راستی تنها خشنودی خدا را می جستید و می خواستید یا هوای دیگر در سر داشتید؟

و بـدین سـان آیه شـریفه از سویی مردم شایسـته کردار را به گفتار و عملکرد درست و خداپسـندانه بر می انگیزد و از دگرسـو هشدار تکاندهنده به دروغگویان و فریبکاران است.

از ششمین امام نور حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود: اذا سأل عن صدقه علی ای وجه قاله فیجازی بجسیه فکیف یکون حال الکاذب.(۱۰۲)

آری، هنگامی که از راستی و راسـتگویی انسان پرسـیده می شود که در چه هـدفی و جهتی بوده است، و آن گاه به آن پاداش درخور داده می شود، از همین حکمت و عدالت سرنوشت دروغ پردازان و ظالمان روشن می گردد.

وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا

و برای کفر گرایان و ظالمان عذابی دردانگیز و دردناک فراهم ساخته است.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث مردم توحیدگرا و باایمان را مخاطب ساخته و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِيحًا

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! نعمت گران خدا بر خویشتن را بیاد آورید، آن گاه که سپاهیان بسیار گرانی از گروه ها و احزاب گوناگون به سراغ شما آمدند، و ما آن تندباد و طوفان را بر ضد آنان فرستادیم تا قرارگاه و مکانهای استقرار آنان و حتی ظروف غذا و دیگهای بزرگ آنان را نیزاز جای کند و واژگون ساخت.

در این آیه شریفه دست مردم با ایمان را می گیرد و به یاد پیکار سخت و سرنوشت ساز «احزاب» و یا «خندق» می اندازد، و آنان را توجه می دهد که چگونه مردم توحیدگرا و با ایمان را با امدادهای راستین یاری و بر دشمن خیره سر و بی شمار پیروز ساخت.

وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا

و نیز لشکریانی عظیم که شما آنان را نمی دیدید، بر ضد آنان و به یاریتان فرستادیم، و بدین وسیله دشمن خیره و بیدادپیشه شما را در هم کوبیدیم.

منظور ازاین لشکرها فرشتگان بودند.

پاره ای آورده اند که فرشتگان آن روز آمدند، امّا وارد پیکار نشدند، بلکه کارشان این بود که مردم با ایمان را تشویق و ترغیب به پیکار می کردند و روح شجاعت در آنان می دمیدند، امّا کفر گرایان را می ترساندد و فراری می دادند.

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

و خدا به آنچه انجام می دهید بیناست.

پاره ای واژه «تعلمون» را با «یا» خوانده اند که در آن صورت منظور این است که خدا به آنچه کفرگرایان انجام می دهند دانا و بیناست.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث در اشاره به قدرت و امکانات جنگی گسترده کفرگرایان و ظالمان در پیکار «احزاب» می فرماید:

إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ و هنگامی که به یاد آورید که

سپاه شرک و استبداداز سمت خاور و بالای سر و نیز از طرف باختر یا پایین شهر شما به سویتان آمدند.

منظور از سپاهی که از طرف خاور بر ضد مسلمانان وارد عمل گردید یهودیان پیمان شکن «بنی قریظه»، «بنی نضیر» و «غطفان» بودند؛ و سپاهی که از سوی باختر و سمت پایین شهر مدینه آمد، سپاه قریش و دیگر شرک گرایان عرب بودند که از «مکه» آمدند.

وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ

و آن گاه را به یاد آورید که دیدگانتان از شدت هراس خیره گردید، و جز به دشمنی که از هر سو به سوی شما می آمد نمی نگریست.

به باور پاره ای منظور این است که: و آن گاه را به یاد آورید که چشم ها از شدّت وحشت و هراس به یک سو منحرف گردیده و در آن شراط نمی دیدید که چه می بینید، چرا که مفهوم «راغت الابصار»، به باور برخی منحرف شدن دیدگان است که انسان از وحشت نمی داند چه می بیند!

وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ

و قلب ها به گلوگاه رسیده بود.

به باور «قتاده» منظور این است که: دل ها از جاکنده شده بود و اگر گلو و حلقوم از بیرون افتادن آن جلوگیری نمی کرد، بیرون می افتاد.

«ابو سعید خدری» آورده است که: در روز هراس آور «خندق» به پیامبر گرامی نزدیک شدم و گفتم: ای پیامبر خدا! آیا دعایی به ما می آموزی تا در این شرایط سخت که دل ها از جای خودو کنده شده و به گلوگاه رسیده است آن را بخوانیم؟ یا رسول الله هل من شیئی نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر.

آن حضرت فرمود: بگویید بارخدایا! ناموس ما را از شرارت تجاوزکاران مصون و محفوظ بدار و ما را از وحشت و

هراس امنیت و آرامش بخش! اللهم استر عوراتنا،و آمن روعاتنا!(۱۰۳)

«خدری می گوید: پس از آموزش پیامبر، ما با ایمان و اخلاص آن را خواندیم و از پی آن بود که یاری خدا به صورت تندبادی سخت بر چهره های دشمنان حق و عدالت زده شد و آنان فرار را بر قرار برگزیدند.

به باور «فرّاء» منظور از «و بلغت القلوب...» این است که: و آنان از شدت وحشت و هراس به جزع افتادند؛ و این تعبیر بدان جهت است که انسان هنگامی که سخت ترسیده، کبدش باد می کند و با تورم کبد گویی جان به گلوگاه می رسد.

وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ و در آن حال بود که به خدا گمان های گوناگون و ناپسندی می بردید.

آری،در آن شرایط بود که پاره ای به بارگاه خدا امید بسته و گمان یاری و پیروزی داشتند،و پاره ای دیگر از بارگاه او نومید گردیده، و دستخوش یأس و سرافکندگی شده بودند.

«حسن» می گوید: منظور این است که: نفاقگرایان پنداشتند که پیامبر خدا درمانده می گردد و در برابر لشکریان «خندق» وا می ماند. اما مردم با ایمان و توحیدگرا بر این باور بودند که آن حضرت از سوی خدا یاری می شود.

و به باور گروهی منظور این است که: انسان های تاز ه مسلمان و تربیت نیافته که از نظر ایمان سست بودند، در مورد پیامبر و آینده اسلام بسان نفاقگرایان فکر می کردند.

از دیدگاه گروهی از مفسران پندارهای گوناگون این بود که پاره ای از مردم مسلمان چنین می پنداشتند که کفرگرایان و ظالمان با آن بسیج همگانی و لشکرهای بسیار خود پیروز می گردند؛ و پاره ای دیگر گمان می بردند که آنان بر شهر مدینه و مردم آن تسلّط

خواهند یافت.

برخی بر این پنـدار بودنـد که جاهلیت و بیداد دگرباره همه جا را فراخواهد گرفت و نور اسـلام به خاموشـی خواهد گرایید، و برخی دیگر فکر می کردنـد که همه وعـده ها و نویـدهای خدا و پیامبر بر پیروزی حق و نابودی باطل و بیداد، چیزی جز فریب نبود؛ آری، پندارها گوناگون بود به ویژه که پندار عناصر ترسو و تربیت نایافته بسیار ناروا و نادرست و تأسف انگیز می نمود.

نظم و پیونـد آیات ۱ - به بـاور بسـیاری از دانشوران نخستین آیه مورد بحث - النّبی اولی بالمؤمنین من انفسـهم(۱۰۴) - به «و ماجعل ادعیائکم ابنائکم»(۱۰۵) پیوند می خورد، چرا که در آنجا فرمود: و خدا هرگز پسر خوانده های شما را فرزندان واقعی شما قرار نـداده است، از این رو «زیـد» را که پسـرخوانده پیامبر است به نام پـدرش بخوانید نه بنام محمد (ص)، اینکه در ادامه این بیان روشـنگری می کند که: و با این وصف پیامبر نسـبت به امور و شـئون مردم با ایمان از خودشان شایسـته تر و سزاوارتر است و خـدا به او ولایت و سـرپرستی جامعه را داده است؛ از این رو به شـما مردم با ایمان واجب است که از او پیروی کنیـد و فرمان و هشدارش را که از دانش گسترده و عصمت بر می خیزد، و بسان فرمان و هشدار خداست بجان خریداری گردید.

از دیدگاه قرآن ولایت و سررشـته داری امور و شئون تنها از آن خداست؛ از این رو هیچ انسانی جز کسانی که خدا آنان را به سررشته دار مردم برگزیده و به آنان دانش و عصمت ارزانی داشته است - حق ولایت بر دیگر انسانها را ندارد.

پیامبر گرامی

در روز «غـدیر» در اشاره به این حقیقت فرمود: هان ای مردم: آیا نه این است که من به فرمان خدا و گزینش او نسبت به شـما ایمان آوردگان از خودتان سزاوارتر و زیبنده ترم؟ ألست اولی بکم منکم بأنفسکم؟(۱۰۶)

همگی پاسخ دادند: چرا ای پیامبر خدا:

هنگامی که آنان گفتند: چرا شـما در تدابیر امور و تنظیم شـئون ما از هر جهت برما سزاوارتری، آن حضرت فرمود: پس بدانید که هرکس بر من این حق الهی را به رسمیت می شناسد و بر این باور است که من سررشته دار او هستم، علی علیه السلام بسان من بر او ولایت و سررشته داری دارد و او پیشوای آسمان شماست و گزینش او از جانب خداست.(۱۰۷)

بـا این بیـان واژه «مولا» در سـخن پیامبر، به گونه ای که قرآن روشـنگری می کنـد، به مفهوم «اولی» و سـزاوارتر است، چرا که وقتی قرآن در آیه دیگری می فرمایـد: مـأواکم النّار هی مولاـکم» منظور این است که: وجایگـاه و پناهگـاه شـما آتش است و آنجا برایتان سزاوارتر است.

و نیز واژه مورد اشاره در این شعر «لبید» نیز به همین مفهوم آمده است.

فغدت کلا الضر جین تحسب انّه مولی المخافه خلفها و امامها

پس با هر دو شکاف صبح نمود در حالی که می پنداشت به ترس و خطر سزاوارتر است.

۲ - دوّمین آیه مورد بحث به آیه نخست پیونـد دارد و خدا پس از بیان ولایت راستین پیامبر اینک به رسالت او و پیمانی که از آن حضرت و دیگر پیامبران گرفته است تأکید می کند...

۳ - و آیات دیگر بحث نیز به آیات مورد اشاره پیوند دارند و از نشانه های رسالت

و معجزه های آن حضرت در پیکار «خندق» و دیگر شرایطی که خدا به برکت او، مهر و یاریش را بر مردم با ایمان فرو فرستاد سخن می گوید و از پاداش پرشکوه ارزنده ای که برای آنان فراهم آورده است یاد می کند.

داستان پیکار سرنوشت ساز «خندق»

«محمد بن کعب» و تاریخ نگاران دیگری که سرگذشت پرافتخار پیامبر را نوشته اند، در باره داستان پیکار بدر چنین آورده اند:

گروهی از پهلوانان از جمله «حیّ بن اخطب» و «سلام بن ابی الحقیق» با شماری از سردمداران «بنی نضیر» که پیشتر به خاطر عهدشکنی و تجاوز به حقوق مردم مسلمان، از مدینه رانده شده بودند. به «مکه» و نزد سردمداران شرک و بیداد آمدند و ضمن وسوسه آنان به جنگ با پیامبر، به آنان یاد آورد شدند که اگر شما به پاخیزید و به پیکار با پیامبر به سوی مدینه حرکت کنید ما نیز در این راه با شما خواهیم بود و همه دست در دست هم پیامبر و یارانش را نابود خواهیم ساخت.

سردمداران قریش رو به یهود کردند و گفتند: شما که پیرو دین و کتاب آسمانی هستید، آیا دین و آیین محمد (ص) بهتر است یا کیش ما بت پرستان؟

آنان پاسخ دادند، کیش شما! و بدین وسیله با شقاوت و شرارت، شرک و بیداد را بهتر از توحیدگرایی و یکتاپرستی خواندند! به همین دلیل هم آفریدگار هستی با فرود این آیه شریفه بر پیامبر به نکوهش آنان پرداخت و فرمود:

الم تر الی الذین اوتوا نصیباً من الکتاب یؤمنون بالجبت و الطّاغوت و یقولون للّذین کفروا هؤلاء اهدی من الّذین آمنوا سبیلا... (۱۰۸)

آیا کسانی را که از کتاب آسمانی بهره ای یافته اند ندیده ای که به

«جبت» و «طاغوت» ایمان می آورنـد؟ و درباره کسانی که کفر ورزیـده انـد می گوینـد: اینان از کسانی که به خـدا و پیامبرش ایمان آورده اند راه یافته ترند.

اینان هستند که خدا لعنت شان کرده و هرکس را خدا لعنت کند هرگز برای او یاوری نخواهی یافت.

آیـا آنان بهره ای از فرمانروایی دارنـد؟ اگر هم بهره ای داشـتند به انـدازه رشـته و نقطه پشت هسـته خرمایی هم چیزی به مردم نمی دادند.

بلکه بر مردم به خاطر آنچه خدا از فزون بخشـی خود به آنان ارزانی داشـته است، رشک و حسد می ورزند... و برای آنان دوز پر شراره بسی است.(۱۰۹)

قریش از گفتـار یهود شادمـان گردیـده و بر اثر وسوسه آنـان، برای جنگ با پیامبر آماده شدنـد، و این فتنه انگیزان از «مکه» به سوی «قبیله غطفان» رفتند و آنان را نیز بر جنگ با اسـلام و پیامبر سـخت تحریک کردند و آمادگی قریش و هم پیمانی خود با آنان را به گوش مردان قبیله رسانده و آنان نیز برای پیکار اعلام آمادگی کردند.

شرک گرایان قریش پس از آماده ساختن نیرو و امکانات بسـیار، به سـرکردگی «ابوسـفیان» به سوی مدینه به راه افتادند و قبیله «غطفان» و «فزاره» و «بنی مّره» و قبیله «اشجع» نیز با سردمداران خویش حرکت کردند و به هم پیمان های خویش از جمله «بنی اسد» نوشتند که در راه به آنان بپیوندند و آن اتحادیه نظامی را کامل تر کنند.(۱۱۰)

قریش نیز افزون بر بسـیج همه نیروهـا و امکانـات، به دیگران نیز نامه نوشـتند و سـفیر و پیام گسـیل داشـتند تا هر آنچه در توان دارند برای پیکار با پیامبر گرد آورند.

تدبیر دفاعی پیامبر

پیامبر گرامی با دریافت گزارش تحرّک تجاوز

کارانه و نقشه ددمنشانه دشمنان خیره سر و حق ستیز به تشکیل شورایی برای دفاع از مدینه اقدام فرمود و پس از فراخوان یاران و در جریان کار قرار دادن آنان از تک تک آنان خواست تا نظر خویش را برای چگونگی دفاع از شهر و رویارویی با دشمن اعلام دارند و در همانجا بود که نقشه حفر «خندق» بر گرد شهر مدینه طرح شد و پیامبر بی درنگ دستور اجرای آن را صادر فرمود.

مورّخان آورده اند که: در نشست مشورتی پیامبر، از کسانی که برای نخستین بار در جنگ شرک نمود، «سلمان» بود. او که آن زمان آزاده بود، به پیامبر گرامی گفت: ای پیامبر خدا! ما در ایران هنگامی که در محاصره دشمن قرار می گیریم، برای دفاع بهتر و پایدارتر بر گرد شهر و قرارگاه خویش «خندق» حفر می کنیم و گذرگاه هایی برای دفاع قرار می دهیم، اینک اگر می پسندید بر گرد مدینه «خندق» حفر گردد تا دفاع از شهر در برابر هجوم دشمن آسانتر شود.(۱۱۱)

پیامبر، دیدگاه او را پذیرفت و به همراه مسلمانان عملیات حفاری آغاز گردید.

پیشگویی ها و معجزه ها به هنگام کندن «خندق»

در عملیات کندن «خندق» پیشگوی های شگفت آور و معجزه هایی بزرگ از پیامبر گرامی پدیدار گردید، که هرکدام سند صداقت و نشانه رسالت آن حضرت بود؛ برای نمونه:

۱ - «ابو عبدالله حافظ» به اسناد خویش آورده است که پیامبر گرامی برای آغاز عملیات حفر «خندق» طبق نقشه ای که تنظیم شده بود هر چهل زراع از کندن «خندق» را به عهده ده تن از مردم با ایمان نهاد و مهاجر وانصار گروه گروه کار خود را آغاز کردند.

در این میان درباره

«سلمان»، میان مسلمان مهاجر و انصار گفتگو شد و هرکدام از دو گروه او را از خود می شمردند و به همکاری با خود دعوت می نمودند که پیامبر گرامی فرمود: سلمان، نه از مهاجران است و نه از انصار، بلکه او از ما خاندان پیامبر است:

«سَلمانُ مِنّا اهل البیت»(۱۱۲) و با بیان تاریخی و جاودانه پیامبر در مورد «سلمان» کشمکش انصار و مهاجران بر سر او پایان پذیرفت.

«عمر و بن عوف» در این مورد می گوید: من در میان یک گروه ده نفری به کار حفر «خندق» پرداختم و «سلمان» نیز در گروه ما بود. ما دست به دست هم، کار خویش را با کندن و بریدن زمین و برداشتن خاک آن پیش بردیم تا در عمق «خندق» به سنگ سفید و سختی برخوردیم که توان شکستن آن را نداشتیم؛ موضوع را به وسیله «سلمان» با پیامبر گرامی درمیان نهادیم.

آن حضرت با «سلمان» وارد «خندق» گردید و خود کلنگ را به دست مبارک گرفت و به وسیله آن به سنگ فرود آورد تا آن را بشکند، امّا با فرود آمدن کلنگ به وسیله آن حضرت بر آن صخره، برقی از آن درخشید به گونه ای که شهر مدینه را نور باران ساخت. پیامبر گرامی با جهش آن برق فریاد «اللّه اکبر» سر داد وخدای خویش را گرامی داشت؛ ضربه دوم را برآن سنگ فرود آورد، که دگرباره همان برق و روشنایی خیره کننده پدیدار گردید و پیامبر گرامی نیز «اللّه اکبر» سرداد و این موضوع برای سه بار اتفاق افتاد.

«سلمان» بادیدن این جریان عجیب و «اللّه اکبر» پیامبر از آن حضرت پرسید: پدر و مادرم فدایت باد! این جهش برق به هنگام

فرود آمدن ضربه های کلنگ بر سنگ و درخشش این نور خیره کننده و تکبیر شما در هر بار چه پیامی دارد.

پیامبر فرمود: «سلمان»! جهش برق در مرتبه نخست نویدگر پیروزی اسلام و مردم مسلمان بر «یمن»، جهش برق در مرتبه دوّم نشانگر پیروزی بر شام و مغرب بود، و نورافشانی سوّم از پیروزی اسلام بر شرق و ایران خبر می داد. مردم با شنیدن این پیشگویی معجزه آسا از پیامبر راستی و درستی، غرق در شادی و شادمانی شدند و گفتند: ستایش از آن پروردگاری است که وعده اش درست است و هرگز در وعده اش تخلّف نمی ورزد.

درست در همین شرایط بود که سپاهیان احزاب شرک گرا و تجاوز کار پدیدار شدند؛ مردم با ایمان با دیدن آنان گفتند: این همان چیزی است که خدا و پیامبرش به ما وعده کرده و از آن خبر داده و خدا و پیامبرش درست گفتند، امّا نفاقگرایان به سمپاشی و یاوه سرایی پرداخته و گفتند: آیا وعده ها و پیشگویی های محمد (ص) را باور می کنید؟ آیا شگفت زده نمی شوید که او اینک برای دفاع از خود و شهر مدینه به کندن «خندق» پناه می برد امّا در همانحال پیشگویی می کند که کاخ های شاهان مدائن و حیره و ایران را از اینجا می بیند و دین و آیین جدیدش آنها را فتح می کند؟

آری، نفاقگرایان و حق ناپذیران پیشگویی معجزه آسای پیامبر را باور نکردند و آن را به باد تمسخر گرفتند، امّا تاریخ نشان داد که چگونه وعده خدا و آینده نگری اعجازآمیز پیامبر و پیشگویی اش تحقّق یافت، و نه تنها مدینه سرفراز و سربلند ماند وسپاه احزاب با شکستن خفت آور روبرو شدند که پس از چندی اسلام کاخ خهای

«یمن»، و «شام» و «ایران» را هم گشود!

۲ – معجزه ای دیگر

معجزه دوم از آن گرانمایه عصرها و نسل ها در جنگ «خندق» را از «جابربن عبدالله انصاری» آورده اند که این گونه است: او می گوید: در پیکار خندق و پیش از آغاز آن در کندن «خندق» حضور داشتم و به همراه یاران زمین را طبق نقشه ای که به ما داده بودند می شکافتیم و پیش می رفتیم که به ناگاه با کوهی کوچک، امّا سخت و استوار روبه رو شدیم؛ پیامبر گرامی را در جریان قرار داریم، و آن حضرت – در حالی که از شدّت گرسنگی دامان لباسش را به کمر و شکم خویش بسته بود – به سوی ما آمد و وسیله حفّاری را از ما گرفت و با به زبان آوردن نام بلند و با عظمت خدا بر آن سنگ سخت که بسان کوهی بود نواخت، سه بار آن بزرگوار «بسم الله» گفت و بر آن سنگ سخت زد که با شگفتی بسیار دیدم آن سنگ کوه آسا به تلّی از شن نرم تبدیل گردید؛ از پیامبر اجازه خواستم تا به منزل بروم و باز گردم؛ آن حضرت اجازه داد؛ به سرعت وارد منزل شدم و به همسرم گفتم برای خوردن چه داریم؟

گفت: حدود سه کیلو جو و یک بزغاله!

قرار بر این شد که او جو را آرد نماید ونان فراهم سازد، و من هم بزغاله را سر ببرم و پوست آن را بکنم تا غذایی گرم فراهم شود.

با این اندیشه بزغاله را ذبح نموده و پس از کندن پوست آن، گوشتش را به همسرم سپردم و به حضور پیامبر باز آمدم و به کار خویش پرداختم.

پس

از ساعتی دگر باره از آن حضرت اجازه گرفتم و به سرعت به خانه آمدم تا از آماده شدن غذا جویا شوم؛ هنگامی که وارد منزل شدم دیدم همسرم هم نان خوبی فراهم ساخته و هم گوشت را پخته است؛ بی درنگ به سوی پیامبر بازگشتم و به او گفتم: ای پیامبر خدا! همسرم نان و غذایی به اندازه چند نفر فراهم ساخته است، تقاضا می کنم به همراه دوتن از یاران که خود صلاح می دانید به خانه ما بیایید و ما را مفتخر سازید.

او فرمود: هان ای جابر! غذای شما چه اندازه است؟

گفتم: سه کیلو جو را به نان تبدیل ساخته ایم و بزغاله کوچکی را هم ذبح نموده و گوشت آن را پخته ایم.

فرمود: بسیار خوب و آن گاه رو به یاران کرد و به همه آنان فرمود: هان ای دوستان امروز میهمان «جابر» هستید، برای خوردن غذا به سوی خانه او حرکت کنید! با دعوت پیامبر همه یاران و دوستان به سوی خانه ما به راه افتادند و من از شدت ترس و شرمندگی - که چگونه آن جمعیت انبوه را پذیرایی کنم - به حالتی وصف ناپذیر گرفتار شد.

هرچه بود خود را به خانه و همسرم رساندم و گفتم: کار ما به رسوایی می کشد، چرا که من پیامبر را با دوتن از یاران دعوت کردم، امّا آن حضرت همه مردم را به خانه ما فرا خواند.

همسرم که زنی با ایمان و آگاه بود، پرسید: آیا پیامبر گرامی از امکانات ما برای پذیرایی نپرسید؟

پاسخ دادم: چرا! آن حضرت در این مورد جویا شد و من هم حقیقت را به او گفتم.

همسرم شادمان گردید

و گفت: پس جای نگرانی نیست، و با سخن آن زن اندوه و شرمندگی ام برطرف گردید.

سرانجام پیامبر و یاران وارد شدند و هرکس در جای خویش قرار گرفت. آن حضرت فرمود: نان و غذا را نزد من بیاورید، و آن گاه با دست خویش - در حالی که دو لب مبارک به یاد خدا در حرکت بود و زمزمه داشت - از نان و غذا به همه میهمانان داد و همه خوردند و سیر شدند و رفتند و در پایان کار نیز وقتی نگاه کردم دیدم شگفتا! گویی نه از نانها چیزی کاسته شده و نه از گوشت و آبگوش بزغاله.

پس از رفتن میهمانان پیامبر همسرم را صدا زد و به او فرمود: این نان و این هم غذا به همسایه ها هدیه کنید و خودتان هم هرچه می خواهید بخورید! ما که به دلیل ناچیز بودن نان وغذا در برابر آن همه میهمان خود نخورده بودیم، سیر خوردیم و به همه همسایگان نیز هدیه بردیم و خدای بزرگ را بر این سعادت وافتخار، ستایش نمودیم.

یاد آوری می گردد که «بخاری» این معجزه را در «صحیح» خویش آورده است.(۱۱۳)

شیوه انسانی پیامبر

یکی از یاران آن حضرت، به نام «براءبن عازب» آورده است که: پیامبرگرامی در روز پیکار «خندق» و روزهای پیش که «خندق» را به دستور آن حضرت می کندیم، خوش پا به پای یاران تلاش می کرد و در کندن و خاک برداری شرکت داشت؛ به گونه ای که بر اثر جابجا کردن خاک، سینه و شکم مبارکش را خاک سپیدرنگی پوشانیده بود و در همان حال با چالاکی و شور بسیار رو به بارگاه خدا داشت و می فرمود:

لا هّم لولا

انت ما اهتدينا

ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فانزلنی سکینته علینا

وثبت الأقدام ان لاقینا...

بـار خـدایا! اگر مهر و لطـف تو نبود، مـا نه به سوی حق راه یـافته بودیم و نه زکـات و حقوق مـالی خویش را به محرومـان می پرداختیم و نه نماز می خواندیم.

بار خـدایا! اینک که چنین است آرامش و اطمینانی از سوی خویش بر دل های ما فرو فرست، و گام هایمان را به هنگام دیدار دشمن استوار دار!

پروردگـارا! یهود تجاوزکـار بر مـا سـتم کردنـد، امّا مـا در برابر فتنه انگیزی و بیـداد آنـان - هرگاه که آهنگ سـتم کردنـد - ایسـتادیم و نشـان دادیم که سـتم ناپـذیریم. این افتخـار شورانگیز و درس آموز را نیز «بخـاری» در «صـحیح» خود آورده است. (۱۱۴)

بزرگمرد وفا و راستی به گونه ای که سیره نویسان آورده اند، درست همزمان با پایان یافتن کار حفر «خندق» به وسیله پیامبر و یاران آن حضـرت بود که شرک گرایان قریش با سپاهی سنگین، که از ده هزار نفر تشکیل شده بود در کرانه های مدینه فرود آمدند، و از پی آنان دوستان و هم پیمانهایشان «بنی کنانه» و مردم «قهامه» از راه رسیدند و با آمدن آنان، قبیله «غطفان» و مردم «نجد» نیز در دامنه کوه «احد» اردو زدند و همه هوای خام تجاوز به مدینه را در سر خویش می پروردند.

پیامبر نیز بی درنگ با سه هزار تن از مسـلمانان از دروازه های «مـدینه» بیرون آمـد و در میـدان مناسب و مساعـد اردو زد، و به گونه ای به آرایش نظامی پرداخت که «خندق» در میان سپاه توحید و شـرک قرار گرفت، و دسـتور داد زنان و کودکان را در منطقه بلندی منزل دهند و با نهایت دقت امنیّت آنان را

پاس دارند.

در این شرایط بود که «حیّ بن اخطب» یکی از سردمداران یهود که با پیامبر گرامی پیمان عدم تعرّض داشتند، به سوی قلعه های «بنی قریظه» رفت و بزرگ آنان «کعب بن اسد» را خواست.

هنگامی که صدای نفرت انگیز او بلند شد «کعب» دستور داد درب قلعه را به روی او ببندند و اجازه ورود ندهند.

او فریاد برآورد که: هان ای کعب! درب قلعه را باز کنید! امّا پاسخ شنید که: نه، که تو عنصر شوم و بداندیشی هستی! من با محمد (ص) پیمان زندگی مسالمت آمیز بسته ام و عهد کرده ام که هرگز بر ضد او اقدامی ننمایم، و بر آنم که بر پیمان خویش وفادار بمانم، چرا که او بزرگمرد وفا و راستی است و تاکنون جز راستی و درستی و وفاداری از او ندیده ام!

آن عنصر تجاوزکار فریاد برآورد که: وای بر تو! درب قلعه را باز کنید که سخنی با شما دارم!

پاسخ آمد که: نه، ما با تو سخنی برای گفتن نداریم.

او گفت: وای بر تو! درب قلعه را بسته ای که مباد از آب و غذایت بخورم؟ «کعب» دستور داد درب را گشودند و او وارد شد و گفت: وای برتو ای کعب! من عزّت و سرفرازی دنیا را برای تو آورده ام، تو درب را به روی من می بندی! من «قریش» را با همه سردمداران و اشراف و بزرگانش، قبیله «غطفان» را با سرکردگانش به اینجا کشیده ام و آنان با من عهد بسته اند که کار محمد (ص) ترا یکسره کنند، تو در چه فکری هستی؟!

«کعب» فریاد برآورد که: وای بر تو باد! به خدای سوگند که تو ذلت و تیره بختی

دنیا را برای ما آورده ای! تو ابری آورده ای که غرّش رعـد وجهش برق دارد، امّا یک قطره باران به همراه نـدارد؛ برو و مرا به حال خود واگذار، چرا که محمد (ص) بزرگ مرد وفاست، جز دادگری و وفاداری از او ندیده ام.

پیمان شـکنی و خیانت او بر پیمان خویش با پیامبر تأکیـد می کرد و آن حضـرت را مرد عـدالت و وفا می خوانـد، امّا «حی بن اخطب» دست بردار نبود و یکسـره به او وعـده و وعیـد می داد و او را را برای شکسـتن پیمـانِ عـدم تعرّض و دست یازیـدن به خیانت و تجاوز در سـخت ترین شرایط و حساس ترین روزها وسوسه می کرد! سرانجام او را با این وعده شیطانی فریب داد که اگر سـپاه قریش و هـم پیمانـان آنـان نیز کـار محمـد (ص) را تمـام نکرده بـه مکّـه بازگشـتند، من بر قلعه تـو وارد می شـوم تا سرنوشت خویش را با تو گره زنم و هرگز تو را تنها نخواهم گذاشت.(۱۱۵)

و «کعب» نیز پیمان خود را شکست و با پیوستن به انبوه دشمن با پیامبر وارد جنگ شد.(۱۱۶)

خبر عهد شـکنی او به پیامبر رسـید و آن حضرت برای تحقیق از چگونگی موضوع، «سعد بن معاذ»، بزرگ «اوس»، و «سعد بن عبّاده» رئیس «خزرج» را به همراه تنی چند از یاران خویش برای رسـیدگی به این رویداد گسیل داشت و به آنان فرمود: شما با هوشمندی و دقّت به موضوع رسیدگی کنید و از درستی یا نادرستی گزارش آگاهی یابید، آنگاه اگر دیدید پیمان شکنی او و قبیله اش حقیقت دارد، جریان را تنها به ما گزارش کنید، امّا اگر دیدید حقیقت ندارد و آنان بر پیمانشان وفا

دارند، جریان را به مردم اعلام کنید.

گروه تحقیق، نزد «کعب» آمدند و ضمن گفتگو با او، دیدند او یارانش پیمان خود را شکسته و در زشت ترین حالت قرار دارند؛ به گونه ای که با کمال وقاحت و بی شرمی می گویند: میان ما و محمد (ص) دیگر پیمانی نیست! به همین جهت «سعد بن عباده» آنان را به باد نکوهش گرفت و زشتی کارشان را یادآور شد، امّا آنان به جای بازگشت به حق و عدالت زبان به ناسزا گشودند و به او ناروا گفتند.

«سعد بن معاذ» با دیدن آن شرایط رو به دوست خویش کرد و گفت: «سعد» اینان را رها کن که آنچه میان ما و آنان پدید آمده است، از نکوهش تو بزرگتر و سخت تر است، باید هرچه زودتر باز گردیم و جریان خیانت و عهدشکنی اینان را به پیامبر گرامی گزارش کنیم.

گروه تحقیق بی درنگ خود را به قرارگاه پیامبر رساندند و خیانت آنان را به عرض رساندند!

پیامبر گرامی با شنیدن سخنان گروه تحقیق ندای توحید سر داد و خدا را به عظمت یاد کرد و فرمود: هان ای مردم مسلمان! نویدتان باد که پیروزی و سرفرازی در راه است!

اللّه اکبر، اَبشیروا یا معشر المسلمین بالفتح(۱۱۷)

دشوارترین شرایط برای مسلمانان درست در آن هنگام بود که کار سخت شد. گرفتاری بسیار بزرگ گردید و موج ترس و هراس دل ها را فرا گرفت؛ چرا که دشمن هم از طرف بالای شهر مدینه به مردم مسلمان یورش آورد و هم از سمت پایین؛ آنجا بود که دشوارترین آزمونها پیش آمد و گمانها و پندارهای گوناگونی از خاطرها گذشت و نفاق پاره ای آشکار گردید.

دو

نیروی توحیدگرا و شرک گرا در برابر هم قرار گرفتند و این رویارویی و تقابل بیست و هفت روز به طول انجامید، امّا جزتیراندازی های پراکنده پیکاری صورت نگرفت.

روزی گروهی از شجاعان و جنگاوران سپاه شرک، بسان: «عمروبن عبدود»، «عکرمهبن ابی جهل»، «وهب» و «نوفل بن عبدالله» و... لباس رزم برتن نموده و بر مرکب های خویش سوار شدند و با عبور از برابر چادرهای سپاه شرک فریاد برآوردند که: هان ای «بنی کنانه»! آماده پیکار گردید! به زودی در خواهید یافت که قهرمان میدان پیکار کیست! و آن گاه بر مرکب های خویش نهیب زدند و تا لب «خندق» پیش آمدند.

هنگامی که چشمشان به «خندق» افتاد، فریاد بر آوردند که: سوگند به خدای که این نقشه جنگی را عرب نکشیده است، چرا که چنین تدبیر دفاعی در جهان عرب ناشناخته بود! از این رو به جستجو پرداختند تا نقطه مناسبی را برای عبور از «خندق» یافتند و با نهیب بر مرکب های خود را به آن سوی «خندق» افکندند و در آنجا به میدانداری پرداختند و هماورد طلبیدند. (۱۱۸)

امیر مؤمنان علیه السلام به همراه تنی چند از همرزمانش به رویارویی با آنان برخاسته و آنان را در همان نقطه ای که عبور کرده بودند متوقف ساختند. «عمرو» که در روز پیکار «بدر» از سرکردگان سپاه شرک و بیداد بود و به دلیل زخمی شدن در آنجا نتوانسته بود در پیکار «اُحُد» حضور یابد، در آنجا گام به پیش نهاد و بر آن شد تا شجاعت و جنگاوری خویش را به نمایش گذارد و حضور خود در میدان کارزار را اعلام کند.

او رزم آوری بی باک و پرتوان بود و سردمداران شرک و ارتجاع، او را

به تنهایی با یکهزار نفر رزمنده برابر می شمردند و او را قهرمان منطقه اش، «یلیل» - که بیابانی در نزدیکی میدان «بدر» بود - می خواندند؛ و این لقبِ افتخار و نشان قهرمان را بدان جهت به او داده بودند که در آن بیابان، خود به تنهایی با مردان قبیله «بنوبکر» به پیکار برخاست و همه آنان را تارومار و اسیر ساخت و یا از پا درآورد و به این عنوان شهرت یافت.

او در جنگ «خندق» نیز که در کرانه های «مدینه» و در دشت «مداد» روی داد، نخستین رزمنده جسور و بی باکی بود که بر مرکب خویش نهیب زد و در اوج غرور و آمادگی رزمی، از «خندق» عبور کرد؛ به همین جهت در مورد او گفتند: «عمرو» نخستین قهرمان و تک سوار دلاوری است که در سرزمین «مداد»، از «خندق» عبور کرد؛ آری، او همان دلاور دشت «یلیل» و همان قهرمان بی نظیر است.

او پس از عبورش از «خندق» به رجز خوانی پرداخت، و هماورد طلبید، و فریاد برآورد که آیا کسی هست که برای پیکار با من گام به میدان مبارزه گذارد؟!

سپاه توحید فریادهای پرغرور او را می شنید امّا جز امیرمؤمنان علیه السلام کسی برای پیکار با او اعلام آمادگی نمی کرد. (۱۱۹)

او هر بار که ندای «عمرو» به هماورد خواهی طنین افکند، به پا خاست و در حالی که لباس جهاد برتن، و پوشش و کلاه مناسبی برای جنگ بر سر داشت، رو به پیامبر آورد و آمادگی خویش را برای رویارویی قهرمانانه با سردار سپاه شرک اعلام داشت، امّا پیامبر هر بار به او فرمان نشستن داد و فرمود: علی جان! بنشین! او «عمروبن عبدود» است.

جسارت

و بی باکی او با نیامـدن رزم آوری از یاران پیامبر بیشتر شـد و فریاد برآورد که: ألارجل؟ آیا مردی که گام به میـدان من نهد، در میان سپاه محمد (ص) نیست؟!

انی جنتکّم التی تزعمون ان من قتل منکم دخلها؟!

پس آن بهشت پرطراوت و نعمتی که شما می پندارید، هرکس از شما کشته شود به آنجا در خواهد آمد، کجاست؟!

امیر مؤمنـان علیه السـلام دگر باره به پاخاست و رو به پیامبر نمود و برای رفتن به میـدآن «عمرو» اعلام آمادگی کرد، امّا پیامبر بازهم اجازه نداد.

فریاد قهرمان شرک بلند شد که:

ولقد بصحت من النّداء

بجمعکم هل من مبارز؟

من در برابر شـما ایسـتاده ام وفریاد می زنم و هماوردی می طلبم، و بس فریاد برآوردم صـدایم گرفت؟ آیا مردی هست که به پیکار با من وارد میدان شود؟

من آن گاه که رزم آوران و دلاوران ترسیدند، در جایگاه قهرمان بی پروا و دلیر ایستاده و مبارز می طلبم.

راستی که شجاعت و کرامت از بهترین صفات و ویژگی های جوانمردان کارزار است.

و این بار نیز امیر مؤمنان با شـنیدن رجز خوانی و میدانداری سـردار سپاه ارتجاع بپاخاست و رو به پیامبر خدا نمود و گفت: من هماورد. او هستم و اگر شما اجازه دهید، به کار و زار او می شتابم.

پیامبر فرمود: علی جان! او را می شناسی؟ او «عمرو» است؟

علی علیه السلام پاسخ داد، هرکه می خواهد باشد...

پیـامبر گرامی به او اجـازه پیکار داد، و آن حضـرت آماده حرکت به سوی دشـمن گردیـد. پیامبر خـدا علی علیه السـلام را نزد خویش فراخواند و ضمن پوشاندن رزه خویش بر تن آن شیرمرد تقوا و عدالت، ذوالفقارش را نیز به او داد و عمامه خود را

بر سرش نهاد، آن گاه فرمود: علی جان! اینک در پناه حق به میدان برو!(۱۲۰)

هنگامی که امیر مؤمنان حرکت کرد، آن بزرگوار دست نیایش ببارگاه خدا گشود و خاضعانه و خالصانه زمزمه کرد که:

اللّهم احفظه من بین یدیه و من خلقه و عن یمینه و عن شماله و من فوق رأسه و من تحت قدمیه(۱۲۱)

بار خدایا! او را از پیشاور و پشت سر، طرف راست و چپ، از سمت آسمان و زمین نگهبان باش و محافظت فرما!

و بدین سان شهسوار آزادیخواه اسلام گام به میدان نهاد و در پاسخ قهرمان جسور سپاه شرک و بیداد چنین گفت:

لا تعجلّن فقد اتا

که مجیب صوتک غیر عاجر

ذونیه و بصیره

والصدق منجی کل فائز

انی لارجو ان اقیم علیک نائحشه الجنائز

من ضربه نجلاء یبقی ذکرها عند الهزاهز(۱۲۲)

هان این «عمرو»! شتاب مکن، که هماورد و پاسخگوی نـدای جنگ طلبانه تو - که در برابرت پرتوان و دلیر است - به سویت آمـد؛ همو که به نیّت و انـدیشه درست و شایسته و بنیش ژرف و ویژگی راستی و صداقت که نجات بخش هرقهرمان پیروزی است آراسته است. هان ای «عمرو»! من آمدم، و بر آن امیدم که کارت را بسازم و به خواست خدای شکست ناپذیر با ضربت سخت و سهمگین، که خاطره اش در حافظه داستانسراهای روزگاران بمانـد و بر کران تا کران تاریخ طنین انـدازد و همه جا بپیچد، شیونِ شیون کنندگان را بر کنار جنازه ات بلند کنم.

«عمرو» با شنیدن سروده پرشور و شجاعانه امیر مؤمنان علیه السلام رو به آن حضرت آورد که تو کیستی؟ من انت؟!

او پاسخ داد: من علی هستم، فرزند پدر گران قدرم

«ابوطالب».

«عمرو» گفت: هان ای فرزند برادر! در میان عموهایت از تو بزرگتر هست، من خوش نمی دارم که خون تو به دست من برزمین ریخته شده و نهال وجودت در جوانی و طراوت و بهاران زندگی از پا در آید.

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود: امّا من پیکار با تو را - اگر بر صلاح ناپذیری و حق ستیزی خود پافشاری کنی - ناخوش نمی دارم.

«عمرو» خشمگین گردید و از مرکب پیاده شد و شمشیرش را که بسان شعله ای از آتش بود بر کشید و به سوی امیرمؤمنان علیه السلام یورش آورد، و ضربتی بر آن حضرت فرود آورد که کلاه محافظ او را به دو نیم کرد و اندکی به سرش اصابت نمود، و آن گاه همگان علی علیه السلام را در خشمی مقدس برای دفاع دیدند و در یک لحظه او را نگریستند که با ضربتی وصف ناپذیر و شکننده گردن قهرمان شرک را هدف گرفت و میان سرو تن او جدایی افکند.

در روایت دیگری آورده اند که: قهرمان توحید با شمشیر ستم سوز خویش دو پای دشمن پرغرور و خود کامه را هدف گرفت و با بریدن دو ساق پای او بر اثر آن ضربت سهمگین، وی از پشت به خاک افتاد و گرد وغباری میدان را پوشاند، و آن گاه ندای «اللّه اکبر» علی علیه السلام دل های خداپرستان را امید بخشید و به گوش پیامبرشان رسید، هنوز گردوخاک ننشسته بود که پیامبر فرمود! قتله والذی نفسی بیده.(۱۲۳)

به آن خدایی که جانم در کف قدرت اوست علی علیه السلام سرکرده سپاه شرک و بیداد را از پا درآورد! با شنیدن این سخن امیدبخش پیامبر، «عمر» به سوی میدان شتافت تا از میان گردوغبار

گزارش آورد، و هنگامی که نزدیک آن دو رفت، دید امیر مؤمنان شمشیر ستم سوزش را به زره «عمرو» می مالد تا خونش را پاک سازد. وی بی درنگ به سوی پیامبر بازگشت و گفت: ای پیامبر خدا! علی علیه السلام او را از پای درآورد، درست در آن لحظات بود که امیر مؤمنان در حالی که سرخود را می بست و چهره اش بسان ماه نور افشانی می کرد به سوی پیامبر آمد.

«عمر» پیش از همه رو به سوی آن حضرت کرد و گفت: چرا زره ارزشمند او را که در جهان عرب بهتر از آن نیست - از پیکرش درنیاوری؟

فرمود: هنگامی که او را هدف قراردادم عورت خویش را سپر بلا و وسیله مصونیت خود ساخت و من از عموزاده ام خجالت کشیدم که بدنش را برهنه سازم؛ و اینجا بود که پیامبر خدا رو به قهرمان بی هماورد اسلام کرد و فرمود:

أبشِر یا علی فلووزن الیوم عملك بعمل امه محمد لرجع عملك بعملهم...(۱۲۴)

علی جان! نویدت باد که اگر کار بزرگ امروزت، با تمامی عملکرد شایسته و بایسته امت محمد (ص) وزن گردد، جهاد خالصانه و دلیرانه امروز تو در راه حق و عدالت بر همه عملکرد امت برتری خواهد یافت؛ چرا که با این شاهکار جاودانه ات، همه سراها و خانه های شرک گرایان و ظالمان در مرگ «عمرو» ماتمکده شد و ضعف و سستی و ناتوانی در ارکان آنان وارد آمد، و در برابر آن همه خانه ها و دل های مردم با ایمان و خداجو شادمان گردید و موج سرور و شادی در آنها وزیدن گرفت، و همه احساس قدّرت و توانایی کردند...

و نیز آورده اند که آن حضرت در

مورد پیکار خالصانه و ستم سوزش، اشعاری سرود که از جمله سروده اش این گونه بود:

نصر الحجاره من سفاهه رأیه و نصرت ربّ محمد (ص) بصواب فضربته و ترکته متجدلا

کالجذع بین دکادک...

«عمروبن عبدود» براثر سبک مغزی و بی خردی خویش به یاری از بت های سنگی و چوبی برخاست، و من به لطف حق به یاری پروردگارت محمد (ص) برخاستم، و براساس حق و عدالت راه و رسم مورد پسند او و پیامبرش را یاری کردم.

من او را به یاری خدا هدف قرار دادم، و بسان تنه درختی که میان ریگزارها و تپه های شن افتاده باشد، از پا در آوردم و رها کردم.

من از برهنه ساختن پیکر او و بیرون آوردن لباس هایش - که بسی گرانقیمت بود - خویشتن داری کردم، و این در شرایطی بود که من به خاطر فرسودگی لباس هایم به آنها نیاز داشتم.

از «حسن بصری» آورده اند که وقتی امیر مؤمنان علیه السلام «عمرو» را از پا درآورد، سر پلیدش را برگرفت و پیش پای پیامبر افکند؛ «عمر» و «ابوبکر» با دیدن این منظره برخاستند و سرمبارک قهرمان اسلام را بوسه باران ساختند.

و از «ابن عیاش» آورده اند که: امیر مؤمنان علیه السلام در روز «خندق» ضربتی در راه خدا به «عمرو» زد که در اسلام بهتر و ارزنده تر از آن نبوده است، امّا با نهایت تأسف به آن حضرت به وسیله «ابن ملجم» - که لعنت خدا بر او باد - ضربتی در حال نماز وارد آمد که از آن بدتر و ظالمانه تر نمی توان یافت.

تدبیری در گسستن همکاری نظامی شرک گرایان قریش و یهود

و نیز در این مورد آورده اند که: مردی به نام «نُعیم بن مسعود» در

همان روزهای سخت جنگ خندق به حضور پیامبر آمد و گفت: سرورم، من مدتهاست که به خدا ایمان آورده و راه و رسم قرآن را برگزیده ام، امّا این موضوع را از همگان حتی خاندان و نزدیکانم نهان داشته ام و اینک که کار به جهاد سرنوشت ساز رسیده است آمده ام تا به وظیفه عقیدتی و انسانی ام عمل کنم، بنابراین هر دستوری دارید به جان خریدارم.

پیامبر فرمود: تو با پیوستن به ما تنها یک تن بر نیروی ما خواهی افزود، امّا اگر به طور آشکار به ما نپیوندی می توانی کاری بزرگتر انجام دهی.

پرسید: چه کنم؟

پیامبر فرمود: با شرائط و موقعیتی که نزد یهود عهدشکن، و نیز شرک گرایان قریش داری خوب فکر کن که چه کاری از تو ساخته است و چگونه می توانی آنان را در این شرایط حسّاس از ادامه همکاری ظالمانه و اتحاد نامقدسشان بازداری، که جنگ انبوهی از نقشه ها و تدبیرهای پیچیده و نهانی است. «الحرب خدعه»

«نعیم» با اشاره پیامبر از آنجا به سوی قلعه های یهود «بنی قریظه» رفت و پس از گفتگوهای عادی با آنان، گفت: دوستان! حقیقت این است که من دوست شما هستم و بر آینده شما با کاری که انجام داده اید و با سپاه قریش هم پیمان شده اید سخت نگرانم!

آنان پرسیدند: چرا؟

گفت: بدان دلیل که موقعیت و سرنوشت شما با «قریش» و «غطفان» بسیار متفاوت است؛ آنان در سرزمین دور دستی زندگی می کنند که اگر از اینجا بروند، در تیررس مسلمانان نیستند، امّا شما در شهری زندگی می کنید که پیامبر و یارانش اینجا را قرارگاه خویش برگزیده اند و هستی و خاندان شما در اینجاست؛ آری، آنان اگر

دیدند می توانند به هدف خویش برسند و کار پیامبر و یارانش را یکسره کنند به پیکار خویش و محاصره مدینه ادامه می دهند، امّا اگر روزی دریافتند که به پیروزی خویش امید ندارند، یکباره به سوی وطن خویش حرکت نموده و شما را می گذارند و می روند و آن گاه نمی دام که کار شما با خیانت و پیمان شکمنی به کجا خواهد انجامید و محمد (ص) با شما چه خواهد کرد؟

آنان پس از شنیدن سخنان «نعیم» به ناگاه گویی به خود آمدند و گفتند: پس چاره کار چیست؟ «نُعیم» گفت: به باور من شما هرگز نباید با پیامبر و یارانش وارد جنگ شوید، مگر اینکه شماری از سران قریش به قلعه های شما وارد گردند و سرنوشت خود را با سرنوشت شما رقم زنند؛ در آن صورت است که با بودن آنان نزد شما، قریش به ناگزیر تا آخر کار می ماند و شما را تنها نمی گذارد.

سرکردگان یهود او را تحسین کردند و گفتند: سخنی درست می گویی که ما تاکنون از آن در غفلت بودیم و باید این مطلب را در نخستین فرصت با آنان در میان گذاریم.

آن گاه از نزد آنان حرکت کردو پس از ساعتی به اردوگاه «ابوسفیان» رفت و ضمن گفتگو با او و دیگر مهره های شرک و بیداد گفت: هان ای گروه قریش! شما در دوستی و خیرخواهی من نسبت به خود تردید نخواهید داشت، درست همان گونه که در دشمنی من با محمد (ص) و دین و آیین او تردید ندارید، آیا درست می گویم؟!

آنان که از ایمان نهانی او بی خبر بودند، گفتند: چرا، همین گونه است.

گفت: اینک که چنین است آمده ام تا شما را از خبری سخت

و سرنوشت ساز آگاه کنم، امّا باید تعهّد سپارید که آن را محرمانه خواهید انگاشت و برایم دردسر درست نخواهید کرد! آنان پذیرفتند که خیرخواهی و خبر او را محرمانه نگاه دارند و یادآوری کردند که او مورد اعتماد آنان است و وی را از خودشان بحساب می آورند.

هنگامی که آنان آماده شنیدن گفتارش شدند، گفت: دوستان! آیا می دانید که یهود «بنی قریظه» از شکستن پیمان خویش با محمد (ص) پشیمان شده و گویی در نهان سفیری نزد او فرستاده اند که اگر از اشتباه ما بگذری، ما حاضر به بازگشت به همان پیمان عدم تعرّض با شما هستیم و اگر بدانیم که از ما خشنود خواهی شد، برای اثبات صداقت خویش حاضریم گروهی از سردمداران قریش را به عنوان گروگان نزد خویش دعوت کنیم و آنان را به تو واگذاریم تا آنان را نابود سازی، و آن گاه دست در دست هم با آنان به پیکار برخاسته و آنان را از سرزمین خویش و کرانه های شهر و دیارمان بیرون برانیم؛ آری، گویی این نقشه آنان را، محمد (ص) پذیرفته است، اینک هشدارتان باد که اگر کسی نزد شما فرستادند و گروگان خواستند با هوشمندی و دقت عمل کنید!

پس نزد سران «غطفان» رفت و گفت: هان ای گروه «غطفان»! شما می دانید که دوستی من با شما دیرین و پایدار است، و به خاطر همین دوستی پایدار با شما سخنی دارم...

هنگامی که آنان دوستی او را گواهی کردند و او را مورد اعتماد و اطمینان خویش شمردند و آمادگی خود را برای شنیدن سخنانش اعلام نمودند، همان سخنی را که با قریش گفته بود، به بیانی دیگر با

آنان در میان نهاد و به آنان هشدار داد که مراقب نقشه های پشت پرده باشند.

درست فردای آن روز بود که «ابوسفیان» گروهی از دستیاران خود را به سرپرستی «عکرمه» به سوی «بنی قریظه» فرستاد و به آنان پیام داد که: دوستان همرزم! شما نیک می دانید که ما از راهی دور به اینجا آمده ایم و با مشکلات بسیاری روبرو هستیم؛ از سویی آثار ضعف و فرسودگی در نیروهای ما پیدا شده و از دگر سو با پایان یافتن علوفه و امکانات لشکر، اسبهای ما در حال تلف شدن هستند؛ بنابراین فردا به پاخیزید واز قلعه ها و دژهای خویش بیرون بیایید تا دست در دست هم با محمد (ص) و یارانش پیکار کنیم و کار او را یکسره سازیم.

امّا یهود «بنی قریظه» پاسخ دادند فردا که روز شنبه است و ما به هیچ کاری دست نخواهیم زد و از آن پس نیز تنها در صورتی با شما بر ضد پیامبر خواهیم جنگید که گروهی از سران خود را نزد ما به گروگان گذارید تا ما اطمینان داشته باشیم که بدون پایان یافتن کار محمد (ص)، ما را با او تنها نخواهید گذاشت.

فرستادگان ابوسفیان بازگشتند و پاسخ او را از سوی یهود آوردند و وی با شنیدن پاسخ آنان گفت: عجیب! این همان هشداری است که «نُعیم بن مسعود» به ما داد و باید در این مورد هوشمندانه رفتار کنیم؛ از این رو در پاسخ تقاضای آنان گفت: ما هرگز یک نفر را نیز به قلعه های شما نخواهیم فرستاد و کسی را نزد شما به گروگان نخواهیم نهاد، اگر حاضر هستید، فردا برای پیکار حرکت کنید و

اگر هم حاضر به پیکار و همکاری با ما نیستید، خود را کنار بکشید!

بار دیگر فرستادگان ابوسفیان بازگشتند و پاسخ وی را به یهود دادند و «بنی قریظه» با شنیدن سخنان ابوسفیان، گفتند به خدای سوگند که این همان چیزی است که «نُعیم بن مسعود» به ما هشدار داد! و آن گاه پیام دادند که ما هرگز به همراه شما نخواهیم جنگید، جز اینکه شماری از سرکردگان قریش و «غطفان» را نزد ما گروگان بگذارید؛ و بدین سان خدای فرزانه دل های خیانکار آنان را از هم جدا ساخت و در شب های سرد زمستان، تندبادی سخت و سرد بر آنان فرستاد و با افکندن ترس و هراس بر قلبشان آنان را از جنگ منصرف ساخت و راهی شهر و دیار خویش نمود.(۱۲۵)

دعای پیامبر و داستان شنیدنی حذیفه «محمدبن کعب» در این مورد از «حذیفه» آورده است که: به خدای سوگند در جنگ «خندق» کار برما گذشت آگاه است. هنگامی که کار به اوج سختی و فشار رسید پیامبر گرامی در دل شب به پا خاست و نماز شب خواند، و پس از نماز و نیایش رو به یاران کرد و گفت: آیا در میان شما کسی هست که نزدیک سپاه قریش برود و از وضعیت آنان برای من گزارشی تهیه کند تا در بهشت همراه من باشد؟!

کسی توان این کار را به خاطر شدت سرما و فشار گرسنگی و ضعف در خود نمی دید، به همین جهت کسی پاسخ پیامبر را نداد. آن حضرت مرا خواست و من به ناگزیر به حضورش رفتم و آن حضرت به من فرمود: تو برای تهیه گزارش از شرایط جاری در

سپاه قریش حرکت کن، امّا مراقب باش که پیش از آنکه نزد ما برگردی دست به کاری مهم نزنی!

من به دستور آن حضرت حرکت کردم، و در تاریکی شب خود را به اردوگاه قریش نزدیک ساختم. با رسیدن به آنجا دیدم تند بادی سرد و سخت - که گویی لشکر خدا برای درهم کوبیدن قرارگاه و چادرهای استقرار آنان بود - بساط آنان را در هم ریخته واردوگاهشان را بر هم زده است؛ دیگر نه چادری برپا ایستاده است و نه ظرف غذایی بر روی آتش است! من در گوشه ای از آن بیابان، در پوشش تاریکی شب خود را نهان ساخته و به ارزیابی اوضاع پرداختم؛ درست در همان شرایط سخت بود که ابوسفیان از قرارگاه به هم ریخته اش بیرون آمد و در تاریکی شب فریاد برآورد که: هان ای قریش! هرکس مراقب باشد که چه کسی در کنار اوست! من با شنیدن این سخن با هوشمندی و سرعت عمل با دست به ران کسی که سمت راست من نشسته بود، زدم و گفتم تو کیستی؟

او خود را معرّفی کرد. با دست دیگر بر ران نفر سمت چپ خویش زدم و از او نیز همین را پرسیدم و او نیز خود را معرّفی کرد و بدین وسیله خود در امان ماندم.

«ابوسفیان» پس از سخنانی کوتاه مرکب خویش را خواست و برآن نشست و فریاد بر آورد که: هان ای قریش! به خدای سوگند که ما دیگر نمی توانیم در اینجا بمانیم، چرا که همگی نابود خواهیم شد، ما افزون بر انواع مشکلات جوّی و جغرافیایی و تمام شدن موّاد غذایی خود و علوفه مرکب هایمان، با

عهد شکنی «بنی قریظه» نیز روبرو هستیم؛ بنابراین باید چاره های اندیشید، و آن گاه در حالی که بر روی شتر خود نشسته و از فرط شتاب و هراس، دست و پای حیوان را باز نکرده بود به مرکب نهیب حرکت داد.(۱۲۶)

من در یک لحظه بر این اندیشه رفتم که آن عنصر پلید و ضد خدا را به گلوله ببندم و برای این کار تیری هم بر کمان نهادم، امّا پیش از هدف قراردادن او سفارش پیامبر به یادم آمد که فرموده بود، تا پیش از بازگشت و تقدیم گزارش به او، دست به کار بزرگی نزنم؛ به همین جهت از کار خویش منصرف شده و به قرارگاه پیامبر بازگشتم. هنگامی که نزد آن حضرت رسیدم، رو به بارگاه خدا داشت و نماز می خواند. من در آنجا ماندم تا نماز آن حضرت به پایان رسید و مرا نزد خویش فراخواند و پرسید: آنجا چه خبر؟!

و من گزارش خویش را به آن پیشوای بزرگ تقدیم داشتم، و آنچه را دیده و شنیده بودم همه را باز گفتم و آن بزرگوار سپاس خدا را به جا آورد.

و نیز آورده اند که پیامبر گرامی دو دست نیاز را به بارگاه آن بی نیاز بلند کرد و سپاهیان «احزاب» را این گونه نفرین کرد:

اللّهم انت منزل الکتاب، سریع الحساب، اهزم الاحزاب، اللّهم اهزمهم وزلزلهم(۱۲۷)

بار خدایا! تو فرو فرستنده کتاب و روز شماری و به حساب ستمکاران به سرعت خواهی رسید؛ خداوندا!، این گروه های تجاوز کار را در هم شکن و فراری ده! بار خدایا! اینان را در هم نورد و زیر رو ساز و از اینجا پراکنده کن!

و از آن حضرت

آورده اند که در پیکار «خندق» بارها و بارها، این دعا را می خواند:

لا اله الا الله وحده وحده، اعزّ جنده، و نصر عبده، و غلب الاحزاب وحده فلا شی ء بعده.(۱۲۸)

هیچ خدایی جز خدای یکتا نیست. او یگانه است و بی همتا. اوست که لشکر خود را عزّت و پیروزی بخشید، و بنده برگزیده اش محمد (ص) را یاری فرمود، و سپاهیان بی شمار «احزاب» حق ستیز و اصلاح ناپذیر عرب را، خود به تنهایی در هم شکست و تار و مار ساخت، و راستی که جز او قدرتی نیست.

و نیز آورده اند که پس از فرار سپاه شرک، پیامبر گرامی در یک پیشگویی معجزه آسایی فرمود: الأن نغزوهم ولا یغزوننا(۱۲۹)

از این پس دیگر ما هستیم که با آن تجاوز کاران، پیکار خواهیم کرد و ابتکار عمل با ما خواهد بود، و آنان دیگر به جنگ با ما نخواهند آمد! و آینده، درستی پیش بینی و پیشگویی آن حضرت را به اثبات رساند، چرا که همان گونه که آن حضرت فرموده بود، دیگر شرک گرایان قریش توان بسیج عمومی بر ضد اسلام و پیامبر را نیافتند و پس از آن دیگر اسلام و مسلمانان بودند که برای فتح «مکّه» به سوی آنان حرکت کردند.

۱۱ - آنجا بود که ایمان آوردگان آزمون شدند و سخت [برخود]لرزیدند.

۱۲ - و هنگامی [را به یاد آور] که نفاقگرایان و کسانی که در دلهایشان بیماری است، می گفتند: خدا و پیامبرش جز فریب [و دروغ به ما وعده [پیروزی و سرفرازی ندادند.

۱۳ - و آن گاه که گروهی از آنان گفتند: هان ای مردم یثرب! [دیگر در این شرایط و در این

میدان کار زار] جای ماندنی برای شما نیست؛ بنابراین [به خانه های خود] باز گردید! و گروهی از آنان از پیامبر اجازه [بازگشت می خواستند [و] دزدان، [بی دفاع است ؛ در صورتی که [سراهای] آنها بی حفاظ نبود؛ [آری،]

آنان جز فرار [از میدان کار زار] چیزی نمی خواستند؛

۱۴ - و [از نظر روانی به گونه ای بودند که اگر از کرانه های آن [شهر]بر آنان وارد می شدند [و می تاختند]، آن گاه [روی گردانی از دین و آزادگی و پذیرش تباهی های شرک و] فتنه از آنان خواسته می شد، به سوی آن می آمدند، و در [پذیرش آن جز اندکی درنگ نمی کردند؛

۱۵ - و [این در حالی بود که پیشتر با خدا سخت پیمان بسته بودند که [به میدان جهاد] پشت نکنند [و تا پای جان فداکاری نمایند]؛ و [باید بدانند که پیمان خدا هماره باز خواست [به دنبال دارد.

۱۶ - [هان ای پیامبر! به آنان بگو: اگر از مردن یا کشته شدن فرار کنید، هرگز این گریز [از مرگ برای شما سودی نمی بخشد، و در آن صورت هم [از زندگی زودگذر این جهان جز اندکی بهره ور نمی گردید.

۱۷ - [و] بگو: اگر [خدا] گزندی را برای شما اراده کند، یا [بخشایش و] رحمتی را برایتان بخواهد، کیست آن که می تواند شما را در برابر اراده خدانگاه دارد، [و از شما دفاع کند]؟! و آنان جز خدا، سر رشته دار و یاوری برای خود نمی یابند.

۱۸ - بی تردید خداوند [یکتا] از میان شما [مردم، کارشکنان و]بازدارندگان [از جهاد و دفاع و کسانی را که به برادران [و هم مسلکان خویش

می گوینـد: بی سوی ما بیایید [و از برابر دشـمنی بگریزید، همه را خوب می شـناسد، و [می داند که آنان جز اندکی به [میدان کار زار نمی آیند.

۱۹ - این در حـالی است که بر شـما تنگ چشم وآزمندنـد؛ از این رو هنگامی که [بحران و] ترس فرا رسـد، آنان را می نگری که [ناخواسـته به سوی تو می نگرنـد در حالی که چشـمان شان در حـدقه می چرخـد؛ [درست بسان کسـی که از [فرا رسـیدن بیهوشـی هـای مرگ بی هوش می شود، امّا هنگامی که ترس [و بحران رخت بر بست و] رفت، از سـرآزمندی و بخل بر ما، با زبان های تیز [و گزنده خویش شـما را [نیش می زنند و]می آزارند؛ آنان هرگز ایمان نیاورده اند، از این رو خدا عملکردشان را تباه ساخته، و این [کار] برای خدا آسان است.

۲۰ - [نفاقگرایان چنین می پندارنـد که [سپاهیان احزاب هنوز نرفته انـد، و [اینان چناننـد که اگر احزاب [دگر باره بیایند، آنان آرزو می کنند که کاش در صـحرا میان صحرانشـینان می بودند و [از دور] از خبرهای شـما جویا می شدند؛ و اگر هم در میان شما بودند، جز اندکی کار زار نمی کردند.

نگرشی بر واژه ها

هنالك: «هنا»، برای اشاره به نزدیك آمده است، و «هنالك» برای دور، و «هناك» برای متوسط.

زلزلوا: این واژه از ریشه «زلزال» برگرفته شده، که به مفهوم سخت لرزیدن و تکان خوردن آمده است.

شدید: از «شدّت» برگرفته شده و به مفهوم «سـخت» و یا نیروی است که به وسـیله حواس چندگانه درك می گردد، امّا «قوّت» آن توان و نیرویی است که تنها از دلیل و برهان وآثار و نشان ها شناخته

می شود و گرنه به وسیله حواس درک نمی گردد؛ درست به همین جهت است که ذات پاک و بی همتای خدا به «قویّ» وصف می گردد، امّا به «شدید» وصف نمی شود.

غرور: از ریشه «عار» برگرفته شده و به مفهوم چیزی است که آشکار شدن آن ناپسند است؛ به همین تناسب به شکاف ها و پاره گی های لباس و نقاط آسیب پذیر و بی دفاع مرزها نیز گفته می شود.

معوّقین: این واژه از ریشه«عُوق» به مفهوم بازداشتن و منصرف ساختن آمده، اسم فاعل آن به مفهوم باز دارنده است.

یأس: در اصل به مفهوم سخت گیری آمده، که در آیه شریفه به معنای جنگ و پیکار است.

اشّحه: از ریشه «شُحَّ» به مفهوم بخلِ توأم باحرص و آزار آمده است. یادآوری می گردد که این واژه جمع «شحیح» می باشد.

سلقوکم: این واژه از ریشه «سلق» در اصل به مفهوم گشودن چیزی در حال خشم است، و به همین تناسب به گشودن و رها کردن زبان - که فریاد می کشد و یا فرمان و هشدار بی جا صادر می کند - نیز به کار می رود.

حداد: جمع «حدید» به مفهوم تیز و تند آمده است.

احزاب: به جمعیت ها و گروه های همسو گفته می شود که مفرد آن «حزب» آمده است.

بادون: جمع واژه «بادی» به مفهوم صحرانشینی است.

تفسیر اصل آزمون و امتحان انسانها

قران پس از ترسیم فشارها و مشکلات جنگ «خندق» در آیات گذشته، اینک در نخستین آیه مورد بحث در اشاره به آزمون الهی می فرماید:

هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ در آنجا بود که ایمان آوردگان در کوره آزمون قرار گرفته و سخت امتحان شدند، تا در پرتو آن، عقیده و ایمان آگاهانه و خالصانه آنان و شکیبایی

و پایـداریشان در راه حق و عـدالت نمایـان گردد و برخود آنـان و دیگران روشن شود که در راه انجـام فرمـان خـدا و جهاد با دشمنان حق و عدالت تا کجا ایستاده اند، و کدامین آنان از نظر ایمان و تقوا پرتوان، و کدامیک ناتوانند.

وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا

و آنـان در آنجـا سـخت تکـان خوردنـد و به سـختی لرزیدنـد؛ چرا که انسـان ترسـو و بزدل، پریشـان و نـاراحت است و همین پریشانی و دلهره قرار و آرام را از او می گیرد.

«جبایی» در این مورد می گوید: در پیکار «خندق» و جریان محاصره مدینه به وسیله سپاهیان احزاب همه مسلمانان سخت تکان خوردنـد، و به بیان آیه شـریفه بر خود لرزیدند، چرا که گروهی از آنان از ترس کشـته شدن بر خود لرزیدند، و گروهی نیز بر سرنوشت جامعه و دین و آیین خویش پریشان بودند.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در ترسیم پندار و گفتار نفاقگرایان و اصلاح ناپذیران در کوران پیکار خندق می فرماید:

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

و هنگـامی را به خـاطر بیاوریـد که نفاقگرایـان و کسانی که در دل هایشان بیماری بود، می گفتنـد: خـدا و پیامبرش چیزی جز وعده های بی اساس و دروغین به ما ندادند.

به بـاور «حسن» منظور از «بیمـاری» در آیه شـریفه، «بیمـاری» تردیـد و دو دلی در دین و ایمـان است، امّا به باور پاره ای دیگر منظور سستی عقیده و ضعف ایمان می باشد.

«ابن عبـاس» آورده است که پس از سـخت شـدن کار در جنگ «خنـدق» نفاقگرایان به تمسـخر می گفتنـد: محمـد (ص) به ما وعده پیروزی بر ایران و روم و گشودن کاخ های مدائن

را می دهند در حالی که ما درخانه و شـهر خویش از کمترین امنیت و آرامش بی بهره ایم و از هر سو در محاصـره قرار داریم؛ و این وعده ها، به خدای سوگند پوچ و بی اساس است.

در ادامه سخن در این مورد به موضع زشت و ظالمانه گروهی از آنان پرداخته می فرماید:

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا

و هنگامی را به یاد آوریـد که گروهی از آنان گفتنـد: هان ای مردم مدینه! اینجا جای ماندن شـما نیست، بنابراین به خانه های خویش بازگردید و میدان کارزار را به محمد (ص) و یارانش بگذارید. به باور پاره ای به خانه های خویش بازگردید و میدان کـارزار را به محمـد (ص) و یـارانش بگذاریـد. به باور پاره ای منظور آنان این بود که: در این جا و در این شـرایط برای شـما جای مناسبی در نظر گرفته نشده است که دست به پیکار با دشـمن بزنید، بنابراین به خانه های خود بازگردید و با جدا شدن از پیامبر و مسلمانان، جنگ را به آنان واگذارید

در اینکه اینان چه کسانی بودند، دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور «سدی» گوینده این سخن زشت و خطرناک «عبدالله بن ابّی» و گروه منافق اصلاح ناپذیر او بودند.

۲ - امّا به باور پاره ای، گروهی از نفاقگرایانِ قبیله «بنی سالم» این سخن را گفتند.

۳ - و «یزیـد بن رومان» برآن است که گوینده این سـخن «اوس بن قبطی» و هم مسـلک های او بودند، و منظور همه آنان جدا شدن از یاران اصلاح طلب و توحید گرای پیامبر و فرار از کار زار بود.

وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَ و از دگر سو گروهی از آن نفاقگرایان

و سست ایمانها، برای فرار از کارزار از پیامبر گرامی اجازه می خواستند و عذر و بهانه می تراشیدند.

يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ

اینان که گروهی از دو قبیله «بنی حارثه» و «بنی سلمه» بودند، برای ترک جهاد می گفتند: خانه و کاشانه ما بدون در و پیکرِ درست و بدون دیوار و حفاظ است.

به باور «ابن عباس» منظورشان این بود که: خانه های ما دیوار درستی ندارد، به همین جهت از نظر امنیت و حفاظت جای نگرانی است.

امّا به باور «حسن» منظورشان این بود که: در خانه های ما مردی نمانده است، به همین جهت نگران دارایی و زن و بچه خویش از دستبرد دزدان و راهزنان هستیم.

و از دیدگاه «قتاده» بهانه آنان این بود که: خانه های ما در نزدیکی اردوگاه دشمن است و ما سخت نگران امنیّت خانواده خویش هستیم!

در ادامه آیه شریفه، خدای جهان آفرین به تکذیب آنان پرداخته و می فرماید.

وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ

و این بهانه جویی و عذر تراشی برای فرار از کارزار در حالی بود که همه بافته های آنان بی اساس بود و خانه و کاشانه آنان بدون دیوار و حصار و بی دروپیکر نبود.

از حضرت صادق علیه السلام در تفسیر آیه آورده اند که فرمود: منظور این است که خانه های آنان، هم دارای پایه ها و دیوارهای بلند و استوار بود، و هم دارای در و پیکر محکم.

إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

آنان جز فرار از میدان جهاد و تنها گذاشتن پیامبر و مسلمانان در برابر دشمن، در اندیشه چیزی نبودند و چیزی نمی خواستند.

* * *

سپس در اشاره به سست ایمانی و تزلزل عقیدتی و فکری آنان می افزاید:

وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ

أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا

آنان به گونه ای سست ایمان و سست عقیده اند که اگر دشمن از اطراف و کرانه های شهر مدینه بر آنان هجوم آورد، و شهر در خطر اشغال نظامی باشد، و آن گاه به آنان پیشنهاد گردد که به شرک و کفر باز گردند، بی درنگ آن را پذیرا می شوند!

به باور «ابن عباس» منظور از این گروه، همان بهانه جویانی هستند که برای فرار از کار زار، فقدان امنیت خانه ها و دارایی و خاندان خود را بهانه می کردند، و منظور از دعوت به «فتنه» نیز دعوت به شرک و کفر و خودکامگی و بیداد است.

وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا

و خبر اندک زمانی برای انتخاب شرک و کفر و پذیرش پیشنهاد دشمن درنگ نمی کردند. «قتاده» می گوید: و برای پذیرش کفر جز اندکی سرپیچی نمی کردند.

امّا به باور «حسن» و «فراء» منظور این است که: و آن تجاوزکاران و سپاهیان کفر و ارتجاع در صورت ورود به مدینه و دعوت به کفر و شر و پذیرش فتنه آنان از سوی این سست ایمانها، با عذاب خدا روبه رو می گردند و جز اندک زمانی در این شهر نمی پایند.

* * *

در پنجمین آیه مورد بحث در نکوهش آنان می فرماید:

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ

آنان پیش از پیکار خندق و رسیدن سپاه شرک بر کرانه های مدینه، با خدا پیمان بسته بودند که پشت به دشمن ننمایند و از کارزار نگریزند، و به پیامبرش دست بیعت دادند و سوگند یاد کردند که بسان دفاع از خودشان از او و راه و رسم آسمانی اش دفاع کنند و با دشمن کینه توز و حق ستیز

او بجنگند.

وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا

و به یقین از عهد و پیمان با خدا هماره بازخواست خواهد شد.

«مقاتل» برآن است که: منظور از عهد و پیمان در آیه شریفه، بیعت شب «عقبه» می باشد.(۱۳۰) که پیش از هجرت بسته شد؛ و بدین وسیله هشدار داده می شود که در روز رستاخیز از آن بازخواست خواهند شد، و آمدن این مطلب به صورت ماضی برای تأکید و تردیدناپذیر بودن تحقّق آن است.

* * *

قرآن پس از روشنفکری خویش در آیات گذشته، اینک روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنْ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ هان ای پیامبر! به آنان بگو: اگراز مرگ یا کشته شدن می گریزید، بدانید که این گریزتان کمترین سودی برایتان نخواهید داشت؛ چرا که اگر به سرآمد عمر خویش رسیده باشید، یکی از این دو شما را درخواهد یافت و فرار از کار زار و خزیدن در خانه ها در تغییر سرآمد عمر، یا رسیدن پایان زندگی تان اثری نخواهد داشت.

وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا

و اگر به سرآمد زندگی نرسیده باشید، و از مرگ و کشته شدن در راه خدا در میدان کار زار جان سالم بدر برید، بیش از مدتی کوتاه از زندگی این جهان بهره ای نخواهید برد.

و روشنگری می کند که:

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنْ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا

و نیز به آنان بگو: چه کسی می تواند در برابر خدا از شما حمایت کند و شما را پناه دهد، اگر او برای شما بد بخواهد و یا کیفر و عذابی را برایتان بفرستد؟

أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً

یا رحمت و بخشایشی

را برای شما اراده کند و بخواهد با یاری خویش شما را پیروز و سرافرازسازد؟

وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

و آنان جز خدای یکتا برای خویشتن هیچ یار و یاوری نخواهند یافت تا سررشته دار کارهایشان باشد و به آنان مدد رساند و از حقوق و موجودیت آنان دفاع کند.

کارشکنان و بازدارندگان از راه حق و عدالت آن گاه در اشاره به کار زشت و ناجوانمردانه گروهی دیگر - که افزون برفرار از جهادِ در راه حق، دیگران را نیز به گریز از جهاد و دفاع وسوسه می کردند - می فرماید:

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ به یقین خدا کارشکنان و بازدارندگان از جهاد را خوب می شناسد؛ آن کسانی را که با بزرگ و شکست ناپذیر جا زدن نیروهای باطل و بیداد، و کوچک و ناچیز شمردن نیروی حق طلب و آزادیخواه مردم را دستخوش ترس و دلهره ساخته، و نیز با مشغول ساختن ایشان به کارهای دیگر، آنان را از اندیشه جهاد و دفاع باز می دارند؛ آن کارشکنانی که می گفتند: محمد (ص) و یارانش در برابر سپاه قریش و هم پیمانان آنان لقمه ای بیش نیستند، و اگر آنان گوشت بودند، ابوسفیان و گروه های همراه او اینان را می بلعیدند.

وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا

و نیز آن کسانی را خوب می شناسد که به برادران خود می گفتند: محمد(ص) و یارانش را واگذارید و به سوی ما بیایید و دست از این پیکار سخت و سهمگین بکشید!

به باور گروهی گوینده این سخن گروهی از یهود بودند که به برادران نفاقگرای خود چنین می گفتند.

امّا به باور پاره ای دیگر گوینده این سخن ناروا نفاقگرایان و

اصلاح ستیزان بودند که به عناصر و جریان های تاریک اندیش و سست ایمان این سفارش را می کردند و باز شست خیرخواهی و دلسوزی خود را در اندیشه جان و مال و آینده آنان را نشان می دادند؛

وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا

همانان که نه مرد کارزارند و نه دفاع از حقوق خود و دیگران؛ و جز اندکی، آن هم به انگیزه خود نمایی و جا زدن خویش با شما روی به میدان جنگ و جهاد نمی آورند.

«قتاده» می گوید: منظور این است که: و آنان جز ناخواسته و به اکراه و اجبار به جهاد بر ضد شرک و بیداد بر نمی خیزند، چرا که دل هایشان با شرک گرایان است.

* * *

در نهمین آیه مورد بحث و در ادامه بر شمردن خصلت های زشت و نکوهیده این کارشکنان و باز دارندگان از جهاد می افزاید:

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ آنان در همه چیز و از آن جمله همکاری و همراهی با شما برای دفاع از حق و عدالت و راندن دشمن از کرانه های شهر و دیار خویش بخیل هستند، و انگیزه این زشتکاریها و کارشکنی ها نیز همین خصلت نکوهیده آنان است!

به باور پاره ای، از جمله «مجاهد» منظور این است که: آنان در کمک رسانی به مجاهدان راه حق و آسیب دیدگان ازجنگ بخیل هستند و شما را یاری نخواهند کرد!

در ادامه سخن، در اشاره به ترس و بزدلی آنان می فرماید:

فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ و هنگامی که خطر فرا رسد و بحرانی پدید آید، آنان را بسان کسی می نگری که گویی مرگ او را فرا گرفته، و در حالی که چشمانش

در حدقه می چرخد، به سوی تو می نگرد و بسان کسی که دستخوش بیهوشی مرگ گردیده و خرد وهوش از کف داده و در حال جان کندن است، در نهایت واماندگی و ذلّت بر تو خیره می شود و از تو یاری و نجات می طلبد.

فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ

و چون ترس و خطر برطرف گردد، شما را با زبان هایی تند و گزنده نیش می زنند و با خشونت می گزند.

به باور «فراء» منظور این است که: و هنگامی که خطر و بحران از میان برود شما را با سخنان زشت و زننده می آزارند و با زبان های تیز و گدازنده به دشمنی و کشمکش بر می خیزند.

امّا به باور «قتاده» منظور این است که: تو هنگامی که خطر جنگ برطرف گردد و زمان پخش غنایم فرا رسد، زبانهای تند وتیز خویش را بر شما می گشایند و بسان شما جنگاوران برای خود بهره می طلبند و می گویند شماها نسبت به این غنایم از ما زیبنده تر و سزاوارتر نیستید! و بدین سان همانان که به هنگام پیکار ترسوترین و بزدل ترین انساهایند، زمان پخش غنایم تنگ چشم ترین و بخیل ترین مردم می شوند.

أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ

بر ثروت و دارایی و افزون ساختن آن حریص اند و در تقسیم غنایم نسبت به ایمان آوردگان و جهادگران بخل می ورزند.

به باور «جبایی» آنان نسبت به شما در همه چیز حتی بیان یک سخن درست و شایسته و یک خیرخواهی و اندرز خداپسندانه و مفید، بخیل هستند و آن را از شما دریغ می دارند.

أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا

آنان به خدا و پیام و پیامبرش ایمان نیاورده اند و گرنه این گونه رفتا نمی کردند و به این زشتکاری ها

دست نمی یازیدند.

فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ و به همین دلیل هم خدا کارهای آنان را تباه ساخته است، چرا که با اخلاص و ایمان همراه نبوده است و به گونه ای که درخور پاداش باشند عمل نکرده اند.

این فراز از آیه شریفه نشانگر درستی دیدگاه ما در موضوع حبط عمل و تباه شدن کار شرک گرایان و نفاق پیشگان و ریاکاران است؛ چرا که عملکرد آنان به دلیل تهی بودن از هدف خداپسندانه و نداشتن روح اخلاص پاداشی ندارد تا نابود گردد و جهادشان نیز به خاطر همراه نبودن با ایمان و باورِ درست درخور پاداش نیست.

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

و این کار بر خدا آسان است.

به باور مفسّران منظور نابود ساختن عملکرد ریاکارانه و دجالگرانه آنان است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث در بیان دیگر خصلت های نکوهیده آنان می افزاید:

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا

آنان به گونه ای دستخوش وحشت و هراس شده اند که پس از رفتن و پراکنده شدن سپاهیان شرک، هنوز می پندارند که گروه های دشمن نرفته اند. این تصوّر و پندار آنان به دو جهت بود: نخست ترس و وحشت بسیارآنان از دشمن که در آستانه شهر اردو زده بود، و دیگر آرزوی ابلیسی آنان بر شکست و انحطاط شما مسلمانان!

منظور از واژه «احزاب» در آیه شریفه گروه های تشکیل دهنده سپاه بیداد پیشه و پر تعصب و خشونت کیش شرک می باشند. که با بسیج نیروها و امکانات خویش برای پیکار با پیامبر به مدینه آمده و یهود «بنی قریظه» را هم به سوی خود کشیده و اتحادی شوم پدید آورده بودند.

وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ

أَنْبَائِكَمْ و اگر گروه هـای دشـمن باز گردنـد و برای پیکاری دیگر صف آرایی نماینـد، این نفاقگرایان و عناصـر سـست ایمان آرزو می کنند که کاش در میان بادیه نشـینان عرب بودند و از دور، از اوضاع و روند کارها پرس و جو می کردند، و هرگز با شما نبودند تا خطری آنان را تهدید نموده و یا رویدادی سخت بر آنان پیش آید.

وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا

و اگر هم درمیـان شـما بودنـد و از میـدان جهـاد نمی گریختنـد، باز هم جز انـدکی پیکار نمی کردنـد، وتنها به این بسـنده می کردند که خود را از شما و در برابر دشمنی جا زنند و هرگز کار مؤثری به سود شما و یا به زیان دشمن انجام نمی دادند.

به بـاور «جبـایی» و «مقاتـل» اگر جهـاد و تلاـش آنـان برای خـدا بود، هرگز نـاچیز وانـدک به حسـاب نمی آمـد، چرا که کـار خالصانه، گرچه به ظاهر انـدک به نظر آیـد، در پیشـگاه خدا پذیرفته شده و بزرگ است، امّا آنان بدان دلیل که کارشان برای خودنمایی و فریبکاری است و انگیزه الهی و اصلاح طلبانه و انسانی ندارد، از دیدگاه قرآن ناچیز و بی ارزش است.

۲۱ – به یقین در [شـیوه زندگی پیامبرخدا برای شما سرمشق [شایسته و] نیکویی است؛ برای آن کسی که به خدا امید می دارد، و خدا را بسیار یاد می کند.

۲۲ – و هنگامی که ایمان آوردگان [لشـکریان احزاب را دیدنـد، گفتنـد: آنچه خـدا و پیام آورش به ما وعـده داده بودند، این است، و خـدا و پیـام آورش درست گفتنـد [و این گـونه بودنـد که دیـدن آن لشـکریان بسـیار] جز بر ایمـان و [فرمـانبرداری و]تسلیمشان [در برابر حق نیفزود.

۲۳ – از ایمان آوردگان، مردانی هستند که در آنچه با خدا [یشان بر سر آن پیمان بسته بودند راست گفتند [و بدانت جامه عمل پوشاندند]؛ از این رو پاره ای از آنان [با فداکاری و شهادت]پیمان خویشتن را به پایان بردند، و پاره ای از آنان [نیز] چشم به راهند، و [هرگز در پیمان شان هیچ گونه تغییری ندادند.

۲۴ – [این رویدادها] برای آن بود که خدا راستگویان را در برابر راستگویی [و راست کرداری] آنان پاداش دهد، و نفاقگرایان را اگر بخواهیم، عذاب کند یا [اگر روی توبه به بارگاه او آوردند،] توبه آنان را بپذیرد؛ بی گمان خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۲۵ – و خدا آنان را که کفر ورزیده بودند، بی آنکه به خیری نایل آمده [و به ثروتی دست یافته باشند، با [حسرت و] خشم شان بازگردانید؛ و [در کار زار خندق ایمان آوردگان را از پیکار [خونین بی نیاز ساخت [و با یاری خویش و افکندن وحشت و دلهره بر دل های دشمن آنان را پیروزی بخشید]؛ و خدا هماره نیرومند و شکست ناپذیر است.

تفسیر مترقی ترین الگو برای عصرها و نسل ها

در آیات پیش از گروه های گوناگونی، چون سست ایمانها، نفاقگرایان، سردمداران کفر و بیداد، بازدارندگان از جهاد و کارشکنان در امور دفاع و نقش تخریبی رنگارنگ آنان در پیکار «خندق» سخن رفت؛ اینک به ترسیم نقش پرشکوه پیامبر و عملکرد ایمان آوردگان راستین پرداخته و در نخستین آیه مورد بحث به منظور انگیزش مردم توحیدگرا به جهاد و شکیبایی می فرماید:

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

به یقین برای شما در زندگی پیامبر خدا و در

الگو گیری از او سرمشق نیکو و نمونه شایسته ای است؛

واژه «اُسوه»، از «اتساء» می باشد، درست همان گونه که واژه «قدوه» از «اقتداء» آمده است. این واژه اسم است که در جای مصدر قرار گرفته، و در اصل به مفهوم حالتی است که انسان به هنگام الگو گیری و پیروی از دیگری به خود می گیرید؛ با این بیان منظور این است که: برای شما بندگان خدا در الگو گرفتن از پیامبر، اگر به او اقتدا می کردید و او را در یاری حق و عدالت و شکیبایی در راه خدا سرمشق قرار می دادید پیروی شایسته و نیکویی است.

شما به او بنگرید که چگونه دامان همت بر کمر زده و آستین شجاعت و شهامت بالا کشیده، و در جهاد وتلاش شکیبایی و پایداری پیشه ساخته است!

به او بنگرید که چگونه بر شکستن دندانهایش در پیکار «اُحُد»، و شکافته شدن پیشانی اش شکیبایی ورزید و پشت به دشمن خیره سر و اصلاح ستیز نکرد؛ به او بنگرید که چگونه بر شهادت عموی ارجمندش «حمزه» پایداری ورزید و با شکیبایب بر همه رنجها و فشارها و مصیبت ها دوشا دوش شما و پیشتر از همه شما با جان و تن با شما مواسات نمود. آیا به راستی شما ایمان آوردگان بسان او فداکاری و مواسات پیشه ساختید و دگر دوستی و مردم خواهی را راه و رسم خود قرار دادید؟!

لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

این جمله در حقیقت بدل از «لکم» می باشد و این الگو گیری و سرمشق نیکو و سرفراز را ویژه کسانی می سازد که به این سه ویژگی آراسته اند:

۱ - برای آن کسی که به راستی به خدا

امید می بندد وبه او ایمان دارد،

۲ - و برای آن کسی که به روز بازپسین امید می دارد و در فرارسیدن آن تردید ندارد،

۳ - و آن کسی که خدای یکتا و بی همتا را بسیار یاد می کند.

به باور «ابن عباس» منظور این است که این الگوگیری برای آن کسی است که به پاداش و نعمتی که نزد خداست امید می دارد و به روز باز پسین ایمان دارد.

امّا به باور «مقاتل»، این الگوگیری و اقتدای نیکو برای آن کسی است که از روز رستاخیز، که در آن به پاداش وکیفر عملکرد خود می رسد می ترسد.

وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

و خدا را فراوان یاد می کند.

این ویژگی بدان دلیل است که هر کسی به یاد خدا باشد، فرمان های او را پیروی نموده و از هشدارهایش هشدار می پذیرد، امّا آنکه به یاد خدا نباشد این گونه نیست.

اندیشه و عملکرد ایمان آوردگان در پیکار «خندق»

پس از الگو و سرمشق قرار دادن پیامبر برای مردم با ایمان و شایسته کردار در همه میدانها و جلوه های زندگی، اینک در نمایش اندیشه و گفتار و عملکرد ایمان آوردگان در جنگ «خندق» می فرماید:

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ و هنگامی که ایمان آوردگان گروه های دشمن را دیدند که برای جنگ با پیامبر دست به دست هم داده و اتحادیه نظامی تشکیل داده اند، نه تنها برخورد نلرزیدند و نترسیدند، بلکه با آرامش خاطر گفتند: این همان چیزی است که خدا و پیامبرش به ما وعده داده بودند!

وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ و خدا و پیامبر او درست وعده دادند وراست گفتند.

در تفسیر این فراز دو

نظر آمده است:

۱ - «جبایی» در این مورد می گوید: از آنجایی که پیامبر پیش از رویداد «خندق» و حرکت همگام شرک و بیداد بر ضد اسلام و مسلمانان از آن رویداد خبر داده و پیشگویی کرده بود که با وجود دست به دست هم دادن احزاب شرک و همدست و همدستان شدن و برخی از نفاگران و پاره ای از تیره ه ای یهود با آنان، باز هم سپاهیان احزاب ناکام می گردند. و مسلمانان به یاری خدا پیروز می شوند، به همین جهت ایمان آوردگان راستین با دیدن ستون های سپاه احزاب برایشان روشن شد که این همان وعده خدا و پیشگویی پیامبر اوست، و این پیشگوییِ درست برای پیامبر، خود معجزه ای آشکار گردید، چرا که سرانجام از میان امواج فشارها و گرفتاری ها، پیروزی و سرفرازی از آنِ پیامبر و یارانش گردید وذلت و زیان و نگون ساری از آنِ دشمنان آن حضرت.

وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

و دیدن انبوه دشمن جز برایمان آگاهانه و خالصانه و فرمانبرداری آنان نیفزود.

۲ - امّا گروهی دیگر از جمله «قتاده» بر آننـد که خدا به مردم مسلمان این گونه وعده پیروزی و سرفرازی داده بود که: آیا پنداشتید که وارد بهشت خواهید شد در حالی که هنوز مانند آنچه بر سر پیشنیان شما آمد، بر سر شما نیامده است؟

آنان دچار سختی و زیان شدنـد و به هراس و تکان درآمدنـد، تا آنجا که پیامبر خدا و کسانی که با وی ایمان آورده بودنـد، گفتند: پیروزی خدا کی خواهد بود؟ به هوش باشید که پیروزی خدا نزدیک است. ام حسبتم أنْ تدخلوا الجنه و لما یأتکم مثل الّذین خلوا من قبلکم مسّتهم البأساء و الضّراء و

زلزلوا حتی یقول الرسول و الّذین آمنوا معه متی نصرالله...(۱۳۱)

بـدین سان در آیه شـریفه به آنان وعـده داده شـده بود که پس از فشارها وگرفتاری ها و مقاومت و پایـداری در برابر دشـمن، پیروزی خدا به آنان خواهد رسـید، به همین جهت ایمان آوردگان با دیدن سـپاهیان احزاب و تندباد بحرآنها و خطرها به یاد و عده خدا افتادند واین فشارها و رسیدن دشمنان به کراه ها مدینه جز بر ایمان و پایداری آنان در راه حق و عدالت برای رسیدن یاری و پیروی خدا نیفزود.

* * *

در سومین آیه مورد بحث در وصف ایمـان آوردگان راستین و شایسـته کرداری که در الگوگیری از پیامبر از همه جـدی تر و پیشتازترند، می فرماید:

مِنْ الْمُؤْمِنِینَ رِجَـالٌ صَـدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّهَ عَلَیْهِ از میان ایمان آوردگان مردانی هسـتند که به آنچه با خـدا پیمان بسـته انـد، به راستی وفا کرده اند.

به باور مفسّـران منظور این است که آنان به خـدا عهد کردند که از حق و عدالت دفاع نموده و از برابر دشـمن فرار نکنند، و به این پیمان وفا کردند و سخت پایداری ورزیدند.

فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَـی نَحْبَهُ در این راه پاره ای از آنان تا سرحدّ شهادت پایداری ورزیدند و جان را در طبق اخلاص نهادند، و ضمن رسیدن به آروزی خویش به عَهد خود نیز وفا کردند.

به باور «محمد بن اسحاق» منظور از «قضی نحبه» این است که: او کارش را به انجام رسانید و به سوی پروردگارش باز گشت.

امّا به باور «حسن» منظور این است که: او در راه وفای به عهد و پیمانِ صادقانه خویش به پایان زندگی اش رسید.

و «ابن قتیبه» می گوید: واژه «نحب»

به مفهوم «نذر» می باشد و به باور او منظور این است که آنان نذر کردند که اگر با دشمن روبه رو شدند، تا سرحد شهادت و یا رسیدن یاری وپیروزی خدا پایداری ورزند و پاره ای به آن عهد و نذر وفا کرد و به شهادت رسید و بسان «حمزه» جان را در طبق اخلاص نهاد.

و از «انس بن مالک» آورده اند که گفت: عمویم نتوانست در جنگ «بدر» شرکت کند، از این رو در جبران کار خویش که نتوانسته است در نخستین پیکار پیامبر با شرک و بیداد شرکت کند، نذر کرد که اگر خدا به او توفیق دهد، در پیکار آینده ای که در پیش خواهد آمد شرکت خواهد جست؛ ازاین رو هنگامی در پیکار «اُحُد» شرکت کرد و در آنجا مسلمانان پس از یک موفقیت بزرگ، بر اثر یک اشتباه نظامی از سوی ستونی از مدافعان اسلام، دستخوش شکست شدند و بسیاری پشت به دشمن نموده و پیامبر را با امیرمؤمنان و تنی چند از شیرمردان پیکارگر تنها نهادند، او رو به بارگاه خدا کرد که: پروردگار، من از آنچه اینان انجام دادند و پشت به دشمن کردند پوزش می طلبم و از عملکرد زشت و تجاوزکارانه شرک گرایان نیز بیزاری می جویم، و آنگاه او به میدان نهاد و به دفاعی دلیرانه و تحسین برانگیز پرداخت، به گونه ای که به گواهی ناظران، پیکارش کم نظیر و بسیار شجاعانه بود، و سرانجام هم با تحمّل هشتاد و هفت زخم شمشیر و نیزه و تیر سر بر بستر شهادت نهاد، و آن گاه بود که این آیه فرود آمد که: فمنهم من قضی نحبه... پاره ای از توحیدگرایان راستین به عهد خود

با خدا وفا کردند و جان را در این راه فدا کردند.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ

و پاره ای از آنان نیز در انتظار به دست آوردن فرصت مناسب برای وفای به عهد خویشند.

به باور «محمدبن اسحاق» گروه نخست آن کسانی هستند که در روز «بدر» و «اُحُد» به شهادت رسیدند و گروهی که در انتظار وفای به عهد هستند، آنان می باشند که در انتظار شهادت به همراه یاران و یا رسیدن یاری و پیروزی خدا و شکست شرک و بیداد به پایداری و شکیبایی به وظیفه خویش عمل کردند.

وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

و هرگز عقیده خویشتن را تغییر نداده و بسان برخی عناصر سست ایمان و نفاقگرا واصلاح ناپذیر از پیمان خویش انحراف نجستند.

امّا به باور «ابن عباس» منظور از گروه نخست حمزه سید الشهداء و «انس بن نضر» و یاران آنان هستند، که در «اُحُد» در راه دین خدا به شهادت نایل آمدند.

از دیدگاه «کُلبی» منظور از گروه مورد اشاره کسانی هستند که با شکیبایی و فداکاری تحسین برانگیز به پیمان خود با خدا و پیامبر وفا کردند و آن را تغییر ندادند و با فرار از برابر دشمن تجاوز کار آن را نشکستند.

«حاکم حسکانی» با سند خود از امیرمؤمنان (ع) آورده است که فرمود:

فینا نزلت: رجال صدقه ما عاهدواللّه علیه...

این آیه درباره ما فرود آمده است که می فرماید:

از میان ایمان آوردگان مردانی هستند که به آنچه با خدا عهد بستند، صادقانه وفا کردند...

آن گاه افزود: و به خدای سوگند که من در انتظار شهادت هستم، و هرگز عهد خود را با خدا تغییر و تبدیلی نداده ام.

فانا واللّه المنتظر

و ما بدلت تبدیلا.(۱۳۲)

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث می فرماید:

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ هدف این است که خدا راستگویان و وفاداران را به خاطر راستی و درستکاریشان پاداش دهد،

وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ و نفاقگرایان را اگر بخواهد، به کیفر عهد شکنی شان گرفتار عذاب سازد، و یا اگر بخواهد و شایسته بداند آنان را مورد بخشایش قرار دهد و توبه آنان را بپذیرد؛ چرا که سقوط عذاب از سوی خدا در مورد توبه کاران و اصلاح پذیران به خاطر فزون بخشی و لطف خداست، و گرنه از دیدگاه خرد وخردمندان واجب نیست که خدا توبه آنان را بپذیرد و کیفر عملکردشان را بر آنان ببخشاید؛ ما این نکته را از روایات رسیده و اتفاق نظر و اجماع دانشمندان مذهب اهل بیت دریافته ایم که خدای مهربان در پرتو فضل وبنده نوازی خویش چنین می کند.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

چرا که خدا هماره آمرزنده و مهربان است.

آری، او آمرزنده و مهربان است، چرا که ستایش و مدح زمانی زیبنده است که ذات پاك و بی همتای او، بر کسی که درخور کیفر است، ببخشاید و او را بیامرزد و از عذاب مرگبار و خفت آوری که ثمره شوم گناه اوست، وی را رهایی بخشید، و گرنه آمرزش و بخشایش چهره های شایسته کرداری، چون: سلمان، عمار، ابوذر و همانند آنان کاری نیست که زیبنده ستایش باشد؛ چرا که آنان درخور بخشایش و نعمت های پایدارند و در پرتو عدل خدا به این مقام والا می رسند.

به باور «جبایی» منظور آیه مورد بحث این است که: و نفاقگران را اگر بخواهد در این جهان

به عذابی سخت گرفتار می سازد و در کیفرشان شتاب می کند و یا اگر بخواهد و شایسته بداند توبه آنان را می پذیرد.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می فرماید:

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِغَیْظِهِمْ لَمْ یَنَالُوا خَیْرًا

و خدا کفرگرایان و ظالمان را بی آنکه به ثروت و غنایی رسیده باشند، در حالی که در آتش خشم و کینه می سوختند برگردانید.

منظور از کفرگرایان در آیه شریفه، سپاهیان احزاب و هم پیمانان تبهکار آنان می باشند که برای درهم کوبیدن اسلام و مسلمانان و کشتن پیامبر خدا به سوی مدینه حرکت کردند، امّا به خواست خدا در هدف شان شکست خوردند و با کینه کور و آتش خشمی که آنان را می سوزانید باز گشتند؛ و این بازگشت، خفت آور در حالی بود که به پیروزی و غارت دارایی مردم مدینه - که آرزوی آن را داشتند - نرسیدند.

به باور پاره ای منظور از «خیر» در آیه، همان آرزوی پیروزی سپاه شرک بر پیامبر و مسلمانان و به دست آوردن غنایم بود؛ و آنان به خاطر کوردلی و تعصب جاهل پیروزی بر حق و عدالت و پیامبر خدا و مردم با ایمان را برای خود خیر و برکت می پنداشتند.

امّـا به باور پاره ای دیگر منظور از واژه «خیر» مال و ثروت است، چرا که در آیه دیگری می فرماید: و انّه لحب الخیر لشدید(۱۳۳)

و راستی که انسان شیفته مال و ثروت است.

با این بیان آنان در اندیشه به دست آوردن ثروت بودند که خدا با یاری و پیروزی مسلمانان آنان را ناکام و شکست خورده بازگردانید.

وَکَفَی اللَّهُ الْمُؤْمِنِینَ الْقِتَالَ و خدا زحمت پیکار را از ایمان آوردگان و پیامبرش

برداشت؛ چرا که عوامل پیروزی را برای آنان و اسباب شکست و حقارت و فرار را برای دشمنانشان فراهم آورد؛ از یک سو تندباد سخت و سردی را بر آنان فرستاد که چادرها و قرارگاه های آنان را درهم کوبید و آنان را آواره و وامانده ساخت، و از دگر سو فرشتگان را به یاری حق وعدالت گسیل فرمود، و از طرف دیگر ترس و هراس را بر دل های آنان افکند.

«عبدالله بن مسعود» می گوید: این فراز از آیه درباره علی علیه السلام است، چرا که خدا به وسیله او و پیکار دلیرانه و ستم سوزش - که «عمرو بن عبدود» بلند آوازه ترین فرمانده سپاه شرک رااز پا در آورد - پیامبر وایمان آوردگان را بدون زحمت پیکار پیروزی و سرافرازی بخشید؛ و با کشته شدن او به دست شهسوار اسلام لرزه برارکان کفر افتاد، و همین لرزه سخت باعث فرار آنان شد. و کفی الله المؤمنین القتال بعلی بن ابی طالب و قتله عمروبن عبدود...(۱۳۴)

از ششمین امام نور حضرت صادق علیه السلام نیز همین دیدگاه روایت شده است.

وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا

و خدا هماره نیرومند و شکست ناپذیر است.

آری، او برانجام هرکاری که بخواهد تواناست و هیچ کاری در کران تا کران هستی بر او گران نیست.

به باور پاره ای منظور این است که: خدا در فرمانروایی خود نیرومند و توانا، و در کفر ظالمان و انتقام از کفرگرایان شکست ناپذیر و پیروز است.

پرتوی از آیات آیات هفده گانه ای که گذشت ترسیم کننده جنگ «احزاب» یا «خندق» و نشانگر اتحاد شوم نیروهای گوناگون شرک و ارتجاع و نقش تخریبی و تجاوز کارانه آنان بر ضد پیامبر صلح و آزادی و

نیز نمایشگر تلاش و جهاد بزرگ پیامبر و مردم با ایمان در دفاع از حقوق و آزادی و کرامت انسان و بیانگر درسهای سرنوشت ساز و نکات ارزشمند دیگری است که به پاره ای از آنها به صورت کوتاه و گویا اشاره می رود:

۱ - پیکار سرنوشت قرآن از این جنگ به عنوان جنگ «احزاب» یاد می کند، چرا که همه نیروهای شرک و ارتجاع و کفرِ آشکار و نهان در سراسر حجاز دست در دست هم نهادند با تسبیح تمامی نیروها و امکانات بر آن شدند که جامعه نو بنیاد اسلامی را هدف قرار داده و این نهال جوان و نورسته را از بیخ و بن برکنده و کار را یکسره سازند؛ بر این اساس است که به بیان برخی از مفسّران بزرگ جنگ احزاب آخرین تلاش، آخرین تیر ترکش کفر و بیداد، آخرین مانور بزرگ و آخرین قدرت نمایی شرکِ آشکار و نهان بر ضد حق و عدالت بود و به همین جهت هم برای پیامبر خرد و آزادی و مردم با ایمان پیکار سرنوشت به شمار می رفت.

از این دیدگاه است که پیامبر به هنگام رویارویی شهسوار بزرگ اسلام امیر مؤمنان علیه السلام با جنگاور بلند آوازه شرک «عمرو» فرمود: اینک همه ایمان و آزادگی در برابر تمامی کفر و اصلاح ستیزی و خودکامگی قرار گرفته است! برز الایمان کلّه الی الشرک کلّه(۱۳۵)

و نیز از همین زاویه است که پس از شکست قهرمان خشن و خونخوار دشمن به دست بزرگ مرد آزادگی و شهامت امیر مؤمنان علیه السلام، پیامبر از افول ستاره اقبال شرک و بیداد، و در هم نوردیده شدن پایه های پوسیده قدرت آن

خبر داد و فرمود: از این پس دیگر ابتکار عمل نظامی نیز در دست ما خواهد بود، و ما هستیم که بر آنان خواهیم تاخت و برای نجات انسانها از اسارت خود کامگان به جهاد برخواهیم خواست و آنان دیگر توان جنگ و جنایت نخواهند داشت. الان نغروهم ولا یغزوننا(۱۳۶)

۲ - سنّت الهی در آزمون انسانها

در نگرش قرآنی، جهانی که ما در آن زندگی می کنیم، میدان بزرگ آزمون و امتحان انسانهاست و همه نعمت های گوناگون و دلپذیر، و گاه بسیاری از گرفتاریها و رویدادهای تلخ و ناگوار آن نیز وسیله آزمون و آزمایش مردمند، و هدف بزرگ و حکیمانه این آزمون بزرگ و این سنّت جهان شمول الهی نیز شکوفایی استعدادها و بروز توانمندیها و ساخته شدن انسانهای شایسته و بایسته در کوره آزمون، و رو شدن و جدا شدن و کنار رفتن کف ها و ناخالصی ها، و ماهیت زشت و ددمنشانه عناصر و جریان های پوچ و پوک و بیگانه از حق و عدالت و شناساندن آنها به حقجویان و جستجوگران است.

قرآن در اشاره به این حقیقت است که می فرماید:

أَحسب النّاس ان یترو اَنْ یقولوا آمنّا و هم لایفنون.

و لقد فتنا الّذین من قبلهم فلیعلمن الله الذین صدقوا و لیعلمن الکاذبین(۱۳۷)

آیا مردم پنداشتند که تاگفتند ایمان آوردیم، رها می گردند و آزمون نمی شوند؟

به یقین کسانی را که پیش از اینان بود آزمودیم، تا خدا آنان را که راست گفته اند معلوم دارد و دروغگویان و دروغین داران را نیز مشخّص سازد.

امیر مؤمنان علیه السلام در منشور جاودانه اش به «مالک» از جمله مرقوم می دارد:

و قد استکفاک امرهم و ابتلاک بهم... (۱۳۸)

و خدای فرزانه

تـدبیر امور و تنظیم شـئون جامعه آنان را برای روزهایی چنـد به تو واگـذار کرده و به وسـیله آنان تو را در کوره آزمایش قرار داده و در بوته امتحان نشانده است.

و آیـات مورد بحث نشـانگر آن است که پیکار سـرنوشت ساز و بزرگ «احزاب» یا «خنـدق» کوره آزمایش و محک آزمون و میدان بزرگ امتحان برای همه شـرک گرایان و شرربار شرک گرایان و توحیدگرایان و اهل کتاب بود، و درست در آنجا بود که هم ماهیت تجاوزکارانه و شـرربار شرک و بیداد رو شد، و هم ایمان آوردگان راستین رو شدند و هم مدعیان دروغین؛ هم شجاعان و دلیران و ذوب شدگان در حق و عدالت؛ و هم سـست ایمانها و نفاقگرایان؛ هم عناصـر و جریان های پوچ و پوک و پر مـدعا شـناخته شدنـد، و هم مـدعیان بی طرف و زنـدگی مسالمت آمیز که با شکسـتن عهـد خویش به یاری دشـمن رفتنـد. هنالک ابتلی المؤمنون... (۱۳۹)

۳ - گروه های تشکیل دهنده سپاه شرک و بیداد

این جنگ سـرنوشت ساز همان گونه که از نامش پیداست، جنگ یک گروه و یک دسته کفرگرا و تجاوز کار و برتری جو و یک تشـکیلات، بر ضد اسلام و پیامبر نبود، بلکه پیکار تجاوزکارانه همه شرک و کفر و ارتجاع و همه نیروهای محافظه کار و ضد تحول و توسـعه مطلوب و مخالف آزادی و عدالت و برابری انسان ها بر ضد همه اسلام و آزادی و حقوق انسان و زندگی شرافتمنـدانه ای بود که پیـامبر گرامی در قلمرو گفتـار و برنـامه هـای حکیمـانه و آسـمانی، و در عملکردش پیشوا و راهگشا و سمبل و نمونه آن بود، و آن راه جدید و نوین و الهی

و بشردوستانه و آزاد منشانه را رهبری می کرد. با این همه دسته ها و حزبها و قبیله های گوناگون کفر و شرک در تشکیل سپاه احزاب نقش داشتند، امّا در یک جمع بندی کلّی سازندگان این سپاه تجاوزدار این چند گروه بودند:

۱ - شرک و کفر حاکم بر «حجازِ» آن روز که سرکرده آن، شرک گرایان قریش بودند.

۲ - عناصر و جریانهای شکست خورده و ظالمانه ای از یهود، به ویژه یهود «بنی نضیر» که نخستین جرقه آتش جنگ و تجاوز را با آمدن به «مکّه» و تحریک قریش برای تجاوز به مدینه و سپردن پیمان همکاری به آنان تا نابودی اسلام و پیامبر شعله ور ساختند.

۳ - یهود «بنی قریظه» که در مدینه بودند و با جامعه نو بنیاد اسلامی پیمان عدم تعرّض و زندگی مسالمت آمیز بسته بودند و در لحظه های حساس شکستند!

۴ - و دیگر عناصر و جریانهای کفرگرایی که به ظاهر مدعی بی طرفی بودند، امّا در نهان، سپاهیان احزاب را از نظر نیرو و امکانات و اطلاعات تغذیه نموده و هیزم کشی آتش فتنه بودند، چرا که همه این ها با تحول مطلوب و آزادی و برابری انسان و حق حاکمیت او بر سرنوشت خویش سخت مخالف بودند.

۴ - سپاه توحید و ایمان در پیکار خندق امّا در این سو و در برابر آنان، نیروهای مسلمان بودند، که در آغاز مقاومت و آمادگی برای دفاع و پایداری دلیرانه در برابر تهاجم و تجاوز، از این چند گروه تشکیل می شد:

۱ - پیامبر و امیرمؤمنان که در مقام پرچمداری از آزادی و حقوق بشر و رهبری و فرماندهی دفاع بودند، و افزون بر تدبیر حکیمانه کارها، با

ایمان تزلزل ناپذیر و پایداری و ایستادگی شجاعانه، باتوکّل و اعتماد به خدا، با حفظ خونسردی و آرامش دل، با مواسات و همکاری با مردم در انجام کارها و تحمل رنجها و محرومیت ها، و با پیشگامی و پیشتازی و کارسازی و گره گشایی و برداشتن سخت ترین موانع پیروزی از سر راه مجاهدان و مبارزان، هر لحظه جان تازه ای بر پیکر سپاه حق دمیدند و نشان می دادند که خود بر آنچه می گویند بهتر و شایسته و پیشگام تر از دیگران وفا دارند و عمل می کنند.

۲ - ایمان آوردگان راستین، که پیامبر خدا الگو و سرمشق آنان، بود. ولکم فی رسول الله اسوه حسنه...(۱۴۰)

۳ - ایمان آوردگان که هنوز ساخته نشده و تربیت نایافته بودند و ایمانشان سست و متزلزل بود و در کورانها و طوفانها و بحران ها سخت می لرزید و تا بدگمانی به نویدها گاه پیش می رفتند.

۴ - و نفاقگرایانها که نخست گام به میدان دفاع نهادند، امّا با داغ شدن کوره آزمون و امتحان، نه تنها خود با بهانه های گوناگون به شکستن پیمان خویش با خدا و پیامبر و فرار از میدانِ پایداری و مقاومت روی آوردند، بلکه پاره ای از آنان به تلاش های تخریبی پرداخته و دیگران را نیز به فراز از جهاد وسوسه می کردند. و اذ یقول المنافقون و الّذین فی قلوبهم مرضی...(۱۴۱)

۵ - خصلت های نکوهیده نفاقگرایان و کارشکنان از آیات مورد بحث دریافت می گردد که نفاقگرایان و کارشکنانی که قرآن از آنان به بازدارندگان از راه حق و عدالت یاد می کند، از این خصلت های نکوهیده رنج می برند:

۱ - آفت نفاق و دورویی و کفر نهانی و اصلاح ستیزی،

۲ - ریاکاری و

خودنمایی و عوام بازی و دجالگری،

۳ - فرصت طلبی،

۴ - ترس و بزدلی،

۵ - بخل و تنگ نظری،

۶ - ناشکیبایی و ناپایداری در برابر کورانهاو بحران های زندگی،

۷ - بدزبانی و عیبجویی و خشونت و تند و تیزی در گفتار ورفتار،

۸ - بهانه جویی و بهانه تراشی،

۹ - سطحی نگری و بیگانه بودن از ژرف نگری و آینده نگری،

۱۰ - انسان نماهایی هستند که گویی مرد بزم می باشند و نه رزم ۱۱ - در تاریکی می خزند و از دور روشنایی را می نگرند...

و ثمره چنین خصلت های زشت و انحطاط آفرینی نیز عقب ماندگی و در غلطیدن به کفر و بیداد و حبط شدن کارهایی است که گاه برای ظاهرسازی به سود حق انجامید می دهند.(۱۴۲)

۶ - ویژگی های اساسی ایمان آوردگان درس انسان ساز و ارزشمند دیگری که از آیات مورد بحث دریافت می گردد. این است که قرآن ویژگی های اساسی ایمان آوردگان راستین را بر می شمارد که عبارتند از:

۱ - الگو و سرمشق قراردادن پیامبر در اندیشه و میدان عمل،

۲ - ایمان و امید به بارگاه خدا،

۳ - ایمان به روز رستاخیز و پاداش و کیفر خدا،

۴ - هماره به یاد خدا بودن و فراوان ذکر او را بر لب داشتن،

۵ - اطمینان قلبی به نویدهای خدا و پیامبر،

۶ - و دیگر وفای به عهدها و پیمان های الهی،

و این ویژگی ها بود که مسلمانان را که به ظاهر و شمار و سلاح در برابر سپاهیان جنگاور احزاب ناچیز می نمودند، پیروز و سرفراز ساخت و یاری و نصرت خدا را در جلوه های گوناگون به کمک آنان فرستاد و از تندباد

سخت و سرد گرفته تا فرشتگان و انسان های شرافت طلب و آزادیخواه را به یاری آنان برانگیخت، و سرانجام با پایداری و شکیبایی که آنان از خود نشان دادند پیروزی را نصیب آنان ساخت.

۷ – قانونمندی پیروزی ها و شکست ها

در نگرش قرآن، نه هیچ شکست و عقب گرد و انحطاط جامعه و فروپاشی تمدن و نظامی تصادفی و اتفاقی است، و نه پیروزی و سرافرازی و شکوفایی جامعه و تمدن و مردم دیگری؛ بلکه هرکدام دارای راز و رمزاست؛ چرا که روند تاریخ و تحولات جامعه ها قانونمند است و نه بدون حساب و برنامه.

نه آیات مورد بحث نشانگر آن است که اگر جامعه و نظام و تشکیلاتی به این ویژگی ها آراسته شد، سرانجام پیروز می گردد؛ چنانکه پیامبر و مسلمانان، پیروز شدند؛ و اگر جامعه و مردمی راه بیداد و سرکشی و خودکامگی در پیش گرفته و به خصلت های نکوهیده آلوده شدند، دیر یا زود ستاره اقبال آنان غروب می کند؛ چنانکه سپاه احزاب و جامعه شرک گرایی حجاز دچار این سرنوشت گردید؛ بنابراین باید راه عدالت خواهی و آزادگی، ایمان واخلاص، تلاش خستگی ناپذیر و رعایت حقوق و آزادی مردم، راستی و درستی، الگو قرار دادن پیامبر و امامان راستین، شکستن انواع بت ها و چهره های پوشال، و وفای به عهدها و پیمانها را پیشه ساخت که رازهای پیروزی و سرافرازی این ها هستند؛ و باید از ستم و خودکامگی، پایمال ساختن حقوق انسانها و همه کاره و حاکم بر سرنوشت انسان ها و خدایگان و سایه خدا بودن، عهد شکنی و بی وفایی، فریب و ریاکاری، عوامل بازی و عوام زدگی، خشونت و کج فهمی را وانهاد که همه اینها از

عوامل سقوط و انحطاط جامعه ها و تمدنّهاینـد؛ آری، این هم درس دیگر این آیات انسانساز است که ژرفنگری بسیاری می طلبد.

۸ - نقش سرنوشت ساز امیر مؤمنان علیه السلام و درس دیگراین آیات و روایاتی که در تفسیر آنها از پیامبر گرامی رسیده است، نشانگر پیکار تاریخی و نقش سرنوشت ساز و بی همانند امیرمؤمنان علیه السلام در پیکار خندق است، که با شجاعت وصف ناپذیر و توانایی بی همانند و شگرف خویش، سرنوشت جنگ را دگرگون ساخت، و با افکندن وحشت و هراس بر دل های سران شرک و کفر، و دمیدن روح نوید وامید در جان ایمان آوردگان راه پیروزی حق را با سرفرازی خود و به خاک افکندن قهرمان بلند آوازه شرک «عمروبن عبدود» هموار ساخت.

کار بزرگ آن حضرت به گونه ای بود که پیامبر گرامی به هنگام رویارویی آن بزرگ با دشمن فرمود: برز الایمان کلّه الی الشّرک کلّه(۱۴۳)

اینک همه ایمان و عدالت خواهی، در برابر همه کفر و بیداد قرار گرفته است.

و نیز پیکار افتخار آفرین و خالصانه او را، برتر از همه کارهای امّت از آغاز اسلام تا روز رستاخیز شمرد: لمبارزه علی بن ابی طالب لعمربن عبدود یوم الخندق افضل من اعمال امّتی الی یوم القیامه(۱۴۴)

- و [خدای توانا] آن کسانی از اهل کتاب را که [پیمان خود را با پیامبر شکسته، و با همدل و همدست شدن با سپاهیان احزاب،]از آنان پشتیبانی کردند، از دژهایشان به زیر کشید و در دل هایشان هراس افکند؛ [و کارشان به جایی رسید که شما]گروهی را می کشتید و گروهی را به اسارت می گرفتید.

۲۷ - و زمین، خانه ها، دارایی های آنان و سرزمین را که هرگز در

آن گام ننهاده بودید [و در راه آزادی آن تلاشی نکرده بودید، همه را به شما به میراث داد، و خدا همواره بر هر [کار و] هر چیزی تواناست.

نگرشی بر واژه ها

ظاهروهم: از شرک گرایان پشتیبانی کردند. این واژه از ریشه «مظاهره» به مفهوم همیاری و همنشینی کردن آمده است.

صیاصی: این واژه جمع «صیصه» به مفهوم دژ و قلعه استوار و تسخیرناپذیری است که گشودن آن امکان پذیر نیست و به همین تناسب به شاخ گاو و آهو، و نیز به تاج خروس و شانه بافنده نیز این واژه به کار می رود.

قدف: افکندن تفسیر به سوی دژهای پیمان شکنان پیروزی دیگری که پس از گریز خفّت آور و تاریخی سپاهیان احزاب نصیب مردم با ایمان شد، پیروزی بر عهد شکنان خیانت کاری بود که با وجود داشتن پیمان عدم تعرّض و زندگی مسالمت آمیز با پیامبر در سخت ترین شرایط عهد خود را شکسته و به یاری دشمنان بیداد پیشه ای شتافت که از سراسر حجاز نیرو و امکانات خود را برای درهم کوبیدن اسلام و مسلمانان بسیج نموده و مدینه را محاصر کرده بودند. این گروه پیمان شکن یهود «بنی قریظه» بودند که آیات مورد بحث ترسیم کننده پیروزی مردم با ایمان بر آن گروه است.

در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ خدا آن کسانی از اهل کتاب را که به پشتیبانی از شرک گرایان برخاسته و عهد و پیمان خود با پیامبر را شکسته بودند، از دژها وحصارهای استوارشان بزیر کشید.

به باور همه مفسّران منظور از این پیمان شکنان «بنی قریظه» بودند، امّا «حسن»

بر آن است که منظور یهود «بنی نضیر» است.

به باور ما دیدگاه نخست درست است، چرا که افزون بر سیاق آیات، تاریخ نیز گواه آن است که «بنی نضیر» در پیکار «خندق» در مدینه حضور نداشته و پیش از آن از آن شهر رفته بودند.

وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ و ترس وحشت از پیامبر و مردم با ایمان را در دل های آنان افکند

فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا

و کارشان به جای رسید که شما گروهی از آنان را از پا در آورده و گروهی را به بند اسارت می کشیدند.

به باور پاره ای منظور این است که: و سرانجامشان به جایی رسید که گروهی از مردانشان را به کیفر پیمان شکنی و خیانت کشته و گروهی از زنان و کودکانشان را به اسارت گرفتید.

* * *

وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ و خدا زمین ها و خانه های آنان و دارایی هایشان را به شما به میراث داد.

وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا

و نیز زمین را به شما به ارث ارزانی داشت که در آن پا ننهاده بودید

به باور گروهی، از جمله «مقاتل»، منظور این است که: و زمین هایی را به شما داد که تا کنون در آنها گام ننهاده بودید، و آن سرزمین «خیبر» است که پس از زمین های «بنی قریظه» به دست شما خواهد افتاد.

امّا به باور «قتاده» منظور «مکّه» می باشد که به زودی آن را فتح خواهید کرد. «حسن» برآن است که منظور روم و ایران است.

امّا «عکرمه» براین باور است که منظور همه زمین هایی است که تا روز رستاخیز در قلمرو اسلام قرار خواهند گرفت.

و به باور «ابومسلم» هر زمینی است که خدا

بدون به کار رفتن نیروی رزمی در قلمرو اسلام قرار دهد.

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا

و خدا هماره بر هر چیزی تواناست.

داستان پیکار بر ضد «بنی قریظه»

در مورد چگونگی آغاز پیکار بر ضد پیمان شکنان «بنی قریظه» آورده اند که: هنگامی که پیامبر به همراه مردم با ایمان از پیکار «خندق» بازگشت و با زدودن گردوغبار میدان، رفع خستگی نمود، فرشته وحی بر او فرود آمد و آن حضرت را برای پیکار برضد «بنی قریظه» بر انگیخت؛ چرا که آنان را سخت ترین شرایط و بحرانی ترین لحظات به جای یاری رساندن به پیامبر و مسلمانان برای دفاع از مدینه و رفع تجاوز سپاهیان احزاب، بر خلاف تعهّد و پیمان خویش با پیامبر، با دشمن خارجی همدست و همداستان شدند و با خیانت به جامعه نو بنیاد اسلامی و وطن خویش، عهد خود را شکستند.

پیامبر پس از دریافت خدا به پا خاست و تصمیم گرفت که نماز عصر را در دژها و قلعه های «بنی قریظه» بخواند؛ از این رو مردم به اشاره آن حضرت لباس رزم پوشیده و به سوی هدف حرکت کردند.

پیامبر امیر مؤمنان را نزد خویش فراخواند و پس از سپردن پرچم پیکار به دست او، به وی فرمان داد تا پیشاپیش ستونی از مجاهدان حرکت نموده و تا دروازه های دژهای «بنی قریظه» پیش رود و در آنجا بماند تا دیگران به او بپیوندند.

علی علیه السلام در انجام دستور آن حضرت حرکت کرد، وپیامبر نیز به همراه ستونی دیگر از مسلمانان روان گردید و در سر راه خویش به سوی هدف به گروهی از یاران که در انتظار آمدنش بودند - برخورد؛

از آنان پرسید آیا در این ساعت سواری از اینجا عبور نکرد؟!

آنان پاسخ دادند چرا ای پیامبر خدا! «دحیه کلبی» را دیدیم که سواره از اینجا گذشت. پیامبر فرمود: آن سوار، نه «دحیه کلبی»، که فرشته وحی، در سیمای او بود وخدا وی را فرستاده است تا وحشت و هراس را بر دل های «بنی قریظه» بیفکند.

امیر مؤمنان پیشاپیش گروهی از ایمان آوردگان تا دروازه دژهای «بنی قریظه» پیش رفت، و در آنجا ایستاد؛ از درون دژها صدای پیمان شکنان را شنید که به پیامبر عدل و آزادی اهانت روا داشته و ناسزا می گفتند؛ به همین جهت بازگشت تا موضوع را با پیامبر درمیان بگذارد.

در راه به پیامبر خدا برخورد کرد و گفت: ای پیامبر خدا! به باور من شایسته نیست وجود گرانمایه شما به قلعه های این گروه ددمنش و پلید نزدیک شود.

فرمود: من فکر می کنم از آنان سخن ناپسندی شنیده ای!

گفت: آری.

فرمود: هنگامی که مرا ببینند آن گونه سخن نخواهند گفت.

محاصره «بنی قریظه»

پیامبر به دروازه قلعه های آنان رسید و در حالی که آنان دروازه های دژها را بسته و بر روی دیوارها و نقاط حسّاس سنگر گرفته بودند، رو به آنان کرد و ضمن نکوهششان به خاطر عهدشکنی و یاری رسانی به دشمن بجای پشتیبانی از دوست و هم پیمان، دستور محاصره آنان را داد.

این محاصره بیست و پنج روز به طول انجامید و کار را بر آنان دشوار ساخت و هراست و وحشت دل هایشان را لبریز ساخت و سردمداران بیداد پیشه آنان و نیز پاره ای از عناصر آتش افروز و وسوسه گر، بسان «حیّ ابن اخطب» که پس از فرار

سپاهیان شـرک به دژهای آنان پناه برده بودنـد، دریافتند که راهی برای نجات از کیفر خیانت خود ندارند، و پیامبر آنان را رها نخواهد ساخت؛ از این رو به چاره اندیشی پرداخته و نقشه ها کشیدند.

«کعب ابن اسد» که از سـران یهود بود، گفت: هان ای گروه یهود! اینک خود نظاره گر سـرنوشت خویش و خطری هستید که در آستانه خانه شما فرود آمده است، و من در این لحظات بحرانی سه پیشنهاد دارم تا کدامیک را بپذیرید.

گفتند: پیشنهادهای سه گانه ات چیست؟

گفت: نخست اینکه دست صـداقت و راسـتی به این مرد بـدهیم و دعوت آسـمانی اش راگواهی کنیم و به او ایمـان آوری، به خدای سوگند که بر همه شما روشن و آشکار است که او پیامبر خداست، و همان مردی است که تورات نوید آمدنش را داده است، بنـابراین بیاییـد و بـا پـذیرش حق و ایمـان به او و دعوتش جـان و مـال و خانه و زنـدگی و زنان و کودکانتان را به خطر نیندازید.

یهود «بنی قریظه» که دستخوش تعصّب کور مذهبی و نژادی بودند، گفتند: هرگز! این نخواهد شد و ما هیچ گاه کتابی به جای تورات برنخواهیم گزید.

«کعب» گفت اکنون که این را نمی پذیرید، پس به پاخیزید تا زمان و کودکان خود را به دست خویشتن قتل عام کنیم و بدون اینکه چیزی پشت سر داسته باشیم، تا آخرین نفر و آخرین نفس با محمد و یارانش کارزار کنیم تا آنچه خدا مقرر داشته است پیش ایـد، چرا که به بـاور من اگر کشـته شـدیم از فکر زن و زنـدگی و کودکـان خویش راحت هستیم و کسـی نـداریم تـا به اسارت رود، و اگر هم

زنـده مانـدیم و نجات یافتیم، به دست آوردن زن و زنـدگی برایمان آسان است! گفتنـد: ما این تیره بختان را چگونه به دسـت خویشتن قتل عام کنیم؟! و آن گاه زندگی برای ما چه ارزش و بهایی می تواند داشته باشد؟

«کعب» گفت: اگر این راهم نمی پذیریـد، امشب، شب شـنبه است و من فکر می کنم محمـد (ص) و یارانش گمان برند که از سوی مـا خطری متوجّه آنـان نیست، به پاخیزیـد تـا بر آنـان یورش بریم و بـا غافلگیر ساختن آنان، بـدین صورت بخت خود را بیازماییم، امید که پیروز گردیم.

گفتند: این نیز نخواهد شد، چرا که ما سـنت احترام شـنبه را نخواهیم شکست و کاری که گروهی از پیشینیان ما کردند و مسخ شدند ما به آن کار دست نخواهیم یازید تا به سرنوشت شوم آنان گرفتار گردیم.

«کعب» خشـمگین و نومیـد شـد و گفت: هیـچ یـک از شـما از آن روزی که از مادر ولادت یافته، شبی را خردمنـد و خردورز نزیسته است.

توافق بر داوری «سعدبن معاذ»

«زهری» در این مورد آورده است که: پس از این مرحله بود که آنان از پیامبر عدل و آزادی تقاضا کردند که مردی خردمند و با انصاف درمورد عملکرد آنان به داوری بنشیند، و هر دو طرف داوری او را بپذیرند.

پیامبر فرود: شما هرکدام از انصار را می خواهید برای داوری برگزینید، و آنان «سعدبن معاذ» که مردی خوش نام بود برای این کار برگزیدند و تسلیم شدند تا او درباره آنان داوری نماید.

پس از تسلیم شدن آنان به داوری «سعد»، مسلمانان سلاح های آنان را گرفتند و همه را در قرارگاهی بازداشت کردند تا نتیجه داوری روشن شود؛ و

پیامبر گرامی دستور داد تا «سعد» را بیاورند و موضوع را با او در میان گذارند.

هنگامی که «سعد» آمد وجریان را با او در میان نهادند، گفت: اینک آن روزی است که من باید شهامتمندانه و آگاهانه و با دقت تصمیم بگیرم و بدون ترس از ملامت و نکوهش این و آن، حکم خدا پسندانه صادر کنم؛ و آنگاه پس از مطالعه کافی در این مورد، گفت: به باور من پیمان شکنان و کسانی که به یاری شرک گرایان مصمّم بودند باید کشته شوند، و زنان و کودکانشان اسیر و ثروت هایشان میان مسلمانان تقسیم شود و زمین ها و خانه های آنان به مهاجران مسلمان واگذار گردد؛ چرا که «انصار» دارای خانه و زمین هستند، امّا مهاجران مسلمان خانه و زمین ندارند.(۱۴۵)

پیامبر خدا تکبیر گفت و فرمود: لقد حکمت فیهم بحکم الله عزّوجلّ(۱۴۶)

در مورد آنان، براساس فرمان خدا داوری کردی...

و بدین سان به حکم داور برگزیده خودِ آنان، جنگاورانشان که شمارشان را چهارصدوپنجاه تا شصت تن گفته اند، اعدام شدند و هفتصد و پنجاه نفر نیز به اسارت رفتند، و سرانجام کیفر عهدشکنی و خیانت خودشان گریبانشان راگرفت.

پس از پایان کارِ «بنی قریظه» بود که زخم پای «سعدبن معاذ» که درجنگ «خندق» هدف تیر قرار گرفته بود سر باز نمود و به شدت خونریزی کرد. به دستور پیامبر او را به چادری که در کنا مسجد برایش برپا شده بود بردند و او در همانجا جهان را بدرود گفت.

فرشته وحی بر پیامبر گرامی فرود آمد و گفت: ای پیامبرخدا! این بنده شایسته کردار خدا کیست که درهای آسمان برای او گشوده شده و از

مرگ او عرش خدا می لرزد؟ پیامبر به چادر سعد آمد و دید او جهان را بدرود گفته است.

– هان ای پیامبر! به همسرانت بگو: اگر خواهان زندگی این جهان و زر و زینت آن هستید، بیایید تا مهریه شما را بدهم و به [خوشی و] زیبایی شما را رها کنم [تا پی زندگی دلخواه خویش بروید]؛

۲۹ – امّا اگر خواهان خدا و پیامبر او سرای آخرت هستید، پس [بدانید که خدا برای نیکوکرداران شما پاداش پر شکوه آماده ساخته است.

۳۰ – هان ای همسران پیامبر! هرکس از شما به کار زشت آشکاری دست یازید، عذاب او دوچندان خواهد بود؛ این [کار] هماره برای خدا آسان است.

۳۱ – و هرکس از شما خدا و پیامبرش را فروتنی نماید [و در زندگی از آنان فرمان برد]، و کاری شایسته انجام دهد پاداش وی را دو چندان ارزانی داشته و برایش رزقی ارجمند فراهم خواهیم ساخت.

نگرشی بر واژه ها

امتعکّن: از ریشه «مُتعه» و به مفهوم بهره ور ساختن زن به صورت بزرگمنشانه و تقدیم هدیه ای درخور شأن اوست.

سراح: از ریشه «سرح» در اصل به مفهوم گیاه و درختی است که برگ و میوه دارد، و آن گاه به معنای وسیع تر به هرگونه رها کردن و کنایه از «طلاق» به کار رفته است.

ضعف: دوچندان و دو برابر.

شأن نزول مفسران در مورد شأن نزول و داستان فرود این آیات دو روایت آورده اند که تفاوت چندانی از نظر نتیجه با هم ندارند:

۱ – گروهی برآنند که پس از گسترش قلمرو اسلام و سرازیر شدن غنایم و هدایا به مدینه و رفاه نسبی مردم با ایمان، همسران

پیامبر نیز از آن حضرت تقاضا کردند تا در هزینه زندگی و لوازم گوناگون آن گشایشی پدید آورد، و پاره ای نیز به انگیزه حسد ورزیدن در مورد دیگری، باعث رنجش خاطر مبارک پیامبر را فراهم ساخته و او را آزردند. پیامبر گرامی از آنجایی که پیشوایی راستین آسمانی و الگوی هماره ساده زیستی و مردم خواهی وصفا بود، و می دانست که شیوه موردنظر زنان با موقعیت معنوی و آسمانی او سازگاری ندارد و این درخواست ها و تقاضاها نیز در صورتی که میدان به آنها داده شود چه فاجعه ای به بار خواهند آورد، در همان گام نخست در برابرشان ایستاد و برای هشدار به آنان به مدت یک ماه از آنان کناره گرفت؛ و آن گاه که این آیات بر قلب مصفای او فرود آمد و به زنان آنحضرت هشدار داد که یا سرفرازی و نیک بختی جاودانه را برگزینند و یا زرق و برق دنیا را.

همسران پیامبر به هنگام فرود این آیات هشدار دهنده انسان ساز اینان بودند:

عایشه، حفصه، ام جیبه، سوده، ام سلمه، صفیّه، میمونه، زینب، جریره،

۲ - پاره ای دیگر در شأن نزول آیات مورد بحث آورده اند که: روزی «حفصه» دختر «عمر» با پیامبر خدا در همین مورد به گفتگو پرداخت و در برابر سخنان درس آموز پیشوای بزرگ توحید گویی قانع نشد. پیامبر به او فرمود: آیا می خواهی که دیگری سخنان من و تقاضای تو را بشنود و داوری کند؟

او گفت: آری ای پیامبر خدا!

پیامبر «عمر» را خواست و پس از آمدن او، به «حفصه» فرمود: اینک خواسته هایت را در برابر پدرت طرح کن تا من هم پاسخ خویش را بگویم و آن گاه

پدرت داوری کند. او گفت: ای پیامبر خدا! من خواسته هایم را می گویم، امّا شما نیز جز حق نگویید:

«عمره» با شنیدن این سخن و تعبیر از دخترش در مورد پیامبر برخاست و سیلی سختی بر طرف راست، و سیلی دیگری بر طرف چپ چهره او نواخت و فریاد برآورد که:

یا عدوه الله! النّبی لایقول الاّ حقاً؛ والذی بعث بالحق لولا مجلسه ما رفعت یدیّ حتی تموتی.

هان ای دشمن خدا! آیا نمی دانی که پیامبر خدا جز براساس حق و عدالت سخن بر زبان نمی آورد؟ به آن خدایی که آن حضرت را فرمان بعثت داد تو او را به حق برانگیخت، اگر مجلس، مجلس پیامبر نبود و من در محضرش نبودم دست از تو بر نمی داشتم، و آن قدر می زدم تا بمیری!

پیامبر گرامی «عمر» را باز داشت و آن گاه برخواست و به اطاق ویژه خویش رفت و به مدت یک ماه از همه همسران خویش کناره گرفت، و آنجا بود که آیات مورد بحث فرود آمد و آنان را در گزینش یکی از این دو راه آزاد نهاد: یا نیک بختی جاودانه و زندگی با پیامبر گرامی، و یا زرق و برق دنیوی و ارزشهای زودگذر مادّی.

تفسیر انتخاب با خود شماست در آیات پیش سخنی از پیکار، با عهد شکنان بود، اینک قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ هان ای پیامبر! به همسرانت بگو: اگر شما خواهان زندگی پر زرق و برق دنیا و زر و زیور آن هستید،

پس بیایید تا به شما هدیه ای ارزشمند و زیبا بدهم و مهریه شما را به طور کامل بپردازم؛

وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

و شما را خوش و خرّم و بدون نارحتی و گرفتگی خاطر رها کنم تا پی زندگی دلخواه خود بروید!

به باور پاره ای از مفسّران منظور از «امتعکّن» این است که: بیایید تا طلاق شما را به خوشی و خوبی بدهم، و شما را از زندگی دلخواه بهره ور سازم: امّا به باور پاره ای دیگر منظور پرداختن مَهریه و بهره ور ساختن آنان به بهره وری فراوان است.

* * *

و می افزاید:

وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا

امّا اگر خدا و پیامبرش را می خواهید و در زندگی با فرمانبرداری از آنان به ساده زیستی و شکیبایی بر آن دل می دهید، بدانید که خدا برای شایسته کرداران شما پاداشی پرشکوه آماده ساخته است.

به باور «حسن» در این آیات خدای فرزانه همسران پیامبر را بر سر دوراهی دنیا و زرق و برق آن از یک سو، و سرای آخرت و نعمت های جاودانه آن از سوی دیگر قرار داد تا هرکدام را می خواهند برگزینند.

امّا به باور گروهی از جمله «مجاهد» آنان را میان ماندن در خانه پیامبر و زندگی ساده و پارسایانه به همراه آن حضرت، و یا جدایی و طلاق آزاد گذاشت تا هر کدام را می خواهند برگزینند.

این قانون ویژه پیامبر است یا همه امّت؟

آیا این حکم و قانون، ویژه پیامبر و در باره رابطه آن حضرت با همسران خویش است، یا جنبه عمومی و همگانی دارد؟ در این مورد دیدگاه ها متفاوت است.

۱ - به باور

«ابن مسعود« و «عمر»، این حکم ویژه زنان پیامبر نیست، بلکه هر مرد مسلمانی می تواند همسرش را آزاد گذارد تا زندگی با او، یا جدایی را برگزینند. آن گاه زمانی که ادامه زندگی مشترک را وانهاد و آزادی و جدایی خویش را برگزید، این گزینش یک طلاق به حساب می آید؛ این دیدگاه را «ابو حنیفه» و یارانش نیز پذیرفته اند.

۲ - امّا به باور «زیدبن ثابت» هنگامی که زن جدایی را برگزید، همین انتخاب به منزله سه طلاق به حساب می آید، و اگر شوهرش را برگزید یک طلاق محسوب می گردد. یادآوری می گردد که «مالک» نیز این دیدگاه را پذیرفته است.

۳ - از دیدگاه «شافعی» این گزینش در صورتی طلاق حساب می شود که در آن، نیّت طلاق گردد؛ و اگر نیّت طلاق نشود چیزی به شمار نمی آید.

۴ - امّا از دیدگاه مذهب اهل بیت و پیشوایان معصوم، این حکم ویژه زنان پیامبر و از خصایص آن حضرت است، که اگر همسرانش زیور و زینت زندگی دنیا را بر زندگی با پیامبر برگزینند، با همین گزینش جدا خواهند شد، امّا دیگران نمی توانند چنین کنند؛ و اگر هم زنانشان را بر سر دوراهی قرار دهند و آنان جدایی را برگزینند، این گزینش اثر حقوقی ندارد مگر اینکه طبق مقررات آنان را طلاق گویند.

* * *

در سومین آیه مورد بحث، قرآن در هشدار به زنان پیامبر می فرماید:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ

هان ای زنان پیامبر! هرکدام از شما دست به گناه زشت و آشکاری دست یازید، در سرای آخرت عذاب او دو چندان خواهد بود؛ چرا که هر کدام از

به خاطر افتخار همسری پیامبر و زندگی در کانون وحی و رسالت، از نعمت های ویژه ای بهره ور است و باید سپاسگزاری آن نعمت های ارزشمند و گران باشد؛ و چنین کسی در صورتی که به این نعمت های ارجدار ناسپاسی ورزد و دست به گناه وزشتی زند، کیفر او نیز بیشتر خواهد بود.

در مورد واژه «ضعف» در آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور «ابو عبیده» این واژه به مفهوم سه برابر و سه چندان آمده است؛ با این بیان اگر یکی از آنان از حریم ولایت و رسالت خارج گردد و به ستم و گناه دست یازد، سه برابر دیگران کیفر خواهد شد.

۲ - امّا به باور برخی واژه «ضعف»ت به مفهوم دو چندان آمده است؛ که با این حساب همان گونه که پاداش کارهای شایسته همسران شایسته کردار پیامبر دو برابر است(۱۴۷) در صورتی که یکی از آنان به گناه و ستمی دست یازد، کیفرش نیز دو برابر خواهد شد.

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

و این عذاب و کیفر آنان به صورت دو برابر برای خدا آسان است.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَعْمَلِ صَالحاً نُؤْتِها اَجرَها مَرَّتَيْنْ و هرکس از شما همسران پیامبر در برابر خدا و پیامبرش فروتنی و خشوع پیشه سازد و کاری شایسته انجام دهد، پاداش کارش را دو برابر خواهیم داد.

به باور پاره ای منظور این است که: و هرکس از شما بر فرمانبرداری خدا و پیروی از پیامبر مراقبت ورزد و کاری شایسته انجام دهد به او دو برابر پاداش خواهیم داد.

و به باور

پـاره ای دیگر: و هر کس از شـما همسـران پیـامبر بر فرمانبرداری از خـدا و نیایش و دعا و قنوت در نماز مـداومت ورزد و میان خود و پروردگارش کار شایسته انجام دهد، پاداشی او را دو برابر خواهیم داد.

ابوحمزه شمالی، از حضرت سجّاد علیه السلام آورده است که فرمود:

انّی لأَرجو للمحسنی منا اجرنی و اخاق علی المسی منّا ان یضاعف له العذاب ضعفین کما وعد ازواج النّبی (ص)(۱۴۸)

من بر این امیـد هسـتم که برای نیکوکاران ما دو پاداش باشـد، و از این هراسانم که بر گناهکاران ما نیز کیفر و عذابی دو برابر در نظر گرفته شود؛ چرا که به همسران پیامبر این گونه هشدار داده شده است.

و نیز آورده اند که مردی به آن حضرت گفت: سرورم! شما خاندان پرافتخاری هستید که هماره مورد مهر و بخشایش خدایید: انکم اهل بیت مغفور لم.

نحن احری ان یجری فینا ما اجری الله فی ازواج النّبی (ص) من ان نکون کما تقول...(۱۴۹)

مـا سـزاوارترین کسـانی هستیم که آنچه خـدا در مورد همسـران پیـامبر هشـدار داد و مقرّر فرمود در مورد ما مقرر دارد، نه آن گونه که تو می گویی؛ ما برای نیکوکارانمان، دو پاداش می شناسـیم، همان گونه که برای گناهکارانمان دو کیفر را انتظار می بریم؛ و آن گاه به تلاوت دو آیه مورد بحث پرداخت.

انّا نری لمحسنا ضعفین من الاجر و لمسیئنا ضعفین من العذاب، ثم قرأ الایتین...

در آخرین جمله از آیه مورد بحث می فرماید:

وَاَعْتَدْنا لَها رِزْقاً کرَیماً

و برایش رزق و روزی ارزشمندی فراهم ساخته ایم.

به باور پاره ای منظور از روزی ارزشمند، آن پاداش و رزقی است که از هر آفت و بلا سالم و مصون

باشد.

. هان ای زنان پیامبر! شما بسان هیچ یک از زنان [دیگر]نیستید اگر پروا پیشه سازید؛ از این رو در سخن گفتن [خویش]نرمش نشان ندهید تا آن کسی راکه در دلش بیماری است به طمع افتد، و [هماره گفتاری پسندیده بگویید.

۳۳. و در سراهایتان قرار [و آرام گیرید، و همچون روش [زنان]جاهلیتِ نخستین به خودنمایی [و نشان دادن زیور و آلات خویش نپردازید، و نماز را برپا دارید، و زکات را بپردازید و از خدا و پیام آورش فرمان برید؛ خدا تنها می خواهد از شما [هان ای خاندان پیامبر! پلیدی را بزداید و آن گونه که شایسته است شما را پاک [و پاکیزه سازد.

۳۴. و [ای همسران پیامبر!] آنچه را که از آیات خدا [و گفتار]حکمت آمیز] در خانه های شما خوانده می شود به یاد آورید؛ به یقین خدا هماره دقیق و آگاه است.

۳۵. مردان اسلامگرا و زنان اسلامگرا، مردان با ایمان و زنان با ایمان، مردان پرستشگر خدا و زنان عبادت پیشه، مردان راستگو و زنان راستگو، مردان شکیبا و زنان شکیبا، مردان فروتن و زنان فروتن، مردان صدقه دهنده و زنان صدقه دهنده، مردان روزه دار و زنان روزه دار، مردان پاکدامن و زنان پاکدامن، و مردان بسیار یادکننده خدا و زنانی که [در زندگی]خدا را بسیار یاد می کنند، به راستی که خدا برای آنان، آمرزش و پاداشی پرشکوه فراهم ساخته است.

نگرشی بر واژه ها

«قرن»: از ریشه وقار به مفهوم متانت و سنگینی آمده، و در آیه شریفه کنایه از قرار گرفتن در خانه است، و پاره ای نیز آن را از مادّه «قرار» گرفته اند.

«تبرّج»: از

ماده «برج» بر گرفته شده، و به مفهوم خودنمایی و نشان دادن زینت و زیور به دیگران آمده است.

«رجس»: به مفهوم ناپاک آمده است؛ خواه این ناپاکی از نظر طبع انسانی باشد و یا از دیدگاه خرد و یا مذهب و راه زندگی.

تفسیر یک برنامه هفت مادّه ای برای زنان پیامبر

پس از یادآوری موقعیت سنگین زنان پیامبر در آیات پیش، اینک قرآن روی سخن را به آنان می نماید و ضمن ترسیم فضیلت آنان می فرماید:

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ

هان ای زنان پیامبر! شما همانند یکی از زنان جامعه نیستید، اگر پروا پیشه سازید و همواره مسئولانه و خداپسندانه رفتار نمایید.

به باور «زجاج» در آیه مورد بحث به جای «احد» از واژه «واحده» بهره گرفته نشده و قرآن نفرمود «کواحده»، چرا که واژه به کار رفته برای نفی عام است.

و به باور «ابن عباس» تفسیر آیه این است که: هان ای زنان پیامبر! شما در بارگاه خدا بسان زنان شایسته کردار نیستید، اگر پروا پیشه سازید، بلکه مقام شما در بارگاه آفریدگارتان با آراسته شدن به تقوا، از آنان بسیار بالاتر و برتر است؛ او شما را به خاطر پیوندتان با پیامبر، گرامی می دارد و به شما پرمهرتر است و پاداش تان را پرشکوه می سازد.

در آیه شریفه روشنگری می گردد که این مقام ارجمند و موقعیت والا و پاداش پرشکوه آنان تنها به خاطر پیوند با پیامبر و زندگی در کانون وحی و رسالت نیست، بلکه به خاطر ایمان و اخلاص و پیشه ساختن پروای خداست که چیزی نمی تواند جایگزین آن گردد.

فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ

مَرَضٌ

بنابراین در گفتار خویش و شیوه ادای واژه ها و جملات با دیگران، نرمش نشان ندهید و به گونه ای که برخی از زنان بی شخصیت با ناز و کرشمه و گمراهگرانه سخن می گویند، سخن نگویید.

به باور «قتاده» منظور این است که: بنابراین در سخن گفتن خویش نرمش نشان ندهید تا آن کسی که در دلش بیماری نفاق است به طمع افتد.

امّا «عکرمه» می گوید: تا آن کسی که در اندیشه زشتکاری و ناپاکی است به طمع افتد.

پاره ای برآنند که برای زن زیبنده است که به هنگام سخن گفتن با بیگانه، با صدای خشن و جدّی سخن گوید، چرا که این شیوه گفتار هرگونه بداندیشی را از دل های ناپاک دور می سازد.

وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا

و هماره به صورت شایسته و خداپسندانه ای سخن بگویید؛ به گونه ای که هم از هرگونه برچسب خوردن و مورد اتهام قرار گرفتن از سوی بیماردلان در امان باشید، و هم درست اندیشان در مورد شما تردیدی روا ندارند و گفتار و شیوه گفتارتان هماهنگ با اسلام باشد.

در دوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَقَرْنَ فِی بُیُوتِکُنَّ

و در سراها و خانه های خودتان قرار و آرام گیرید!

واژه «قرن» اگر از ماده و ریشه «قرار» باشد، به آنان دستور می دهد که در خانه های خود بمانند و بیرون نروند، امّا اگر از ریشه «وقار» باشد، به آنان سفارش می کند که در رفتار و کردار خویش وزین و باوقار باشند، و به سبک سری و رفتار و کرداری که زیبنده آنان نیست، نزدیک نشوند و رفت و آمد بی جا ننمایند.

وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِیَّهِ الْأُولَی

و بسان روش زنان دوران جاهلیتِ نخستین به

خودنمایی نپردازید، و آن گونه در برابر مردم پدیدار نشوید و یا زینت و زیور خود را به نمایش نگذارید.

به باور «قتاده» و «مجاهد»: واژه «تبرّج» به مفهوم خرامان خرامان راه رفتن و خودنمایی کردن است.

امّا به باور پاره ای منظور این است که روسری خود را بر اندازد، امّا بی آنکه آن را گره زند و گلوبند و گوشواره هایش را نهان سازد، در کوچه و خیابان به راه افتد. این شیوه در جاهلیت میان زنان سبکسر رواج داشت، و آیه از این روش ناپسند و زشت هشدار می دهد.

«قتاده» می گوید: منظور از جاهلیتِ نخستین، روزگار تیره و تار پیش از اسلام است.

امّا به باور «حکم» منظور از این اصطلاح، دوران هشتصد ساله میان آدم و نوح است.

از دیدگاه «شعبی» به دوران طولانی میان بعثت مسیح و محمد(ص) گفته می شود؛ و این تعبیر به این مفهوم نخواهد بود که پس از آن جاهلیت، در روزگار اسلام نیز جاهلیتِ دیگری خواهد بود، چرا که واژه «اوّل» در مورد نخستین چیز به کار می رود، خواه نمونه دیگری از پی آن پدیدار گردد و یا نمونه ای نداشته باشد.

به باور پاره ای منظور از «خودنمایی جاهلیتِ نخستین» این است که پیش از اسلام زن می توانست برای خود یک همسر داشته باشد و یک دوست؛ و طبق مقررات جاهلیت، پایین تنه خود را برای همسرش نگاه دارد و بالا تنه اش را برای دوست و معشوق خود واگذارد تا از او بهره گیرد.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ

و شما زنان پیامبر نماز را آن گونه که شایسته است، با همه شرایط آن به پا دارید.

وَآتِينَ الزَّكَاةَ

و زكات را بپردازيد.

وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

و خدا و پيامبرش را فرمان بريد، و دستور و هشدار آنها را بپذيريد.

و در آخرين فراز از آيه شريفه روى سخن را به خاندان پيامبر مى سازد و مى فرمايد:

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

هان اى خانـدان پيامبر! خدا تنها مى خواهد از شـما پليدى و ناپاكى را دور سازد و آن گونه كه شايسـته و بايسـته است شـما را پاك و پاكيزه گرداند.

به باور «ابن عباس» واژه «رجس» به مفهوم كار شيطانى و زشتى است كه خشـنودى خدا را به همراه ندارد؛ واژه «البيت» با الف و لاـم براى عهـد و تعريف آمـده و منظور از آن، خـانه رسـالت و كانون وحى است، و در فرهنگ عرب به آنچه بـدان پناه مى برنـد، «بيت» گفته مى شـود و از اين ديـدگاه است كه به تبـار و نسب، «بيت» و بيوت به كـار رفته است؛ براى نمونه، شـاعر اين گونه مى سرايد:

الاـ يـا بيت بالعليـاء بيت و لو لاحبّ اهلك ما اتيتُ الا يا بيت اهلك او عـدنى كانى كلّ ذنبهم جنّيتُ هان اى تبار و نسـلى كه به والايى تو نسل و تبارى نيست؛ اگر دوستى و مهر خانـدان تو نبود به سوى تو نمى آمدم. هان اى نسل و تبارى كه خاندان تو به من هشدار داد و مرا تهديد كرد! به گونه اى كه گويى همه گناهانشان را من دست يازيده ام.

پاره اى برآننـد كه واژه «بيت» در آيه مورد بحث به خانه خدا اشاره دارد و آن خانه پرشـكوه مورد نظر است، چرا كه قرآن در اين

مورد می فرماید: ان اولیائه الاّ المتّقون(۱۵۰) چرا که دوستدار و سرپرست آن تنها پرواپیشگانند.

از دیدگاه برخی منظور مسجد پیامبر در مدینه است و اصل آن، همانان هستند که آن حضرت آنها را در آن سکونت داد و در خانه آنان را به سوی آن مسجد باز نهاد، امّا همه درب های خانه های دیگران را بست؛ و همه مردم مسلمان در این مورد اتفاق نظر دارند که خاندان پیامبر مورد نظر آیه است.

امّا در این مورد که، خاندان پیامبر چه کسانی هستند دو نظر است:

۱- «عکرمه» بر آن است که منظور همسران پیامبر است، چرا که در آغاز آیه شریفه روی سخن با آنان است.

۲- امّا انبوهی از دانشوران و دانشمندان، از جمله «ابوسعید خدری»، «انس»، «وائله»، «عایشه»، و «ام سلمه»، دو تن از همسران پیامبر برآنند که منظور آیه شریفه وجود گرانمایه پیامبر و امیرمؤمنان و حسن و حسین و دخت گرانقدر او فاطمه است - که درود خدا بر آنان باد - و آیه شریفه ویژه این پنج نور مقدس است. انّ الآیه مختصه برسول الله و علی و فاطمه والحسن والحسین(ع)(۱۵۱)

روشنگری روایات روایات بسیاری که از محدّثان و دانشمندان شیعه و سنی در این مورد رسیده است، همه گواه بر این حقیقت است که منظور از «اهل البیت» در آیه مورد بحث، خاندان پیامبر است، و نه هیچ کس دیگر؛ و نیز روشنگری می کند که: اعضا این خاندان پرشکوه همان پنج وجود گرانمایه اند و بس.

برای نمونه:

۱- «ابوحمزه ثمالی» در تفسیرش در این مورد، از همسر ارجمند پیامبر «ام سلمه» آورده است که: روزی دخت فرزانه پیامبر فاطمه نزد آن

حضـرت آمـد و سوپی خاصّ برای پـدرش آورد؛ پیامبر به او فرمود: فاطمه جان! همسـر ارجمنـد و دو فرزنـد دلبنـدت حسن و حسین را نزدم دعوت کن. دختر پیامبر آنان را به خانه پدر فرا خواند و همگی از آن غذا خوردند؛ آن گاه پیامبر کسای خیبری را بر سر آنان برافراشته داشت و رو به بارگاه خدا برد و نیایشگرانه گفت:

اللّهم هؤلا اهل بیتی و عترتی فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیراً(۱۵۲)

بارخدایا! اینان خاندان گرانمایه من هستند، پس پلیدی و آلودگی را هماره از آنان دور داشته و آنان را آن گونه که باید پاک و پاکیزه دار.

«ام سـلمه» می گویـد: من بـا دیـدن این منظره دل انگیز و آن نیـایش شـورآفرین پیـامبر بر آن شـدم که خود را در شـمار آنـان درآورده و مشـمول دعای آن حضـرت گردم، که پیامبر فرمود: ام سـلمه! تو بخیر و سـلامتِ در عقیده خواهی ماند، امّا از اینان نیستی.

۲- «ثعلبی»، دانشمند بزرگ اهل سنت در تفسیر خویش به سند خود از «ام سلمه» آورده است که: روزی دخت ارجمند پیامبر، نزد آن حضـرت آمـد امّـا پیـامبر پیش از خوردن آن، از او خواست تا همسـر و دو فرزنـد گرانمایه اش را به خانه پیامبر دعوت کنـد؛ فـاطمه(ع) آنـان را فرا خوانـد و همگی آن غـذا را خوردنـد، آن گاه پیامبر آنان را زیر «کساء» گرد آورد و رو به بارگاه خدا کرد و نیایشگرانه گفت: اللّهم هؤلا اهل بیتی و حامّتی فاذهب عنهم الرّجس و طهرهم تطهیراً(۱۵۳)

بارخدایا! اینان خاندان و بستگان من هستند پس پلیدی را هماره از آنان دور ساز و آنان را آن گونه که باید

برای همیشه پاک و پاکیزه دار!

«ام سلمه» می افزاید: درست در این هنگام بود که من نزدیک رفتم و گفتم: ای پیامبر خدا! آیا من هم می توانم در میان شما باشم؟

فرمود: «ام سلمه»! تو بر راه درستی هستی امّا در شمار خاندان نخواهی بود. انّک الی خیر.(۱۵۴)

۳- و نیز همو به سند دیگری آورده است که: مردی به نام «مجمع» می گوید: من به همراه مادرم به حضور «عایشه» رسیدم، و در آنجا سخن از جنگ «جمل» و مخالفت «عایشه» با امیرمؤمنان(ع) به میان آمد که او گفت: آن رویداد به تقدیر و خواست خدا پیش آمد(۱۵۵)؛ آن گاه مادرم از موقعیت معنوی امیرمؤمنان پرسید که نامبرده گفت: آن حضرت از دیدگاه پیامبر محبوب ترین مردان، و همسرش فاطمه محبوب ترین زنان گیتی بود.

آن گاه افزود: خود گواه بودم که پیامبر خدا علی و فاطمه و دو فرزند دلبند آنان حسن و حسین را در زیر کساء گرد آورد و نیایشگرانه گفت: پروردگارا! اینان خاندان و نزدیکان من هستند، پس هرگونه پلیدی و آلودگی را هماره از آنان دور داشته و آنان را آن گونه که خود می پسندی پاک و پاکیزه دار. اللّهم هؤلا اهل بیتی و حامتی فاذهب عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا.(۱۵۶)

من با دیدن این منظره پرافتخار نزدیک رفتم و گفتم: ای پیامبر خدا! آیا من نیز از خاندان شما هستم؟ فرمود: نه عایشه دور شود که تو در شمار اینان نیستی، امّا در خیر و سلامت خواهی بود. انّک الی خیر.(۱۵۷)

۴- و نیز به سند خویش از «ابوسعید خدری» آورده است که: پیامبر گرامی فرمود: این آیه در باره من، علی، فاطمه،

حسن و حسـین است، چرا که در مورد من و این خانـدان ارجمندم فرود آمده است: نزلت هذه الایه فی خمسه: فی وفی عليٍ و حسن و حسین و فاطمه(ع).(۱۵۸)

۵- و نیز از «جابربن عبدالله انصاری» آورده اند که: این آیه شریفه هنگامی فرود آمد که پیامبر، فاطمه، علی، حسن و حسین(ع) را نزد خویش فرا خوانـده و در کنارش بودنـد و کسـی جز آن پنـج وجود گرانمایه در خانه نبود و پیامبر در مورد آنان دعا می کرد که: اللّهم هؤلا اهل بیتی و عترتی... فرشته وحی این آیه را آورد: انّما یریدالله...(۱۵۹)

۶- و نیز از دوّمین امام نور حضرت حسن(ع) آورده اند که فرمود:

لمّا نزلت آیه التطهیر جمعنا رسول الله (ص) و ایّاه فی کساء لام سلمه، ثم قال: اللّهم هؤلاء اهل بیتی و عترتی.(۱۶۰)

هنگامی که آیه تطهیر فرود آمد، پیامبر گرامی ما را به همراه خویش در زیر کساء نشاند و آن گاه دست ها را به سوی آسـمان گشود و نیایشگرانه گفت: پروردگارا! اینان خاندان و نزدیکان من هستند، پس پلیدی را هماره از اینان دور بدار.

گفتنی است که روایـات در این مورد بسـیار است که اگر بخواهیم همه را بیـاوریم بحث طولاـنی می شود، چرا که آنها نیاز به کتاب و نوشته ای جداگانه دارند و نمونه هایی که ترسیم گردید، در این رابطه بسنده است.

دیدگاه پیروان مذهب اهل بیت در آیه تطهیر

به بـاور پیروان مـذهب اهـل بیت آیه مبـارکه تطهیر ویژه پیـامبر و امیرمؤمنـان و دخت فرزانه پیـامبر و دو نور دیـده اش حسن و حسین(ع) است، چرا که واژه «انّما» برای اثبات مطلبِ پس از خود و برای انحصار است،

از این رو هنگامی که گفته می شود: انّما لکَ عندی درهم، و یا زمانی گفته می شود: انّما فی الدار زید، مفهوم آن این است تنها برای تو نزد من درهم و دینار است، نه برای دیگری و یا فقط «زید» در خانه است و بس؛ با این بیان این اراده و خواست خدا در آیه شریفه، یا خواست و اراده تنهاست و یا اراده و خواستن ویژه است که از پی خویش پاکداشتن و دور ساختن آنان از هر گونه لغزش و گناه و مصونیتِ آن پنج نور مقدس را به ارمغان می آورد؛ روشن است که این اراده نمی تواند خواست تشریعی خدا باشد، چرا که چنین خواست و اراده ای شامل همه انسان ها می شود و خدا برای همه، درست اندیشی و شایسته کرداری را خواسته است و نه برای خاندان پیامبر به صورت اختصاصی و انحصاری؛ و از آنجایی که این بیان در راه ستایش و مدح آنان فرود آمده است، هیچ تردیدی نمی ماند که خواست و اراده خدا در آیه شریفه همان خواست تکوینی برای مصون داشتن آنان از هر پلیدی و گناه و لغزشِ مورد نظر آفریدگار هستی است و این موهبت ویژه پیامبر و خاندان اوست.

و نیز از آنجایی که برای ما روشن است که جز این پنج وجود گرانمایه هیچ کس دیگر از خاندان و نزدیکان پیامبر، عصمت و مصون بود نشان از گناه و لغزش ثابت نیست، پس آیه شریفه ویژه همان پنج وجود مقدس است و آنانند که خدا وجود ارزشمندشان را پاک و پاکیزه خواسته، و آنان را الگو و سرمشق بندگانش قرار داده است.

یک پرسش و پاسخ آن

اگر به راستی آیه تطهیر در مورد آن پنج وجود گرانمایه است، چرا در آغاز آن روی سخن با همسران پیامبر است، و آن گاه از پی آن به بیان مطلب مورد بحث می پردازد، و دگرباره به ادامه سخن با آنان بازمی گردد؟

پاسخ این پرسش آسان است، چرا که سخن شناسان و سخن سنجان و سخن دانان عرب خوب می دانند که در فرهنگ سخنوران توانا و نکته سنج عرب، این شیوه رایج است و آنان در سرودها و نثرهای خویش بسیار از این شیوه بهره می گیرند و در قرآن نیز از این نمونه و این شیوه گفتار بسیار است.

* * *

در سوّمین آیه مورد بحث، قرآن دگرباره روی سخن را متوجه زنان پیامبر می سازد و می فرماید:

وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ

و آنچه را در خانه های شما از آیات خدا و سخنان سرشار از حکمت و بینش تلاوت می گردد و بیان می شود، همه را به یاد آورید.

به باور «قتاده» منظور این است که: و در خانه هایتان که در آنها قرآن و سنت خوانده می شود، خدای فرزانه را سپاس گزارید.

امّا به باور پاره ای دیگر منظور این است که: و آنچه از قرآن و سنّت در خانه هایتان تلاوت می گردد، حفظ کنید تا هماره آنها را به خاطر داشته باشید و براساس آنها رفتار نمایید.

با این بیان در این آیه آنان تشویق می گردند که آیات قرآن را به خاطر بسپارند و به سخنان سرشار از حکمت پیامبر و سنت او دل دهند و با حفظ آنها در گفتار و تبادل نظر خویش براساس آنها سخن گویند. این فرمان گرچه در مرحله

نخست به آنـان داده می شود، امّـا در حقیقت دسـتوری است به همه زنـان و دختران جـامعه و همه پیروان قرآن و پیامبر که در تبادل آراء و انـدیشه ها معصوم عمل کننـد، و از بافته ها و یافته های زورمـدارانه و براساس هوا و هوس و یا آلوده به شـرک و خرافات دوری جویند.

إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا

چرا که خدا هماره دقیق و آگاه است.

به بـاور گروهی منظـور این است که: به یقین خـدا نسـبت به دوسـتان و بنـدگان شایسـته کردارش لطیف و پرمهر و بر کران تا کران هستی دانا و از همه آفریدگانش آگاه است.

امّا به باور برخی، به یقین خـدا در تـدبیر امور جهان و رسانـدن خیر و برکت به آفریـدگانش دانا و توانا، و از مصالح و مفاسـد کارهـایی که به دست مردم انجام می شود آگاه است؛ از این رو آنان را به کارهای شایسـته و سودبخش فرمان داده و از رفتار و کردار زیانبار باز می دارد.

گرامیداشت شخصـیت زن «مقاتل» در شأن نزول و داسـتان فرود سوّمین آیه مورد بحث آورده است که: «اسـماء» همسر «جعفر طیّار» پس از بازگشت از «حبشه»، نزد همسـران پیامبر رفت و از آنان پرسـید: آیا در باره زنان و حقوق و شخصیت آنان نیز آیه ای فرود آمده است؟

آنان گفتنـد: نه، در این مورد چیزی نیامـده است. او به حضور پیامبر شـرفیاب گردیـد و گفت: ای پیامبر خـدا! آیا زنان پس از آمدن قرآن و اسلام نیز در زیان و خسرانند؟!

پیامبر فرمود: هرگز؛ تو چرا این گونه می اندیشی؟

گفت: برای اینکه در قرآن از آنان به خوبی یاد نشده و از حقوق

و شخصیت و حرمت آنان کمتر از مردان سخن رفته است!

درست در آنجا بود که فرشته وحی فرود آمد و در تجلیل از شخصیت زن و برابری انسانی او در بارگاه خدا این آیه را فرود آورد:

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ

به یقین مردان اسلامگرا و زنان اسلامگرا که در فرمانبرداری خدا خالص و خشنودی او را خواهانند...

به باور پاره ای منظور این است که: آن زنان و مردانی که اسلام را پذیرفته و می پذیرند، و به باور پاره ای دیگر، منظور این است که: آن مردان و زنانی که فرمانبردار خدایند و...

وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

و مردان توحیدگرا و زنان توحیدگرا که به راستی به یکتایی و بی همتایی خدا ایمان آورده اند...

به باور بیشتر مفسّران، دو واژه اسلام و ایمان، دارای یک معنا و مفهوم و یک بار و محتوا هستند، امّا به باور پاره ای با هم تفاوت دارند، چرا که اسلام به مفهوم پذیرش و اقرار با زبان است، امّا ایمان، به باور دل گفته می شود. گواه این نکته و این تفاوت آیه شریفه است که می فرماید:

قالت الاعراب آمنّا قل لم تؤمنوا و لکن قولوا اسلمنا(۱۶۱)

پاره ای از صحرانشینان گفتند: ما ایمان آوردیم؛ هان ای پیامبر! به آنان بگو: شما ایمان نیاورده اید، بلکه بگویید اسلام آوردیم، چرا که هنوز ایمان در دل های شما وارد نشده است...

برخی برآنند که: نام این دین و آیین اسلام است و باور و گواهی آن، ایمان. و «بلخی» می گوید: خود پیامبر گرامی اسلامگرا و با ایمان را معرفی کرد و فرمود:

المسلم من سلم المسلمون من لسانه و یده و المؤمن من آمن جاره بوائقه.(۱۶۲)

اسلامگرای

راستین آن کسی است که مردم از گزند او در امنیّت باشند؛ و انسان با ایمان آن است که همسایه اش از گزند و آزار رساندن او در امان باشد.

آن گاه افزود:

و ما آمن بی من یات و جاره طاو.(۱۶۳)

به من و راه و رسم بشردوستانه و آسمانی من ایمان نیاورده است، آن کسی که خود سیر بخوابد و همسایه اش گرسنه بماند.

وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ

و مردان و زنان فروتن که هماره در اندیشه انجام کارهای شایسته اند...

به باور پاره ای مردان و زنانی که دست به دعا و نیایش برمی دارند،

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ

و مردان راستگو و زنان راستگویی که در ایمان و اسلام خویش، راستگو هستند و نهان و آشکارشان یکی است...

وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ

و مردان شکیبا و زنان شکیبایی که بر انجام فرمان خدا و در آنچه مورد آزمون قرار گیرند شکیبایی پیشه می سازند...

وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعِينَ

و مردان فرمانبردار و زنان فرمانبردار...

به باور پاره ای و مردان و زنانی که از خدا می ترسند.

وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ

و مردانی که زکات و حقوق مالی واجب و مستحب خویش را می دهند و زنانی که چنین اند...

وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ

و مردانی که روزه می دارند و زنانی که روزه می گیرند و در این کار خشنودی خدا را می جویند...

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ

و مردان پاکـدامن و درست کردار و زنانی که دامان عفاف خویشـتن را پاك و پاکیزه نگاه می دارنـد و هرگز بر گرد زشتی و گناه نمی گردند...

وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ

و مردانی که خدا را بسیار یاد می کنند و زنانی که خدا را فزون یاد می کنند...

أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِیمًا

آری، خدا برای کسانی که به این ویژگی ها آراسته اند، آمرزش و پاداشی پرشکوه فراهم ساخته است.

«ابوسعید خیری» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: هرگاه مردی خانواده خود را برای نماز شب از خواب بیدار کرد، و آن دو با هم وضو ساختند و نماز خواندند، آن دو از کسانی شمرده می شوند که خدا را بسیار یاد می کنند. اذا ایقظ الرّجل اهله من اللّیل فتوضاء و صلیّا کتبا من الذّاکرین الله کثیراً والذاکّرات.(۱۶۴)

«مجاهد» می گوید: هیچ زن و یا مردی از «بسیار یادکنندگان خدا» به شمار نمی آید، مگر اینکه در حال ایستاده و نشسته و در هر شرایط خدا را بسیار یاد کند.

و از حضرت صادق آورده اند که فرمود:

من بات علی تسبیح فاطمه(ع) کان من الذّاکرین الله والذّاکرات.(۱۶۵)

مرد و یا زنی که با گفتن خالصانه تسبیح فاطمه(ع) دخت گرانمایه پیامبر سر بر بالش گذارد، از «فراوان یادکنندگان خدا» به شمار می آید.

پرتوی از آیات در آیاتی که گذشت این نکات درس آموز و انسان ساز نیز بسیار در خور تعمّق و تدبر است:

۱- هفت دستور ارزنده برای زنان وزین و با شخصیت در نخستین آیات مورد بحث قرآن شریف زنان پیامبر را به دلیل افتخار همسری پیامبر و زیستن در کانون وحی و رسالت مخاطب ساخته و از این راه به زنان پرواپیشه و وزین و با شخصیت که می خواهند با وقار و شکوه و پاکی و عفاف و آراستگی به ارزش ها و به دور از ادا و اطوارها و جلف بازیهای پاره ای از زنان سبک سر و سبک مغز زندگی کنند هفت رهنمود انسان ساز و افتخارآفرین بیان می کند، و به آنان

نشان می دهد که چگونه با تکیه بر توانمندی ها و کارایی ها و لیاقت ها و هوشمندی ها و احساسات و عواطف پاک و زلال خویش پله های کمال و بالندگی را پشت سر گذارند، و خود و جامعه و نسل و تبار خود را به سوی والایی ها اوج بخشند و هرکدام نمونه و سرمشق و سمبلی برای دیگران باشند.

این فرمان ها و رهنمودهای ارزنده و انسان ساز عبارتند از:

۱- شیوه گفتار شما زنان با ایمان و پرواپیشه با مردان بیگانه، باید وزین و سنجیده و جدّی باشد و از هرگونه بازیها و اداهای ناسازگار با عفاف و نجابت و برانگیزاننده هوا و هوس در دل های بیمار پیراسته باشد فلا تخصعن بالقول...

۲- باید واژه ها و جملات و گفتارتان نیز از نظر ظاهر و قالب و محتوا خداپسندانه و مترقّی و درس آموز باشد و از به زبان آوردن سخنان باطل و ناروا و به دور از ادب و واژه های زشت و سبک دوری جویید. و قلن قولاً معروفاً.

۳- از خودنمایی ها و آشکار ساختن زیور و زینت خویش، بسان زنان سبک مغز و سبک سر روزگاران جاهلیت سخت به دور باشید، و به وقار و متانت و کرامت و آراستگی به ارزش های معنوی و علمی و انسانی خویش تکیه کنید. و قرن فی بیوتکن...

۴- به یاد خدا باشید و نماز را، که رمز پیوند با اوست و نیز فرهنگ پرستش خدا و آزادی و آزادگی در برابر غیر خدا را هماره برپا و پاس دارید و اقمن الصّلوه.

۵- زکات و حقوق مالی خویش به محرومان و بینوایان را، که عبادتی بزرگ و حلقه پیوند و ارتباط با مردم است بپردازید

و آتین الزّکوه.

۶- و هر آنچه خدا و پیامبرش از سوی او برایتان واجب ساخته و یا هشدارتان داده اند، همه را آن گونه که شایسته و بایسته است رعایت کنید و از آنان فرمانبرداری نمایید، و اطعن الله و رسوله.

۷- و دیگر اینکه از فرصت ها برای فرا گرفتن قرآن و مفاهیم بلند و انسان ساز آن، و سخنان ارزنده و تکامل بخش پیامبر و پیشوایان راستین دین و سیره و سنت آنان بهره جویید و در پرتو آن آیات و سخنان حکیمانه و درس آموز خود و نسل و تبار و عصر و نسل خود را بسازید و بپرورید. واذکرن ما یتلی فی بیوتکن من آیات الله والحکمه...

۲- ویژگی های دهگانه شایسته کرداران درس انسان ساز دیگری که از آیات گذشته دریافت می گردد، ویژگی های دهگانه ای است که در باره شایسته کرداران آمده و نشان می دهد که زنان و مردان شایسته کردار آنان هستند که با همه وجود بکوشند تا خویشتن را به این صفات پسندیده و افتخارآفرین عقیدتی و اخلاقی و عملی آراسته سازند، و از راه درست و شایسته، تحوّل مطلوب و خداپسندانه ای در جامعه و در دنیایی خویش پدید آورند؛ ویژگی های مورد نظر عبارتند از:

۱- گرایش واقعی به حق و راه و رسم مورد نظر حق،

۲- ایمان به خدا و ارزش های الهی،

۳- قانونگرایی و فرمانبرداری از حق و عدالت،

۴- راستی و راستگویی در زندگی،

۵- شکیبایی و پایداری در راه هدف های والا،

۶- خشوع و فروتنی در برابر خدا و مقررات او،

۷- انفاقگری و رسیدگی به محرومان و دگردوستی،

۸- روزه داری و عبادت خدا،

۹- عفاف و پاکدامنی و نجابت،

۱۰- و

دیگر هماره به یاد خدا بودن.

این ویژگی های شایستگان و شایسته کرداران از نظر اثرگذاری و ره آورد نیز سخت در خور تعمّق و توجه اند؛ چرا که بخشی از این صفات پسندیده، همچون: اسلام، ایمان و قانونگرایی، قلمرو اندیشه و عقیده و مسئولیت اعضا و اندامها را مقرر می دارد و انسان را راه می نماید تا با آگاهی و بینش به آفریدگار هستی ایمان آورده و ضمن باور قلبی و عقیده درونی آن را با همه وجود اعلام دارد و اقرار کند.

بخش دیگری از این ویژگی ها، انسان را به ارزش های اخلاقی و انسانی، همچون: راستگویی، و راستی پیشگی، شکیبایی و پایداری در انجام وظایف و دست نیالودن به گناه ستم، آراستگی به گوهر عفاف و پاکدامنی و فروتنی و تواضع در برابر همنوعان رهنمون شده، و سه عامل سرنوشت سازِ زندگی انسان، زبان، شکم و غریزه جنسی را از انحراف باز می دارد و به آنها جهت می دهد؛ بخش سوّم این صفات انسان را به دگردوستی و مردم خواهی و انفاق فرا می خواند، و آخرین بخش نیز با معطّر ساختن جان با یاد حق و صفات حق، به انسان نیرو و توانایی زندگی خداپسندانه و عمل به وظیفه و به دوش کشیدن بار گران زندگی را می بخشد و به او توکّل و اعتماد می دهد.

۳- برابری انسانی همان گونه که در شأن نزول و داستان فرود آخرین آیه مورد بحث گذشت این آیه نشانگر برابری زن و مرد در بارگاه خداست که در پاسخ پرسش یکی از بانوان هوشمند و شایسته کردار، در مورد شخصیت زن و حقوق و هویت و موقعیت او در برابر مرد فرود آمد، و با دوشادوش

و شـانه به شـانه قرار دادن زنـان اسـلامگرا و مردان اسـلامگرا، زنان با ایمان و مردان با ایمان، زنان فروتن و مردان فروتن، زنان راسـتگو و مردان راسـتگو، زنان شـکیبا و مردان شـکیبا، زنان قانونگرا و مردان قانونگرا، زنان بشـردوست و مردم خواه و مردان انفاق گرا، زنان روزه دار و مردان روزه دار، زنان پاکـدامن و مردان پاکـدامن و زنان هماره به یاد خـدا و مردان یادکننـده حق روشـنگری فرمود که زن و مرد برخلاف پندار مسلک های ارتجاعی و پندارهای خرافی و مغزهای سنگواره ای و اندیشه سوز، هر دو انسان هسـتند و بنده خدا؛ آزاد ولادت می یابند و هر دو دارای حقوق، شخصـیت کرامت، آزادی و امنّیت و حرمت اند، و اسـلام نه تنهـا کفّه ترازوی خـویش را به سود شخصـیت و حقوق مرد و به زیـان زن سـنگینی نمی کنـد، و نه تنهـا تفاوتهـای جسـمی و جنسـی را ملاک تبعیض های ناروا و سـتم حقوقی و اجتماعی نمی نگرد، بلکه به روشـنی و شفافیت بی نظیری نشان می دهـد که زنـان و مردان هر دو بایـد دنیـای وجود خود را به این ارزش هـای والا آراسـته و عطرآگین سازنـد و هنگامی که چنین کردند پاداشی برابر برایشان فراهم شده است. اعدالله لهم مغفره و اجرا عظیماً.(۱۶۶)

۳۶. و هیـچ مرد با ایمان و زن با ایمانی را نرسـد که چون خـدا و پیام آورش به کاری فرمان دادنـد [و داوری نمودنـد] در کار خودشان اختیار داشـته باشند [و به دلخواه عمل کنند]؛ و هرکس خدا و پیامبرش را نافرمانی کند، بی تردید دستخوش گمراهی آشکاری شده است.

۳۷. و هنگامی را [به یاد آور] که به آن کسی که خدا به وی نعمت [اسلام و ایمان ارزانی داشته، و

تو [نیز] به او نعمت آزادی داده بودی می گفتی: همسرت را [به صورت شرافتمندانه و خداپسندانه ای برای خود نگاه دار، و از خدا پروا نما؛ و [در همان حال آنچه را که آشکارکننده آن بود، در ژرفای جان پوشیده می داشتی و از [نکوهش و جنجال آفرینی پاره ای از]مردم می ترسیدی؛ آنکه خدا سزاوارتر است که از او بیمناک باشی؛ آن گاه زمانی که «زید» نیازی را [که به همسر احساس می کرد،] از او به پایان برد [و کام خویش را گرفت، و وی را طلاق داد]، ما او را به همسری تو درآوردیم تا [از آن پس]بر ایمان آوردگان در ازدواج با همسران پسرخواندگانشان، زمانی که نیازی را [که دارند] از آنان به سر آورده [و آنان را طلاق گفتند،] گناهی نباشد؛ و [خواست و] فرمان خدا هماره تحقّق پذیر است.

۳۸. بر پیامبر، در آنچه خدا برایش مقرّر فرموده است، هیچ تنگنایی نیست؛ [این شیوه هماره و] سنّت خداست که [از دیرباز] در مورد کسانی که پیشتر [برای هدایت مردم آمدند و] درگذشتند [نیز جریان داشته است ؛ و فرمان خدا هماره سنجیده و انجام شدنی است.

۳۹. همان کسانی که پیام های [زندگی ساز] خدا را [به بندگانش]می رساندند و از او می ترسیدند و از کسی جز خدا نمی هراسیدند؛ و حسابرسی خدا بسنده است.

۴۰. محمد(ص) پدر هیچ یک از مردان شما [مردم نیست، بلکه او فرستاده خدا و آخرین پیام آوران [او] است؛ و خدا هماره به هر چیزی داناست.

نگرشی بر واژه ها

«خیره»: این واژه به باور «زجاج» به مفهوم اختیارِ در گزینش و انتخاب آمده، و از دیدگاه «علی بن عیسی» اراده گزینش چیزی

از دیگری است.

«وطر»: نیاز و خواسته آمده، و در اینجا منظور کام گرفتن و رسیدن به خواسته و تقاضای مشروع جنسی است.

«قضی»: داوری کرد و حکم نمود.

«ادعیاء»: جمع واژه «دعی» به مفهوم پسرخوانده آمده است.

شأن نزول از مفسران و مورّخان، در باره شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث چند روایت آمده است، که با هم متفاوتند:

۱- برخی آورده اند که این آیه در مورد «زینب» دختر «حجش» که دخترعمّه پیامبر گرامی بود، فرود آمد؛ چرا که آن حضرت از او برای برده آزاد شده و پسرخوانده خود، «زیدبن حارثه»، که سرانجام از قهرمانان و فرماندهان جنگ موته و شهیدان راه حق و عدالت گردید، خواستگاری فرمود، و «زینب» و خانواده اش با این پندار که پیامبر گرامی برای خویش خواستگاری می کند، او را سرور و صاحب اختیار خویش خواندند، و پیامبر نیز وی را به عقد «زید» درآورد، امّا هنگامی که به اشتباه خود در این مورد پی برد و دریافت که پیامبر از او برای «زید» خواستگاری کرده است، مخالفت خود را اعلام کرد و برادرش «عبدالله» نیز با آن پیوند موافقت نکرد، چرا که در روزگاران جاهلیت هیچ دختر و زن سرشناس و با شخصیتی حاضر نبود با برده آزادشده ای گرچه بزرگمنش و آراسته به دانش و آگاهی و ارزش های اخلاقی و انسانی بود، ازدواج کند؛ آری، درست در آن هنگام و در آن جوّ و شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر فرود آمد و روشنگری فرمود که اگر خدا و پیامبرش در باره چیزی حکم کردند، بر «زینب» و «عبدالله» و

یـا هیـچ کس دیگر نمی رسـد که بـا آن مخـالفت ورزد، و مـا کـان لمؤمن و لاـ مؤمنه اذا قضـی الله و رسوله امراً ان یکون لهم الخیره من امرهـم.(۱۶۷)

پس از فرود آیه شـریفه و آگاه شدن «زینب» و خانواده اش از موضوع، خشـنودی خویش را اعلام داشتند و به ازدواج رضایت دادنـد و پیامبر نیز وی را به عقـد «زیـد» درآورد. و به گونه ای که گروهی از مفسّـران از جمله «ابن عباس»، «مجاهـد» و «قتاده» آورده اند، پیامبر مهریه او را، که ده دینار و شصت درهم، یکدست لباس کامل، پنجاه کیلو گندم و یکصد و هشتاد کیلو خرما بود، خود پرداخت و او با «زید» زندگی مشترک خویش را آغاز کردند.

۲- پاره ای دیگر از خود «زینب» آورده انـد که: گروهی از بزرگان قریش از من خواسـتگاری کردند، و من خواهرم «حمنه» را نزد پیامبر گسـیل داشـته و در این مورد نظر او را خواستم که آن حضرت «زید» را به عنوان همسر آینده من معرّفی فرمود؛ و در این مورد من و خواهرم خشـمگین شدیم و گفتیم آیا در میان این همه بزرگان و چهره های ریشه دار، یک برده را به همسـری دخترعمّه ات پیشنهاد می کنی؟ و درست آن گاه بود که فرشته وحی این آیه را فرود آورد:

وَمَا کَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا....

من با شنیدن این آیه، رضایت خویش را به وسیله کسی به آن حضرت ابلاغ کردم و گفتم اختیار من با اوست و به هرکس که او می خواهـد می توانـد مرا بـه ازدواج وی درآورد، و آن حضــرت نیز براسـاس مصـلحت و حکمـت، مرا بـه همسـری «زیـد» برگزید.

۳- «ابن زید» بر آن است که

آیه مورد بحث در باره «ام کلثوم» دختر «عقبهبن ابی معیط» فرود آمد، چرا که او خویشتن را به پیامبر خدا هبه کرد تا به همسری آن حضرت مفتخر گردد، امّا پیامبر وی را به همسری «زید» برگزید؛ او و برادرش خشمگین شدند، چرا که آنان در اندیشه پیوند با پیامبر بودند و نه برده آزاد شده و یا پسرخوانده آن حضرت و درست آن گاه بود که آیه مورد اشاره فرود آمد.

۴- روایت دیگر را در این مورد «علیّ بن ابراهیم» در تفسیرش آورده است که این گونه است:

او می نویسد: پیامبر برده آزاده شده و تربیت یافته و پسرخوانده اش «زید» را به خاطر ایمان و عملکرد شایسته و آراستگی اش به ارزش های اخلاقی و انسانی بسیار دوست می داشت به گونه ای که هرگاه او به دیدار پیامبر نمی آمد و یا دیر می کرد پیامبر گرامی به خانه او می رفت و حال او را می پرسید.

روزی به خاطر نیامدن او پیامبر گرامی به خانه اش رفت، و پس از زدن در خانه و پاسخ همسر «زید»، آن حضرت وارد خانه شد و همسر پسرخوانده و دخترعمه اش را دید که مشغول کار خانه و خانه داری است و گویی چیز خوش بو و عطرآگینی را می ساید. پیامبر با دیدن او فرمود: سبحان الله خالق النّور، تبارك الله احسن الخالقین، و آن گاه بازگشت.

هنگامی که «زید» آمد، همسرش آمدن پیامبر و بیان آن جمله و بازگشت آن حضرت را با او در میان نهاد، «زید» گفت: گویی پیامبر از شما خوش برده است از این رو اگر موافق باشی من تو را طلاق می گویم تا با او ازدواج کنی!

«زینب» گفت: نه، چرا که

می ترسم پیامبر خدا مرا به همسری نگیرد.

«زید» خودش نزد پیامبر آمد و جریان را با او در میان نهاد و تصمیم خود را اعلام کرد، امّا آن حضرت او را از تصمیمی که گرفته بود بازداشت و خیرخواهانه و مصرّانه از وی خواست که همسرش را گرامی داشته و زندگی مشترک خود را پاس دارد؛ در اینجا بود که این آیه فرود آمد: و اذ تقول للّذی انعم الله علیه و انعمت علیه امسک زوجک واتقی الله...(۱۶۸)

و هنگامی را به یاد آور که به آن کسی که خدا نعمت اسلام را ارزانی داشته و تو نعمت آزادی را داده بودی می گفتی: همسر و زندگی خانوادگی ات را نگاه دار و از خدا بترس...

امّا با وجود خیرخواهی و اصرار پیامبر به برده آزاد شده و فرزندخوانده اش «زید» که زندگی خود را از هم نپاشد و دستخوش پندار نگردد، سرانجام او از همسرش جدا شد و این جدایی و طلاق روحیه «زینب» را در هم شکست، و پیامبر گرامی به فرمان خدا او را به همسری خود برگزید تا شکست او را در زندگی جبران کند.

بدین وسیله داستان جدایی «زید» و «زینب» پایان یافت و به بیان آیه شریفه خدا او را به همسری پیامبر درآورد، امّا ازدواج جدید پاره ای پندارها و گفتگوها را در میان برخی بداندیشان و دوستان نادان پدید آورد که خدای جهان آفرین در آیات دیگری پاسخ آنها را داد و روشنگری فرمود که: ازدواج پیامبر با «زینب» به فرمان خدا و برای برچیدن یک روش غلط اجتماعی و خانوادگی انجام گرفت، نه هیچ انگیزه و یا هدف دیگر که در

این مورد در تفسیر آیات سخن خواهد آمد.(۱۶۹)

تفسیر برچیدن شیوه های جاهلی و شکستن سنّت های ارتجاعی در آیات پیش سخن از همسران پیامبر و نیز ترسیمی از موقعیت و شخصیت زنان و برابری آنان با مردان در پیشگاه خدا بود، اینک آیات مورد بحث در قالب داستان گویا و کوتاه به برچیدن شیوه های جاهلی و سنت های غلط و دست و پاگیر می پردازد.

و ما کان لمؤمن و لا مؤمنه اذا قضی الله و رسوله امراً ان یکون لهم الخیره من امرهم هیچ مرد و زن توحیدگرا و با ایمانی را نرسد هنگامی که خدا و پیام آورش به کاری فرمان دهند و یا انجام چیزی را از آنان بخواهند، در برابر خدا و پیامبر، چون و چرا نموده و برای خود حق گزینش و انتخاب داشته باشند و خواسته خود را بر فرمان آنان مقدم دارند و مخالفت ورزند، نه هرگز.

آن گاه هشدار می دهد که:

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا

و کسی که خدا و پیام آورش را نافرمانی کند، به گمراهی آشکاری درافتاده است.

* * *

در دومین آیه مورد بحث در اشاره به داستان «زید» و همسرش می فرماید:

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ

و تو ای پیامبر! هنگامی را به یاد آور که به آن کسی که خدا به او نعمت ایمان و اسلام ارزانی داشته و تو نیز به او نعمت آزادی بخشیده بودی، خیرخواهانه و دوستانه می گفتی: همسرت را نگاه دار و زندگی مشترک خود را از هم نپاش.

به باور پاره ای از جمله «سدی»، منظور «زیدبن حارثه» است

که خـدا به مهر و محبت پیامبر به او نعمت بخشـید، و پیامبر نیز برای تقرّب به خـدا، نخست او را فرزنـد خوانده خود قرار داد و نعمت آزادی را به او هدیه کرد، و آن گاه او را تربیت کرد و برایش خواستگاری نمود و زندگی مشترک ترتیب داد و آزاد و سرفراز از پی زندگی خود فرستاد.

وَاتَّقِ اللَّهَ

و پروای خدا را پیشه ساز!

از آیه مورد بحث چنین دریافت می گردد که میان «زیـد» و همسـرش کشـمکش و بگومگویی بوده است که پیامبر او را پند و اندرز داده و با یادآوری پروای خدا، از او می خواهد که همسرش را نگاه دارد و طلاق او را ندهد.

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ

و تـو در دل چیزی را نهـان می داشـتی که خـدا آشـکارکننده آن بـود و تـو از سـرزنش مردم می ترسـیدی در حـالی که خـدا سزاوارتر است که از او بترسی.

منظور از چیزی که پیامبر نهان می داشت این بود که در ژرفای دل می گفت: اگر «زید» قدر و منزلت همسـر خوبی را که خدا به او داده است نـدانست و او را طلاـق گفت، و این در زنـدگی مشـترک شـکست خـورد، من برای جـبران شـکست او بـا وی ازدواج خواهم کرد؛ امّا با اینکه اندیشه اش خیرخواهانه و خداپسـندانه و بشردوستانه بود، از سرزنش مردم بهانه جو می ترسید، و در هراس بود که مبـادا این دروغ را بسازنـد که خود پیـامبر به «زیـد» دسـتور طلاـق همسـرش را داد تـا خود با دخترعمه اش ازدواج کند!

امّا به باور پاره ای دیگر خدا به او خبر داده

بود که به زودی «زید» همسرش را طلاق خواهد گفت و خیرخواهی و اندرز پیامبر نیز به جایی نخواهد رسید، و آن گاه خدا او را برای شکستن یک سنت ارتجاعی و برداشتن یک شیوه جاهل به همسری آن حضرت در خواهد آورد، و پیامبر این آگاهی از آینده را نهان می داشت و به «زید» اندرز می داد که همسرت را نگاه دار و از خدا پروا کن، و خدا به او می فرماید: چرا با اینکه از آینده آگاه بودی، چنین می گفتی؟

از چهارمین امام نور نیز این دیدگاه روایت شده، و این بیان هماهنگ با آیه است، چرا که می فرماید، و خدا آنچه را که او نهان می دارد، آشکار خواهد ساخت؛ و ما می دانیم که خدا در این مورد چیزی جز ازدواج پیامبر با «زینب» را، که به فرمان خودش صورت پذیرفت آشکار نساخت، و فرمود: و ما او را به همسری تو درآوردیم تا بر ایمان آوردگان در ازدواج با همسران پسرخوانده های خود، هنگامی که آنان را طلاق دادند گناهی نباشد.

با این بیانها آنچه را پیامبر گرامی در دل نهان می داشت و از سرزنش مردم می ترسید، دو چیز بود: یکی آگاهی از زندگی خانوادگی نافرجام «زید» و «زینب»، که خدا به او خبر داده بود که به زودی به جدایی می انجامد؛

و دیگری آگاهی از رسیدن فرمان خدا برای ازدواج با «زینب» به منظور شکستن یک شیوه زشت و ظالمانه جاهلیت؛ و آن حضرت با این وصف «زید» را اندرز می داد و خدا او را مورد عتاب قرار داد که چرا با وجود این آگاهی از آینده باز هم تلاش در اصلاح و ایجاد

سازش میان آنان می کنی و آنچه را در دل می دانی نهان می داری؟

امّا به باور «بلخی» اگر گفته شود پیامبر گرامی با دیدن جمال و کمال «زینب» از او خوش برد و محبت او را به دل گرفت و آرزو کرد که کاش همسری بسان او و خدا به وی ارزانی دارد، و این پندار را در دل نهان می داشت و با این وصف آنان را به سازش و ادامه زندگی مشترک اندرز می دارد، این هم کار ناروایی نیست، چرا که آرزو از ویژگی ها و خصایص انسانی است و اگر کسی چیزی را دید و از آن خوشش آمد و از راه عادلانه و خردمندانه آن را آرزو کرد و از خدا خواست، بر او نکوهش و گناهی نیست.(۱۷۰)

«جبایی» می گوید: پیامبر در این اندیشه بود که اگر «زید» به ناسازگاری خویش ادامه داد و دخترعمّه او را طلاق گفت، او را به همسری خویش درآورد و برای جبران شکست او، وی را برای مصون ماندن از گرفتاریها به خود نزدیک سازد، درست همان گونه که هر انسان آزادمنش و بزرگواری در حمایت از نزدیکان و بستگانش چنین عمل می کند، و خدا آن چیزی را که آن حضرت در دل نهان می داشت آشکار ساخت و مردم را از هدف آن بزرگوار باخبر ساخت تا درون و برون و ظاهر و باطن پیامبرش هماهنگ باشد، چرا که این زیبنده اوست.

این واقعیت را پیامبر در روز فتح مکّه، آن گاه که «عثمان»، «عبدالله بن ابی سرح» را که به خاطر زشتکاری و بیداد از سوی آن حضرت به مرگ محکوم شده بود، نزد او آورد تا برایش

امان بگیرد بیان فرمود، آن بزرگوار هنگامی که دید «عثمان» آن عنصر پلید را آورده است و برایش تقاضای امان دارد، گویی حیا کرد که پاسخ منفی دهد، از این رو سکوتی طولانی کرد و سر به زیر افکند تا شاید برخی از مردم با ایمان، در آن فرصت، داد پیامبر و اسلام را از آن عنصر پلید بگیرند، امّا هنگامی که چنین نشد، سرانجام در برابر اصرار عثمان به او امان داد، و پس از آن فرمود آیا در میان شما مرد رشید و توانایی نبود که برخیزد و او را به کیفر کردارش برساند؟

«عبادبن بشر» گفت: سرورم! من در این مدت چشم بر چشم مبارک شما داشتم و انتظار می کشیدم تا با کمترین اشاره از سوی شما برخیزم و کار او را بسازم، پس چرا اشاره نفرمودید؟

پیامبر فرمود: انّ الانبیاء لا تکون لهم خائنه الاعین...

خیانتِ چشم بر پیامبران روا نیست، از این رو من خوش نداشتم که بر کیفر و کشتن عنصر کفرگرا و ستمکاری اشاره کنم گرچه این کار روا بود.

به باور پاره ای پیامبر نخست بر این اندیشه بود که اگر «زید» همسرش را طلاق گفت، او را به همسری بگیرد، امّا پس از جدایی آن زن و شوهر از ترس نکوهش و هوچی گری برخی از مردم تصمیم گرفت از آن کار بگذرد، از این رو خدا با فرستادن این آیات به او خاطرنشان فرمود که به خاطر ترس از نکوهش بی جای پاره ای از مردم، از کار شایسته و خداپسندانه روی نگرداند.

ممکن است برخی این دیدگاه را با ادامه آیه شریفه که می فرماید: واللّه احقّ ان تخشاه،

و خدا سزاوارتر است که از او بترسی - ناهماهنگ بنگرند و نپذیرند، امّا چنین کسانی باید به یاد داشته باشند که این پندارشان درست نیست، چرا که آن حضرت آن گونه که شایسته و بایسته بود، در انجام کارهای واجب و دوری از کارهای ناروا از خدا می ترسید و پروای خدا را پیشه می ساخت، به همین جهت این جمله نه دعوت او به ترس از خدا و پرهیزکاری که منظور از ترس در اینجا حیا و آزرم است، و خدا به پیامبر برگزیده اش خاطرنشان می کند که نباید حیا و آزرم بی مورد بر او چیره شود و کار ناروا و پسندیده را از شدت حیا ترک کند، چرا که آن حضرت به گونه ای بر ارزش های انسانی و اخلاقی آراسته بود که حیا بر خلق و خوی پسندیده اش غالب بود، به همین دلیل هم قرآن در آیه دیگری از این موضوع خبر می دهد و می فرماید:

یا ایها الّذین آمنوا لا تدخلوا بیوت النّبی الاّ ان یؤذن لکم الی طعام غیر ناظرین اناه... ان ذلکم کان یؤذی النّبی فیستحیی منکم...(۱۷۱)

هان ای کسانی که ایمان آورده اید، به اتاق های پیامبر وارد نشوید، مگر اینکه برای خوردن غذایی به شما اجازه داده شود، آن هم بی آنکه زودتر بروید و در انتظار آماده شدن آن باشید؛ امّا هنگامی که دعوت شدید، وارد گردید و زمانی که غذا را خوردید، پراکنده شوید، بی آنکه سرگرم گفتاری گردید و رفتن را فراموش کنید؛ چرا که این کار شما پیامبر را می رنجاند امّا او از شدت حیا و آزرم از شما شرم می دارد که آن را با شما در میان گذارد...

و برخی برآنند

که: «زینب» از خانـدان پرشـرافت «عبـدالمطلب» و دخترعمه پیامبر بود که آن حضـرت وی را برای در هم شکسـتن سـنت های نژادپرسـتانه جاهـل، که هیـچ زن با شخصـیت و آزاده ای حاضـر نبود با برده ای آزاد شـده، گرچه به آگاهی و ایمان و خرد و ارزش های انسانی آراسـته باشد، ازدواج کند، به همسـری برده آزاد شده و فرزند خوانده اش «زید» درآورد؛ این کار به فرمان خدا انجام پذیرفت، امّا کشـمکش خانوادگی و ناسازگاری آن دو، باعث شد که «زید» او را طلاق گوید و از این راه شکسـت سختی بر او وارد آیـد و پیـامبر خـدا به فرمـان وحی بر آن شـد که تـا برای جبران شـکست روحی او پس از عـدم موفقیت در زندگی خانوادگی وی را به همسری خود بگیرد و شرفی بزرگ بر شرافت او بیفزاید.

و برخی دیگر هماننـد «ابومسـلم» در ایـن مـورد می گوینـد: به هنگـام فرود قرآن شـریف و پیش از آن، در دنیـای عرب فرزند خوانده را فرزند واقعی انسان پنداشـته، و همه مقررات فرزندی، از جمله سیستم ارث بری و حرمت ازدواج با فرزند را در مورد آن به رسـمیت می شـناختند، پیـامبر گرامی که یکی از هـدف هـای رسـالت خود را آزادی مردم از بنـد خرافـات و اوهـام می دانست، بر آن شـد تـا با ازدواج با «زینب» که روزگاری همسـر فرزندخوانـده اش «زیـد» بود، پوچ و بی اساس بودن این پنـدار جاهلی را روشن سازد، امّا آن بزرگوار این تدبیر اصلاحی و انسانی و الهی خویش را از ترس هوچی گری و نکوهش گروهی از مردم، مدتی در دل نهان می داشت، و شاید به همین جهت هم پیش از جدا شدن «زید» و همسرش، هماره

آنـان را به سازش و همـدلی سـفارش می کرد، و به پسـرخوانده خویش انـدرز می داد که همسـر خود را آن گونه که شایسـته است نگاه دارد و پروای خدا را پیشه سازد؛ به باور ما گواه این بیان ادامه آیه است که می فرماید:

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا

پس هنگامی که «زید» نیاز خویشتن را از همسرش، به احساس خود به پایان برد و او را طلاق گفت، ما پس از عده اش، وی را به همسـری تو درآوردیم تا بر ایمان آوردگان در ازدواج با همسـران پسـرخوانده های خود، هنگامی که آنان را طلاق دادنـد، تنگنا و مانعی پوچ و خرافی نباشد، چرا که نه پسرخوانده در حکم پسر است و نه همسر او عروس واقعی انسان شمرده می شود تا پس از طلاق گفتن وی، ازدواج با او کاری ناروا باشد.

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

آری، این کاری بود که می بایست در جهت زدودن خرافات و اوهام انجام می شد، و کار و فرمان خدا تحقق پذیر است.

در روایت است که «زینب» در این مورد مباهات می کرد و به دیگر زنان پیامبر می گفت: شـما را خانـدانتان به همسـری پیامبر برگزیدند، امّا مرا آفریدگار هستی انتخاب فرمود. زوجنی الله من النبّی.

و نیز از «انس بن مالك» آورده انـد که: وقتی دوران عدّه «زینب» به پایان رسـید، پیامبر گرامی «زید» را فرا خواند و فرمود: نزد «زینب» برو و به او پیام برسان که برای ازدواج آماده باشـد. «زیـد» به خانه «زینب» رفت و گفت: بشارت باد که پیامبر به فرمان خدا تو را به همسری خویش

برگزیده است، و آن گاه با فرود آیات در این مورد، پیامبر او را به همسری گرفت...

در روایت دیگری از «زید» آمده است که: من به دستور پیامبر به خانه «زینب» رفتم تا پیام پیامبر را به او برسانم، امّا هنگامی که وارد شدم، او که در حال انجام کارهای خانه بود، به گونه ای در نظرم بزرگ و پرشکوه جلوه کرد که نتوانستم به او نظاره کنم؛ چرا که او دیگر همسر من نبود و پیامبر به فرمان خدا بر آن بود تا برای شکستن یک سنت خرافی با او پیمان زندگی مشترک ببندد، از این رو از او روی برگردانیدم و گفتم: هان ای «زینب»، مژده ات باد که پیامبر از تو خواستگاری می کند!

او گفت: من از این رویداد مبارک سخت شاد و شادمانم، امّا تا رسیدن فرمان پروردگارم وظیفه خود را نمی دانم، و آن گاه برخاست و برای سپاس گزاری به بارگاه خدا از موهبت گرانی که نصیبش می شد، به مسجد شتافت و پس از این مرحله بود که این پیام آمد: فلمّا قضی زید منها وطراً زوجناکها...

پیامبر پس از دریافت فرمان حق، او را به خانه خویش دعوت کرد و در شمار همسران خود قرار داد؛ و با اینکه برای آوردن هیچ یک از همسران خویش گوسفندی سر نبریده و شام و نهاری نداده بود، برای این پیوند مبارک و زداینده خرافات و اوهام، مردم مدینه را به میهمانی فرا خواند و آن روز را به همگان نان تازه و غذای گرم داد.

و از «شعبی» آورده اند که می گفت: «زینب» به پیامبر گرامی می گفت: سه موضوع است که من آنها را

از افتخارات زندگی خویش می دانم و به شما یادآوری می کنم:

۱- نخست اینکه من از نواده های «عبدالمطلب» هستم و از نظر ریشه و تبار به درخت تناور و پرثمری پیوند می خورم که وجود گرانمایه شما از آن سر برآورده است.

۲- نکته دوم این است که: نه من هرگز چنین افتخاری را فکر می کردم که به همسری شما مفتخر گردم، و نه شما در آغاز بر این اندیشه بودید؛ و این ذات پاک و بی همتای خداست که در آسمانها مرا به همسری پیامبرش برگزید.

۳- و دیگر اینکه واسطه این کار فرشته وحی بود.

* * *

در سومین آیه مورد بحث قرآن در این مورد می افزاید:

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ

بر پیامبر در آنچه خدا برایش مقرر فرموده است، هیچ سختی و تنگنایی نیست، چرا که او در این اندیشه است که با این کار خود، سنّت روزگاران جاهلیت را، که پسرخوانده ها را فرزند واقعی می پنداشتند بی اساس اعلان کند.

به باور پاره ای منظور این است که: بر پیامبر خدا در آنچه برایش روا و حلال اعلام شده است، گناه و تنگنایی نیست و می تواند با زنی که روزگاری همسر پسرخوانده او بوده است، پیمان زندگی مشترک ببندد.

سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

این سنّت خدا است که از دیرباز در میان جامعه ها جریان داشته و ذات پاک و بی همتای او هماره به وسیله پیامبران و راه و رسم آسمانی آنان، به خرافه زدایی و برچیدن سنت های پوچ و جاهلی اقدام فرموده و رواهایی را که مردم با رواج خرافات بر خود حرام ساخته بودند، بر

آنان روا اعلام کرده است.

به باور پاره ای منظور این است که: بر پیامبر در ازدواج با همسران متعدّد گناهی نیست؛ مگر نه این است که داود و سلیمان با زنان متعدد ازدواج کردند، تا آنجایی که پاره ای برآنند داود با یکصد تن از زنان روزگار خویش پیمان زندگی مشترک بست، و فرزند او سلیمان افزون بر سیصد زن، صدها کنیز در خانه داشت.

امّا به باور پاره ای دیگر آیه شریفه به سنّت ازدواج اشاره دارد که پیامبر گرامی فرمود: النکاح سنتی فمن رغب عنه فقد رغب عن سنّتی(۱۷۲) ازدواج و بستن پیمان زندگی مشترک روش و سنّت من است، از این رو کسی که از نکاح و تشکیل خانواده روی گرداند، در حقیقت از سیره و راه و رسم من روی گردانده است.

وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا

و فرمان خدا و آنچه بر پیامبرانش براساس حکمت و اندازه گیری دقیق و حساب شده اراده فرموده است، تحقق خواهد یافت.

به باور پاره ای منظور این است که: هر آنچه خدا اراده کند، همه و همه براساس حکمت و مصلحت و اندازه گیری دقیق جریان می یابد.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که هر آنچه خدا اراده و اندازه گیری فرموده است، همان پدیده و کار بی هیچ کم و کاستی پدیدار می گردد و انجام می پذیرد.

با این بیان «قدراً مقدراً»، یا اشاره به قطعی بودن تحقق فرمان خداست و یا ناظر به حکمت و مصلحت و اندازه گیری در کارهاست؛ و نیز ممکن است منظور این باشد که: فرمان خدا، هم تخلّف ناپذیر است و هم براساس مصلحت و حکمت.

شاعر عرب زبان در اشاره به این حقیقت می گوید:

و اعلم بانّ ذالجلال قد قدر

فی الصّحف الاولی التّی کان سطر

بدان که خدای بزرگ و فرزانه کار آفرینش را براساس حکمت و مصلحت اندازه گیری و مقرر داشته است، و این واقعیت در کتاب های پیشین آسمانی نوشته شده است.

وصف پیام رسانان راستین در چهارمین آیه مورد بحث، در اشاره به برخی از ویژگی های پیامبران و اصلاحگران آسمانی می فرماید:

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ

پیامبران پیشین همان کسانی بودند که پیام های عدالت آفرین خدا را، بی آنکه چیزی از آن را وانهاده و یا نهان دارند، همه را به بندگانش می رساندند و از ذات پاک او حساب می بردند و جز براساس مقررات عمل نمی کردند.

وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ

و از کسی جز خدای یکتا نمی ترسیدند و رسالت خویش را درست به انجام می رساندند.

آیه مورد بحث نشانگر آن است که بر پیامبران در رساندن پیام خدا «تقیه» روا نیست.

چرا؟

اگر پیامبران در رساندن پیام خدا از غیر ذات پاک او نمی ترسند، چرا در آیه دیگری در مورد پیامبر می فرماید: و تخشی النّاس(۱۷۳) و از نکوهش مردم می ترسی؟

پاسخ پاسخ این است که آری، پیامبران در رساندن پیام خدا تنها از او می ترسند، امّا ترس مورد اشاره در باره پیامبر در قلمرو پیام رسانی نیست، بلکه او از مردم می ترسید که مباد در مورد او به هوچی گری بپردازند؛ و هر انسان خردمند و خردورزی این گونه است که تا سر حد توان از چیزهای زیانبار و از آنچه باعث پندارهای نابجا و بدگمانی می گردد، اگرچه بر او واجب و یا حرام هم نباشد از همه آنها دوری می جوید.

وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

و همین بسنده

است که خدا حسابگر عملکرد مردم، نگاهدارنده کارهای شایسته و ناشایسته، و پاداش دهنده و به کیفر رسان شایستگان و ظالمان باشد.

آخرین پیام و آخرین پیامبر

هنگامی که پیامبر گرامی برای برچیدن یک سنّت جاهلی با «زینب» ازدواج کرد، خرافه بافان و بداندیشان بر او خرده گرفتند که محمد(ص) بانویی را به همسری برگزیده است که روزگاری همسر پسرخوانده او، «زید» بود، از این رو خدای فرزانه در پاسخ آنان این آیه را فرو فرستاد و روشنگری فرمود که:

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

محمد(ص) پدر هیچ یک از مردان شما مردم نیست؛ او نه پدر «زید» است و نه پدرِ مردان دیگر امّت؛ چرا که نه پسرخوانده کسی فرزند واقعی او می شود، و نه پدرخوانده کسی پدر او. بدین وسیله آیه شریفه روشنگری می کند که آن حضرت پدر «زید» نیست تا همسر او عروس آن حضرت به شمار آید و در صورت جدایی از شوهر، ازدواج با او بر وی حرام باشد؛ چرا که حرمت ازدواج با زنِ پسر، در گرو ثبوب نسب است؛ از این رو هنگامی که «زید» یا هر پسر خوانده دیگر از نسل و تبار و نسب پیامبر نیست، ازدواج با زنی که روزگاری همسر او بوده است نیز ناروا و حرام نیست و آیه با اشاره به این حقیقت می فرماید: محمد(ص) پدر هیچ یک از مردان شما امّت نیست، امّا او پدر فرزندان خویش است، چرا که آن حضرت پسرانی به نام های ابراهیم، قاسم، طیّب و مطهّر داشت که در کودکی جهان را بدرود گفتند.

و نیز او در اشاره به حضرت مجتبی (ع) می فرمود: راستی

که این پسرم سالار است ان النبی هذا سیّد(۱۷۴)

و به دو نور دیده اش حسن و حسین(ع) می فرمود:

الحسن والحسین(ع) ابنای هذان امامان قاما او قعدا(۱۷۵)

حسن و حسین(ع) دو پسر من هستند و هر دو امام راستین و پیشوای مردمند، خواه براساس حکمت و مصلحت برای مبارزه با استبداد دست به شمشیر برند و به پا خیزند و یا به پیکار فرهنگی و فکری و اجتماعی و سیاسی بپردازند.

و می فرمود: هر پیامبری دختری داشته است که فرزندان آنان به پدرانشان نسبت داده شده اند، مگر فرزندان دخت ارجمند من فاطمه(ع) که من پدر آنان هستم. فانّی انا ابوهم.(۱۷۶)

با این بیان منظور از «من رجالکم» در آیه مورد بحث برای نشان دادن این نکته است که محمد(ص) پدر هیچ یک از مردان شما امّت نیست، امّا پدر فرزندان خویش می باشد.

امّا به باور پاره ای منظور این است که: محمد(ص) پدر هیچ یک از مردان شما، که به مرحله رشد و بلوغ رسیده باشند، نیست و می دانیم که به هنگام فرود آیه هیچ یک از پسران او به رشد نرسیده بودند؛

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ

بلکه او پیامبر و فرستاده خداست، و فرمان او را از ترس هوچی گری مردم نادان و یا بداندیشی گروه عیبجو و بدخواه وانمی گذارد و حلال خدا را بر خدا حرام نمی سازد.

به باور برخی از دانشوران دلیل پیوند آیه مورد بحث به آیات پیش این است که خدا می خواهد روشنگری کند که لزوم فرمانبرداری از پیامبر و پیروی از او و بزرگداشت و احترام وی، نه به خاطر نسب و خویشاوندی و پیوند خانوادگی و نژادی است، بلکه اطاعت و

پیروی از آن حضرت به خاطر مقام والای وحی و رسالت و پیامبری آن گرانمایه عصرها و نسل هاست.

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ و آخرینِ پیام آور اوست و دفتر رسالت با آمدن او مهر خورد و پایان یافت؛ از این رو دین و دفتر او تا روز رستاخیز راه و رسم بشریّت است، و این ویژگی و فضیلت بزرگ در میان همه پیامبران از آن اوست.

یک پرسش و پاسخ آن گروهی از یهود نیز در مورد رسالت موسی و دین و آیین آن حضرت همین ادّعا را دارند و راه و رسم او را جاودانه می پندارند، در این مورد چه باید گفت؟

پاسخ این است که آنان ادعا می کنند که شریعت موسی جاودانه است و با این وصف پس از او پیامبرانی از سوی خدا برای هدایت و تربیت بشر خواهند آمد، و این پندار با دیدگاه ما که پیامبر اسلام را آخرین پیامبر خدا می دانیم ناسازگار نیست.

افزون بر این نکته هنگامی که ما رسالت و پیامبری حضرت محمد(ص) را با معجزات بزرگی، همچون: شکافته شدن ماه، ستایش خدا به وسیله سنگ ریزه ها، سخن گفتن شتر و سوسمار و گواهی آنان بر یکتایی خدا و رسالت پیامبر به دست آن حضرت و خواست خدای یکتا با ده ها معجزه دیگر به اثبات رساندیم، آن گاه است که شریعت موسی نسخ، و عمر دعوت آسمانی او به پایان رسیده و بر کسانی که به راستی پیرو او هستند واجب می شود که به رسالت پیامبر اسلام ایمان آورند.

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

و خدا هماره به هر چیزی داناست؛ او مصالح بندگان را می داند و چیزی بر

ذات پاک و بی همتای او پوشیده نیست.

و راستی چه زیباست روایت «جابر» از پیامبر گرامی که فرمود:

انمّا مثلی فی الانبیاء کمثل رجل نبی داراً فاکملها و حسّنها الاّ موضع لبنه...

وصف من در میان پیامبران، همانند وصف و مَثَلِ مردی فرزانه است که ساختمان پرشکوهی را می سازد و آن را کامل و جالب می آراید و تنها جای یک خشت طلایی و گرانبها را خالی می گذارد؛ روشن است که هرکس به آن بنای پرشکوه و تماشایی وارد می گردد، و آن را بازدید می کند می گوید: راستی چه کاخ پرشکوه و زیبایی است، جز اینکه جای یک خشت طلایی خالی است؛ آن گاه پیامبر گرامی می افزاید:

فانا موضع اللبنّه، ختم بی الانبیاء:(۱۷۷)

و من جایگاه آن خشت سرنوشت ساز و آخرین هستم و با آمدن من برای رساندن آخرین و جاودانه ترین پیام او، حلقه رسالت و پیامبران تکمیل گردید و رسالت پایان یافت.

پرتوی از آیات آخرین پیام و پیامبر از دیدگاه قرآن و روایات آیا به راستی دعوت آسمانی پیامبر گرامی آخرین دعوت، و کتاب او آخرین کتاب آسمانی، و برنامه و راه و رسم او آخرین برنامه آسمانی به زمین و زمینیان است و پس از وجود گرانمایه آن حضرت نه دین جدید و کتاب و دفتر دیگری خواهد آمد و نه پیام رسان دیگری؟

پاسخ این پرسش از دیدگاه قرآن و روایات روشن است، که برای نمونه به پاره ای از آیات و روایات می نگریم:

۱- افزون بر آیه ای که گذشت، قرآن این واقعیت را از زبان دریافت دارنده وحی و رسالت این گونه ترسیم می کند:

و اوحی الیّ هذا القرآن لانذرکم و من بلغ...(۱۷۸)

و این قرآن

پرشکوه به من وحی گردید تا به وسیله آن، شما و هر آن کس را که این پیام جاودانه به او برسد هشدار دهم...

۲- در آیه دیگری در ترسیم بُعد جاودانه و جهانشمول این دعوت می فرماید:

تبارك الّذی نزل الفرقان علی عبده لیکون للعالمین نذیراً(۱۷۹)

بزرگ و خجسته است کسی که بر بنده برگزیده اش «فرقان» را - که کتابِ جداسازنده حق از باطل است - فرو فرستاد، تا برای همه جهانیان هشداردهنده ای بزرگ باشد.

۳- و روی سخن را به او می کند و می فرماید:

و ما ارسلناك الاّ كافه للناس بشيراً و نذيراً(۱۸۰)

و ما تو را ای پیامبر! جز به عنوان نویددهنده و بیم رسان برای تمام مردم جهان نفرستادیم.

۴- و به او فرمان می رسد که:

قل یا ایها الناسّ انی رسول الله الیکم جمیعاً...(۱۸۱)

هان ای پیامبر! بگو: ای مردم! من پیامبر خدا به سوی همه شما هستم.

نگرش منصفانه و محققّانه بر آیات چهارگانه ای که ترسیم گردید و به ویژه ژرف نگری در واژه های «مَن بلغ» در آیه نخست، «للعالمین» در آیه دوّم، «کافه للناس» در آیه سوم، «الیکم جمیعاً» در آیه چهارم و تعبیر «خاتم النبیین» در آیه مورد بحث هیچ جای تردیدی نمی گذارد که آن حضرت آخرین پیامبر خدا، و دین و آیین او آخرین و جاودانه ترین پیام آسمان برای زمین است.

* * *

در روایات رسیده نیز این حقیقت به روشنی بیان شده است، برای نمونه:

۱- پیامبر گرامی بارها و بارها روشنگری فرمود که:

حلالی حلال الی یوم القیامه و حرامی حرام الی یوم القیامه(۱۸۲)

روا و حلال من تا روز رستاخیز روا و حلال خواهد بود، و

آنچه به وسیله من تحریم شده است، تا روز رستاخیز همچنان حرام خواهد بود.

۲- آن حضرت به امیرمؤمنان(ع) فرمود:

انت منّی بمنزله هارون من موسی الاّ انّه لا نبی بعدی(۱۸۳)

علی جان! تو نسبت به من، بسان هارون نسبت به موسی هستی، جز اینکه پس از من دیگری پیام و پیامبری نخواهد آمد و این دین و آیین جاودانه است.

۳- امیر مؤمنان در کتاب انسان ساز خویش در این مورد می فرماید:

ارسله علی حسین فتره من الرسّل و تنازع من الألسن فقفی به الرسّل و ختم به الوحی(۱۸۴)

خدای فرزانه آخرین پیامبرش را پس از یک دوران طولانی - که از آمدن پیام و پیامبر خبری نبود، و هنگامی که میان مکتب ها و مذهب ها کشمکش ها پدیدار گردیده بود - به رسالت فرستاد.

۴- خود آن بزرگوار در یکی از آخرین پیام ها و سخنانش در آخرین مراسم حجّ از جمله فرمود: اَلا فلیبلغ شاهدکم غائبکم لا نبی بعدی و لا امه بعدکم(۱۸۵)

هان ای مردم! کسانی که حضور دارند، این پیام را به کسانی که حضور ندارند برسانند که پس از من دیگر پیامبری نخواهد بود، همان گونه که پس از شما پیروان من امّت دیگری نخواهد بود.(۱۸۶)

. هان ای کسانی که ایمان آورده اید، خدا را بسیار یاد کنید!

۴۲. و بامدادان و شامگاهان [ذات پاک و بی همتای او را به پاکی بستایید!

۴۳. اوست که بر شما درود [و رحمت می فرستد، و فرشتگانش [برایتان آمرزش و بخشایش می طلبند]؛ تا شما را از تیرگی های [شرک و بیداد] به سوی روشنایی بیرون آورد؛ و او همواره به ایمان آوردگان مهربان است.

۴۴. درود [خدا بر]

آنان روزی که وی را دیدار می کنند سلام است؛ و [خدا] برای آنان پاداشی پرارزش آماده ساخته است.

۴۵. هان ای پیامبر! به یقین ما تو را به عنوان گواه [و الگو] و نویدرسان و هشداردهنده فرستادیم؛

۴۶. و [نیز] به عنوان فراخوان به سوی خدا به فرمان او، و چراغی تابناک [و روشنگر گسیل داشتیم .

۴۷. و به ایمان آوردگان نوید ده که برای آنان از سوی خدا فزون بخششی بزرگی خواهد بود.

۴۸. و [هرگز] از کفرگرایان و نفاق گرایان فرمان مبر، و آزارشان را واگذار، و بر خداوند [توانا و شکست ناپذیر] اعتماد کن؛ و [به بندگان ما بگو که کارسازیِ خدا بسنده است.

تفسیر یاد خدا

در آیات پیش روی سخن با پیامبر و پیشوای مردم با ایمان بود؛ اینک در این آیات قرآن روی سخن را به ایمان آوردگان نموده و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

هان ای کسانی که ایمان آورده اید؛ خدا را فراوان یاد کنید.

«ابن عباس» از پیامبر گرامی آورده است که فرمود: کسی که از تیرگی شب و رنج و عذاب آن ناتوان می گردد، و از پیکار با دشمن می ترسد، و از نفاق و هزینه نمودن دارایی خویش در راه خدا بخل می ورزد، بر اوست که بسیار خدا را یاد کند و از یاد و نام بلند و پربرکت او در راه خودسازی و انجام وظیفه یاری بجوید.

مفهوم یاد خدا از دیدگاه دانشوران در باره مفهوم یاد خدا دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور «مجاهد» منظور هماره به یاد او بودن و هرگز فراموش نساختن ذات پاک او در زندگی است.

۲- امّا به

باور پاره ای منظور این است که: او را با زیباترین نامها و برترین صفات و ویژگی هایش بخوانیم و ذات پاک و بی همتای وی را از آنچه در خور او نیست پاک و منزه سازیم.

۳- از دیدگاه «مقاتل» منظور این است که: در هر حال و هماره زندگی او را ستایش کنیم و بگوییم: سبحان الله والحمدللّه و لا اله الا الله والله اکبر.

و در روایات رسیده از امامان راستین آمده است که: هرکس سی بار این ذکر را با اخلاص بگوید و به مفاهیم بلند آن دل سپارد، خدا را فراوان یاد کرده است.

و از حضرت صادق(ع) آورده اند که فرمود:

من سبّح تسبیح فاطمه الزهراء(ع) فقد ذکر الله ذکراً کثیراً.

کسی که با تسبیح حضرت فاطمه و به شیوه او خدا را ستایش کند، خدا را فراوان یاد کرده است.

و نیز آورده اند که فرشته وحی بر پیامبر گرامی فرود آمد و گفت: یا محمد(ص) قل سبحان الله والحمدللّه و لا اله الاالله واللّه اکبر و لا حول و لا قوّه الاّ باللّه عدد ما علم وزنه ما علم و ملاء ما علم. منزّه است خدا و ستایش ویژه اوست؛ خدا بزرگتر است و هیچ نیرو و قدرتی جز به خواست و قدرت بی کران خدای یکتا نیست، و خدا را به شمار و وزن و گنجایش آنچه خود می داند ستایش می کنم؛

آن گاه افزود: من قالها کتب الله له بهاستّ خصال کتب من الذّاکرین الله کثیر و کان افضل من ذکره باللیل والنّهار و کن له غرسا فی الجنه و تحاتت عنه خطایاه کما تحات ورق الشجره الیابسه و ینظر الله الیه و من

نظر الله اليه لم يعذبّه:(۱۸۷)

هرکس این ذکر را با حضور قلب و اخلاص به بارگاه خدا بر زبان آورد به برکت آن شش ویژگی برای او نوشته می شود:

۱- از کسانی شمرده می شود که خدا را فراوان یاد می کنند،

۲- برترین کسانی می شود که شبانه روز به یاد خدا هستند،

۳- درختی در بهشت برای او غرس می گردد،

۴- گناهان او بسان برگ های خشک و خزان درخت، که با وزش باد می ریزد، بر زمین ریخته می شود،

۵- خدا به او با نظر مهر و لطف می نگرد،

۶- و روشن است که خدا به هرکس با نظر مهر و لطف بنگرد، هرگز او را عذاب نخواهد فرمود.

* * *

در دوّمین آیه مورد بحث در این مورد می افزاید:

وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

و بامدادان و شامگاهان او را به پاکی بستایید! و ذات پاک و بی همتایش را از هر آنچه در خور او نیست منزّه بدارید.

«قتاده» می گوید: منظور آیه شریفه نماز بامدادی و شامگاهی است و مردم را به خواندن آنها فرمان می دهد.

امّا به باور پاره ای منظور نماز بامدادی و شامگاهی است؛ و بدان دلیل از میان نمازهای پنجگانه به نماز بامدادی و شامگاهی انگشت می گذارد و بدانها سفارش می کند که فرشتگانِ شب و روز به هنگام خواندن آن دو حضور دارند.

«کلبی» بر آن است که واژه «بکره» به مفهوم نماز بامدادی است و «اصیلاً» اشاره به نماز ظهر و عصر و مغرب و عشا دارد؛ و بدان دلیل در آیه شریفه بعد از نماز به عنوان تسبیح و ستایش خدا یاد می کند که سراسر آن یاد خدا و ستایش ذات پاک اوست.

* * *

در سوّمین آیه مورد بحث می فرماید:

هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَمَلَائِکَتُهُ

اوست آن خدایی که بر شما درود می فرستد، و فرشتگانش بر اینان طلب آمرزش می کنند تا خدا شما را از تیرگی های جهل و بیداد به سوی روشنایی شناخت و ایمان راه نماید و بیرون برد.

به باور «حسن» و «سعیدبن جبیر» منظور از درود خدا، آمرزش و رحمت او به بندگان است. امّا به باور پاره ای منظور درود و سلام و ثنای اوست. و برخی بر آنند که منظور بخشایش و کرامت او در حق مردم است.

در مورد درود فرشتگان نیز دو نظر است:

۱- به باور پاره ای چون «ابن عباس» منظور دعای آنان است.

۲- امّا به باور پاره ای دیگر منظور، طلب آمرزش و رحمت آنان، برای مردم است.

لِیُخْرِجَکُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَی النُّورِ

در تفسیر این فراز سه نظر آمده است:

۱- به باور پاره ای منظور این است که خدا با فرشتگانش بر شما درود می فرستد تا شما را از تاریکی های نادانی و گمراهی و عدم شناخت حق بیرون آورده و به روشنایی شناخت آفریدگارتان راه نماید؛ و بدان دلیل در آیه شریفه نادانی و عدم شناخت را به تیرگی ها و تاریکی، و شناخت خدا را به نور و روشنایی تعبیر فرمود که آن یک آفتی است که انسان را به سوی آتش بدبختی و نگون ساری دنیا و آخرت می کشاند و این یک نعمت گرانی است که او را به بهشت پرطراوت و زیبا و نیک بختی هر دو سرا راه می نماید.

۲- و به باور پاره ای دیگر تفسیر آیه این است که: خدا با فرشتگانش بر

شما درود می فرستد تا شما را با لطف و مهر خویش به سوی حق راه نماید.

۳- و از دیدگاه برخی، تا شما را از تاریکی های آتش دوزخ به نور و روشنایی بهشت پرطراوت و زیبا راهنمایی کند.

وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا

چرا که او نسبت به ایمان آوردگان و شایسته کرداران مهربان است.

بدان دلیل آیه شریفه مهر و بخشایش خدا را ویژه ایمان آوردگان می سازد که اصل ایمان، بسان علت در لزوم رحمت و نعمتی است که پاداش پرشکوه خدا به بندگان است.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث در ترسیم پاداش ایمان آوردگان می فرماید:

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ درود و سلام آنان به یکدیگر در روز رستاخیز و روز دیدار پاداش و کیفر، این است که در حق یکدیگر دعا نموده و برای هم آرزوی حیات جاودانه و سلامت ماندگار و به دور از آفت ها را می کنند.

از «براءبن عازب» آورده اند که: منظور درود و سلام فرشته مرگ به انسانهای با ایمان به هنگام دریافت روح آنان است؛ چرا که او با هیچ انسان با ایمانی دیدار ننموده و روح او را دریافت نمی دارد، جز اینکه بر او سلام می کند.

وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا

و برای آنان پاداشی ارزشمند و بسیار فراهم ساخته است.

مشعل فراراه بشریت در پنجمین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی می کند و می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا

هان ای پیامبر! ما تو را به عنوان گواه و نویدرسان و هشداردهنده فرستادیم؛ تو را به رسالت به سوی مردم فرستادیم تا بر حقگرایی و ایمان و فرمانبرداری و کارهای شایسته آنان، و

یا بر حق ناپذیری و ناسپاسی و گناهان شان گواه باشی و در روز رستاخیز - که خدا بر هرکسی بر اساس گواهی پیامبرش پاداش و کیفر می دهد - به سود شایسته کرداران امّت، و نیز به زیان ظالمان و بداندیشان گواهی دهی.

و نیز تو را به سوی جهانیان فرستادیم تا فرمانبرداران را به بهشت پرطراوت و زیبا نوید دهی و کسانی را که حق را نمی پذیرند و به خود و دیگران ستم روا می دارند، از دوزخ و آتش سوزان آن هشدار دهی.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

و تو را فراخوان و دعوت کننده به سوی توحیدگرایی و یکتاپرستی قرار دادیم تا در پرتو وحی و فرمان خدا، آنان را به فرمانبرداری از حق دعوت نموده و از نافرمانی اش هشدار دهی.

وَسِرَاجًا مُنِيرًا

و نیز تو را مشعل فراراه بشریّت و چراغی روشنگر و روشنی بخش قرار دادیم، تا در پرتو نور وجودت هدایت گردند، و همان گونه که در پرتو روشنی چراغ راه را از بیراهه می شناسند، حق و عدالت و دین و آیین درست و خداپسندانه را به وسیله تو بیابند و از شرك و گمراهی و اسارت در کمند بت های گوناگون و خرافات و تعصبات کور نجات یابند.

واژه «منیر» به مفهوم نورافشان و روشنگر است؛ و این روشنگری گاه کارِ خود پدیده یا فرد است و یا وسیله ای است و قدرتی دیگری آن را وسیله روشنگری و فروغ بخشی قرار داده است؛ بر این اساس ماه تابان و چراغ فروغ بخش، هر دو روشنگرند، امّا نه از خود، بلکه به خواست و قدرت دیگری؛ چرا که اینها

وسیله ای بیش نیستند و این آفریدگار توانای هستی است که روشنی بخش آسمانها و زمین است.

به باور «زجاج» منظور این است که: و ما تو را به سوی مردم فرستادیم در حالی که مشعل روشنگری بسان قرآن در دست توست؛ با این بیان چراغ روشنگر، قرآن شریف می باشد و در آیه شریفه مضاف حذف شده است.

* * *

پس از ترسیم پاره ای از ویژگی های پیامبر، اینک به او فرمان می رسد که:

وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

و به ایمان آوردگان نوید ده که برای آنان افزون بر پاداش عملکردشان، فزون بخشی بزرگی است که از لطف خدا نصیب آنان خواهد شد.

* * *

و به آن حضرت هشدار می دهد که:

وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

و بسان گذشته هرگز از کفرگرایان و نفاق پیشگان فرمان مبر!

وَدَعْ أَذَاهُمْ

در تفسیر این جمله دو نظر است:

۱- به باور پاره ای منظور این است که: و تو ای پیامبر! از اذیّت و آزاری که از آنان به تو می رسد، روی گردان و در گذر، که با توکّل و اعتماد به من در کارها و اطاعت از مقررات آسمانی، بی گمان من نیز از تو دفاع خواهم نمود، چرا که همه آنان در قلمرو قدرت من هستند و از کیفر و عذاب من نخواهند گریخت.

۲- امّا به باور «کلبی» منظور این است که: از پیکار و مبارزه با آنان درگذر و در برابر رفتار ظالمانه و ناهنجارشان گذشت پیشه ساز. گفتنی است که این دستور، پیش از فرود فرمان جهاد بر ضد آنان بود.

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

و بر خدا اعتماد نما و کارت را

به او واگذار که او تو را بر ضد بداندیشان و ظالمان یاری خواهد کرد.

وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا

و کارسازی خدا بسنده است و او کفایت کننده کارهایی است که به راستی به او واگذار گردد.

نظم و پیوند آیات ۱- نخستین آیه مورد بحث - یا ایها الّذین آمنوا اذکروالله - به «و لکن رسول الله»، در آیه پیش پیوند می خورد و روشنگری می کند که خدا با ارزانی داشتن وجود گرانمایه پیامبر و انگیزش آن حضرت برای هدایت شما مردم، بر شما نعمتی گران ارزانی داشت؛ و آن گاه انگیزش آن حضرت برای هدایت شما مردم، بر شما نعمتی گران ارزانی داشت؛ و آن گاه از پی آن فرمان می دهد که خدا را بسیار یاد کنند و به خاطر این نعمت های ارزشمند، او را سپاس گزارند.

۲- دوّمین آیه مورد بحث - هوالّذی یصلّی - به آیه پیش از خود پیوند می خورد و منظور این است که: هان ای مردم با ایمان! هنگامی که خدای بی نیاز و شکست ناپذیر شما را یاد می کند و به شما درود می فرستد، پس بر شماست که او را فراوان یاد کنید و با نیازتان به بارگاه او به سوی او رو آورید و فرمانش برید.

و به باور پاره ای پیوند آیات این گونه است که: خدای فرزانه نخست نعمت های گران خود بر بندگانش را شمرد که از آن جمله بخشایش و رحمت او بر بندگان است، و آن گاه به بیان نعمت گران وجود پیامبر و رسالت او به سوی بندگان پرداخت و روشنگری فرمود که پیامبری گرانقدر و شخصیتی والا و آراسته به ویژگی ها و ارزش ها را برای

هدایت آنان فرستاده است.

پرتوی از آیات در آیات چندگانه پیش افزون بر آنچه آمد، این سه نکته نیز در خورد نگرش و تعمق بسیار است:

۱- یاد خدا و تجلی بازتاب صفات او در جان انسان با نگرش به کران تا کران قرآن و فرهنگ انسان ساز خاندان وحی و رسالت، فراتر از هر چیز و پیش از هر اصل، با این دو اصل اساسی و جانبخش روبرو می گردیم: اصل توحیدگرایی و یکتاپرستی و نفی پرستش های خفت آور، و دیگر یاد خدا بر لب داشتن و به راستی خداپسندانه زیستن و مزرعه دل و سازمان وجود را با یاد او آراستن.

با تعمّق و پژوهش در مفاهیم و معارف دین درمی یابیم که کتاب خدا و خاندان وحی و رسالت برآنند که دست انسان را بگیرند و او را پیش از هر چیز با خدای یکتا و بی همتا آشنا سازند، و با دعوت به توحیدگرایی و یکتاپرستی، او را از پلیدیهای شرك و اسارتها و حقارت های پرستش های ذلت بار رهایی بخشند؛ و پس از آن برآنند تا انسان همواره با نام و یاد خدا زندگی کند؛ چرا که نام بلند و باعظمت و روشنایی بخش او را به راستی بر لب داشتن، و جان و کران تا کران مزرعه وجود را به راستی با یاد او عطرآگین ساختن، برابر است با همیشه خود را در حضور او احساس کردن و او را نهان و غایب ندیدن، و مراقب اندیشه و گفتار و عملکرد خود بودن، و به یاد بازخواست و حساب و پاداش پرشکوه و کیفر سهمگین و دادگاه عدل او بودن و بهشت پرطراوت و زیبا

و دوزخ سوزان و شعله ور را نزدیک دیدن؛ آیا چنین دریافت و احساسی، میان انسان و ارزش های خدایی نزدیکی و خویشاوندی و پیوستگی پدید نمی آورد؟ و میان او و گناه و زشتکاری فاصله ای عمیق ایجاد نمی کند؟ آیا چنین احساسی مقدس روح انسان را به سوی شایستگی ها و والایی ها به پرواز درنمی آورد؟! روشن است که چرا، چنین یاد و نامی که در آیات و روایات از آن به «ذکر خدا» تعبیر شده است، جان را روشن و قلب را نورانی و مزرعه وجود را صفا و کران تا کران زندگی را روح و معنا می بخشد و صفات آن خدای فرزانه و پرمهر و به دور از هر عیب و نقصی در جان انسان تجلی می یابد؛ برای نمونه:

۱- قرآن در این مورد می فرماید: «یا ایهاالذین آمنوا اذکروالله ذکراً کثیرا»(۱۸۸) هان ای کسانی که ایمان آورده اید! خدا را فراوان یاد کنید.

۲- از پیامبر گرامی پرسیدند: «ای العباد افضل درجه عندالله یوم القیامه» کدامیک از بندگان در روز رستاخیز مقامشان برتر و بالاتر است؟ آن حضرت فرمود: آن کسانی که در زندگی، خدا را بیشتر یاد می کنند و ذکر او را بر لب و جان دارند. «الذاکرون الله کثیراً»(۱۸۹)

۳- از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: «ما من شیءٍ الاوله حد ینتهی الیه الا الّذکر، فلیس له حد ینتهی الیه»:(۱۹۰) هر چیزی مرز و پایانی دارد، جز یاد خدا نمودن که پایان ناپذیر است و مرزی ندارد، به بیان دیگر هر کاری، چون: نماز، روزه، حج، و دیگر مقررات عبادی دارای حدود و مرزهایی است که با انجام آنها کار به پایان می رسد، امّا ذکر خدا و یاد

او پایان ناپذیر است و به همین جهت قرآن می فرماید خدا را بسیار یاد کنید.

۴- و نیز از پیامبر آورده اند که فرمود: «من اعطی لساناً ذاکراً فقد اعطی خیر الدنیا والاخره»(۱۹۱) به هر انسانی که زبانِ یادکننده خدا و ذاکر داده شد، در حقیقت خیر دنیا و آخرت به او ارزانی شده است.

۵- ابوذر آورده است که پیامبر گرامی به من فرمود: علیک بتلاوه کتاب الله و ذکرالله کثیراً، فانه ذکر لک فی السماء و نور لک فی الارض.(۱۹۲) بر تو باد به تلاوت قرآن و یاد فراوان خدا، چرا که این کار بزرگ باعث می شود که فرشتگان تو را در آسمانها یاد کنند و در زمین برای تو مایه نور و روشنایی باشد.

۶- و نیز آورده اند که فرمود: الا اخبرکم بخیر اعمالکم و ازکاها عند ملیککم، و ارفعها فی درجاتکم، و خیر لکم من الدینار والدرهم، و خیر لکم من ان تلقوا عدوکم و یقتلونکم؟(۱۹۳)

قالوا: بلی یا رسول الله! قال: ذکرالله کثیراً.(۱۹۴)

آیا بهترین و پاکیزه ترین کارهای شما را نزد پروردگارتان، به شما خبر دهم؟ و آیا بگویم کدامین کار شما برتر و از نظر درجه بالاتر و از درهم و دینار و زر و سیم برایتان بهتر، و از جهاد در راه خدا نیز از نظر پاداش پرارزش تر است؟

گفتند: چرا ای پیامبر خدا!

فرمود: خدا را به راستی و فراوانی یاد کردن!

۷- و نیز آورده اند که به یاران فرمود: بادروا الی ریاض الجنه! قالوا: و ما ریاض الجنه؟ قال: حلق الذّکر.

هان ای یاران! به سوی بوستان های پرطراوت و زیبای بهشت بشتابید!

پرسیدند: بوستان های بهشت چیست؟ و چگونه؟

فرمود: بوستان های پرنعمت

بهشت محافل ذکر و نیایش و یاد واقعی خدا نمودن است.

ب - ویژگی های پنج گانه پیامبر

در آیاتی که گذشت قرآن شریف چندین ویژگی را برای پیشوای گرانقدر توحید برمی شمارد که هریک در خور تدبر است، این ویژگی ها عبارتند از:

۱- گواه به امت،

۲- نویدرسان،

۳- هشداردهنده،

۴- فراخوانِ به سوی حق،

۵- چراغ روشنی بخش یا ایها النّبی انا ارسلناک شاهداً و مبشراً و نذیرا...(۱۹۵)

ج - وظائف پنج گانه آن حضرت و نیز این آیات وظائف و مسئولیت هایی را به پیامبر گرامی برمی شمارد، که عبارتند از:

۱- رسانیدن نوید فضل و بخشایش خدا به ایمان آوردگان و اصلاح پذیران ۲- عدم فرمانبرداری از کفرگرایان و اصلاح ستیزان،

۳- عدم فرمانبرداری از نفاق گرایان و تاریک اندیشان،

۴- بی اعتنایی به اذیت و آزار آنان،

۵- و دیگر توکل و اعتماد به سرچشمه قدرتها. و بشر المؤمنین بان لهم من الله فضلا کبیراً...

۴۹. هان ای کسانی که ایمان آورده اید! اگر زنان با ایمان را به همسری برگزیدید، آن گاه پیش از آمیزش با آنان، طلاقشان گفتید، دیگر بر عهده آنان هیچ عدّه ای به سود شما نیست که آن را بشمارید؛ بنابراین آنان را [با هدیه ای شایسته و اخلاقی پسندیده بهره ور سازید و به شیوه ای نیکو رهایشان کنید.

۵۰. هان ای پیامبر! به یقین ما برای تو آن همسرانت را که مَهرشان را پرداخته ای، حلال [و روا] گردانیدیم؛ و [نیز آن کنیزانی را که خدا از راه غنیمت به تو داده است [برایت روا ساختیم ؛ و [نیز پیمان زندگی مشترک با] دخترعموها و دخترعمه ها و دختردایی‌ها و دخترخاله هایت را، که با تو دست به هجرت زدند و

[نیز] زن بـا ایمـانی که خویشـتن را [بـدون دریـافت مهریه]به پیـامبر ببخشـد، اگر پیامبر [هم بخواهـد او را به همسـری [خویش برگزینند؛ [امّا این سـبک گزینش همسـر] ویژه تو می باشد، نه دیگر ایمان آوردگان، بی تردید ما می دانیم که در مورد زنان و کنیزان آنـان چه [مقرراتی را] برایشان مقرر داشتیم؛ [آری، ازدواج از راه بخشـش را ویژه تو ساختیم تا بر تو تنگنایی نباشـد؛ و خدا هماره بسیار آمرزنده و مهربان است.

تفسـیر انحلال خانواده یا جـدایی شـرافتمندانه در این دو آیه روی سـخن با ایمان آوردگان به خـدا و پیامبر و پیشوای آسـمانی آنـان است. در آیه نخست گوشه ای از مقررات جـدایی شـرافتمندانه زن و شوهر و انحلال خانواده، برای کسانی که راه ادامه زندگی نمی نگرند، بیان می گردد، و در آیه دیگر گوشه ای از مقررات برای زندگی خانوادگی پیامبر؛ نخست می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا

هـان ای کسـانی که ایمـان آورده ایـد، اگر زنان با ایمان را به همسـری خویش برگزیدیـد، آن گاه پیش از آمیزش با آنان، به دلیلی طلاقشان را دادید، دیگر بر عهده آنان هیچ گونه عدّه ای که آنان را برشمارید و به حساب آورید، به سود شما نیست.

منظور از «عـدّه» در آیه شـریفه اشاره به سه عادت ماهانه و پاکی است، که آن را سه ماه و ده روز می شـمارند؛ و بدین وسـیله این «عـدّه»، از این گروه از زنان برداشـته می شود، چرا که با این گروه از زنان آمیزش نشـده و رحم آنان از نطفه پاک است و می توانند در

صورت تمایل همان روز جدایی با دیگری ازدواج نمایند.

فَمَتِّعُوهُنَّ

بنابراین آنان را با هدیه ای در خور بهره ور سازید.

«ابن عباس» بر آن است که این کار زمانی انجام می شود که برای مهریه چیزی مقرّر نشده باشد، امّا اگر برای چنین زنی مهریه ای در نظر گرفته شده است، در آن صورت نیمی از مهریه باید پرداخت گردد و افزون بر آن، به دلخواه مرد است که هرچه خواست به او هدیه بدهد و او را خشنود سازد.

این دیدگاه از امامان راستین ما نیز رسیده است؛ از این رو آیه به موردی تفسیر می گردد که برای زن مهریه ای مقرر نشده، و در آن صورت است که باید او را به گونه ای شایسته و پسندیده بهره ور ساخت.

وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا

و آنان را به شیوه ای نیکو رها کنید.

به باور «جبایی» منظور این است که: آنان را بدون هیچ ستم و آزاری رها کنید.

و به باور پاره ای دیگر منظور این است که: و آنان را از خانه رها کنید تا به سراغ سرنوشت خویش بروند، چرا که عدّه ای بر ایشان نیست تا آن مدت را در خانه شوهری که طلاق شان گفته است بمانند؛ از این رو باید بدون هیچ اذیّت و ستمی، آنان را به صورت پسندیده رها کرد.

منظور از «رهاکردنی نیکو»، یا «سراحاً جمیلاً» نیز این است که آنان را با عنایت به شرایط مالی و اقتصادی خویش از نظر گشایش و تنگنا، بهره ور سازد.

«حبیب بن ابی ثابت» آورده است که در حضور چهارمین امام نور نشسته بودم که مردی شرفیاب گردید و گفت: هان ای پسر پیامبر! من با فلان زن ازدواج

کردم در حالی که آن روز او را طلاق داده شده و بدون مانع می گفتم و می پنداشتم؛ آیا اندیشه ام درست است؟ حضرت فرمود: برو ازدواج کن و آسوده خاطر باش که خدا نکاح را پیش از طلاق قرار داده است، و در این مورد وسوسه لازم نیست؛ و آن گاه به تلاوت آیه مورد بحث پرداخت.

* * *

در دوّمین آیه مورد بحث قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و روشنگری می کند که با چه زنانی می تواند پیمان زندگی مشترک بسته، و خانواده تشکیل دهد؛ در این مورد می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ

هان ای پیامبر! ما آن همسرانت را که مهریه آنان را پرداخته ای بر تو روا و حلال ساختیم.

واژه «ایتاء» گاه به مفهوم پرداختن آمده است، و گاه به مفهوم تعهّد به پرداخت.

وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ

و نیز کنیزانی را که خدا از راه غنایم و انفال و اسیران جنگی به تو بخشید.

به باور مورّخان «ماریه قبطیه» که ابراهیم را برای پیامبر به دنیا آورد، و نیز «صفیه» و «جویریه» از راه غنایم و انفال به پیامبر داده شد و آن حضرت به کرامت خویش هر سه را آزاد ساخت و با آنان پیمان خانوادگی بست.

وَبَنَاتِ عَمِّكَ

و نیز دختران عمویت را برای ازدواج، بر تو روا ساختیم.

وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ

و نیز دخترانِ عمه هایت را بر تو حلال نمودیم، که منظور زنان و دختران قریش باشند؛

وَبَنَاتِ خَالِكَ

و نیز دختران دایی ات را؛

وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ

و نیز دختران خاله هایت

را، آری، این چهار گروه از زنان را نیز برای ازدواج بر تو حلال گردانیدیم، در صورتی که با تو هجرت کرده باشند؛ لازم به یادآوری است که این شرط هجرت پس از مدتی نسخ گردید.

وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنكِحَهَا

و نیز زن با ایمانی را که بخواهد خود را بدون هیچ مهریه ای بر پیامبر ببخشد، و پیامبر نیز بخواهد با وی ازدواج کند؛ چنین زنی را نیز بر تو حلال و روا ساختیم، امّا زن شرک گرا اگر خود را هم به پیامبر ببخشد، پیامبر نمی تواند او را به همسری بر گزیند.

خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ

امّا چنین ازدواجی ویژه پیامبر است نه دیگر ایمان آوردگان.

«ابن عباس» می گوید: منظور این است که: و این شیوه از همسرگزینی ویژه توست و بر دیگران روا نیست. آری، این از ویژگی های آن حضرت است که در ازدواج و تشکیل خانه و خانواده می تواند از واژه «هبه» یا بخشش از سوی زن و پذیرش بخشش از سوی پیامبر بهره گیرد و دیگران نمی توانند با این شیوه و واژه تشکیل خانواده بدهند.

آیا پیامبر با این شیوه ازدواج کرد؟

در اینکه آیا این حکم ویژه خدا در مورد پیامبر در میدان زندگی آن حضرت ظهور هم داشته است یا نه؟ و اینکه اگر ظهور داشته، کدام یک از همسران پیامبر با این شیوه، به افتخار همسری او نایل آمده است، دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور «ابن عباس» و «مجاهد»، خدا این شیوه را ویژه پیامبر مقرر داشت، امّا چنین زنی نزد آن حضرت نیامد و در خانه اش نبود.

۲- امّا

به باور پاره ای دیگر، «میمونه»، یکی از همسران آن حضرت بانویی بود که خویشتن را بدون مهریه به پیامبر بخشید و او نیز پذیرفت.

۳- «شعبی» آن زن را «زینب» بانویی از «انصار» عنوان می کند.

۴- گروهی از جمله چهارمین امام نور حضرت سجّاد برآنند که آن بانو «ام شریک» دختر «جابر» از قبیله «بنی اسد» بود.

۵- و «عروه بن زبیر» بر آن است که آن بانو «خوله» دختر «حکیم» بود.

در این مورد آورده اند که: وقتی بانوی نامبرده خود را بدون مَهریه به پیامبر بخشید، و آن حضرت پذیرفت، عایشه گفت: چرا باید زنان این کار را انجام بدهند؟ و درست در آنجا بود که آیه مورد بحث فرود آمد. عایشه گفت: خدای فرزانه را جز به خاطر تو ای پیامبر! ندیدم در کاری شتاب کند، پیامبر فرمود: اگر تو هم او را خالصانه فرمانبرداری کنی به خاطرت شتاب خواهد فرمود.

و انّک ان اطعت الله مسارع فی هواک. قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ

ما نیک می دانیم که برای آنان در مورد همسرانشان، از نظر مقرر داشتن مهریه و نیز محدودیت در شمار همسر چه حکم و قانونی را مقرر داشتیم و آن را برای آسان ساختن کارت از تو برداشتیم.

وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

و نیز آن کنیزانی را که خدا از راه بخشش، خرید و غنایم به تو داده است، برای تو حلال ساختیم و می توانی از آنها برای خویش همسر برگزینی؛ ما تو را به این ویژگی ها براساس دانش و حکمت و مصلحتی که در آنهاست اختصاص دادیم، و هرگز این مقررات براساس هوا و هوس و بدون معیار و

ملاک و مصلحت نیست.

لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ

اینها به خاطر آن است که در انجام وظایف و بر دوش کشیدن بار گران رسالت بر تو تنگنا و سختی و گناه نباشد.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

و خدا هماره آمرزنده گناه بندگان توبه کار است و نسبت به آنان و یا به تو در برداشتن تنگناها و آسان کردن مقررات مهربان است.

. [هان ای پیامبر! درباره دعوت از همسرانت به نزد خود، آزادی؛ از این رو نوبت هرکدام از آنان را می خواهی، به تأخیر افکن و هریک را می خواهی نزد خود [فرا خوان و] جای ده؛ و هریک از آنان را [که از نوبت کنار نهاده ای، [اگر دگرباره]فراخوانی، بر تو هیچ گناهی نیست: این [شیوه تو]، برای اینکه دیدگان آنان روشن گردد و اندوهگین نگردند، و همه آنان از آنچه به آنان داده ای خشنود گردند، [به حکمت نزدیکتر است؛ و خدا آنچه را در دل های شماست می داند؛ و خدا هماره دانا و بردبار است.

۵۲. از این پس، نه [پیمان زندگی مشترک با] زنان [دیگر]بر تو رواست، و نه اینکه به جای آنان همسرانی دیگر برگزینی، هرچند که زیبایی شان تو را [خوش آید و] به شگفت آورد؛ [و این جز کنیزانی [است که آنان را به دست می آوری؛ و خدا هماره بر هر چیزی مراقب [و نگهبان است.

۵۳. هان ای کسانی که ایمان آورده اید، به خانه های پیامبر وارد نگردید، مگر اینکه شما را به خوردن غذایی اجازه دهند، [آن هم بی آنکه [زودتر از هنگامه مقرر بیایید و] در انتظار [پخته شدن غذا و] رسیدن وقت

[خوردن آن بنشینید؛ بلکه هنگامی که فرا خوانده شدید، به آنجا وارد گردید و زمانی که غذا را خوردید، بی آنکه برای گفت و شنود گفتاری سرگرم گردید، پراکنده شوید؛ بی گمان این [شیوه نادرست شما که زودتر بیایید و پس از غذا هم به گفت و شنود سرگرم گردید] پیامبر را می رنجاند، امّا او از شما شرم می دارد [تا موضوع را به شما یادآوری کند]؛ امّا خدا از [یادآوری و بیان حقیقت شرم نمی دارد؛ و [نیز] هنگامی که [ناگزیر شدید تا با زنان پیامبر سخنی بگویید و یا] کالایی بخواهید، [آن را،] از پشت پرده ای بخواهید که این برای دل های شما و قلب های آنان پاکتر است؛ و شما را هرگز نرسد که پیامبر خدا را برنجانید، و نه این که پس از [رحلت او هرگز همسرانش را به همسری برگزینید؛ بی تردید، این [دو کار] در نزد خدا [گناهی سهمگین است.

۵۴. اگر چیزی را آشکار سازید [و یا] آن را نهان دارید، [خدا از همه آنها آگاه است؛] چرا که خدا همواره بر هر چیزی داناست.

۵۵. بر زنان گناهی نیست در [این مورد که در برابر] پدران، پسران، برادران، پسران برادران، پسران خواهران، زنان همدین خود و بردگانشان [بدون پوشش کامل دیده شوند]؛ و [شما ای زنان با ایمان!] پروای خدا را پیشه سازید، چرا که خدا بر هر چیزی گواه است.

نگرشی بر واژه ها

«ترجی»: از ریشه «ارجاء» به مفهوم به تأخیر افکندن آمده است.

«تؤوی»: از «ایواء» به معنای کسی را نزد خود و کنار خود نگاه داشتن و پناه دادن به او آمده است.

«مستأنسین»: از ریشه «استیناس»

و «انس» برگرفته شده و به مفهوم ضد ترس و وحشت آمده، امّا در آیه شریفه به مفهوم سرگرم شدن به سخن است.

شأن نزول الف: در مورد شأن نزول و داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

۱- پاره ای از همسران پیامبر و مادران مردم با ایمان در مورد هزینه زندگی با آن حضرت به گفتگو پرداخته و خواهان بهره وری و رفاه زندگی شدند. پیامبر پس از روشنگری موقعیت خویش به عنوان پیشوا و پیامبر و سرمشق تعالی خواهان و حق طلبان و تفاوت عمیق آن با موقعیت و زندگی سردمداران و رهبران بشری، به مدت یک ماه - برای انگیزش تفکر آنان و هشدارشان - از همسران خویش جدایی گزید؛ و آن گاه بود که همسران خود را میان دو گزینش و دو انتخاب آزاد گذارد: یکی ماندن در کانون وحی و رسالت و داشتن شرف همسری پیامبر، و در کنارش ساده زیستی و توحیدگرایی و پروا و قناعت و پارسایی؛ و دیگر جدایی و رفتن به سراغ زندگی پر زرق و برق و کالاهای پرجاذبه دنیا؛ بر این اساس پیامبر فرمان یافت تا هرکدام دنیا و زرق و برق آن را برگزیدند، آنان را رها سازد و با هدیه ای خوش از پی زندگی دلخواهشان روانه سازد، و هرکدام ماندند، به فرمان خدا مادر مردم با ایمان به حساب آیند، و افزون بر شرافت همسری پیامبر، به شرف مادری امّت نایل گردند و برای همیشه ازدواج با دیگری برایشان روا نباشد و پیامبر گرامی به دلیل موقعیت حسّاس و کارهای بسیارش، در تقسیم اوقات خویش در میان آنان آزاد باشد و بتواند هرگاه، هرکدام

را خواست و مصلحت بود، نزد خویش فرا خوانـد و دیگری را در صورت لزوم به همراه خویش نبرد، یـا پـاره ای را به دلا-یل بیشتر نزد خود نگاه دارد، و یا در هزینه زندگی و حق معاشرت براساس حکمت و مصلحت خویش با هرکدام رفتار نماید و در صورت لزوم اصل برابری را رعایت، یا نادیده گیرد، و به هرحال حق تصمیم گیری در این مورد با او باشد.

پیـامبر این موضوع را با همسـران خویش در میان نهاد و آنان را در انتخاب آزاد گـذاشت و روشـنگری فرمود که این حکم از ویژگی های آن حضـرت، به فرمان خـداست، و آنان می تواننـد با این شـرایط سه گانه، ماندن در خانه پیامبر را برگزینند، و یا دنیا و زرق و برق آن را انتخاب کنند و بروند؛ و آن گاه بود که همه آنان شرایط سه گانه را پذیرفتند و ماندند.(۱۹۶)

با این وصف پیامبر گرامی اوقات خویش را به طور برابر و براساس عـدالت میان همه آنان - جز «سوده» که پیامبر می خواسـت وی را طلاـق گویـد - تقسـیم فرمود و او بـا واگـذار کردن حق معاشـرت خویش به «عـایشه» از پیـامبر تقاضا کرد افتخار پیوند همسری را از او دریغ ندارد و آن حضرت نیز پذیرفت.

۲- گروهی از جمله «ابن زید» آورده اند که با فرود دو آیه ۲۸ و ۲۹ از سوره مورد بحث، زنان پیامبر دستخوش ترس و نگرانی شدند که مباد پیامبر آنان را به خاطر فزون خواهی در هزینه زندگی طلاق گوید، از این رو گفتند: ای پیامبر خدا! افتخار پیوند خویش را برای ما واگذار و در برابر آن در تقسیم هزینه زندگی

و وقت خویش براساس فرمان خدا با ما رفتار نما؛ و آن گاه بود که نخستین آیه مورد بحث فرود آمد.

با فرود آیه شریفه پیامبر گرامی با گروهی از زنان خویش به شیوه کناره گیری موقت از آنان و به تأخیر افکندن دعوت آنان به نزد خویش رفتار نمود و اوقات خویش را به حکم خدا به گونه ای که می خواست در میان آنان تقسیم کرد و با گروهی دیگر به شیوه مقرر و وقت برابر و هیچ یک را بر دیگری برتری نداد.

ب: در داستان فرود سوّمین آیه مورد بحث - که آیه حجاب نیز به آن گفته شده است - آورده اند که: ۱- پیامبر خدا به هنگام ازدواج با «زینب»، میهمانی گسترده و ولیمه عروسی همگانی داد؛ چرا که آن ازدواج به فرمان خدا و برای شکستن سنت های خرافی انجام پذیرفت. «انس» می گوید: پیامبر همه مردم را به میهمانی عروسی فرا خواند، و آنان را به وسیله نان گندم و گوشت گوسفندی که بدین منظور ذبح گردید، و خرمایی که مادرم هسته های آن را جدا ساخته و در ظرف سنگی به خانه پیامبر فرستاد پذیرایی فرمود.

آن حضرت، آن روز به من دستور داد تا یارانش را به خوردن غذا فرا خوانم، و من نیز همه را دعوت کردم. مردم گروه گروه شاد و شادمان وارد اطاق می شدند و پس از خوردن غذا خداحافظی می کردند و می رفتند، هنگامی که همه مردم مدینه غذا خوردند و دیگر کسی نبود تا غذا بخورد، به پیامبر گفتم: سرورم! من همه را به دستور شما دعوت کردم و همگان غذا خوردند و دیگر کسی نیست تا برایش

غذا بکشیم؛ فرمود: پس سفره را جمع کنید.

سفره غـذا نیز برچیـده شد، امّا در آن میان سه تن سـرگرم گفتگو شده و ماندنشان در خانه پیامبر به طول انجامید. من به همراه پیامبر از نزد آنان برخاستیم و بیرون آمـدیم تا شاید آنان به خود آیند بروند، امّا چنین نشد. پیامبر به خانه «عایشه» رسـید و پس از چنـدی دگرباره باز آمـد و من نیز به گمان اینکه آنان رفته انـد بازگشـتم، امّا دیـدم آن چنـد نفر هم چنان بی خیال سـرگرم گفت و شـنودند و به وظیفه انسانی و اخلاقی و ادب میهمانی و معاشـرت توجه ندارند، درست همان جا بود که این آیه شریفه فرود آمد تا ادب میهمانی و معاشرت را به همگان بیاموزد: یا ایهاالّذین آمنوا...(۱۹۷)

۲- و نیز «سـعیدبن جبیر» از «ابن عبـاس» شـأن نزول و داسـتان فرود دیگری برای آیه مورد بحث آورده است که با روایت پیش تفاوتی ندارد...

۳- امّا «مجاهـد» می گوید: پیامبر مردم را به میهمانی دعوت کرده بود که در آنجا دست یکی از یاران ناخواسـته و بدون توجّه به دست «عـایشه» برخورد کرد و پیـامبر از این رویـداد آزرده خاطر گردیـد، و آنجا بود که آیه حجاب فرود آمـد و به مردم با ایمان روشن ساخت که چگونه با همسران پیامبر، که مادران مردم باایمانند رفتار کنند.

۴- «ابن عبـاس» آورده است که: آخرین فرازهـای آیه مورد بحث - که می فرمایـد: و مـا کـان لکم ان تؤذوا رسول الله... - در باره یکی از یاران پیامبر و در نکوهش او فرود آمد، چرا که او می گفت: اگر پیامبر گرامی جهان را بدرود گوید، با «عایشه»

پیمان زندگی خانوادگی خواهد بست؛ و «مقاتل» آورده است که گوینده این گفتار «طلحهبن عبیدالله» بود.

۵- و «ابوحمزه ثمالی» می گوید: آخرین فراز آیه مورد بحث، در نکوهش یکی از بداندیشان و مخالفان پیامبر فرود آمد، چرا که او می گفت: چگونه محمد(ص) برخی از زنان بیوه ما را به همسری خود برگزیده است، امّا ما را از ازدواج با همسرانش پس از رحلت خویش باز می دارد؟ نه به خدای سوگند چنین نخواهد شد و ما پس از رحلت او با همسرانش ازدواج خواهیم کرد...(۱۹۸)

تفسیر آسودگی خاطر در خانه برای ساختن جامعه و دنیای نوین در نخستین آیه مورد بحث، قرآن پیامبر گرامی را مخاطب ساخته، و با حکم ویژه ای او را از نظر خانه و خانواده و مشکلات مربوط به آن آسوده خاطر می سازد و می فرماید:

تُرْجِی مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِی إِلَیْکَ مَنْ تَشَاءُ

هان ای پیامبر! در مورد دعوت از همسرانت به نزد خویش آزاد هستی؛ از این رو نوبت و موعد هرکدام از آنان را بخواهی می توانی به تأخیر افکنی و به فرصت دیگری واگذاری و هریک را بخواهی می توانی نزد خود جای دهی.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور «قتاده» منظور این است که هرکدام از همسرانت را که خواستی می توانی بدون رعایت نوبت نزد خویش دعوت کنی و با او باشی، و هریک را خواستی می توانی نوبت دیدارش را به تأخیر افکنی و بدون در کنار او را به فرصت دیگری واگذاری. گفتنی است که یکی از مقررات اسلام در مورد مردانی که همسران متعدّد دارند، این است که اوقات خود

را در میان آنان به شیوه ای عادلانه تقسیم کنند، به گونه ای که اگر شب و یا روزی را نزد یکی از آنان به سر بردند، باید شب و روز دیگری را نزد همسر دیگرشان بمانند و از این نظر برابری را رعایت نمایند.

پیامبر گرامی در زندگی خانوادگی این گونه بود و اوقات خویش را به صورت عادلانه و خداپسندانه میان همسرانش تقسیم نموده و تفاوتی در این مورد میان آنان نمی نهاد، امّا خدای جهان آفرین به خاطر شرایط ویژه و موقعیت حسّاس اجتماعی و دینی آن حضرت، به او فرمان داد که اوقات خویش را به هر صورتی که مصلحت می داند تقسیم کند؛ این دیدگاه پاره ای در تفسیر آیه.

۲- امّا به باور گروهی از جمله «مجاهد» و «جبایی» منظور این است که: از هریک از همسرانت که خواستی می توانی بدون طلاق و جدایی کناره بگیری و هرکدام را بخواهی می توانی پس از مدتی که از او کناره گرفتی، دگرباره بدون عقد جدید نزد خویش دعوت کنی.

۳- از دیدگاه «ابن عباس» تفسیر آیه این است که: هریک از همسرانت را می خواهی طلاق بگو و هرکدام را می خواهی برای زندگی نگاه دار.

۴- و از دیدگاه «حسن» منظور این است که: هرکدام از زنان جامعه و امّت خویش را می خواهی برای همسری برگزین و هرکه را می خواهی ترک نما؛ و بر این اساس بود که هرگاه پیامبر زنی را خواستگاری می نمود، برای دیگری روا نبود از آن زن خواستگاری کند، مگر اینکه پیامبر خود از ازدواج با او منصرف گردد و او را رها سازد.

۵- «زیدبن اسلم» و «طبری» در تفسیر آیه برآنند که:

ای پیامبر! هر یک از زنان با ایمان را که خویشتن را بدون مهریه به تو بخشیدند و تو خواستی بپذیر و نزد خود منزل ده، و هرکدام را نخواستی نپذیر.

از دو امام گرانقدر حضرت باقر و صادق آورده اند که آن حضرت هرکدام از این زنان را نپذیرفت به مفهوم به همسری نگرفتن آنان است و هرکدام را پذیرفت به مفهوم گرفتن آنان به همسری است.

در ادامه آیه شریفه می افزاید:

وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ

و هریک از آنان را که از نوبت کناره نهاده ای، اگر دگرباره نزد خود فرا خوانی هیچ گناهی بر تو نیست.

با این بیان خدای فرزانه با این فرمان خویش به پیامبر، رعایت «حق قسم» و تقسیم اوقات خویش میان همسرانش را از آن حضرت ساقط می کند، و به او اجازه می دهد تا نوبت هرکدام را خواست به تأخیر افکند، و هرکدام را خواست نزد خویش فرا خواند، و یا هرکه را خواست کنار گذارد، و یا آن را که کنار گذاشته است، در نوبت قرار دهد؛ و بدین وسیله برتری او را به جهانیان اعلام داشت.

ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَوْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ

این حکم الهی برای روشنی چشم آنان و برای اینکه اندوهگین نگردند، و همه آنان از آنچه به آنان داده ای خشنود گردند، به حکمت نزدیکتر است.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور «مجاهد» و «ابن عباس» منظور این است که: وقتی آنان دانستند که آن حضرت پس از کنار گذاشتن پاره ای از آنان، دگرباره می تواند آنان را به زندگی زناشویی بازگرداند،

دیدگاهشان روشن و اندوهشان برطرف می گردد، و به شیوه تساوی نگری پیامبر یا برتری دادن برخی بر برخی بر اساس حکمت و مصلحت، شادمان می گردند؛ چرا که با این کار آن حضرت درمی یابند که آنان را طلاق نداده است.

۲- امّا به باور پاره ای دیگر، اگر آنان بدانند که تو از جانب خدا اجازه داری که اوقات خود را در میان آنان به هر صورتی که خود براساس حکمت و مصلحت خواستی تقسیم کنی، و نوبت هریک را پس و پیش نمایی، در آن صورت این کار برایشان دلنشین تر و خوش تر می گردد و اندوهشان را می کاهد و از برقراری اصل برابری در تقسیم اوقات و یا برتری دادن پاره ای از آنان بر پاره ای دیگر خشنود می گردند.

گفتنی است که منظور از روشنی چشم، شادمانی و خوشحالی است.

۳- از دیدگاه «جبایی» منظور این است که: این شناخت و آگاهی آنان به این نکته که تو هرگاه یکی از آنان را کنار گذاردی، می توانی پس از مدتی طبق مصلحت و حکمت دگرباره او را به خود نزدیک سازی و در کنارت جای دهی، به خشنودی و شادمانی آنان نزدیک تر است.

۴- و از دیدگاه برخی دیگر، فرود این حکم و این اجازه برای تو از سوی خدا، برای دیدگان آنان روشنی بخش تر و به خشنودیشان نزدیکتر است، چرا که در این صورت می دانند که در این فرمانبرداری از مقررات خدا چه پاداشی دارند؛ و اگر این گونه تقسیم اوقات در محیط خانواده، نه از جانب خدا، بلکه از سوی خودت انجام می شد، آنان را اندوهگین می ساخت، چرا که می پنداشتند که این تفاوت نگرش یا برتری دادن برخی بر

برخی از میل و علاقه شخصی سرچشمه می گیرد.

در پایان آیه می فرماید:

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ

و خدا آنچه در دل های شماست می داند، و از خوشحالی و خرسندی یا اندوه پاره ای از آنان، و نیز از برتری دادن پاره ای از آنان بر پاره ای دیگر براساس حکمت و مصلحت، و یا علاقه و میل به برخی آگاه است.

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا

و خدا هماره به مصالح بندگانش دانا و در شتاب نکردن در کیفر آنان به خاطر گناهانشان شکیبا و بردبار است.

دو حکم دیگر در قلمرو زندگی خانوادگی برای پیامبر

در دوّمین آیه مورد بحث قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی می کند می فرماید:

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ

از این پس دیگر هیچ زنی برای تو روا نیست که با او پیمان زندگی مشترک ببندی.

به باور گروهی از جمله «ضحاک» منظور این است که پس از زنانی که بر تو حلال کردیم و با آنان ازدواج کردی، دیگر هیچ زنی بر تو روا نیست تا بخواهی با او ازدواج نمایی.

آیه مورد بحث به آیه ای اشاره دارد که به پیامبر گرامی می فرماید: یا ایها النّبی انا احللنا لک ازواجک اللاتی آتیت اجورهن... و بنات عمّک و بنات عمّتک...(۱۹۹)

هان ای پیامبر ما برای تو آن همسرانی را که مهرشان را داده ای حلال کردیم... و دختران عمویت و دختران عمه هایت و دختران دایی ات و دختران خاله هایت که با تو دست به هجرت زدند؛ و نیز زن با ایمانی را که خود را بدون مهریه و به دلخواه به پیامبر ببخشد و پیامبر نیز بخواهد او را به همسری برگزینند...

بـا این بیان آیه مورد بحث به پیامبر گرامی خاطرنشان می سازد که پس از آن حلال و روا ساختن گروه های چنـدگانه از زنان و گزینش همسرانی برای خویش از میان آنان، دیگر پس از آنها هیچ زنی برای تو روا نیست تا با او ازدواج نمایی.

از ششـمین امام نور آورده اند که منظور، تحریم ازدواج با گروه های سیزده گانه از زنانی است که در سوره نساء آمده است. (۲۰۰)

و پاره ای نیز آورده اند که: منظور تحریم ازدواج با زنان یهودی و مسیحی است.

وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

و نیز بر تو روا نیست که به جای همسرانی که داری، همسرانی دیگر برگزینی و آنان را طلاق گویی...

به باور برخی از جمله «مجاهـد» منظور این است که: و نمی توانی زنان یهود و نصارا را جایگزین زنان مسـلمان سازی، چرا که اینان مادران مردم با ایماننـد، امّا اگر از زنان اهل کتاب کسـی را از راه غنایم جنگی و یا انفال به دست آوری، آنان را خـدا بر تو حلال گردانیده است.

امّـا به بـاور برخی دیگر منظور این است که: پس از این همسـرانت، که بهترین زنـان هسـتند و خـدا و پیـامبرش را در زنـدگی برگزیده اند، دیگر هیچ زنی را نمی توانی جایگزین انان سازی.

وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ

هرچند که زیبایی آنان تو را خوش آید و به شگفت آورد.

به باور «حسن» و «شـعبی» منظور این است که: و نمی توانی هیچ زنی را جایگزین یکی از همسرانت سازی و آنان را که خدا و پیامبر و ساده زیستی و زندگی پارسایانه را بر زرق و برق دنیا برگزیده اند این گونه پاداش دهی.

پاره ای آورده اند

که: آن زنی که زیبایی و جمال و کمالش پیامبر را به شگفت آورد «اسماء» دختر «عمیس» بود که پیامبر پس از شهادت «جعفر» او را دید.

از دیدگاه برخی منظور این است که: آن حضرت از طلاق گفتن آن همسری که او را برگزید، و از زندگی پر زرق و برق دنیا چشم پوشید هشدار داده شد؛ درست همان گونه که به طلاق آن زنی فرمان داده شد که دنیا و زرق و برق آن را برگزید؛ با این بیان موضوع این بود و هرگز ازدواج بر او تحریم نشد.

و پاره ای آورده اند که: چرا با فرود آیه مورد بحث هر ازدواج دیگری بر او ناروا شناخته شد، امّا پس از مدتی این حکم نسخ گردید.

در این مورد از «عایشه» آورده اند که: پیامبر گرامی جهان را بدرود نگفت، مگر اینکه ازدواج با زنان دگرباره بر او حلال و روا اعلان گردید.

در مورد نهی از جایگزینی همسری به جای همسر دیگر - و لا ان تبدّل بهنّ من ازواج - نیز دو نظر است:

۱- به باور برخی منظور از نهی از واگذار کردن همسر خود به دیگری در برابر گرفتن همسر اوست، که در روزگاران جاهلیت رواج داشت.

۲- امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: ازدواج با آن زنانی که بر تو حرام شده، گرچه زیبایی شان تو را به شگفت آورد، بر تو روا نیست و نمی توانی هیچ یک از آنان را جایگزین یکی از همسرانت نمایی.

یادآوری می گردد که از حضرت صادق(ع) نیز این دیدگاه روایت شده است.

وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا

و خدا بر هر

چیزی مراقب و نگهبان است.

به باور «حسن» و «قتاده» منظور این است که: و خدا بر هر چیزی دانا و نگهبان است.

ادب معاشرت با پیامبر و خانواده او

در سوّمین آیه مورد بحث روی سخن را به مردم توحیدگرا و با ایمان می کند و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! به خانه های پیامبر وارد نشوید، مگر اینکه شما را به خوردن غذایی اجازه دهند و فرا خوانند؛ آن هم مراقب باشید که زودتر از هنگامه مقرر نروید و در انتظار آماده شدن غذا و رسیدن هنگامه خوردن آن ننشینید!

وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

بلکه هنگامی که به خانه او دعوت شدید، به آنجا وارد گردید؛ و زمانی که غذا خوردید پراکنده شوید و از پی کار خویش بروید.

وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ

و پس از خوردن غذا سرگرم گفتگو نشوید، بلکه شرایط و موقعیت میزبان و امکانات او را در نظر بگیرید و بدون خشنودی او در آنجا به گفت و شنود نپردازید.

إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ

این کار شما، پیامبر را می رنجاند و می آزارد، امّا او از شما شرم می دارد که این نکته را بر شما یادآور گردد و از شما بخواهد که پس از میهمانی و صرف غذا از پی کار خویش بروید.

وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ

امّا خدا شرم نمی دارد که سخن حق را بیان کند و به خاطر گرامیداشت پیامبرش این حقیقت را به شما یادآور گردد که بدون دعوت

و خشنودی او در خانه اش نمانید و به گفت و شنود طولانی نپردازید.

«عایشه» می گوید: برای آن کسانی که پس از صرف غذا در خانه پیامبر به گفت و شنود می نشستند، همین بس که خدا آنان را به وظیفه ای جدید موظف نساخت و تنها به آنان روشنگری فرمود که پس از خوردن غذا پراکنده نشوند.

به باور پاره ای از دانشوران خدای فرزانه بدین وسیله گروهی از یاران پیامبر را، که ادب میهمانی و حضور در خانه پیامبر را با نشستن به گفت و شنود بی مورد رعایت نمی کردند ادب آموخت.

در ادامه آیه شریفه در اشاره به ادب گفتار با زنان پیامبر می فرماید:

وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

و هنگامی که از زنان پیامبر کالایی را که مورد نیاز است خواستید، آن را از پشت پرده و پوشش بخواهید.

«مقاتل» در این مورد می گوید: خدا در این آیه، به مردم با ایمان فرمان می دهد که با زنان پیامبر تنها از پشت پرده سخن گویند.

و «مجاهد» از «عایشه» آورده است که: من به همراه پیامبر نشسته بودم و با هم یک خوراکی تهیه شده از آرد و روغن و خرما را می خوردیم، که «عمر» از کنار ما گذشت. پیامبر گرامی او را به خوردن غذا فرا خواند، و او نیز نشست و به خوردن پرداخت و در آن حال دست وی به دست من برخورد و آن گاه بود که آیه حجاب فرود آمد.

ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ

این کار و رعایت این شیوه سنجیده و درست، برای دل های شما و آنان پاکتر و بهتر است و شما و آنان را از

وسوسه ها و آفت ها که مردان و زنان را به سوی یکدیگر وسوسه می کند، بهتر و بیشتر مصون می دارد.

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ

بر شما مردم با ایمان نرسد که با نافرمانی از خدا و مقررات او در باره همسران پیامبر و دیگر امور او را بیازارید.

وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا

و شما حق ندارید که با همسران پیامبر پس از رحلت او ازدواج کنید؛ درست همان گونه که در زمان حیات و زندگی ظاهری او نمی توانید باعث رنجش خاطر خطیر او شوید. به باور پاره ای منظور این است که شما را نزیبد که پس از رحلت پیامبر و یا پس از طلاق گفتن یکی از همسرانش با آنان ازدواج کنید.

إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا

چرا که رنجانیدن پیامبر به هر صورتی که انجام شود گناهی بزرگ و سهمگین است.

* * *

در چهارمین آیه مورد بحث در هشداری سخت به همگان می فرماید:

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

به هوش باشید که اگر چیزی را در زندگی خود آشکار سازید، و یا به چیزی از آنچه در آیه پیش از آنها هشدار داده شدید، دست یازید و آن را نهان دارید، خدا از همه آنها آگاه است؛ چرا که خدا هماره بر هر چیزی داناست.

از «حذیفه» آورده اند که او به همسرش گفت: اگر می خواهی در بهشت پرطراوت و زیبای خدا نیز همسر من باشی، پس از من با کسی ازدواج مکن؛ چرا که زن با ایمان و شایسته کردار در بهشت ویژه آخرین شوهر است، و گویی به همین

دلیل است که خدا بر زنان پیامبر هشدار داد که پس از آن حضرت با کسی ازدواج نکنند.

در این مورد پاره ای آورده اند که مردی از پیامبر گرامی پرسید: اگر زن با ایمان و شایسته کرداری دوبار ازدواج کند، و آن گاه به بهشت پرطراوت خدا توفیق یابد، در آنجا همسر کدام یک از دو مردی خواهد بود که در زندگی با آنان ازدواج کرده است؟

پیامبر فرمود: با آن یکی که در زندگی دنیا با او با اخلاقی شایسته تر زیست، چرا که خلق و خوی نیکو برنده همه خوبی های هر دو سراست.

لأحسنهما خلقاً كان معها فى الدّنيا؛ ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخره.(۲۰۱)

* * *

با فرود آیه پوشش و رعایت حجاب پدران و فرزندان و برادران همسران پیامبر نزد آن حضرت آمدند و گفتند: ای پیامبر خدا! ما نیز باید از پشت پرده با آنان سخن بگوییم؟ در پاسخ آنان بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را آورد که:

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ

بر همسران پیامبر گناهی نیست که در برابر پدران، فرزندان، برادران، برادرزادگان، و خواهرزادگان خویش و نیز زنان همدین و همکیش و بردگان خود بدون پوشش کامل پدیدار گردند، و با آنان سخن گویند؛ با این بیان این آیه شریفه، این گروه های چندگانه را از حکم کلّی آیه خارج می سازد.

در مورد «زنان» در آیه شریفه دو نظر است:

۱- به باور گروهی منظور زنان همدین است، چرا که زنان یهود و نصارا ممکن است زنان پیامبر را بنگرند و به شوهرانشان وصف نمایند.

۲-

امّا به باور گروهی دیگر منظور همه زنان است.

وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا

و شما همسران پیامبر و زنان با ایمان و شایسته کردار پروای خدا را پیشه سازید، چرا که او بر هر چیزی گواه است، و هیچ کار محرمانه و نهانی و راز سر به مهر از او پوشیده نمی ماند.

به باور «شعبی» و «عکرمه»، خدا عمو و دایی را در آیه شریفه یاد نکرد، چرا که مباد آنان با دیدن زنان پیامبر، آنان را به پسرانشان - که نامحرم و بیگانه به شمار می آیند - وصف نمایند.

. خدا و فرشتگان او بر پیام آورِ [حق و عدالت درود می فرستند؛ هان ای کسانی که ایمان آورده اید! [شما نیز] بر او درود بفرستید، و آن گونه که شایسته [و بایسته است فرمان او را گردن نهید.

۵۷. به یقین کسانی که خدا و پیامبر او را می آزارند، خدا آنان را در این جهان و سرای آخرت از رحمت خود دور ساخته، و برایشان عذابی خوارکننده آماده ساخته است.

۵۸. و کسانی که مردان و زنان با ایمان را، بدون آنکه دست به کار زشتی یازیده باشند می آزارند، راستی که بهتان و گناهی آشکار را به دوش کشیده اند.

۵۹. هان ای پیامبر! به همسران و دختران خود و زنان با ایمان بگو: پوشش هایشان را بر خویشتن فرو پیچند؛ این [شیوه برای آنکه به عفاف و نجابت شناخته شوند، و مورد آزار [اوباش]قرار نگیرند، به [خردورزی و خردمندی نزدیکتر است؛ و خدا بسیار آمرزنده و مهربان است.

۶۰. اگر نفاقگرایان و کسانی که در دل هایشان بیماری [شرک و

زشتکاری است، و [نیز] آن کسانی که در مدینه، بذر [آشفتگی و پریشانی و] تزلزل می پراکنند، از [کار ظالمانه خویش باز نایستند، [آن گاه است که تو را به سختی بر ضد آنان [به کیفر تجاوزشان به حقوق و امنیّت مردم]برمی انگیزیم، و از پی آن جز اندکی در همسایگی تو نپایند [و نمانند]؛

۶۱. این در حالی است که آنان نفرین شدگان خواهند بود، [و] هر کجا یافت گردند، بازداشت شده و سخت کشته خواهند شد.

۶۲. [این شیوه پایدار خدا در باره کسانی که پیش از این [بوده اند و]درگذشته اند [نیز جریان داشته است ؛ و هرگز در [سنّت و]شیوه هماره خدا [دگرگونی و] جابه جایی خواهی یافت.

نگرشی بر واژه ها

«جلباب»: به پوششی گفته می شود که از روسری فراتر و از چادر رایج کوتاهتر است و زنان به وسیله آن سر و گردن و بخش هایی از چهره خود را می پوشانند.

«مرجفون»: از ریشه «ارجاف» و در اصل به مفهوم ایجاد تزلزل و اضطراب است؛ و به همین دلیل هم به دریا به خاطر موج های پیاپی و لرزاننده و تکان دهنده اش «رجّاف» گفته می شود؛ امّا در آیه شریفه منظور پخش امواج باطل و شایعه است که افکار را پریشان و دل ها را نگران و مردم را مضطرب می سازد.

«نغرینک»: این واژه از ریشه «اغواء» برگرفته شده، و به مفهوم انگیزشِ انسان و تشویق و ترغیب او به کاری آمده است.

تفسیر گرامیداشت پیامبر از جانب خدا

از آنجایی که فروفرستنده قرآن این سوره را با یاد و نام پیامبرش آغاز فرمود، و در ادامه آیات به گرامیداشت آن حضرت پرداخت، اینک

در آیات پایانی آن در تجلیل وصف ناپذیری از آن گرانمایه عصرها و نسل ها می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ

به یقین خدا و فرشتگانش بر پیام آور حق و عدالت درود می فرستند، و او را به گونه ای وصف ناپذیر و بسیار ستایش می کنند و گرامی می دارند و پاکترین و شایسته ترین دعاها را نثارش می نمایند.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

هان ای ایمان آوردگان! اینک که چنین است شما نیز بر او درود بفرستید و آن گونه که باید به فرمان او و آنچه که بر وی وحی می گردد، گردن نهید.

چگونگی درود فرستادن بر آن حضرت چگونه باید به آن حضرت درود فرستاد؟ روایات رسیده به این پرسش پاسخ می دهند ؛ برای نمونه:

۱- در این مورد آورده اند که پس از فرود این آیه شریفه مردی به نام «کعب» به پیامبر گرامی گفت: سرورم من چگونگی سلام بر شما را شناختم، اینک نمی دانم که «صلوات» بر شما چگونه است؟ امّا السلام علیك فقد علمنا، فكيف الصلوه علیك؟

پیامبر فرمود در این مورد دست نیاز به بارگاه آن بی نیاز برید و نیایشگرانه بگویید:

اللّهم صل علی محمد و ال محمد، کما صلّیت علی ابراهیم و آل ابراهیم انّک حمید مجید و بارک علی محمد و آل محمد کما بارکت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید.

بارخدایا! بر محمد و خاندانش درود فرست، همان گونه که بر ابراهیم و خاندانش درود فرستادی، چرا که تو در خور ستایش و بزرگی هستی؛ و بزرگ دار و خجسته ساز محمد و خاندانش را؛ درست همان گونه که بر ابراهیم و خاندانش برکات خود را

فرو فرستادی و آنان را خجسته و گرامی داشتی که تو بزرگ و ستوده ای.

۲- از «عبدالله بن مسعود» آورده اند که گفت: هان ای بندگان خدا! هرگاه به پیامبرش درود فرستادید، درودی شایسته و نیکو نثارش سازید؛ چرا که نیک می دانید که این درود شما به حضور آن حضرت رسانده می شود؛

گفتند: به ما بیاموز که چگونه درود و صلوات بر او نثار کنیم؟

او گفت: دو دست خود را نیایشگرانه به بارگاه خدا بردارید و بگویید:

اللّهم اجعل صلواتک و رحمتک و برکاتک علی سیّد المرسلین و امام المتّقین و خاتم النّبیین محمد عبدک و رسولک امام الدّین و قائدالخیر و رسول الرحمه.

اللّهم البعثه مقاماً محموداً یغبط به الالون والاحرون؛ اللهم صل علی محمد و آل محمد، کما صلیت علی ابراهیم و آل ابراهیم انک حمید مجید.(۲۰۲)

بارخدایا، درود و سلام و رحمت و مهر و لطف و برکاتت را بر سالار فرستاده شدگان، پیشوای پرواپیشگان و پایان بخش پیام آورانت محمد(ص)، آن بنده برگزیده، پیامبر گرانمایه، پیشوای دین حق، راهنمای هر نیکی و شایستگی و رسول رحمت و بخشایش قرار ده! خداوندا! او را بر مقام و موقعیت والا و پرشکوهی برانگیز که پیشینان و پسینیان بر عظمت او در بارگاه تو حسرت خورند.

بارخدایا! بر محمد و خاندانش درود فرست، همان گونه که بر ابراهیم و خاندانش درود فرستادی، چرا که تویی که در خور ستایش و بزرگی هستی.

۳- «ابوبصیر» آورده است که از ششمین امام نور پرسیدم: سرورم! صلوات خدا بر پیامبرش چگونه است؟

فرمود: پاک و پاکیزه شدن و شکوه و عظمت بخشیدن به او در کران تا کران آسمان های بلند و

برافراشته است.

گفتم: سرورم «صلوات» بر آن حضرت را شناختم، اینک روشنگری کنید که تسلیم شدن در برابر او چگونه می باشد؟ قد عرفت صلواتنا علیه فکیف التسلیم؟

آن حضرت فرمود: منظور از تسلیم بودن در برابر او، فرمانبرداری از وی در همه میدان های زندگی و گوش جان سپردن به مقررات آسمانی آن حضرت، و تلاش و فداکاری در به دست آوردن خشنودی خاطرش با انجام فرمان ها و هشدارپذیری از هشدارهای آن فرستاده الهی است. فقال هوالتسلیم له فی الامور.(۲۰۳)

پاره ای از مفسران نیز گفته اند: منظور سلام و دعای خیر برای سلامتی آن حضرت فرستادن است برای نمونه با همه وجود و اخلاص بگوییم السلام علیک یا رسول الله!

۴- و نیز «ابوطلحه» آورده است که: روزی به حضور پیامبر گرامی شرفیاب گردیدم و آن حضرت را در شادمانه ترین روزها و خوش ترین حالات و شرایط می نگرم؛ آیا این گونه است؟

فرمود: چرا چنین نباشد در حالی که فرشته وحی هم اینک از نزد من رفت و او پیام آورده بود که: پروردگارم می فرماید:

من صل علیک صلاه صلّیت بها علیه عشر صلوات و محوت عشر سیئات و کتبت له عشر حسنات.(۲۰۴)

هان ای بنده برگزیده ام! هرکسی بر تو صلواتی بفرستد و درود خالصانه نثار کند، من در برابر آن درود، ده صلوات و درود بر او می فرستم، و ده گناه از گناهان او را از پرونده اش می زدایم و ده پاداش کار نیک برای او می نویسم.

* * *

پس از این گرامیداشت وصف ناپذیر از پیامبر، اینک می فرماید:

إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمْ اللَّهُ فِی الدُّنْیَا وَالْآخِرَهِ

آن کسانی که خدا و پیامبرش را می رنجانند، خدا

آنان را در این سرا و سرای آخرت از رحمت خود دور ساخته است.

در مورد تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور پاره ای آیه به کیفر نفاقگرایان و کافران اشاره دارد و روشنگری می کند که: آن کسانی که به ذات پاک و بی همتای خدا شرک ورزیده و خدای یکتا را به گونه ای که در خور او نیست می ستایند و وصف می کنند، و با دروغ شمردن پیام او، و دروغگو انگاشتن پیامبرانش به حق ستیزی می پردازند، خدا آنان را در این جهان و جهان دیگر از رحمت خود دور ساخته است.

با این بیان واژه «یؤذون» در آیه شریفه، به مفهوم مخالفت با فرمان خدا و وصف ذات پاک و بی همتای او به صفاتی است که از آنها پاک و منزّه است، وگرنه نه خدای بی نیاز و شکست ناپذیر به دعا و نیایش و عبادت بندگانش نیازی دارد، و نه اذیت و آزاری به ذات پاک او می رسد.

۲- امّا به باور پاره ای دیگر منظور از اذیت و آزار رساندن به خدا، حق ستیزی در برابر نام های بلند و باعظمت خدا و صفات و ویژگی های برتر و بی نظیر اوست؛ با این بیان خدا انکارگران و حق ستیزان و ناسپاسان را از رحمت خود دور ساخته است.

۳- و گروهی نیز برآنند که: منظور از اذیّت خدا همان رنجانیدن پیامبر اوست و آمدن نام خدا در جهت گرامیداشت مقام والای پیامبر و حرمت او در بارگاه خداست؛ بر این باور گویی آیه روشنگری می کند که اگر بنا بود اذیت و آزاری به ذات پاک خدا برسد، از رنجانیدن پیامبرش می رسد.

نکته دیگر در آیه مورد

بحث پیوند آن بر آیه پیش است، که گویی می فرماید: هان ای مردم با ایمان! بر پیامبرتان درودی خالصانه بفرستید، و دوستدار او باشید، و هرگز باعث رنجش خاطر او نشوید، و او را نیازارید؛ چرا که هرکسی او را بیازارد به خدا کفر ورزیده است؛ و آن گاه در ادامه آیه شریفه هشدار می دهد که: خدا چنین کسانی را از رحمت خود در دنیا و آخرت دور ساخته است و روشن است که چنین مردمی به زیان و خسران هر دو سرا و خشم پروردگار گرفتار می گردند؛ چرا که از هدایت او در دنیا محروم گردیده و در آتش دوزخ ماندگارند.

وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا

و برای آنان عذابی خفت آور آماده ساخته است.

«حاکم ابوالقاسم حسکانی حنفی»، با سلسله سند خویش از امیرمؤمنان آورده است که فرمود: من آذی شجره منک فقد آذانی و من آذانی فقد اذی الله و من آذی الله فعلیه لعنهالله(۲۰۵)

علی جان! هرکس به اندازه سر مویی تو را برنجاند، در حقیقت مرا رنجانیده است؛ و کسی که مرا بیازارد، خدا را آزرده است؛ و آن که خدا را برنجاند، خدا او را از رحمت خود دور و به لعنت و نفرین خود گرفتار ساخته است.(۲۰۶)

* * *

در سوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا

و آن کسانی که مردان و زنان با ایمان را بدون آنکه دست به گناه و زشتی یازیده باشند می آزارند، و بدون دلیل روشن قانونی می رنجانند، راستی که بهتان آشکار و گناه سهمگین را به دوش می کشند.

با این بیان خدای پر مهر

رنجانـدن مردان و زنـان بـا ایمـان را، بسـان بهتـان بزرگ و سـهمگین و کیفر آن قرار داده و به تجاوزکـاران به حقوق و امنّیت شایسته کرداران و متفکّران و خوبان هشدار می دهد.

پاره ای برآنند که منظور هشدار از اذیت و آزاری است که در آن دروغ و بهتان تحقق یابد.

«قتـاده» و «حسن» آورده انـد که: هان ای بنـدگان خـدا! از رنجانیـدن مردان و زنان با ایمان دوری بجوییـد که خـدا بر این کار زشت خشم می گیرد.

«ضـحاك» آورده است که این آیه در هشـدار به گروهی از اوبـاش و عناصـر آلوده دامان فرود آمـد؛ چرا که آنان در تاریکی شب در کوچه و پس کوچه ها کمین نموده و مزاحم برخی زنان و کنیزان و بردگان می شدند.

اندرزی امنّیت آفرین و هشداری سـخت به تجاوزکاران در چهارمین آیه مورد بحث قرآن روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در جهت امنیت بخشی و هشداری سخت به تجاوزکاران به حقوق و آزادی و امنیت مردم می فرماید:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

هان ای پیابمر! به همسران و دختران خویش و همه زنان با ایمان بگو: پوشش هایشان را بر خود فرو پیچند.

به باور «حسن» منظور این است که: به زنان با ایمان بگو: سـر و گردن و سـینه خود را با روپوشـی که زنان بر سر می افکنند، به خوبی فرو پوشند.

و به باور «ابن عباس» و «مجاهـد»، واژه «جلباب» به مفهوم روسـری بزرگ و یا مقنعه می باشد، و منظور این است که: به زنان با ایمان بگو: به هنگام بیرون رفتن از خانه به وسیله روسری یا هر پوشش

درست دیگری سر و گردن خود را بپوشانند، و بسان کنیزکان با سر و چهره باز بیرون نروند.

و از دیدگاه «جبایی» و «ابومسلم» واژه «جلباب» به مفهوم پیراهن بلند و لباس مرتب و روسری بزرگ یا هر پوششی است که زن به وسیله آن خویشتن را می پوشاند و از نگاه های هوس آلود مصون می دارد.

ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ

این شیوه و این پوشش وزین، برای اینکه به عفت و نجابت شناخته شوید و مورد آزار هرزگان قرار نگیرید، به خردورزی و احتیاط نزدیکتر است.

به بیان دیگر آیه شریفه به زنان با ایمان و آزاده فرمان می دهد که با پوشش درست و وزین که نشان عفاف و نجابت است، آزادگی و حریت خود را نشان دهند تا هوسبازان اجازه مزاحمت و شوخی با آنان را به خود ندهند؛ چرا که پیش از فرود این آیات این شیوه ناپسند در میان مردم آن سامان کم و بیش رواج داشت که با کنیزان و بردگان شوخی می کردند و گاه به آنان متلک گفته و مزاحمت فراهم می آوردند و پاره ای از عناصر نفاق پیشه و بی ادب با این بهانه، گاه به برخی از زنان آزاده مزاحم می شدند و در برابر اعتراض آنان عذر می آوردند که: ما را معاف بدارید که شما را با کنیزان به اشتباه گرفتیم؛ از این رو خدای فرزانه در مرحله نخست به زنان با ایمان و آزاده فرمان پوشش درست و وزین می دهد تا در مرحله دوّم این شیوه زشت و ظالمانه را ریشه کن ساخته و از شوخی با کنیزان و مزاحمت به آنان نیز هشدار دهد.(۲۰۷)

به باور «جبایی» منظور این

است که: این پوشش وزین، برای اینکه زنان با ایمان به عفاف و نجابت شناخته شده و مورد تعرّض هوسبازان و هرزگان قرار نگیرند، به خردمندی و خردورزی نزدیکتر است؛ چرا که آنان هنگامی که زنی را در جلوه پوشش و عفاف دیدند، به خود جرئتِ جسارت به او را نمی دهند.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

و خدا هماره پوشاننده گناهان بندگان و آمرزنده و مهربان است.

* * *

از پی اندرزی خیرخواهانه به زنان با ایمان اینک در هشداری سخت به هرزگان و تجاوزکاران به حقوق و امنیّت زنان می فرماید:

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ و اگر نفاقگرایان و آن کسانی که در دل هایشان بیماری زشت کرداری و هوسبازی و بی بندوباری است، و به همین دلیل هم مزاحم برخی زنان عفت پیشه و درستکار می گردند، و نیز اگر آن تبهکارانی که با پخش دروغ و شایعه موج نگرانی و اضطراب در میان مردم پدید می آورند، دست از کارهای زشت و ناجوانمردانه خویش برندارند و به حقوق و حرمت و امنیّت دیگران بها ندهند، بی تردید تو را ای پیامبر! به سختی بر ضد آنان برمی انگیزیم و به کیفر ظلم و گناهشان تو را بر آنان مسلّط می سازیم تا کیفرشان کنی.

منظور از گروه سوّم نیز گروهی از نفاقگرایان بودند که در قیافه دوست میان مردم مسلمان راه می رفتند و پخش دروغ های رسوایی از هجوم قریب الوقوع دشمن، یا بزرگ وانمودن قدرت پوشالی آن، و یا امید کاذب دادن به اسیران کفر و شرک و...، به سود آنان تلاش احمقانه می کردند و بذر نگرانی و دلهره را میان زنان و

کودکان می افشاندند، از این رو خدا به آنان سخت هشدار می دهد.(۲۰۸)

به باور «ابن عباس» منظور این است که: خدا به آنان هشدار می دهد که اگر از این زشتکاری های خویش دست برندارند تو را بر آنان چیره می سازیم.

امّا به باور «ابومسلم» منظور این است که: اگر آنان از کارهای زشت و ظالمانه خود بازنایستند، به تو فرمان می دهیم تا با کشتن آنان مدینه را از پلیدی وجود آنان پاک سازی؛ و می دانیم که خدا سرانجام با فرود آیه شریفه - جاهدالکفّار والمنافقین(۲۰۹) - به هشدار سخت خود جامه عمل پوشاند.

امّا «جبایی» بر آن است که این هشدار را خدای فرزانه تحقق نبخشید، چرا که حکمت در همین هشدار بود و آنان با همین بیان سخت و کوبنده، چنان خود را باختند و دستخوش ترس شدند که دست از شیوه زشت و ظالمانه خود برداشتند و نیازی به عمل به هشدار پیش نیامد؛ آری، اگر آنان از کار زشت خویش بازنمی ایستادند و هشدار خدا، تحقق می یافت آن گاه بود که این سه گروه تجاوزکار، کشته و اسیر و یا دربدر بیابانها گردیده و از مدینه بیرون رانده می شدند.

ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا

و آن گاه جز اندکی در شهر و دیار و همسایگی تو ای پیامبر! نمی پایند.

منظور این است که در صورت ادامه شیوه ظالمانه آنان، تو را بر آنان مسلط می سازیم، و آن گاه تنها به اندازه رسیدن فرمان ما و نابودشدنشان می پایند.

* * *

در ششمین آیه مورد بحث می فرماید:

مَلْعُونِينَ

این در حالی است که اگر کارشان به اینجا رسید، نفرین شدگانند.

أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا

هر کجا یافت گردند، دستگیر شده، و به سختی کشته خواهند شد!

* * *

و آن گاه در آخرین آیه مورد بحث قرآن به یک سنّت و شیوه جاودانه الهی پرداخته و می افزاید:

سُنَّةَ اللَّهِ فِی الَّذِینَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ

این شیوه، سبکِ برخوردِ تازه ای با این تجاوزکاران نیست، بلکه این سنّت همیشه خدا در میان جامعه هاست که در گذشته نیز جریان داشته است.

به باور «زجاج» واژه «سنّت» به مفهوم روش و شیوه همماره در تدبیر کارهاست؛ بنابراین سنّت پیامبر، به مفهوم راه و رسم و روشی است که آن حضرت به فرمان خدا آن را به کار می گرفته و همماره براساس آن عمل می نموده است؛ چرا که به شیوه و روشی که یکی دو بار انجام گیرد، «سنّت» گفته نمی شود، بلکه سنّت به آن شیوه ای گفته می شود که همماره جریان دارد. با این بیان منظور آیه این است که: خدا مقرّر فرمود تا در برخورد با کسانی که با نفاقگرایی و ایجاد تزلزل و نگرانی در جامعه به حقوق و امنیّت مردم تجاوز می کنند، پس از روشنگری و هشداری سخت به آنان، اگر از کارشان بازنایستادند و بر تجاوزکاری شان پافشاری کردند، به این سبک رفتار گردد.

وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِیلًا

آری، این سنّت خداست و برای سنّت او، تبدیل و تغییری نخواهی یافت؛ چرا که نه کسی می تواند شیوه عادلانه و حکیمانه خدا را دگرگون سازد، و نه می تواند تغییر دهد و ذات پاک و پیروز او را از آن شیوه بازدارد.

پرتوی از آیات اینک پس از ترجمه و تفسیر آیات چندگانه ای که گذشت به دو نکته دیگر

به صورت فشرده و گویا می نگریم و می گذریم:

۱- هر برنامه اصلاحی باید از اصلاحگران و مربیان آغاز گردد

یکی از اساسی ترین امتیازات برنامه های توحیدی و پیامبران و اصلاحگران راستین آسمانی بر برنامه های و چهره های اصلاحگر حقوق بشری این است که در آنجا هر برنامه اصلاحی و انسانی و سازنده از شخص اصلاحگر و خاندان و بستگان و چهره های نزدیک به او آغاز می گردد، و آن گاه به دیگران پیشنهاد می شود تا آن را به کار گیرند و بدان عمل کنند، و یا در هشدار از کار نادرست، نخست خود هشدار می پذیرند و دوری می گزینند، و آن گاه به دیگران هشدار می دهند؛ امّا در برنامه های اصلاحی و سیاست های تربیتی و اجتماعی انسان ها و مکتب های بشری جریان بعکس است؛ چرا که آنان هماره مردم را به صورت کلّی گویی و با بازی با واژه ها و جملات به کارهای نیک و شیوه های پسندیده راه مینمایند و از کارهایی که به نظر آنان ناپسند می آید بازمی دارند؛ امّا به بیان قرآن خود و نزدیکان خود را فراموش می کنند!(۲۱۰) به گونه ای که گویی استبداد و خودکامگی و زورگویی و پایمال ساختن حقوق بشر و سلب آزادی بیان و قلم و بی رحمی و فریبکاری و دروغ، برای دیگران ناپسند است نه برای همه و به ویژه پیروان ادیان آسمانی؛ بر این اساس است که قرآن در آیات گذشته برنامه اصلاحی خود در باره محیط زندگی اجتماعی را از خانه و نزدیکان پیامبر آغاز می کند و به آن گرامی مرد عصرها و نسل ها فرمان می رسد که هر برنامه اصلحی و مترقّی را نخست باید از زنان و دختران و نزدیکان خویش آغاز کند،

و از پی ان به دیگران ارائه نماید.(۲۱۱)

۲- برنامه ریزی همه جانبه و اساسی نکته دیگر در اصلاح جامعه ها و سازندگی تمدّنها و زدودن عادتها و بیدادها و انحرافات، این است که بایـد همه جـانبه اندیشـید، و به همه سـو نگریست، و ریشه یـابی و پی جویی اساسـی کرد، و درست برنـامه ریزی نمود؛ چرا که تباهی های اجتماعی و انحرافات و بزهکاری ها بیشتر معلول عوامل گوناگون و متعـددی است: از اینرو نباید تنها به حـذف ظـاهری یـک آفت و یـا زدودن آثـار شوم یـک گناه و بیـداد دل خوش داشت، و یا تنها به مبارزه با جنبه های منفی بدون ارائه راه های مثبت و درست پای فشرد، و یا گناهِ فقدان برنامه درست و عدم کارایی و رفتار ناهنجار و بد و ظالمانه عمل کردن خودی و آشـنا را به حسـاب بیگـانه گـذاشت بلکه همـان گونه که قرآن و فرهنگ انسان ساز اهل بیت و خرد و اندیشـه رهنمون می گردد بایـد هم درهـای سـعادت و نجـات و نیـک بختی و آزادی را به راستی به روی مردم گشود، و هم در همان حال درهای گناه و بدبختی و اعتیاد و نگون ساری و تباهی را با تدبیر شایسـته بست و بهانه ها و وسوسه ها را از میان برد؛ باید هم دوست و آشنا را اصلاح کرد و به حقوق و حدودش عامل ساخت و از خودکامگی و خودسری و افراطکاری به طور جدی بـازداشت و هم بیگانه و دشـمن را در مرزها و حـدود خود متوقف ساخت و پس از روشـنگری و اتمام حجت به مفهوم واقعی آن، سخت هشدار داد.

درست از این دیدگاه است که قرآن به پیامبر فرمان می دهد که نخست

به زنـان و دختـران پیـامبر و مردم بـا ایمـان رهنمـود می دهـد که هیـچ زمینه و بهـانه ای برای اشـتباه و انحراف و وسوسه پـدید نیاورنـد، و آن گاه به بداندیشان و گناه کاران سـخت هشدار می دهد که پا را از مرز و حد خویش فراتر نگذاشـته و به حقوق دیگران تجاوز ننمایند و از قانون شکنی و پایمال ساختن آزادی و امنیتِ مردم برحذر باشند.(۲۱۲)

. [هان ای پیامبر!] مردم از تو در باره [هنگامه برپایی]رسـتاخیز می پرسـند؛ بگو: دانش آن تنها نزد خداست؛ و تو چه می دانی شاید رستاخیز نزدیک باشد.

۶۴. به یقین خدا کفرگرایان را از رحمت خود دور ساخته، و برای آنان آتشی برافروخته آماده ساخته است.

۶۵. در آنجا هماره ماندگارند؛ [و برای خود] هیچ سرپرست و یاوری نمی یابند.

۶۶. روزی که چهره هایشـان در آتش [شـعله ور] گردانیـده می شود [و آنـان با دریغ و درد] می گوینـد: ای کاش از خـداوند [یکتا]فرمان می بردیم، و از پیامبر [او] اطاعت می نمودیم؛

۶۷. و می گوینـد: پروردگـارا! مـا از سـردمداران و بزرگـان خویش فرمـانبرداری کردیم؛ و آنـان ما را از راه [درست به بیراهه بردند؛

۶۸. پروردگارا، [اینکه که چنین است از [این عـذاب [سـهمگینی که ما را بدان گرفتار ساختی،] به آنان [نیز] دو چندان ده و به لعنتی بزرگ لعنت شان کن!

۶۹. هان ای کسانی که ایمان آورده اید، بسان کسانی نباشید که موسی را [با بهانه جویی ها و بداندیشی ها و تهمت های خود]رنجانیدند، امّا خدا او را از آنچه [در باره او] گفتند، پاک و پاکیزه ساخت؛ و او در بارگاه خدا آبرومند است.

تفسیر رستاخیز کی فرا خواهد رسید؟

در نخستین آیه مورد بحث

به یکی از بهانه جویی های شرک گرایان و پاسخ آنان پرداخته و می فرماید:

یَسْأَلُکَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَهِ

هان ای پیامبر! از تو در باره فرا رسیدن روز رستاخیز و هنگامه آن می پرسند؛

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ

بگو: دانش و آگاهی آن تنها نزد خداست و جز او کسی از این رویداد و هنگامه فرا رسیدن آن آگاه نیست.

وَمَا یُدْرِیکَ لَعَلَّ السَّاعَهَ تَکُونُ قَرِیبًا

و تو ای پیامبر! چه می دانی و چه چیز تو را از فرا رسیدن آن آگاه ساخت، شاید هنگامه برپایی و فرارسیدن آن نزدیک باشد!

این جمله ممکن است به این مفهوم باشد که: هان ای پیامبر! هرکس از تو در باره فرارسیدن رستاخیز پرسید، به او بگو: شاید آنچه تو، آن را به تأخیر می افکنی و دور می پنداری نزدیک باشد، و آنچه را انکار می کنی، تحقّق یابد؛ و ممکن است آیه شریفه در مقام آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر باشد که: هان ای پیامبر! روز رستاخیز نزدیک است بنابراین انکار رستاخیز از سوی اینان، یا نهان داشتن این حقیقت و به تمسخر و ریشخند گرفتن آن از سوی شرک گرایان و ظالمانِ اصلاح ناپذیر سینه ات را تنگ نسازد و تو را اندوهگین نکند.

* * *

و از پی ان به هشدار آنان می پردازد و می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْکَافِرِینَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِیرًا

به یقین خدا کفرگرایان و ظالمان را از رحمت خود دور ساخته و برایشان آتش سوزان و برافروخته ای آماده ساخته است.

* * *

و می افزاید:

خَالِدِینَ فِیهَا أَبَدًا لَا یَجِدُونَ وَلِیًّا وَلَا نَصِیرًا

آنان هماره در آنجا ماندگارند؛ و برای خود هیچ سررشته دار و یاوری نمی یابند.

سپس

در اشاره به کیفر و عذاب دردناک دیگر آنان در دوزخ می فرماید:

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

در روز رستاخیز چهره های آن گناهکاران و ظالمان در آتش شعله ور دوزخ گردانیده می شود.

گفتنی است که عاملِ در «یوم تقلب...»، ادامه آیه است.

واژه «تقلیب» به مفهوم گردانیدن و زیر و رو نمودن یک چیز و یک پدیده آمده، و منظور این است که: هان ای پیامبر! چهره های انکارگران و حق ستیزانی که در مورد رستاخیز چون و چرا می کنند و آن را به باد تمسخر می گیرند، در دوزخ و آتش شعله ور آن از سویی به سوی دیگر گردانیده می شود و زرد و تیره می گردد.

و به باور پاره ای منظور این است که: چهره های آن کفرگرایان و تمسخرکنندگان و حق ستیزان در میان آتش دوزخ، به منظور عذاب و کیفر سخت تر و بیشتر دگرگون و جابه جا می شود.

يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ

آنجاست که دریغ و دردشان به آسمان برمی خیزد و با پشیمانی و آرزومندی می گویند: ای کاش ما نیز خدا و پیامبرش را فرمان می بردیم، و آنچه را هشدار می دادند، هشدار می پذیرفتیم! ای کاش!

* * *

و رو به بارگاه خدا می کنند و می گویند: پروردگارا! ما ناآگاهانه و براساس دنباله روی، از سردمداران و بزرگانمان فرمان بردیم؛ از کسانی که به ناحق قدرت و امکانات ما را به دست گرفته و تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه را با استبداد و خودکامگی به انحصار خود درآورده بودند.

وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

«مقاتل» می گوید: منظور سردمداران شرک و بیدادی بودند که در پیکار «بدر» هزینه جنگ را می دادند و جنگاوران را تغذیه می نمودند.

امّا

به بـاور «طـاووس» منظور دانشـمندان و رهبران خودکامه و خرافه پرداز و پیشوایان گمراهگری هسـتند که آنان را به بیراهه می کشیدند.

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ و آنان بودند که ما را گمراه ساختند.

واژه «سـاده» جمع «سـید» به مفهوم بزرگ، مالـک و صـاحب اختیـار پراقتـداری است که تـدبیر شـهر و یا کشور را به کف می گیرد.

* * *

و می افزایند:

رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنْ الْعَذَابِ

پروردگارا، این تبهکاران را از این عـذاب دردناک دو برابر و دو چنـدان ده؛ عذابی به کیفر گمراهی خودشان، و عذابی دیگر به کیفر گمراهگری و به بیراهه کشاندن ما توده های فریب خورده و قربانی جهل و نادانی و خوش باوری!

وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا

و آنان را به لعنت و نفرینی سهمگین و پیاپی لعنت کن، و خشم و غضبی پیاپی بر آنان بباران.

* * *

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به مردم توحیدگرا و با ایمان می سازد و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

هـان ای مردم با ایمان! بسان آن کسانی نباشـید که با بافته های ناروا و ناسـنجیده خود موسـی(ع) را رنجانیدنـد و خـدا او را از بافته ها و پندارهای ناروا و ظالمانه آنان پاک و پاکیزه معرفی کرد.

منظـور آیه شـریفه این است که از حقوق پیـامبران خـدا، از جمله بهـترین و والاـترین آنـان حضـرت محمـد(ص) این است که حرمت و شکوه او را پاس دارید، نه اینکه با سخنان ناسنجیده و ناروا او را برنجانید.

در اینکه بنی اسرائیل و بهانه جویان و بداندیشان آنان چگونه موسی را رنجاندند، دیدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور گروهی از

جمله «ابن عباس» آیه شریفه اشاره به داستان مرگ «هارون» دارد، چرا که موسی به همراه برادرش «هارون» بر فراز کوهی سر به آسمان کشیده رفتند، و در آنجا بود که «هارون» جهان را بدرود گفت و موسی را در اندوه خود نشاند؛ امّا بداندیشان این پندار ناروا را به موسی نسبت دادند که خود او را کشته ای! آن گاه بود که خدا گروهی از فرشتگان را برای برداشتن پیکر پاک «هارون» گسیل داشت، و آنان خبر دادند که «هارون» خود جهان را بدرود گفته است و بدین وسیله دامان موسی را از تهمت آدمکشی پاک و پاکیزه ساختند.(۲۱۳)

گفتنی است که از امیر مؤمنان(ع) نیز همین دیدگاه روایت شده است.

۲- امّا به باور گروهی، حضرت موسی بسیار انسان باحیا و آبرومندی بود، به گونه ای که به هنگام شستشوی بدن خویش و یا انجام غسل خلوت می کرد، و بهانه جویان و بداندیشان این دروغ را ساختند و پخش کردند که او در بدن خویش عیب و نقصی دارد و از سلامت و زیبایی اندام بی بهره است، و به همین جهت خویشتن را به هنگام نظافت و شستشو از چشمها نهان می دارد؛ زمانی که از آنان پرسیدند، او چه عیب و نقصی دارد؟ به دروغ و ناروا گفتند: او به بیماری «برص» و یا ناراحتی بیضه و باد فتق گرفتار است.

پس از این بافته های ظالمانه و ناروای آنان، روزی موسی در گوشه ای لباس خود را برای انجام غسل بیرون آورد و روی سنگی نهاد، آن سنگ درغلطید و لباس وی را برد، او آمد تا لباس خود را برگیرد که چشم گروهی از بنی اسرائیل بر

انـدام برهنه او افتاد و دیدند که او زیباترین و متناسب ترین اندام ها را دارد؛ و بدین وسـیله خدا دروغ و بافته بی اساس آنان را افشا ساخت و موسی را از تهمت های آنان پاک و پاکیزه معرّفی نمود.

گفتنی اسـت که این روایت را «ابـوهریره» آورده است، امّـا گروهی آن را نپـذیرفته انـد، چرا که بر موسـی که پیـامبر خداسـت هرگز نزیبد که بدن خود را به صورت برهنه به مردم نشان دهد، و با این کار نامناسب نفرت مردم را برانگیزد.

۳- «ابوالعـالیه» آورده است که «قارون» با پرداخت پول به زن بـدنامی او را وادار کرد تا در حضور مردم برخیزد و موسـی را به داشـتن رابطه نامشـروع با خود متهم سازد، امّا خدای فرزانه آن حضـرت را از آن تهمت رسوا و دروغ سـهمگین پاک و پاکیزه معرفی فرمود و دشمنان بداندیش او را رسوا ساخت.

۴- «ابومسـلم» آورده است که: بهانه جویان و بداندیشان بنی اسـرائیل پس از دیدن معجزه های نهگانه از موسی، به جای ایمان به او و راه و رسم آسمانی اش، به آن حضرت نسبت جادوگری و جنون دادند.

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا

و او نزد خدا و در بارگاه او آبرومند و گرانقدر بود.

«ابن عباس» می گوید: او در بارگاه خدا بزرگ و بلندمرتبه بود؛ به گونه ای که هر آنچه را از او می خواست به وی ارزانی می شد.

. هان ای کسانی که ایمان آورده اید، از خدا پروا دارید و درست [و استوار] سخن بگویید؛

۷۱. [تا خـدا] کارهایتان را برای شـما شایسـته گردانـد [و به سامان آورد] و گناهانتان را بر شـما ببخشاید؛ و هرکس خدا و پیام آور او را فرمان برد،

بی تردید به کامیابی پرشکوهی نایل آمده است.

۷۲. بی گمان ما امانت [تکلیف را بر آسمان ها و زمین و کوه ها عرضه داشتیم، امّا آنها از برداشتن آن سرباز زدند و از آن ترسیدند؛ و انسان آن را به دوش کشید؛ راستی که او بسیار بیدادپیشه و نادان است.

۷۳. [آری، امانت تکلیف به انسان عرضه شد] تا خداوند مردان نفاقگرا و زنان نفاقگرا و مردان شرک گرا و زنان شرک گرا را [که حق آن را ادا نکردند] عذاب کند، و خدا توبه مردان با ایمان و زنان با ایمان را بپذیرد، و خدا هماره آمرزنده و مهربان است.

تفسیر هماره براساس حق و عدالت سخن بگویید

در نخستین آیه مورد بحث خدای فرزانه روی سخن را به مردم با ایمان می کند و می فرماید:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ

هان ای کسانی که ایمان آورده اید! پروای خدا را پیشه سازید، و در فرمانبرداری از مقررات او و دوری گزیدن از آنچه هشدار داده است جدی و کوشا باشید.

وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

و سخنی درست و استوار و به دور از دروغ و تباهی بر زبان آورید؛ سخنی که از باطل گرایی و بیهوده گویی به دور، و قالب و محتوای آن پاک و خالصانه باشد.

به باور برخی از جمله «حسن»، منظور از این سخن، به زبان آوردن صادقانه لا اله الا الله یا اصل توحید و توحیدگرایی است.

«مقاتل» بر آن است که این آیه، به هشدار از رنجانیدن پیامبر پیوند می خورد و منظور این است که: هان ای مردم با ایمان! هماره پروای خدا را پیشه سازید و گفتاری درست و عادلانه بر زبان آورید

و هرگز پیـامبر خـدا را بـا به زبان آوردن سـخنان نادرست نرنجانیـد و آنچه در خور مقام والا و بزرگ او نیست، به وی نسـبت ندهید.

* * *

در دوّمین آیه مورد بحث در اشاره به ره آورد گفتار درست و شایسته و عادلانه می فرماید:

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

تا خدا کارهایتان را برای شما شایسته گرداند و به صلاح آورد.

آری، اگر شـما پروای خدا را پیشه سازید و براساس حق و عدالت سـخن بگویید، خدای فرزانه با مهر و لطف خویش کارهای شمـا را اصـلاح می کنـد و شـما را به راه راست و به دور از تبـاهی و انحراف راه نموده و به انجـام کارهـای شایسـته موفّق می سازد.

به بـاور پـاره ای از جمله «ابن عبـاس» منظور این است که: تـا خـدا کارهـای شـما را از شـرک و بیـداد پاک و پاکیزه ساخته و کارهای شایسته شما را بپذیرد؛

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

و گناهانتان را بر شما ببخشاید؛ چرا که ره آورد درست اندیشی و گفتار درست این است.

وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

و کسـی که از خـدا و پیام آورش فرمان برد و با رعایت مقررات او هشـدارهایش را بپـذیرد، بی تردید به کامیابی و رسـتگاری پرشکوهی نایل آمده است.

به باور پاره ای منظور این است که: و کسی که از خدا و پیامبرش فرمانبرداری کند، به یقین به خشنودی خدا و کرامت او نایل آمده است.

منظـور از امـانت الهی در آیـه شـریفه در اینکه منظـور از این امـانت که بر آسـمانها و زمین عرضه گردیـد چیست، دیـدگاه ها یکسان نیست:

۱- به باور «ابوالعالیه» منظور از این امانت، فرمان ها و

هشدارهای خداست، که مردم را به انجام آنها فرمان داده و به دوری جستن از کارهای ناپسند و ظالمانه هشدار می دهد.

۲- و به باور «ابن عباس» و «مجاهد» منظور مقررات و واجباتی است که خدا انجام آنها را بر بندگان لازم شمرده است.

۳- امّا از دیدگاه «سدی» و «ضحاک»، منظور امانت های مردم و وفای به عهدها و پیمان هاست؛ و نخستین امانت در تاریخ فرزندان انسان این بود که آدم خاندان خویش را به هنگام حرکت به سوی مکّه نزد پسرش «قابیل» به امانت سپرد و او نیز به امانت پدر خیانت کرد و خون فرزند او «هابیل» را بر زمین ریخت.(۲۱۴)

چگونگی عرضه داشتن آن به آسمانها و زمین در این مورد نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱- به باور پاره ای منظور از عرضه داشتن امانت به آسمانها و زمین، عرضه داشتن آن به آسمانیان و زمینیان است، که در آیه، «مضاف» حذف شده، و «مضاف الیه» به جای آن که «اهل» بوده نشسته است؛ نظیر «واسئل القریه» که در اصل، «اهل القریه» است؛ و منظور از عرضه بر آنان، روشنگری این نکته است که رعایت امانت، لازم و ضروری، و خیانت در امانت و تباه ساختن آن، و نیز ترک فرایض و فرمان های خدا گناه بزرگی است. با این بیان خدا مسئولیت بزرگ امانت و امانتداری در مورد مقررات و قوانین خود را به فرشتگان آسمانها و جنیان و آدمیان که در زمین و کوه و دشت بیان فرمود، که فرشتگان از به دوش کشیدن بارِ گرانِ این امانت و امانتداری و نافرمانی خدا هراسیدند، امّا انسان جرئت و جسارت نشان داد.

فَأَبَيْنَ

أَنْ يَحْمِلْنَهَا

امّا آسمانیان و زمینیان از به دوش کشیدن بار این امانت بزرگ سرباز زدند و حاضر نشدند که با پذیرش آن، و آن گاه عدم رعایت مقررات امانتداری، و گناه و بیدادی که از این راه به بار خواهد آمد و عذابی که دامانشان را خواهد گرفت، همه را به دوش کشند.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا

و از پذیرش مسئولیت آن هراسیدند.

وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

و انسان بارِ گران این مسئولیت را به دوش کشید؛ راستی که او نسبت به خود به خاطر دست یازیدن به گناه، و به اهمیت این امانت و امانتداری بسیار ناآگاه است.

«جبایی» می گوید: منظور از نادانی انسان، آگاهی او به حساسیت و اهمیت امانت است؛ و نیز این حقیقت که خیانت به آن، انسان را در خور کیفر و عذاب خدا می سازد؛ آن گاه در این مورد می افزاید: تفسیر درست آیه شریفه همان است که بگوییم خدا امانت را به اهل آسمانها و زمین و کوه ها عرضه داشت نه به خود آنها، چرا که کوه و دشت و آسمان و زمین و یا حشرات و حیوانات نه دارای خرد و شعور و قدرتِ انتخاب و گزینش اند و نه مسئولیت و تکلیف؛ و به دوش کشیدن بار امانت نیز به مفهوم عدم رعایت مقررات امانتداری است؛ چرا که اصل امانت پذیری و امانتداری را فرشتگان نیز پذیرفته و برای رعایت آن قیام کرده اند.

«زجاج» می گوید: هرکس به امانت خیانت ورزد، به این معناست که آن را پذیرفته و بار آن را به دوش کشیده است؛ و کسی که بار امانت را برندارد، به این مفهوم است

که آن را به صاحب امانت داده است؛ و هرکس به گناهی دست یازد، در حقیقت بارِ آن گناه را به دوش کشیده است.

قرآن در این مورد می فرماید: و لیحملن اثقالهم و اثقالا مع اثقالهم.(۲۱۵)

و بی گمان آنان بارهای گران گناهان خود و بارهای گران گناهان دیگر را با بارهای گران گناهان خود برخواهند گرفت.

با این بیان خدا آگاهی می دهد که دست یازیدن به گناه و زشتی، بسان به دوش کشیدن بار آن گناه و بیداد است. این دیدگاه به باور ما نیز دیدگاه خوبی است، چرا که قرآن روشنگری می کند که کفرگرایان و نفاق پیشگان امانت را برداشتند که منظور خیانت آنان به امانت، و نافرمانی آنان از خداست.

پاره ای از دانشوران نیز برداشتن امانت را، خیانت در آن تفسیر کرده و چنین شمرده اند:

اذا انت لم تبرح تؤدی امانه

و تحمل اخری أَفرحتك الودایع هنگامی که تو هماره امانتی را به صاحب آن بازگشت می دهی، و به امانت دیگری خیانت می کنی در حقیقت به امانتها ناسپاسی کرده ای.

گرچه پاره ای در این سروده «حمل امانت را» به مفهوم خیانت در امانت گرفته اند، امّا به باور من از این شعر، این مطلب دریافت نمی گردد؛ چرا که ممکن است منظور قبول امانت باشد که شاعر آن را در برابر ادای امانت قرار داده است، و می گوید: هنگامی که تو هماره امانتی را به صاحب آن بازگردانی و امانت دیگری را بپذیری، در آن صورت خود را به امانتداری و پذیرش و رعایت و ادای امانت مشغول ساخته ای ؛ و این، کاری سنگین و مسئولیتی گران است.

۲- و به باور پاره ای دیگر، واژه «عرضه» در

آیه شریفه به مفهوم سنجش و مقایسه است؛ و «امانت» عبارت از فرمانها و هشدارهای خداست که درباره رعایت آنها از بندگان پیمان گرفته و پیام و پیام رسان در این مورد فرستاده است، با این بیان منظور این است که: این امانت در چنان موقعیت والا و مقام پرفراز و پرشکوهی است که اگر با توانایی آسمانها و زمین و کوه ها نیز مقایسه و موازنه گردد، از آنها سنگین تر و گران تر است و آنها با زبان حال ناتوانی خود را از پذیرش این بار گران و این امانت بزرگ اعلام می دارند، و از برداشتن آن می ترسند فابین ان یحملنها و اشفقن منها.

سپس می افزاید، امّا انسان همین امانت گران و پرشکوه را - که فراتر از توانایی و کشش آسمانها و زمین و کوه ها بود - پذیرفت و بار گران آن را بر دوش کشید، و سرانجام هم به خاطر ستم به خویشتن، و ناآگاهی اش از اندازه پاداش و کیفر این امانتداری و یا خیانت، آن را تباه ساخت.

۳- از دیدگاه برخی در آیه مورد بحث چیزی در تقدیر است و مفهوم آن این است که: اگر آسمانها و زمین از خرد و شعور بهره ور بودند و آن گاه این امانت الهی - که عبارت از اصول و فروع و مقررات دین و نویدها و پاداش ها و هشدارهای خداست - بر آنان عرضه می شد و آنها در پذیرش و ردّ آن آزاد بودند، بی گمان با همه بی کرانی آسمانها و گستردگی و بلندی زمین و کوه ها، این امانت و امانتداری بر آنها سخت گران می آمد و از بیم کوتاهی در انجام وظیفه و رعایت حق امانتداری

از پـذیرش آن سـرباز می زدنـد، امّـا انسان با این جسم ناتوانش به خاطر ناآگاهی از گرانی بار این مسـئولیت، نترسـید و آن را پذیرفت.

بـا این بیان روایت رسـیده از «ابن عباس» که این امانت بر خود آسـمانها و زمین و کوه ها عرضه گردیـد و آنها از پـذیرش آن شانه خالی کردند، به این مفهوم حمل می گردد.

۴- و از دیـدگاه برخی دیگر، نه واژه «عرض» به مفهوم چیزی است که از ظـاهر آن دریافت می گردد و نه واژه «اباء» و سـرباز زدن و نپـذیرفتن امانت از سوی آسـمانها و زمین و کوه ها؛ بلکه منظور از این بیان، گرامیـداشت مقام والای امانت و امانتداری است، نه سـخن گفتن بـا آسـمان و زمین و کوه و سـنگ؛ در فرهنـگ و ادبیـات عرب این گونه سـخن رایـج است، برای نمونه عرب می گویـد: «سـئلت الربیع» و «خاطبت الـدّار»، از بهار پرسـیدم، و یا «خانه را مخاطب ساختم» و آنها از پاسخ گفتن سـرباز زدند، که در اینجا منظور بیان حال است و نه پرسش و پاسخ ظاهری و زبانی.

و نیز گاه گفته می شود: او دروغی گفت که کوه ها توان تحمّل آن را ندارند.

و نیز قرآن می فرماید: فقال لها وللأرض ائتیا طوعا و کرهوا قالتا اتینا طائعین.(۲۱۶) پس خدا به آسمان و به زمین فرمود خواه و نـاخواه بیاییـد؛ آن دو گفتنـد فرمـانبردارانه آمـدیم. با این بیان در این نمونه ها و نیز آیه مورد بحث بیان حال است و نه خطاب ظاهری و یا پرسش و پاسخ.

در قالب واژه ها و جملات؛ نظیر این سروده که می گوید:

فاجهشت البوباه حین رأیته و کبر للرحمن حین رانی

فقلت له این الّذین عهدتهم بجنبک فی خفضن و طیب زمانی فقال مضوا واستودعونی بلادهم و من ذاالّذی یبقی علی الحدثان
پس هنگامی که نشانه قبیله معشوقه ام را دیدم ترسیدم، امّا او هنگامی که مرا دید از شادمانی ندای عظمت خدا را سر داد و تکبیر گفت.

به او گفتم آن کسانی که من در کنار تو با آنان پیمان بستم در حالی که در زندگی شاد و در روزگاران شادمانه و خوشی بودند، کجا رفتند؟

او گفت: آنان درگذشتند و رفتند و شهر و دیارشان را به امانت به من سپردند، و آن که در این دنیای پرماجرا و گذرا باقی بماند و ماندگار گردد، کیست؟

و نیز نظیر این شاعر که می سراید:

فقال لی البحر اذا جئته فکیف یجیب ضریر ضریراً

پس هنگامی که من به ساحل دریا آمدم، دریا به من گفت، چگونه نابینایی می تواند پاسخ نابینایی را بدهد و کوری دست کور دیگری را گیرد؟!

با این بیان منظور از امانت در آیه شریفه، همان نشانه های یکتایی و قدرت بی کران و دانش و حکمت وصف ناپذیر آفریدگار هستی است که به آسمانها و زمین و کوه ها سپرده شده و آنها آن نشانه ها را به نمایش نهادند، و هرکدام با همه وجود بر یکتایی پدیدآورنده خویش گواهی دادند؛ امّا انسان کفرگرا و حق ستیز بر اثر بیدادگری و نادانی اش به انکار خدا پرداخت و راه شرك و بیداد در پیش گرفت.

انسانهای تربیت نایافته منظور از انسان در آیه شریفه که به ستمکار و نادان وصف شده است، کدامین انسان است، همه انسانها یا گروهی خاص؟

به باور مفسّران منظور همه انسانها

نیست، بلکه انسانهای ساخته نشـده و تربیت نایافته و به توحیـدگرایی و پرواپیشـگی و ایمان و ارزش های انسانی آراسـته نشده مـورد نظر اسـت، و آیـه مـورد بحـث، نظیر ایـن آیه است که می فرمایـد: سوگنـد به روزگـار پیروزی حق بر باطـل که انسـان دستخوش زیان است والعصر انّ الانسان لفی خسر(۲۱۷)

و نظیر این آیه که می فرماید:

و انّ الانسان لربّه لکنود(۲۱۸)

انسان نسبت به پروردگارش سخت ناسپاس است.

و نظیر این آیه است که:

و امّا الانسان اذا ما ابتلاه ربّه فاکرمه و نعمه فیقول ربّی اکرمن.(۲۱۹)

و امّا انسان هنگامی که پروردگارش وی را می آزماید و عزیزش می دارد و به او نعمت بسیار می دهد، می گوید: پروردگارم مرا گرامی داشته است.

با این بیان، منظور از انسان در آیه مورد بحث، بسان آیاتی که ترسیم گردید، انسان خودکامه و خشن و بیدادگر و تربیت نیافته و به ایمان و ارزشهای والای انسانی و الهی آراسته نشده است، نه همه انسانها.

و نیز هرگز نمی توان گفت که منظور از انسان در آیه مورد بحث، نخستین انسان آفرینش است، چرا که او در قرآن شـریف به برگزیده خدا وصف شده و برگزیده الهی را هرگز نمی توان به عنوان ستمکار و نادان وصف نمود.

* * *

و در آخرین آیه مورد بحث گویی در اشاره به فلسفه و حکمت این عرضه امانت به انسان می فرماید:

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

هـدف از عرضه این امـانت به انسانهـا این است که خـدا مردان و زنـان نفـاقگرا و شـرک گرا را به کیفر تباه ساختن این امانت بزرگ عذاب کند، و بر زنان و مردان

با ایمان ببخشاید و به خاطر وفای به پیمان و عهدشان با خدا و رعایت حق امانت و امانتداری توبه آنان را بپذیرد؛ چرا که از دیدگاه توحیدگرایان و پروا‌پیشگان هدف از تکلیف و بیان وظایف و آمدن مقررات دینی برای بشر همین است؛ با این بیان می توان گفت هدف این است که نفاق و نفاقگرایی و دورویی منافقان و شرک گرایان آشکار گردد و خدا آنان را عذاب کند؛ و ایمان و عملکرد شایسته مردم با ایمان را جلوه بخشد و بدانان پاداش دهد و اگر از برخی، لغزش و گناهی سر زد، بر آنان ببخشاید و توبه آنان را بپذیرد.

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

و خدا هماره آمرزنده گناهان مردم با ایمان، و نسبت به آنان مهربان است.

پرتوی از سوره مبارکه ترجمه و تفسیر آیات هفتاد و سه گانه سوره احزاب نیز به خواست فروفرستنده فرزانه و مهربان قرآن شریف، و در پرتو توفیقی که او ارزانی فرمود، به پایان رسید، و اینک در آستانه سوره دیگری ایستاده ایم.

در نگرش بر آیات انسان ساز این سوره، با مفاهیم بلند و معارف روشنگر و پند و اندرزها و درس های الهام بخش بسیاری روبه رو شدیم، که اگر بخواهیم یک بار دیگر بازگردیم و به صورت گذرا بنگریم، این مفاهیم پرجاذبه و روح بخش ما را به سوی خود جلب می کند:

۱- هماره در پروای خدا پایدار باش،

۲- سازشکاری و انعطاف پذیری، دو آفت مدیریت و رهبری،

۳- موقعیت پیامبر در جامعه اسلامی،

۴- مسئولیت سنگین پیامبر،

۵- پیکار سرنوشت ساز خندق و درس های انسان ساز آن،

۶- اصل آزمون در زندگی انسانها،

۷- بهترین الگو برای عصرها و نسل ها،

۸-

اندیشه و عملکرد ایمان آوردگان در پیکار خندق،

۹- گروه های تشکیل دهنده سپاه شرک در پیکار خندق ۱۰- گروه های تشکیل دهنده سپاه ایمان و تقوا در پیکار خندق،

۱۱- خصلت های نکوهیده نفاقگرایان و کارشکنان،

۱۲- ویژگی های اساسی ایمان آوردگان،

۱۳- قانونمندی پیروزی ها و شکست ها،

۱۴- نقش سرنوشت امیرمؤمنان در پیکار خندق،

۱۵- به سوی دژهای پیمان شکنان یهود،

۱۶- انتخاب با خود شماست،

۱۷- یک برنامه هفت ماده ای برای زنان پیامبر،

۱۸- گرامیداشت شخصیت زن،

۱۹- ویژگی های دهگانه شایسته کرداران،

۲۰- برابری انسانی زن و مرد،

برچیدن شیوه های جاهلی،

وصف پیام رسانان راستین،

آخرین پیام و پیامبر،

یاد خدا،

مشعل فراراه بشریت،

انحلال خانواده یا جدایی شرافتمندانه،

آسودگی خاطر در خانه برای ساختن جامعه ای نوین و توسعه یافته،

ادب معاشرت با پیامبر،

گرامیداشت پیامبر از سوی خدا،

اندرزی امنیّت آفرین و هشداری سخت به تجاوزکاران،

هر برنامه اصلاحی باید از مربیان آغاز گردد،

رستاخیز کی خواهد آمد؟

هماره براساس حق و عدالت سخن بگویید،

و ده ها موضوع دیگری که گذشت.

تفسیر اطیب البیان

سوره احزاب ، غرض سوره : تشخیص و تمایز مؤمنان از منافقان وامانده و متخلف ، به وسیله جهادو بیان اینکه کسانیکه شرف ازدواج با رسولخدا را بیابند زمانی این ازدواج برایشان کرامت محسوب می شود که اعمالشان مقارن با احسان و تقوی باشد.

(۱) (یا ایها النبی اتق الله ولا تطع الکافرین و المنافقین ان الله کان علیماحکیما): (ای پیامبر از خدا بترس و از کفار و منافقان اطاعت مکن ، همانا که خداوند داناو درست کردار است)نقل شده که عده ای از رؤسا و بزرگان قریش ، بعد از ماجرای احد به مدینه آمدند و ازرسولخدا ص امان خواستند

و گفتند: شـما با ما و بت پرستی ما کاری نداشـته باش ما هم با تو و یکتاپرستی دین تو کاری نخواهیم داشت و این آیات نازل شد، که صریحارسولخدا را از اجابت درخواست آنان نهی می کند و آنجناب هم در خواست آنان را ردکرد.و در آخر هم می فرمایـد، خداونـد نسبت به درخواست آنها و اصـرارشان داناست ودر حکم خود نسبت به عـدم اطاعت از آنها حکیم و فرزانه است

(۲) (واتبع مـا یوحی الیـک من ربـک ان الله کـان بمـا تعملون خبیرا): (و آنچه راکه از نـاحیه پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن ، همانا که خـدا به آنچه می کنیدآگاه است)(اتباع) یعنی پیروی و اجراء عملی .خطاب به رسولخدا ص می فرماید هر چه از نـاحیه پروردگـارت به تـو وحی می شـود، پیروی کن ، لکن به قرینه سـیاق اسـتفاده می شـود که منظـور همین وحی خاص درمورد عـدم اطاعت از کفار و منافقین است و به همین دلیل هم در آخر فرمود: خـدا نسـبت به آنچه انجام می دهیـد با خبر و آگاه است

(۳) (و توکـل علی الله وکفی بـالله وکیلاـ): (و بر خـدا توکـل و اعتمـاد نما که خـدابرای توکل کافی است)این آیه نیز در عین کلیت و اطلاق با توجه به سیاق ، دلالت می کند بر امر توکل به خدادر خصوص عمل به امر خدا و وحی او و همچنین استفاده می شود که امر مزبور مطلب مهمی است که از نظر اسـباب ظـاهری بـا محـذور مواجه می شود، بطوریکه هر فردی از آن دچار وحشت و نگرانی می گردد

جز آنکس که به خدای سبحان که مالك و مسبب همه اسباب است توکل کند، چون او تنها سببی است که هیچ سببی بر او غالب نمی شود و لذابرای امر توکل فقط خدا کفایت می کند.

(۴) (ما جعل الله لرجل من قلبین فی جوفه و ما جعل ازواجکم اللائی تظاهرون منهن امهاتکم و ما جعل ادعیاء کم ابناء کم ذلکم قولکم بافواهکم والله یقول الحق و هو یهدی السبیل): (خداوند برای هیچ فردی دو قلب در درونش قرارنداده ، خداوند همسرانی را که ظهار می کنید، مادر شما نکرده ، و پسر خوانده هایتان راپسرتان قرار نداده ، این سخنانی است که شما به زبان می گویید ولی خدا حق می گوید و به سوی راه هدایت می کند)(ظهار) یعنی اینکه کسی به همسرش بگوید پشت تو چون پشت مادرم است و با این سخن او را بر خود حرام کند.جمله اول کنایه از آن است که امکان ندارد کسی بین دو اعتقاد متنافی و متناقض جمع کند و بعضی (۵۴) با توجه به قرینه بعدی که مسأله ظهار و پسر خواندگی را بصورتی که اعراب قائل بودند، نفی می کند، گفته اند منظور این است که در مسأله ظهار نمی شودبین زوجیت و مادری جمع شود و یا در مسأله پسر خواندگی نمی شود پسر دیگری باپسر انسان متحد و جمع گردد.اما به نظر ما بعید نیست که این آیه تعلیل آیات سابق باشد، و می خواهد بفرمایداطاعت خدا با اطاعت کفار و منافقین تنافی دارد چون قبول ولایت خدا با ولایت آنهادر تناقض است .به هر حال اسلام مسأله ظهار و

پسـر خواندگی را نفی می کند یعنی همسر انسان هرگزچون مادرش نیست و نتیجه چنین سخنی آنست که یا باید آن همسر را طلاق دهد و یاکفاره سوگند و سـخن ناحق را بپردازد و همسـر را بر خود حلال کند. و همچنین هرگزپسر خوانده از نظر حکم شرعی و مسأله ارث و غیره ماننـد پسـر صـلبی و نسبی انسان نیست ، لـذا سـخن اعراب جاهلی تنها، کلامیست که با زبان آن را می گوینـد و بهره ای ازواقعیت و اثری در خـارج نـدارد. ولی خداونـد قول حقی را می گویـد که عین واقعیت است و آثـار و احکام واقعی بـدنبال دارد و خداست که انسان را به سوی راهی که خیر وسـعادت در آنست هدایت می کند. پس سـخن خود را رها نموده و قول خدا را برگزینید.

(۵) (ادعوهم لابـائهم هو اقسط عنـد الله فان لم تعلموا اباء هم فاخوا نکم فی الـدین ومواليکم وليس عليکم جناح فيما اخطاتم به ولکن ما تعمـدت قلوبکم وکان الله غفورا رحيما): (پسـر خوانـده ها را به نام پـدرانشان صـدا بزنیـد، که این نزد خدا به عدالت نزدیکتر است و اگر پدرانشان را نمی شناسـید، پس برادران دینی یا دوست شماهسـتند، بر شـما در خصوص آنچه تاکنون خطا کرده ایـد، گناهی نیست ولی در آنچه عمـدامرتکب شویـد گناهکار خواهیـد بود و خدا همواره آمرزنده و مهربان است)یعنی پسـر خوانـدها را هنگام نامیـدن به نام پدرانشان نسبت دهید و این امر در نزد خدابه عدالت نزدیکتر است و اگر پدران آنها را نمی شناختید، آنها را به نام برادر دینی و یا به اعتبار ولایت دینی به نام ولی

و دوست بخوانید و اگر از روی اشتباه یا فراموشی آنها را به غیر پدرانشان نسبت دهید گناهی بر شما نیست اما وقتی عمدا این کار را می کنید،گناهکارید و خدا چون آمرزنده و مهربان است خطای شما را می پوشاند و نقیصه شما راجبران می کند.

(۶) (النبی اولی بالمؤمنین من انفسهم و ازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولی ببعض فی کتاب الله من المؤمنین والمهاجرین الا ان تفعلوآ الی اولیائکم معروفا کان ذلک فی الکتاب مسطورا): (پیامبر از خود مؤمنان نسبت به آنها سزاوارتر است و همسران او مادران ایشانند و ارحام بعضی مقدم بر بعض دیگرند،تا وقتی کسی از ارحام خود وارثی دارد، ارث او به مؤمنان و مهاجران نمی رسد، مگراینکه بخواهید با وصیت مقداری از ارث خود را برای احسان به آنان کنار بگذارید، واین حکم در کتاب نوشته شده است)یعنی رسولخدا نسبت به مؤمنان از خودشان صاحب اختیارتر است و مؤمنان منافع وحقوق رسولخدا را باید بر منفعت و حق خود ترجیح دهند. و در همه امور دینی ودنیایی آنجناب را بر خود مقدم بدارد.و همسران رسولخدا ص از نظر وجوب احترام و تعظیم مانند مادران مؤمنین هستند یعنی باید آنها را مانند مادر خود احترام کنند و ازدواج با آنها نیز بر مؤمنان حرام است و لکن سایر احکام مادری در مورد آنها وجود ندارد.در ادامه می فرماید اولوالارحام و خویشاوندان نسبی از نظر توارث بر دیگران تقدم دارند و بر سایر مؤمنان و برادران دینی ترجیح داده می شوند و این آیه ناسخ حکم ارث در ولایت دینی است ، چون قبل از این حکم برادران دینی

از یکدیگر ارث می بردندآنگاه در مقام استثناء می فرماید: مگر اینکه بوسیله وصیت چیزی برای آنها باقی گذاریدکه وصیت هم در شرع اسلام به ثلث مال و کمتر از آن تحدید شده ، یعنی حداکثر وصیتی که انسان می تواند در دارائی خود بنماید تا یک سوم از آنست و آنگاه می فرماید: این حکم فعل معروف و وصیت از مال در لوح محفوظ یا قرآن و یا سوره نوشته شده است

(۷) (واذ اخذنا من النبیین میثاقهم ومنک و من نوح وابرهیم وموسی و عیسی ابن مریم واخذ نامنهم میثاقا غلیظا): (و زمانیکه از پیامبران پیمانشان را گرفتیم و نیزاز تو و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی پسر مریم و از آنان پیمانی محکم ستاندیم)میثاق پیامبران امری خاص ایشان است که با صفت نبوت آنها ارتباط دارد و بااستفاده از آیات دیگر قرآن (نظیر آیه ۹۲ سوره انبیاء(۵۵) و آیه ۱۳ سوره شوری)(۵۶)معلوم می شود که آن میثاق عبارتست از وحدت کلمه در دین و اختلاف نکردن در آن و خداوند در اینجا پس از ذکر اجمالی همه انبیاء، از انبیاء اولوالعزم نام می برد و نام پیامبر ص را به جهت فضل و شرف و تقدم او بر همه انبیاء، از سایرین جلوتر ذکرمی کند.و آنگاه در مقام تأکید میثاق مذکور می فرماید: ما از آنها پیمانی بسیار محکم وغلیظ گرفتیم

(۸) (لیسئل الصادقین عن صدقهم واعد للکافرین عذابا الیما): (تا ازراستگویان درباره صدق باطنشان پرسش شود و خدا برای کافران عذابی دردناک آماده کرده است)یعنی خدا از انبیاء پیمان گرفت ، تا زمینه فراهم شود که

از صـدق راسـتگویان بپرسـد وبرای کفار عـذابی دردناک آماده کنـد.و مراد از (سؤال از صـدق صادقین) این است که به این ترتیب راسـتگویان راستی بـاطنی خود را آشـکار و اظهار کننـد و در مرحله گفتار و کردار آن را به نمایش درآورنـد و دردنیا عمل صالح بجا آورند و کافران هم به جهت عدم اخذ میثاق انبیاء و انکار ایشان برایشان عذابی دردناک فراهم شود.

(۹) (یـا ایهـا الـذین امنـوا اذکروا نعمه الله علیکم اذجـاءتکم جنود فارسـلنا علیهم ریحـا وجنودا لم تروهـا وکـان الله بمـا تعملون بصـیرا): (ای کسانیکه ایمان آورده ایـدنعمتی را که خدا به شـما عطا کرد به یاد آورید، آنزمان که لشـکرها بسویتان آمدند، ما بادو لشکری که نمی دیدید برای شما فرستادیم و خدا به آنچه می کنید بیناست)

(۱۰) (اذجـاؤکم من فوقکم ومن اسـفل منکم و اذ زاغت الابصـار وبلغت القلوب الحنـاجر وتظنون بالله الظنونا): (هنگامی که از قسـمت فوق و از بخش پایینترشـما آمدنـد، آن روز که چشـمها از ترس خیره و دلها به گلوگاه رسـید و درباره خـدا به پندارها افتادید)

(۱۱) (هنالک ابتلی المؤمنون وزلزلوا زلزالا شدیدا): (در آن هنگام بود که مؤمنین آزمایش شدند و سـخت متزلزل گشـتند)این آیـات دربـاره یـادآوری روزهـای وقوع جنـگ خنـدق است ، که در آن همه گروهها و احزاب شـیطان همچون کفار قریش و غطفان و غیر آنان جمع شدنـد که به جانب امت اسـلام هجوم آورنـد و مسـلمانان را از هر طرف احاطه کرده بودند، اما خدای تعالی نعمت را بر مسلمانان تمام کرد و بادی همچون باد صبا و نسیم سرد شبهای زمستان بر کفار مسلط نمود و لشکریانی از

ملائکه برای یاری مسلمانان و بیچاره کردن لشکرکفر آمدند. و خطاب به مسلمین می فرماید: خدا به آنچه می کنید بیناست ، تا با این تنبیه وتذکر آنها مراقب اعمال خود باشند. در جنگ خندق لشکریان کفر دسته دسته شدند،قبیله غطفان و یهود بنی قریظه و بنی نضیر از جانب مشرق مدینه ، یعنی بالای سر مسلمانان بر آنها هجوم کردند و لشکر قریش و هم پیمانان آنها احابیش و کنانه از غرب مدینه یاجانب پایین به مسلمانان حمله نمودند. و در آنزمان از شدت ترس و غلبه آنان ، مسلمانان به حالت جان دادن و احتضار افتادند و چشمهایشان تعادل خود را از دست داد وجانهایشان به گلوگاه رسید و افرادی که منافق و بیمار دل بودند با خود گفتند: به زودی کفار بر ما غلبه می کنند و اسلام از بین می رود و جاهلیت مسلط می شود و حتی برخی گفتند: خدا و رسول او مسلمانان را فریب داده اند و وعده نصرت خدا دروغ است و هریک به راه و روش خود فریفته شدند و پندارهای باطلی درباره خدا نمودند.و در آن زمان بود که مؤمنان به سختی مورد امتحان قرار گرفتند و از ترس ، دچاراضطرابی سخت گشتند.

(۱۲) (واذ یقول المنافقون والذین فی قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغرورا): (آنزمان که منافقان و کسانی که در قلبهایشان بیماری بود گفتند: خدا و رسولش جز فریبی به ما وعده نداده اند)

(۱۳) (واذ قالت طائفه منهم یا اهل یثرب لا مقام لکم فارجعوا ویستاذن فریق منهم النبی یقولون ان بیوتنا عوره و ماهی بعوره ان یریدون الا فرارا): (روزی که گروهی

از ایشان گفتند: ای اهل مدینه ، دیگر جای درنگ برای شما نیست ، باز گردیدوعده ای از آنها از پیامبر اجازه برگشتن گرفتند و می گفتند: خانه های ما مکشوف است وبند و بست محکمی ندارد، در حالیکه چنین نبود و قصدی جز فرار نداشتند).یعنی در آن موقع منافقین که در ظاهر ادعای ایمان می کردند ولی در باطن کافربودند و مؤمنان ضعیف الایمان می گفتند: وعده ای که خدا و رسول به ما داده (که وعده غلبه اسلام بر همه ادیان است) وعده ای دروغین است . (غرور) یعنی اینکه کسی آدمی رابه شری وادار کند که آن را به صورت خیر ارائه می دهد و (اغترار) یعنی فریب او راخوردن و مرتکب آن شر گشتن و از منافقین در روایات نقل شده که آنها می گفتند:محمد به ما وعده فتح شهرهای کسری و قیصر را می دهد در حالیکه ما در خانه خودجرأت دستشویی رفتن هم نداریم €و عده ای از آنها نیز خطاب به مردم مدینه می گفتند: ای اهل یثرب (که نام قدیمی مدینه قبل از هجرت پیامبر ص است) دیگر در این جا مقام ندارید و جهتی برای اقامت شما در اینجا وجود ندارد، تا دیر نشده برگردید که پیروزی مشرکین حتمی است و یک گروه دیگر از این افراد منافق و بیمار دل هم با این بهانه که خانه های ما در و پیکرمحکمی ندارد و از حمله دزد و دشمنان ایمن نیست ، از پیامبر اجازه بازگشت ومراجعت می خواستند، خداوند می فرماید: دروغ می گویند خانه هایشان بی در و پیکرنیست ، بلکه مقصودی

جز فرار ندارند و می خواهند از زیر بار جهاد شانه خالی کنند.

(۱۴) (ولو دخلت علیهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنه لا توها وما تلبثوا بها الایسیرا): (برای اینکه اگر دشمن از هر سو بر در خانه هایشان درآیند و از آنها بخواهند که دست از دین بردارند، جز اندکی همگی بلادرنگ از دین برمی گردند.)

(۱۵) (ولقد کانوا عاهدوا الله من قبل لا یولون الا دبار و کان عهد الله مسئولا): (و به تحقیق قبلا با خدا عهد بستند که به خدا و دین پشت نکنند و خدا از عهدخود بازخواست خواهد کرد)می فرماید: اگر لشکر مشرکین داخل خانه هایشان شوند و آنها در خانه ها باشند، ومشرکین از آنها بخواهند که از دین برگردند، جز اندکی از آنها بقیه بلادرنگ پیشنهادآنها را می پذیرند، یعنی اینها ثباتی در دین ندارند و فقط تا وقتی بر دین استوارند که آسایش و منافعشان در خطر نیافتد اما در صورت حمله دشمن و درگیری بی درنگ دست از دین می کشند.با اینکه آنها قبلا پیمان بسته اند که به دین خدا پشت نکنند، یعنی در هنگام بیعتی که با پیامبر ص نمودند، عهد بستند که پشتیبان دین باشند و در صورت لزوم به جهادبروند و از جنگ نگریزند، و هر آینه از این عهد الهی بازخواست خواهند شد.همچنانکه ابتدا فرمود این وقایع برای آن بود که صدق راستگویان به ظهور برسد ومتخلفان و سست ایمانها و واماندگان از بابت کوتاهی و تخلفشان مورد بازخواست واقع شوند.

(۱۶) (قل لن ینفعکم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الاقلیلا): (بگو فرار از مرگ یا کشته شدن

نفعی به حالتان ندارد، چون جز اندکی از زندگی بهره مند نخواهید شد)

(۱۷) (قل من ذا الذی یعصمکم من الله ان ارادبکم سوءا اوا رادبکم رحمه ولا یجدون لهم من دون الله ولیا ولا نصیرا): (بگو چه کسی می تواند شما را از خدانگه دارد اگر او اراده بدی شما را کرده باشد یا اراده رحمتی نموده باشد، نه ، به غیر خداآنان سرپرست و یاوری نخواهند یافت)یعنی به فرض هم که از جنگ و کشته شدن فرار کردید، این فرار سودی به حالتان ندارد، چون هر نفسی اجلی معین دارد و شما به جز مدت اندکی زنده نخواهید بود وفرار شما هیچ تأثیری در تأخیر اجل شما ندارد.و خیر و شر هم تابع اراده خداست و هیچ سببی نمی تواند از نفوذ اراده خدا درباره شما جلوگیری کند و مانع از آن شود، پس دوراندیشی و احتیاط اقتضاء می کند که انسان امر خود را محول به خدا کند و با توکل به او آرامش بیابد و در امر خدا ثابت باشد،چون آنها به غیر خدا سرپرست و یاوری نخواهند یافت .

(۱۸) (قد یعلم الله المعوقین منکم والقائلین لا- خوانهم هلم الینا ولا یاتون الباس الا قلیلا): (به تحقیق خدا افراد تأخیر کننده را می شناسد و می داند چه کسانی به برادران خود گفتند: نزد ما بیایید و به جنگ نروید، اینها جز اندکی به جنگ حاضرنمی شوند)

(۱۹) (اشحه علیکم فاذا جاء الخوف رایتهم ینظرون الیک تدور اعینهم کالذی یغشی علیه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوکم بالسنه حداد اشحه علی الخیراولئک لم یؤمنوا فاحبط الله اعمالهم و کان ذلک علی الله

یسیرا): (آنها نسبت به جان خود بر شما بخل می ورزند، پس زمانیکه پای ترس به میان آید، آنها را می بینی که با حالت کسی به تو نگاه می کنند که به بیهوشی احتضار و موت افتاده ، حدقه هایشان می چرخد، ولی وقتی ترس بر طرف شود، با زبانهای تند و تیز به شما طعنه می زنند و درخیری که به شما رسیده بخیلند، آنها ایمان نیاورده اند و خدا هم اعمالشان را باطل وبی اجر نموده و این امر برای خدا آسان است)می فرماید خدا کسانی را که مردم را از شرکت در جهاد مانع می شوند و خودشان نیزبرای حضور در جنگ امروز و فردا می کنند، و به برادران دینی خود می گویند نزد مابیایید و به جهاد نروید و جان خود را از شما مسلمانان دریغ می دارند، می شناسد و ازاینها به جز عده کمی در جنگ حاضر نمی شوند و همین که جنگ در گرفت آنها رامی بینی که چشمهایشان از ترس کنترل ندارد و مانند چشمان شخص رو به مرگ درحدقه می گردد، ولی همینکه موجبات وحشت زایل شد با زبانهای تیز خود زخم زبان می زنند و از آن خیری که به شما رسیده ناراحتند و به آن بخل می ورزند. اینگونه افرادر واقع ایمان نیاورده اند و ایمان در قلبشان مستقر نشده هر چند به زبان اظهار ایمان می کنند و خدا هم اعمال آنها را باطل و ضایع می نماید و این امر برای خدا آسان است وحقیقت آنچه در قلبهای آنهاست می شناسد.

(۲۰) (یحسبون الاحزاب لم یذهبوا وان یات الاحزاب یودوا

لو انهم بادون فی الاعراب یسئلون عن انبائکم ولو کانوا فیکم ما قاتلوآ الا قلیلا): (پنداشتندگروههای دشمن نرفته اند و اگر هم بازگردند، دوست میدارند که ای کاش به بیابان رفته بودند و از آنجا جویای اخبار شما می شدند و اگر هم در میان شما بودند، جز اندکی کارزار نمی کردند)یعنی این منافقان از ترس گمان می کنند که هنوز لشکر دشمن (۵۷) فرار نکرده و اگردشمن دوباره ، بعد از رفتن ، به مدینه باز گردد، اینها دوست می دارند و می گویند ای کاش از مدینه بیرون رفته و در بیابان ساکن شویم و از آنجا اخبار مسلمین را به دست آوریم واینها به فرضی هم که به بادیه نروند و در کنار مسلمین بمانند، جز عده اندکی از آنها برای جهاد و قتال نخواهند رفت . پس بودن یا نبودن آنها در کنار مسلمانان فایده چندانی برای آنها ندارد زیرا خدمت قابل اعتنایی انجام نمی دهند.

(۲۱) (لقد کان لکم فی رسول الله اسوه حسنه لمن کان یرجوا الله و الیوم الاخر وذکر الله کثیرا): (به تحقیق شما می توانستید به خوبی به رسولخدا اقتدا کنید واین امر وظیفه کسانیست که امید به خدا و روز جزا دارند و خدا را بسیار یاد می کنند)(اسوه) یعنی اقتداء و پیروی .می فرماید یکی از احکام رسالت پیامبر ص و ایمان آوردن شما به او، این است که به او تأسی کنید، هم در گفتار و هم در اعمال و او بهترین رهبر و مقتدایی است که باید به او اقتداء کنید و شما می بینید که او در راه خدا چه رنجهایی

تحمـل می کنـد و چگونه ثبـات می ورزد، البته این اقتـداء صـفت نیکویی است که فقـط مؤمنـانی به آن متصف می شونـد که حقیقت ایمان را دریافته اند و همه امیدشان به خداست و هدف وهم و غمشان خانه آخرت و دیدار پروردگار است و در نتیجه عمل صالح می کنند و همیشه بیاد خدا هستندو هرگز از پروردگار خود غافل نیستند.

(۲۲) (ولمـارا المؤمنون الاـحزاب قـالوا هـذا ما وعـدنا الله ورسوله وصـدق الله ورسوله وما زادهم الا ایمانا وتسـلیما): (و زمانیکه مؤمنان گروههای دشمن رادیدند، گفتند: این همان وعده ایست که خدا و رسولش به ما دادند و خدا و رسولش راست گفتند و از دیـدن احزاب جز افزوده شـدن ایمـان و تسـلیم تأثیری نپذیرفتنـد)یعنی مؤمنان حقیقی وقتی می بیننـد که لشـکر دشـمن در اطراف مـدینه مسـتقر شـده انـدمی گوینـد این همان وعـده ای است که خـدا و رسولش به ما داده بودنـد و آنگاه آن وعـده را تصدیق می کنند و لذا با دیدن این دشـمنان نه تنها همچون منافقان مضطرب و هراسان نمی شوند بلکه فقط ایمانشان به خدا و رسول و انقیادشان نسبت به او امر الهی در موردنصرت دین و جهاد در راه او افزوده می گردد.

(۲۳) (من المؤمنین رجال صد قوا ما عاهدوا الله علیه فمنهم من قضـی نحبه ومنهم من ینتظر وما بدلوا تبدیلا): (بعضی از مؤمنان مردانی هسـتند که هر چه با خداعهد بسـتند وفا کردند، پس بعضـی از ایشان از دنیا رفتند و بعضی دیگر منتظرند و عهدخود را مبدل نکردند)(نحب) یعنی نذری که محکوم به ادا شدن و وجوب باشد که در اینجا منظور از

آن موت است .می فرمایـد: بعضـی از مؤمنان صدق خود را در آنچه با رسولخدا ص عهد کرده بودند به ثبوت رسانیدند و آن عهـد این بود که در مواجهه با دشـمن فرار نکنند و از مقاتله اعراض ننمایند(۵۸). و بعضـی از این مؤمنان در جنگ اجلشان به سر رسـید و در راه خداکشـته شدند و یا به مرگ طبیعی مردند. و بعضـی هم منتظر رسیدن اجل خود هستند. و ازعهد و پیمانی که بسته بودند هیچ چیز را تبدیل و تغییر ندادند.

(۲۴) (لیجزی الله الصـادقین بصـدقهم ویعـذب المنافقین ان شاء اویتوب علیهم ان الله کان غفورا رحیما): (تا خداونـد به صادقان پاداش صـدقشان را بدهد و منافقان را اگر خواست عذاب کند و یا بسوی آنان (با پذیرش توبه آنها) بازگشت نماید، هماناخدا آمرزنـده و مهربـان است)نتیجه این اعمـال منافقان و مؤمنان این شـد که خداونـد مؤمنان صادق را که به عهـدخود وفا کردند بواسـطه صدقشان پاداش دهد و منافقان را (در صورتی که توبه نکردند)اگر خواست عذاب کند و اگر توبه کردند نظر رحمت خود را بسوی آنـان بازگردانـد، که همانـا خداونـد آمرزنـده و مهربـان است .نکته ای در اینجـا وجود دارد، آنست که گناهان ممکن است خود موجب و مقـدمه سـعادت و آمرزش شونـد، از این جهت که نفس آدمی را از ظلمت و شـقاوت به جایی می کشانند که باعث وحشت نفس و تنبه آن گردند و بواسـطه همین تنبه و تذکر نفس انسان بسوی پروردگار خود بازگشـته و در اثر توبه ، خداوند هم بواسطه آمرزندگی و رحمت مطلقه اش او را می آمرزد.

(۲۵) (ورد الله الذین کفروا بغیظهم

لم ینالوا خیرا وکفی الله المؤمنین القتال وکان الله قویا عزیزا): (و خدا آنها را که کافر شدند به غیظشان باز گردانید، به هیچ خیری نرسیدند و خدا زحمت جنگ را هم از مؤمنین برداشت همانا خدا همواره قدرتمند و غالب است).(غیظ) یعنی اندوه و خشم و (خیر) در اینجا یعنی آرزوهایی که آنها درباره غلبه برمسلمانان و از بین بردن رسولخدا ص در سر می پروراندند.می فرماید: خداوند کفار را به اندوه و خشمشان باز گردانید، در حالیکه به هیچ یک از آرزوهایشان نرسیدند و خداوند کاری کرد که مؤمنان احتیاجی به جنگ پیدا نکردندو خدا بر اجرای اراده خویش قادر است و عزیزی است که هرگز هیچ نیرویی بر او غالب نمی شود.

(۲۶) (و انزل الذین ظاهروهم من اهل الکتاب من صیاصیهم وقذف فی قلوبهم الرعب فریقا تقتلون وتاسرون فریقا): (و پشتیبانان آنها از اهل کتاب را ازقلعه هایشان بیرون کرد و ترس را در دلهایشان بیفکند، عده ای از ایشان را کشتید وجمعی دیگر را اسیر کردید)

(۲۷) (واورثکم ارضهم ودیارهم واموا لهم وارضا لم تطؤها وکان الله علی کل شیء قدیرا): (و سرزمین آنها و خانه هایشان و اموالشان و زمینی را که تا امروز درآن قدم ننهاده بودید، همه را به شما ارث داد و خدا همواره بر هر امری تواناست)(صیاصی) یعنی قلعه های بسیار محکم می فرماید خداوند یهود بنی قریظه را که پشتیبان اهل کتابی کفار بودند از بالای قلعه هایشان به زیر کشید و ترس را در دلهایشان بیانداخت و با خروج آنها از قلعه ها، شما مردان جنگی آنها را کشتید و زنان وکودکانشان

را اسیر کردید و بعد از این خداوند اراضی و خانه ها و اموال آنان و زمین خیبر یا اراضی را که خداوند بدون جنگ نصیب مسلمانان نمود و شما قبلا در آنها گام ننهاده بودید، همه را به ارث و ملکیت شما درآورد، چون خدا بر هر امری قادر است وهیچ چیز او را عاجز نمی کند.

(۲۸) (یا ایها النبی قل لا زواجک ان کنتن تردن الحیوه الدنیا وزینتها فتعالین امتعکن واسرحکن سراحا جمیلا): (ای پیامبر، به همسرانت بگو، چنانچه زندگی دنیا وزینت آن را می خواهید، بیایید تا به چیزی از آن شما را بهره مند کنم و آنگاه رهایتان نمایم ، با طلاقی و توافقی نیکو)

(۲۹) (وان کنتن تردن الله ورسوله والدار الاخره فان الله اعد للمحسنات منکن اجرا عظیما): (و اگر چنانچه خدا و رسول و خانه آخرت را می خواهید، بدانیدکه خدا برای نیکوکاران شما اجری بسیار بزرگ آماده کرده است)ظاهرا بعضی از زنان رسولخدا ص عملی نموده اند که حاکی از نارضایتی آنها اززندگی مادیشان بوده و خداوند این آیات را فرستاده و به پیامبر ص امر نموده تا آنهارا میان ماندن و رفتن مخیر کند و بگوید اگر حیات دنیا و زینت آن را می خواهید بیایید تابهره ای به شما بدهم و رهایتان کنم و اگر خدا و رسول و آخرت را می طلبید، باید باهمین وضع موجود بسازید و بدانید که در آخرت اجری بزرگ و عظیم خواهید داشت البته در صورتی که نیکوکار باشید اگر نیکوکار و محسن نباشید چیزی جز خسارت دنیا وآخرت نخواهید داشت . از این آیات استفاده می شود که

اولا: جمع بین وسعت معیشت در دنیا با همسری رسولخدا و شرافت زوجیت او ممکن نیست .ثانیا: اگر انسان دنیا و زینت آن را اصل و هدف قرار دهد، خواه آخرت را هم در نظرداشته باشند یا نه ، باید از جانب دیگر چشم پوشی کند. و اگر آخرت اصل و هدف انسان باشد، خواه در حیات دنیا هم توسعه داشته باشد یا نه ، در آن صورت می تواند به اجراخروی امیدوار باشد.ثالثا: صرف همسری رسولخدا کرامت محسوب نمی شود و موجب اجر عظیم نمی گردد، بلکه کرامت بستگی به احسان و تقوای ایشان دارد.

(۳۰) (یا نساء النبی من یات منکن بفاحشه مبینه یضاعف لها العذاب ضعفین وکان ذلک علی الله یسیرا): (ای زنان پیغمبر، هر کس از شما که عمل زشت آشکاری را انجام دهد، عذابش دو چندان خواهد بود و این امر بر خدا آسان است)مراد از (فاحشه مبینه) عملی است که زشتی آن ظاهر باشد مانند: آزار پیامبر و تهمت و غیبت .می فرماید ای همسران رسولخدا ص هر کس از شما که مرتکب چنین اعمال زشتی بشود عذابی دو برابر خواهد داشت و کرامت زوجیت و همسری رسولخدا ص نمی تواند مانع از عذاب او شود چون بدون تقوی کرامتی وجود ندارد و این امر عذاب شما بر خداوند آسان است و علت این دو چندان بودن عذاب آنها هم این است که ایشان در عین اینکه از مصاحبت رسولخدا ص بهره مند بوده اند و در کنار خود آینه تمام نمای جمال و کمال الهی را داشته اند باز هم مرتکب خطا شده اند، لذا خطای

آنها بسیاربزرگتر از سایر افراد است . و عذابشان هم دو چندان خواهد بود.

(۳۱) (ومن یقنت منکن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتین واعتدنالها رزقا کریما): (و هر کس از شما که مطیع خدا و رسول باشد و عمل صالح بجا آورد،اجر او نیز دو چندان داده می شود و ما برای او روزی نیکویی فراهم کرده ایم)(قنوت) یعنی خضوع و اطاعت و (رزق کریم) یعنی بهشت و نعمات آن می فرماید: هرکدام از شما زنان پیامبر ص که برای خدا و رسول خاضع شود و ملازم بر اطاعت آنهاباشد و عمل شایسته انجام دهد، پاداش او نیز دو چندان خواهد بود و برایش بهشت راتدارک دیده ایم

(۳۲) (یا نساء النبی لستن کاحد من النساء ان اتقیتن فلا تخضعن بالقول فیطمع الذی فی قلبه مرض و قلن قولا معروفا): (ای زنان پیامبر، شما اگر تقوی داشته باشید، مانند احدی از زنان دیگر نیستید، پس در سخن دلربایی نکنید که شخص بیمار دل به طمع می افتد، و سخن نیکو بگویید)یعنی شما به شرط تقوی منزلتی بالاتر از سایرین دارید و بهمین دلیل هم تکالیف شمامضاعف است ، پس در سخن خود نرمی و خضوع ننمایید و آهنگ صدایتان را فریبنده مسازید چون در این صورت اگر با مردان سخن بگویید موجب تحریک شهوت و ریبه در آنها می گردید و مردان بیمار دلی که ایمان ضعیفی دارند دچار خیالات شیطانی وشهوت می شوند و درباره شما به طمع می افتند و میل به شهوات و فحشاء می یابند پس سخن معمول و مستقیم بگویید که فقط مدلول کلام شما را

برساند، سخنی که شرع وعرف اسلامی آن را بپسندد نه سخنی که توأم با لحن نیکو و کرشمه باشد.

(۳۳) (وقرن فی بیوتکن ولا تبرجن تبرج الجاهلیه الاولی واقمن الصلوه واتین الزکوه واطعن الله ورسوله : (و در خانه هایتان قرار بگیرید و همچون زنان دوران جاهلیت خودنمایی نکنید و نماز را بپادارید و زکات بدهید و از خدا و رسولش اطاعت کنید)یعنی ای زنان پیامبر از خانه هایتان بیرون نیایید و در انظار مردم مانند زمان جاهلیت وقبل از بعثت ظاهر نشوید (همانطور که برج قلعه برای همه آشکار و ظاهر است)، و نمازرا بعنوان رکن عبادی و زکات را بعنوان رکن معاملات اجتماعی بر پا داشته و ادا کنید وهمواره با متثال اوامر دینی از خدا و رسولش اطاعت کنید و به اوامر و نواهی رسولخداملتزم باشید. انما یرید الله لیذهب عنکم الرجس اهل البیت ویطهرکم تطهیرا): (همانامنحصرا خدا اراده کرده که پلیدی را از شما اهل بیت ببرد و شما را پاکیزه کند، پاکیزه کردنی)یعنی خدا اراده کرده که رجس و پلیدی را تنها از اهل بیت دور کند و به آنان عصمت دهد و مراد از (رجس) نجاسات ظاهری همچون عین نجاسات و نجاسات باطنی همچون شرک و کفر و اعمال زشت و اثر آن است ، و مراد از (تطهیر) یعنی مجهز نمودن آنها به درک حقیقت در مرحله اعتقاد و عمل ، اما مراد از (اهل بیت) مسلما زنان پیامبر ص نیستند چون بکار بردن ضمیر جمع (کم) که اختصاص به مردان دارد در مورد زنان به هیچ وجه صحیح نیست . بنابراین یا باید

گفت مراد از اهـل بیت همسـران پیـامبر وخـانواده و فرزنـدانش هسـتند و یا اهل بیت غیر از همسـران آن جناب و شامل اقربای رسول خدا می باشـند. اما مطابق روایات صـحیحه (۶۰) مراد از اهل بیت حضـرت محمد ص حضـرت فاطمه حضـرت علی ع و حضـرات امام حسن و امام حسـین (علیهماالسلام) می باشند و هیچکس با آنها در این امر مشارکت ندارد.چون کلمه (الرجس) دلالت بر نوع پلیدی یعنی همه انواع آن می نماید و چنین خصوصـیتی فقط با عصمت منطبق می شود یعنی صورت علمیه ای در نفس انسان که او رااز هر عقیده یا عمل باطلی حفظ می کند و این عصـمت الهی فقط در حضرات معصومین ع وجود دارد و این آیه یکی از ادله محکم عصـمت اهل بیت است (۶۱).از ابن کثیر روایت شده که از ام سـلمه همسر رسولخدا ص درباره علی ع پرسیدندو او در جواب گفت : از من درباره مردی می پرسی که محبوبترین مردم در نزد رسولخدابود، و همسر او دختر رسولخدا محبوبترین افراد در نظر پدر بود و همانا من رسولخدا ص را دیدم که علی و فاطمه و حسن و حسین (علیهم السلام)، را بسوی خویش خواندو عبایی بر آنها برافکند و گفت : خدایا اینها اهل بیت من هستند پس رجس و پلیدی را ازآنها دور کن و ایشان را پاکیزه نما، پاکیزه کردنی پس من نزدیک آنها شـدم و گفتم ، ای رسولخدا من هم از اهل بیت شـما هسـتم ؟ ایشان تکیه داد و فرمود: بلی اما این فضیلت شامل شما نیست .

(۳۴) (واذکرن ما یتلی فی

بیوتکن من ایات الله والحکمه ان الله کان لطیفاخبیرا): (و آنچه در خانه های شما از آیات خدا و حکمت ، تلاوت می شود، به یادآورید، همانا خداوند باریک بین و آگاه است)در اینجا به زنان پیامبر ص تذکر می دهد که آیات الهی و حکمتی را که درخانه هایشان تلاوت می شود حفظ کرده و همواره در مدنظر داشته باشند و از آن غفلت ننمایند و مراقب اعمال خود باشند چون خدا باریک بین و آگاه است و به دقیق ترین وعمیقترین امور علم دارد.

(۳۵) (ان المسلمین والمسلمات والمؤمنین والمؤمنات والقانتین والقانتات والصادقین والصادقات والصابرین والصابرات والخاشعین والخاشعات والمتصدقین والمتصدقات والصائمین والصائمات والحافظین فروجهم والحافظات والذاکرین الله کثیرا و الذاکرات اعد الله لهم مغفره واجرا عظیما):(همانا مردان مسلمان و زنان مسلمان و مردان مؤمن و زنان مؤمن ، مردان عابد و زنان عابد، مردان راستگو و زنان راستگو، مردان صبور و زنان صبور، مردان خاشع و زنان خاشع ، مردان و زنانی که صدقه می دهند، مردان و زنانی که روزه می گیرند، مردان وزنانی که فرج و شهوت خود را حفظ می کنند و مردان و زنانی که خدا را بسیار یادمی کنند، خداوند برایشان آمرزش و پاداشی عظیم آماده کرده است)یعنی شریعت اسلام از نظر کرامت و حرمت اشخاص در امر دین تفاوتی بین زن ومرد قائل نشده همچنانکه فرمود (انی لا اضیع عمل عامل منکم من ذکر او انثی (۶۲) من پاداش هیچ عمل کننده ای از شما را ضایع نمی کنم ، چه مرد و چه زن) (اسلام) یعنی تسلیم عملی در امر دین و بجا

آوردن همه تکـالیف شـرعی و (ایمـان) امری قلبی است که عبـارتست از اعتقـاد بـاطنی بطوریکه آثار آن در اعمال ظاهری و بدنی نیز آشکار شود لذاهر مؤمنی مسلمان است ، اما عکس آن صحیح نیست . و (قنوت) یعنی ملازمت دراطاعت و خضوع . (صـدق) یعنی هر عمل یا گفتاری که مطابق با واقع باشـد. (صبر) یعنی خویشـتنداری در برابر مصـیبت و در انجام طاعت و در ترک معصـیت . (خشوع) یعنی خواری و تـذلل باطنی و قلبی .(تصـدق) و (صدقه) یعنی خرج کردن و انفاق مال در راه خدا کـه از مصـادیق آن زکـات واجـب اسـت .(صـوم) یعنی روزه مســتحب یـا واجـب . و (حفـظ فروج) کنـایه از دوری از حرام ونگهداری شهوت در غیر مورد حلال است .و (ذکر خدا)، یعنی اینکه انسان خدا را با قلب و زبان در حالت قیام و قعود و یا به پهلوافتـادن و خلاـصه در همه حـال یـاد کنـد و هرگز از یـاد او غفلت نورزد و این ذکر شامل نمازو حـج نیز می شود.پس همه مردان و زنانی که دارای صـفات فوق باشند خداوند برای آنها مغفرتی مهیانموده که نقایص اعمال آنها را می پوشاند و پاداش بزرگی در برابر عقیده و عمل نیکویشان برایشان آماده کرده است .

(۳۶) (وما کان لمؤمن ولا مؤمنه اذا قضی الله ورسوله امرا ان یکون لهم الخیره من امرهم ومن یعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبینا): (هیچ مرد و زن مؤمنی را سزاوار نیست که وقتی خدا و رسولش امری را صادر نمودند، خود را در آن امر صاحب اختیار بدانند

و هر کس خـدا و رسولش را نافرمـانی کنـد، به تحقیق به ضـلالتی آشـکار گمراه گشـته)مراد از (قضا) قضاء تشـریعی و حکم قـانونی است . پس مقصـود از قضـای خـدا حکم شـرعی او و مقصـود از قضـای رسـول ، حکم آنحضـرت در شـأنی از شـئون مسـلمانان است که این حکم نیز به خاطر ولایتی که خـدا برای رسول خود قرار داده ، لازم الاتباع است .می فرمایـد: صـحیح و شایسـته نیست که مردان یا زنان مؤمن در امری که خـدا و رسول دسـتوری در مورد آن صادر نموده اند، از خود اختیار داشـته باشـند تـا خلاـف آن را انجـام دهنـد، بلکه بر همه آنها واجب است که از خواست خود صـرف نظر کننـد و پیرو حکم خـدا و رسول باشـند و هر کس که از امر خدا و رسول نافرمانی کند، به تحقیق در گمراهی آشـکاری افتاده است . چون خدا و رسول به مصالح بندگان آگاهترند.

(۳۷) (واذ تقول للـذی انعم الله علیه وانعمت علیه امسـک علیـک زوجـک واتق الله و تخفی فی نفسـک مـا الله مبـدیه و تخشـی النـاس والله احق ان تخشه فلماقضـی زیـد منهـا وطرا زوجناکهـا لکی لاـ یکون علی المؤمنین حرج فی ازواج ادعیـائهم اذا قضوا منهـن وطرا وکـان امر الله مفعولاـ): (و بـه یـادآر کـه به آن کس که خـدا به او نعمت داد و تـو نیز به او احسـان کردی گفـتی : همسـرت را بر خلاف میلت نگه دار و از خـدا بترس ، و تو آنچه در دل داشتی و می دانستی که خـدا آن را آشـکار می کنداز ترس مردم مخفی کردی و خدا سزاوارتر است

به اینکه از او بترسی ، پس همینکه زیدبهره خود را از آن زن گرفت و طلاقش داد، ما او را به همسری تو درمی آوریم ، تا دیگرمؤمنان نسبت به همسر پسر خوانده های مطلقه شده خود دچار زحمت نشوند و آن راحرام نپندارند و امر خدا انجام شدنی است)مراد از کسی که خدا به او انعام کرد زیدبن حارثه است که قبلا برده بود و خدا به اونعمت ایمان ارزانی کرد و آنگاه رسولخدا ص وی را آزاد نمود و او را به فرزندی گرفت و پس از آن دختر عمه خود زینب بنت جحش را به همسری او درآورد و اینهاهمه انعام رسولخدا نسبت به زید بود و ظاهرا زید با همسرش سازش پیدا نمی کند و برای مشورت به نزد رسولخدا می آید و رسولخدا او را از طلاق دادن همسرش منع می کند ومی فرماید: او را نگه دار و از خدا بترس ولی سرانجام زید همسرش را طلاق می دهد ورسولخدا می بایست بر طبق این آیه با همسر او ازدواج کند، اما پیامبر با اینکه می دانست این حکم از جانب خداست از ترس مردم که مبادا به خدا و دین او طعنه بزنند و او راسرزنش کنند این امر را در دل خود پنهان می کند چون بیم داشت در صورت وقوع این امر منافقان و بیمار دلان مردم عادی را با سخنان تهی خود سست ایمان کنند و خداوندمی فرماید: خدا سزاوارتر است که از او بترسی ، یعنی خداست که واجب کرده تو با همسرزید ازدواج کنی تا به این وسیله همه

بفهمند که همسر پسرخوانده به انسان محرم نیست وسایر مسلمانان من بعد از این بابت در سختی و حرج نباشند و این امر را حرام ندانند و این همان امری بود که رسولخدا از اظهار آن بیم داشت اما خداوند با این خطاب به او ایمنی می بخشد که بدان ، امر خدا انجام شدنیست و ما تو را تأیید و نصرت می کنیم و همین که زید بعد از برخورداری از همسرش او را طلاق داد ما او را به عقد تو درمی آوریم ، یعنی این امر از اختیار رسولخدا ص خارج بوده و امر این ازدواج از جانب خدا نازل شده است . و هر آینه حکم خدای تعالی مؤکد و حتمی الوقوع است و هیچ امری نمی تواندمانع از نفوذ حکم الهی گردد.

(۳۸) (ما کان علی النبی من حرج فیما فرض الله له سنه الله فی الذین خلوامن قبل وکان امر الله قدرا مقدورا): (بر پیامبر هیچ حرجی در خصوص عملی که خدا بر شخص او واجب کرده نیست ، این سنتی است الهی که در انبیاء گذشته نیز جاری بوده و امر خدا سنجیده و اندازه گرفته شده است)می فرماید پیامبر در آنچه خدا برایش معین کرده یا مباح نموده در منع نیست و این امر سنت الهی در میان همه انبیاء و رسولان گذشته است و خداوند از ناحیه خود برای هرفردی چیزی را که مناسب حال اوست مقدر می کند و پیامبران نیز شامل این قانون هستندو از آنچه خدا برایشان مقدر کرده استثناء نشده و ممنوع نگشته اند.

(۳۹) (الذین یبلغون رسالات الله ویخشونه ولا یخشون احدا

الا الله وكفى بالله حسيبا): (كسانيكه رسالتهاى خدا را ابلاغ مى كنند و از او خشيت دارند و از هيچ كس جز او نمى ترسند، خدا براى حسابرسى كفايت مى كند) اين جمله شرح جمله (الذين خلوا من قبل) در آيه قبلى است و (خشيت) به معناى تأثر مخصوص قلبى است كه ازبرخورد با دشواريها و مكاره حاصل مى شود.مى فرمايد: انبيائى كه رسالات الهى را ابلاغ مى كنند از عظمت پروردگارشان خشيت دارند (و يا از امور ناخوشايندى كه ممكن است در نتيجه توجه به غير خدا برايشان حادث شود در هراسند) اگر چه اين نوع خشيت در مورد انبياء منتفى است چون آنها به غير خدا توجهى ندارند و فقط از خدا مى ترسند نه از غير خدا، زيرا در نظر آنان هيچ مؤثرى غير خدا در عالم نيست .البته از سياق استفاده مى شود كه مراد از عدم خشيت از غير خدا، در مورد انبياءهراس نداشتن در امر تبليغ است اما در معناى وسيعتر، آنها در هيچ موردى از غير خدانمى هراسند و خداوند براى به حساب آوردن اعمال كوچك و بزرگ كفايت مى كند،پس واجب است كه انسان همچون انبياء فقط از خدا خشيت داشته باشد و از غير اونهراسد.

(۴۰) (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شى ء عليما): (محمد ص پدر هيچ يك از مردان شما نيست ولى او فرستاده خدا و خاتم پيامبران است و خدا به هر چيزى داناست) اين آيه در مقام پاسخ مردمى است كه به واسطه ازدواج پيامبر ص با همسر زيد به

ایشان اعتراض کرده اند که چراهمسر پسرخوانده ات را به زنی گرفتی ؟ خداوند می فرماید: رسول گرامی ما پدر هیچ یک از مردان موجود و فعلی شما نیست (۶۳) تا ازدواجش با همسر یکی از شما، ازدواج باهمسر پسرش باشد، یعنی به نحو تکوینی هیچ یک از مردان موجود در زمان نزول آیه از صلب رسولخدا ص متولد نشده اند. پس زید هم پسر صلبی رسولخدا نیست و هیچ یک از آثار پدر و فرزندی میان او و رسولخدا برقرار نیست ، لذا ازدواج آنحضرت باهمسر زید هیچ مانعی ندارد.در ادامه به مسأله خاتمیت پیامبر ص اشاره می کند. (خاتم) یعنی هر چیزی که با آن مهر می زنند، یعنی نبوت با وجود پیامبر ص مهر و ختم شده و بعد از او دیگر نبوتی نخواهد بود. و گفتیم که (رسول) یعنی آنکه حامل رسالت خدای تعالی به سوی مردم می باشد و (نبی) یعنی آنکه حامل خبری از غیب باشد که آن غیب ، دین و حقایق آن است و لازمه اینکه پیامبر خاتم الانبیاء است این است که خاتم رسل نیز باشد، چون رسالت خود یکی از اخبار و انباء غیب است و نبی اعم از رسول است لذا وقتی انباء ازغیب با وجود ایشان خاتمه یافته ، قهرا رسالتی هم بعد از آنحضرت نخواهد بود. به این ترتیب پیامبر اسلام ص خاتم انبیاء و رسولان الهی است و ارتباط آنحضرت با مردم ارتباط از مصدر نبوت و رسالت است ، لذا همه اعمال ایشان به امر خدای سبحان است وخدا هم که به همه چیز داناست پس آنچه

برای شما بیان کرده یا بر رسول خود ابلاغ می کند به مقتضای علم اوست .

(۴۱) (یا ایها الذین امنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا): (ای کسانیکه ایمان آورده اید.خدا را یاد کنید، یاد بسیار).

(۴۲) (وسبحوه بکره واصیلا): (و صبح و شام او را تسبیح بگویید)(ذکر) معنای مقابل نسیان و فراموشی است ، یعنی اینکه انسان تمام نیروی ادراک خود را متوجه شخص مورد ذکر و یاد شده نماید و به زبان ، نام یا صفات او را جاری کندو در قلب نیز به یاد او باشد.به هر حال در این آیات مردم مؤمن را امر می نماید که خدا را بسیار یاد کنند و او رادر صبح و شام تسبیح بگویند. (تسبیح) یعنی منزه دانستن و این کلمه نیز همچون ذکربستگی به لفظ ندارد اگر چه گفتن تسبیح زبانی (سبحان الله) یکی از مصادیق آن است ولی تسبیح قلبی از آن مهمتر است . رسولخدا ص فرمودند: (به هر کس که زبان ذاکری داده شده همانا خیر فراوانی به او بخشیده شده

(۴۳) (هو الذی یصلی علیکم وملئکته لیخرجکم من الظلمات الی النور وکان بالمؤمنین رحیما): (اوست کسی که بر شما درود می فرستد و نیز ملائکه او، تا شما را ازظلمتها به سوی نور درآورد و خدا نسبت به مؤمنین مهربان است)(صلاه) یعنی انعطاف و صلاه از ناحیه خدا به معنای رحمت و صلاه از ناحیه ملائکه به معنای طلب آمرزش و استغفار و صلاه از ناحیه مردم به معنای دعاست .در ادامه آیه قبلی که فرمود خدا را بسیار یاد کنید، می فرماید: در این صورت خدا هم با

رحمت خاصه خود که ذخیره آخرت شما خواهد بود، شما را یاد می کند و ازتاریکهای فراموشی و غفلت بسوی نور ذکر خود درمی آورد و علت شمول رحمت اوصفت ایمان در وجود شماست چون خدا نسبت به مؤمنان مهربان است . شخصی ازرسولخدا ص سؤال کرد تا کیفیت صلاه و دعا بر خود را به او تعلیم دهد حضرت فرمودند: بگو (خدایا بر محمد و آل محمد درود فرست همانطور که بر ابراهیم و آل ابراهیم درود فرستادی و برکت و خیر کثیر به محمد و آل محمد ارزانی کن همانگونه برابراهیم و آل او ارزانی نمودی ، بدرستی که تو ستایش شده و بزرگواری .

(۴۴) (تحیتهم یوم یلقونه سلام واعد لهم اجرا کریما): (درود آنها در روزی که او را ملاقات کنند، سلام است و برایشان پاداشی بزرگوارانه مهیا شده است)یعنی مؤمنان در روزی که پروردگارشان را ملاقات می کنند از ناحیه خدا و ملائکه اومورد تحیت و سلام واقع می شوند و از هر مکروه و عذابی در امنیت و سلامتی هستند وخداوند اجری بسیار بزرگ و آبرومندانه برایشان فراهم نموده است .

(۴۵) (یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا): (ای پیامبر ما تو را شاهدبر امت و نوید بخش و بیم دهنده قرار دادیم)

(۴۶) (وداعیا الی الله باذنه وسراجا منیرا): (و تو را دعوت کننده بسوی خدا به اذن او و چراغی نوربخش نمودیم)رسولخدا در دنیا شاهد بر اعمال امت است و اعمال امت خود را تحمل نموده و درروز قیامت آن شهادت را ادا می کند (و بعد از او امامان شاهد امت هستند.) و رسولخدابر

همه گواهـان شاهـد است .و نیز پیـامبر ص بشـیر است یعنی مؤمنان مطیع خـدا و رسول را به ثواب الهی وبهشت بشارت داده و (نـذیر) است یعنی کفار متجاوز و عاصـی را از عذاب خدا و آتش جهنم بیم می دهد.و همچنین مردم را به سوی ایمان به خدا یکتا و دین او دعوت می کند و این امر به اذن خداست یعنی بعثت و نبوت آنحضـرت تحت امر الهی و به اذن اوست .همچنین پیامبر ص (سـراج منیر) است یعنی خداونـد او را به گونه ای قرار داده که به بواسـطه او مردم به سـعادت خود و راه نجاتشان از تاریکهای بدبختی و گمراهی هدایت میشوند.

(۴۷) (وبشـر المؤمنین بـان لهم من الله فضـلا کبیرا): (و مؤمنـان را مژده بـده که ازناحیه خـدا فضـلی عظیم دارنـد)(فضل) یعنی بخشـش و عطـاء، بـدون اسـتحاق گیرنـده .پس رسولخـدا مـأمور است تـا به مؤمنـان مژده و بشارت دهـد که خداونـد از ناحیه خودفضلی بسیار بزرگ نسبت به ایشان خواهد داد، یعنی اجر و پاداشی افزون بر استحقاقشان در دنیا و آخرت به آنها می دهد.

(۴۸) (و لا ـتطع الکافرین والمنافقین ودع اذیهم وتوکل علی الله وکفی بالله وکیلا): (و از کفار و منافقان پیروی مکن و آزارشان را واگـذار کن و بر خـدا توکـل نمـا که خـدا برای توکل و اعتماد کافی است)در اینجا نیز همچون ابتـدای سوره ، پیامبر را از اجـانب درخواست کفـار و منافقـان ، درترک دعوت آنها، نهی می کنـد و می فرمایـد: آنچه آزار و اذیت که درباره تو روامی دارند، رها کن و خود را مشغول بدان مساز و خدا را در

دفع آنها وکیل خود بگیر وخویش را در امر دفع آنها مستقل نپندار، چون خدا برای وکالت کفایت می کند و امورکسانی را که به او توکل نمایند سرپرستی می نماید.

(۴۹) (یـا ایهـا الـذین امنوآ اذا نکحتم المؤمنـات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لکم علیهن من عـده تعتـدونها فمتعوهن وسـرحوهن سراحا جمیلا):(ای کسانیکه ایمان آورده اید، وقتی که زنان مؤمن را به نکاح خود درآوردید و بعدطلاقشان دادید قبل از آنکه آنها را لمس کنید، در این صورت لازم نیست که عده طلاق شـما را نگه دارند، پس چیزی از مال به ایشان بدهید و به صورتی خوش آنهـا را طلاـق دهیـد)(نکـاح) یعنی عقـد ازدواج و (مس) کنـایه از نزدیکی و انجام عمل زناشویی اسـت و(تسـریح جمیـل) یعنی طلاق بـدون خصومت و نزاع و (متعوهن) یعنی آنها را با دادن مالی بهره منـد سازیـد.می فرمایـد: ای مؤمنان وقتی زنان مؤمنه را قبل از نزدیکی طلاق می دهیـد دیگر لازم نیست عده طلاق شـما را نگه دارند، بلکه بر شـما واجب است آنهـا را با چیزی از مال بهره منـد کنیـد (اعم از اینکه مهریه بر ایشان قرار داده باشـید یا خیر) و بـدون خشونت ودرگیری آنها را طلاق دهید.

(۵۰) (یـا ایهـا النبی انـا احللنالـک ازواجـک اللاـتی اتیت اجورهن ومـاملکت یمینـک ممـا افـاء الله علیک وبنات عمک وبنات عماتـک وبنـات خالـک وبنـات خالاتـک اللاـتی هـاجرن معک وامراه مؤمنه ان وهبت نفسـها للنبی ان اراد النبی ان یسـتنکحها خـالصه لـک من دون المؤمنین قـد علمنـا مـا فرضـنا علیهم فی ازواجهم ومـا ملکت ایمـانهم لکیلا یکون علیک حرج وکان الله غفورا رحیما):

(ای پیـامبر€ ماهمسـرانت را برایت حلال کردیم ، چه آنها که حقشان را داده ای و چه آنها که کنیز توهسـتند و خـدا به عنوان غنیمت جنگی نصـیب تو کرده و نیز دختران عمو و دختران عمه ودختران دایی و دختران خاله هایت که با تو مهاجرت کردند، همه را بر تو حلـال کردیم ونیز هر زن مؤمنی که خود را به پیغمبر ببخشـد و پیغمبر هم بخواهـد که بـا او ازدواج کنـد،تنها این نکـاح بـدون مهر برای اوست ، نه برای همه مـؤمنین ، مـا می دانیم چه احکـامی دربـاره همسـران مؤمنین و کنیزهایشـان واجب کرده ایم ، تـا در این بـاره حرج و دشواریی برتو نباشـد و خـدا همواره آمرزنـده رحیم است)خـدای سـبحان در این آیه هفت گروه از زنان را که برای رسولخـدا حلال نموده بیان می کند. گروه اول : زنانی که مهرشان داده شده دوم : کنیزانی که از راه غنیمت جنگی نصـیب مسـلمین شده اند سوم و چهارم : دختر عموها و دختر عمه ها (بعضـی گفته اند مرادزنان قریشـی هستند) پنجم و شـشم : دختر دائیها و دختر خاله ها (بعضی گفته اند مراد زنان بنی زهره هستند) که قید (مهاجرت همراه پیامبر) مربوط به ایامی است که ازدواج مسـلمانان با زنانی که هجرت نکرده بودنـد، حلال نبوده اما این حکم بعـدا نسـخ شـد، وگروه هفتم : زنان مؤمنه ای هسـتند که خود را به رسولخدا ببخشـند (مهری نداشته باشند) وآن حضرت هم بخواهد با آنان ازدواج کند.ولی این حکم یعنی اینکه زنی بصرف بخشیدن خود و بدون مهر، بر رسولخدا حلال شود، فقط اختصاص به ایشان

دارد و در سایر مؤمنان جریان نـدارد. و آنگاه این حکم اختصاصـی را تقریر می کنـد و می فرماید: آنچه برای مؤمنین حلال و فرض کردیم ،می دانیم که چه زنی و یـا کنیزی بر آنهـا حلال شـده ، و این احکام و زنانی که بر تو حلال کردیم به جهت آن بود که تو در حرج و سـختی نباشـی و خدا آمرزنده است پس نقایص را می پوشاند و رحیم است لذا بر بندگان خود رحم می نماید.

(۵۱) (ترجی من تشـاء منهن و تؤی الیـک من تشـاء ومن ابتغیت ممن عزلت فلاجناح علیک ذلک ادنی ان تقر اعینهن ولایحزن ویرضین بما اتیتهن کلهن والله یعلم ما فی قلوبکم و کان الله علیما حلیما): (از آنها هر یک را بخواهی می توانی قبول پیشنهاد او را تأخیر بیاندازی و هر یک را بخواهی می توانی پیشـنهاد ازدواجش راپذیری و آن را که هم قبلا رد کرده ای می توانی قبول کنی ، این امر به خوشنودی آنان واینکه اندوهناک نشوند و به آنچه به آنان داده ای راضی شوند، نزدیکتر است و خداآنچه را در دلهـای شـماست می دانـد و او همواره دانـای بردبـار است)(ارجـاء) یعنی تـأخیر و دور کردن ، که در اینجـا کنـایه از رد و نپـذیرفتن است . و (ایـواء)به مکـان اسـکان دادن در مکـان است که در اینجـا کنـایه از پـذیرفتن و نزدیـک کردن به خـود می باشـد.یعنی ای رسـول مـا تـو مخیر هسـتی که پیشـنهاد زنی را که خود را به تو بخشـیده بپـذیری یـا رد کنی و اگر رد کردی و دوباره خواستی او را بپذیری منعی بر

تو نیست و سرزنش و گناهی متوجه تو نمی شود و ممکن هم هست این عبارت اشاره باشد به مسأله تقسیم بین همسران و اینکه آن جناب مخیر است که شبهای خود را در میان همسرانش تقسیم کرده یا تقسیم نکند و به فرضی هم که تقسیم کرد می تواند آن را بهم بزنـد و آنهـا را مقـدم ومؤخر کنـد و یـا اگر بـا یکی متـارکه نموده ، دوبـاره بـا او نزدیـک شود.بلکه این امر بهـتر و نزدیکتر است به اینکه آن زنان چشـمانشان روشن شود وخوشحال شده و به آنچه تو در اختیارشان قرار داده ای راضی شوند و اندوه نخورند وخدا آنچه را در دلهای شماست می داند، یعنی خدا می داند که آنکه او را پذیرفته ای وقسمتش را مقدم نموده ای خوشـحال است و آنکه او را رد کرده ای یا قسـمتش را مؤخرکرده ای به امیـد روزیست که او را بپـذیری و یا قسـمت او را مقـدم نمایی .و خدا نسـبت به مصالح بندگانش علم دارد و چون بردبار است در عقوبت آنها عجله نمی کند و در بعضـی امور مطابق مصلحت به آنها مهلت می دهد.

(۵۲) (لایحل لک النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبک حسـنهن الا ما ملکت یمینک وکان الله علی کل شی ء رقیبا): (بعد از آنچه برایش برشـمردیم ، دیگر هیچ زنی بر تو حلال نیست و نیز حلال نیست که همسـرانت را به همسـردیگری مبدل کنی ، هر چند که از حسن و کمال او متعجب شوی ، مگر کنیزانت و خداهمواره بر هر چیز مراقب است)می فرماید: بعد از

زنـانی که نـامبردیم و یـا بعـد از زنانی که خـدا و رسول آنها رابرگزیدنـد زنان دیگر بر تو حلال نیسـتند و یا شایـد مراد از آیه شریفه تحریم زنـانی است که در آیه (حرمت علیکم امهـاتکم و بنـاتکم ....)(۶۵) نام برده شـده انـد.در ادامه می فرماید: دیگر نمی توانی بعضـی از همسـرانت را طلاق داده و به جای آنان همسران دیگری بگیری اگر چه حسن آنها تو را به شگفت آورد. و اسـتثناء (الاـ مـا ملکت یمینـک) اسـتثناء از ابتـدای آیه است : یعنی به جز زنـان نـامبرده ، زنان دیگر بر تو حلال نیسـتند مگر کنیزانی که ملک تو هسـتند. و در آخر در مقام تحـذیر و انذار می فرماید:خداوند بر هر چیز مراقب است تا به این وسـیله مردم را از مخالفت با اوامر الهی باز دارد.

(۵۳) (یـا ایهـا الـذین امنوا لاـ تـدخلوا بیوت النبی الاـ ان یؤذن لکم الی طعام غیرناظرین انیه ولکن اذا دعیتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشـروا ولا مستانسین لحدیث ان ذلکم کان یؤذی النبی فیستحیی منکم والله لا یستحیی من الحق واذاسالتموهن متاعا فسئلوهن من ورآء حجـاب ذلکم اطهر لقلوبکم و قلوبهن و ماکان لکم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنکحوآ ازواجه من بعـده ابـدا ان ذلکم کان عنـد الله عظیما): (ای کسانیکه ایمان آورده ایـد به خانه های پیامبر در نیایید، مگر آنکه شـما را به طعامی دعوت کنند، به شرطی که به انتظار طعام زودتر نرویـد، بلکه وقتی شـما راخواندنـد، داخل شویـد و وقتی که طعام را خوردید، متفرق گردید و مشغول گفتگو ومجالست نشوید، که این امر پیامبر را ناراحت می کند و او

از شـما خجالت می کشـد ولی خـدا از بیان حقیقت خجالت نمی کشد. و وقتی از همسـران او چیزی می پرسـید، از پشت پرده بپرسـید، این برای طهارت قلب شـما و آنها بهتر است و شـما حق نداریـد که رسولخـداص را آزار دهیـد و حق نداریـد پس از مرگش با همسـران او ازدواج کنیـد، این کار تا ابـدممنوع است ، چون در نزد خـدا امری بسـیار عظیم است)در این آیه آداب معاشـرت با رسولخـدا ص و خانواده او را به مؤمنان تعلیم می دهـدو فرمایـد، هرگز بـدون اجازه و دعوت وارد خانه پیامبر ص نشویـد و قبل از موعـد مقرربه انتظار رسـیدن طعام به آنجا نرویـد و بعد از صـرف غذا در آنجا مسـتقر نشوید و منزل اورا محل انس و مصـاحبت قرار ندهیـد چون این عمـل شـما باعث آزار و اذیت پیامبر است و او شـرم می کنـد که این مطلب را به شـما بگوید اما خدا از بیان حق شرم ندارد و امرمی کند بعد از خوردن طعام از منزل او بیرون روید.در ادامه می فرماید: وقتی درباره حوائـج خود و به قصد حاجتی به خانه پیامبر آمدیداز پس پرده با زنان او صـحبت کنید چون به این ترتیب دلهای هر دو طرف دچار وسوسه نمی شود.و شما را سزاوار نیست که با مخالفت از دستورات پیامبر در مورد همسرانش و یاغیر آن سرپیچی نمائید و به این وسیله او را اذیت کنید و نیز سزاوار نیست که شما بعد ازفوت پیامبر با یکی از همسران او ازدواج کنید، چون این عمل نزد خدا جرمی بزرگ وحرام است .از این

آیه استفاده می شود که گویا بعضی مسلمانان در فکر ازدواج با همسران پیامبرپس از درگذشت آنحضرت بوده اند.

(۵۴) (ان تبدوا شیئا اوتخفوه فان الله کان بکل شـی ء علیما): (اگر امری راآشکار نموده و یا مخفی کنید، همانا خداوند همیشه نسبت به هر چیز داناست)مفاد آیه عمومیت و اطلاق علم الهی است که شامل هر امر ظاهر یا مخفی می شود ودر حقیقت این آیه تنبیه و تهدیـدی است برای کسانی که رسولخـدا ص را اذیت می کرده انـد و یا در فکر ازدواج با همسـران او بودند.و این لحن عـام بعـد از ذکر خـاص به قصـد توجه و تنبیه دادن از عواقب مخالفت باپروردگاریست که هیـچ امر پنهانی در آسـمان و زمین از او مخفی نمی مانـد و بایـد کسـانی که در پنهان و آشـکار در اطراف گناهان می گردنـد، از عواقب شوم گناهان خود بترسـندچون هر چنـد که آن معاصـی از مرحله قوه به فعل تبـدیل نشونـد و فقط در ذهن آنها باشـدباز هم خداونـد به آنچه در نفوس آنها مستقر شده داناست و آنچه از قبول یا رد که درقلبهایشان است می شـناسد و آنان را از بابت آن محاسـبه می کند، به همین جهت خداونـدکسانی را که دوست دارند امور قبیح و زشت در میان مؤمنان شایع شود از عقاب شدیدبرحذر می دارد اگر چه خود آنهـا به نفسه آن امر قبیـح را مرتکب نشونـد اما همین تمایل قلبی آنها به شـیوع آن ، گناهی است که از بابت آن مورد مؤاخذه و محاسبه قرار می گیرند.

(۵۵) (لا جناح علیهن فی ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن

ولاـ ابنـاء اخواتهن ولاـ نسـائهن ولا ما ملكت ایمانهن واتقین الله ان الله کان علی کل شـی ء شـهیدا): (هیـچ گناه و حرجی برای همسـران پیـامبر و سـایر زنـان در خصوص پـدران ، فرزنـدان ، برادران ، برادر زادگـان ، پسـر خواهران و زنان آنها و غلامان و کنیزانی که دارنـد نیست ، و بایـد که از خـدا بترسـند، که خدا همواره بر هر چیزی شاهد و ناظراست)این آیه اسـتثناء از حکم حجـاب اسـت که در آن محـارم زنـان را نـام می برد امـا دربـاره عموهـا و دائیهـا و پـدرشوهر در این آیه سـکوت کرده اسـت (۶۶).مراد از (زنـان ایشـان) زنـان مؤمنه و غیر کـافر هسـتند و دو مورد دیگر شامل غلامان وکنیزان آنهاست . و آنگاه در مقام تأکید حکم می فرماید: از خدا بترسید که همانا خداوندبر همه چیز ناظر است و هیچ چیز از او پنهان و مخفی نمی ماند.

(۵۶) (ان الله وملئکته یصـلون علی النبی یا ایها الـذین امنوا صـلوا علیه وسـلموا تسـلیما): (بـدرستی که خداوند و فرشـتگان او بر پیامبر درود می فرسـتند، ای کسانیکه ایمان آورده ایـد بر او صـلوات فرستید و آنگونه که شایسـته است تسـلیم شوید)(صـلوه) یعنی انعطاف و صـلات خداوند بر پیامبر به معنای متوجه شدن خداوند به جانب او بوسیله رحمت است ، آنهم رحمت مطلق و صلاـت ملاـئکه بر آنجنـاب توجه ایشـان بر او، بوسـیله تزکیه نمودن و اسـتغفار برای اوست و صـلاه مؤمنان دعاء ودرخواسـت رحمت برای آنحضـرت و خاندان اوست . پس مؤمنان باید در امر صـلوات برپیامبر، به خدا و فرشتگان اقتداء کنند. در روایات از طریق شیعه

و سنی روایت شده که طریقه صلوات فرستادن مؤمنین بر آنجناب این است که از خدا بخواهند بر پیامبر و آل او درود بفرستد. همچنانکه احمد و ترمذی از طریق حسن بن علی ع از رسولخداص نقل کرده اند که : بخیل کسی است که نام من در نزد او برده شود و بر من صلوات نفرستد.

(۵۷) (ان الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والاخره واعد لهم عذابا مهینا): (همانا کسانیکه خدا و پیامبرش را آزار می دهند، خداوند آنها را در دنیا وآخرت لعنت کرده و عذابی خوار کننده برایشان مهیا نموده است)مسلم است که خدای سبحان منزه است از اینکه کسی بتواند او را آزار یا اذیت کند واینکه آزار رسول و آزار خدا را در کنار هم ذکر کرده برای احترام و شرافت رسولخداست تا بفهماند که هر کس قصد سوئی نسبت به رسولخدا نماید در حقیقت نسبت به خدا قصد سوء نموده ، چون رسولخدا فرستاده اوست و هدفی جز خدا ندارد.(لعنت) یعنی دوری از رحمت و چون رحمت مخصوص مؤمنان ، هدایت به سوی عقایدحقه و ایمان حقیقی و عمل صالح است . پس محرومیت از رحمت برای افرادی که خداو رسول را می آزارند، به معنای محرومیت آنها از نعمت هدایت در دنیا و دور شدن ازرحمت قرب الهی در آخرت است . و این محرومیت آنها برایشان جنبه کیفر دارد و ازآنجا که آنها با تکبر و سرکشی خود قصد اهانت به خدا و رسول را داشته اند در آخرت هم خداوند برایشان عذابی موهن و خوار کننده تدارک نموده است .

(۵۸) (والذین یؤذون

المؤمنين والمؤمنات بغير ما اکتسبوا فقد احتملوا بهتاناواثما مبینا): (و کسانی که مردان و زنان مؤمن را بدون هیچ جرمی ، اذیت می کننـدمرتکب افتراء و گناهی آشـکار شـده انـد)لـذا کسانی که بدون هیچ جرمی یعنی نه در مقام قصاص و حد شـرعی در صـددآزار و اذیت مردان و زنان مؤمن برمی آیند مرتکب افتراء و گناهی آشـکار شده اند،(بهتان) یعنی دروغ بسـتن به کسـی در حضور خود او و کـافران به مؤمنـان بی گنـاه نسـبت جرم و گناه می دهنـد و این عمل بهتان و افتراست و زشتی این عمل از اموریست که عقل انسان آن را درک می کند و در مورد آن احتیاجی به صدور نهی از جانب شرع نیست .

(۵۹) (یـا ایهـا النبی قل لازواجک وبناتک ونساء المؤمنین یـدنین علیهن من جلابیبهن ذلک ادنی ان یعرفن فلا یؤذین وکان الله غفورا رحیمـا): (ای پیـامبر به همسـرانت ، و دخترانت و زنـان مؤمنین بگو تـا مقنعه هایشان را جلو بکشـند، این نزدیکتراست به اینکه شـناخته شوند که مسـلمان و دوستدار حجابند و در نتیجه آزار نبینند و خداهمواره آمرزنده مهربان است)(جلباب) یعنی جامه ای سراسـری که تمام بدن را بپوشاند و یا روسـری و مقنعه مخصوصـی که صورت و سـر را ساتر می شود.می فرماید، ای رسولخدا به همسـرانت و دخترانت و زنان مؤمن امتت بگو که جلبابهای خود را طوری جلو بکشـند که زیر گلو و سینه هایشان آشـکار نباشـد و این پوشانـدن بدن به اینکه ، این صورت شـناخته شوند که اهل عفت و حجابند نزدیکتر است ،در نتیجه وقتی مردان بدانند آنها اهل حجاب

هستند، دیگر ایشان را اذیت و آزارنمی کنند و اهل فسق و فجور متعرض آنها نمی شوند. و یا بعضی مفسران (۶۷) گفته اند این پوشش نزدیکتر است به اینکه آنها را به عنوان زن مسلمان و آزاد بشناسند و متعرض آنها نشوند، چون کنیزان در آن زمان حجاب نداشتند.و در آخر به علت انشاء این حکم اشاره می فرماید که همانا آمرزندگی و عیب پوشی و رحمت خدا نسبت به بندگان است .

(۶۰) (لئن لم ینته المنافقون والذین فی قلوبهم مرض والمرجفون فی المدینه لنغرینک بهم ثم لا یجاورونک فیها الا قلیلا): (اگر منافقان و کسانی که قلبشان مریض است و آشوب کنندگان در مدینه ، دست برندارند، تو را بر علیه آنها واداشته و تحریک می کنیم تا دیگر جز مدتی کوتاه در کنار تو نمانند)

(۶۱) (ملعونین اینما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتیلا): (در حالیکه ملعون و رانده باشندو هر جا که دیده شدند، کشته شوند)

(۶۲) (سنه الله فی الذین خلوا من قبل ولن تجد لسنه الله تبدیلا): (سنت الهی در اقوام گذشته و قبل از آن نیز همین بود و تو هرگز سنت خدا را دگرگون نخواهی دید)در این آیات خداوند سوگند یاد می کند که اگر منافقان دورو و بیمار دلان سست ایمان و کسانیکه با اخبار و شایعات دروغ در مدینه قصد آشوب و اضطراب دارند،دست از اعمال پلید خود برندارند، ما تو را وامی داریم و مأمور می کنیم تا بر علیه آنهاقیام کنی و دیگر نتوانند در مدینه در جوار تو زندگی کنند بلکه آنها را از شهر برانی و جزمدت کمی (ما بین این مأموریت و انجام آن

) به آنهـا مهلت نـدهی .در حـالیکه آنهـا هر جـا یـافته شونـد مورد لعنت باشـند و مسـلمانان هر جا بر آنها دست یافتنـد آنها را بکشـند، یعنی خونشان برای همه مسـلمانان هدر باشد.و این عذاب و وبالی که به منافقان و بیماردلان و آشوبگران وعده دادیم سنـتی الهی است که همواره خداونـد آن را در مورد اقوام گذشـته که راه فسـاد و فتنه را پیموده انـد، به مرحله عمـل درآورده است و ای پیامبر تو هرگز در سنت و طریق معمول و رایج پروردگارت دگرگونی نخواهی یافت و آنچه در مورد امتهای ظالم و مفسد در قرون گذشته جاری شد در این امت نیز جریان خواهد یافت .

(۶۳) (یسـئلک النـاس عن السـاعه قل انما علمها عنـد الله ومایـدریک لعل الساعه تکون قریبا): (مردم از تو درباره ساعت قیامت می پرسند، بگو علم آن تنها درنزد خداست و تو چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد)ظاهرا مردم از پیامبر درباره زمان وقوع قیامت پرسـش می کردند و پروردگار در این آیه به رسول خود دسـتور می دهد که در پاسخ آنها بگوید، من اطلاعی از زمان وقوع قیـامت نـدارم چون غیر از خـدای سـبحان احـدی به زمان وقوع آن عالم نیست و آنگاه درمقام افزودن ابهام و پیچیـدگی مطلب خطاب به پیامبر ص می فرمایـد: تو چه می دانی شاید قیامت نزدیک باشد. تا بهتر بفهماند که رسولخدا نیز در عدم علم به زمان قیامت مانند سایر مردم است

(۶۴) (ان الله لعن الکافرین واعد لهم سعیرا): (بدرستی خداوند کافران را لعنت کرده و برایشان عذابی سوزان مهیا نموده)

(۶۵) (خالدین فیها ابدا لا یجدون ولیا

ولا نصـیرا): (که در آن تا ابد جاویدخواهند بود و هیچ سرپرست و یاوری نمی یابند)(ولی) یعنی کسی که تمامی امور شخص را به عهده بگیرد.و (نصـیر) یعنی کسی که در کارهای فرد به او کمک کند.می فرماید: خداوند کافران را از رحمت خود دور کرده و آتش شـعله ور و سوزان جهنم را برایشان تـدارک دیده که در آن تا ابد جاودانه خواهند بود و هیچ سـرپرست ویاوری ندارند تا تمامی امور آنها را عهده دار شده و یا بتواند آنها را یاری و نصرت کند.

(۶۶) (یوم تقلب وجوههم فی النـار یقولون یالیتنـا اطعنـا الله واطعنـا الرسولا):(روزی که صورتهایشان در آتش دگرگون شود و گوینـد: ای کـاش خـدا را اطاعت کرده بودیم و مطیع پیامبر بودیم)وصف حال کفار در آتش جهنم است که در آن هر لحظه به گونه ای می شونـد ابتدازرد، سـپس سـیاه و در آخر بریان می شوند و یا آنها را از جایی به جانب دیگر جابجامی کنند تا در آتش بهتر بریان شونـد همانطور که کباب را روی آتش جابجا می کنند تازودتر برشـته شود.به هر حال آنها در چنین روزی از روی حسرت و ندامت آرزو می کنند که ای کاش از خدا و رسول او اطاعت می کردند.

(۶۷) (وقـالوا ربنـا انـا اطعنـا سادتنـا وکبرآءنـا فاضـلونا السبیلا): (و گوینـد:پروردگارا ما از بزرگان و سالخوردگان خود پیروی کردیم و آنهـا مـا را گمراه نمودنـد)(سـاده) یعنی بزرگان قوم (کبرأ) یعنی شـیوخ و سالخوردگان .می فرمایـد: در قیامت عامه کفار به عنوان عذر تراشی می گویند: ما از بزرگان و شیوخ قوم خود اطاعت کردیم و اعمال آنها

را بدون تعقل تقلید نمودیم و آنها ما را گمراه کردند.

(۶۸) (ربنـا اتهم ضـعفین من العـذاب والعنهم لعنـا کبیرا): (پروردگارا پس عـذاب آنها را دو برابر کن و آنها را با لعنتی بزرگ لعنت نما)چون بزرگان قوم هم خودشان گمراه بودنـد و هم عامه مردم را گمراه کردند، لذا مردم عادی از خداوند می خواهند که آنها را دو چندان عذاب کرده و ایشان را از رحمت خود بسیار دور نماید.

(۶۹) (یـا ایها الـذین امنوا لا تکونوا کالـذین اذوا موسـی فبراه الله مما قالواوکان عنـد الله وجیها): (ای کسانیکه ایمان آورده ایدماننـد کسـانی نباشـید کـه موسـی راآزار نمودنـد و خـدا او را از آنچـه گفتنـد تـبرئه کرد. و موسـی همـواره در نزد خـدا وجیه وآبرومنـد بود)ظاهرا مردم در زمان حضـرت موسـی آنحضـرت را اذیت کردنـد و به او تهمت زدندکه وی آنچه مردان دارند، نـدارد و خداونـد او را از این تهمت تـبرئه کرد. و مردم زمـان پیـامبر ص نیز ظـاهرا در خصوص مـاجرای ازدواج آنحضـرت با همسر زیـد به آنجنات تهمتهایی زدند و خداوند آنها را از این عمل نهی می کند و می فرماید مانند افراد زمان موسـی نباشـید که چنین و چنان کردنـد اما در نهایت خـدا موسـی را تبرئه کرد چون او درنزد خـدا دارای مقام و منزلت و صاحب جاه و آبرو بود.

(۷۰) (یا ایها الذین امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدیدا): (ای کسانیکه ایمان آورده اید از خدا بترسید و سخن سنجیده بگویید)

(۷۱) (یصلح لکم اعمـالکم ویغفر لکم ذنوبکم ومن یطع الله ورسوله فقـدفازفوزا عظیمـا): (تـا خـدا اعمالتان را اصـلاح کنـد و گناهانتان را بیامرزد و هر کس

خدا ورسولش را اطاعت کند مسلما به رستگاری عظیمی نایل شده است)(قول سدید) یعنی کلامی که مطابق با واقع بوده و لغو و بی فایده نباشد یا همچون سخن چینی و غیر آن فایده غیر مشروع نداشته باشد. می فرماید: ای مؤمنان از خدا بترسیدو به اوامر و نواهیش پایبند باشید و سخن سنجیده و درست بگویید که باعث فساد و شرنباشد.تا به این ترتیب ، اعمالتان صالح گردد و گناهانتان آمرزیده شود، چون وقتی آدمی به گفتن سخن سنجیده و صحیح عادت کرد، قاعدتا دیگر دروغ و لغو یا تهمت وسخن چینی و غیبت از او شنیده نمی شود و بالطبع از فحشاء و منکر دور می شود و اعمال او صالح می گردد و از گناهانی که سابقا مرتکب شده پشیمان و متأسف می گردد و توبه می کند و خداوند هم او را می آمرزد و در آخر به مؤمنانی که پیرو خدا و رسولش باشندمژده رستگاری و سعادت عظیم می دهد و مسأله اطاعت از خدا و رسول کلام جامعی است که همه احکام سابق از واجبات و محرمات را شامل می شود.

(۷۲) (انا عرضنا الامانه علی السموات والارض والجبال فابین ان یحملنهاواشفقن منها وحملها الانسان انه کان ظلوما جهولا): (همانا ما امانت را بر آسمانها وزمین و کوهها عرضه کردیم پس آنها از تحمل آن خودداری کردند و ترسیدند، و انسان آن را حمل کرد، چون او بسیار ستم پیشه و جاهل بود)(امانت) یعنی آنچه به ودیعه به غیر بسپارند تا او آن را برای امانت گذار حفظ نماید ودوباره به او باز گرداند.اما مراد از (امانت)

به نظر ما ولایت الهی و طلب کمال و تزکیه نفس به واسطه حقایق دین حق بصورت علمی و عملی است و مراد از عرضه داشتن آن به آسمانها و زمین وسایر موجودات ، مقایسه این ولایت با وضع آنهاست یعنی اگر ولایت الهی با وضع وحالت آسمانها و زمین ، سنجیده شود آشکار می گردد که آنها تاب تحمل آن را ندارند وفقط انسان می تواند حامل آن باشد یعنی فقط انسان استعداد و صلاحیت تلبس به آن رادارد. با اینکه آسمانها و زمین از نظر عظمت و چگونگی خلقت بسیار عظیمتر از انسان هستند اما استعداد و لیاقت دریافت ولایت الهی را ندارند و تاب تحمل بار سنگین آن رانمی آورند و به همین دلیل هم خودداری کرده و ترسیدند، اما انسان با همه کم وزنی وکوچکی جثه چون نسبت به نفس خود ستمگر بود و نسبت به عواقب حمل این امانت جاهل بود، آن را تحمل کرده و پذیرفت . چون این امر امانتی است که اگر در آن خیانت شود عاقبت وخیم و هلاکت دائمی برای او بدنبال خواهد داشت ، اما چون انسان به خودی خود فاقد علم و عدالت بود ولی قابلیت و صلاحیت تلبس به آن را داشت ،خداوند آن دو را به او افاضه کرد، تا در نتیجه بتواند از حضیض ظلم و جهل به اوج عدالت و علم ارتقاء پیدا کند.

(۷۳) (لیعذب الله المنافقین والمنافقات والمشرکین والمشرکات ویتوب الله علی المؤمنین والمؤمنات وکان الله غفورا رحیما): (تا خدا مردان و زنان منافق ومردان و زنان مشرک را عذاب نموده و بر مردان و زنان با ایمان

رجوع و توبه نماید، وخدا همواره آمرزنده مهربان است)یعنی عاقبت حمل این امانت و غرض آن این است که خدا منافقان را که به این امانت خیانت می کنند و در ظاهر اظهار صلاح و امانت می نمایند، عذاب کند و نیز مشرکانی راکه در ظاهر و باطن قصدی جز خیانت در امانت ندارند به عذاب خود معذب می نماید ولکن مؤمنانی را که این امانت را شایسته نگه داری کنند و در آن خیانت نورزند با رحمت و مغفرت خود بیامرزد و بسوی آنها رجوع کند چون خدا آمرزنده است و جهل ونادانی بندگان را می پوشاند و مهربان است و لذا بندگان مؤمن خود را به زیور علم نافع وعمل صالح می آراید.صدق الله العلی العظیم

تفسیر نور

سیمای سوره ی احزاب

این سوره در مدینه نازل شده و هفتاد و سه آیه دارد.

یهودیان مدینه، مشرکان مکّه و منافقان پنهان در میان مسلمانان، در سال پنجم

هجری برای جنگ با مسلمین متّحد شدند و پیامبر و یارانش در برابر هجوم آنان،

در اطراف مدینه خندق کندند.

این جنگ از آن جهت که توسط گروه های مختلف برنامه ریزی شد، جنگ

احزاب، و از آن جهت که مسلمانان برای دفاع از خود، خندق کندند، به جنگ

خندق معروف شد.

در مجموع، هفده آیه از این سوره درباره ی جنگ احزاب است و چون در

آیات ۲۰ و ۲۲، سه بار کلمه ی احزاب به کار رفته، لذا این سوره، «احزاب» نام

گرفته است.

علاوه بر جنگ احزاب، مسائلی در مورد ظهار و طلاق جاهلی، احکام

پسرخواندگی، موضوع حجاب و توجّه به معاد در این سوره مطرح شده است.

کلمه ی «ایّها» به دنبال حرف ندای

«یا» برای آن است که غیر از مخاطب، دیگران نیز

متوجّه باشند؛ وقتی گفته می شود: «یا رسول الله» مخاطب، تنها پیامبر است، ولی «یا ایّها

الرّسول» یعنی: ای مردم! من پیامبر را صدا می زنم. <۱>

۱- پیامبر اسلام، در پیشگاه خداوند مقام خاصّی دارد. (یا ایّها النّبیّ) (در قرآن

سایر انبیا با نام خوانده شده اند؛ یا نوح! یا موسی! یا یحیی! ولی «یا محمّد» در

قرآن نیامده است.)

۲- حتّی پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) نیز، به موعظه ی الهی نیازمند است. (یا ایّها النّبی اتّق الله)

۳- دستور به پیامبر، در حقیقت دستور به پیروان است. (یا ایّها النّبی)

۴- با احیای معروف، جلو منکر را بگیریم. (اوّل، اطاعت از خدا، بعد دوری از

کافران و منافقان) (اتّق الله ولا تطع الکافرین و المنافقین)

۵- پیروی از کافران و منافقان، بی تقوایی است. (اتّق الله ولا تطع الکافرین و

المنافقین)

۶- کفّار و منافقان در نظر دارند به هر نحو ممکن نظر رهبران دینی را به خود

جلب کنند. (لاتطع الکافرین و المنافقین)

زمانی می توان با انحراف ها و پیشنهادهای سازشکارانه مبارزه کرد که ایمان و

تقوا قوی باشد. (اتّق الله ولا تطع)

کافران و منافقان در یک خط هستند. (الکافرین والمنافقین)

اطاعت از خدای علیم و حکیم توجیه دارد، (علیماً حکیماً) ولی پیروی از

کافران و منافقان بی علم وحکمت چه توجیهی دارد؟ (اتّق الله... علیماً حکیما)

سرچشمه ی دستورات خداوند مبنی بر ترک اطاعت از کفّار و منافقین، علم

و حکمت اوست. (علیماً حکیما) ۱- هرگاه راه انحرافی را می بندید، راه روشنی را باز بگذارید. (لا تطع - واتّبع)

۲- پیامبر نیز مخاطب وحی است و باید به آن عمل کند. (اتّبع ما یوحی الیک)

۳- راه رسیدن به

تقوا، تنها پیروی از وحی است. (در آیه ی قبل فرمود: (اتّق الله)،

در این آیه می فرماید: (اتّبع ما یوحی الیک»

۴- وحی، از شئون ربوبیّت خداوند است. (من ربّک) (پیروی از وحی، وسیله ی

رشد و تربیت شماست.) (ربّک)

۵- ایمان به علم الهی، قوی ترین اهرم برای پیروی از وحی است. (واتّبع... انّ

الله... خبیر)

«ادعیاء» جمع «دَعیّ»، به معنای ادّعا و نسبت فرزند و یا چیزی دیگر به دیگران است.

«ظِهار» یعنی آنکه مردی به همسرش بگوید: تو همچون مادرم بر من حرام هستی. این

کار که در زمان جاهلیّت به عنوان نوعی طلاق رسم بوده، حرام است و کفّاره دارد. برای

توضیح بیشتر به کتاب های فقهی مراجعه کنید.

قرآن، احساسات و عواطف و گرایش های درونی را به قلب انسان نسبت می دهد.

۱- پیروی نکردن از کافران و منافقان و پیروی از وحی، مشکلاتی دارد که راه

مبارزه با آن توکّل به خدا است. (لا تطع واتّبع وتوکّل)

۲- سعی کنیم دلیل دستورها را بیان کنیم. (توکّل علی الله کفی بالله وکیلا) (کسی که

خدا دارد چه ندارد؟)

۳- گرایش های قلبی و فطری انسان، یک چیز بیشتر نیست و هر چه انسان بر

خلاف آن بگوید یا عمل کند، نفاق شخصی اوست نه اراده ی الهی. (و ما جَعَل

الله لرجل من قلبین)

۴- در یک دل، دو دوستی متضادّ جمع نمی شود. (من قلبین) (دوستی و پیروی از

وحی، با ولایت و پیروی از کافران و منافقان سازگار نیست.)

۵- رابطه ی پدر و مادر با فرزند، یک رابطه ی حقیقی و طبیعی است نه تشریفاتی و قراردادی. (نه همسر، مثل مادر می شود، (ما جعل ازواجکم الآّئی تظاهرون منهنّ امّهاتکم) و نه فرزند خوانده، فرزند می شود. (ما جعل ادعیائکم ابنائکم)

۶- یکی

از وظایف انبیا، زدودن خرافات از جامعه است. (ما جعل... ذلکم قولکم

بافواهکم)

۷- معیار حقّ و باطل، وحی الهی است، نه رسم و رسوم و آداب و عادات

اجتماعی. (ذلکم قولکم بافواهکم و الله یقول الحقّ) ۱- رابطه ی نسبی افراد را با پدران واقعی شان حفظ کنیم. (ادعوهم لابائهم) (در

شناسنامه ی افراد باید نام پدرشان باشد.)

۲- با افرادی که پدرشان شناخته شده نیست، محترمانه، عاطفی و برادرانه رفتار

کنیم. (فاخوانکم فی الدین) (افرادی در جنگ ها اسیر و سپس مسلمان می شدند،

ولی مسلمانان پدر آنان را نمی شناختند.)

۳- «برادر دینی»، یک اصطلاح قرآنی است. (اخوانکم فی الدین)

۴- برده های آزاد شده ای را که پدرشان معلوم نیست، دوست و مولی بخوانید. (و موالیکم)

۵- قصد، نیّت و آگاهی، در ارتکاب جرم مؤثّر است. (اخطاءتم - تعمّدت قلوبکم)

تغییر آگاهانه ی شناسنامه ها و نسبت ها جرم است. (و لکن ما تعمّدت قلوبکم)

به حساب نیاوردن گناهان غیر عمد و خطایی، برخاسته از آمرزندگی و

مهربانی خداوند است. (لیس علیکم جناح فیما اخطاءتم... و کان الله غفوراً رحیماً)

مغفرت خداوند همراه با مهربانی و شفقت است. (غفوراً رحیماً)

در تفسیر مجمع البیان می خوانیم: پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) میان مسلمانان (انصار و مهاجرین)

عقد اخوّت برقرار کرده بود، به گونه ای که مثل برادر حقیقی از یکدیگر ارث می بردند، زیرا

مهاجران در آغاز، از وطن و اموال و بستگان خود دور شده بودند و عقد اخوّت، این موارد را

جبران می کرد تا آنکه آیه نازل شد و چنین ارثی را لغو کرد و فرمود: ملاک ارث بردن،

خویشاوندی است.

هنگامی که فرمان پیامبر(صلی الله علیه و آله) در مورد حرکت برای جنگ تبوک صادر شد، بعضی گفتند:

ما باید از والدین خود اجازه بگیریم.

این جمله نازل شد که (النّبی اولی بالمؤمنین). <۲>

پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) در روز غدیرخم که به فرمان خداوند، حضرت علی (علیه السلام) را به جانشینی خود

منصوب فرمود، قبل از معّرفی و نصب آن حضرت، جمله ی «ألستُ اولی بکم من انفسکم»

را بیان فرمودند و از آنان اقرار گرفتند که آیا طبق آیه قرآن، من از شما حتّی نسبت به

خودتان اولویّت ندارم!؟ همه گفتند: بله.

آنگاه پیامبر(صلی الله علیه و آله وسلم) فرمودند: «مَن کنتُ مولاه فهذا علیّ مولاه» <۳>

اولویّت پیامبر برمؤمنان، در مسایل حکومتی و فردی و تمام امور است. (النّبی اولی)

چنانکه در آیه ی ۳۶ همین سوره می خوانیم: برای هیچ زن و مرد با ایمانی در برابر قضاوت

پیامبر حقّ انتخاب و اختیاری نیست. (ما کان لمؤمن ولامؤمنه اذا قضی الله و رسوله امرا

ان یکون لهم الخیره) در روایات بسیاری آمده است: پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله)، این اولویّت را برای

امامان معصوم: نیز قائل بودند. <۴>

در حدیث می خوانیم: رسول خدا(صلی الله علیه و آله) فرمود: «والّذی نفسی بیده لا یؤمن احدکم حتّی اکون

اَحَبّ الیه من نفسه و ماله و ولده والناس اجمعین» سوگند به خدایی که جانم در دست

اوست، ایمان هیچ یک از شما کامل نیست، مگر این که مرا از جان و مال و فرزند و از

همه ی مردم بیشتر دوست داشته باشد. <۵>

۱- پیامبر، بر تمام مؤمنان ولایت کامل دارد و ولایت آن حضرت بر مردم، از

ولایت خودشان بر امورشان برتر است. (النبیّ اولی بالمؤمنین) (در جامعه

اسلامی باید دین سالاری باشد.)

۲- لازمه ی ایمان به خداوند، پذیرش ولایت رسول

خدا است. (النّبی اولی)

۳- احترام همسران پیامبر لازم است. (ازواجه امّهاتهم) (حتّی پس از رحلت پیامبر، کسی حقّ ندارد با همسران پیامبر ازدواج کند.)

۴- قرار گرفتن همسران پیامبر به منزله ی مادر، سبب ارث بردن آنان از مردم نمی شود. (و ازواجه امّهاتهم و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض)

۵- خویشاوندی و پیوندهای خانوادگی، اولویّت آور است. (اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض)

۶- قوانین ثابت ارث، مانع رسیدگی به وضعیّت دوستان محروم نشود. (الاّ ان تفعلوا الی اولیائکم معروفا)

۷- اولویّت خویشاوندان در ارث، بعد از عمل به وصیّت است. (و اولوا الارحام بعضهم اولی ببعض... الاّ تفعلوا...) (آری، اگر فردی وصیّت کرد که بخشی از مال او صرف دوستانش شود، اوّل باید به وصیّت عمل شود و سپس تقسیم شود.)

۸- احکام ومسایل حقوقی را در امور خانوادگی جدّی بگیریم. (فی الکتاب مسطورا)

۹- ثبت و ضبط امور، کاری الهی است. (فی الکتاب مسطورا)

از میان پیامبران، پنج نفر اولوا العزم یعنی دارای کتاب و شریعت بوده و از جایگاه خاصّی نزد خداوند برخوردار بوده اند، این آیه آنان را به خصوص نام برده است.

البتّه پیامبر اسلام قبل از بقیه بیان شده، که دالّ بر عظمتی دیگر است، <۶> چنانکه از مادر حضرت عیسی نام برده شده که بیانگر موقعیّت ویژه حضرت مریم و تولّد معجزه آسای آن حضرت است.

۱- برای آماده سازی روحی و تربیتی، آشنایی با تاریخ و سنّت های الهی لازم

است. (اگر ما از تو میثاق می گیریم، سنّت و برنامه ی ما این است که از همه ی

انبیا پیمان گرفته ایم.) (اخذنا من النّبیّین)

۲-اگر پیامبر اولی بر مردم است، مسئولیّت و پیمان سختی نیز بر عهده ی اوست.

(اخذنا - میثاقهم و منک) هر کس

مقام برتری دارد، وظیفه اش سخت تر است.

(خداوند از همه ی انبیا میثاق گرفت ولی از پیامبران اولوالعزم، میثاق غلیظ

گرفت.) (میثاقاً غلیظاً)

شاید مراد از صادقین، انبیا باشند، یعنی خداوند از آنان پیمان گرفت تا در قیامت طبق

همان پیمان و اقرار بازخواست کند و شاید مراد این باشد که خداوند از انبیا در ابلاغ وحی

الهی به مردم پیمان سخت گرفت تا بشود از صداقت یا کفر مردم بازخواست کرد.

در قرآن، صادقان جایگاه خاصّی دارند که با تعبیر (صدقوا ما عاهدوا الله علیه)، <۷>

(اولئک هم الصّادقون) <۸> و (کونوا مع الصّادقین) <۹> از آنان یاد شده است.

امام صادق (علیه السلام) فرمود: در صورتی که راستگو از راستی اش سؤال می شود که به چه

انگیزه ای بوده و بر طبق آن جزا داده می شود، پس حال دروغگو چگونه خواهد بود!؟ <۱۰>

در این آیه به جای آنکه در مقابلِ کافرین، مؤمنان قرار گیرد، صادقین آمده است. یعنی

لازمه ی تفکیک ناپذیر ایمان، صداقت است.

۱- پیمان گرفتن های الهی، هدفدار است و هدف، تفکیک صادقان از کافران

است. (لیسئل الصادقین اعدّ للکافرین)

۲- دوری از صداقت، نزدیکی به کفر است. (الصادقین للکافرین)

این آیه و شانزده آیه پس از آن، به جنگ احزاب مربوط است که در سال پنجم هجری

واقع شد. در این جنگ که یهودیان و مشرکان و منافقان قصد کودتا و تصرّف مدینه را

داشتند، مسلمین با پیشنهاد سلمان فارسی و موافقت پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) اطراف مدینه را

خندق کندند و در برابر دشمن استقامت کردند. در حفر خندق نیز، اوّلین کلنگ را خود رسول

الله به زمین زد و هر بار که بر اثر اصابت

کلنگ به سنگ برقی می جهید، پیامبر پیروزی

اسلام بر منطقه ای از جهان را بشارت می داد. خداوند در این نبرد به وسیله ی وزش باد و

نزول فرشتگان مسلمانان را یاری کرد.

۱- شرط دریافت امدادهای الهی، ایمان و تلاش است. (یا ایها الّذین آمنوا اذکروا

نعمه الله) (مسلمین آماده ی دفاع شدند، خندق کندند و سپس یاری شدند.)

۲- یاد نعمت ها، مورد سفارش خداوند است. (اذکروا نعمه الله) یاد امدادهای

الهی، روحیّه ی رزمندگان را بالا می برد.

۳- انسان در معرض فراموشی نعمت است و به تذکّر نیاز دارد. (اذکروا نعمه الله)

۴- پاسخ جنود را باید با جنود داد. (جاءتکم جنودٌ - فارسلنا... جنوداً)

۵- پیروزی ها را از خدا بدانیم. <۱۱> (فارسلنا علیهم)

۶- با اراده خداوند بادها هم سرباز می شوند. (فارسلنا علیهم ریحاً)

۷- فرشتگان، هم به مؤمنان دعا می کنند و هم آنان را بشارت و امداد می دهند.

(فارسلنا جنودا)

۸- اگر خداوند ببیند که ما به وظیه خود عمل می کنیم، امدادهای خود را بر ما

نازل می کند. (کان الله بما تعملون بصیراً) ۱- زمانی مزه ی الطاف الهی را می چشید که صحنه های تلخ را نزد خود مجسّم

کنید. (اذ جاءکم - اذ زاغت)

۲- مسلمین باید تمام مرزهای کشور خود را مراقبت نمایند. (فوقکم اسفل منکم)

۳- حالت های روحی در جسم اثر می گذارد. (ترسیدن سبب می شود که چشم و

دل کار عادّی خود را از دست بدهند، خیره شدن چشم و تند شدن ضربان

قلب نمونه آن است.) (زاغت الابصار و بلغت القلوب الحناجر)

۴- بعضی مؤمنان، به هنگام بروز پیش آمدهای سخت به قدرت خداوند سوءظن

می برند. (تظنّون بالله)

۵- مؤمن در معرض ابتلا و آزمایش است. (ابتُلی المؤمنون)

۶- جنگ، ترس، وحشت و شرایط سخت، وسیله آزمایش اند. (هنالک ابتلی)

۷- در سختی ها،

انسان ها شناخته و صف ها جدا می شوند. (هنالک ابتُلی) (در

میدان های جنگ، از حضور روشنفکرنماها و منافقان خبری نبود.)

۸- استواری انسان، در گرو استواری روحیّه ی اوست. (اگر روح ضربه دید انسان

متزلزل می شود.) (زلزلوا) ۱- تلاشهای تبلیغاتی منافقان دائمی است. (یقول المنافقون)

۲- مأیوس کردن رزمندگان و تضعیف روحیّه ی آنان، نشانه ی انحراف و نفاق

است. (ما وعدنا الله...)

۳- در میان یارن پیامبر، برخی دچار شک و تردید و برخی دچار نفاق و دورویی

بودند. (ما وعدنا الله و رسوله الاّ غرورا) ۱- گروهی از منافقان با شایعه پراکنی، (قالت طائفه... لا مقام لکم) و گروهی با فرار

از جبهه، (یستأذن فریق منهم) در صدد تضعیف روحیه مؤمنان بودند.

۲- منافقان سعی دارند مؤمنان را از فرهنگ دینی، حتّی در نام گذاری و اسامی

دور کنند. (به جای مدینه، گفتند: یثرب) (یا اهل یثرب)

۳- از تبلیغات منافقان برای دلسرد کردن رزمندگان، غافل نباشیم. (لا مقام لکم)

۴- فرمانده جنگ، شخص پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) بود. (یستأذن فریق منهم النبیّ)

۵- قوای مسلح باید به قدری منظم باشد که هیچ کس حقّ خروج از لشکر را

بدون مرخصی نداشته باشد. (یستأذن فریق منهم النبیّ)

۶- آرامش و امنیّت فکری و خانوادگی برای رزمنده به قدری ضروری است که

منافقان، دغدغه آن را بهانه ترک جبهه خود قرار دادند. (انّ بیوتنا عوره)

۷- کسی که از خانه و زندگی دل نکند، نمی تواند موفّق باشد. (انّ بیوتنا عوره)

۸- منافق، ترسو و بهانه گیر است. (به خاطر نداشتن شهامت، به جای

موضع گیری صریح، بهانه گیری می کند.) (بیوتنا عوره)

۹- دشمن از مذهب، علیه مذهب استفاده می کند. (بهانه ی منافقان «حفظ ناموس»

بود که یک دستور مذهبی است.) (بیوتنا

عوره)

۱۰- وحی، افکار پلید منافقان را آشکار و آنان را رسوا می کند. (و ما هی بعوره ان

یریدون الاّ فرارا)

فرار نکردن از جبهه و جنگ، (لا یولّون الادبار) از شروط ایمان به خدا و پیامبر است؛

خداوند می فرماید: این عهد مورد بازخواست و سؤال واقع خواهد شد. (کان عهد الله

مسئولا)

۱- دشمن برای ایجاد فتنه از منافقان داخلی کمک می گیرد. (سُئلوا الفتنه)

۲- منافقان به راحتی از حقّ برگشته، به دشمن رو می کنند و فتنه به پا می نماید.

(لَاتوها)

۳- پذیرش درخواست کافران به صورت عجولانه و بی تفّکر، نشانه ی بی هویّتی

است. (سئلوا... ما تلبّثوا بها الاّ یسیرا)

۴- پیمان بستن مهم نیست، وفاداری مهم است. (عاهدوا الله... لا یولّون الادبار)

۵- پیمان خداوند را سرسری نگیریم که قطعاً مورد سؤال و توبیخ قرار می گیریم.

(کان عهد الله مسئولاً) ۱- از مقدّرات حتمی خداوند، نظیر مرگ نمی توان فرار کرد. (لن ینفعکم الفرار... من

الموت او القتل)

۲- به خاطر کامیابی زودگذر، سعادت ابدی را از دست ندهید. (لا تمتّعون الاّ قلیلا)

اراده خداوند در مورد بروز گرفتاری و سختی برای انسان بدین معناست که انسان با اختیار

خود و انجام اعمال ناشایست (مانند فرار از جنگ)، خود را به سمت آتش قهر الهی

می کشاند و چون تمام کارها به اراده ی الهی صورت می گیرد، این گرفتاری ها به خداوند

نسبت داده می شود.

۱- وجدان ها را با طرح سؤال بیدار کنید. (قل من... یعصمکم من الله)

۲- رحمت و عذاب، تلخی و شیرینی، در مدار اراده ی خداوند به انسان می رسد.

(اراد بکم سوءاً - اراد بکم رحمه) (البتّه اراده ی سوء یا رحمت خداوند، با توجّه

به حکمت است.)

«مُعَوِّق» به معنای باز دارنده و «بأس» به معنای سختی و میدان کارزار و

جهاد است.

در قرآن به انواع برادری اشاره شده است:

الف: برادری طبیعی که از طریق والدین می باشد.

ب: برادری دینی که به واسطه ی هم کیشی حاصل می شود (انّما المؤمنون اخوه) <۱۲>

ج: برادری سیاسی و حزبی که در این آیه به آن اشاره شده است.

د: برادری رفتاری که به واسطه ی پیروی حاصل می شود. چنانکه مبذّرین، برادران شیطان معرّفی شده اند. (انّ المبذّرین کانوا اخوان الشیاطین) <۱۳>

مراد از جمله (القائلین لاخوانهم)، دعوت منافقان از مسلمانان ضعیف الایمان برای ترک جبهه است.

۱- خداوند به تمام حرکات و تبلیغات سوء دشمنان، آگاه است. (یعلم الله)

۲- منافقان بزدل که خود از جبهه فرار می کنند، مانع حضور دیگران در جبهه می شوند. (المعوّقین... القائلین)

۳- هر گونه دلسرد کردن رزمندگان، نزد خداوند گناه است. (یعلم الله... القائلین... هلمّ الینا)

۴- جبهه رفتن مهم نیست، جبهه ماندن مهم است. (لا یأتون البأس الاّ قلیلا)

کلمه ی «اشحّه» جمع «شحیح» از «شُحّ» به معنای بخلی است که همراه با حرص باشد.

«سلقوکم» از «سلق»، به معنای مغلوب کردن و شکست دادن است، یعنی می خواهند با تبلیغات و زخم زبان خود مسلمانان را مغلوب کنند و شکست دهند. «حِداد» جمع «حدید» به معنای تیز و خشن است.

۱- منافقان، هرگز خیرخواه شما نیستند؛ به هنگام خطر از کمک و حضور در

جبهه بخل می ورزند، (اشحّه علیکم) و پس از برطرف شدن خطر، به جمع

غنائم حریص هستند. (اشحّه علی الخیر)

۲- منافقان، تلخی ها را از جانب پیامبر و مسلمانان می بینند. (فاذا جاء الخوف...

ینظرون الیک)

۳- منافقان در شرایط بحرانی تعادل خود را از دست می دهند. (فاذا جاء الخوف...

تدور اعینهم)

۴- حالات روحی، در چهره ی انسان اثر می گذارد. (تدور اعینهم)

۵- منافقان، کم کار و پرگو هستند. هنگام جنگ

و سختی ترسوترین مردم و

هنگام آرامش طلبکارترین مردم هستند. (اشحّه علیکم اشحّه علی الخیر)

۶- ترس، بخل، زخم زبان و توقّع نابجا از نشانه های بارز منافقان است. (اشحّه

تدور اعینهم السنه حداد)

۷- حبط اعمال گناهکاران، حکیمانه و بر اساس عملکرد خود انسان است. (لم

یؤمنوا فاحبط الله اعمالهم)

۸- نفاق، عامل حبط و تباه شدن اعمال است. (احبط الله اعمالهم)

۹- رفتار منافقان، (بخل، زخم زبان و دلسرد کردن مردم از حضور در جبهه و...)

نمی تواند مشکلی برای اراده خداوند به وجود آورد. (کان ذلک علی الله یسیرا)

به عربِ شهرنشین «عربی» و به عرب بادیه نشین «اَعرابی» گویند. کلمه ی «بادون» جمع

«بادی» است و به کسی گفته می شود که در بادیه و بیابان ساکن باشد.

۱- افراد ترسو و سست ایمان، همواره دشمن را قوی تر از مسلمانان تصوّر

می کنند. (منافقان گمان می کردند تا احزابِ یهود و مشرک مدینه را فتح نکنند

پراکنده نخواهند شد. (یحسبون الاحزاب لم یذهبوا)

۲- خود باختگی، قدرت فهم واقعیّات را از انسان می گیرد. (یحسبون... لم یذهبوا)

۳- افراد سست ایمان، زندگی در جوامع دور از فرهنگ را بر زندگی در جامعه ی

دینی، ترجیح می دهند. (یودّوا لو انّهم بادون)

۴- افراد سست ایمان به جای حضور در صحنه جامعه، به خواندن روزنامه ها و

شنیدن اخبار رادیوها سرگرمند. (یسئلون عن انبائکم)

۵- افراد سست ایمان، اهل نبرد و استقامت نیستند. (ما قاتلوا الاّ قلیلا)

«اُسوه» در مورد تأسّی و پیروی کردن از دیگران در کارهای خوب به کار می رود. در قرآن

دوبار این کلمه درباره ی دو پیامبر عظیم الشّأن آمده است: یکی درباره حضرت ابراهیم (علیه السلام) و

دیگری درباره پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله). جالب آن که اُسوه بودن حضرت ابراهیم در برائت

از شرک

و مشرکان است و اسوه بودن پیامبر اسلام در آیات مربوط به ایستادگی در برابر دشمن

مطرح شده است.

نقش پیامبر در جنگ احزاب، الگوی فرماندهان است: هدایت لشکر، امید دادن، خندق

کندن، مزاح کردن، شعار حماسی دادن، به دشمن نزدیک بودن و استقامت نمودن. حضرت

علی (علیه السلام) فرمود: در هنگامه ی نبرد، خود را در پناه پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) قرار می دادیم و آن

حضرت از همه ی ما به دشمن نزدیک تر بود. «اتّقینا برسول الله (صلی الله علیه و آله) فلم یکن منّا اقرب الی

العدوّ منه» <۱۴>

این آیه در میان آیات جنگ احزاب است، امّا الگو بودن پیامبر، اختصاص به مورد جنگ

ندارد و پیامبر در همه ی زمینه ها، بهترین الگو برای مؤمنان است.

۱- در الگو بودن پیامبر شک نکنید. (لقد)

۲- الگو بودن پیامبر، دائمی است. (کان)

۳- گفتار، رفتار و سکوت معنادار پیامبر حجّت است. (لکم فی رسول الله اسوه

حسنه)

۴- معرّفی الگو، یکی از شیوه های تربیت است. (لکم اسوه)

۵- باید الگوی خوب معرّفی کنیم، تا مردم به سراغ الگوهای بَدَلی نروند. (رسول

الله اسوه)

۶- بهترین شیوه ی تبلیغ، دعوت عملی است. (اُسوه)

۷- کسانی می توانند پیامبر اکرم را الگو قرار دهند که قلبشان سرشار از ایمان و یاد

خدا باشد. (لمن کان یرجوا الله...)

۸- الگوها هر چه عزیز باشند، امّا نباید انسان خدا را فراموش کند. (رسول الله

اُسوه ذکر الله کثیرا)

در آیه ی ۱۲ خواندیم که منافقان و بیمار دلان وعده های پیامبر را فریب نامیدند، ولی در

این آیه مؤمنان، این وعده ها را واقعی و صادق می دانند.

در دو آیه قبل بیان شد که گروهی از افراد سست ایمان آرزو داشتند

هنگام حمله ی دشمن،

در مناطق دور از جبهه بودند، ولی در این آیه می فرماید: مؤمنان با دیدن دشمن، به ایمان و

تسلیمشان در برابر خدا افزوده می شود.

۱- ایمان عامل قدرت است. (رءا المؤمنون الاحزاب قالوا...)

۲- منافقان، دشمنی را که حضور ندارد، حاضر می پندارند؛ (یحسبون الاحزاب لم

یذهبوا) ولی مؤمنان، دشمنان موجود و مهاجم را ناچیز می شمرند. (ولمّا رءا

المؤمنون... هذا ما وعدنا الله)

۳- هجوم دشمنان متّحد، برای مؤمن غیر منتظره نیست. (هذا ما وعدنا الله)

۴- سخن رسول خدا، همان سخن خداست. (وعدنا الله و رسوله)

۵- پیامبر اسلام(صلی الله علیه و آله) مسلمانان را از وقوع جنگ احزاب باخبر نموده بود. (هذا ما

وعدنا الله و رسوله)

۶-مؤمنان، تحقّق وعده های خدا و رسولش را حتمی می دانند. (وعدنا الله و

رسوله صدق الله و رسوله)

۷- جبهه و جنگ برای مؤمن، بستر رشد و ترقّی است. (ما زادهم الاّ ایماناً و تسلیماً)

۸- مؤمنان، از تعداد و تشکّل دشمنان نمی ترسند. (ما زادهم الاّ ایمانا)

۹- ایمان و تسلیم دارای درجات و مراتبی است. (ما زادهم الاّ ایماناً و تسلیماً)

۱۰- تحقق یافتن وعده های خدا و رسول، بر ایمان مؤمنان می افزاید. (و لمّا رءا

المؤمنون... ما زادهم الاّ ایماناً و تسلیماً)

کلمه ی «نحب» دارای معانی زیادی است ولی در این جا به معنای نذر و عهد و پیمانی

است که چه بسا انجام آن منجر به مرگ یا خطر بزرگی شود.

در برابر گروهی که خواهان زندگی در رفاه بودند، «یودّوا لو انّهم بادون فی الاعراب» <۱۵>

گروهی در انتظار شهادتند. «و منهم من ینتظر»

امام حسین (علیه السلام) در کربلا هنگام وداع با اصحابش و گاهی بالای سر شهدا این آیه را

تلاوت می فرمود. <۱۶>

۱- همه ی اصحاب پیامبر و مؤمنان

در یک درجه نیستند. (من المؤمنین)

۲- نقل کمالات دیگران یکی از راه های تربیت است. (من المؤمنین رجال...)

۳- دفاع از حقّ تا مرز شهادت، نشانه ی صداقت در ایمان است. (صدقوا ما عاهدوا

الله)

۴- تعهّد، لازم الاجرا و عمل به آن نشانه صداقت است. (صدقوا ما عاهدوا)

۵- بزرگداشت شهدا، پیام و درسی قرآنی است. (فمنهم من قضی نحبه)

انتظار شهادت نیز یک ارزش است. (و منهم من ینتظر) آمادگی برای لقای

خداوند، از صفات مؤمنان است.

۷- باب شهادت باز است. (و منهم من ینتظر)

۸- شهادت برخی مؤمنان، عامل عقب نشینی یا دلسردی دیگرمؤمنان نمی شود.

(مؤمن با اینکه شهادت دوستان و عزیزان خود را می بیند، باز خود در انتظار

شهادت است) (و منهم من ینتظر)

۹- مؤمنان واقعی پایبند عهد و پیمان خود با خدا هستند و هیچ چیز حتّی شهادت

دوستان و عزیزان، روحیه آنان را تغییر نمی دهد. (و ما بدّلوا تبدیلا)

کلمه توبه اگر با حرف «الی» بیاید، منظور توبه بندگان به درگاه خداوند است و اگر با «علی»

بیاید، منظور توجّه و لطف خداوند به بندگان است. (یتوب علیهم)

۱- حوادث تلخ و سخت هدفدار است، تا استعدادها شکوفا شود و انسان با

کوشش و تلاش به پاداش برسد. (لیجزی)

۲- با پاداش دادن به راستگویان، دیگران را به صداقت تشویق کنیم.(لیجزی الله

الصادقین بصدقهم)

۳- نجات در راستگویی است. (لیجزی... بصدقهم)

۴- دریافت پاداش بر اساس صداقت در عمل است. (بصدقهم)

۵- بشارت، قبل از انذار است. (لیجزی یعذّب)

۶- هیچ عملی بدون پاداش نیست. (نه صدق صادقین ونه نفاق منافقین) (لیجزی یعذّب)

۷- لطف خداوند، از منافقان نیز دورنیست، به شرط آنکه خود بخواهد. (او یتوب علیهم)

۸- توبه پذیری خداوند، با لطف او همراه است. (غفوراً

رحیما)

در جنگ احزاب، همین که حضرت علی (علیه السلام) «عَمربن عَبدُودّ»، پهلوان نامی عرب را که از

خندق گذشت به قتل رساند، آنها حساب کار خود را کرده، باز گشتند.

۱- از همبستگی دشمنان نهراسیم. (ردّ الله الّذین کفروا) با اینکه در جنگ احزاب،

سه گروه مشرکان، یهودیان و منافقان علیه مسلمین متّحد شدند، ولی بدون

دست یابی به پیروزی و غنائم سرگشته برگشتند.

۲- فراز و نشیب جنگ ها از تحت اراده الهی خارج نیست. (ردّ الله کفی الله)

۳- در جنگ احزاب (خندق)، امدادهای غیبی در کار بود. (ردّ الله کفی الله)

۴- گاهی باید از نگاه مخالف سخن گفت. (لم ینالوا خیراً) پیروزی بر اسلام و

گرفتن غنایم، از دیدگاه کفّار خیر بود.

۵- هدف جنگ های دشمن، رسیدن به پیروزی یا کسب غنائم، کشور گشایی و یا

حفظ منافع خود است. (لم ینالوا خیراً) ولی هدف جنگ های اسلامی «احدی

الحسنیین» <۱۷> است یعنی: یا انجام وظیفه ی دینی و دعوت و ارشاد ناآگاهان و

رفع موانع گسترش حقّ و یا رسیدن به شهادت و لقای حق.

۶- سرچشمه ی عزّت و قدرت مسلمین خداست. (کفی الله کان الله قویّا عزیزا)

«صیاصی» جمع «صیصه» به معنای قلعه های محکم است و به هر وسیله ی دفاعی مثل

شاخ گاو و شاخک های پای خروس نیز گفته می شود.

این آیه اشاره به غزوه ی بنی قریظه دارد یهود بنی قریظه در جنگ احزاب به خیال

پیروزی، پیمان خود را با مسلمانان شکستند و در قالب ستون پنجم دشمن به مشرکان مکّه

در جنگ احزاب کمک کردند ولی با رسوایی، شکست خوردند و تسلیم شدند.

در مدینه سه طایفه ی یهودی بودند به نام های: «بنی قینقاع» «بنی نضیر» و «بنی

قریظه» که هر سه

با مسلمانان پیمان داشتند. در سال دوّم بنی قینقاع پیمان شکنی کرده، با

مسلمانان جنگ نمودند و شکست خوردند و از مدینه خارج شده، به سوی شام رفتند. در

سال چهارم، بنی نضیر جنگیدند و شکست خوردند و به سوی شام رفتند و خیبر و مدینه را

خالی کردند. در سال پنجم بنی قریظه پیمان خود را شکستند و با مشرکان همکاری نمودند

که با شکست احزاب دلهره ای بر آنان حاکم شد. مسلمانان بعد از پیروزی بر احزاب،

قلعه های آنان را محاصره کردند و پس از ۲۵ روز آنها را از مدینه بیرون راندند و برای

همیشه مدینه از پلید طوایف یهود پیمان شکن پاک شد. <۱۸>

جنگ با بنی قریظه برکاتی داشت از جمله:

الف: آخرین گروه یهود برای همیشه از مدینه خارج شدند.

ب: اموال فراوانی از دشمن نصیب مسلمانان شد.

ج: جایگاه مسلمانان تثبیت و روشن شد که هر کس با آنان پیمان شکنی کند بدبخت می شود.

۱- از نیروهای نفوذی و ستون پنجم دشمن نباید غافل شد. (و انزل الّذین

ظاهروهم)

۲- همزیستی مسالمت آمیز با اهل کتاب، تا زمانی است که آنان یاور مخالفان

نباشند. (و انزل الّذین ظاهروهم من اهل الکتاب)

۳- پیروزی از جانب خداوند است. (و انزل)

۴- قلعه های محکم و بلند دشمن، فتح شدنی است. (و انزل... من صیاصیهم)

۵- اهل کتاب یهود با آن که با مسلمین مرز مشترک خداپرستی و ایمان به معاد

داشتند ولی به حمایت مشرکان برخاستند. (ظاهروهم من اهل الکتاب)

۶- تنها به دشمنِ رو در رو فکر نکنید، بلکه متوجّه حامیان آنان نیز باشید.

(ظاهروهم)

۷- یکی از امدادهای غیبی خداوند در جنگ ها، ایجاد رعب در دل دشمنان است.

(قذف فی قلوبهم الرّعب)

۸- روحیّه رزمنده در شکست

یا پیروزی جبهه نقش اصلی را دارد. (فی قلوبهم

الرّعب... تقتلون و تأسرون)

به دنبال کسب غنایم جنگی به وسیله ی مسلمین، همسران پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) به توسعه ی زندگی رو آوردند و از آن حضرت وسایل و امکانات رفاهی طلب کردند. رسول خدا با خواسته آنان مخالفت کرد و به مدّت یک ماه از آنان فاصله گرفت تا آیات مورد بحث نازل شد.

۱- زندگی رهبر مسلمین باید ساده باشد. (موقعیّت دینی و اجتماعی، برای انسان وظیفه ی خاصّی به وجود می آورد.) (ان کنتن تردن الحیاه الدنیا... اُرحکنّ)

۲- رهبر مسلمین نباید تحت تأثیر تقاضاهای نابجای همسرش قرار گیرد. (قل لازواجک)

۳- رشد درآمد بیت المال، نباید توقّع بستگان رهبر را بالا ببرد. (قل لازواجک)

۴- نه تنها رهبر جامعه اسلامی بلکه وابستگان او نیز تحت نظر و توجّه مردم قرار دارند. (قل لازواجک)

۵- مسئولیّت های الهی، فوق مسئولیّت های خانوادگی است. (گاهی به خاطر قداست رهبری، باید از مسایل عاطفی و خانوادگی گذشت.) (قل لازواجک)

۶- زن آزاد است؛ می تواند با زندگی ساده، ولی همراه با سعادت بماند و می تواند راه دیگری را انتخاب کند. (ان کنتنّ تردن... اسرحکنّ)

۷- در برابر تقاضای نابجای همسر، نظر قطعی خود را صریح و روشن اعلام کنید. (ان کنتنّ تردن) (با قاطعیّت ولی همراه با مهربانی و عدالت، توقّعات بی جا را از بین ببرید.)

۸- هنگام دسترسی به بیت المال و غنائم، با برخورد قاطع با خانواده و نزدیکان

جلو توقّع و انتظارات بی مورد دیگران را بگیریم. (ان کنتنّ...)

۹- اگر زنی زندگی ساده و سالم را تحمّل نکرد، با رعایت عدالت و انصاف

طلاقش دهید و به ادامه ی زندگی مجبورش نکنید. (ان کنتنّ... امتعکنّ و

اسرّحکنّ)

۱۰-

خطر دنیاگرایی، حتّی خاندان نبوّت را تهدید می کند. (ان کنتنّ تردن...)

۱۱- کامیابی از زر و زیور دنیا حرام نیست، لکن در شأن خاندان نبوّت نیست.

(فتعالین امتّعکنّ)

۱۲- اگر مجبور به طلاق شدید، راه جدایی را با نیکویی و عدالت طی کنید.

(اسرّحکنّ سراحاً جمیلا) ۱- دنیاطلبی و آخرت طلبی با هم جمع نمی شود. (تردن الحیاه الدنیا... تردن الله...)

البتّه لذّت بردن و استفاده حلال از نعمت ها، منافاتی با آخرت خواهی ندارد.

۲- انسان باید میان دلبستگی به دنیای فانی و آخرت باقی، باید یکی را انتخاب

کند. (و ان کنتنّ...)

۳- قناعت و زهد و سادگی به تنهایی عامل نجات نیست، عمل نیک هم لازم

است. (تردن الله و رسوله والدّار الآخره... للمحسنات منکنّ)

۴- وعده های الهی را قطعی بگیریم. (اعدّ)

۵- خداوند ساده زیستی را برای خانواده رهبران دینی، امری نیک و حَسَن

می داند. (اعدّ للمحسنات منکنّ)

۶- همسر پیامبر بودن کمال نیست، نیکوکار بودن لازم است. (للمحسنات منکنّ)

۷- همه ی زنان پیامبر یکسان نبودند. (للمحسنات منکنّ)

۸- کسانی که از دنیای قلیل بگذرند، به اجر عظیم خواهند رسید. (اجراً عظیما)

آیاتی که با زنان پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) سخن می گوید، از طریق مقام رسالت است نه آن که

مستقیماً به خود آنان خطاب و وحی شود، بر خلاف حضرت مریم که به خودش خطاب

می شد. (یا مریم) <۱۹>

گناهان دو دسته اند: کبیره و صغیره. سرچشمه ی این تقسیم آیه مبارکه ی (اِن تجتنبوا کبائر

ما تنهون عنه نكفّر عنكم سيّئاتكم) <۲۰> است، یعنی اگر شما از گناهان بزرگ دوری کنید ما سیّئات و گناهان کوچک شما را می بخشیم. لکن در مواردی گناه صغیره حکم گناه کبیره پیدا می کند، نظیر گناه در زمان خاص مانند ماه رمضان

که جرم و مجازات آن بیشتر است. یا

گناه در مکان خاص، تکرار گناه و اصرار بر آن، گناه همراه با شادی، گناهِ آشکارا و گناهِ افراد

برجسته و الگو نظیر همسران پیامبر. به هر حال مسایل جنبی می تواند در گناه و کیفر آن

اثر بگذارد.

در روایات آمده است که گناه بزرگان، حساب دیگری دارد، حتّی اگر از انبیا یک «ترک

اولی» سر زند تنبیه می شوند؛ در حدیثی معروف آمده است: «یُغفَر للجاهل سبعون ذنباً قبل

أن یُغفَر للعالم ذنبٌ واحد» <۲۱> هفتاد گناه جاهل بخشیده می شود، قبل از آن که یک گناه عالم

بخشیده شود.

۱- در کیفر و پاداش، حَسَب و نسب اثری ندارد و هر متخلّفی باید مجازات شود.

(یا نساء النبی...)

۲- همسری پیامبر، مستلزم عصمت نیست. (من یأت منکنّ بفاحشه) (آری در خانه

پیامبر بودن انسان را بیمه نمی کند، این مکتب است که انسان را بیمه می کند.)

۳- حساب خلاف های علنی، از گناهان پنهان جداست. (مبیّنه)

۴- عمل زشت به خودی خود، کیفر به دنبال دارد. (یُضاعف) و نفرمود: «نضاعف»

۵- شدّت و ضعف کیفر و پاداش بر اساس آثار فردی و اجتماعی عمل است.

(نساء النبی... ضعفین)

۶- کسانی که چهره ی دینی و اجتماعی دارند و کارشان برای دیگران سرمشق

است، اگر گناه کنند، کیفرشان بیش از دیگران است. (نساء النبی... ضعفین)

۷- خانواده و بستگان مسئولان نظام اسلامی باید بدانند که اگر مرتکب خلافی

شدند، نه تنها آزاد نمی شوند، بلکه چند برابر دیگران مجازات می بینند. (یا

نساء النبی... العذاب ضعفین)

۸- اگر کیفر بستگان متخلّفِ یک مسئول چند برابر است، کیفر خود مسئولِ متخلّف چه میزان است؟ (نساء النبی... العذاب ضعفین) (قرآن در مورد کیفر تخلّف خود پیامبر می فرماید: (لو تقوّل بعض

الاقاویل... لقطعنا منه بالوتین) <۲۲> اگر

سخن ناروایی را به ما نسبت دهد، رگ های گردن او را قطع می کنیم.

۹- کیفر متخلّفان بر خداوند آسان است. (علی الله یسیر)

«قنوت» به معنای اطاعت همراه با خضوع و ادب و کرنش است.

شخصی به امام سجّاد (علیه السلام) عرض کرد: «انّکم اهل بیت مغفورٌ لکم» - شما اهل بیت پیامبر،

بخشیده شده اید. امام (علیه السلام) خشمگین شد و فرمود: در مورد ما همان آیاتی جریان دارد که

درباره ی زنان پیامبر جاری است؛ اگر ما گناه کنیم، مجازاتمان دو برابر و اگر نیکوکار باشیم

پاداشمان دو برابر است، آن گاه حضرت این آیه و آیه ی قبل را تلاوت فرمود. <۲۳>

رسول خدا(صلی الله علیه و آله) فرمود: ضربت علی (علیه السلام) (و از پای در آوردن عمروبن عبدودّ) در روز نبرد

خندق، از عبادت جنّ و انس برتر است. «ضربه علیّ یوم الخندق افضل من عباده الثّقلین» <۲۴>

۱- تشویق و تهدید در کنار هم مؤثّر است. (من یأت منکنّ بفاحشه و من یقنت)

۲- اطاعتی ارزش دارد که بر اساس معرفت و عشق، و همراه با فروتنی باشد.

(یقنت... لله و رسوله)

۳- هم باید دستورات خدا را اطاعت کنیم، هم دستورات رسول خدا را. (یقنت...

لله و رسوله)

۴- انجام یک عمل صالح کافی نیست، استمرار آن لازم است. (تعمل صالحاً)

۵- همسر پیامبر بودن کافی نیست، عمل لازم است. (تعمل صالحا)

۶- کوچکی یا بزرگی عمل مهم نیست، صالح بودن آن شرط است. (صالحاً) نکره

آمده است.

۷- خداوند برای تشویق ما بندگان، پاداش را به خود نسبت می دهد. (نُؤتها

اعتدنا)

۸- اجر و پاداش بر اساس موقعیّت و آثار فردی و اجتماعی عمل، متفاوت

می شود. (نُؤتها اجرها

مرّتین) ۱- حساب خانواده ی رهبران دینی از سایرین جداست و باید بیش از دیگران

مراقب رفتار خود باشند. (یا نساء النبی لستن کاحد من النساء) (موقعیّت

اجتماعی، محدودیّت آور است.)

۲- وقتی به زنان پیامبر که بیشترشان پیر و سالخورده بوده و زندگی ساده ای

داشتند هشدار داده می شود که با کرشمه و ناز سخن نگویند، زنان جوان و

زیبا باید حساب کار خود را بکنند. (یا نساء النّبی... فلا تخضعن...)

۳- با کرشمه سخن گفتن زن، بی تقوایی است. (اِن اتّقیتنّ فلا تخضعن بالقول)

۴- قرآن برای سخن گفتن نیز آدابی بیان می کند. (فلا تخضعن بالقول)

۵- تنها طمع بیمار دلان، برای آنکه زن خود را کنترل کند، گرچه تصمیم جدّی

نداشته باشند. (لاتخضعن... فیطمع)

۶- افراد آلوده، از مقدّسات نیز دست طمع بر نمی دارند. (یا نساء النّبی... فیطمع

الّذی فی قلبه مرض)

۷- نباید گفتار و رفتار زن تحریک کننده باشد. (فیطمع الّذی فی قلبه مرض)

۸- در جامعه ی نبوی نیز همه ی افراد سالم نیستند. (فیطمع الّذی فی قلبه مرض)

۹- نباید کاری کنیم که حتّی یک نفر دچار گناه و فساد شود. (الّذی فی قلبه مرض) و

نفرمود (الّذین فی قلوبهم)

۱۰- چشم چرانی و هوسبازی یک بیماری روحی است. (فی قلبه مرض)

۱۱- گرچه کسی که بیمار دل است مشکل دارد، (فی قلبه مرض) امّا من نباید کاری

کنم که او را تحریک کند. (فلا تخضعن... فیطمع)

۱۲- طوری سخن بگویید که هم محتوا خوب باشد (قولاً معروفا) و هم شیوه،

سالم باشد. (فلا تخضعن بالقول)

چند اصل مهم در نهی از منکر که از این آیه استخراج می شود:

۱- از موقعیّت خانوادگی افراد کمک بگیریم. (یا نساء النّبیّ)

۲- از موقعیّت اجتماعی افراد استفاده کنیم. (لَستُنّ کاَحدّ من

النساء)

۳- القابی را به کار ببریم که محبوب همه است. (اِن اتّقیتُنّ)

۴- از ساده ترین کار شروع کنیم. (فلا تخضعن بالقول)

۵- از بزرگان و خودی ها شروع کنیم. (یا نساء النّبیّ)

۶- از سرچشمه ی گناهان نهی کنیم. (فلا تَخضعنَ بالقول فیطمع)

۷- از رفتارها و انحرافات کوچک غافل نباشیم. (فلا تَخضعنَ بالقول)

۸- عوارض و پیامدهای فساد و انحراف را بیان کنیم. (فیطمع الّذی فی قلبه مرض)

۹- امر به معروف و نهی از منکر در کنار هم باشد. (فلا تخضعن - قلن)

۱۰- حتّی برای جلوگیری از یک منکر از یک فرد اقدام کنیم. (فیطمع الّذی) نفرمود: «فیطمع الّذین»

۱۱- با هوس و آرزوی گناه هم باید مبارزه کرد تا چه رسد به خود گناه. (فیطمع)

«قَرنَ» از «وقار» یا «قرار» است، و نتیجه ی هر دو معنا یکی است. یعنی برای خودنمایی از خانه های خود خارج نشوید.

«تبرج» از «بُرج» به معنای خودنمایی است، همان گونه که برج در میان ساختمان های دیگر جلوه ی خاصّی دارد.

جاهلیّتِ اُولی نشان دهنده ی ظهور جاهلیّت اُخری است که ما امروز شاهد آنیم. در حدیث نیز آمده است: «ستکون الجاهلیّه الاخری» <۲۵> به زودی جاهلیّت دیگری فرا می رسد.

اگر در جاهلیّت آن روز دختر را زنده به گور می کردند، امروز با سقط جنین، هم دختر را نابود می کنند، هم پسر را.

اگر در جاهلیّت آن روز قتل و آدم کشی وجود داشت، امروز در جنگ های بزرگ و جهانی

کشتارهای میلیونی انجام می گیرد.

جاهلیّت آن روز مدرسه نبود و جنایت انجام می گرفت، امروز با وجود هزاران دانشگاه،

مهم ترین حقوق انسان ها پایمال می شود.

در جاهلیّت آن روز فساد و زنا جرم بود، امّا امروز در مترقّی ترین کشورهای جهان همجنس

بازی قانونی است. <۲۶>

مطالبی درباره ی آیه ی تطهیر

(اِنّما

يُريدُ اللّهُ لِيُذهِبُ عنك+م الرِّج+سَ اَهلَ البَيتِ وَ يُطهِّرَكُم + تَطهيراً)

کلمه ی «اِنّما» نشانه ی این است که آیه ی شریفه درباره ی یک موهبت استثنایی در مورد

اهل بیت: سخن می گوید.

مراد از «یُرید»، اراده ی تکوینی است، زیرا اراده ی تشریعی خداوند، پاکی همه ی مردم است

نه تنها اهل بیت پیامبر اکرم:.

مراد از «رجس» هر گونه ناپاکی ظاهری و باطنی است. <۲۷>

مراد از «اهل البیت» همه ی خاندان پیامبر نیست، بلکه برخی افراد آن است که نام آنان در

روایات شیعه و سنّی آمده است. این گروه عبارتند از: علیّ و فاطمه و حسن و حسین:.

سؤال: دلیل این انحصار چیست؟ و چرا این بخش از آیه درباره ی زنان پیامبر یا تمام خاندان

آن حضرت نیست؟

پاسخ: ۱- روایاتی از خود همسران پیامبر حتّی از عایشه و امّ سلمه نقل شده که آنان از

رسول خدا(صلی الله علیه و آله) پرسیدند: آیا ما هم جزء اهل بیت هستیم؟ پیامبر فرمود: خیر.

۲- در روایات متعدّدی می خوانیم: پیامبر عبایی بر سر این پنج نفر کشید (که یکی از آنان خود

حضرت بود) و فرمود: این ها اهل بیت من هستند و اجازه ی ورود دیگران را نداد.

۳- پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) برای این که اختصاص اهل بیت را به پنج نفر ثابت کند، مدّت شش ماه (و

به گفته ی بعضی روایات هشت یا نه ماه) به هنگام نماز صبح از کنار خانه ی فاطمه (سلام الله علیها)

می گذشت و می فرمود: «الصّلوه یا اهل البیت انّما یرید الله لیذهب عنکم الرّجس اهل البیت

و یطهرکم تطهیرا»

در کتاب احقاق الحق بیش از هفتاد حدیث از منابع معروف اهل سنّت درباره اختصاص آیه

شریفه به پنج نفر ذکر

شده و در کتاب شواهد التنزیل که از کتب معروف اهل سنّت است

بیش از یکصد و سی روایت در همین زمینه آمده است. <۲۸>

به هر حال این آیه شامل زنان پیامبر نمی شود زیرا:

آنها گاهی مرتکب گناه می شدند. در سوره ی تحریم می خوانیم: پیامبر رازی را به بعضی از

همسرانش فرمودند و او امانت داری نکرد و به دیگری گفت. قرآن این عمل را گناه نامیده،

فرمود: (ان تتوبا اِلی الله فقد صغت قلوبکما) <۲۹>

عایشه که همسر پیامبر بود، جنگ جمل را علیه حضرت علی (علیه السلام) به راه انداخت و سپس

پشیمان شد، با آنکه در این جنگ عدّه بسیاری از مسلمانان کشته شدند؟

چند سؤال

۱- آیا «یطهّرکم» به معنای آن نیست که اهل بیت: آلودگی داشته اند و خداوند آنان را

تطهیر کرده است؟

پاسخ: شرط تطهیر آلودگی نیست، زیرا قرآن درباره ی حوریان بهشتی کلمه «مطهّره» را به کار

برده در حالی که هیچ گونه آلودگی ندارند. به عبارت دیگر «یطهّرکم» به معنای پاک

نگه داشتن است نه پاک کردن از آلودگی قبلی.

۲- اگر اهل بیت تنها پنج نفرند، چرا این آیه در میان جملاتی قرار گرفته که مربوط به زنان

پیامبر است؟

پاسخ: الف: جمله ی «انّما یرید الله...» به صورت جداگانه نازل شده ولی هنگام جمع آوری

قرآن در این جا قرار گرفته است.

ب: به گفته ی تفسیر مجمع البیان، رسم فصیحان و شاعران و ادیبان عرب این بوده که در

لابلای مطالب معمولی حرف جدید و مهمّی مطرح می کنند تا تأثیرش بیشتر باشد. چنانکه

در میان اخبار صدا و سیما، اگر گوینده یک مرتبه بگوید: به خبری که هم اکنون به دستم

رسید توجّه فرمایید، این گونه سخن گفتن

یک شوک روانی و تبلیغاتی ایجاد می کند. نظیر

این آیه را در آیه ی سوّم سوره ی مائده خواندیم که مطلب مربوط به ولایت و امامت و کمال

دین و تمام نعمت و یأس کفّار و رضای الهی، در کنار احکام مربوط به گوشت خوک و خون،

نازل شده و این گونه جا سازی ها رمز حفظ قرآن از دستبرد نااهلان است. درست همان

گونه که گاهی زنان هنگام خروج از خانه زیور آلات خود را در لابلای پنبه های متّکا قرار

می دهند. با این که طلا و پنبه رابطه ای ندارند ولی برای محفوظ ماندن از دستبرد نااهلان

این کار انجام می گیرد.

ج: در میان سفارش هایی که به زنان پیامبر می کند، یک مرتبه می فرماید: خدا اراده ی

مخصوص بر عصمت اهل بیت دارد، یعنی ای زنان پیامبر! شما در خانه ای هستید که

معصومین: هستند و حتماً باید تقوا را بیشتر مراعات کنید.

د: در مورد اهل بیت ضمیر جمع مذکر به کار رفته که نشان غالب بودن مردان است، به

خلاف جملات مربوط به زنان پیامبر که در آنها از ضمیر جمع مؤنث استفاده شده است.

(بیوتکنّ، اقمن عنکم، یطهّرکم)

گرچه این آیه خطاب به زنان پیامبر است ولی قطعاً مراد همه ی زنان مسلمان هستند که

باید به این دستورات عمل کنند.

۱- جایگاه زن یا خانه است یا بیرون خانه بدون خود نمایی. (قرن لا تبرّجن)

۲- ارتجاع و عقب گرد به دوران جاهلی ممنوع است. (لا تبرّجن تبرّج الجاهلیّته

الاولی)

۳- خودنمایی نشانه ی تمّدن نیست، نشانه ی جاهلیّت است. (تبرّج الجاهلیّته

الاولی)

۴- نماز و زکات دو عنصر ناگسستنی و متلازم یکدیگرند. (الصلوه و... الزکوه)

۵- اطاعت از رسول در کنار اطاعت از خدا واجب است. (اَطِعن الله)

۶- گناه، پلیدی

روح است و خاندان نبوّت باید از این پلیدی دور باشند. (لیذهب

عنکم الرجس اهل البیت)

برای کلمه ی «ذکر» دو معنا بیان کرده اند: یکی به خاطر سپردن و دیگری به زبان آوردن.

بنابراین «واذکرن» یا به این معناست که ای زنان پیامبر! به خاطر داشته باشید و فراموش

نکنید که وحی الهی در خانه شما نازل می شود و یا به این معناست که آنچه از کتاب خدا در

خانه شما تلاوت می شود و شما فرا می گیرید، برای سایرین بیان کنید.

۱- تلاوت قرآن در منزل و تکرار آن توسط اهل خانه، سفارش قرآن است.

(واذکرن ما یتلی... من آیات الله)

۲- به جای فرهنگ ابتذال فرهنگ الهی را دنبال کنید. (لا تبرّجن... واذکرن)

۳- قرار گرفتن زن در خانه و پرهیز از جلوه گری، به معنای عقب ماندن از علم و

حکمت نیست. (قرن... لا تبرّجن... و اذکرن... آیات الله و الحکمه)

۴- خانواده ی نبوّت در انجام اعمال نیک سزاوارترند (فی بیوتکنّ) (زندگی در

خانه ی وحی تکلیف آور است).

۵- استقرار زن در خانه، نهی از خودنمایی، انجام نماز و زکات و ذکر آیات،

ناشی از لطف خداوند بر زنان و آگاهی از مصالح و مفاسد است. (لطیفاً خبیرا)

به دنبال دستوراتی که برای همسران پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) گفته شد، این آیه ده کمال برای

عموم زنان و مردان در مسایل اعتقادی، اخلاقی و عملی، بر شمرده است.

زمانی ارزش این آیه روشن می شود که به تبعیضاتی که عرب و عجم میان زن و مرد قائل

بودند بنگریم و تاریخ دلخراش زن را مطالعه کنیم.

تفاوت میان زن و مرد در جسم است. روح، زن و مرد ندارد و همه ی کمالات بشری مربوط

به روح

اوست نه جسم او. لذا همه کمالاتی که در این آیه آمده، به صورت یکسان میان مرد و زن مطرح شده است.

۱- انسان زمانی کامل می شود که همه ی کمالات را در خود داشته باشد نه فقط بعضی را. (انّ المسلمین...)

۲- نشانه ی جامعیّت اسلام آن است که کمال را در همه ی ابعاد اعتقادی، اخلاقی، عملی، فردی و اجتماعی انسان مطرح می کند. (انّ المسلمین...)

۳- با تجلیل از خوبان، دیگران را به انجام خوبی ها تشویق کنیم. (انّ المسلمین...)

۴- رشد انسان، مرحله ای و گام به گام است. (ابتدا اسلام با زبان، سپس ایمان با دل، سپس اطاعت، صداقت، صبر و... (انّ المسلمین... المؤمنین... الصابرین...)

۵- انسان کامل، علاوه بر اقرار به زبان (اسلام) و باور قلبی (ایمان)، باید شکم و شهوت و زبان خود را کنترل کند.

کنترل شکم با روزه. (الصائمین)

کنترل زبان با صداقت. (الصادقین)

کنترل شهوت با دوری از حرام. (والحافظین فروجهم)

مبارزه با غرور، با داشتن تواضع. (القانتین)

غفلت زدایی با ذکر و یاد خدا. (والذاکرین)

مقاومت در برابر نیش ها و نوش ها با نیروی صبر. (والصابرین)

غافل نماندن از محرومان با انفاق. (والمتصدّقین)

۶- اسلام هم به کمیّت توجّه دارد، هم به کیفیّت. (در مورد مقدار می فرماید: (والذاکرین الله کثیرا) و در مورد کیفیّت می فرماید: (والقانتین) که اطاعت

همراه با فروتنی است.)

۷- زن، حقّ مالکیّت و بخشش مالی دارد. (المتصدّقین والمتصدّقات)

۸- همه ی توفیقات خود را از خدا بدانیم. (ذکر خدا در پایان کمالات آمده است.) (و الذاکرین الله کثیراً)

۹- زن و مرد، در رشد کمالات معنوی و انسانی و دریافت پاداش یکسانند. (انّ المسلمین والمسلمات... اعدّ الله لهم)

۱۰- عمل نیک، کلید بخشش الهی است. (اعدّ الله لهم مغفره)

۱۱- ابتدا بخشش الهی، سپس دریافت

پاداش الهی. (مغفره واجراً عظیما)

اگر مسلمین تسلیم این آیه بودند، پس از آن که پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) در غدیر خم به فرمان

خداوند علی (علیه السلام) را به جانشینی خود و رهبری امّت اسلام معرّفی کرد و فرمود: «من کنت

مولاه فهذا علیّ مولاه» دیگری را بر علی (علیه السلام) ترجیح نمی دادند.

این آیه زمینه ساز آیه ی بعد است که به پیامبر می فرماید: تو باید سنّت های غلط را بشکنی

و مردم حقّ ندارند در برابر خواست خداوند اعمال سلیقه کنند.

این که آیه ی شریفه می فرماید: انسان در برابر فرمان خدا و رسول اختیاری ندارد، نباید

برای کسی مایه تعجّب باشد زیرا این کار، درست مانند این است که پزشک با قاطعیّت به

بیمار خود بگوید: تو حقّ نداری غیر از آنچه من دستور داده ام غذا یا داروی مصرف کنی.

خداوند نیز ما را از انتخاب آزاد، طبق میل شخصی در برابر فرامین الهی منع کرده است،

زیرا او راه سعادت ما را بهتر از ما می داند.

در روایت می خوانیم که رسول خدا (صلی الله علیه و آله) فرمود: «یا عباد الله انتم کالمرضی و ربّ العالمین

کالطّبیب... اَلا فسلّموا لله امره تکونوا من الفائزین» <۳۰> ای بندگان خدا! شما همچون بیمار

و خدا مانند طبیب است، مصلحت مریض در نسخه طبیب است نه آنچه بیمار تمایل دارد،

پس تسلیم امر خدا باشید تا رستگار شوید.

در نظام حکومت دینی، خدا محوری بر دموکراسی و مردم سالاری حاکم است، زیرا نظر

مردم مادامی ارزش دارد که مخالفِ حکم خدا نباشد.

۱- سنّ و سواد و نژاد و قدرت و ثروت و شهرت و قبیله و طرفدار و سازمان های

بین المللی،

هیچکدامم سبب ایجاد حقّ در برابر قانون الهی نمی شود. (ما کان

لمؤمن ولامؤمنه)

۲- نشانه ی ایمان، تعبّد در برابر خدا و رسول است. (ما کان لمؤمن ولامؤمنه...)

۳- در تسلیم و تعبّد، زن و مرد تفاوتی ندارند. (لمؤمن ولامؤمنه)

۴- هر کس در برابر قانون خدا و سنّت پیامبر، قانونی بیاورد، در ایمان خود شک

کند. (ما کان لمؤمن ولامؤمنه)

۵- دستورات پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله)، همچون دستورات خداوند واجب الاجرا است.

(اذا قضی الله و رسوله)

۶- خدا و رسول بر امور مردم ولایت کامل دارند. (قضی الله و رسوله امراً)

۷- اجتهاد در برابر نصّ، ممنوع است. (آن جا که حکم الهی روشن است، هیچ

کس حقّ اظهار نظر ندارد.) (ما کان - لهم الخیره)

۸- آزادی انسان در چارچوب قوانین الهی است. (ما کان لهم الخیره)

۹- عقل باید تابع وحی و سلیقه باید تابع وظیفه باشد. (ما کان لهم الخیره)

۱۰- هر انتخاب و نظریّه ای که مخالف قانون و قضاوت خدا و رسول باشد،

معصیت و انحراف آشکار است. (و من یعص الله... ضلالاً مبینا)

«اَدعیاء» جمع «دعی» به معنای پسر خوانده است. «وَطَر» به معنای نیاز و حاجت است.

به گفته ی اکثر مفسّران و مورّخان، این آیه مربوط به زید بن حارثه است. او برده ای بود که

خدیجه به پیامبر اسلام بخشید و حضرت آزادش نمود. قبیله ی زید او را از خود راندند و

پیامبر زید را فرزند خوانده ی خود قرار داد. بعد از ظهور اسلام، زید به آیین محمد(صلی الله علیه و آله) گروید

و از مسلمانان ممتاز و فرمانده لشکر در جنگ موته شد و در همان جنگ به شهادت رسید.

پیامبر از دختر عمّه اش زینب که زنی سرشناس و

از نوه های عبدالمطّلب بود برای زید

خواستگاری کرد. در آغاز، زینب خیال کرد حضرت او را برای خودش خواستگاری می کند.

امّا بعد که فهمید برای زید است ناراحت شد، زیرا تا آن زمان هیچ زن آزادی (تا چه رسد به

زنان سرشناس) همسر برده نمی شد. (گرچه برده ای آزاد و پسر خوانده ی پیامبر و از

مسلمانان ممتاز باشد.)

پس از ازدواج، ناسازگاری بین آنان آغاز شد و زید تصمیم گرفت زینب را طلاق دهد. بارها

نزد پیامبر رفت ولی آن حضرت به او می فرمود: همسرت را نگاه دار و طلاق نده، «امسك

عليك زوجك». به هر حال زید او را طلاق داد و دو ضربه ی روحی و اجتماعی بر زینب وارد

شد، یکی همسر زید شدن که جامعه ی آن روز این کار را نمی پسندید، دوّم طلاق گرفتن.

پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) به امر خداوند مأمور شد تا دو سنّت جاهلی را بشکند.

الف: گرفتن همسر پسر خوانده که در جاهلیّت مانند گرفتن همسرِ فرزند ناروا بود.

ب: گرفتن همسر برده ی خود که این هم در آن زمان، زشت و ناروا بود.

پیامبر اکرم زینب را به ازدواج خود در آورد و به مردم اطعامی داد که برای هیچ یک از

همسران دیگرش نداد. چون در این آیه جمله ی «زوّجناکها» آمده، یعنی ما زینب را به

ازدواج تو در آوردیم تا عادات و رسوم جاهلی را با عمل تو بشنکنیم؛ زینب نیز بر سایر

همسران پیامبر مباهات می کرد که ازدواج شما به خواست پیامبر اکرم بوده ولی ازدواج من

به فرمان خداوند متعال بوده است.

سؤال: مراد از جمله ی «تُخفی فی نفسک مَا الله مُبدیه» که خداوند به پیامبر اکرم می فرماید:

تو در دل، مسأله ای را

پنهان داشتی که خدا آن را آشکار می کند؛ چیست؟

پاسخ: امام رضا (علیه السلام) در پاسخ سؤالات مأمون پیرامون عصمت انبیا فرمود: خداوند نام

همسران پیامبر را به آن حضرت آموخته بود و در میان آنان نام زینب دختر جحش نیز بود؛

حضرت دید او همسر زید است و چگونه زن زید همسر او خواهد شد؟ این معنا در دل

حضرت بود که با حکم خداوند به ازدواج پیامبر با زینب، حکمت آن آشکار شد. <۳۱> بنابراین

پیامبر هرگز کاری خلاف عصمت و مقام نبوّت انجام نداده و از قبل علاقه ای به هیچ زنی

نداشت تا چه رسد به همسر زید، پسرخوانده خود! نعوذ بالله.

اوامر دو گونه است: مولوی، که باید عمل نمود و ارشادی که عمل کردنش به سود انسان

است. در این جا امر پیامبر اکرم، که به زید فرمود: (امسک علیک زوجک) همسرت را

نگاه دار، ارشادی بود وگرنه کسی که خداوند با جمله ی (انعم الله علیه) از او ستایش کرد،

خلاف فرمان حضرت عمل نمی کرد. در آیه ی قبل نیز خواندیم: (و ما کان لمؤمن ولامؤمنه

اذا قضی الله و رسوله امرا ان یکون لهم الخیره)

پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) تصمیم و رغبتی برای ازدواج با زینب نداشت، لذا سفارش او به زید، حفظ

همسرش بوده نه طلاق او. (امسک علیک زوجک... زوّجناکها)

با توجّه به دو آیه ی بعد که می فرماید: مبلّغان واقعی از هیچ کس جز خدا نمی ترسند، (ولا

یخشون احد۳ الاّ الله) مراد از ترس پیامبر در این آیه (و تخشی الناس)، ترس از

جوسازی هایی بود که به اهداف حضرت ضربه می زد زیرا ممکن بود مردم بگویند: پیامبر با

همسر یک برده یا با همسر فرزند

خوانده اش ازدواج کرده است.

۱- انبیا، مرجع رسیدگی به مسایل مردم بودند. (زید بن حارثه بارها طلاق

همسرش را به حضرت اعلام کرد ولی پیامبر همواره می فرمود: صبر کن.) (و

اذ تقول)

۲- خدا و رسول، ولی ؤ نعمت ما هستند. (انعم الله انعمت)

۳- در بیان نعمت ها، ابتدا نعمت های معنوی و الهی را نام ببرید، سپس

نعمت های مادّی و دنیوی، (انعم الله علیه)؛ که مراد هدایت زید و اسلام

آوردن اوست، (انعمت علیه)؛ که مراد آزاد کردن زید از بردگی است.

۴- اسلام و آزادی دو نعمت بزرگ است. (انعم الله علیه)؛ (توفیق مسلمان شدن.

(انعمت علیه)؛ (آزاد کردن برده)

۵- اگر خواستید به جای نام، صفتی از کسی ذکر کنید، بهترین صفاتش را نام

ببرید. (لِلّذی انعم الله علیه و انعمت علیه)

۶- هرگاه همسری نزد شما شکایت کرد فوراً پیشنهاد جدایی ندهید. (امسک علیک

زوجک) (اسلام طرفدار تحکیم بنیاد خانواده است.)

۷- در امر به معروف از اهرم عاطفه و تقوا استفاده کنید. (امسک علیک زوجک اتّق

الله)

۸- تقوا سبب تحکیم پیوند خانوادگی است. (امسک علیک زوجک واتّق الله)

۹- ولیّ نعمت بودن، ایجاد حقّ امر و نهی می کند. (انعمت علیه امسک علیک زوجک)

۱۰- لازمه ی قاطعیّت و صلابت آن است که با افکار فاسد و منحرف، گرچه افکار

عمومی باشد مبارزه کنیم. (و تخشی الناس والله احقّ ان تخشاهُ)

۱۱- در شکستن عادت های غلط اجتماعی، از هیاهوی مردم نترسید. (تخشی النّاس

و الله احقّ ان تخشاه)

۱۲- در اجرای فرمان خدا منتظر تأیید مجامع بین المللی نباشید. (تخشی النّاس والله

احقّ ان تخشاهُ)

۱۳- همه ی طلاق ها و جدایی ها دلیل سرکشی و ناشزه بودن زن نیست. (بی

علاقگی زن به شوهر نباید دلیل عدم تمکین او باشد.) (قضی

زیدٌ منها وطراً)

۱۴- زناشویی از نیازهای مهم انسان است. (وطراً) یعنی نیاز مهم واساسی.

۱۵- مسائل زناشویی را با کنایه بگویید. (قضی زیدٌ منها وطراً)

۱۶- رهبران دینی جامعه باید در شکستن سنّت های باطل پیشقدم باشند. (لکی

لایکون حرج علی المؤمنین) (هموار کردن راه حقّ برای دیگران یک ارزش است)

۱۷- زنان بیوه محترم هستند و ازدواج با آنان کسر شأن نیست. (زوّجناکها)

خداوند می فرماید: این ازدواج را ما مقرّر کردیم.

۱۸- پای بندی به آداب و رسوم غیر الهی، زندگی را فلج می کند. (لکی لا یکون علی

المؤمنین حَرَج)

۱۹- ازدواج با همسر فرزند خوانده بعد از طلاق او جایز است. (اذا قضوا منهنّ

وطراً) (فرزند خواندگی در اسلام بوده است.)

این آیه به منزله قطعنامه ی آیه قبل است که رهبر دینی باید خط شکن باشد و از

ملامت ها نترسد و منتظر رضایت این و آن نباشد.

امام رضا(علیه السلام) فرمود: چون خداوند می دانست که منافقان ازدواج پیامبر را با همسر زید که

پسرخوانده حضرت بود، دستاویز عیب جویی او قرار خواهند داد، این آیه را نازل کرد. <۳۲>

۱- پیامبر نباید در انجام فرمان خدا به جوّسازی ها و مانع تراشی ها اعتنا کند. (ما

کان علی النبی...)

۲- پیامبر، ممکن است وظایف و دستورات اختصاصی نیز داشته باشد. (فرض

الله له)

۳- همه ی انبیا، خط شکن، و با افکار منحرف عمومی درگیر بوده اند. (من قبل)

۴- سنّت خدا در شکستن سنّت های غلط است. (سنّه الله)

۵- فرمان های الهی، حساب شده و لازم الاجرا است. (امر الله قدراً مقدورا)

در این آیه سخن از قاطعیّت و شهامت مبلّغ در ابلاغ دستورات الهی به مردم است، ولی

باید بدانیم که در مواردی مدارا، نرمش و سکوت برای جذب قلوب لازم است.

خشیت

غیر از خوف است، خشیت تأثر قلبی است که از عظمتِ امری ناشی می شود، ولی

خوف انتظار وقوع امر ناپسندی است که موجب پرهیز از آن می شود. انبیا هیچ گونه خشیتی

از غیر خدا ندارند، زیرا تنها خداوند را بزرگ می بینند.

۱- موفقیّت در تبلیغ، شرایطی دارد:

الف: تداوم تبلیغ. (یبلّغون)

ب: تقوا در عمل. (یخشونه)

ج: شهامت و قاطعیّت. (ولا یخشون احداً الا الله)

د:توکّل به خدا. (و کفی بالله حسیبا)

۲- همیشه تبلیغ با سخنرانی نیست، گاهی باید با عمل، حکم خدا را روشن

ساخت. (در دو آیه قبل فرمود: زن زید را بگیر تا خرافه ای را از میان برداری،

آنگاه در این آیه می فرماید:) (الّذین یبلّغون رسالات الله)

۳- مبلّغان الهی، همواره دشمنان سرسخت وتهدیدکننده دارند. (لایخشون احداً)

۴- خدا ترسی مقدّمه ی شجاعت و شهامت است. (یخشونه ولا یخشون احداً)

۵- مبلّغان الهی بدانند که حساب صبر و تحمّل آنان با خداست. (کفی بالله حسیبا)

در این آیه هم کلمه «رسول» و هم کلمه «نبیّ» آمده است. «رسول» صاحب کتاب و

«نبیّ» خبر دهنده است، یا آنکه «رسول» پیام آور و «نبیّ» انجام دهنده رسالت است. <۳۳>

«خاتَم» به معنای نگین انگشتر است که در قدیم با حک کردن نام خود بر روی آن، پایان

نامه ها و دستورات را با آن مُهر می کردند. خاتم و در اینجا کنایه از آخرین پیامبر بودن است.

گرچه در قرآن آیات فراوانی بیانگر جهان شمولی و جاودانگی آیین حضرت محمّد(صلی الله علیه و آله)

است، مانند: (للعالمین نذیرا) <۳۴> ، (لانذرکم به و من بلغ) <۳۵> ، (کافّه للناس) <۳۶> و در

روایات، حدیث متواتر «لا نبیّ بعدی» و حدیث معروف «حلال محمّد حلال ابداً الی یوم

القیامه» <۳۷> و

ده ها حدیث دیگر بر این مطلب تأکید کرده اند، ولی این آیه روشن ترین دلیل بر خاتمیّت پیامبر اسلام است.

این آیه تنها آیه ای است که هم نام پیامبر و هم رسالت پیامبر را در قالب دو عنوان ذکر کرده است: «محمّد»، «رسول الله»، «خاتم النّبیّین»

چند سؤال

۱- چرا پس از اسلام انسان ها به پیامبر جدید نیاز ندارند؟

پاسخ: دلیل اصلیِ تجدید نبوّت ها و آمدن پیامبران جدید، دو چیز بوده است: یکی تحریف دین سابق، به گونه ای که از کتاب خدا و تعالیم پیامبر پیشین امور بسیاری تحریف شده باشد و دیگری تکامل بشر در طول تاریخ که مقتضی نزول قوانین جامع تر و کامل تر بود.

امّا پس از پیامبر اسلام، این دو امر واقع نشده است. زیرا اوّلاً قرآن، بدون آنکه کلمه ای از آن تحریف شود، در میان مردم باقی است و ثانیاً جامع ترین و کامل ترین قوانین در آن مطرح شده و بر اساس علم خداوند، تا روز قیامت هیچ نیازی برای بشر نیست، مگر آنکه حکمش در اسلام بیان شده است.

۲- چگونه نیازهای متغیّر انسان با خاتمیّت دین سازگار است؟

پاسخ: انسان در مراحل تحصیلی خود تا درجه ی اجتهاد و دکتری به استاد نیاز دارد، پس از آن به مرحله ای می رسد که می تواند بدون استاد، نیازهای خود را از مطالبی که آموخته به دست آورد. باب اجتهاد باز است و می توان قوانین مورد نیاز را از قواعد کلّی استنباط کرد. البتّه بر اساس اصولی که فقها برای استخراج احکام تدوین نموده اند.

۳- چرا رابطه بشر با عالم غیب قطع شد؟

پاسخ: وحی نازل نمی شود ولی رابطه با غیب همچنان باقی است، امام معصوم (علیه السلام) حضور دارد

و فرشتگان الهی بر او نازل می شوند، <۳۸>

امدادهای غیبی به انسان های شایسته می رسد؛

حتّی افراد عادی اگر متّقی باشند نور الهی پیدا می کنند و خداوند راه حقّ را به نحوی به آنان

نشان می دهد. (اتّقوا الله... یجعل لکم نورا) <۳۹>

۱- پسرخوانده هرگز پسر نیست و پدرخوانده نیز پدر نیست تا ازدواج او با همسر

مطلّقه ی پسرخوانده اش جایز نباشد. (ما کان محمّد أبا أحد و رجالکم)

۲- حکم مادری همسران پیامبر برای مردم، (که در آیه ۶ مطرح شد) دلیل حکم

پدری آن حضرت نیست. (ما کان محمّد أبا أحد...)

۳- خاتمیّت پیامبر اسلام، بر اساس علم و حکمت الهی است. (خاتم النبیّین الله

بکلّ شیء علیما)

یاد خداوند تنها با زبان و گفتار نیست، بلکه در هر فکر، کار و حرکتی رضایت خداوند را در

نظر داشتن است.

قرآن برای ذکر خدا آثار و برکاتی بیان کرده و یکی از دلایل نماز را ذکر خدا دانسته است،

(اقم الصلوه لذکری) <۴۰> یاد خدا تنها وسیله ی آرامش دل هاست. (الا بذکر الله تطمئن

القلوب) <۴۱> و روح آرام و نفس مطمئنّ به پرواز در می آید و به حقّ می رسد. (یا ایّتها النّفس

المطمئنّه اِرجعی الی ربّک) <۴۲> و اعراض از ذکر خدا زندگی نکبت باری را به همراه دارد (و

مَن اَعرض عن ذکری فانّ له معیشه ضَنکا) <۴۳>

گفته اند: تسبیحات حضرت زهرا (سلام الله علیها) نمونه ای از ذکر کثیر است. <۴۴>

رسول اکرم (صلی الله علیه و آله) فرمود: هر کس زبان ذاکر داشته باشد، خیر دنیا و آخرت به او عطا شده

است. و امام صادق (علیه السلام) فرمود: هر چیزی حدّی دارد جز ذکر خدا.

در حدیث می خوانیم: قلب و روح، مثل آهن زنگ می زند و ذکر خدا

وسیله ی روشنی و

جلای آن است.

در روایات آمده است: ذکر خدا تنها با زبان نیست، ذکر واقعی آن است که هنگام حلال و

حرام یاد خدا کنیم و از گناه دست برداریم. <۴۵>

۱- خطاب زیبا و محرمانه، وسیله ی جذب مردم و زمینه ی پذیرش آنان است. (یا

ایّها الّذین آمنوا)

۲- یاد خداوند، زمانی در انسان مؤثّر است که مستمرّ و بسیار باشد. (اُذکروا الله

ذکراً کثیرا)

۳- بهترین ذکر خدا، تسبیح و تنزیه اوست. (اذکروا الله... و سبّحوه)

۴- آغاز و پایان روز را با تسبیح و یاد خدا بگذرانیم. (سبّحوه بُکرهً و اصیلاً)

در آیه ی قبل فرمود: خدا را بسیار یاد کنید. در این آیه می فرماید: خداوند بر شما صلوات

می فرستد؛ گویا صلوات خدا ذکر کثیر شماست، مثل آیه ی (اُذکرونی اَذکرکم) <۴۶>

۱- راه دعوت مردم به دین، درود و رحمت است. (یُصلّی علیکم... لیخرجکم)

۲- فرشتگان، هم برمؤمنان درود می فرستند، (یصلّی علیکم و ملائکته لیخرجکم) و

هم برای آنان استغفار می کنند. (و یستغفرون للذین آمنوا) <۴۷>

۳- انسان در خارج شدن از ظلمات، به امداد الهی نیاز دارد و عقل و علم بشر

کافی نیست. (هو الّذی یصلّی... لیخرجکم من الظلمات)

۴- تاریکی ها، متعدّد است. (الظلمات) تاریکی جهل، شرک، تفرقه، غفلت و

خرافات.

۵- ایمان به خداوند و حقایق الهی، نور راه انسان است. (الی النور و کان بالمؤمنین)

۶- ایمان، کلید دریافت رحمت ویژه ی الهی است. (بالمؤمنین رحیماً)

کلمه ی «تحیّت» از «حیات»، به معنای دعا کردن برای سلامتی و حیات دیگران است.

مراد از (یوم یلقونه)، «روز ملاقات»، روز رستاخیز است که با کنار رفتن پرده ها، انسان به

مقام شهود باطنی و دید قلبی می رسد و گئیا خدا را ملاقات می کند. <۴۸>

سلام، هم از طرف خداست.

(سلام قولاً من ربّ رحیم) <۴۹>

هم از سوی فرشتگان است. (سلام علیکم بما صبرتم) <۵۰>

هم نشانه ی سلامتی است. (ادخلوها بسلام آمنین) <۵۱>

هم سخن رسمی بهشتیان است. (قیلاً سلاماً سلاماً) <۵۲>

۱- سلام، درودِ بهشتی و بهشتیان است. (تحیّتهم... سلام)

۲- پاداش های الهی، هم بزرگوارانه است، هم بزرگ و گرانقدر. (اجراً کریماً)،

(اجراً عظیماً) <۵۳>

در این دو آیه، نقش پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) در جامعه بیان شده است.

او مردم را به سوی خدا دعوت می کند و شیوه ی او در این دعوت، بشارت و انذار است، امّا نه

فقط با زبان، بلکه عمل او نیز حجّت بر مردم و الگویی برای آنان است.

۱- باید نقش و مسئولیّت افراد را به آنان و جامعه اعلام کرد. (یا ایّها النبی انّا

ارسلناک...)

۲- در برابر نیش ها و آزار دشمن، تجلیل لازم است. (ارسلناک شاهداً و...)

(در آیه ی بعد می خوانیم: (وَدَع اَذاهم»

۳- پیامبر بر اعمال مردم گواه است. (شاهداً)

۴- کسی می تواند بشارت و هشدار دهد که بر اعمال و رفتار مردم شاهد و در

صحنه حاضر باشد. (شاهداً و مبشّراً)

۵- در تبلیغ و تربیت، بشارت و انذار هر دو لازم است. (مبشّراً و نذیرا)

۶- بشارت و انذار، وسیله ی دعوت انبیاست. (مبشّرا و نذیرا و داعیاً)

۷- انبیا مردم را به سوی خدا دعوت می کنند، نه خود. (داعیاً الی الله)

۸- انبیا نیز در برابر خداوند از خود استقلالی ندارند و موفقیّت و دعوت آنان با اذن الهی است. (باذنه)

۹- پیامبر در جامعه، چراغ هدایتی است که نور آن سبب رشد، حرکت و تشخیص است. (سراجاً منیرا)

بی اعتنایی به آزار و اذیّت دشمنان به معنای سستی و کوتاهی در برخورد با آنان نیست، بلکه به معنای توکّل

و امیدواری به رحمت الهی، دلسرد نشدن از برخوردهای آنان است.

پیامبر، از جانب خداوند مأمور می شود تا به مؤمنان بشارت دهد که لطف و فضل ویژه او

شامل حال آنان می شود و این خود بزرگ ترین لطف خداست.

این آیه، «و بشّر...» مصداق و نمونه ی آیه ی قبل است که فرمود: «مبشّراً».

۱- ایمان، شرط دریافت الطاف ویژه ی الهی است. (بشّر المؤمنین)

۲- رهبر باید به مؤمنان بشارت دهد. (بشّر المؤمنین)

۳- رفتار خدا بامؤمنان بر اساس فضل است. (من الله فضلاً) البتّه تفضّلات الهی

بر بندگان، دارای درجات و مراتبی است. (فضلاً کبیراً)

۴- کسی که به سرچشمه ی قدرتِ حقّ دلگرم شد، می تواند از منحرفان جدا شود.

(من الله فضلا کبیرا ولا تطع...)

۵- بی اعتنایی به کار شکنی های کفّار و منافقان و مقاومت در برابر خواسته های

آنان، به توکّل نیاز دارد. (لا تطع - دَع اَذاهم - توکّل)

۶- کفّار و منافقان در یک خط هستند. (ولا تطع الکافرین و المنافقین) کار هر دو آزار

دادن مؤمنان است. (اذاهم)

۷- در شرایطی، رهبر باید فقط ارشاد کند و به فکر مقابله به مثل و انتقام از

مخالفان نباشد. (دَع اَذاهم)

۸- به خداوند توکّل کنیم، زیرا او وکیل لایق و با کفایتی است. (و کفی بالله وکیلا)

مراد از «نکاح»، عقد ازدواج و مراد از «تماس» آمیزش جنسی و مراد از «سراحاً جمیلاً»

طلاق بدون خصومت و خشونت است.

«عِدّه» به مدّتی گویند که زنان پس از طلاق، باید تا پایان آن صبر کنند و همسر دیگری

نگیرند. عدّه ی طلاق زن، سه مرتبه حیض شدن و پاک شدن و عدّه ی وفات شوهرش

چهار ماه و ده روز است.

چند گروه از زنان به عدّه نیاز ندارند: یک گروه

کسانی هستند که پس از عقد، تماس جنسی

نداشته اند، گروه دیگر، زنان یائسه اند که از بچّه دار شدن مأیوساند. (زنان ۵۰ و ۶۰ ساله)

در آیه ی ۲۳۶ سوره بقره نیز خواندیم که هدیه مرد به همسر مطلّقه ی قبل از آمیزش، باید

به قدر معروف و توانایی باشد. (علی الموسع قدره و علی المقتر قدره متاعاً بالمعروف)

امام باقر (علیه السلام) فرمود: این گونه زنان (طلاق داده شده) با وحشت و غصّه و شماتت دیگران

به خانه ی پدر بر می گردند و لذا باید به مقداری که توان دارید، با هدیه دل آنان را آرام کنید.

(فمتّعوهن و سرّحوهنّ)

۱- لازمه ی ایمان، عمل به دستورات خداوند است. (یا ایها الّذین آمنوا اذا نکحتم...)

۲- اختیار طلاق، با مرد است. (طلّقتم) مگر مواردی که در شرع مشخّص شده است.

۳- مهم ترین شرط ازدواج، ایمان است. (آمنوا... نکحتم المؤمنات)

۴- طلاق، نشانه ی شکست دینی نیست. (المؤمنات طَلَقتموهنّ)

۵- عدّه، حقّ مرد بر زن است تا اگر خواست رجوع کند، امّا در طلاق قبل از

تماس، مرد حقّ رجوع ندارد. (فما لکم علیهنّ من عدّه)

۶- ضربه های روحی باید جبران شود. در طلاقِ پس از عقد، روحیّه زن خورد

می شود که با پرداخت مهریه ای مناسب، بخشی از آن جبران می شود.

(فمتّعوهنّ)

۷- جدایی و طلاق به معنای کینه و خشونت نیست. (سرّحوهنّ سراحاً جمیلاً)

«اَفاءَ» از «فِییء» به اموالی گفته می شود که بدون جنگ به دست مسلمین می رسد. در

عرب کلمات «عمّ» و «خال» به صورت جنس به کار می رود و همه ی عموها و دایی ها را

شامل شود، ولی «عمّه» و «خاله» به صورت جمع می آید. «عمّاتک»، «خالاتک»

در اسلام سه نوع نکاح وجود دارد:

الف: نکاح با مهریّه (خواه دایم یا موقّت).

ب: نکاح از طریق مالك

شدن کنیز.

ج: نکاح بدون مهریّه، که زنی خود را به مردی ببخشد.

نوع اوّل و دوّم برای عموم است و نوع سوّم تنها برای پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) بوده است. روزی

عایشه گفت: یا رسول الله! خداوند هوای تو را دارد. پیامبر فرمود: «و انک ان اطعت الله

سارع فی هواک» <۵۴> تو نیز اگر مطیع خدا باشی، امتیازاتی به تو می دهد.

بر پیامبر جهاد یک تنه واجب بود. «لا تکلّف الا نفسک و حرّض المؤمنین» <۵۵> بر پیامبر نماز

شب واجب بود و... اکنون یک امتیاز مادّی در برابر آن همه سختی <۵۶> چیزی نیست.

سؤال: چرا پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) زنان متعدّد داشت؟

پاسخ: اوّلاً: در ازدواج های رسول خدا(صلی الله علیه و آله) مسأله شهوت محور نبوده است، زیرا پیامبر عزیز

اسلام از ۲۵ سالگی تا ۵۳ سالگی فقط با خدیجه زندگی کرد، زنی که هنگام ازدواج سنّش

پانزده سال از حضرت بیشتر بود و پیامبر تا او را داشت با دیگری ازدواج نکرد.

ثانیاً: تمام قبایل علیه حضرت بودند و پیامبر باید با طرحی دقیق این وحدت نا مقّدس را

می شکست و بهترین و ساده ترین و ارزان ترین و طبیعی ترین راه این بود که پیامبر داماد

قبایل مختلف شود و مردم طبق رسوم آن زمان حمایت داماد را بر خود لازم می دانستند و

پیامبر بدین وسیله می توانست مشکلات راه تبلیغ دین را هموار کند.

ثالثاً: بعضی ازدواج ها برای مبارزه با آداب و رسوم غلط بود. نظیر ازدواج پیامبر با زینب دختر

عمّه اش که در آیه ی ۳۷ همین سوره گذشت.

رابعاً: پیامبر بعضی زنان را تنها عقد نمود و با آنان همبستر نشد و از بعضی قبایل تنها

خواستگاری نمود و عقد

هم نکرد و همین رفتارها وسیله ی ارتباط می شد.

خامساً: اگر هدف مسأله ی جنسی بود باید از این همه همسر فرزندان بسیاری می داشت.

سادساً: عایشه بسیار کوچک بود که به عقد پیامبر درآمد و مدّتها گذشت تا توانست همسر واقعی حضرت باشد. اگر هدف مسایل جنسی باشد انسان با بچّه ازدواج نمی کند.

سابعاً: ما نباید پیامبر را با خود مقایسه کنیم؛ ما با داشتن یک همسر از بسیاری توفیقات باز می مانیم، ولی پیامبر اکرم با داشتن چند همسر چنان غرق در عرفان و مناجات و تبلیغ بود که خداوند به حضرت خطاب می کند: چرا این قدر به خاطر هدایت مردم حرص می خوری (لعلّک باخع نفسک) <۵۷> چرا خود را به مشقّت می اندازی، (لتشقی) <۵۸> چرا حلال هایی را بر خود حرام می کنی، «لم تُحرّم...» آری، نسیم تند معرفت، خیمه ی وجودی پیامبر را چنان بلند می کرد که این همه زن، نمی توانست آن را از پرواز باز دارد.

به هر حال، ازدواج های مجدّد پیامبر بعد از سنّ ۵۳ سالگی بوده است، آن هم با زنان بیوه و متروکه یا داغدیده، با تمایل کامل آنان به ازدواج و اجرای عدالت از سوی پیامبر و آموختن درس عملی برای اداره چند همسر و انتخاب زندگی ساده و بی توجّهی به خواسته های تجّمل گرایانه ی برخی همسران. علاوه بر همه ی این ها در آن زمان داشتن چند همسر هیچ عیبی نبوده است و گاهی همسر اوّل به خواستگاری همسر دوّم می رفت و ده ها نکته ی دیگر که باید در آنها دقّت نمود.

۱- تعیین حلال و حرام به دست خداست. (انّا احللنا لک) (حتّی پیامبر در مسایل فردی تابع قانون الهی است.)

۲- مهریه برای زن لازم و پرداخت آن از سوی مرد واجب است. (آتیت اجورهن)

۳- غرایز جنسی

را جدّی بگیرید، حتّی کنیزان باید کامیاب باشند. (ما ملکت

یمینک)

۴- در ازدواج، رضایت طرفین شرط است. (و هبت نفسها اراد النبیّ ان یستنکحها)

۵- اسلام برای شخص پیامبر، تکالیف و همچنین امتیازات خاص قرار داده

است. (خالصه لک)

۶- تعیین زنانی که می توان با آنان ازدواج کرد، از سوی خداوند است. (فرضنا

علیهم فی ازئاجهم)

۷- خداوند دوست ندارد پیامبر در تنگنا قرار گیرد. (لکیلا یکون علیک حرج)

کلمه «تُرجی»، از «ارجاء» به معنای تأخیر انداختن و «تُؤی» از «مأوی» به معنای مکان

دادن است. این دو کلمه کنایه از طلاق و نگهداری یا تأخیر و تقدّم در همبستری است.

اجرای عدالت در میان همسران واجب است، ولکن پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) به دلیل مشکلات

فراوان و جهاد با دشمنان و تلاش برای جامعه، از طرف خداوند مجاز بود که موعد همسران

خود را تغییر دهد، به جای این که هر شب در منزل یکی از آنان باشد، چند شب پیاپی در

یک جا بماند، بعد چند شب دیگر منزل دیگری باشد. <۵۹> البتّه بعضی مفسّران این آیه را

درباره ی اختیار پیامبر در کم و زیاد کردن نفقه همسران یا رد کردن تقاضای زنان هبه ای و

بعد پذیرفتن آنها و یا طلاق اولیّه و رجوع ثانوی تفسیر کرده اند.

۱- برای افرادی که مسئولیّت های سنگین دارند باید اختیاراتی ویژه گذاشت.

(ترجی من تشاء) (کسانی که عدالت و تقوا و عملکردشان برای همه روشن

است، می توانند در همان چهار چوب عدل و تقوا در زندگی خود تغییراتی

ایجاد کنند. چنانکه همسران پیامبر(صلی الله علیه و آله و سلم) به موضع و تصمیم عادلانه آن حضرت

درباره تأخیر و تقدّم هم خوابگی با هریک

از آنان اطمینان خاطر داشتند.)

۲- اختیارات پیامبر، به معنای نادیده گرفتن حقّ همسران نیست. (تقرّ اعینهنّ - لا یحزنّ - یرضین)

۳- چشم همسر به دو چیز روشن می شود: یکی نداشتن غم و دیگری رضایت قلبی. (تقرّ اعینهنّ و لایحزنّ و یرضینّ)

۴- راضی کردن همسر نباید مخصوص روزهای اول زندگی باشد، بلکه باید همواره چنین باشد. (و یرضین)

۵- جلب رضایت صد در صد چند همسر، محال عادّی است، ولی باید چنان برنامه ریزی کرد که به این امر نزدیک باشد. (ادنی ان... یرضین)

۶- مرد باید درصدد راضی کردن تمام همسران خود باشد. (کلّهنّ)

۷- احکام الهی برای برقراری عدالت و حفظ حقوق خانواده است، گرچه در دلها توقّع چیز دیگری باشد. (والله یعلم ما فی قلوبکم)

۸- احکام خانواده در اسلام، از سرچشمه ی علم الهی است. (کان الله علیماً)

پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) از طرف برخی قبایل تحت فشار بود تا همسری از آنان بگیرد و آنان افتخار کنند که رسول خدا داماد آنهاست. پیامبر طبق مصالحی زنانی را به ازدواج خویش در آورد امّا این آیه تداوم این کار را منع فرمود.

حرف شرط «لَو» در صورتی به کار می رود که شرط امر محالی باشد و معنای آن چنین می شود که اگر بر فرض محال چنین امری اتّفاق افتاد. بنابراین آیه خبر از وقوع امری در مورد پیامبر نمی دهد، بلکه وقوع آن را محال می شمرد.

۱- در قرآن، احکام ثابت و متغیّر وجود دارد. (لا یحلّ.. من بعد) آری، عنصر زمان،

می تواند در اجرای احکام مؤثّر باشد.

۲- تعدّد همسر حتّی برای پیامبر محدودیّت دارد. (لا یحلّ.. من بعد)

۳- کسی که قصد ازدواج دارد، می تواند به زن مورد نظر نگاه کند. (اعجبک حُسنهنّ)

۴-

ملاک انتخاب و تبدیل همسر نباید زیبایی باشد. (و لو اعجبک حُسنهنّ)

۵- خداوند مراقب کسانی است که به خاطر زیبایی زنی را جایگزین همسر اول

خود می نمایند. (رقیباً)

۶- پیامبر موظف است حلال و حرام کار خود را از خداوند بگیرد. (لا یحلّ لک)

اجازه گرفتن برای ورود به خانه ی دیگران، مخصوص خانه ی پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) نیست،

همان گونه که در سوره ی نور می خوانیم: (لا تدخلوا بیوتاً غیر بیوتکم حتّی تستأنسوا) <۶۰>

در این آیه قسمت هایی از آداب مهمانی مطرح شده، و در آیات دیگر بخش های دیگری از

آن آمده است:

هنگام ورود، سلام کنید. (فسلّموا) <۶۱>

اگر جواب ردّ دادند ناراحت نشوید و برگردید. (اذا قیل لکم ارجعوا فارجعوا) <۶۲>

نوع پذیرایی به خصوص اگر دعوت کرده اید، خوب باشد. (و جاء بعجل حنیذ) <۶۳>

سفره را نزد مهمان ببرید، نه آنکه مهمان را به محل پذیرایی ببرید. (فقرّبه الیهم) <۶۴>

در روایات نیز دهها نکته و دستور پیرامون آن وارد شده است.

«اِناه» به معنای وقت و ساعت است و «غیر ناظرین اناه» یعنی مهمان زودتر از وقت

پذیرایی نیاید تا منتظر غذا بماند.

خانه ی پیامبر، اتاق های متعدّد داشته و هریک از همسران در اتاقی زندگی می کردند.

(بیوت النبیّ)

خطاب هایی که در این آیه درباره زنان پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) آمده است، در حقیقت مربوط به

همه ی زنان مسلمین است، به دلیل (اطهر لقلوبکم و قلوبهنّ) که خداوند درباره ی هر زن

و مردی پاکدلی را می خواهد.

چون خطر سوء استفاده از همسران پیامبر، مهم تر از حقّ شخصی آنهاست، باید بعد از

پیامبر حقّ ازدواج با دیگران از آنان سلب شود. (ولا ان تنکحوا ازواجه) امام باقر(علیه السلام)

فرمود:

اگر از مردم سؤال کنی که پدری همسرش را قبل از آمیزش طلاق داده است آیا

فرزندش را بگیرد؟ می گویند: نه. سپس حضرت فرمود: احترام پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) از احترام پدر

بیشتر است. <۶۵>

۱- ایمان، مستلزم رعایت ادب و آداب اجتماعی است. (یا ایها الّذین آمنوا لا

تدخلوا...)

۲- حقّ آرامش در مسکن برای همگان محترم است، خصوصاً برای

رسول خدا(صلی الله علیه و آله و سلم). (لا تدخلوا بیوت النبیّ)

۳- بهتر آن است که مهمانی در منزل باشد. (نه در مهمانسرا و هتل) (بیوت النبیّ...

الی طعام)

۴- صاحب خانه حقّ دارد به کسی اذن ورود ندهد. (الّا ان یُؤذن لکم)

۵- اجازه برای ورود به خانه دیگران، به هر صورت کافی است و لازم نیست

خود او شخصاً اجازه بدهد. «(یؤذن» به صورت مجهول آمده، یعنی اجازه

صاحبخانه از هر طریقی حاصل شود.)

۶- پذیرایی از مهمان، از سیره ی پیامبر اکرم است. (الی طعام... دُعیتم)

۷- اصل مهمانی مهم است، نه نوع غذا. (الی طعام... دُعیتم)

۸- مهمان نباید منتظر غذا باشد. (غیر ناظرین اِناهُ) (البتّه میزبان نیز نباید مهمان را

معطّل کند، در مورد حضرت ابراهیم می خوانیم: «فمالبث ان جاء...» <۶۶> دیری

نپایید که غذا را حاضر کرد.)

۹- دین جامع آن است که هم برای مسایل جزیی همچون پذیرایی از مهمان و هم

بزرگ ترین مسایل رحکومتی برنامه داشته باشد. (یؤذن لکم غیر ناظرین

فانتشروا...)

۱۰- بی دعوت به مهمانی نروید. (اذا دعیتم)

۱۱- دعوت را رد نکنید. (دُعیتم فادخلوا)

۱۲- در اسلام، مردم عادّی می توانند به خانه اول شخصیّت دینی رفت و آمد کرده

و حتّی مهمان شوند. (بیوت النبیّ... دُعیتم)

۱۳- از آداب مهمانی آن است که بعد از خوردن غذا خانه

را ترک کنید. (فانتشروا)

۱۴–و منزل میزبان را محلّ گفت وشنود قرار ندهید. (و لامستأنسین لحدیث)

اذیّت کردن میزبان ممنوع است. (یُؤذی النبی) (گرچه با بردن فرزندان و یا

همراهان باشد. تحقیر غذا وناچیز شمردن آن نیز مصداق اذیّت میزبان است.)

۱۵– پیامبر، از اتلاف وقت در گفتگوهای بی مورد رنج می برد. (لا مستأنسین لحدیث

انّ ذلکم کان یُؤذی النّبی)

۱۶– رنجاندن لازم نیست ظاهری و جسمی باشد، فشار اخلاقی و روحی نیز

نوعی آزار دادن است. (ذلکم کان یُؤذی)

۱۷– صاحبخانه را در بن بست و رودربایستی قرار ندهید. (فیستحی منکم)

۱۸– سکوتی که بر اساس حیا و رودربایستی باشد، علامت رضایت نیست.

(فیستحی منکم)

۱۹– پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) شخص با حیایی بود. (فیستحی منکم)

۲۰– داد و ستد زنان، با حفظ حجاب مانعی ندارد. (فاسئلوهنُ من وراء حجاب)

۲۱– زنان پیامبر محصور نبوده و با بیرون از منزل در ارتباط بودند. <۶۷> (فاسئلوهنّ

من وراء حجاب)

۲۲– اگر به دلیلی شخصی از روی حیا سکوت کرد، دیگران سکوت را بشکنند و

حقّ را بیان کنند و بار خجالت را از دوش او بردارند. (والله لا یستحی من الحق)

۲۳– در استدلال بر لزوم حجاب زن، دلیلی بیاورید که مورد اتّفاق همه باشد.

(ذلکم اطهر لقلوبکم)

۲۴– در نحوه ی ارتباط زنان و مردان، باید محور کارها تقوا و پاکدلی باشد. (اطهر

لقلوبکم و قلوبهنّ)

۲۵- نگاه نامحرمان به یکدیگر، در دل آنان تأثیر گذار است. (فاسئلوهن من وراء

حجاب ذلکم اطهر لقلوبکم و قلوبهنّ)

زدست دیده و دل هر دو فریاد هر آنچه دیده بیند دل کند یاد

۲۶- حجاب به نفع زن و مرد هر دو است. (اطهر لقلوبکم و قلوبهنّ)

۲۷- رابطه با نامحرم بدون حفظ حجاب، سبب رنجاندن رسول اکرم

(صلی الله علیه و آله) است.

(و ما کان لکم ان تُؤذوا رسول الله)

۲۸- آزار پیامبر از گناهان کبیره است. (کان عندالله عظیما) ۱- خداونـد، نه تنها به اعمال ما، بلکه به همه چیز آگاه است. (فانّ الله کان بکلّ شیء

علیما)

۲- علم خداوند به پنهان و آشکار امور یکسان است. (کان بکلّ شیء علیما)

۳- اگر بدانیم همه چیز برای او روشن است، ریا و نفاق چرا؟ (بکلّ شیء علیما)

۴- حفظ حجاب ظاهری و برقرای رابطه ی پنهانی، نشانه ی بی ایمانی به علم

خداست. (تبدوا شیئاً او تخفوه فانّ الله... علیما)

این آیه کسانی را که به واسطه ی نسبی به زن محرم هستند نام برده، امّا محرمانّ سببی

همچون داماد و برادر رضاعی و نیز کودکانی که به سنّ تکلیف نرسیده و مسایل شهوانی را

درک نمی کنند، بر زنان مَحرم هستند. <۶۸>

گرچه بعضی این آیه را مربوط به زنان پیامبر دانسته اند، ولی به نظر می رسد که آیه مربوط

به تمام زنان باشد.

۱- در اسلام سختی و حَرَج نیست، بستگان درجه ی اوّل که دایماً در خانواده

رفت و آمد می کنند، با یکدیگر مَحرمند. (لا جناح...)

۲- میان زنان مسلمین، حجاب لازم نیست، ولی نزد زنان غیر مسلمان حجاب

لازم است. (نسائهنّ)

۳- مَحرم بودن به معنای بی مبالاتی و بی تقوایی نیست. (لاجناح علیهنّ... واتّقین الله)

۴- گواه بودن خدا بر اعمال انسان، بهترین عامل و اهرم رعایت تقواست. (واتّقین

الله انّ الله کان علی کلّ شیء شهیدا)

در کتاب های ششگانه ی اهل سنّت روایاتی آمده که از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله) پرسیدند: چگونه

صلوات بفرستیم؟ فرمود: بگویید: «اللهم صلّ علی محمّد و آل محمّد»

در صحیح بخاری <۶۹> (باب چگونگی صلوات بر پیامبر)

وقتی این حدیث را نقل می کند، در

همان نقل حدیث، کلمه ی «آل محمّد» را حذف کرده، چنین می نویسد: ازمحمّد «صلّی الله

علیه و سلّم» پرسیدند: چگونه صلوات بفرستیم؟ فرمود: بگویید: «اللهم صلّ علی محمّد و علی

آل محمّد»؟!

در کنار نام پیامبر، ذکر صلوات مهم است. رسول خدا(صلی الله علیه و آله) فرمود: هرکه در کتاب ونوشته ای

بر من صلوات فرستد، تا آن صلوات در آن نوشته باقی است، برای او پاداش خواهد بود. <۷۰>

در حدیث می خوانیم: هر کس بر حضرت محمّد (صلی الله علیه و آله) یک صلوات فرستد، خداوند ده

صلوات بر او می فرستد و ده لغزش او را می پوشاند. <۷۱>

صلوات، کلید استجابت دعا و سبب سنگین شدن میزان مؤمن در قیامت می شود.

خداوند در قرآن به پیامبرش می فرماید: به زکات دهندگان صلوات فرست، (خذ من اموالهم

صدقه... صلّ علیهم) <۷۲> ، در این آیه به مردم سفارش می کند که بر پیامبر صلوات فرستاده

شود. آری، در اسلام رابطه مردم و رهبر، رابطه صلوات ودرود است همان گونه که در آیه ۵۴

سوره انعام خدا به پیامبرش دستور می دهد به کسانی که به ملاقاتت می آیند سلام کن. (اذا

جاءک الّذین یؤمنون بایاتنا فقل سلام علیکم)

امام صادق (علیه السلام) فرمود: درود خداوند به معنای رحمت، درود ملائکه به معنای به پاکی یاد

کردن و درود مردم به معنای دعاست. <۷۳>

۱- هرگاه خواستید دیگران را به کار خیری دعوت کنید، اوّل خود و دست

اندرکاران شروع کنید. (خداوند برای فرمان صلوات به مردم، اوّل از صلوات

خود و فرشتگان نام می برد.) (انّ الله و ملائکته یصلّون)

۲- صلوات خدا و فرشتگان دایمی است. (یصلّون)

۳- صلوات

بر پیامبر، لازمه ایمان و از وظائف مؤمنان است. (یا ایّهاا الّذین آمنوا صلّوا)

۴- درود لفظی کافی نیست، تسلیم عملی نیز لازم است. (صلّوا علیه و سلّموا)

۵- رابطه ی مردم و رهبر در حکومت الهی، صلوات و سلام است. (علاقه ی قلبی

کافی نیست، اظهار علاقه لازم است.) (صلّوا علیه و سلّموا)

آزار خداوند، یعنی انجام کاری بر خلاف خواست و رضای او که به جای جلب رحمت الهی،

غضب و لعنت خداوند را به دنبال دارد.

شاید مراد از اذیّت خدا، اذیّت بندگان خدا باشد، نظیر قرض دادن به بنده که قرض دادن به

خداست، و مراد از اذیّت کردن پیامبر(صلی الله علیه و آله) تکذیب و تهمت و برخورد بی ادبانه با آن حضرت

و اذیّت کردن اهل بیت اوست، همان گونه که در چند روایت آمده است که پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله)

فرمود: «فاطمه بضعه منّی فمن اغضبها اغضبنی» <۷۴> فاطمه پاره ی تن من است، هر که او را

خشمگین سازد مرا به خشم آورده است.

۱- گرچه یک اذیّت و آزار هم گناه کبیره است ولی خطر آن جاست که اذیّت

دیگران، سیره ی انسان شود. «(یؤذون» فعل مضارع، دلالت بر استمرار دارد.)

۲- بنده ی مخلص به جایی می رسد که رنجاندن او، رنجاندن خدا می شود.

(یؤذون الله و رسوله)

۳- بخشی از کیفر توهین و تحقیر و آزار و اذیّتِ اهل ایمان، در همین دنیا ظاهر

می شود. (لعنهم الله فی الدنیا)

۴- چون هدف ایذا کننده اهانت است، کیفر او نیز اهانت در آخرت است. (عذاباً

مهینا)

در ضررهای جسمی قصاص و مقابله به مثل جایز است، (والعین بالعین و الانف بالانف

و الاّذن بالاّذن و السّن بالسّن) <۷۵> ولی در ضربه های روحی و

آبرویی دستور مقابله به مثل

نداریم. قرآن نمی فرماید که اگر کسی به شما تهمت زد، شما هم به او بهتان بزنید، بلکه به

گناهکار هشدار می دهد و در صورت لزوم به دستور حاکم شرع حدّ می خورد.

شاید بتوان از جمله (بغیر ما اکتسبوا) استفاده کرد که آزارِ مسلمان خلافکار در چهار چوب

قانون الهی مانعی ندارد.

۱- اصرار بر گناه به زشتی و کیفر آن می افزاید. «(یُؤذون» نشانه استمرار و اصرار بر

اذیّت است.)

۲- آبروی زن و مرد مؤمن، محترم و لطمه زدن به آن گناه بزرگی است. (حفظ

آبرو به زن یا مرد بودن ربطی ندارد.) (المؤمنین والمؤمنات)

۳- گناهی تنبیه دارد که انسان با علم و عمد مرتکب شود. (اکتسبوا)

۴- گناه، بار انسان را سنگین می کند. (احتملوا)

۵- مهم ترین اذیّت، زخم زبان و تهمت است. (یُؤذون بهتاناً)

۶- آزار و اذیّت دیگران به هر شکلی که باشد، از جمله گناهانی است که خشم

الهی را بدنبال دارد. (یُؤذون... اثماً مبیناً)

«جلابیب» جمع «جّلباب»، به معنای مقنعه ای است که سر و گردن را بپوشاند، <۷۶> و یا

پارچه بلندی که تمام بدن و سر و گردن را می پوشاند. <۷۷>

در آیات گذشته سخن از اذیّت و آزار مؤمنان به دست منافقان بود. این آیه می فرماید: برای

آنکه زنان مؤمن مورد آزار افراد هرزه قرار نگیرند، به گونه ای خود را بپوشانند که زمینه ای

برای بی حرمتی آنان فراهم نشود.

بر اساس این آیه، نوعی روسری مورد استفاده ی زنان آن زمان بوده، لکن زنان در

پوشاندن خود از نامحرم دقّت نمی کرده اند. لذا سفارش این آیه، نزدیک کردن جِلباب به خود

است، نه اصل جلباب که امری مرسوم بوده است.

این آیه که فرمان حجاب می دهد،

با تهدید مطرح نشده بلکه فلسفه ی حجاب را چنین

تبین می کند: زنان و دختران، اگر بخواهند از متلك ها، تهمت ها، تهاجم ها و تهدیدهای افراد

آلوده و هرزه در امان باشند باید خود را بپوشانند.

آفات بی حجابی

۱- رونق گرفتن چشم چرانی و هوسبازی.

۲- توسعه ی فساد و فحشا.

۳- سوء قصد و تجاوز به عنف.

۴- بارداری های نامشروع و سقط جنین.

۵- پیدایش امراض روانی و مقاربتی.

۶- خودکشی و فرار از خانه در اثر آبروریزی.

۷- بی مهری مردان چشم چران نسبت به همسران خود.

۸- بالا رفتن آمار طلاق و تضعیف روابط خانوادگی.

۹- رقابت در تجمّلات.

۱۰- ایجاد دلهره برای خانواده های پاکدامن.

۱- در امر به معروف، اوّل از خودی ها شروع کنیم سپس دیگران. (قل لازواجك و

بناتک و نساء المؤمنین)

۲- در احکام الهی، تفاوتی میان همسران و دختران پیامبر با دیگر زنان نیست.

(لازواجک و بناتک و نساء المؤمنین)

۳- پوشیدن لباسی که معرّف شخصیّت زن برای تأمین عفّت و آبرو باشد، لازم

است. (یعرفن فلا یؤذین)

۴- بهانه به دست بیماردلان و مزاحمان عفّت عمومی ندهید. (در آیات قبل هشدار به اذیّت کنندگان بود، در این آیه تکلیف اذیّت شوندگان را مطرح می کند.) (یعرفن فلا یؤذین)

۵- رفت و آمد زنان در خارج از منزل، با حفظ عفّت عمومی مانعی ندارد. (یعرفن فلا یؤذین)

۶- در امر به معروف و نهی از منکر، دلیل امر و نهی خود را بیان کنید. (فلا یُؤذین)

۷- نوع لباس مردم در جامعه، می تواند معرّف شخصیّت، مکتب و هدف آنها باشد. (یعرفن فلا یؤذین)

۸- سرچشمه ی بسیاری از مزاحمت های هوسبازان نسبت به زنان و دختران، نوع لباس خود آنهاست. (یعرفن فلا یُؤذین)

۹- زنان با حجاب باید با حضور خود در صحنه، جوّ عمومیِ عفاف و

پاکدامنی را

حفظ کنند و فرصت مانور را از هوسبازان بگیرند. (یعرفن فلا یؤذین)

۱۰- بد حجابی های گذشته قابل عفو است. (غفوراً رحیماً)

۱۱- مغفرت خداوند همراه با رحمت اوست. (کان الله غفوراً رحیماً)

«مُرجفون» از «اِرجاف»، به کسانی گفته می شود که با شایعه سازی، در جامعه ی اسلامی دلهره ایجاد می کنند. کسانی که به جبهه نمی رفتند، امّا در شهر شایعه می کردند که مسلمین

شکست خوردند و کفّار پیروز شدند یا پیامبر اسلام شهید شد، آنان با این اقدام زشت سبب

نگرانی مردم می شدند.

«لنُغرینّک» از «اِغراء» به معنای چسباندن و کنایه از تسلّط همه جانبه است.

این آیه را اگر در ادامه آیه قبل ببینیم، مراد آن است که منافقان و بیماردلان مدینه مزاحم

زنان مؤمن بودند که خداوند در آیه قبل به زنان دستور پوشش کامل داد و در این آیه به این

بیماردلان هشدار می دهد و ممکن است این آیه مستقل باشد، و مراد این باشد که با

توطئه گرانی که با جنگ سرد و شایعه سازی، ایجاد دلهره می کنند برخورد کرده و آنها را قلع و

قمع نمایید.

با آن که تندترین تهدیدها در این آیه آمده و جامعه ی اسلامی همواره بزرگ ترین ضربه ها

را از شایعه سازان خورده است، امّا متأسفانه در کتب فقهی کمتر به این موضوع توجّه شده و

حتّی یکی از مجتهدان که سال ها قاضی بود می گفت: من ۵۴ کتاب فقهی را گشتم و تحت

عنوان «اِرجاف» بابی را نیافتم.

جمله ی آخر این آیه «لنغرینّک بهم ثمّ لا یجاورونک...» را دو گونه می توان معنا کرد:

الف: چنان تو را بر آنان می شورانیم که همگی قلع و قمع شوند و جز مدّت کمی نتوانند در کنار

تو بمانند.

ب: چنان آنان

را تار و مار می کنیم که جز تعداد کمی از آنان در مجاورت تو باقی نمانند.

۱- قبل از برخورد با متخلّفان، اتمام حجّت کنید. (لئن لم ینته... لنغرینّک)

۲- سعه ی صدر حدّ و اندازه دارد. (لئن لم ینته المنافقون) همیشه تساهل و تسامح

جوابگو نیست.

۳- بیمار دلان در کنار منافقانند. (المنافقون الّذین فی قلوبهم مرض)

۴- قیام مسلمین، بر اساس انتقام یا هوس نیست، بلکه با اراده و فرمان خداست.

(لنغرینّک)

۵- امّت وفادار باید در رهبر ذوب شود و یکی شوند. (لنغرینّک) به جای

«لنغرینّکم»

۶- اوّل کسی که باید در برابر به مخاطره اندازان امنیّت جامعه قیام کند، رهبر رهبر

اسلامی است. (لنغرینّک بهم)

۷- اسلام چنان به امنیّت جامعه اهمیّت می دهد که فرمانّ اخراج کسانی را که در

میان مردم دلهره ایجاد می کنند، صادر نموده است. (لِنُغرینّک بهم ثمّ لا

یجاورونک)

۸- دشمنان را باید از شورش و اقدام انقلابی مسلمین ترساند. (لِنُغرینّک بهم ثم لا

یجاوروک)

«ثُقِفوا» از «ثِقافه» به معنای دست یافتن و چیره شدنِ دقیق و ماهرانه است، لذا به علم و

فرهنگ، ثقافه گفته می شود.

بعضی مفسّران تمام این سخت گیری ها را در مورد اذیّت کننده مؤمن که در آیات قبل بود

می دانند، ولی به نظر می رسد این همه تهدید و اعلام مهدورالدم بودن برای کسانی است که

قصد اخلال در امنیّت جامعه و شکست نظام را دارند، نه تنها مزاحمان ناموس مردم.

۱- «مرگ بر منافق» یک شعار قرآنی است. (المنافقون... ملعونین)

۲- اجرای حکم خدا در مورد فتنه انگیزانّ حقّ ستیز، به زمان و مکان و مرز

محدود نیست. (اینما ثقفوا اُخذوا)

۳- برای فتنه انگیزان و اخلال گران امنیّت جامعه، هیچ جایی نباید محل امن باشد.

(اینما ثقفوا اُخذوا)

۴- فرار فتنه انگیزان، نباید مانع برخورد شما شود. (اینما

ثقفوا اُخذوا)

۵- در دستگیری دشمنان، همه مردم باید بسیج شوند. (اینما ثقفوا اُخذوا)

۶- آنان که امنیّت مردم را به هم می زنند، امنیّت جانی ندارند. (اُخذوا و قتّلوا)

۷- گاهی باید توطئه ی شوم دشمن را که در قالب جنگ سرد است با جنگ گرم پاسخ داد. (مرجفون قُتّلوا)

۸- کسانی که از ایجاد فتنه و دلهره دست بر نمی دارند، باید با شدّت و ذلّت کشته شوند. (قتّلوا تقتیلا)

۹- جهاد علیه فتنه گران، یک سنّت الهی در همه ی ادیان بوده است. (سنّه الله)

۱۰- در شیوه ی تبلیغ، احکام سخت و سنگین را با سابقه ی آن در طول تاریخ گره بزنید. (کتب علیکم الصیام کما کتب علی الّذین من قبلکم) <۷۸> ، (و کایّن من نبّی قاتل معه...) <۷۹> ، (قتّلوا تقتیلا سنّه الله... من قبل)

۱۱- مقام انسانیّت و ارزش امنیّت در همه ی ادیان الهی به قدری است که سخت ترین مجازات ها در مورد کسانی که از این راه به جامعه ضربه می زنند اعمال می شود. (قتّلوا سنّه الله... من قبل)

۱۲- قانون اعدامِ فتنه انگیزان و اخلال گران، تبدیل ناپذیر است. (ولن تجد لسنّه الله تبدیلا)

انگیزه های سؤال متعدّد است:

گاهی سؤال، برای آزمایش کردن است. مانند سؤالات امتحانی.

گاهی سؤال، از روی استهزا است. مانند پرسش قدرتمند متکبّر از ضعیف.

گاهی سؤال، از روی تعجّب است. مانند پرسش انسان ترسو از انسان شجاع.

گاهی سؤال، برای به بن بست کشاندن است. مانند پرسش بازپرس از مجرم.

گاهی سؤال، برای به انحراف کشیدن است. مانند پرسش استاد منحرف از شاگرد.

گاهی سؤال، برای ایجاد شک در دیگران است. مانند پرسش منحرفان.

گاهی سؤال، برای رفع نگرانی است. پرسش مادر از فرزند.

گاهی سؤال، برای دانستن است. مانند پرسش جاهل از عالم.

گاهی سؤال، برای

توبیخ است. مانند پرسش معلم از دلیل تنبلی شاگرد.

در این آیه نیز، سؤال از زمان قیامت می تواند انگیزه های متفاوتی داشته باشد.

کلمه ی «قریب» برای مذکّر و مؤنّث به کار می رود. «لعلّ الساعه تکون قریبا» و نفرمود:

«قریبه»، نظیر جمله ی «انّ رحمه الله قریب من المحسنین» <۸۰>

پایان آیه نوعی دلجویی از پیامبر است که از بهانه های کفّار خسته مباش که به زودی به

حسابشان رسیدگی می شود. (تکون قریبا)

۱- با این که خداوند انبیا را از غیب آگاه می کند، (لا یظهر علی غیبه احداً الاّ مَن ارتضی

من رسول) <۸۱> لکن آگاهی انبیا نیز محدود است. (علمها عند الله)

۲- نه لازم است همه چیز را بدانیم و نه لازم است به هر سؤالی پاسخ دهیم.

(علمها عند الله)

۳- ندانستن زمان وقوع قیامت، به ایمان و یقین به اصل آن، ضرری نمی زند.

(علمها عند الله)

۴- برخی علوم مخصوص خداست. (علمها عند الله)

۵- هر ندانستنی عیب نیست. (و ما یدریک) (بلکه اگر زمان وقوع قیامت را بدانیم

تعادل خود را از دست می دهیم.)

۶- در تربیت باید افراد را میان بیم و امید نگاه داشت. (لعلّ)

۷- برای وقوع قیامت هر لحظه باید آماده باشیم. (لعلّ السّاعه تکون قریبا) ۱- قهر الهی نسبت به کافران قطعی است. (اَعدَّ)
دوزخ هم اکنون موجود است.

۲- کافران نه مولایی دارند که آنان را از ورود به دوزخ حفظ کند و نه یاوری که

آنان را نجات دهد. (لا یجدون ولیّا ولا نصیرا)

۳- بت ها و طاغوت ها در قیامت بی اثرند. (لا یجدون ولیّا ولا نصیرا)

۴- کافران در قیامت به هرسو چشم می دوزند، امّا چه سود! (لایجدون...)

ممکن است معنای آیه این باشد که صورت های کافران در اثر

حرارت آتش، به رنگ های

مختلفی در می آید.

۱- کافران در قیامت، نه تنها ولیّ و نصیری ندارند، بلکه اختیار صورت خود را

نیز ندارند. (تقلّب وجوههم)

۲- معاد جسمانی است. (تقلّب وجوههم)

۳- غافلان در قیامت بیدار می شوند. (یا لیتنا)

۴- ندامت، در قیامت سودی ندارد. (یا لیتنا)

۵- اطاعت از خدا و رسول آرزوی دوزخیان خواهد بود. (یا لیتنا اطعنا الله و اطعنا

الرسول)

۶- اطاعت از خدا به همراه اطاعت از رسول کارساز است. (اطعنا الله و اطعنا

الرسول)

۷- پیامبر اکرم(صلی الله علیه و آله) علاوه بر ابلاغ فرمان الهی، خود نیز دستوراتی را برای مردم

صادر می کرد. (اطعنا الله و اطعنا الرسول)

۸- تنها راه نجات، اطاعت از خدا و رسول است. (یا لیتنا اطعنا الله و اطعنا الرسول)

«سادَه» جمع «سیّد» به رؤسا و سران یک جامعه گفته می شود و «کُبَراء» جمع «کبیر» به

بزرگانِ سنّی و ریش سفیدان اطلاق می شود. معمولاً این دو گروه نقش مهمی در آداب و

رسوم و رفتار مردم دارند.

۱- کسانی که در دنیا حتّی یکبار «ربّنا» نگفتند، در قیامت همراه با ناله و پشیمانی

خواهند گفت: (ربّنا)

۲- مجرمان اشتباهات خود را توجیه می کنند و به گردن دیگران می اندازند. (انا

اطعنا سادتنا)

۳- تقلید کورکورانه از پدران و بزرگان جامعه، مایه ی پشیمانی است. (اطعنا

سادتنا)

۴- کافران در قیامت به انحراف خود اقرار می کنند؛ ولی چه سود. (اضلّونا السّبیلا)

در آیه ی ۵۷ مسأله ی ایذای پیامبر مطرح شد، در این آیه تأکید می کند که شما مثل

بنی اسرائیل نباشید که موسی را اذیّت کردند.

مراد از تهمتی که در مورد حضرت موسی مطرح شده، یا نسبتِ نقص جسمی است، یا

نسبت قتل و یا سحر و جنون که شناخت موضوع آن در فهم آیه نقشی ندارد.

لعنت

بزرگ، شاید همان لعنت آیه ۱۶۱ سوره ی بقره باشد که می فرماید: (ان الّذین کفروا و ماتوا و هم کفّار اولئک علیهم لعنه الله و الملائکه و الناس اجمعین) کسانی که کافر شدند و در حال کفر از دنیا رفتند، لعنت خداوند و فرشتگان و همه ی مردم بر آنها خواهد بود.

۱- تنها دعایی که از دوزخیان مستجاب می شود، دعا برای عذاب است. <۸۲> (ربّنا آتهم ضعفین من العذاب) چون در آیه ی دیگر می فرماید: (لکلّ ضعفٌ) <۸۳>

۲- گاهی رهبران الهی، از طرف مؤمنان هدف تهمت و اذیّت قرار می گیرند. (یا ایّهاا الّذین آمنوا لا تکونوا)

۳- لازمه ی ایمان، دوری از تهمت است. (یا ایّهاا الّذین آمنوا لا تکونوا...)

۴- از بی اثر ماندن تهمت به اولیای خدا درس بگیرید و تهمت نزنید. (فبرّأه الله)

۵- خداوند دامن انبیای خود را از تهمت های دشمنان پاک می کند. (فبرّأه الله...)

۶- تبرئه ی مردان خدا از تهمت کافی نیست، باید از آنان تجلیل شود. (فبرّأه الله ممّا قالوا و کان عند الله وجیها)

۷- تبرئه از تهمت و داشتن وجاهت، شرط موفقیّت در رهبری است. (فبرّأه الله ممّا قالوا و کان عندالله وجیها)

۸- کسی را که به مأموریّتی می فرستید و مسئولیّتی به او می دهید، باید از او حمایت کنید. (فبرّأه الله ممّا قالوا و کان عندالله وجیها)

«قول سدید» سخنی است که در آن سستی و لغو و دروغ و نفاق نباشد. سخنی که همچون سدّی محکم، جلو شکّ و شبهه و فساد را بگیرد.

۱- لازمه ی ایمان، داشتن تقواست، (یا ایّهاا الّذین آمنوا اتّقوا الله) و لازمه ی تقوا سخن استوار است. (اتّقوا الله و قولوا قولا سدیداً)

۲- انسان مؤمن شایستگی تقوا و قول سدید را دارد.(الّذین آمنوا اتّقوا قولوا)

۳- نشانه ی ایمان، هم

ظاهری است، (قولا سدیداً) و هم باطنی. (اتّقوا الله)

۴- سخن سدید تنها به الفاظ آن نیست، بلکه به محتوای آن است، در واقع این فکر و اندیشه است که باید محکم و استوار باشد. (قولوا قولاً سدیداً)

۵- هر شنیده ای قابل بازگو کردن نیست. (قولاً سدیداً)

۶- اگر انسان در رفتار و کردار تقوا را مراعات کند، باقی مسائل را خداوند حل می کند. (یصلح لکم اعمالکم و یغفر لکم) (نظیر آیه ۳۱ سوره نساء که می فرماید: (اِن تجتنبوا کبائر ما تُنهون عنه نکفّر عنکم سیّئاتکم)، اگر از گناهان بزرگی که از آن نهی می شوید دوری کنید، گناهان کوچک شما را می پوشانیم.)

۷- کلید رستگاری، پیروی از خدا و رسول است. (و مَن یطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظیماً)

در حدیث می خوانیم: هنگامی که وقت نماز فرا می رسید، لرزه بر اندام حضرت علی (علیه السلام) می افتاد و می فرمود: وقت نماز است، نماز همان امانت الهی است که کوه ها و آسمان ها از تحمّل آن سرباز زدند. <۸۴> در زیارت جامعه کبیره خطاب به اهل بیت: می خوانیم: «انتم الامانه المحفوظه» شما آن امانت حفظ شده هستید.

بین حمل و تحمیل فرق است. انسان امانت الهی را پذیرفت و آن را حمل کرد، نه آنکه بر او تحمیل شده باشد.

شاید این آیه واقعیّت هایی را در مورد انسان بیان می کند که هنوز عقل بشر به آن نرسیده است. امّا آنچه از ظواهر آیه فهمیده می شود این است که خداوند ویژگی ها و امتیازات خاصّی به بشر داده که هیچ یک از موجودات در آسمان و زمین آن را ندارند و این امتیازات امانت الهی است و برای انسان مسئولیّت آور است، امّا بسیاری از انسان ها در این امانت

خیانت کرده و از آن در مسیر خلاف خواست خداوند بهره می برند.

عقل و اراده که باید در مسیر شناخت حقّ و انتخاب آن به کار رود تا مایه ی رشد و کمال بشر شود، راههای باطل به کار گرفته شده و منجر به گسترش ظلم و ستم گشته است، تا آنجا که رفتار بشر جاهلانه و نابخردانه شمرده می شود.

۱- انسان، برتر از آسمان ها و زمین است. انسان، امین خدا در هستی است. (انّا عرضنا الامانه علی السموات و الارض... فابین... و حملها الانسان)

۲- هستی شعور دارد. (عرضنا الامانه علی السموات و الارض و...)

۳- نعمت های الهی به انسان (عقل، اراده، فطرت، هدایت پیامبران و...) امانت الهی است. در امانت خیانت نکنیم که از بزرگ ترین ظلم ها است. (انّا عرضنا الامانه... ظلوماً)

۴- آنچه انسان پذیرفت ولی آسمان و زمین نپذیرفتند، چیزی غیر از قنوت و تسبیح و سجده بود، زیرا تسبیح و قنوت را زمین و آسمان ها به راحتی پذیرفته اند. (و اِن من شیء الا یسبّح بحمده) <۸۵> ، (کلّ له قانتون) <۸۶>

توبه خداوند بر بندگان، به معنای برخوردار کردن آنان از عنایت های ویژه است که با حرف «عَلی» می آید، «یتوب الله علی» و توبه بندگان، بازگشتن به سوی خدا و رو کردن به سوی اوست که همراه با «اِلی» می آید.

۱-امانت الهی مسئولیّت آور است. آنکه امانت را حفظ کند، مشمول رحمت و آنکه با کفر و شرک، خیانت کند، کیفر می بیند. (لیعذّب الله المنافقین... و یتوب الله علی المؤمنین)

۲- منافق، در ردیف مشرک است. (المنافقین... المشرکین)

۳- زن و مرد در صعود به کمالات یا سقوط در پستی ها، یکسانند. (المنافقین و المنافقات، المشرکین و المشرکات، المؤمنین و المؤمنات)

۴- گرچه خداوند مشرکان و منافقان را کیفر

می دهد، امّا اصل در برخورد او با

انسان ها، مغفرت و رحمت است. (لیعذّب الله المنافقین... کان الله غفوراً رحیما)

تفسیر انگلیسی

Fear Allah (safeguard yourselves against evil with the help of the divine laws made" by Allah) and do not obey, hearken or follow the disbelievers and the hypocrites" is addressed to the followers of the Holy Prophet through him. The fifth year of Hijra was a critical year in the history of early Islam. The pagans of Makka, the Jews and bedouin Arabs entered into an unholy alliance against Islam, and came with a force of ۱۰۰۰۰ men in the month of Shawwal and besieged Madina. The hypocrites among the Muslims in Madina were in secret league with the invading army. Please refer to the commentary of al Baqarah ۶ to ۲۰ and Ali Imran: ۱۲۱, ۱۲۲, ۱۲۸, ۱۴۰ to ۱۴۲, ۱۴۴, ۱۵۱ to ۱۵۶, ۱۵۹, ۱۶۶ to ۱۶۸; Nisa: ۶۵; Anfal: ۱۶ and Bara-at ۲۵ to ۲۷ and ۸۶ and ۸۷ to know about the role played by the hypocrites among the Muslims to stop the march of Islam. As to the battle of Khandaq which took place when the allied forces of the disbelievers besieged the city of Madina, refer to the commentary of al Baqarah: ۲۱۴ and ۲۵۱ and verses ۹ and ۱۰ to ۲۰, ۲۱, ۲۲ and ۲۵ of this surah. The huge army of the infidels and the mischief making of the hypocrites created despondency among the Muslims, so they have been asked to remain steadfast on the religion of Allah revealed

to the Holy Prophet and rely upon Allah, and not to pay attention to the schemes .hatched by the hypocrites in league with the disbelievers

The Holy Prophet follows only that which is revealed to him as has also been confirmed in verses ۱ to ۹ of An Najm. The verb ta-maluna ("what you do") in plural, .confirms this interpretation

(Hafsa, daughter of Umar bin Khattab (۱ see commentary for verse.

(Ummi Habiba daughter of Abu Sufyan (۱ see commentary for verse.

Two hearts in one breast" means two inconsistent attitudes: serving Allah and His" prophet and also subscribing to the theories and actions of the disbelievers and the .hypocrites

.Such a phenomenon is against Allahs command and will

:Imam Ali ibn abi Talib said

The love of the Ahl ul Bayt can never coexist with allegiance to their enemies," because there are not two hearts in one breast. He who is a friend of our enemies is not our friend, even if he claims to be attached with us, nor do we accept him as our ".ally and follower

:Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said

If the heart of a person is wrapped up in the fascination of anything other than the" presence of Allah at the time of prayer he is to be considered as worshipping that ".thing, not Allah

Abu Mu-mur Jamil bin Uwaris, an idol worshipper of Makka, was known among the disbelievers as the "man with two hearts" because he claimed that on account of his vast knowledge and wisdom he could understand men and matters more clearly and

correctly than the Holy Prophet; but after the battle of Badr, while running away from the battlefield Abu Sufyan noticed that he had one of his shoes in his hand to which fact he drew his attention. Abu Mu-mur realized his folly because all the time he was thinking that both the shoes were on his feet. Then the myth of his "two hearts in one .breast" was broken and people came to know that he was an ordinary man

In the market of Akkaz Zayd bin Harith was being sold as a slave. The Holy Prophet purchased him and adopted him as his son. The father of Zayd was a man of means. When he came to know that his kidnapped son was sold as a slave, he approached Abu Talib to obtain the freedom of Zayd from his nephew. The Holy Prophet at once set him free and gave him permission to go with his father, but Zayd decided to remain with the Holy Prophet. The Holy Prophet asked the people to bear witness that from that day Zayd was his son and he was his father. Then he married his cousin Zaynab, a very beautiful young woman, to Zayd. It so happened that they could not live happily together. Zayd divorced Zaynab. To save Zaynab from the misery of a divorcee Allah commanded the Holy Prophet to marry Zaynab. According to pagan formula when a man wanted to get rid of his wife without making her free to remarry, he simply said to

her: "You are to me as the back of my mother." Likewise an adopted son was treated as a natural son. It was this crudity of the pagan morals that, upon the Holy Prophets marrying the divorced wife of his freed man Zayd, who was also his adopted son, gave rise to a great deal of hostile criticism. Islam abolished these widespread foolish customs. In Islam, according to verse ٢٣ of Nisa, those who have been "wives of your sons proceeding from your loins" are within the prohibited degrees of marriage, and this does not apply to adopted sons. Adoption in the technical sense is not allowed in .Muslim law

:Aqa Mahdi Puya says

If there is absolute submission to the will of Allah in the heart of a man, there cannot .be any room for ghayrallah (other than Allah) in it

.Sawda daughter of Zum-a

Call the adopted sons by their natural fathers and not by those who have adopted them which corresponds with truth and reality. It is better to call them brothers in faith or friends, because brotherhood is used in a wider sense than fatherhood and is .not likely to be misunderstood

.Ummi Salima daughter of Abi Ummya

his verse was revealed when some of the Holy Prophets companions made excuses to avoid the march the Holy Prophet ordered to meet the enemy at Tabuk. The word awla refers to mawla, the term the Holy Prophet used for himself and Ali ibn abi Talib at Ghadir Khum (see commentary of Ma-idah: ٦٧). This verse decisively establishes the

superior authority of the Holy Prophet over the selves or souls of all the believers. Even the considerations, pertaining to the nearest blood relatives are subjected to his superior authority. There is a complete surrender of self to the commands of the Holy Prophet in all material and spiritual matters.

The Holy Prophet said:

"None among you can ever be a true believer unless he accepts and obeys me as his master."

The wives of the Holy Prophet are the mothers of the believers.

It is a well known tradition that the Holy Prophet gave Ali the authority to divorce any of his (the Holy Prophets) wives. According to Imam Muhammad bin Hasan al Qa-im the Holy Prophet said:

"O Abul Hasan, Allah has bestowed honour on my wives, but if they disobey the laws and commands of Allah, made known through me, they come out of the sacred range of the divine grace. At anytime, after me, if any of them rebel against you, you have the authority to divorce her on my behalf."

Please refer to the commentary of Anfal: ۷۵ for "blood relations are nearer one to another in the book of Allah than the believers and muhajirs" Refer to the commentary of Ma-idah: ۶۷ for "the prophet has a greater or nearer claim over the believers than they have on their own selves." Also refer to the commentary of Anfal: ۲۴ and ۲۷.

Aqa Mahdi Puya says:

This verse makes known the basis of the wilayah and imamah (the absolute authority of the Holy Prophet and of Ali as

.declared at Ghadir Khum) over the believers

Refer to the commentary of Anfal: ۷۵ to know the principle of inheritance-he who is closer and nearer to him in wisdom and character should be his spiritual heir, and the closest relation in blood should inherit his property, therefore he in whom both "nearnesses" are combined should inherit his position as well as his property. Also refer to the introduction of surah al Bara-at for the closeness to the point of indivisible .oneness between the Holy Prophet and Ali ibn abi Talib

His wives are their mothers" has been mentioned to say "you should not marry his" widows after him at any time" in verse ۵۳ of this surah. There is no significance in it other than the fact that whatever is associated with the Holy Prophet is to be respected and honoured even if the thing or person possesses no merits of his own just like the "black stone" which was fixed by Ibrahim and Ismail in the house of Allah .by His command

.Safiya daughter of Hayy ibn Akhtab

.Please refer to the commentary of Ali Imran: ۸۱; Nisa: ۴۱ and Anfal: ۸۹

.Maymuna daughter of Harith Hilah

.see commentary for verse ۷) Zaynab daughter of Jahsh Asadi)

Verses ۲۰, ۲۲ and ۲۳ and this verse refer to the battle of Khandaq. The surah Al Ahzab takes its name from the army of the allied clans which came against the Muslims in the ۵th year of the Hijrah. The pagans of Makkah, the Jews and bedouin Arabs entered into an unholy alliance

came with a force of ١٠٠٠٠ men and besieged the Muslim community in Madina. This battle has been described in detail in the commentary of Baqarah: ٢١۴ and ٢۵١. A trench (khandaq) was dug round Madina, as advised by Salman, by the order of the Holy Prophet. When Ali ibn abi Talib killed Amr bin Abdwud in single combat the whole army of ١٠٠٠٠ men went back to Makka without further fighting. This type of unique retreat after the defeat of one warrior never happened in the history except in the time of Prophet Dawud when he killed Jalut. Alis triumph became so decisive that the pagans of Makka or their allies never made any attempt thereafter to attack Muslims .in Madina

It is reported that at the time of digging the trench a stone in the earth was found which neither could be removed nor broken. The people went to the Holy Prophet to seek his help. He came and struck it thrice with an axe, each time a flashing spark sparkled from the stone and people saw the glimpses of Syria, Madina and Yeman one after another. The stone was broken. The Holy Prophet told them Allah would grant the Muslims victories over those towns. The weak in faith and the hypocrites, who were expecting certain end of the Holy Prophet, openly accused him of telling morale boasting lies to keep the people in delusion. There was no food in the city. .Jabir bin Abdullah had a lamb and a little quantity of corn

The Holy Prophet asked him to prepare whatever food he could from those provisions. The people were invited to eat the prepared food in batches of ten. They all came as advised and ate to their full satisfaction, yet the quantity remained as it was. During the nearly ٣ weeks blockade the hypocrites left no stone unturned to demoralise the people through rumours and to convince them that the best course .was to go to their homes and save themselves from utter annihilation

The enemy was struck dumb with astonishment because this mode of defence was not known to the Arabs, and they were at a loss to understand how to overcome the difficulty. At length a select party of the besiegers horsemen found out a narrow part of the ditch which was not guarded. Amr bin Abdwud, Nawafal bin Abdullah, Darar bin Khattab and Ikrima bin Abu Jahl succeeded in leaping over the trench. Amr, reining forward towards the Muslims, challenged them to single combat. What followed after .this challenge has been mentioned in the commentary of al Baqarah: ٢١٤ and ٢٥١

When Ali and Amr stood face to face Amr said to Ali: "By God, I do not like to put you to death because your father was my friend, and I enjoyed many a feast at his dinner table." Ali replied: "There could be no friendship between belief and disbelief, so by ".Allah, I am here to kill you

Amr was described by the Holy Prophet as the personification of infidelity, nevertheless even such a

person had a moral sense to give respect and have consideration for the son of the man who treated him well, but the so-called followers of the Holy Prophet who not only guided them to the right path but also took them out from the darkness of ignorance and depths of degradation to the light of civilisation, harassed, persecuted and killed his children in Karbala and after Karbala till his last son and inheritor Imam Mahdi al Qa-im was taken up by Allah, as Isa was taken up to heaven, to make him .invisible

:The Holy Prophet said

It is a struggle between faith and infidelity, the embodiment of faith shall crush the" ".entirety of infidelity

At last the voice of Ali, pronouncing Allahu Akbar, was heard, which was a signal of his victory. The divine decree (There is no god save Allah; Muhammad is the messenger of Allah and Ali is his supporter) which the Holy Prophet saw inscribed in letters of celestial light on heavens in the night of mi-raj (see commentary of Bani Israil: ١) was .found by him fulfilled on every such occasion

Beholding the fate of their renowned champion, his comrades in the enterprise rushed back to escape, spurred their horses and crossed the ditch except Nawfal who .fell in the ditch

:The Holy Prophet said

The victory of Ali on the day of the ditch is much more in worth than the devotional" worship performed by the created beings of both the worlds (seen and unseen) till the ".day of judgement

Then there was a piercing

blast of the cold east wind, the enemys tents were torn up, their fires were extinguished, the sand and rain beat in their faces, and they were terrified by the .signs against them

All the above noted events and those mentioned in the commentary of al Baqarah: ۲۱۴ and ۲۵۱ are mentioned in Tarikh al Khamis; Madarij al Nabuwah; Mustadrak of Hakim, Firduws al Akhbar Rawdat al Ahbab; Izalatal Khifa and Habib al Siyar and the histories .by Ibn Athir and Abul Fida

.Juwari-ah daughter of Harith Mustalaqa

It is reported that Abu Bakr and Umar bin Khattab had expressed their displeasure to their daughters and reprimanded them for their unjustified demands and their insolent behaviour. Once Ali tried to put fear of Allah in their hearts but A-isha lost her temper and used harsh words to insult him. Then and their the Holy Prophet gave authority to Ali to divorce any of his wives on his behalf. See commentary of At .Tahrim: ۱ to ۵

Bukhari in his commentary of Tahrim in his Sahih record several traditions as related by Umar stating that the two women who were insolent and haughty towards the Holy Prophet were A-isha and Hafsa. It refers to her address to the Holy Prophet: "I smell maghafir (a kind of flower having a very bad odour) from you." She said this in .order to prevent him from visiting the house of Zaynab and eating honey there

When some malevolent persons falsely accused Mariyah mother of Ibrahim, A-isha supported the accusers and tried in vain to

confirm the false blame, but Allah absolved them (the Prophet and Mariyah) and saved them from injustice through Imam Ali. Those who want to know the details of the unhappy incident should refer to the account of Mariyah in Hakims Mustadrak, vol. .۴, p. ۳۰; or Dhahabis Talkhis al Mustadrak

:Aqa Mahdi Puya says

Due to the unbecoming, envious and avaricious behaviour of the wives referred to in verses ۲۸ to ۳۴ they have not been included in the clause of purification of Ahl ul Bayt in verse ۳۳, in which the highest degree of purification has been bestowed only on the Ahl ul Bayt. This is the reason that in all these verses the wives of the Holy Prophet are referred to in personal plural pronoun in feminine gender, but in the clause of purification the pronoun is plural in masculine gender, just as in verse ۷۳ of Hud. In verse ۵ of at Tahrim it is stated that the Holy Prophet had discretionary power to divorce any of his wife, and if he did so Allah would give him better women as his wives in place of the existing wives. When evident unbecoming misconduct has been proved against the wives, the element of rijs (pollution) is established, therefore as they could be divorced and no more be the Holy Prophets wives, they were not .included in the Ahl ul Bayt

As the wives of the Holy Prophet they were expected not only to display refinement, decency and decorum but also imbibe moral and spiritual excellence in

their character because of their close and constant association with the Holy Prophet; and if they did not, their punishment in the hereafter would be doubled (greater in degree), because as the wives of the Holy Prophet they should have been models of .piety for other women. Refer to the commentary of Nur: ۲۶

To the good and obedient wives Allah will give double reward and a honourable .sustenance

It has been made clear to the wives of the Holy Prophet that mere association with him does not give them any privilege unless they obey the Holy Prophet and safeguard themselves against evil. Although they have been declared "the mothers of the believers", yet they are warned not to be too friendly lest some one is moved with desire. In this there is guidance for all women that they should keep all men at arms .length-not to give even a slight unconscious indication of possible complaisance

The sight of the enemy who surrounded the city round the trench was frightful. All the Muslims save the Holy Prophet, his Ahl ul Bayt and their followers feared that they might not be able to stand the trial and would be slaughtered and destroyed. "The .hearts jumped to the throats" is expressive of cowardice

They came on you from above you" refers to the heathens and "from below you"" .refers to the hypocrites and the weak-hearted wavering converts

The word muminin in verse ۱۱ refers to those who posed themselves as believers but were not in fact true faithfuls. Their insincerity and false

guise became known when Amr threw an open challenge but none of the companions came forward to meet him in single combat because they were shaken by a .frightening terror

As stated in the commentary of verse ۹ the Holy Prophet had seen clear signs of victory, but the hypocrites and the insincere believers accused him and the true .believers of keeping the Muslims in delusive hopes

Yathrib is the ancient name of Madina. The disaffected hypocrites and the insincere spread defeatist rumours and persuaded the Muslims to leave the scene of the impending battle and withdraw for the defence of their homes, although their homes were not exposed to enemy attack. So prone and ever-ready were they to every act of hostility against Islam that if the enemy had been able to penetrate into the city, they, sitting on the fence, would have joined the forces of the invaders at once, although, after the battle of Uhad, certain men who had deserted the Holy Prophet, made a covenant with Allah and His Prophet that they would behave better next time. See commentary of Ali Imran: ۱۲۱, ۱۲۲, ۱۲۸, ۱۴۰ to ۱۴۲, ۱۴۴, ۱۵۱ to ۱۵۶, ۱۵۹, ۱۶۶ to ۱۶۸ and .Anfal: ۱۶

:Imam Ali said

On which day (can) I run away from death? The day which is decreed (or) the day" ."!which is not decreed

Most of the companions of the Holy Prophet who were weak in faith fell easy prey to the machination of the clever hypocrites, as they did in the battles of Badr and Uhad

see verses of Ali Imran and Anfal noted above) and afterwards in Hunayn (see) commentary of Bara-at: ٢٥ to ٢٧). In times of danger they would look to the Holy Prophet and Ali for protection, and keep themselves snugly away from the fight. When the danger is past, they would come and brag and wrangle and show their covetousness and greed for gains. Even any good they might have done was obliterated

.because there was no sincere motive behind it except envy, greed and cowardice

Verse ٢٠ gives a vivid picture of the psychology of the most of the companions of the Holy Prophet. Even when the enemy had gone they were so much confused in their minds that they secretly decided to run away from the city and take refuge in the .desert if the enemy made another attack

:Aqa Mahdi Puya says

They would fight but little" shows that the companions made almost no contribution" to the mission of the Holy Prophet. Even a commentator like Allama Yusuf Ali (who has not mentioned the Ahl ul Bayt at all in his entire commentary) admits in his note (٣۶٨۵) that "Ali particularly distinguished himself in many fights, wearing the prophets own ".sword and armour

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ١٠)

(see commentary for verse ۱۰)

(see commentary for verse ۱۰)

(see commentary for verse ۱۰)

This verse describes the rational, functional, individual, social and dynamic attitude of the sincere believers.

They always kept the ideal pattern of the Holy Prophet in their minds and faithfully followed his example in letter and spirit. He was sent in this world as the perfect exemplar of all that Allah has commanded mankind to do. In blind envy his critics fail to understand the in depth meaningfulness of his way of life every smallest aspect of which contains useful and profitable guidance for mankind, in every age, for individual and collective life, from material as well as spiritual point of view, because he did not do anything or utter any word unless commanded by Allah (Najm: ٢ to ١٠). The theory of his preaching was always demonstrated by actual practice. If he had not done so he would not have fulfilled the purpose of his advent and his ministry. He has no equal. .Whatever he preached, he and his Ahlul Bayt put into practice

About his defensive wars refer to the commentary of al Baqarah: ١٩٠ to ١٩٣ and ٢١۶ .and about the polygamy allowed in Islam refer to the commentary of Nisa: ٣

:Aqa Mahdi Puya says

Ali ibn abi Talib said: "When the fighting was most intense we always found the Holy ".Prophet nearest the enemy lines

Before him, his father, Abu Talib, used to say that Muhammad was the pivot around .whom the Hashimite warriors would gather to take refuge and fight

In contrast to what the hypocrites and the weak in faith said in verses ١٢ and ١٣, the ,sincere believers, when they saw the large number of allied forces

instead of losing heart and confidence decided to stand their ground against the enemy, with sure conviction that what Allah and the Holy Prophet had promised would .come true

Refer to the commentary of verses ۱ to ۳ and ۹ and ۱۰ to ۲۰, ۲۱ of this surah and other .verses mentioned therein

Imam Muhammad bin Ali al Baqir said that among the believers who were true in their promise to Allah and had discharged their vow by martyrdom were Hamza bin Abdul .Muttalib and Jafar bin Abu Talib, and he who was waiting was Ali ibn abi Talib

:Ali ibn abi Talib said

I, my uncle Hamza, my brother Jafar and my cousin Abu Obayda had made a" voluntary promise to Allah to always stand our ground against the enemy in the battles fought in the cause of Allah. My comrades have completed their vow. I am ".waiting my turn

:The Holy Prophet said

O Lord, Obayda was martyred at Badr, Hamza at Uhad, Jafar at Muta, but Ali is still" ".with me; let me not depart from this world without a heir to succeed me

The best and the greatest example of voluntarily, willingly and readily sacrificing lives, property and children in the cause of Allah was shown, set and established in the battle of Karbala in ۶۱ Hijra by Imam Husayn bin Ali. In Karbala every companion of Imam Husayn was vying with one another to give his life in the cause of Allah. At the .time of giving permission to every aspirant for martyrdom the Imam said: "Go

.We will follow you"; and recited this verse

It is reported that Imam Ali recited this verse after the martyrdom of Ammar Yasir .and Khuzayma ibn Thabit

:Aqa Mahdi Puya says

This verse refers to the faith of the companions of the Holy Prophet. The true believers among them are described in verse ٢٣ who shall certainly attain success in the life of the hereafter, and in this verse the other category of the companions is .addressed as pretenders who shall certainly be punished

In spite of the mighty preparations and the great forces which the allied enemies of Islam brought to destroy the Muslims, all their plans were frustrated by Allah through Ali ibn abi Talib who single-handedly made the enemy abandon the attack and return to Makka. They came in anger and fury but departed in defeat and dejection. This was their last and dying effort. Refer to the commentary of al Baqarah: ٢١۴ and ٢۵١; and .verses ١ to ٣ and ٩ and ١٠ to ٢٠, ٢١, ٢٢ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

The books of history give three reasons for the retreat of the allied forces. Verse ٩ of this surah says: "We (Allah) sent (i) a hurricane (ii) and the armies which you did not .see." In addition to these two the ٣rd reason was the role Ali played in this battle

In this verse it is said: "Allah repelled the disbelievers in their rage." Although the human will was present in the ٣rd cause yet it has not been mentioned, because Alis will worked

in total submission to Allahs will as also the Holy Prophets action is described in verse ١٧ of An-am: "When you (O Muhammad) threw (dust) at them, it was not your act, but Allahs." The Holy Prophet told the dejected Muslims in the battle of Khaybar when he gave the standard to Ali: "He will not come back till Allah gives us victory through his .(hands." So Ali is also known yadullah (the hand of Allah

:Imam Ali said

Whatever I do is in the cause of Allah. I do nothing for myself. Wholly and solely all" ".my actions are for Allah

Refer to the commentary of Baqarah: ٢١۴; ٢۵١ and verse ١ to ٣ and ٩ and ١٠ to ٢٠, ٢١, ٢٢ .of this surah

The reference is to the Jewish tribe of the Banu Qurayza. As citizens of Madina they were bound by solemn agreement to help in the defence of the city. But on the occasion of the siege by the Quraysh and their allies they intrigued with the enemies and treacherously aided them. The Banu Qurayza were filled with terror and dismay when Madina was free from the Quraysh danger. They shut themselves in their .fortress about three or four miles to the east of Madina

Ahul Fida and Tabari in their histories and Hirwi in Habib al Siyar say that soon after his return from the battle of Khandaq, while laying aside his armour, the Holy Prophet was washing his hands and face in the house of his beloved daughter Fatimah whom he used to

visit before going to his own quarter on return from an expedition or excursion the angel Jibrail brought a command from Allah to proceed immediately against the .Qurayza Jews

The Holy Prophet instantly sent Ali with his standard, and himself following with his army laid siege to the fortress of the Jews. The Holy Prophet himself went near the gate of their fortress and asked them to surrender. They did not. Had they done as suggested by the Holy Prophet they would have enjoyed the fair and lenient terms given to the tribe of Banu Quinuqa It is said that at the command of the Holy Prophet the grove of the trees near the walls of the fortress moved over to a place away from .it so as to give shelter to the Muslim army

At last, after twenty five days they offered to surrender, if Sad bin Mu-az, the chief of their allies-the Bani Aws- might be appointed to decide their fate. The Holy Prophet agreed. Sad decreed that the male captives should be put to sword, women and children be sold as slaves and their goods be confiscated and divided among the besiegers. This decision was given by Sad in the light of the verses ۱۳ and ۱۴ of :Deuteronomy ۲۰

You shall put all its males to the sword, but you may take the women, the" ".dependants, and the cattle for yourselves

.Please refer to Deuteronomy ۲۰:۱۰ to ۱۸

(see commentary for verse ۲۶)

The only youthful marriage of the Holy Prophet was his first marriage to

Khadija, mother of Fatimah, the noblest of women and the best of wives. He married her fifteen years before he made known his prophetship; their marriage life lasted for twenty five years, and their love and harmony was ideal. During her life he had no other wife. When she died the Holy Prophet observed "the year of grief". He would probably never have married again, as he was most abstemious in his physical life, but for two considerations which governed his later marriages-(i) compassion and clemency; (ii) help in his duties of prophetship.

Some of his wives were gentle and faithful; some were envious and avaricious, whom the Holy Prophet, as commanded by Allah in this verse, offered to set free in a goodly manner.

After hearing the Holy Prophets declaration Ummi Salima stood up and said: "I have chosen Allah and His Prophet". Then verse ۲۹ was revealed. It refers to those wives who did not covet for worldly gains but rejoiced in the honour they had as the wives of the Holy Prophet. For such wives there is a great reward from Allah in the hereafter. Most of the commentators say that this verse was revealed because of the persistent demand of his wives for a high standard of living which was beyond the means of the Holy Prophet. According to Irshadus Sari Sharh Sahih Bukhari, volume ۷; page ۳۱۴, the following wives of the Holy Prophet were divided in two groups, one of which including Hafsa, Sawda, Safiya, was dominated by A-isha.

I) A-isha daughter)

.of Abu Bakr

(see commentary for verse ٢٨)

(see commentary for verse ٢٨)

(see commentary for verse ٢٨)

(see commentary for verse ٢٨)

Obedience to Allahs law sums up all duties. Regular prayer (seeking nearness to Allah) and regular charity (doing good to fellow-creatures) are mentioned as specially .symbolical of the religion of Allah, Islam

The first command in this verse "stay in your houses" was violated by A-isha when she went to Iraq to organise a mischievous campaign against Ali about whom the Holy :Prophet said

O Ali, you are to me as Harun was to Musa. You are my brother in this world and the" hereafter. Your flesh is my flesh, your blood is my blood. You and me are from one ".and the same light

In his sermon at Ghadir Khum (see commentary of Ma-idah: ٦٧) he invoked Allah to be .a friend of those who loved Ali and be an enemy of those who opposed Ali

Bukhari has recorded in the chapter "What happened in the houses of the Prophets wives" in the book "Jihad and Travel" of his Sahih, vol. ٢, p. ١٢٥, that while delivering an address from the pulpit, the Holy Prophet pointed towards A-ishas house and said: "Here lies the scandal; here lies the scandal; here lies the scandal, where the horn of Shaytan would be rising." In the words of Sahih Muslim: "The Prophet came out of the house of A-isha and remarked: "Here is the head of infidelity where the horn of .Shaytan will rise." Refer to Sahih Muslim, vol. ٢,٠.٥٠٢

Verily Allah intends to"

keep off from you uncleanness, O you Ahl ul Bayt and purify you with a thorough purification" is a separate verse revealed on a particular occasion but placed here. .Please refer to Aqa Mahdi Puyas note in the commentary of verses ۲۸ to ۳۲

The time, occasion and people concerned in connection with the revelation of the above noted verse have been discussed and made known in many authentic books of .the Muslim scholars

The one and only reference available to the commentators is the event of the blanket .((Hadith al Kisa

The "event of the blanket" has been written by the following authors whom the .Muslim Ummah acclaim with one voice

(۱) Ahmad bin Muhammad bin Hanbal (۲۴۱ H) "Musnad" (Egypt: ۱۳۱ H) pages ۲۵۹, ۲۸۵, .۲۹۲

(۲) .Muslim bin Hajjaj Nayshapuri (۲۶۱ H) Sahih Muslim" (Egypt: ۱۳۴۹) vol. ۴, page ۱۱۶

(۳) Abi Isa Muhammad Tirmidhi (۲۷۵ or ۲۷۹ H) "Sahih Tirmidhi" (Sharah ibnul Arabi) .(Egypt: ۱۳۵۲ H) vol. ۱۳ pages ۲۰۰, ۲۴۸

(۴) .Ahmed ibn Shu-ayb Nisa-i (۳۰۳ H) "Khasa-is" (Egypt: ۱۳۴۸ H) page ۴

(۵) Ibn Jarir Tabari (۳۱۰ H) "Tafsir Tabari" (Jama ul Bayan fi Tafsir il Quran) (Egypt: ۱۳۳۱ .H) vol.۲۲, page ۵

(۶) Sulayman bin Ahmad Al Tibrani (۳۶۰ H) "Al Mu-jam Al Saghir" (Dehli: ۱۳۱۱ H), page ۳۴, .۷۵

(۷) Hakim Nayshapuri (۴۰۵ H) "Al Mustadrak" (Hyderabad Deccan: ۱۳۳۴ H), pages ۱۴۶, .۱۴۷, ۱۴۸

(۸) ,(Yusuf bin Abdullah ibni Abdul Birr (۴۶۳ H) "Al Isti-ab" (Hyderabad Deccan: ۱۳۴۶ H

.vol. ۲, page ۴۶۰

.Ali bin Ahmad Al Wahidi (۴۶۸ H) "Asbab ul Nuzul" (Egypt: ۱۳۱۵ H) pages ۲۶۶, ۲۶۷

Tirmidhi, Ibn

Jarir Tabari, Hakim and Tibrani have related from Ummi Salima that when this verse was revealed the Holy Prophet was under a blanket or mantle along with Ali, Fatimah, Hasan and Husayn, and he declared that his family consisted of only these persons. Ummi Salima, his wife, within whose quarters the revelation came, asked permission to be included in the group under the blanket, but she was politely refused permission. The group is known ever since with the epithet "panjtan pak" or "the holy group of five". These are the persons who were compared by the Holy Prophet with the ark of Nuh wherein those who embarked were saved, while those who sought shelter elsewhere were drowned. Refer to Tafsir Azizi by Shah Abdul Aziz and Tafsir Durr al Manthur by Jalal al Din al Suyuti. In Yanabi al Mawaddat, page ٨٧, Shaykh al Islam writes that A-isha said: "Ayah al Tat-hir refers only to the Holy Prophet, Ali, Fatimah, Hasan and Husayn. No wife of his is included." On page ٢٨٠ of volume two of Sharah Nuwi of Sahih Muslim it is written that when Zayd bin Arqam was asked whether the wives of the Holy Prophet are included in the Ahl ul Bayt, he said: "By Allah the wives of the Holy Prophet cannot be included in the Ahl ul Bayt at all, because after the pronouncement of divorce the wives are reverted to their parent; and, moreover, sadqah (charity) is prohibited to be given to the Ahl ul Bayt." Also please refer

.to the commentary of Shura: ۴۲ and Ali Imran: ۶۱ for further confirmation and proofs

Some commentators report this tradition through A-isha who says that this event took place in her house. So two wives of the Holy Prophet have confirmed that they both were not given permission by the Holy Prophet to come under the blanket, so .they could never be described as Ahl ul Bayt

Thalabi reports that when A-isha was asked as to why she violated the command of :Allah "to stay in your houses" by going to the battle of Jamal against Ali, she said

It was my fate. I saw the Holy Prophet taking Ali, Fatima, Hasan and Husain under his" mantle and heard him saying: O Allah, these are my Ahl ul Bayt. Keep off impurity from them. I asked him: Am I not of your Ahl ul Bayt? He said: Go away from here. You are ".not of my Ahlul Bayt

Abu Dawud and Malik relate from Anas that for six months after the revelation of this verse every morning, while going for fajr salat, the Holy Prophet used to recite this .verse at the door of Fatimahs house

In verse ۷۳ of Hud Sara is addressed as Ahli Bayt, not as the wife of Ibrahim but as the mother of prophet Is-haq, because the state of being a wife of a prophet gives no privilege to a woman as stated above and clearly indicated by the Holy Prophet .himself, and decisively proved by the condemnation of the wives of Nuh and Lut

Innama

implies the determined decision or will of Allah. Although the decision of a created being may not take effect at all, but the will of Allah takes immediate effect. There cannot be a slightest gap of time or space in the will of Allah taking effect. When He commands: "Be"; it becomes. Refer to Baqarah: ۱۱۷; Nahl: ۴۰ Maryolm: ۳۵; Ya Sin ۸۳; Mumin: ۶۸ and Qamar ۵۰. It is not only the will of Allah but the declaration of its effect. Since the Ahl ul Bayt have been thoroughly purified, they remain thoroughly purified for ever. The prayer of Ibrahim in Baqarah: ۱۲۷ to ۱۲۹ is prayed to continue the excellence in themselves and in their descendants mentioned in Baqarah: ۱۲۴. When a quality or attribute is described or mentioned in indefinite sense it refers to the perfect possibility. The purity in this verse is absolute purity. Polytheism (shirk) is described in the Quran as impurity and also the greatest iniquity (refer to Luqman: ۱۳). Refer to the commentary of Baqarah: ۱۲۴ for the condition that imamah is not bestowed on those who have ever (even once in their lives) worshipped any ghayrallah. All the companions of the Holy Prophet and his wives were polytheists before embracing Islam. Only the Holy Prophet, Ali, Fatimah, Hasan and Husayn were at that time free from the dirt of shirk, therefore they alone could be throughly .purified

:Aqa Mahdi Puya says

i) Innama (verily or only) signifies exclusive distinction. To emphasise this) exclusiveness, the second object of the verb

yudh-hiba (keep off)-the phrase ankum (from you)-has been put before the first object rijs (uncleanness); and for further emphasis, the phrase Ahl ul Bayt has been mentioned to explain the pronoun ankum (from you). The grammatical structure of the whole clause indicates that this a unique privilege or distinction granted to the Ahl .ul Bayt only, excluding all others

(ii)

The verb yuridu implies that the continuous will or intention of Allah is His creative will or intention, not legislative. To interpret the will as the legislative will as in Ma-idah: ۶, distorts the whole fabric of the verse and renders meaningless the exclusive particle and the constructional arrangement. Even then it means that only the Ahl ul Bayt .exclusively achieved the standard

iii) This verse is a preface to verses ۷۷ to ۷۹ of al Waqi-ah: "Verily this is an honourable) (Karim) Quran, in a hidden (preserved) book, which no one can touch save the (.purified." (Refer to page ۳

iv) The excellences of Ahl ul Bayt have been openly demonstrated in the event of) .(mubahilah (refer to the commentary of Ali Imran: ۶۱

v) The Ahl ul Bayt had only been thoroughly purified by Allah because of their total) .submission to Allahs will and their state of being always in communion with Allah

The event of revelation of this verse as reported by Jabir bin Abdullah Ansari, one of the most reliable companions of the Holy Prophet has been mentioned in "Awalim al -:Ulum" by Shaykh Abdullah bin Nurullah Al-Bahrayni and is reproduced here

In the name of Allah, the

beneficent, the merciful. It is reported by Jabir bin Abdullah Ansari that Fatimah Zahra ;said

,(One day my father, the messenger of Allah, came into (my house

.and said "Fatimah! Peace be on you." "Peace be on you too." I replied

.I am not feeling well." He said"

.May Allah keep you safe from weakness, O my father." I prayed"

.Fatimah! Please bring the Yamani blanket and cover me with it." He said"

So I brought the Yamani blanket and covered him with it. I turned my eyes upon his .face. It was shining bright like a full moon in its full glory and splendour

:Then, not a moment passed before my son, Hasan, walked in and said

".Peace be on you, mother"

.Peace be on you too, my dearest darling" I answered"

I breathe the pure aroma of the messenger of Allah, my grandfather, coming from" .you!" He observed

.True; your grandfather is under the blanket." I confirmed"

:Hasan went near his grandfather (covered with the blanket) and said

Peace be on you, grandfather, the messenger of Allah, may I join you under the" "?blanket

".Peace be on you, my son, my companion at the spring of Kawthar, come in"

.He went inside the blanket

Then, not a moment passed, before my son, Husayn, walked in and said: "Peace be on .you, mother." "Peace be on you too, my dearest darling" I answered

I breathe the pure aroma of the messenger of Allah, my grandfather, coming from"
.you!" He observed

.True, your grandfather and your brother are under the blanket." I confirmed"

Husayn went near the blanket (under which his grandfather was resting

:with his brother) and said

Peace be on you grandfather, the choice of Allah, may I join you both under the"
"?blanket

".Peace be on you, my son, the saviour of my people, come in"

.He went inside the blanket

:In that instant Abul Hasan. Amir al Muminin, Ali ibn abi Talib, stepped in and said

"!Peace be on you, O the daughter of the messenger of Allah"

.Peace be on you too, Abul Hasan, Amir al Muminin." I answered"

Fatimah, I breathe the pure aroma of my brother, the son of my uncle, the"
.messenger of Allah, coming from you!" He observed

.True, he is under the blanket with your sons" I confirmed"

:Ali went near the blanket and said

"?Peace be on you, the messenger of Allah, may I join you (all) under the blanket"

Peace be on you, my brother, the executor of my will, my successor, my standard"
".bearer, come in

.Ali went inside the blanket

:Then I went near the blanket and said

Peace be on you, my father, the messenger of Allah, may I join you (all), under the"
"?blanket

".Peace be on you; my daughter my darling, come in"

.I went inside the blanket

As soon as all of us united under the blanket, my father, the messenger of Allah, held :the two ends of the blanket and raised his right hand toward the heaven and said

O Allah! These are my Ahl ul Bayt, very special to me, my near and dear ones, my" own flesh and blood; whoso annoys them disturbs me; whoso makes them sad makes me unhappy. I make war on those

who carry on hostilities against them; I am well disposed towards those who make their peace with them; I oppose those who run counter to them; I favour those who love them. They are from me and I am from them. So send Thy blessings, benefits, mercy, protection and favours on me and on them, and keep off from them ".uncleanliness, and purify them with a thorough purification

Thereupon The Almighty and the Glorious Allah said: "O My angels and the dwellers of the heavens, verily I have not created the indeclinable sky, the levelled earth, the bright moon, the resplendent sun, the rotating cosmic system, the flowing seas, and the sailing ship, but for the sake of and in the love of the five souls lying underneath ".the blanket

:The trusted Jibrail asked

:O Lord! Who are underneath the blanket?" The Almighty and the Glorious replied"

They are the Ahl ul Bayt of the Prophet, the custodians of the message; they are-" ".Fatimah, her father, her husband and her sons

:Jibrail (submissively) asked

"?O Lord! May I descend on the earth and be the sixth with them"

.Yes. I give you permission," said Allah"

:The trusted angel, Jibrail, came down (on the earth), and said

Peace be on you, O the messenger of Allah. The Highest High says: "Peace be on you." .And distinguishes you with greetings and blessings

:He tells you

In the name of My majesty and glory, verily, I have not created the indeclinable sky, the levelled earth, the bright moon, the resplendent sun, the rotating cosmic system, the flowing seas, and the

.sailing ship, but for your sake and in your love

And He has also given me permission to be with you. So may I have your permission O ".the messenger of Allah

The messenger of Allah replied: "Peace be on you, O the custodian of Allahs ".(revelation, come in and join (us

.Jibrail came in and joined us under the blanket

:He told my father: "Verily, Allah has sent a revelation to you. He said

Verily Allahs wish is but to keep off from you uncleanness, O Ahl ul Bayt, and to purify ".you (with) a thorough purification

Ali asked my father: "O messenger of Allah, tell us that which makes our assembly ".under this blanket an event of surpassing excellence before Allah

:The Prophet replied

In the name of He who sent me as a truthful prophet, and chose me as a redeemer" to convey His message, I declare that no assembly of our followers and devotees, on the earth, where this event is narrated shall spend a single moment but the mercy of Allah will envelop them, then and there; and countless angels of Allah shall pray for ".the remission of their sins till the group of the faithful disperse

:Ali declared

Well then, by the Lord of the Ka-bah, we have attained our end, and have been" "!rendered successful, so also our followers

:The Holy Prophet said again

O Ali! In the name of He who sent me as a truthful Prophet, and chose me as a" redeemer to convey His message, I declare that in any of the assemblies of our followers and

devotees, on the earth, where this event is narrated, there would not be a grief-stricken among them, but Allah dispels his worries; nor there would be a downcast, among them, but Allah disperses his sorrows; nor would there be a needy, among them, but Allah meets his demands."

Then Ali observed:

"In this case then, by Allah, we have attained our end, and found our happiness; and likewise our followers have attained their end and found their happiness in this world and in the hereafter, in the name of the Lord of the Ka-bah."

In view of the concluding discourse of the Holy Prophet and the conclusive declaration of Imam Ali ibn abi Talib, quoted in the "event of the blanket", it is but natural that the "followers and devotees of Muhammad and ali Muhammad", recite the text of the tradition every day, or at least, once in a week, on the night preceding every Friday.

In this verse the gender (feminine plural) again refers to the wives of the Holy Prophet and to "houses", not to the people of the house (Ahl ul Bayt) of verse ٣٣. The wives of the Holy Prophet are commanded (as an admonition) to pay attention to the teachings of the Quran and the Holy Prophet, the fountain of wisdom, so that they might not go astray as some of them did (see commentary of verses ٢٨ to ٣٢ of this surah.

Islam, or submitting to Allahs will, includes all the virtues, as particularly specified in this verse. As soon as a man sincerely

believes in the truth of the religion of Allah and becomes a Muslim every virtue takes .root in his character

It is said that, after the return from Abysinia, Asma wife of Jafar Tayyar, wondered as to why there was no particular mention about women in the Quran so far revealed, then this verse was revealed. On several occasions the Holy Prophet had said that :every Muslim man and Muslim woman must cultivate the following virtues

i) Faith, hope and trust in Allah, and in His benevolent administration of the whole) ;universe

;ii) devotion and service in practical life)

iii) love and practice of the teachings of Islam in thought and intention, word and) ;deed

;iv) patience in suffering and constancy in right endeavour)

;v) humility, the avoidance of an attitude of arrogance and superiority)

;vi) financial help to the poor and less fortunate fellow-beings)

,vii) self denial)

;viii) purity in sex life, purity in motive, thought, word and deed)

,ix) constant attention to Allahs commands)

.x) safeguarding oneself against evil with full awareness of laws made by Allah)

Forgiveness and equal recompense are for both men and women. Refer to the .commentary of Ali Imran: ۱۹۵

:Aqa Mahdi Puya says

The general statement about believing men and women in this verse indicates that the privilege and

.distinction mentioned in the preceding verse are exclusive for the Ahl ul Bayt

Although every wife of the Holy Prophet must be respected as the "mother of .believers", but in view of the verse ۵ of Tahrim they may not be included in this verse

Refer to the commentary of verses ۴, ۵ and ۲۸

to ٣٢ of this surah about Zayd, Zaynab and the Holy Prophet. Zayds marriage with the Holy Prophets cousin Zaynab daughter of Jahsh was celebrated in Makka eight years before the hijrat. At the time of their marriage when she was informed by the Holy Prophet she did not like the proposal, so her brother Abdullah bin Jahsh; and both of them, according to Imam Muhammad bin Ali al Baqir, wanted to exercise their freedom of choice in this matter, then this verse was revealed. We must not put our own wisdom in competition with Allahs wisdom. We must accept it loyally, and do the best we can to carry it out. We must make our will consonant to the will of Allah. Also refer to the commentary of Nisa: ٦٥. Zaynab the high-born could not reconcile herself with Zayd. Both were good believers, and both loved the Holy Prophet; but there was mutual incompatibility and this proved to be the cause of separation between them. Zayd wished to divorce her. The Holy Prophet tried his best to prevent separation between them, because Zaynabs reputation would be ruined, but as marriage should be according to Allahs plan, a source of happiness, not torture, Islam permits the bond of marriage to be dissolved, provided that all interests concerned are safeguarded. Refer to the commentary of Nisa: ٣ for polygamy and al Baqarah: ٢٢٧ to ٢٣٧ for divorce. After the divorce Zaynabs misery as a widow began to disturb the family of Banu Hashim. In fact, Zaynabs

parents wanted to give Zaynabs hand to the Holy Prophet right from the beginning, but at the Holy Prophets command she was married to Zayd. Now she, and her brothers and other members of the family asked the Holy Prophet to marry her. Then the verse ۳۷ was revealed and the Holy Prophet married her. The issue of an adopted .son has been dealt with in the commentary of verse ۴ of this surah

:Aqa Mahdi Puya says

An adopted son is not the real son", and all other Quranic injunctions are valid in all" .ages

You did fear the people" implies that the right course should be followed, whether" the people like it or not, as said in verse ۵۴ of Ma-idah: "They fear not the censure of ".the censurers

Prophethood does not deprive the prophet and his family of essential human rights .divinely legislated for all

(see commentary for verse ۳۶)

(see commentary for verse ۳۶)

Mans responsibility is to Allah; and particularly a prophets submission to Allahs will had to be of the highest degree. In conveying Allahs message or in carrying out His .commands a prophet had to fear none other than Allah

Refer to the commentary of verse ۴ of this surah for the issue of adopted sons raised .by the disbelievers

Refer to the commentary of Yunus: ۴۷; Ibrahim: ۴ and Nahl: ۳۶, according to which messengers of Allah had been sent to preach the religion of Allah to mankind in all ages; and refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۳ and Bani Israil: ۵۵ for the

preference given to prophets over one another and the position of the Holy Prophet among them as the last and the superior most prophet along with references from the Bible, also refer to the commentary of Ali Imran: ٨١ for the covenant taken from all the prophets regarding the finality and universality of the prophethood of the Holy Prophet. The commentary of Fatihah: ٧ also deals with "the seal of the prophets". Refer to the commentary of al Baqarah: ١٢۴ and Ma-idah: ۶٧ for the continuity of .guidance through the Imams of the Ahl ul Bayt

:Aqa Mahdi Puya says

Muhammad is not the father of any of your men" annuls the pagans laws concerning" the adopted children, but it does not mean that his posterity was cut off (see commentary of surah al Kawthar, and Ali Imran: ۶١ wherein abna-ana, nisa-ana and anfusana are distinguished from other people, and min rijalikum (of your men) has .been used in this verse to exclude all others from the progeny of the Holy Prophet

The word khatam implies not only the finality but also signifies that the Holy Prophet is .the testimony of the truthfulness of all the earlier prophets

:Imam Jafar bin Muhammad as Sadiq said

There is a limit to everything, but there is no limit to the remembrance of Allah." Excess in anything is disliked by Allah, but Allahs love increases proportionately to the degree of His remembrance a man commemorates in his thoughts and actions. Our true followers are those who, whenever free from their legitimate duties, remembers

".Allah a great deal

Tasbihat al Arba, Tasbih of Bibi Fatimah, and Kalimah are the best recitations for the - .abundant remembrance of Allah, day in and day out

(see commentary for verse ۴۱)

The greatest blessing of Allah is His guidance made available to mankind through the Holy Prophet and his thoroughly purified Ahl ul Bayt (Ahzab: ۳۳). Those believers who remember Him, as stated in the commentary of verse ۴۱ and ۴۲ of this surah, are brought into the light of knowledge and righteousness from the darkness of .(ignorance and evil (see commentary of Nur: ۳۵ and ۳۶ and Baqarah: ۲۵۷

It is said that when Izrail comes to take away the soul of a true believer he says: ".("Peace be to you (assalamu alaykum

The Holy Prophet came as a witness to all men about the truths which had been obscured by the falsehood of ignorance and superstition (see commentary of Nisa: ۴۱ and Nahl: ۸۴ and ۸۹). He came as a bearer of the glad tidings of the mercy and reward of Allah to those believers who do good and also to those transgressors who believe, repent and then live a good life. He came also as a warner to those who are heedless .of the hereafter which is all important

He also came as one who has a right to invite all men to the religion of Allah. Above all he came as an eternal light or lamp (sirajan munira) to illuminate the right path (see commentary of Nuh: ۱۶ wherein the sun has been described as

a lamp), therefore the Holy Prophet is like the sun which will illuminate the whole .world till the end

:Aqa Mahdi Puya says

By Allahs permission and under His command the Holy Prophet invited every person to the right path. See the commentary of Ali Imran: ۵۲, ۵۳ and ۶۱; and Ma-idah: ۶۷, according to which the appointment of Ali and the Imams in the progeny of Ali and Fatimah as his successors were strictly under the commands of Allah. Therefore the promise of the great grace of Allah is for those who accept and follow his declarations .made in dawat dhil ashira and at Ghadir -Khum

(see commentary for verse ۴۵)

(see commentary for verse ۴۵)

So far as the infidels and the hypocrites were refusing to believe in the message of Allah and indulging in slander, ridicule and vain talk, the Holy Prophet was commanded not to heed their annoyances, but when their mischief and intrigues developed into physical threat to the Muslim community fighting was enjoined on him .((see commentary of Baqarah: ۲۱۶, ۲۴۴; Nisa: ۷۵, ۷۶, ۸۴; Bara-at: ۳۶, ۷۳, ۱۲۳

.Refer to the commentary of Baqarah: ۲۲۸, ۲۳۶, ۲۳۷

As explained in the commentary of verses ۲۸ to ۳۲ of this surah the Holy Prophet as a young man married Khadijah Kubra, a woman older than him, and she remained his only wife till her death. She gave birth to Fatimah Zahra through whom he was blessed with his progeny (see commentary of surah al Kawthar). It clearly indicates that he was not at all a sensuous

male. The reason for his marriages, after the death of Khadijah Kubra has also been stated in the commentary of abovesaid verses.

Amir Ali in Spirit of Islam says (on the authority of many Muslim historians like Tabari etcetera) that after the death of Khadijah Kubra with a view to cement his friendship Abu Bakr made an offer of his daughter A-isha to the Holy Prophet. At his persuasive solicitations the Holy Prophet consented. This was an act of Abu Bakrs characteristic foresight. With the example of Abu Bakr before him, Umar, also desirous of having a like influence in the close circle of the Holy Prophet, gave his daughter to him. Hafsa was a widow. Umar first offered her to Abu Bakr and then to Uthman but the offer was rejected by both, Umar mentioned this to the Holy Prophet, as a complaint, who, out of compassion, accepted her as his wife.

Similarly, he married other women mentioned in the commentary of verses ۲۸ to ۳۲, either out of compassion, or on account of clemency, or to help his mission. All the books of history are clear on this point.

For polygamy see commentary of Nisa: ۳.

This verse allowed the Holy Prophet to get rid of any of his wives as and when he pleased.

Aqa Mahdi Puya says:

Allah commanded the Holy Prophet not to marry any woman after the revelation of this verse.

Although his followers are prohibited to marry more than four women (see commentary of Nisa: ۳) but muta (temporary marriage) is allowed in addition to

.(four wives (see commentary of Nisa: ۲۴

Generally it is an essential principle of refined society to show deference to all women. To the "mothers of the believers" this respect was due in a higher degree due to their .connection with the Holy Prophet

.(From behind a curtain" implies hijab (veil"

:Aqa Mahdi Puya says

This verse shows that there was a noticeable dearth of good manners in the companions of the Holy Prophet. Their conduct was annoying and objectionable. .Refer to the commentary of Nur: ۲۷۱

(no commentary available for this verse)

Refer to the hijab (veil) mentioned in verse ۵۳ above. The list of those before whom the Holy Prophets wives could appear informally without a veil includes their fathers, .sons, brothers, brothers or sisters sons, and slaves

:Aqa Mahdi Puya says

The status of the motherhood conferred on the wives of the Holy Prophet did not .affect the ordinary relationship of man and woman between them and the people

Allah sends His blessings (salawat) on the Holy Prophet. The angels invoke Allah to send His blessings on him. The believers are also commanded to invoke Allah to send His blessings on him. The Muslims asked the Holy Prophet: "How are we to seek blessings on you?" He said: "Say: O Allah, send blessings on Muhammad and on the al ".(children) of Muhammad

Fakh al Din al Razi writes that the Ahl ul Bayt are at par with the Holy Prophet in five things (one of which is) in invoking the blessings of Allah during prayers, after each ,tashahud which, if not recited

renders the salat null and void. Bukhari writes in his Sahih, page ١٢٧, volume ٣ (Egypt edition) that the Holy Prophet said: "Say: O Allah send blessings on Muhammad and on ".ali Muhammad (Ah ul Bayt) just as You blessed Ibrahim and ali Ibrahim

Ibn Hajar Makki writes in his Sawa-iq al Muhriqah, on page ٨٧, that the Holy Prophet warned the people not to send batar salawat (salawat which has lost the tail i.e. curtailed). When asked what a batar salawat was he replied: "If you stop at Allahumma salli ala Muhammad You should say: Allahumma salli ala Muhammad wa "ali Muhammad

In religious meetings and gatherings it has become a "fashion" to say in melodious accent: SALLALLAHU ALA YKA YA RASULLILLAH WA SALLAM ALA YKA YA HABIBALLAH which in the light of the abovenoted authentic traditions is deviation from the right path shown by Allah in this verse. When Allah Himself sends blessings (salawat) on the Holy Prophet as made clear by him in various traditions, if some one selects words not approved by the Holy Prophet, it can be described as hypocrisy, .punishment of which is eternal damnation in the fire of hell

Ahmad bin Hanbal writes in his Musnad, volume ۶ page ٣٢٣, that the Holy Prophet covered Ali, Fatimah, Hasan and Husayn with a blanket and said: "O Allah these are my Abl ul Bayt so I invoke You to send Your blessings on Muhammad and ali ".Muhammad

".Muslim has also related this in his Sahih, in part I of "the book of prayers

Also

refer to Mushkil al Athar by Tahawi (volume ١, page ٣٣٤), Kanz al Ummal by Ali Muttaqi (volume ٧, page ١٠٣) and Tafsir Durr al Manthur by Jalaluddin al Suyuti in his interpretation of ayah al tat-hir. He has also quoted the well-known verse composed :by Al Shafi-i

O Ahl ul Bayt of Allahs messenger, your love is a duty made obligatory upon us in the" Quran. It is enough among your great privileges that whoever does not invoke Allahs ".blessings on you, his prayer (salat) is void

Ibn Hajar also quoted these lines of Shafi-i on page ٨٨ of his Sawa-iq al Muhriqah, in .connection with his interpretation of verse ٣٣ of Ahzab

It is compulsory to recite salawat whenever the name of the Holy Prophet is .mentioned

If a believer really desires fulfilment of his or her supplication, salawat must be recited before and also at the end of the prayer because in that case whatever the prayer contains in the beginning, in the middle, and in the end will be accepted by Allah as the salawat has covered and encircled the whole supplication, and as salawat is always accepted by Allah (because He Himself recites salawat on the Holy Prophet) the entire .prayer is accepted by Him

:Aqa Mahdi Puya says

The recitation of salawat implies that the believers should not worship the Holy Prophet as a deity. He is the most honoured servant of Allah for whom Allah sends His highest blessings, because he is the first and the foremost in submission and devotion to Allah. The

Ahl ul Bayt have been included with him, by his command, because they are also equal .to him in submission and devotion to Allah

Refer to the commentary of Nisa: ١١٥; Anfal: ١٣ and Bara-at: ۶١ for the accursed position of those who annoyed the Holy Prophet, particularly refer to the commentary of Baqarah: ٢ to ۵ on page ۵١ to know that whosoever annoyed the daughter of the Holy Prophet, Fatimah Zahra, had annoyed the Holy Prophet, and he who annoyed the Holy Prophet had annoyed Allah, and he is a disbeliever for whom Allah has .prepared a humiliating punishment

:Aqa Mahdi Puya says

Whosoever recites curtailed salawat as mentioned in the commentary of verse ۵۶, by omitting ali Muhammad causes a continuous annoyance to Allah and his prophet, .therefore condemns himself to the humiliating punishment promised in this verse

When annoying the believers has been condemned by Allah as a calumny and a manifest sin, what will be the fate of those who annoyed, persecuted and killed the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet whose unique excellences have been made known by Allah and His Prophet (see commentary of verses ٣٣ and ۵۶ of this surah, Baqarah: ١٢۴, .(Ali Imran: ۶١, Ma-idah: ۶٧ and many other verses

Refer to the commentary of Nur: ٣٠ and ٣١ and ۵٨. Every believing woman is commanded to cover herself with outer garments whenever she goes outside of her .home

As said in the commentary of Bara-at: ۴٧ to ۵٠, even in ٩ Hijra a large number of hypocrites were present among

the believers and were actively plotting to undermine the divine mission of the Holy Prophet (also see commentary of Bara-at: ۴۱ and ۴۲), but history written by their associates and followers do not mention them and their activities at all after the departure of the Holy Prophet from this world. In fact it was these hypocrites who annoyed, persecuted and killed the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet till the disappearance of the last Imam, al Qa-im, and continued the persecution of their .followers in all ages

The hypocrites, the disbelievers and the enemies of the truth had been seized and destroyed by Allah in the times of earlier prophets and Allah undertakes in verses ۶۱ and ۶۲ that such people among the ummah of the Holy Prophet will also meet the same fate. History does not furnish a single example of any action taken by the Holy Prophet against the hypocrites in the sense mentioned here. As Allahs promise has to be fulfilled, Ali, as prophesied by the Holy Prophet, performed this duty in the battle of Siffin, Jamal and Nahrwan; and the living Imam Al Qa-im will complete it when he is (.sent again in this world by Allah (see commentary of Bara-at: ۳۲ and ۳۳

(see commentary for verse ۶۰)

(see commentary for verse ۶۰)

.Refer to the commentary of Araf: ۱۸۷

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

:Aqa Mahdi Puya says

This will be the fate of those who follow the self-proclaimed leaders instead of the divinely appointed leaders at

(.Ghadir Khum (see commentary of Ma-idah: ۶۷

(see commentary for verse ۶۷)

Refer to the plot of Qarun to malign Musa in the commentary of Qasas: ۸۰; and refer to the commentary of verses ۴, ۵, ۲۸ to ۳۲ and ۳۶ and ۳۷ of this surah for annoyance .caused to the Holy Prophet when he married his cousin Zaynab daughter of Jahsh

(no commentary available for this verse)

(no commentary available for this verse)

:Aqa Mahdi Puya says

Amanat means trust. There is no trust if the trustee has no power, and the trust implies that the giver of the trust expects that the trustee would use it according to .the wish or will of the creator of the trust, and not otherwise

The offer implies the unrestricted grace of Allah which reaches all beings in the heavens and the earth and in between them; and the refusal refers to their inability or lack of competency to carry out the responsibility. If haml (to bear) implies acceptance of the offer, then this verse means that the heavens, the earth and the mountains refused to accept the offer and man undertook the responsibility. According to some commentators haml, in this verse, implies "failure in the fulfilment and bearing the consequences." Iniquity and ignorance of those who failed to fulfil the entrusted responsibility, pointed out in the last clause, refers, by inference, to those trustees who used the trust according to the will of the creator of the trust, and not otherwise. Therefore this verse implies the praise of those who fulfil the responsibility

and denunciation of those who, on account of their iniquity and ignorance, fail to do so. The book of Allah and the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet are the two most important trusts of Allah given to the Muslims, about which they will be questioned .((see hadith al thaqalayn

Do not pursue that of which you have no knowledge. Verily the ear, the eye and the (heart, each shall be questioned.(Bani Israil: ۳۶

The trust is the viceregency of Allah (khilafat) given to man as a gift from the Lord to represent Him according to His will. If the last clause is taken as the failure of Adam then the verses of al Baqarah: ۳۰ to ۳۲ and ۱۲۴ and Ali Imran: ۳۳ and ۳۴ become .meaningless

In Hashr: ۲۱ the sending down of the Quran to the mountains is mentioned, and it is also mentioned therein that such parables are put forth in order to aid man to reflection. The heavens, the earth and the mountains submit themselves to the laws made by Allah. They have no free will. The first and foremost pre-requisite to accept the responsibility is freedom of choice which implies answerableness for all acts of thought and conduct. The trust referred to is the trust of free will or accountability. The evil ones among the human beings have betrayed the trust and brought punishment on themselves, but there are some chosen ones who have been endowed with divine wisdom to rise far above the common level of human abilities, to be

the muqarrabin, the nearest ones to Allah as stated in Waqi-ah: ١١ and ٨٨. There can .be no higher attainment than this for any creature

See commentary of Baqarah: ٣٠ to ٣۴, according to which man (Adam) was taught the names (of the personalities of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt) which no created being, nor even the angels knew before. By making known "these names" Allah intended the highest destiny for man. He made him His vicegerent. To know the highest height man could rise refer to the commentary of Bani Israil: ١ and Najm: ٢ to ٩. The Holy Prophet, Ali, Fatimah and the eleven Imams in their progeny (see commentary of Baqarah: ١٢۴) were the only chosen men who took the responsibility of administrating the trust of the viceregency of Allah and successfully fulfilled it to the .fullest satisfaction of the creator of the trust

:Allama Abd al Husayn Sharaf al Din al Musawi says in Al Muraji-at

The trust given to mankind is the imamah (leadership) of the Ahl ul Bayt which the" ".Muslims failed to follow because of their iniquity and ignorance

:Aqa Mahdi Puya says

As the response to the trust was not alike among the mankind, they have been divided into two groups, one includes the hypocrites and the disbelievers and the .other the believers

درباره مرکز

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آيا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند يکسانند ؟

سوره زمر/ ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ.ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفا علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب « مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱.بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)

۲.تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی

۳.جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه ، تبلت ها، رایانه ها و ...

۴.سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو

۵.گسترش فرهنگ عمومی مطالعه

۶.زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱.عمل بر مبنای مجوز های قانونی

۲.ارتباط با مراکز هم سو

۳.پرهیز از موازی کاری

۴.صرفا ارائه محتوای علمی

۵.ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱.چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲.برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳.تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴.تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵.ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶.تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷.راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸.طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹.برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰.برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

۱.JAVA

۲.ANDROID

۳.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

۷.CHM

۸.GHB

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

۱.ANDROID

۲.IOS

۳.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

درپایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان -خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آباده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی -پلاک ۱۲۹/۳۴- طبقه اول

وب سایت: www.ghbook.ir

ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۸۸۳۱۸۷۲۲ـ ۰۲۱

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹